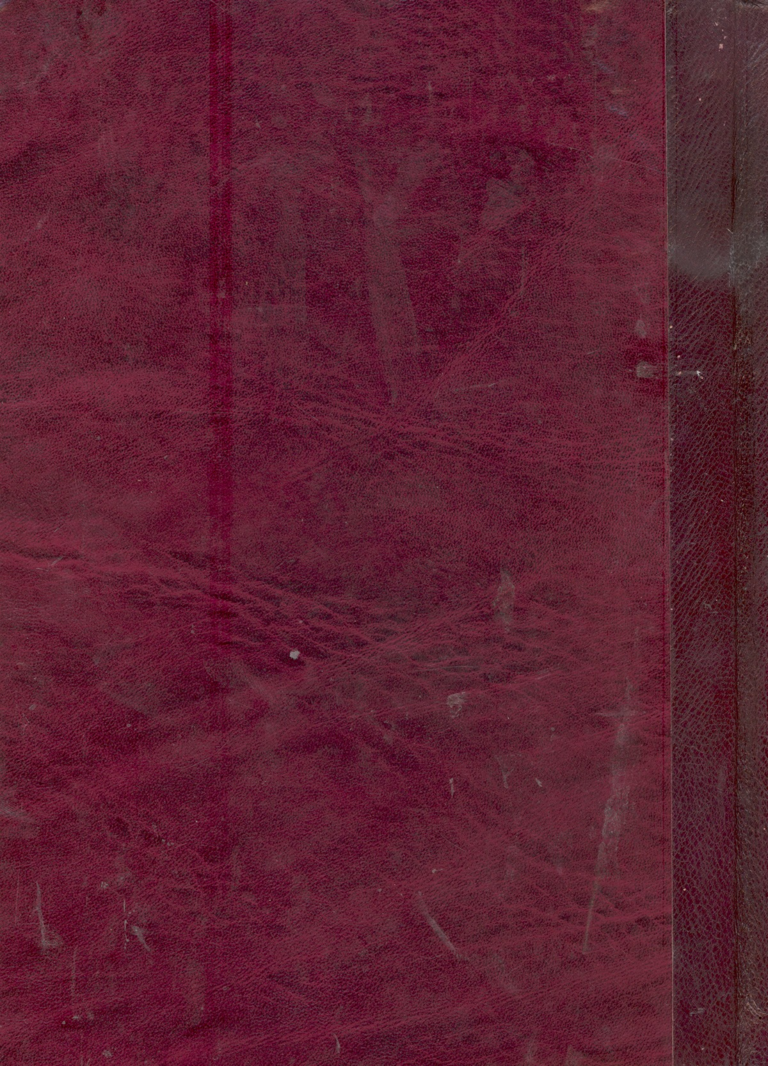


المنهل
ALMANHAL

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

ب
المهندس المعماري
محمود علي إبراهيم

المهندس المعماري
أحمد أبو الخير بدر
أ

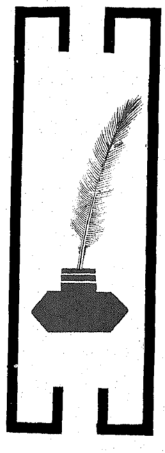


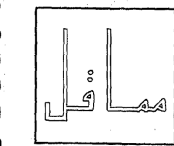
مشروع دارة المنهل

على ساحة الأفضليات

مسابقة تفاصيلها بالداخل



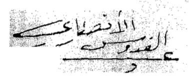




هذه هي مجلة « المنهل » الشهرية التي أنشأها منذ نصف قرن الشيخ المتقاعد عبد القدوس الأنصارى .. فقد تطورت هذه المجلة تطوراً عظيماً .. كانت قبل ثلث قرن ، صحيفة شهرية متواضعة وحيدة تصدر بكل جهد فى ٤٨ صفحة ؛ وفى عدد محدود من النسخ .. وكان منشؤها هو مصحح جزازاتها : (بروفاتها) وكاتب بعض مقالاتها وبعض قصائدها . كان كل شيء تقريباً فى تحريرها وإخراجها ، وكان يعاونه على أعمال الادارة صديقه المتقاعد الثرى السيد هاشم نحاس .

ذلك كان أمرها .. أما اليوم فانها تقوم فى دار فخمة كإحدى ناطحات السحاب .

وتحتل هذه الدار زهاء ثمانمائة متر مربع من ناحية شارع الصحافة الجديد .. وتضاء بأنابيب الكهرباء ، الملونة ليقرأه الناس من عشرات الكيلومترات .. وبطابقها الأرضى أحدث المطابع وأضخمها من إنتاج القسم الصناعى المختص بمدينة الصناعة ، الرابضة بمنطقة بحرة ، وقد تطورت الدار والادارة فأما الادارة فقد أصبحت عبارة عن إدارات لعدة صحف عالمية . هى المنهل الشهرى ، والمنهل الأسبوعى ، والمنهل اليومى .. وأما الدار فقد غدت دارا عامة للنشر ؛ وكل ما فيها يطبع بالروتوغرافور وباللينوتيب على أحدث طراز ، وفى عزمها بداية الطبع باللاسلكى ، فقد وضعت التصميمات الفنية لهذا الشأن من خبراء الصناعة المواطنين ولم يبق إلا دور التنفيذ ويشرف اليوم على إدارة الصحف والدار جميعا الدكتور نبيه الأنصارى ومعه عشرات المحررين والمخبرين ومديرو الأقسام الفنية والطباعية وغير ذلك مما يستلزمه هذا المشروع الضخم العظيم .



● مستل من افتتاحية المنهل لعام ١٣٦٨هـ بعنوان « أحلام »

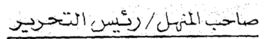
المنهل ALMANHAL

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

المجلة السعودية الأم

أسسها: عبد القدوس الأنصاري سنة ١٣٥٥هـ

السنة ٥٠ المجلد ٤٦ محرم ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٣



صاحب المنهل / رئيس التحرير

نبيه بن عبد القدوس الأنصاري

مدير الإدارة والتحرير

زهير نبيه الأنصاري

مراسلونا في الخارج

- القاهرة: د. أحمد الحفناوي
  أستاذ مساعد بقسم التاريخ - جامعة القاهرة
- عمان: روكس بن زائد العزيزي
  محقق وباحث موسوعي وعضو مجمع اللغة العربية الأردني
- الرباط: عبد الرحيم
  أديب وباحث
- تونس: عز الدين المدني
  ناقد وموجه ومؤلف مسرحي
- مدريد: عبد الوهاب البياتي
  صاحب مدرسة شعرية رائدة ومتميزة

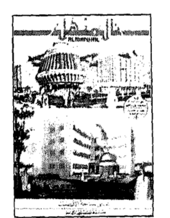
● ●

المنهل يباع في جميع المكتبات.

مكتبة مجلة المنهل	« الرياض »	السليمانية ـ ص. ب ٢٩٠
مكتبة الثقافة	مكة المكرمة	سوق الليل
مكتبة ضياء	المدينة المنورة	باب المجيد ـ الدرويشية
مكتبة القلم	جدة	باب مكة ـ عمارة باخشب
المكتبة العقيلية	جازان	وسط المدينة
المكتبة السعودية	الطائف	
مكتبة الطليه الحديثة	بريده	وسط المدينة



ص.ب ٥٤٠٩



موضوع الغلاف
ص ٤٠ / ٦
١٤٨ / ١٥٢

مستشار التحرير

د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري

● ●

المخرج الفني

فريد أبو سعدة

● ●

معلومات إدارية وتحريرية

المجلة: ٢ شارع رأس تنورة - الشرفية «ش عرفان سابقاً»

العنوان البرقي: «المنهل» ـ ص.ب: ٢٩٢٥

الهاتف: ٦٤٣٢١٢٤ ـ ٦٤٢٧٨٣١

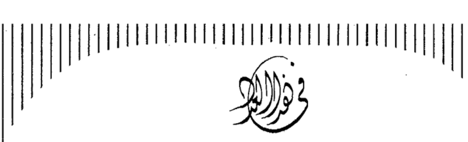
● الإعلانات:
* تخاطب بشأنها الإدارة
* وكالة المدينة للإعلان

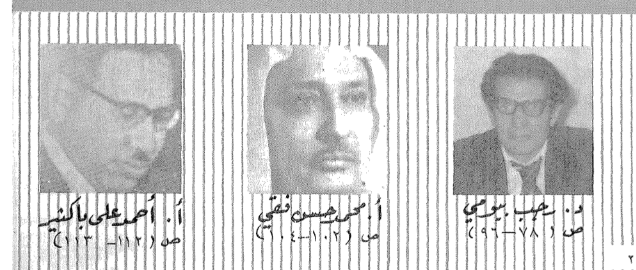
● قيمة الاشتراك السنوي:
* في المملكة العربية السعودية ١٥٠ ريالاً سعودياً أو ما يعادلها.
ويخاطب بشأنها إدارة المجلة.

● سعر النسخة
المملكة العربية السعودية ٨ ريالات
المغرب ٥ دراهم
مصر ٥٠ قرشاً
تونس ٣٠٠ مليم



خمسون عاماً في خدمة الثقافة والمعرفة

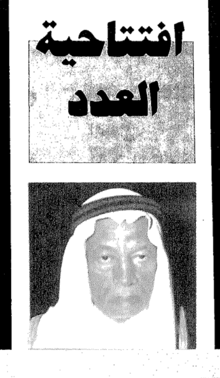

في هذا العدد

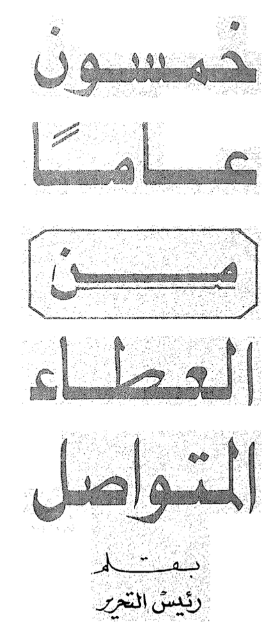


أ. أحمد علي باكثير
ص (١١٢-١١٣)
أ. محمد حسن فقي
ص (١٠٢-١٠٤)
د. رجب بيومي
ص (٧٨-٩٦)



افتتاحية العدد



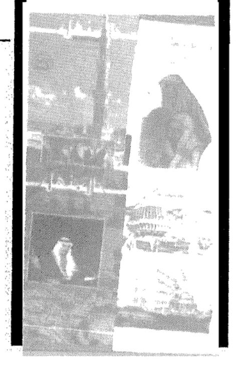


تدافعت السنون لهثى .. وتوالى الزمن حصيـــدا

« والمنهل » يمخر العباب .. يصارع الموج .. يتعاطف مع التيار .. يشق طريقه حذو القـذة بالقـذة .. لا يجنـح ، ولا ينحرف ، ولا يتوقف .. دؤوب فى عطائه .. عصامىٌّ فى مساره .. شأنه شأن مؤسسه وبانيه حتى غدا صرحاً تاريخياً حضارياً لحركة الفكر والأدب والثقافة .

كيف لا وقد كنت أعيش وألمس عن قرب تزامن وتطابق تلك العصامية مع السيرة الذاتية لمؤسسه .. وبشكل سامٍ وعميقٍ يكاد يمثل جزءا كبيرا من حياته الخاصة والعامة .

شهد له بذلك القاصى والدانى .. وأكد



حمداً لله على ما أعطى وقدّر ومنح .. وعام هجري مبارك

بدوره من خلال ممارساته اللامنتهية تلك الشهادة .. حتى كان بعطائه الخيِّر موضع الاستشهاد .

واذا كنَّا بهذه المناسبة يَصْرَعُنا فَقْدُه ويثبتنا أَثَرُه .. فإنَّنا أيضاً — وبحرص ويقين تتغلغل فى داخلنا — يوما بعد يوم — مسؤولية حمل هذه الأمانة الشاقة والعزيزة لهذا الأثر العريق الماثل « المنهل »

وبكل التزامات الكلمة .. وشيوع الحرف .. وتمكين الهدف .. وتثبيت الرسالة ، سائلين الله عز وجل التوفيق والسداد فيما نحن فيه .. وما ننتهجه وننويه .. ونتضرع اليه تعالى أَنْ يَشُدَّ من أزرنا ، ويثبِّت أقدامَنا على الأداء الصادق الأمين .

(ومن عمل وأخطأ فله أجر .. ومن عمل وأصاب فله أجران »

ولا يعوزنا الدليل والاستدلال فى تأكيد شاهد الحال الذى هو عليه تأييد وتشجيع ودعم الحكم السعودى المتواصل والمتزامن « للمنهل » ومؤسسه وأسرته .. يُزْجَى كابرا عن كابر .. ولكل من هو تحت سماء هذه البقعة .. وفوق أديمها وبساطها الطاهر .. هو للصحافة عموما .. و« للمنهل » بأخصية تفرض نفسها فى كل حين .. وتثبت معطياتها فى كرم نبيل .. وسمو مقيم .. وشفافية أصيلة .

ولايزال المنهل طامعا فى رفع ومضاعفة حجم دعمه السنوى بتجاوزات وبقدر

لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ

صدق الله العظيم

سخى يمكّنه من مواجهة مصروفاته المتضاعفة المتزايدة .. وطامع فى تحقيق طموحاته فى أن تكون له « دارة » عصرية تخلّده ويخلّدها أسوة برصفائه .. خاصة وقد أوجد بما ملكت يداه ــ من مال ــ القاعدة الأولية ــ الأرض ــ التى يمكن أن ينطلق منها التنفيذ المباشر لاقامة هذا الصرح البنائى الهندسى المميز .. والذى رمزه الريشة والمحبرة والكتاب .

« ن والقلم وما يسطرون »

والمنهل يعوزه لتحقيق هذه الأولوية الحضارية المرومة إلّا يد كريمة وسخية تمتد اليه فى عطف .. وتبرز باسمها وشخصيتها .. وعظمة شأنها ، هذا الصرح .. حتى يسجل لها بأحرف من نور على صفحات تاريخ الصحافة المعاصرة .

والمنهل يتطلع الى تحقيق أمنيته هذه .. ولا يسعه بحب وإخلاص وتقدير الا أن يرفع أمرها لصاحب الولاية والسلطان .. جلالة مولانا الملك المفدّى البانى « فهد بن عبد العزيز آل سعود » .

★ والى رجال حكمه الأفذاذ .. ممن لهم صلة واتصال بتلك الناحية .. ويهيب بهم أن يخلصوا الى سبر هذا النداء بموضوعيتهم المعتادة الدائمة .. وما أعنيه « بخصوصية » مرنة هو توجه صاحب السمو الملكى « فيصل بن فهد » أمير الشباب .. وراعى الأدب والثقافة .. ورافع راياتهما الخفاقة ومدعمهما .. وكذا توجه معالى وزير الاعلام ، الرجل الهمام اليقظ .. لهذا الأمر واحتضانه .. وهما فاعلان بإذن الله تعالى .

★ وليكن فى هذا وذاك تكريماً ثانياً مشهوداً « للمنهل » وصاحبه .. يؤجج انطلاقات « جائزة الدولة التقديرية » .. ويضيف لها بعداً جديداً ينداح مع اشراقة العام الخمسين للمنهل .. ويكسب عيدها الذهبى المنتظر رواءاً وجدة واقداماً .

والمنهل على طريق تسجيل الفضل لأهله أيضا ــ يقدر ويكبر كل مشاركات الدعم الشخصى الخاص سواء ما كان منه اشتراكا رمزيا ميسرا .. أو اشتراكا عاديا مطلوقا .. أو مشاركة فكرية فاعلة .. أو تعاطفا

من لنا بعد الله عز وجل غير الفهد الباني في رفع الدعم السنوي للمنهل ...

ليس لنا إلا الأيد صاحب الولاية والسلطان الكريمة السخية العطوفة .. لتبرز باسمها .. وشخصيتها .. وعظمة شأنها .. هذا الصرح للمنهل " داريته المتميزة "؟

حمداً لله على ما أعطى وقدر ومنح .. وعام هجري مبارك.



وجدانيا أخويا دافعا .. أو مراسلات ثبتة كريمة هادفة .

وتقدير لقرائه ومحبيه الأماثل فى كل قطر وصقع .. وفى الداخل خاصة ــ حرصهم الملتزم لاقتناء المنهل .. وحيازته .. وتشجيعه .. وهم ــ بالطبع ــ من الأوائل الذين تتجه اليهم كل بصماتنا وخطواتنا على طريق التقدم والازدهار بموضوعية وأناة ..

ومن سار على الدرب وصل ... وإلى الأمام عل الدوام .

« ونحمد الله » على انطواء أبعاد مساحات « المنهل » نتيجة سيره ومساره .. حتى كدنا نرى حدودها القصوى .. ونملك آفاقها الرحبة .. ونستمتع بأهازيجها المغردة .

وكل عام وأنتم بخير .. والى لقاء معاد مع المهرجان الأدبى الذى نتخيله لعيد المنهل الذهبى الذى نعد له .

وحمدا لله على ما أعطى وقدر ومنح

هدية رعاية الشباب.. إلى أبناء مكة المكرمة

بعد ستة أشهر

محلي رياضي

مع أحداث الشهر للمنهل



سموه يتحدث لمندوبي الصحف المحلية

إحتفال معهد الدفاع الجوي

شرف صاحب السمو الملكى الأمير سلطان بن عبد العزيز حفل معهد الدفاع الجوى بمناسبة تخريج دورات جديدة متقدمة .

وقد أشاد قائد الدفاع الجوى بمشاركات وتوجيهات سموه الكريم وألمح إلى منجزات المعهد على نطاق الدارسين والمشاركين والتخصصات الأساسية والفرعية .

واختتم كلمته قوله : « كلنا ثقة فى استمرار رعايتكم ودعمكم لنا فى المستقبل وكما عودتمونا فى الماضى حتى يتحقق ما هدفت إليه حكومتنا الرشيدة لاستكمال بناء أنظمة الدفاع الجوى » وكانت فرصة جيدة وثمينة إذ التقى رجال الصحافة بسموه وتمت المصارحات التى أثرت الحدث وأظهرته اعلامياً .

الريال السعودي

محافظ مؤسسة النقد بالنيابة :

التغيير فى سعر تعادل الريال نابع من ميزته كعملة حرة قابلة للتحويل

الانخفاض مقابل الدولار صاحبه ارتفاع مقابل جميع العملات الأخرى .

أكد محافظ مؤسسة النقد العربى السعودى بالنيابة الأستاذ حمد السيارى على أن الريال السعودى يتميز بكونه عملة حرَّة قابلة للتحويل دون أى قيود شأنه بذلك شأن جميع العملات الحرة الأخرى .. وقال الأستاذ السيارى فى تصريح (لواس) تعليقاً على ما تم مؤخراً من تغيير فى أسعار تعادل الريال ببعض العملات الأخرى ومنها الدولار ، إنَّ تحديد سعر الريال بالنسبة للعملات الحرة الأخرى يتم على أساس ارتباط سعر تعادل الريال بسعر وحدة حقوق السحب الخاصة التى يصدرها صندوق النقد الدولى .. لذلك فإن التغيير الذى تم مؤخرا إنما كان نتيجة للارتفاع فى سعر الدولار وبالنسبة لجميع العملات الحرة الأخرى فى الأسواق المالية العالمية ..

تم أطول اختطاف طائرة في لتاريخ

بعد أن وافقت السلطات الايرانية منحهم حق اللجوء السياسي في ٣١ اغسطس الماضي استسلم خاطفو الطائرة الفرنسية الخمسة واضعين بذلك حدا لاطول عملية اختطاف طائرة في التاريخ. وقد غادر الركاب الفرنسيون والسويديون والبريطانيون الطائرة طراز بوينغ ٧٢٧ التابعة للخطوط الجوية الفرنسية بسلام.

وكانت الطائرة قد تعرضت للاختطاف بينما كانت في رحلة دولية بين فينا وباريس في السابع والعشرين من الشهر نفسه وهبطت مرة واحدة في جنيف قبل ان تطير الى طهران.

٤٫٧ مليارات سكان الكرة الأرضية

واشنطن « د.ب.ا » : اعلن مكتب الاحصاء فى واشنطن امس الاول ان عدد سكان العالم زاد بمقدار ٨٢ مليون نسمة ليصل الى ٤٫٧ مليارات نسمة فى العام الماضى وخلال العقد الماضى زاد عدد سكان الكرة الارضية

استثمارات مصانعنا تصل الى ٣٠ بليون ريال

● اعلن معالى الدكتور غازي القصيبي وزير الصناعة والكهرباء أن الأموال المستثمرة في الصناعة داخل المملكة تبلغ ثلاثين بليون ريال وان عدد المصانع المنتجة لدينا بلغ ١٦٠٠ مصنع بينما عدد المصانع التي تنفذ الآن ٥٠٠ مصنع .. وقال ان انتاج المملكة من الكهرباء ارتفع من الف ميجاوات إلى تسعة آلاف ميجاوات .

واكد الدكتور القصيبي أن الشعب والدولة جزء لا يتجزأ ولا يوجد قطاع عام ولاقطاع خاص فنحن شعب واحد وتحت قيادة واحدة والقطاع الخاص يتمتع بحرية لايتمتع بها .. في اي مكان في العالم .. انطلاقا من ديننا الحنيف أن المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه .

وذكر الوزير ان سياستنا هي انتهاج اسلوب الاقتصاد الحر واشاد الى الانجازات الكبرى التي تحققت في الميدان الصناعي ، وقد وصلنا في بعض الصناعات الى الاكتفاء الذاتي وذكر ان مساحة المناطق الصناعية بالمملكة بلغت ٣٢ مليون متر مربع وكلها انجازات تبدو اسطورية ولكنها حقائق لايمكن تجاهلها .

وقال وزير الصناعة والكهرباء انه لايوجد انجاز دون عقبات ولايوجد انتصار بدون معركة .. ولاتوجد معركة بلا تضحيات .

واكد وزير الصناعة والكهرباء بأن البعض بدأوا في مناطق قاحلة واستطاعوا أن يصلوا الى مستويات نال البعض منهم فيها جائزة الملك للمصنع المثالي .. وقد اقتحمنا اسواق التصدير وحققنا الكثير من الاشياء التي نفخر بها ، واكد أن نسبة مساهمة الصندوق الصناعي في التنمية بلغت ٩٥ بالمائة والـ ٥٪ التي تعاني سوف نتجاهلها .

وذكر القصيبي من جهة أخرى الى ان ٢٥ من المصانع الحالية طلبت التوسعة .. وقال أنا لا أنكر أن هناك مصانع لاقت صعوبات تسويقية وانا ملم بها .

وان انتاجنا من الكهرباء منذ سبع سنوات ارتفع من ألف ميجاوات الى تسعة آلاف ميجاوات مع العلم ان هناك دولا لايتجاوز انتاجها ٤٠٠ ميجاوات .

واضاف ان مرحلة التجهيزات الاساسية انتهت ونحن الآن في مرحلة النمو والانطلاق المتوقعة .

وقال ان قضية الاعتماد على الدولة يجب أن تنتهي ويجب أن نتجه الى المستهلك .. ونحن نلوم أنفسنا لأننا قصرنا في التسويق لأن أغلب الشركات تخصص ثلث الميزانية لهذا الغرض .. ان المستهلك باق حتى ولو انتهت المشاريع ولابد أن تنتهي النظرة القائلة أن كل مشروع يجب أن يقام على « سابك وينبع والجبيل » ..

ان لدينا العديد من المصانع ولا توجد الكفاءات التي تضع كل هذه العوامل لتنفيذ المشروع من ألفه الى يائه .

والمصنع السعودي لا يستطيع ان ينافس شركة لديها الف عامل .. ولكن تضافر الجهود يستطيع أن يحقق المستحيل .. ولابد ان ننسى فرديتنا في محاولة الوصول الى مشروع مشترك .. واننا نريد جهودا مجمعة .. انني اؤكد أنه كلما ارتفعت جودة المصانع السعودية كنا في موقع افضل في التسويق ومستوى المشتريات .



وذكر تقرير المكتب ان معدل الزيادة التي تبلغ ١ر٧٥٪ ظلت ثابتة بالمقارنة مع العام الاسبق .

ويعيش اكثر من نصف سكان العالم في ٥ دول فقط هي الصين والهند والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة واندونيسيا وحققت الهند اكبر معدل للزيادة في عدد السكان (١٥ر٥ مليون نسمة) تليها الصين (١٥ مليونا) واندونيسيا (٣ر٢ ملايين) والبرازيل (٣ ملايين) وبنجلاديش (٢ر٩ مليون) .

وزاد عدد الاوروبيين بنسبة ١ر٥٪ فقط . وسجلت خمس دول أوروبية هي المانيا الشرقية والمجر والدانمرك ومالطة والمانيا الغربية انخفاضا في عدد السكان بها .





تنفيذ مشروع معهد الأئمة والدعاة بالرياض

بناءً على موافقة المقام السامى بإنشاء معهد للأئمة والدعاة بالرياض .. سيتولى المعهد الجديد تدريب الأئمة والدعاة ليأخذوا مواقعهم فى مجال الدعوة والإرشاد .. كما سيقدم منحًا إلى أبناء العالم الإسلامى ... من جهة ثانية بلغ عدد المساجد التى تم إنشاؤها فى مختلف أنحاء المملكة حتى الآن ٢٥ ألف مسجد وجامع ..

نيابة عن جلالة الملك المفدى سمو الأمير ماجد يغسل الكعبة المشرفة



نيابه عن خادم الحرمين الشريفين تشرف صاحب السمو الملكى الأمير ماجد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة بغسل الكعبة المشرفة بماء زمزم وماء الورد . وكان فى مقدمة المرافقين لسموه عند وصوله سادن بيت الله الحرام ورؤساء بعثات الحج ورجال السلك الدبلوماسى والسياسى وجموع ضيوف الرحمن وافتتحت هذه المناسبة بتوجهه سموه الله العلى القدير بأن يجمع كلمة المسلمين .. وأن تكون هذه المناسبة موضع فائدة وامعان لما شرعه الله لنا .. ولنستشعر الوحدة والأخوة والمساواة .. وقد قام معالى وزير الحج والأوقاف بتسليم الكسوة وكيس مفتاح باب الكعبة إلى كبير السدنه الشيخ طه شيبي .

▲ سمو الأمير ماجد يتشرف بغسل الكعبة المشرفة



وزير الاعلام يبحث مع رؤساء التحرير القضايا الاعلامية

معالى وزير الاعلام الاستاذ علي الشاعر ووكيل الوزارة للشئون الاعلامية الدكتور عبدالعزيز خوجة في اجتماع الأمس

واس (جدة) : عقد معالي وزير الاعلام الاستاذ علي الشاعر في الساعة الحادية عشر من صباح امس اجتماعا مطولاً باصحاب السعادة رؤساء تحرير الصحف والمجلات بالملكة العربية السعودية جرى خلاله بحث العديد من القضايا الاعلامية التي تعنى بها الصحافة المحلية ..

وقد علمت وكالة الانباء السعودية بان وزير الاعلام قد استعرض في مستهل الاجتماع الاطر الاساسية والخطوط العريضة للمناهج الاعلامية الداخلية والخارجية واستنار باراء المجتمعين حول عدد من القضايا ذات العلاقة المشتركة واستمع معاليه الى ما ابداه بعض رؤساء التحرير من اقتراحات وتصورات تصب جميعها في خدمة الصحافة وتطوير وسائلها ورفع مستواها الى الافضل تحقيقا لتطلعات القارىء ومواكبة لمسيرة النهضة الشاملة التي تعيشها الملكة في عصرها الزاهر المتطور وقد اتسم الاجتماع الذي استمر حتى الساعة الثانية من بعد ظهر امس بطابع الصراحة والموضوعية في الامور التي تناولها البحث .

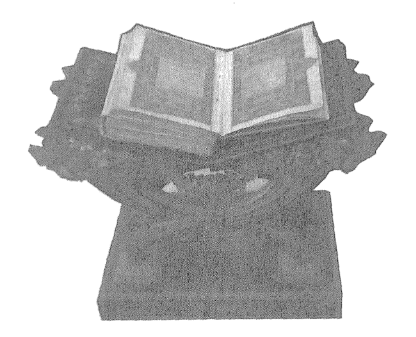
د. عبد الله نصيف .. ورابطة العالم الاسلامي :

انتخب المجلس التأسيسى لرابطة العالم الاسلامى بالاجماع الدكتور عبد الله عمر نصيف أميناً عاماً للرابطة .

أعلن ذلك رئيس المجلس التأسيسى للرابطة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في تصريح أدلى به لوكالة الأنباء السعودية عقب الجلسة السرية التى عقدها المجلس

دواعي

التزام التقوى



مصطلح التقوى مستعمل هنا بالمعنى الشمولي الذي يدخل في عداده المعنى الديني من ورع وخشية ووقوف عند نواهي الله ، كما يقصد به عموما الاستقامة الخلقية والا خلاقية التي ان توفرت ينضبط بواسطتها السلوك الانساني ، متجليا في صفاء النية وسداد الافكار وجلائل الاعمال ونجاح المسعى ...

هذا المفهوم الواسع يجر الى فلسفة التقوى على مستويات عديدة :

ـــ ان يكون المرء نقياً تقياً ورعاً .. وهذا معناه من وجهة النظر التوحيدية أن يستعمل عقله فيما هو واجب ، موقنا أنَّ عبادة الله تقتضي الانصياع اليه وطاعته فيما أمر به وفيما نهى عنه .. وأن يجعل ما يمكن ان يصرف فيه الانسان عمره هو اختيار العيش في كنف الله سبحانه الخالق الرازق ، مسترشدا بهداه ، مطمئنا الى رحمته وعدله ، منتظرا لقاءه ، عاكفاً على ذكره ، لانه ليس هناك أجمل في

الوجود من ذكره والتضرع اليه ...

ــ ان يهتدى المرء الى الله ويعرض عن سبيل الشيطان وهذا يعنى أنه ، اهتدى الى حسن استعمال العقل فى شؤون دنياه وفى علاقته بربه فيكون ذلك حجة على ان هذا العقل حقا نور وهبه الله للانسان وميزه به عن الحيوانات والجماد كى يزداد به وعيا ومعرفة للكون فترسخ لديه معانى الايمان وتتقوى عنده دواعى الفلاح فى دنياه وأخراه .

ــ انْ ثطيع الله تعالى ونخصه بالذكر والعبادة معناه شكرنا اياه على أن وهب للانسان الحياة فى حين لم يكن شيئا مذكورا وعلى ان رزقه بدون حساب وأطعمه من خيراته دون ان يسأله عن ذلك عوضا ولا أجرا .

كان الانسان فى حكم العدم فَمَنَّ الله سبحانه عليه بالحياة اذ خلقه ، وكان غير مالك أمر قوته فأغدق عليه الرزق ، أفلا يستحق بعد ذلك شكرا على مَنِّه وذكراً على نعمائه ، وقد كان بإمكانه تعالى ان لا يخلق انسانا ولا يسخر له أرضا لولا ان سبقت كلمته التى قضت بخلق الانسان ومنحه الأرض لتعميرها ؟ ...

ومع ذلك فالله غنى عن العالمين ، لا يفتقر الى عون احد ولايتضرر من شيء فيما اذا أشاح الانسان بوجهه عنه وتنكر له ... انما العبادة كما فرضها الله سبحانه وتعالى على عباده من قبيل التقرب من الله فقط والتعريف بعظمته وقدرته .. فرضها عليهم هادفا الى ابتلائهم فى شؤون الدنيا التى يعرف الله مسبقا موقفهم ازاءها ، تماما كما الله يتوخى من العبادة سنَّ قوانين التعايش السلمى بين البشر كى يقيموا مجتمعا سليما فاضلا خَيِّراً تتهيء فيه بواعث الاقامة المريحة والعيش الكريم والاخاء والتعاون والتراحم والتساكن والتفتح والتعمير فمن شأن هذه الاسس أن تُعَبِّد الطريق نحو الدار الآخرة التى فيها الجزاء الأوفى فالله سبحانه وتعالى وعد عباده بالجزاء الأوفى وذلك منه عدل وتكرم والله لا يخلف الميعاد .

ولاشك ان ترقب المؤمن للجراء فى دار البقاء هو من أكبر وأقوى دواعى التزام التقوى فى الدنيا الفانية .

فالذى أطاع الله واتقاه حق تقاته يجد عنده الأجر المضاعف جنَّاتٍ تجرى من تحتها الانهار ، فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب

هذا المقال الإسلامي الرصين الوافى .. لم نرد أن نغفل اسم كاتبه !.. إلا أن تداخلات وقعت فى المواد الوافدة للمنهل فى فترة ما.. كان من نتائجها هذا الذى نحن فيه وعنه .. وإذا جاز لي أن أستمزج جديداً فى أمر الإسم والمسمى فإنى أطلق النداء لكاتبه لكى يجدد لنا حبه ويستجيب لهذا النداء فيعرفنا من هو؟ وما اسمه؟ وشكراً فى كل حال.. وتقديراً لإسهامه الإسلامي والثقافي الذى لا أشك مطلقاً أنه أسلوبه .. واستطراده .. واستطراقه.. وسلاسته وسهولته الممتنعة .. ليست جديدة على صفحات المنهل.. فأهلاً به ثانية من يكون؟ وأين يكون؟

"المنهل"

بشر وفى هذا المعنى يقول الله عز وجل فى كتابه العزيز : «للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » الآية . والذى حرم فى الدنيا من لباس الحرير والذهب والديباج أو استنكف عن ذلك يُعوَّض عن هذه النفائس فى الحياة الاخرى باحسن منها فلا يخاف لها زوالا ولا بلَىً .

كذلك الذى تتحرك شهوته فينزع إلى ركوب الحرام ثم مايلبث أن يتذكر ربه فيحتمى فى كنفه من غواية الشيطان كُتِبَ له أجرٌ كبير جزاء مجاهدته وصبره . وهذه المجاهدة الكامنة فى اصلاح النفس وتزكيتها وعدم الامتثال لصوت الهوى دليل النقاء

- إن ترقب المؤمن للجزاء الأوفى في دار البقاء من أكبر وأقوى دواعي التزام التقوى في الدنيا الفانية .

- التقوى تقرب من الله ووقاية وإخماد لصوت النفس الأمارة بالسوء .

- الإنسان خُلِقَ ليتمتع بالحياة بتوسطٍ وتعففٍ وخُلِقت ليسعد فيها بمقدارٍ وبدون إسراف .

الذى يُوَفَّى عند الله الجزاء الأوفى ، نظراً لأنَّ هذه المجاهدة تدخل فى نطاق الجهاد الأكبر ، جهاد النفس الذى أثنى عليه رسول الله ﷺ وامر بالمثابرة عليه .

فالتقوى إذن هى تقرب من الله ووقاية وإخماد لصوت النفس الأمارة بالسوء وزهد فى متاع هزيل زائل مقابل الحصول على خيرٍ أفضل وأبقى تقرُّ به العين .

والتقوى هى تفكير وتدبير لشؤون الحياة وتصرف بحكمة إزاء ما يواجهنا من مشاكل والتزام لروح الشرع الظاهر واعمال الضمير فيما نحن بصدده من أعمال .

بالمعنى الدينى تفهم التقوى على انها ارجاء للاستمتاع بنعيم الله .

وبالمعنى الأخلاقى العام تبدو التقوى كقناعة وتعفف وهداية وحكمة وانسجام بين الذات والعالم وتحكم فى المصير وترفع فوق الاشياء الفانية فى انتظار التمتع بسعادة ابدية أجل معنى .

من ثم كان علينا أن لا ننسى ايضا أن من بواعث التزام التقوى ذلك الحبور الذى يغمر قلب المتقى عند حصول الغرض المنشود من تقواه ، وهى سعادة طافحة وذكر حسن بين الناس وحب له فى القلوب ، علاوة على السعادة العظمى المترتبة على حب الله له واختياره اياه كواحد من اصفيائه .

اليس حب الناس المرء من حب الله ؟

تتقوى دواعى التقوى والاستقامة لدى المؤمن عند حلول مناسبة دينية تذكره ، فى خضم الاحداث اليومية المتلاحقة ، بالله وبشعائره المقدسة .

ولا أجلَّ ولا أعظم من شهر رمضان الكريم الذى حل بيننا ، ملفتا انظار المسلمين الى شهر ميزه الله تعالى من بين الشهور بأن أنزل فيه الكتاب على عبده ليهدى به الناس اجمعين .

ففى هذا الشهر اذن يزيد المسلم المؤمن تقربا من خالقه بفضل الصوم الذى هو جنة وطهارة

ونقاء ... نعم شهر رمضان المبارك هو للتقوى ومناجاة الله لذلك يغفر فيه الله سبحانه وتعالى للعبد ماتقدم من ذنبه اذا ماهو صامه كله ايمانا واحتسابا .

ويقصد من الصوم أيضاً دلالة مطلقة تشير الى وجوب الاقلاع عن جميع الاثام والرذائل ، بحيث يتحقق الترفع فوق نزوات النفس والجسد ... وفى هذا المعنى يقول الشاعر العربي :

اذا ما المرء صام عن الخطايا
فكـل شهـوره شهـر الصيـــام

رُبَّ امرئٍ يقول فى حسرة بعد الاطلاع على هذا الحديث : ان التقوى من هذا النوع شيء صعب المنال الا على الاصفياء الصالحين ، فاين انا من هذه المرتبة ومن لى ببلوغها ، انا العبد المذنب الذى يستحيى ان يرفع بصره الى السماء من كثرة معاصيه ؟ فتقول له ماهذا بالموقف السليم ، بل الصحيح هو ان تقف انت المذنب بباب الله مهما وسعك ذلك ، رجاء ان يكفر الله سبحانه عنك سيئاتك ويهديك الى صراط مستقيم فتسلك فى عداد الصالحين .

ألم يقل الله سبحانه (ادعونى أستجب لكم) أو لم يخبرنا بانه يغفر للذنوب جميعا اذا خَلُصَتْ النية وتحققت التوبة النصوح ، بعد الاقلاع عن اتباع الهوى ؟

هذا الموقف الزم للعهد من المكوث بين بقاع الاثم فى حيرة لا يملك أن يتقدم او يتاخر ، وهو ايضا من اسباب الانابة الى الله وتقواه .

فقد قال عز من قائل (يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن الا وانتم مسلمون) سورة آل عمران الاية رقم ١٠٢) .

يتاكد من هذا العرض ان التزام التقوى والبحث عن ابواب التوبة شيئان لازمان لحياة المسلم حتى يتحقق له الا تزان النفسى والسكينة ... وجاء فى الحديث النبوى الشريف : (تب بيوم واحد قبل موتك ، ولما كنت لاتعرف فى اى وقت تموت فكن تائبا ابد الدهر) . ما ابدعه من كلام وما أعذب وقعه على النفس . ولا عجب فالكلام الوارد فى الاية هو كلام صانع الوجود وما جاء فى الحديث هو كلام سيد البشر اجمعين .

الا ان ما تم عرضه هنا عن التقوى وسبل الفلاح لا يجب ان يوقع الناس فى المناقشات . فالتقوى والتمسك بالعروة الوثقى ليس معناه زهدا مطلقا فى الدنيا وعزوفاً عن طيباتها وإنما هو دعوة خالصة إلى الاستفادة منها على خير وجه ، علما بأن الفلاح بالمعنى الدينى فى الحياة الدنيا ، هو شرط الفلاح فى الاخرى التى يجنى فيها المرء ما قدمت يداه فى الدار العاجلة من اعمال ، ان خيرا فخير وان شرا فشر .

فالتقوى لن تكون ابدا دعوة الى الزهد والرهبانية وليس المسوح ، كما لن تكون تمجيدا للفقر او تحريضا على الخمول والتواكل والقعود عن السعى فى طلب الرزق الحلال والتمتع بما أحل الله من الرزق .

فلا أحد يمانع فى التمتع بزينة الله والطيبات من الرزق ، بل ان الله سبحانه يدعونا الى التمتع بها وبمباهجها بروية ودون تقتير ولا تبذير أو غلو . فبمجرد ان تصبح التقوى مرادفة لشظف العيش وتحبيذا للفقر والتقشف تفقد ، مدلولها الدينى العميق . خير شاهد على هذا الراى هو حديث النفس على شكل حوار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعثمان بن مظعون حين جاء يحدث النبى عما يجول بخاطره من حب للتقشف وانقطاع

عن الدنيا ويكون موقف رسول الله عظيما عندما يلاحظ كل ما تختلج به نفس عثمان بن مظعون حاثاً إياه على التمتع بالحياة وداعيا الى ان يحذو حذوه .

فالانسان لم يخلق الا ليتمتع بالحياة ، لكن بتوسط وتعفف ، وما خلق الا ليسعد فيها ، لكن بمقدار وبدون إسراف وما خلق الا ليعبد الله مخلصا له الدين ، باقتناع وبعمق وحرارة ، وما خلق الا ليلقى الله ، لكن بدون ان يستعجل امره وبعد ان يستنفد حياته الدنيا ويعدَّ العدة لهذا اللقاء العظيم ... تلك هى سمات الرجل المسلم الصالح والمؤمن الصادق الحق ...

كلمة اخيرة يمكن سياقها عن التنشئة ، إذ أنها تلعب دورا حاسماً فى سلوك الفرد . فالذى تربى فى وسط عائلى معروف بالورع ينشأُ على التقوى ويجد لديه منذ نعومة اظفاره استعداداً لها ، وبالعكس .

لذا يرجى تهيء جو التقوى داخل الاسرة المسلمة واحاطة الطفل بالرعاية الدينية المناسبة حتى يشب على طاعة الله وقد احسن ، زعيم المدرسة السلوكية فى علم النفس ، عندما قال إنه لو وكلت اليه تربية عدد من الاطفال لاستطاع ان يصنع منهم ما يريد بحيث يكون منهم الطبيب والمحامى والتاجر الخ .. مشيرا الى الدور الحيوى الذى تلعبه التربية فى حياة الناشئة . افلا يدل هذا الرأى الوجيه على اثر التنشئة فى تكوين الطفل ، وبالتالى فى تكوين رجل المستقبل ؟ بلى ، اذن لا مناص من التأكيد على ان التقوى سبيلها اولا تنشئة الطفل تنشئة دينية تربى لديه الخصال الحميدة تلك التى تزكو فى الكبر بفضل الممارسة والعلم ، فتكون سببا فى خلق انسان عميق الايمان ورع مكتمل الرجولة يصلح به المجتمع . فالدين هو كل شيء فى هذه الحياة ، به صلاحنا وفيه ملاذنا ضد قوى الشر .



مقارنات بين المصطلحات

تعترضنا فى البحوث والدراسات القانونية الفاظ ومصطلحات حقوقية نقف ازاءها حائرين لاختلاف معانيها فى اللغات الاجنبية من جهة ، ولعدم وجود مصطلحات بالعربية تعبر عنها فى المدلول واللفظ من جهة أخرى .

ولذلك سنحاول فى هذا البحث القيام بمقارنة بسيطة بين الالفاظ القانونية العربية وما يقابلها من اصطلاحات والفاظ فى اللغات الاجنبية ، ولا سيما الفرنسية باعتبارها اللغة المتداولة فى كثير من الدول العربية :

القانون

تطلق كلمة القانون ، ويراد بها عدَّة معانٍ ، فهناك من يجعل لها مقابلاً Lawفى الانجليزية أو (Loi أو Droit) فى الفرنسية ، ومثل هذا الاختلاف فى اللفظ نجده حتى فى اللغة العربية نفسها فكثير من رجال القانون لا يفرقون بين كلمة قانون وحق مع ان الفرق كبير بينهما .

ويهمنا ان نذكر هنا بعض المصطلحات القانونية العربية وما يقابلها من اصطلاحات فى اللغة

الفرنسية ، وأهمية ذلك تظهر فى تقسيم القانون إلى قانون عام (Droit Public)وهو الذي ينظم شؤون الدولة وسلطاتها (التشريعية والقضائية والتنفيذية) وإلى قانون خاص (Droit Privé) وهو القانون الذى ينظم روابط الافراد ، ثم هناك القانون الوطنى Droit National والقانون الدولى Droit international ، الأول ينظم شؤون الدولة على الصعيد الداخلى ، والثانى ينظم علاقة الدول على الصعيد الخارجى ؛ والقانون الداخلى يشمل القانون الدستورى Droit

القانونية العربية والأجنبية

constitutionnel وهناك من يسميه بالقانون السياسى Droit Politique لانه يهتم بالحقوق السياسية للافراد مثل الانتخابات والترشيح للمجالس النيابية وللبرلمان ويخضع ذلك كله لقانون الانتخابات Loi électorale

وهناك القانون الادارى Droit administratif وهو القانون الذى ينظم المصالح الادارية الرئيسية والتابعة إما بشكل مركزى (Centralisation) أو لا مركزى (Décentralisation) ونجد من ضمن القوانين القانون المالى Droit Financierويشمل قانون المحاسبات والضرائب والرسوم الجمركية والجبايات .

والقانون الجنائى Droit Criminel ou Pénal وهو الذى يبين الاعمال المعاقب عليها قانونيا ويلحق به قانون التحقيقات الجنائية Droit dinstruction criminelle

بقلم الأستاذ الباحث :
عبدالرحيم بن سلامه
رئيس تحرير المجلة العربية للدفاع الاجتماعي

وبالنسبة للقانون الخاص نجد عدة فروع من أهمها القانون الخاص أو المدنى : Droit civil وهو القانون الذى ينظم المعاملات المدنية بجميع أنواعها التى يدخل فيها القانون التجارى Droit commercial وهو الذى ينظم المعاملات التجارية ومن ضمنها التجارة البحرية التى يحكمها قانون خاص هو القانون التجارى البحرى Droit commercial maritimr وهو خاص بتجارة السفن والصفقات التجارية التى يتم نقلها بواسطة السفن البحرية ، واحيانا قد تحدث منازعات بشأن هذه التجارة البحرية يحكمها قانون خاص ، هو قانون المرافعات المدنية والتجارية Droit de Procédure civile et commerciale

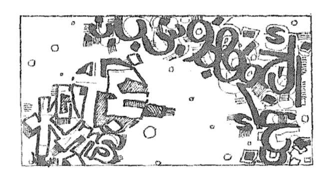
أما أنواع القانون الاخرى فمتعددة مثل القانون العسكرى (Loi militaire (Military law وهناك قانون العقوبات Droit Pénal والقانون الجنائى الدولى Droit Pénal international والقوانين عامة مختلفة ، فهناك القانون التفسيرى Loi interprétative والقانون الطبيعى أو القوانين الطبيعية Droit naturel (law are) والقانون الوضعى Droit Positif . والقانون المكتوب (المسنون) يقابله فى الاصطلاح الفرنسى Droit écrit أو Coutumir er أو (العرف) وكذلك القانون الموضوعى Droit substantif Droit de fonds والقاون الشكلى Théorie أو المنفذ Saneticnnateur ، وتعرف القوانين المتعلقة بالنظام العام بـ Lois dórdre public والقوانين المقررة أو السامحة Déclaratives أو Permissiresأو المكملة Supplétives والاولى هى كل القواعد الملزمة Les régles obligatoires الآمرة أو الناهية Impératives ou Prohibitives وهى القواعد التى لا يجوز لأى انسان أن يخالفها ، ومن هنا جاء القانون النظامى Loi organique وكثيرا ما يقع الغاء القوانين أو نسخها Abrogation des lois أو جمعها Codification وأحيانا يكون القانون للاعتراض Droit de veto والقانون عندما يصدر يطبق ويكون سريانه شاملا للناس كافة Application des lois

إلى هذا الحد نكون قد زودنا القارئ العربي ببعض الاصطلاحات القانونية العربية وما يقابلها فى مصطلحات (القانون) فى اللغة الفرنسية .

الحق

هناك من لا يفرق بين القانون والحق ولا سيما فى اللغة الفرنسية مع أن هناك خلافا واضحا بينهما فى اللغة العربية والانجليزية ، فالحق : Right والقانون : Laes أما فى الفرنسية ، فكلمة Droit تستعمل فيراد بها القانون والحق دون أى ...

فنقول الحقوق العامة : Droits Publics والحقوق الخاصة Droits Privés والحقوق السياسية Droits Politiques والحقوق المطلقة Droits Absolus والنسبية



Droits Relatifs والحقوق العينية Droits Réels والحقوق الشخصية Droits de Créance وهناك الحق التبعى Antécédents والحقوق الذاتية Droit de Laws Ure والوصفية Remédial وهناك الحق التام Parfait والحق الناقص Imparfait والحق الاصلى Droit Principal ونقول الحقوق العائلية Droits de Famille والحقوق المالية Droits du Patrimoine وكذلك الحقوق الذاتية Antécédents والوصفية Remédial الا انهم يسموها بالغائية أو الوسيلة ، غير أن الحق الاصلى Droit Principal هو ما لا يترتب وجوده على حق سابق كحق الملكية ، والحق التبعى Accessoire أو Droit de Suite وهو ما يترتب وجوده على حق سابق كالرهن Pacte commissoire والحق لا بد له من محل Objet .

الاشخاص

الاشخاص . Presonnes فى القانون نجدهم نوعين : شخص حقيقى Réelle أو طبيعى Physique وهو الانسان أو الفرد Individu أو شخص أدبى أو اعتبارى أو معنوى أو قانونى : ,Personne morale fictive ou juridique وليس للشخص حقوق ولا يتحمل واجبات الا اثناء حياته ، ولكن بعض الاشخاص كانت الكنيسة تحكم عليهم بالموت المدنى Mort civile فيسلبون من جميع الحقوق العامة والخاصة .

أما الشخص الاعتبارى Personne morale فقد اختلف رجال القانون فى وجوده ، فهناك من انكره وهناك من جعله شخصا وهميا مجازيا لابد من ان يصرح بأن الشخص المعنوى أو الاعتبارى يكون لمنفعة عامة Déclaration dútilité pudliqueوالا يخرج عن السلطة المخولة له ، فاذا تجاوزها يقال عنه انه يخرج عن سلطة الشخص الاعتبارى Ultra Vires

والاشخاص الاعتبارية ليست كلها واحدة ، فهى اما عامة كالدولة والحكومة وفروعها مثل الوزارات المختلفة والجامعة Personnes morales de droit pudiic واما خاصة De Droit Privé وهذه اما أن تكون مكونة بقصد الربح أو الكسب المالى كالشركات Sociétés التى تكون احيانا شركات مدنية Sociétés civiles وهى ما كان الغرض منها القيام بأعمال مدنية كشركات استغلال الاراضى ، واحيانا اخرى تجارية Sociétés commerciales وهى ما كان الغرض منها القيام بأعمال تجارية ، والشركات

التجارية قد تكون شركات اشخاص Sociétés de personnes وهى التى تتكون من اشخاص معروفين على اساس الثقة المتبادلة بينهم بحيث لو حصل خطأ فى شخص الشريك أو توفى حلت الشركة ، وقد تكون شركات أموال Sociétés de capitauxوأهمها شركات المساهمة Sociétés Anonymesوهى تتكون من أعضاء مساهمين شخصياتهم غير معتبرة أساسا للدخول فى الشركة ، فلا يؤثر فيها موتهم أو تغييرهم ، ومن الاشخاص الاعتباريين نجد الجمعيات : Associations وهى أنواع متعددة كالجمعيات الخيرية والرياضية والثقافية والدينية الخ . فكلها تأخذ طابع الشخصية المعنوية أو الاعتبارية .

الأشياء والأموال

كل حق لابد له من محل Ogjet ومحل الحق هو الاشياء : Choses أو الاموال : Biens والاشياء التى يملكها الجميع يسمونها Choses communes فلا تكون جزء من ثروة الانسان : Son patrimoine ولا تقدر بالنقود مثل الهواء والشمس ، وهناك الاشياء القابلة للتملك Suceptibles détr appropriéesوغير القابلة للتملك non appropriées والاشياء اما حسية : Corporelles أو غير حسية (معنوية) Incorporelles والاشياء يمكن تقسيمها إلى عقار Immeuble و Immovable ومنقول Meuble و Movable وقد يكون العقار عقارا بالتخصيص Immeuble par destination وفى هذه الحالة تصبح بعض المنقولات فى حكم العقارات كالاشجار بالنسبة للأرض وكذلك الماشية ، ويلاحظ ان وضع اليد بحسن نية فى حالة المنقول يفيد الملك En fait de meugle la Possession vaut titre وفى العقار لا يفيد وضع اليد .

اما الاموال فيمكن تقسيمها إلى خاصة Biens privés وعامة Biens publics وهناك أموال الدولة أو المخزنية Domaine privé de lÉtat فللحكومة بيعها وتأجيرها واستغلالها بأية كيفية معقولة ، والاموال فى حد ذاتها اما مباحة Biens libresأو مملوكة Biens Milks ou appropriés أو موقوفة أو محبسة : Biens Wakfs وقد تكون قابلة للاستهلاك Consomptibles وغير قابلة للاستهلاك Ncn consomptibles . الاولى ما لا يمكن استعمالها الا باستهلاك كالحبوب والمأكولات وتعتبر النقود مستهلكة حكما لانها لا تستعمل الا بخروجها من يد صاحبها ، والثانية هى ما يمكن استعمالها بدون استهلاكها كالارض والبناء والآلات . وهناك الاموال القيمية Non fongibles والمثلية Fongibles . فالاولى لا يقوم غيرها مقامها ، فمثلا حصان السباق لا يمكن تعويضه بآخر ، والثانية هي ما يقوم بعضها مقام بعض ، كرغيف الخبز يقوم مقام رغيف آخر ، والاموال ايضا اما قابلة للتجزئة Divisibles أو غير قابلة للتجزئة Indivisibles وغير قابلة للتعامل Hors commerce وقابلة للتعامل Dans le commerce ، واصلية Principales وتبعية Accessoires ، وهناك قاعدة معروفة فى القانون وهى ان الاصل يتبع الفرع : Accessorium sequitur principale هذه قاعدة معروفة فى الفقه الإسلامى بعكس ما هو معروف فى القوانين الاجنبية .

التصرفات والعقود

التصرفات القانونية Actes juridiques كثيرة تقع بسبب البيع أو الشراء أو الوصية أو الزواج أو الشركة أو الاتجار ، وكل عمل من هذه الاعمال تطلق عليه

عبارة تصرف Acte أو حدث Fait والتصرف القانونى هو عمل ارادى Acte de volonté يصدر من الشخص بقصد ان يحدث أثرا محسوسا يغير موقفه القانونى ازاء الغير (1) وقد يترتب عن هذا الموقف حق للطرف الآخر نتيجة وقوع حوادث قانونية Faits juridiques ، والمثل الاعلى للتصرفات القانونية هو العقود Contrats ، وقد تبرم تلك العقود باطلة Nul أو قابلة للبطلان Annulable بسبب الوقوع فى الغلط Erreur أو التدليس والغش adol أو الاكراه المعنوى Intentionnel Violence ويحصل ذلك إما عمداً أومقصودًا Lntentionnelأو عن غير قصد Non intentionnel ويؤكد عند ذلك عنصر الباعث Motif أو النية Intention أو الغرض But immédiat أو الحافز But déterminant ، وعندما يقع اعتداء على الاموال يجوز لصاحب المال أن يمارس حقه فى الدفاع الشرعى للحفاظ على أمواله Lcgitime desense .

الملكية والحقوق المترتبة عنها

الملكية هى حق مالك المال فى استعماله والانتفاع به والتصرف فيه بصفة مطلقة ، اما حق الاستعمال Usus فمعناه استخدام الشئ فيما وضع له بحسب طبيعته كزرع الارض وسكنى المنزل وركوب السيارة الخ .. واما حق الاستعمال أو الانتفاع Fructus فهو التمتع بالثمار التى ينتجها المال سواء أكانت طبيعية كالصوف واللبن من الماشية أم كانت مدنية كالاجرة التى يحصل عليها المالك من ترك حق استعمالها للغير ، وأما حق التصرف Abususفهو اخراج المالك من ملك نفسه باعطائه للغير سواء بمقابل كبيعه أو بدون مقابل كهبته (الهبة Donation) فاستغلال الحق : Abus du droit هو الذى يوضح لنا كيفيته القانونية ، فالملكية الفردية Prcpriété individuelle وهى التى يكون فيها للمالك حق الانفراد باستعمال ملكه والانتفاع به والتصرف فيه ، تختلف عن ملكية الشيوع Indivision وهى التى يكون فيها المال مملوكا لأكثر من شخص واحد فيكون الشخص غير مجبر على البقاء فى الشيوع Nul nést tenu de rester dans lIndivision فاذا لم يحصل الاتفاق جاز لكل شريك ان يطلب القسمة apartage لان الملكية مشتركة Propriété colletive

ويوجد نوع آخر من الملكية يسمى بالملكية الفنية والأدبية Proprieté artistique et littéraire وهى عبارة عن حق المخترع والرسام والموسيقى والمؤلف — فى عمله .

وباختصار فاذا ما عددنا انواع الحقوق المترتبة عن الملكية نجد ما يلى :

1) حق ملك الرقابة Nue propriété .

2) حق الانتفاع Usufruit .

3) حق الارتفاق Servitude .

4) حق الرهن Hypothéque .

ويمكن للمالك ان يحتفظ بكل هذه الحقوق أو بعضها ، والرهن اما حيازى Gage واما تأمينى Hypothéque . وإلى جانب هذه الحقوق هناك الحق فى الارث Succession والوصية Testament والشفعه Préemption . وقد يحدث ان يقع التملك بالاشياء Occupation ou appropriation أو بمضى المدة (التقادم) Prescription أو بالحيازة Possession ولكل مصطلح مفهومه القانونى الخاص .

القضاء والمحاكم

نقول النظام القضائى ويقصد به Lórganisation judiciaire والمحاكم تختلف من بلد لآخر ، فهناك من

يأخذ بنظام المحاكم العامة Tribunaux de Droit Commun التى لها الاختصاص العام Compétence généralc وهناك المحاكم المدنية Tribunaux Civils والمحاكم التجارية Tribunaux do Commerce والمحاكم الجنائية Tribunaux de justice sommaire ومحاكم الاستئناف Cours dàppel والمحاكم الاداريـــــة Trdunaux administratifs وتوجد بداخل كل محكمة هيئة عامة تسمى النيابة العامة Parquet التى قد تطلب من قاضى التحقيق Juge dinstruction أن يستجوب المتهمين بعد أن يقع استدعاؤهم من طرف الشرطة القضائية Police judiciaire وبعض الدول تأخذ بنظام المحاكم المختلفة Tribunaux mixtes تصدر أحكامها فى جريدة رسمية خاصة Bulletin officiel des Tribunaux وتنشر احكام المحاكم (ما جرى به العمل بها) La jurisprudenceفى بعض الاحيان فى مجلة أو نشرة Gazette des Tribunaux وهذه الاحكام تشكل القانون كما يقول كثير من الفقهاء Lajurisprudence fait la loi وتعتبر هذه الاحكام فى المحاكم الانجليزية سابقة قضائية Précédentتتقيد بها المحاكم التى تصدرها والمحاكم الاخرى الاقل منها درجة ، وبعض المحاكم لا تتقيد الا بالقوانين الدستورية التى يقع التصديق عليها من طرف البرلمان فاللوائح Réglement لا يمكن أن تأخذ صبغة القوانين لانها لا تصدر عن السلطة التشريعية ولذلك فالمحاكم غير ملزوم بتطبيقها فى الدعاوى المعروضة أمامها .

معان واصطلاحات قانونية

تصادفنا بعض الاحيان معان ومصطلحات قانونية مثل النظام Uniformité والترتيب -Conformité والاطراد Régularité والطاعة Obéissance والسلطة Autorité والقوة Forceوهى القدرة على الاجبار Coercition اى اجبار الناس على احترام القانون وتنفيذه : Exécution والذى يخالفه يتعرض للعقاب Punitien أو الجزاء Sanction وكل هذا حتى تكون فكرة العدل Justice محترمة وتسهر على ذلك المحاكم الجنائية Tribunaux de justice sommaire أو محاكم العدل Courts of justice بالانجليزية وأحيانا يكون العقاب معنويا بخط الرأى العام Opinicn publique ولكن هذا لا يكفى لان القانون أمر Ccmmand من السلطة أو الحاكم Souverain, Sovereign الذى له الكلمة العليا فلا يمكن للرأى العام ان يخالف رأي السلطة . وعندما نقول يمكن للرأى فاننا نقصد الهيئات الثلاث فى الدولة ، وهى : التشريعية والقضائية والتنفيذية التى يقتضى الفصل بينها ، طبقا للمبدأ القانونى الشهير فصل السلطات المعمول به فى معظم الدول الديمقراطية Principe de séparation des pouvoirs .

خلاصة قصيرة

تلك هى المصطلحات القانونية التى ارتأينا ايها القارىء العربى ان نجعل منها تمرينا عمليا Apprentissage حتى لا يبقى هناك أى التباس فى مصطلحاتنا القانونية التى من مميزاتها الشمول فى المعنى والدقة فى المفهوم اللفظى .

---

١ — راجع دوجى (كتاب القانون العام) ص. ٧٥ — ٧٦ . كابيتان جزء ١٠ ، ص. ٦٠ وكذلك كتاب (القانون والقضاء) ص. ١٠٦ .

oooo



جرائم الحدود و جرائم التعزير في الإسلام

بقلم :
فكري محمد العراني
جامعة القرويين
- فاس -

جرائم الحدود كما يراها جمهور الفقهاء باستثناء العلامة ابن حزم الذى يخرج البغي من جرائم الحدود ويجعل بدلها جريمة جلد العارية كما فى المحلى وهى

(١) الزنى . (٥) الحرابة أو المحاربة
(٢) القذف . (٦) الردة .
(٣) الشرب . (٧) البغى .
(٤) السرقة .

وهذه الجرائم تسمى فى الفقه الاسلامى بالجرائم التامة التى قدر الشارع لها عقوبات معينة ومقدرة ، بمعنى أن لا حد لها أعلى ولا حد أدنى ، ولما كانت حقاً لله سبحانه فإنها لا تقبل الاسقاط لا من الأفراد ولا من الجماعات ولا تنقضى عقوبتها بحال من الأحوال لا بعفو شامل ولا بتنازل ، وان العقوبات المحددة لها ترمى إلى دفع العبث والفساد عن الناس وتحقيق الأمن والسلامة لهم ، لأن مشروعية العقاب هى التى تمنع الناس من اقتراف الجرائم ولأن النهى عن الفعل أو الأمر باتيانه لا يكفى وحده لحمل الناس عن الكف عن الفعل أو القيام به ، فلولا العقاب لكانت كل الأوامر والنواهى ضرباً من العبث فهو الذى يمنع الظلم والاستهتار بحقوق الأفراد ، ويصون المنازل والأعراض وبالتالى يدفع بالناس إلى اجتناب المضار أو فعل ما فيه صلاحهم الذى هو فى نفس الوقت صلاح الجماعة التى يعيشون وسطها .

أما التعزير فهو التأديب كما يراه القاضى زاجراً للمذنبين وهو عقوبة لم تتولَّ الشريعة تقديرها وتعيينها بالضبط كما هو الحال فى جرائم الحدود وجرائم القصاص والدية ، فكل من أتى فعلاً محرماً لا عقوبة

● الجرائم التامة هي التي قدّر الشارع الحكيم لها عقوبات معيّنة ومقدّرة .

عليه فى الكتاب والسنة أو جريمة من الجرائم التى حددت لها عقوبة ولكن لم تتوفر فيها شروط تنفيذ هذه العقوبة فيكون على القاضى أن يعزره زاجراً له ليمنعه من العودة إلى هذا الفعل المحرم .

قال الامام ابن تيمية فى رسالته عن الحسبة ما نصه .

« منها عقوبات غير مقدرة وتسمى التعزير وتختلف مقاديرها وصفاتها بحسب كبر الذنوب وصغرها وبحسب حال الذنب فى قلته وكثرته والتعزير أجناس : فمنه ما يكون بالتوبيخ والزجر والكلام اللائم ومنه ما يكون بالحبس ومنه ما يكون بالنفي عن الوطن ومنه ما يكون بالضرب .

والتعزير بالعقوبات المالية مشروع أيضاً فى مواضع مخصوصة فى مذهب مالك فى المشهود عنه فلم تتول الشريعة الاسلامية تقديرها لمكان انتشارها وتنوع أشكالها وتأثرها بالظروف والبيئات والأعراف والتقاليد وقد وكل أمر تقديرها إلى اجتهاد القضاء ضمن الاطار الشرعى المضبوط للتعزير .

وليست الغاية من التعزير كغيرها من العقوبات فى منطق الشريعة وإنما الغاية انسانية ونبيلة وتتوخى الرحمة والتطبيب لأدواء الجناة ، فهى تأديب واستصلاح للجانى وزجر الآخرين عن تقليده ما أمكن هذا معه وما كان فيه ضمان لحماية الجماعة من الاجرام وبما لا شطط فيه ولا تجاوز لحدود الاطار الشرعى المضبوط للتعزير .

ومن هذه الجرائم التى يجب فيها التعزير شهادة الزور أو الغش والاحتيال أو أن يطفف الكيل والميزان إلى غير ذلك مما لا يمكن حصره لأن التعزير مجال واسع أمام الحاكم يؤدب به من شاء ما دام رائده اصلاح المسيىء ومنع استفحال خطره .

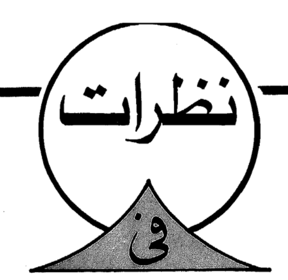
وفى هذا دليل قاطع على دقة التشريع الاسلامى بأنه وحى من الله فهى تختلف عن الصنفين السابقين فى الأحوال الآتية :

١) من حيث سلطة القاضى فله فيها سلطة واسعة فى اختيار الجريمة ونوع العقوبة ومقدارها بحسب ظروف الجريمة والمجرم ولكونها تأديباً واستصلاحاً لم يشترط فيها البلوغ فيصح تطبيقها على الأحداث غير البالغين .. كما أن لرئيس الدولة أو من يمثله حق العفو عنها إلا فى حالة المساس بالحقوق الشخصية للمجنى عليه مع العلم أن عفو المجنى عليه يعتبر ظرفاً مخففاً فى هذا النوع من الجرائم .

٢) من حيث تحديد العقوبة فجرائم التعزير خاضعة لمبدأ التجزئة فللقاضى سلطة تقديرية فى الذهاب بها إلى الحد الأعلى أو النزول بها إلى الحد الأدنى أو الأخذ فيها بالوسط بين الحدين وله فى الأخير أن يوقف تنفيذها .

٣) من حيث طرق الاثبات فجرائم التعزير تثبت اثباتاً عادياً فتثبت بشاهد واحد أو بما هو بمنزلة الشاهد الواحد فى حين أن جريمة الحدّ مثلاً كالزانى لا تثبت إلا بشهادة أربعة شهود يشهدون الجريمة وقت وقوعها .

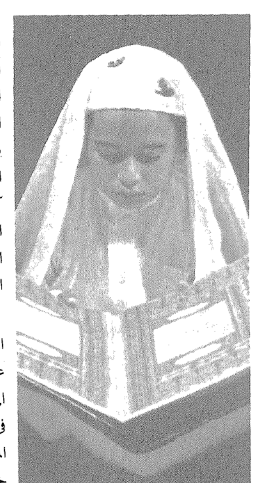
٤) يجوز أن تكون عقوبتها مالية كما أنها لا تدرأ بالشبهة وللامام القراق فى هذا الموضوع زيادات على ما سبق فى نطاق المقارنات بين المذاهب هذا وتعتبر العقوبة غير المحددة المدة فى عصرنا الحاضر من العناصر الجوهرية فى تدابير الأمن .



التربية ومناهجها

مفهوم التربية :

لا أعنى هنا بالتعريف اللغوى والاصطلاحى لكلمة تربية ، كما لا أهتم بالحديث عن التربية المقارنة (مفهومها وأهدافها) ولا عن الدراسة الوصفية لنظم التعليم فى العالم الاسلامى ، ولكن أؤكد فى مطلع هذا البحث أن للتربية مفاهيم عديدة تختلف من عصر الى عصر ، ومن أمة الى أمة ، وهى جميعا — فى نظرى — قاصرة ناقصة عرجاء ، تقف على رجل واحدة ، باستثناء المفهوم الاسلامى للتربية ، ذلك لأن الدارس لتاريخ التربية فى مختلف المجتمعات البشرية ، أو الدارس لفلسفتها فى أى مجتمع من تلك المجتمعات يدرك هذه الحقيقة بجلاء ، ولنأخذ مثلا لذلك أمة اليونان حيث نجد أهل اسبرطة يركزون جل



اهتمامهم التربوى على الناحية الجسمية فقط ، ومن ثم كانوا يعتبرون المواطن الاسبرطى الناجح هو ذلك الشخص الذى يتمتع بالعضلات المفتولة ، وبرباطة الجأش التى تمكنه من احراز التغلب فى المبارزات وفى الحروب ضد أعداء اسبرطة ، بينما كان أهل أثينا فى ذلك الوقت يركزون اهتمامهم التربوى على الناحية العقلية ، ومن ثم كانوا يقولون : إنَّ العقل يمثل جوهر الانسان ..

ويرجع هذا الاختلاف فى المفهوم التربوى الى أن « اسبرطة » عندما تحولت من مجتمع بدائى قبلى الى دكتاتورية عسكرية ، بدأت الدولة فى السيطرة التامة على التعليم لتربية المواطنين واعدادهم للدولة ، على حين أن الدولة فى أثينا لم تحاول اخضاع التعليم تحت رقابتها تماما كما

بقلم : الأستاذ الدكتور

طلائع الفكر السوداني الرصين تتوارد للمنهل تحضنها .. يقرب الثقافات بها ... يوصل المعرفة ويؤصلها

كانت تفعل اسبرطة ، انما أعطت الأب نوعا من الحرية فى تربية أبنائه ، طالما كان هذا الأب انسانا يتمتع بقواه العقلية ، والعقل هو جوهر الانسان فى نظرهم ، وقد أدى هذا التوسع فى مفهوم التربية بأثينا الى انشاء أنواع مختلفة من المدارس ، كان كل نوع منها يهدف الى تنمية وجه من وجوه النمو المتكامل الذى كان الأثينيون يهدفون اليه ليتمكن المواطن من تحمل كل مسئولياته تجاه الدولة (١)

ذاك مثل ونموذج للتربية عند قدماء اليونان ، أما قدماء العرب فعلى الرغم من عنايتهم بالفروسية التى عبر عنها شعراؤهم قائلين :

اذا بلغ الفطام لنا صبى
تخر له الجبابر ساجدينا

على الرغم من هذا كله فقد عرفوا بأنهم كانوا يهتمون بالجانب الوجدانى أكثر من غيره ، ولهذا كانت عواطفهم تتحرك لأتفه الأسباب فتندلع من جرائها الحروب ، وتنتهك الحرمات ، استنادا على قاعدة تربوية أخطأوا فهمها ، وهى قولهم (**انصر أخاك ظالما أو مظلوما**) تلك القاعدة التى سرعان ما انتقلت من الجو الجاهلى الى الجو الاسلامى فغدت بلسما شافيا للقلوب والعقول والنفوس ، وصارت درعا واقيا للأموال والأعراض ، وذلك بعد توجيه نبينا محمد ﷺ المؤمنين كى يأخذوا بيد أخيهم عندما يفكر فى ظلم أحد ويعملوا على رده عن ذاك التفكير الذى يتعارض مع إنسانية الانسان ، ولا ينسجم الا مع طبيعة الحيوانات المفترسة ، وأن يردوا عنه الظلم الذى قد يقع عليه من فرد أو جماعة ، وهذا هو معنى نصر الأخ المسلم لأخيه ، لا المعنى الذى تبادر الى ذهن الجاهليين فتمسكوا به حينا من الدهر تمسكا جزئيا ، ثم خرجوا الى ما هو أسوأ منه ، وهو الاعتداء على الأخ ذاته ، ماله و عرضه ، والى هذا أشار شاعرهم بقوله :

وأحيانا على بكر أخينـــا
إذا مالم نجد إلا أخانا

ولا بد من الاشارة هنا الى أن الاسلام لم يكتف بتوجيه المسلم الى نصرة أخيه المسلم وحسب ، انما انداحت دائرة التوجيه فشملت المجتمع بأسره ، بل الانسانية كلها ، وذلك فى قوله الله عز وجل : « ولا

كاتبنا فى سطور

- عميد أسبق لكلية البنات جامعة أم درمان الإسلامية
- رئيس سابق لهيئة الاساتذة
- أمين عام - سابقاً - لمجلس الشعب الاقليمي - دارفور -
- رئيس قسم الدراسات العليا كلية البنات (حالياً). جامعة أم درمان

محمد الحسين عبد القادر أبوسم

يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى(٢) .

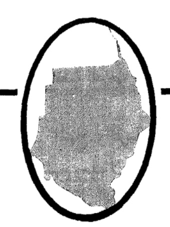
لهذا كان البون شاسعا بين المفهوم الاسلامى للتربية والمفاهيم الأخرى ، ومن ثم نستطيع أن نؤكد ما قررناه سابقا من أن تلك المفاهيم التربوية كلها ناقصة قاصرة عوجاء باستثناء المفهوم الاسلامى للتربية والتوجيه ، لأن التربية الاسلامية كانت ولا تزال تعنى بالانسان من حيث هو انسان ، حاضرا ومستقبلا ، فهى تهتم فى الدرجة الأولى بتكوين الفرد الصالح للحياة فى المجتمع ، وبتوجيهه نحو العمل بجد واخلاص من أجل السعادة فى الدنيا والآخرة ، ولن تكون سعادة دنيوية الا عن طريق الصدق والاخلاص فى العمل الجاد من أجل التنمية والاستثمار لجميع الموارد والطاقات ، كما لن تتحقق السعادة الأخروية الا اذا كانت الحياة الدنيا نقية صافية ومزدانة بالعمل الصالح الذى يجعل الحياة الدنيا وما فيها من نعيم مطية وتوطئة للآخرة التى هى خير وأبقى ..

وقد أعطى هذا المنهج التربوى (منهج التربية الاسلامية) كل ما كان يرجى منه يوم كان المسلمون يغترفون من النبع الصافى والمورد العذب ، كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، يومها كان المسلمون سادة وقادة للأمم ، وكانوا رسل هداية للبشرية جمعاء ، ولكن سرعان ما ابتعدوا عن المورد العذب ، وحادوا عن أقوم منهج تربوى عرفته الانسانية ، فابتعدت عنهم السيادة والقيادة ، وغدوا كالأيتام على موائد اللئام ، حيث هرعوا الى بيئات مجدبة مقفرة كى يستمدوا منها النور لدربهم والأمل لحياتهم عبر المناهج التى يسمونها التربية العصرية أو التربية الحديثة ، ناسين أن التربيـة الاسلامية أعم وأشمل ، وأهدى وأنفع فى الدارين ، وهذا النفع المزدوج يعد ميزة لا نظير لها فى المناهج التربوية الأخرى لأسباب كثيرة أبرزها ما يلى :

١ ــ لأن التربية العصرية تعتبر السعادة فى الحياة الفانية هى الهدف الأول والأخير ، ومن ثم تعنى فقط بالتوجيه نحو كل ما يوفر الراحة والرفاهية فى الحياة الدنيا

٢ ــ لأن التربية العصرية لم تضع ولا يمكن أن تضع علاجا جذريا لأدواء اجتماعية كثيرة ، مثل الأثرة والأنانية ، إذ أنها لم تلتفت الى ما قد يتولد لدى الانسان من أنانية تجعله يغلب مصلحة الفرد على الجماعة ويؤمن بالأثرة لا الايثار ، على حين أن التربية الاسلامية تقوى لدى المسلم حب فعل الخير ، فيندفع إليه اندفاعاً فى دائرة التكافل الاجتماعى ، وايتاء ذى القربى وتبادل المنافع ، بل قد يخرج عن هذه الدوائر الضيقة المحدودة الى دائرة أرحب وأوسع وهى دائرة التسامى والارتفاع ، وتلك نفحة ربانية اختص بها الله بعض عباده الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ..

٣ ــ لأن التربية العصرية أو الحديثة لا تهتم بالانسان فى جوهره حاضره ومستقبله ، وكأنما الانسان فى نظر واضعى هذه المناهج العصرية آلة صماء تدار بالوقود أو المحركات الكهربائية ، بل إن بعض واضعى هذه المناهج ينكرون المصير المحتوم للانسان على الرغم مما هو ثابت من أن :



كل ابن انثى وان طالت سلامته
يوماً على آلة حدباء محمول

وعلى الرغم مما قرره الله تبارك وتعالى فى محكم آياته حيث قال :

« ونفخ فى الصور فاذا هم من الأجداث الى ربهم ينسلون(٣)

وقال : « يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه(٤)

وقال : « يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه(٥)

على حين أنهم لو التفتوا الى قليل من مثل هذه التوجيهات لأغنونا مؤونة تخبط لا يجدى .

٤ ـــ لأن التربية الاسلامية تعمل على تحقيق الاشباع العقلى والنفسى ، والروحى والجسدى ، وبذلك تزيل الغل والحقد والأثرة والأنانية ، من القلوب والنفوس ، ومن ثم ترى المسلم الحق يضحى إيمانا واقتناعا منه بأن تحمل الأذى فى سبيل نصرة العقيدة والدين درجة من درجات السعادة التى ينتظر الانسان من ورائها مصيرا أسعد وحياة أفضل ..

مناهجنا وأثرها فى التربية والتوجيه :

قد يتراءى لبعض القراء أن مناهج التعليم فى بلادنا الاسلامية قد بلغت بنا فى أمور الدنيا ما بلغته بغيرنا ، الى جانب رفعها للغل والحقد والأثرة والأنانية ، والكذب والخداع ، والملق والنفاق من نفوس جميع المسلمين ، لاشتمال مناهج التعليم فى البلدان الاسلامية على قدر يسير أو كبير من منهج التربية الاسلامية التى أشدنا بها بادىء ذى بدىء ، واستثنيناها من المناهج الناقصة العرجاء ..

نعم كان حريا بمناهج التعليم فى البلدان الاسلامية أن تحقق كل ذلك وأكثر منه ، لكنها ـــ **للأسف الشديد** ـــ لم تحقق شيئا من ذلك الا فى بيئات محدودة معدودة وبقدر محدود ، وكيف يكون كل ذلك قد تحقق بينما الحقد والحسد ، والغيبة والنميمة فى كل مكان ، ناهيك عن الأثرة والأنانية ، وفضلا عن الاعتداء على أموال الآخرين بشتى الطرق ، والاعتداء على أعراضهم ونفوسهم ليل نهار ، الى جانب التحدى الصريح لأوامر الله عز وجل ونواهيه ، مما يشير الى أن الشباب فى عالمنا أصبح يعرف كيف يتفنن فى الوصول الى هتك الأعراض رغم ما تلقى من علم ومعرفة عبر أحدث المناهج التعليمية ..

ترى لماذا تفشى كل هذا فى ديار المسلمين على حين أن مناهج التربية الاسلامية تدخل كل بيت مع التلاميذ والتلميذات ، والطلبة والطالبات ؟.. لماذا تفشى كل هذا والجماعات الاسلامية فى عالمنا تسعى حثيثا نحو تحقيق أهدافها على أحسن وجه وأكمله ؟.. لماذا كل هذا ومعاهد الدعوة وأجهزة الاعلام المسموعة والمرئية تبث كل يوم ما من شأنه

أن يهدى الناس الى سواء السبيل ؟.. بل لماذا تفشى كل هذا والقرآن الكريم يتلى بيننا ليل نهار وتقام له معاهد ودور ــ للحفظ والتدريس ؟.. لماذا ؟.. لماذا ؟.. الى آخر الأسئلة الحائرة المحيرة والتى تتراقص فى ذهن كل مسلم غيور على دينه وعرضه وماله .

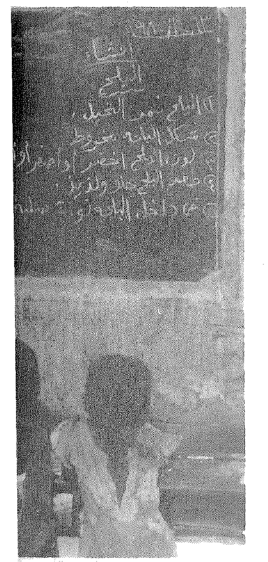
يبدو لى أن ذلك راجع الى أسباب كثيرة ، فى مقدمتها أن الناس فى عالمنا الاسلامى قد جعلوا الحاكمية لغير الله تبارك وتعالى ، فاحتكموا الى غير كتاب الله فى تصريف الأمور وتوجيه دولاب الحياة ، ولم يرجعوا الى كتاب الله إلا لماما وفى حدود ضيقة حسبوا أنها وحدها هى الطريق الموصل الى رضوان الله ، والمنجى من سخطه وعذابه أما ما عداها فلا علاقة له بذلك ، أى لا يجلب رضا أو سخطا من الله عز وجل ، انها مسألة شخصية ، للانسان فيها مطلق الحرية والتصرف أو الأخذ بما يتبادر الى ذهنه ، هكذا يزعمون ..

ولكننا نرى أن ذلك الابتعاد عن كتاب الله والاعتماد الكلى على الفكر البشرى المحدود المكدود فى تسيير دولاب الحياة قد أدى الى اختلال الموازين وفساد المعايير ، مما نجم عنه فساد التعامل بين الناس فى عالمنا ، حيث أصبح التعامل مبنيا على هوى النفس الأمارة بالسوء والتى رفضت التوجيه الربانى فى علاقات الانسان بأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ، فضلًا عن علاقاته بالبائع والمشترى والمؤجر والمستأجر أو المحارب والمسالم الخ ..

ومن ثم عجزت مناهج التعليم المطعمة المرقعة على أن ترد الناس ــ معظم الناس ــ عن الغى والضلال ، لأنها صممت ورُقِّعَتْ وفق هوى النفس الأمارة بالسوء والرافضة للتوجيه الربانى فى كثير من الدوائر ..

المنهج والتربية

معلوم أن المنهج وحده لا يكفى لاعداد المواطن الصالح فضلا عن التقى النقى ذى الضمير اليقظ المراقب المحاسب ، ولهذا أقول : ماهو موجود فى مدارسنا ومعاهدنا إن هو إلا مناهج فقط لمواد التربية الاسلامية . وليست تربية إسلامية ؛ لأن التربية الاسلامية لابد أن تجسد فى ممارسات عملية ــ كلما أمكن ذلك ــ ولابد أن ترتبط مناهجها ارتباطا وثيقا بحياة الدارسين اليومية ، وان



تكون ذات تأثير قوى وواضح فى سلوكهم وتكوين اتجاهاتهم ..

ولن يتحقق شيء من ذلك الا اذا كان تنفيذ المنهج مصحوبا بالقدوة الحسنة ، والبحث عن القدوة الحسنة فى هذا الزمان يعد تكليفا للأيام ضد طباعها ، وقديما قيل :

ومكلف الأيام ضد طباعها
متطلب فى الماء جذوة نار

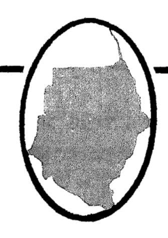
ومن ذلك نأمل ونرجو الا تصرفنا هذه الصعوبة والندرة فى القدوة الحسنة عن العمل ، بحيث تجعلنا



نركن الى اليأس **ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرين** ومن ثم أشير الى أن القدوة الحسنة ما هى الا صورة من صور التدين الحق ، الذى هو الالتزام الفعلى بالدين فى جميع المجالات والصور ، أو أنه اقامة نظام يسمى النظام الربانى مع التقيد التام به فى كل صغيرة وكبيرة ، ولا نعنى بالنظام الربانى سوى نظام الاسلام ، خاصة بعد قول الله عز وجل : « **ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين** »(٦) .

ومعلوم أن اقامة أى نظام يحتاج الى جهاد وعناء شديدين ، ولما كان التدين هو اقامة النظام الربانى والالتزام به ، كان أمرا صعبا يحتاج الى كثير من الجهاد والعناء ، وقد يستغرب بعض الناس وصف التدين بالصعوبة لكننا نحيلهم الى بعض الآيات القرآنية التى تضمنت اشارات الى هذه الصعوبة ، ورسمت منهج وخطة اجتيازها ، من ذلك قول الله عز وجل : « واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين »(٧) .. وقوله : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين »(٨) .. وقوله : « أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم »(٩) .. وقوله : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم »(١٠) .. وقوله : « ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا أمنا وهم لايفتنون »(١١) ..

فلا نخرج من تلك الصعوبة اذن الا بالجهاد ، والجهاد أنواع منها : جهاد النفس على وساوس الشيطان ، والجهاد بالصبر على المكاره فى مواجهة أعداء الاسلام ، والجهاد بالتعلب على شهوة —



الحياة الدنيا الفانية ، والجهاد بكل ما لدى الانسان من قوة مادية ومعنوية بغية إعلاء كلمة الله ابتغاء مرضاة الله عز وجل ، وانك لتجد كل هذا واضحا فى سيرة المسلمين الاوائل الذين تركوا لنا صفحات مشرقة مضيئة كان ينبغى أن نهتدى بنورها ولا سيما الأنوار المشعة من سيرة نبينا الكريم محمد ﷺ ذلك النبى الذى ربى الناس على أخلاق القرآن . فأصبح كل مسلم يومذاك ــ يشعر بعزة المؤمن الذى لا يعرف الذل ، اذ تولدت لدى المسلم ــ يومذاك ــ حمية الدين التى كانت تدفعه الى أن يرد كيد الشيطان الذى كثيرا ما كان يحاول أن يغوى المسلم ليرديه ، ولكن هيات هيات ..

فى صفحات تاريخ المسلمين الأوائل تذكرة وذكرى :

تلك الصفحات المشرقة تذكرة ، وهذه الصورة المضيئة ذكرى تنفع المؤمنين ، ولكن ما لهم عن التذكرة معرضين ؟ ولم لم تنفع الذكرى فى هدايتهم هذا الزمان ؟ ربما كان ذلك راجعا الى ما ابتلى به أبناء هذه الأمة فى الآونة الأخيرة من مكابرة وعناد وحب لتقليد كل ما هو وافد من الدول التى لا تجعل العقيدة وسيلة لإحياء المعانى السامية وتثبيتها بصورة تتخلل المشاعر ، وتتحول الى واقع عملى ملموس فى عالم السلوك الذى هو شريان التعامل بين الناس ، ذلك التعامل الذى جعله المصطفى ﷺ جماع الدين ، حيث قال « الدين المعاملة » ..، وقال : لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه .. وقال « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » ، وقد تممها بالقول والعمل ، فأخرج للبشرية مجتمعا كان له دور الريادة والقيادة والتوجيه نحو أقوم منهج عرفته البشرية ، ذلك المنهج الذى صقل ووجه الصحابة رضوان الله عليهم من أمثال : الصديق ، والفاروق وابن عفان ، وابن أبى طالب ، وابن الوليد ، المنهج الذى كان ذا تأثير قوى وواضح فى السلوك وتكوين الاتجاهات ، وقد امتدت اصداء هذا التأثير فى كل الأبعاد الزمانية والمكانية بنسب متفاوتة ، والذى يؤكد ذلك ما روى من أن عبد الله بن أخت مسلم قال :

دفع الى خالى عشرة آلاف درهم وقال لى اذا قدمت المدينة فاسأل عن أفقر بيت فيها فادفعها لهم ، فلما قدمت المدينة سألت عن أفقر بيت فيها فدلونى على أهل بيت ، فطرقت عليهم الباب فأجابتنى امرأة وقالت من أنت ؟ فقلت أنا رجل

▼ المفاهيم التربوية كلها ناقصة باستثناء المفهوم الإسلامي

▼ التربية العصرية الحديثة لا تهتم بالإنسان في جوهره - حاضره ومستقبله

▼ تفشي الغل والحقد والنفاق وسوء الأخلاق يرجع إلى أن بعض الناس جعلوا الحاكمية لغير الله تبارك وتعالى .

▼ الابتعاد عن كتاب الله أدى إلى اختلال الموازين وفساد المعايير .

من أهل بغداد ومعى عشرة آلاف درهم ، وقد أمرنى صاحبها أن أسلمها الى أفقر بيت فى المدينة وقد دللت عليكم فخذوها .. فقالت : يا عبد الله ان صاحبك شرط أن تكون لا فقر بيت فى المدينة وهؤلاء الذين بجوارنا أفقر منا فادفعها لهم ، قال : فتركتهم ، وجئت الى الباب الذى ذكرت لى ، فطرقته ، فأجابتنى امرأة ، فقلت لها ما قلت للأولى ، فقالت : يا عبد الله نحن واياهم فى الفقر سواء فاقسمها بيننا وبينهم .. »

أين هذا من الذى نراه اليوم فى معظم بلاد المسلمين ، وفى المساجد خاصة ، حيث التنافس والتسابق على ما تجود به فروج أصابع المحسنين ، فترى البصير يسبق الضرير ، والضرير يركل الصغير ، وربما كانوا جميعا فى غنى عن ذاك التنافس فى السؤال الذى كثيرا ما يذهب بماء الحياء ..

لا شك فى أنه بمثل ذاك الايثار المرتكز على الايمان القوى استطاع المسلمون أن يفتحوا الممالك والأمصار حيث لا نزاع ولا أطماع تفسد الخطة وتقود الى الفشل أو الهزيمة ، وبمثل تلك العقيدة الراسخة والتربية الاسلامية الصحيحة استطاعوا أن يحملوا مشاعل النور ، نور الايمان والهداية ليبددوا به دياجير الجهل والتخلف والضلال ..

فهل آن لشبابنا أن يتفيأ كل ساعة ، أو كل يوم ، أو كل أسبوع صفحة من تلك الصفحات المشرقة الوضاءة ليستمد منها النور لدربه والأمل لحياته ، فما أشد ظلام الدنيا لولا النور الالهى الذى جاء به المرسلون صلوات الله وسلامه عليهم ، وما أضيق العيش لولا فسحه الأمل ، ولكن ترى أى أمل نريد ؟ لا نريد سوى الأمل فى حياة فاضلة كريمة دون مساس بالعقيدة أو العرض أو الأرض الاسلامية ، ولن يتحقق ذلك الا اذا اتبعنا الأمل بعمل جاد مثمر « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون »(١٢) ..

والله الموفق والهادى الى سواء السبيل

---

١ ــ دراسات فى التربية المقارنة .. د. وهيب سمعان ص. ٣٧ .
٢ ــ سورة المائدة «٨» .
٣ ــ سورة يس «٥١» .
٤ ــ سورة المعارج «١١ ــ ١٢» .
٥ ــ سورة عبس «٣٦» .
٦ ــ سورة آل عمران «٨٥» .
٧ ــ سورة البقرة «٤٥» .
٨ ــ آل عمران «١٤٢» .
٩ ــ سورة التوبه «١٦» .
١٠ ــ البقـرة «١٢٤» .
١١ ــ العنكبـوت «٢٠١» .
١٢ ــ التـوبة «١٠٥» .

بقلم الأستاذ
حامد ضو البيت
الخرطوم





قال الله تعالى « ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور » فاطر ٢٩ - ٣٠ .

ظلّ ذلك الشاب الذى قد لا يجاوز عمره العشرين سنة ، عاكفا على القراءة من لوحه الخشبى ، يردد الكلمات تارة ، والآيات الكريمة كاملة تارة أخرى ليتمكن من النطق السليم أولا ، ثم الحفظ الراسخ ثانيا ، وأثر العناء فى ذلك ظاهر عليه ، اذ لم تكن اللغة العربية لغة الأم عنده ، حتى اذا أوشكت رياح الصبح ان تهب ، أخذته سنة من النوم ، وما هى الا لحظات ، حتى هب جالسا ، وجعل يتلفت دهشا ويردد جملا مختلفة منها الحمد لله .. ما شاء الله .. ... ثم اندفع نحو اناء وضوئه فتوضأ وصلى ركعتين خفيفتين ، حمدا وشكرا ، وعاد ليستأنف قراءته ولكنه وجد نفسه لم تهدأ بعد ، مما رأى فى منامه .

صمت لحظة ، وفى تواضع وفرح ورهبة ومشاعر مختلفة ، قال لرفيقه ، شاهدت فى منامى الآن الرسول ﷺ ، فسلم علىّ ، وأمرنى بتعليم القرآن ، وأجهش بالبكاء فرحا ، ثم صمت وابتسم ابتسامة واسعة مشرقة ، وقال لصاحبه : علىّ أن أبدأ

حركة إصلاح رائدة

عن طريق

تحفيظ القرآن الكريم

العمل منذ هذه اللحظة ، وهب واقفا ، وكانت بداية لعمل اصلاحى ضخم ، إنبعث من تحفيظ القرآن الكريم .

كان ذلك الشاب هو (على بيتاى) أحد شباب قبائل البجة التى تنتشر على سفوح ووهاد سلسلة جبال البحر الأحمر بالسودان ، حتى مدينة كسلا وخشم القربه جنوبا ، وحدود الحبشة شرقا ، وحدود مصر شمالا .. عرف رجالها بأجسامهم الفارعة وبشرتهم السمراء ، وشعورهم الكثة ، التى يرسلونها فتزيدهم طولاً ومهابة .. كما عرفوا بالجسارة فى القتال ، والمهارة فى استعمال السيف ... قادهم الثائر عثمان دقنه ، إبَّان الثورة « المهدية » بالسودان (١٨٨١ م - ١٨٩٨ م) فأذاق جيوش بريطانيا العظمى (وقتئذ) ، هزائم لم تخطر لها على بال ، بطريقته الفذة فى الظهور برجاله فى الوقت المناسب ، ليضرب عدوه ضربة قاصمة ، ثم يختفى فجأة بين الأدغال والأحراش ، مما دعا كتاب مؤرخى الامبراطورية الى كتابة الكثير من الكتب والقصص المثيرة عنهم ، وقد أخرجت أجهزتهم بعضا منها فى أفلام رائعة ، ولكنهم وصفوهم طبعا « كمتوحشين » ومتعصبين وغير ذلك من الأسماء التى يطلقها المستعمر ، على من يقف على الحق أمامه ، ومن أبرز الكتب التى كتبت فى ذلك كتاب (عثمان دقنه ، الفارس الذى كسر المربع الانجليزى) لجاكسون .

وكانت انتصارات وهزائم ، واحتل الحكم الثنائى السودان سنة ١٨٩٨ م ، وغادره ١٩٥٤ م ولم يقدم لمنطقة البجة من التعليم غير مدارس ابتدائية ، تعد على أصابع اليد . لأنه يخشى أن يضيف الى قوتهم القبلية ، قوة جديدة ، وظلت قبائل البجة فى جولاتها الموسمية ، تنتجع مواقع الغيث ، وتنشد مناطق الكلأ ، وهكذا وجدهم

المستعمر وهكذا تركهم .

كان التعليم القليل الذى يستقون منه ، هو (خلوة القرآن الكريم) ... هذه المدرسة التى كان لها دور عظيم فى تحفيظ القرآن وتعاليم الاسلام بأرض السودان عبر القرون ، فيها يبدأ الطفل دراسته للقرآن الكريم ، على يد معلم الخلوة ، ليلقنه قصار السور ، ثم مبادىء كتابة القرآن الكريم ، حتى اذا ما تمكن منها ، وتقدم فى دراسته ، التحق بالخلاوى الكبيرة اذا وجدت ، لتتولى تحفيظه القرآن الكريم ، وتدريسه مبادىء الفقه والتوحيد .. ومن هذه الخلاوى كان يتخرج الفقيه وشيخ القبيلة والكتاب وغيرهم ، ومن أراد المزيد قصد البارزين من العلماء فى المناطق الأخرى ، أو طلب العلم بالأزهر أو مكة المكرمة . وظلت الخلاوى مشاعل للنور والمعرفة ، ووفّق الله بعض الأحفاد بالسير بخلاويهم عبر القرون ، يؤمها القاصدون من الأقطار الأفريقية النائية ولا تزال تعمل ، جزاهم الله خيرا وسدّد خطاهم .

وفى أواخر الأربعينات أسس (على بيتاى) خلوة للقرآن الكريم بقرية (همشكوريب) الواقعة على سفح جبل (همشكوريب) من جبال البحر الأحمر ، وجعل يدعو الناس لقراءة القرآن الكريم وحفظه .. ويقول لهم ..

القرآن يعلمنا ديننا ، القرآن يعلمنا اللغة العربية .. واللغة العربية – تربطنا بالأمة الاسلامية ، وبذلك تزيد قوة المسلمين ونزداد نحن قوة .. القرآن يهذب أخلاقنا فيجعلنا اخوانا متحابين ، وألفت القلوب دعوته فتقدم الأباء بأطفالهم ليحفظوا القرآن .. ولما فاض عددهم ، قال لهم : أن للبنت أيضا حق فى قراءة القرآن .. وأسس خلوة للبنات .. حتى اذا ما عمرت اشار على الآباء بأن يملأوا هم أنفسهم فراغهم بقراءة القرآن .. وسرعان ما تكونت حلقة للكهول والشيوخ الذين أخذوا يرددون الآيات الساعات الطوال فى بواديهم وقراهم مأخوذين بجمال ما يقرأونه من آيات الله البينات .

ومرة أخرى يشير الشيخ (على بيتاى) بأن أمهاتنا واخواتنا وزوجاتنا ، لهن علينا حق تعليم القرآن ، وأقام لهن خلاوى خاصة بالنساء .. واندفعن يقرأن كتاب الله ، فى نشوة لا مثيل لها ، ويكدن لا يصدقن ، بأنهن يقرأن القرآن العظيم كالرجال سواء بسواء ، ونقل ركبان البوادى ، أخبار خلاوى الشيخ (على بيتاى) ... والقوم بين مصدق ومكذب ، وسارع كل من ليس له ماشية أو زراعة تشغله ، الى (همشكوريت) ليقرأ القرآن ، ولتقرأ معه زوجته وأطفاله القرآن .. وبلغ النبأ شيوخ القبائل فهرعوا الى الحكام البريطانيين وأشاروا بأن هذه الحركة ضد الحكومة ونقلوا اليهم بأن (على بيتاى) قال لقاصديه « لا تتشاجروا ، فاننا بالشجار نقتل بعضنا البعض ويدخل بعضنا السجن ، ويدفع البعض الغرامة ، ولا يستفيد من ذلك الا الحكام » وقيل إنه قال : اقرأ القرآن وتعلم أمور دينك ، ولا تغرك اللحية الكبيرة ، فقد تجد نفسك أعلم من حاملها .. وهكذا أكد المنتفعون بالوضع القائم وقتذاك ، ذعرهم من هذه الحركة ، التى تدعو للعلم والاخاء ، ونشطت المتابعات الادارية ثم التقارير السرية بين محافظة كسلا ومكتب السكرتير الادارى بالخرطوم .. وتأكد لهم بأن الناس حقا ، بدأت تنصاع (لعلى بيتاى) بالرغم مما عرفوا من عناد ، وأن الدعوة خطيرة ، ولا يخشى الاستعمار شيئا كالحركات التى تنطلق من الدين .

ويعتقل (على بيتاى) ، ويسأل فيجيب بلهجته الهادئة ذات التركيب (البجاوى) أنا لم أقل لهؤلاء الناس أكثر من تعالوا نتعلم القرآن ... تعالوا نتعلم اللغة العربية ... تعالوا ننظف أجسامنا وننظف قلوبنا من الشجار والأحقاد « الغلط وين ؟ » وصدر القرار بابعاده ونفيه الى (حلفا القديمة) .. فى شمال السودان .. حيث أمضى فيها بعض الوقت ، ثم جيء به الى الخرطوم لفترة قصيرة ، ثم أرسل الى مدينة كسلا .. وحددت اقامته هناك ، وعندما عجزت الأجهزة الاستعمارية والمتعاونون معها ، عن ادانة حركته ادانة صريحة ، أو ايجاد صلة بينها وبين التيارات السياسية المناوئة للحكومة أفرج عنه .

عاد الشيخ (على بيتاى) الى (همشكوريب) بعد غياب سنوات عاد الى المنائر التى أضاءها بنور القرآن ، فوجد أضواءها تتوهج ليلا بالنيران التى يوقدونها بالحطب ليقرأوا على ضوئها ، وسمع لقرائها دوّياً له ترجيع فى السماء ، فحمد الله وشكره وتلقته الأيادى والصدور والقلوب بتقبيل وضم وعناق ، واختلطت فيها دموع الحب وسمات الفرح ، الأمر الذى اهتزت له أوتار القلوب التى تحابت فى الله .

وسر الشيخ كثيرا لحركته التى وجدها لم تقف ولم تضعف أثناء غيابه ، بل ازداد اقبال الناس عليها ، وازداد طلبتها تعلقا بها وبقراءة القرآن فى حلهم وترحالهم ، ولكى يبرهن للجميع بأن حركته قرآنية صادقة بعيده عن الغرض أمر طلبته بعدم حمل أسلحتهم التقليدية ، التى كانت لاتفارق حتى صبيهم ، وأهمها السيف والشوتال (الخنجر) والحربة ، كما أمرهم بأن يتسلحوا بأسلحتهم التى هى عند الله عظيمة :

١ - المصحف الشريف .

٢ - ابريق الوضوء .

٣ - لوح القراءة .

٤ - فروة الصلاة .

٥ - السبحة .

ونفذ أصحابه تعليماته سريعا وبدقة فائقة ، تحت ذهول الحكومة والمجتمع (البجاوى) التقليدى ، ثم عاد بعد انجلاء المحن ، وسمح لهم بحمل اسلحتهم ، لأن أرضهم وعرة مليئة بالوحوش والضباع ولأن مجتمعهم لا يخلو من مشاكسات ، قد تطل فجأة والمؤمن القوى خير عند الله من المؤمن الضعيف .

واذا ما اسعدتك الظروف بزيارة (كسلا) ومناطق البجة فان أول ما يلفت نظرك فئة من الناس ، بيضاء الثياب نظيفة الأجسام تراها دوما هاشة باشة تسير على الأغلب فى مجموعات ، تصغر وتكبر ، يحكمهم حب واخاء وتوادد ، ولا تملك الا ان تحبهم وتود أن تكون منهم .. ومعهم ..

وحول النار التى توقد لقراءة القرآن بخلوة (همشكوريب) شاءت عناية الله وبفضل قراءة القرآن ، ان يجلس حولها : طلبة من مختلف بطون قبائل البجة متحابين وهم الذين كانوا لا يلتقون الا متشاكسين ، تدفعهم للشر ثارات وعداوات قديمة ، يؤججها من لهم انتفاع بذلك ، ولقد زارهم أحد المسئولين فى أوائل السبعينات ، وتفقد تلك الخلاوى باهتمام عظيم ، وجاء فى تقريره ان عدد طلبة خلوة (همشكوريب) وحدها بلغ ١٢٠٠ طالبا (الفاً ومائتى طالبا) يمثلون قبائل البنى عامر ،

والبشاريين والأمرأر ، والارتيقا ، والزبيدية والباريا ، والنابتاب ، والخاسة والكمبيلاب ، وغيرهم ، أما خلاوى النساء (بهمشكوريب) ففيها أكثر من خمسمائة قارئة ، تضمهن نحو اثنتى عشرة خلوة .

وانتشرت خلاوى الشيخ (على بيتاوى) فى اقليم البجة الواسع ، وامتدت للأقاليم المجاورة ، وبفضلها ، عمرت المساجد واستقرت بعض القبائل الرحل ، وظهرت قرى آهلة على مدار السنة ، واشار الشيخ (على بيتاى) على البدو الرحل ، بانشاء خلاويهم المتنقلة معهم ، فأقاموها واصبحت تلاوة القرآن الكريم هى الشغل الشاغل لكل حاف ومنتعل ، والشيخ لا يكاد يستقر يوما فى مكان ، يقابل الوفود القادمة اليه ، يلبى دعوات المناطق لافتتاح الخلاوى الجديدة ، ويسعى لحل المشكلات التى تظهر بينهم .

قال مرة لبعض كبار وزارة التربية السودانية ، عندما التقى بهم فى مدينة (كسلا) نحن أناس بسيطون ، وظهرت لنا الآن خلال عملنا فى الخلاوى صعوبات ، لم تكن واضحة لنا فى الماضى ، عندما تكاثر الناس حولنا ، وجدنا أنفسنا نحتاج الى النظام فى سكنهم .. والى ايجاد الخدمات الصحية لهم ، وقريتنا البسيطة وجدناها أصبحت مدينة ، ولابد من ايجاد عمل للأقوياء ، ومن ايجاد الطعام للفقراء والحماية للضعفاء ... قدم لى محافظ المديرية منحة مالية للاستعانة بها ، فقلت له ، اشكرك عليها ، ولكنى اعتذر عن استلامها ، راجيا استبدالها لى بارسال بعض طلبتنا للتدريب على التجارة والتمريض والزراعة والميكانيكا وغيرها من الصناعات ليعودوا لخدمة أهلهم هنا ، ويعلمونا مما تعلمونه .. لأننا نريد أن نعلمهم الاعتماد على النفس ، ليكون حامل القرآن عزيزا فى نفسه وفى مجموعته .

رسخت قواعد هذه الحركة الكريمة الفريدة فى شرق السودان ، واطمأن قائدها لسيرها ، وكان لا يرى فى نفسه الا خادما للقرآن الكريم ، ويعتقد أن ما يقوم به واجب على كل مسلم ، ولكنه يرى أن هذه الحركة قد اتسعت ، وبإمكان الدولة أن ترعاها ، بتوفير الماء لبعض الخلاوى ، وبالرعاية الصحية ، ومنح القادرين من الطلبة ، الأراضى فى خور (القاش) كما يريد لطلبته الاستزادة من علوم القرآن وعلوم الحديث والفقه ، ثم من العلوم العصرية ، ولا سيما ذات الطابع العملى .

وفى نحو ربع قرن من الزمان ، استطاع ذلك الشيخ النشط الموفق ، أن يقيم عشرات من الخلاوى ، لقراءة القرآن الكريم ، يؤمها الآلاف من الطلبة والطالبات واستطاع أن ينشىء منهم مجتمعا يقوم على الخلق القرآنى ، فى كل تحركاته ، حتى ان الرجل الذى يريد الزواج ، يشترط على المرأة التى يخطبها ، أن تكون حافظة لشىء من القرآن .. وكذلك المرأة أصبحت تشترط ذلك ، على من يطلب يدها .

وهزت تقارير المسئولين عن خلاوى الشيخ (على بيتاى) ، الرئيس جعفر محمد نميرى رئيس جمهورية السودان الديمقراطية ، فزارها ، وبين مدينتى (كسلا) و(أروما) ، قابله الشيخ (على بيتاى) والأفواج من تلاميذه ومحبيه ، بترحاب عظيم ، وكان مهرجانا ضخما لقراءة القرآن الكريم . وقد بهر الرئيس مما رأى وسمع وأكثر تلاوة شدته ، كانت من طفل من (همشكوريب) حفظ القرآن عن ظهر قلب ، وهو فى العاشرة من عمره .

فأعجب به ايما اعجاب ، وأحضره معه

للخرطوم ، وتكفل بتعليمه ، وواصل ذلك الطالب دراسته بمعاهد القرآن التى أنشأها المجلس الأعلى للشئون الدينية والأوقاف بالسودان ، والتى أهلته للالتحاق بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

وظلت خلاوى الشيخ (على بيتاى) تمد معاهد القرآن المتوسطة بصغار الحفظة الذين لا تزيد أعمارهم عن اثنى عشر عاما وهم الذين يواصلون دراستهم بمعهد أم درمان الثانوى العالى ، الذى يؤهل الناجحين منهم ، للالتحاق بجامعة أم درمان الاسلامية . وتشير الاحصائيات الى أن خلاوى الرجال قد بلغ عددها ٣٧ خلوة يؤمها ٥٠٦٦ طالبا ، أما خلاوى النساء فقد بلغ عددها ٣٣ خلوة يؤمها ٥٠٥٥ طالبة ، وبلغ عدد الذين حفظوا القرآن فى ذلك العام ٥٦ حافظا ، وشغل ذكر خلاوى الشيخ (على بيتاى) القلوب ، فسارت نحوه الوفود من أقاليم السودان المختلفة ، وكتب اليه كثير من الغيورين على العقيدة الاسلامية ونشرها عن طريق تحفيظ القرآن الكريم ، راجين منه أن يمدهم بتوجيهاته – وبالحافظين والحافظات ، ليسيروا على دربه فلبى نداءهم بقدر ما سمحت امكانياته ، وافتتح بعض الخلاوى فى محافظات الخرطوم وكردفان ، وكان يود فتح المزيد ، ولكن المنية عاجلته ، فلبى نداء ربه فى ١٩٧٨ م عن عمر لا يتجاوز الثامنة والأربعين .

وكان رحمه الله بجسمه الفارع ، وشخصيته المهابة ، وروحه الودود ، وابتسامته الوادعة ، وكلماته التى تصدر من القلب ، انموذجا فريدا من الشخصية المسلمة عندما يفيض عليها الخالق سبحانه وتعالى من فضله ويصلها بالقرآن ويهيؤها لهداية عباده .. الأمر الذى مكنه بتوفيق الله وعونه – خلال عمره القصير – من أن يقود قومه من ظلمات الجهل الى نور القرآن وعلوم الدين والحياة ، فنال بذلك من التقدير والاحترام ما لم يبلغه الا قلة من الرجال ..

لقد كان (على بيتاى) زعيما حقا ، ولم تكن زعامته موروثة ترتفع وتهبط تبعا للتقلبات السياسية ، ولم يرث لها المال أو الجاه ، ولكنها زعامة صادقة أمينة هيأها المولى جل شأنه ، لنشر كتابه العزيز والعمل على هديه . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . رحمه الله رحمة واسعة

﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين ﴾

(سورة فصلت الآية ٣٣)

حامد ضو البيت

حياته فى سطور

١ – ولد فى سنة ١٩١٢ م بقرية (أرقد) احدى ضواحى مدينة الفاشر عاصمة اقليم دارفور

٣ – بدأ تعليمه مع شقيقه على يد معلم خاص ، ثم الحقه والده بخلوة القرآن الكريم (بالجزيرة أبا) حيث ختم بها القرآن الكريم ، ودخل مدرستها الأولية ، ومنها التحق بكلية غردون التذكارية بالخرطوم (قسم العرفاء) ، تخرج منه معلما بالمدارس الابتدائية .

٤ – تدرج فى وظائف وزارة التربية والتعليم السودانية حتى وصل إلى وظيفة مساعد مفتش تعليم محافظة الخرطوم ، ومنها احيل على المعاش (بناء على طلبه) .

٥ – يعمل الآن بالمجلس الاعلى للشئون الدينية والاوقاف .

٦ – شارك فى وضع عدد من المناهج المدرسية للعلوم الإسلامية والعربية بوزارة التربية والتعليم والتوجيه والمجلس الاعلى للشئون الدينية والاوقاف وخلاوى هيئة احياء النشاط الإسلامي .

بقلم روكسي بن زائد العزيزي

أحد أعضاء مجمع اللغة العربيّة الأردني

من مراسلنا الخاص

نهضت بنا طيارة (ترايستار) من طيّارات (عالية) من مطار (عمان) الساعة الثانية عشرة ظهراً ، نهار الاثنين الرابع من كانون الأول سنة ١٩٨٢ ، كانت الرحلة لطيفة ، لم نشعر خلالها بأي تنغيص ، ولما وصلنا إلى فضاء (اليونان) أخذت الطيارة ترتجف ، كأنها عصفور بله القطر ، فسمعنا من يقول : « أرجو أن يلزم الركاب مقاعدهم ، ويحكموا شد أحزمتهم ، إلى أن نجتاز هذه الجيوب المضطربة من الهواء ، ولعل هذا — إن يسر الله — لن يستغرق أكثر من دقائق معدودات ! . .

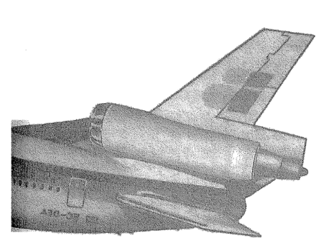
بعد نحو عشرين دقيقة ، عادت الطيارة إلى هدوئها ، إلى أن وصلنا إلى مطار (لندن) ، بعد رحلة دامت خمس ساعات ، شرقت خلالها أفكاري وغربت ، بين عظمة الانسان وضعفه معاً ، هذا الانسان الذى سخّر العقل نور الله . فى أمور كلها معجزات ، وظل ضعيفاً على كل عظمته العقلية — عاجزاً بين يدى الطبيعة ! . .

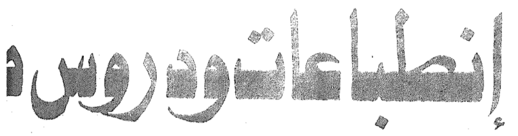
أذهلنا لطف هؤلاء القوم ، لم يسألنا أحد عما فى حقائبنا ، ولا طلب منا أن نفتح حقيبة ! . .

جاء دور الحصول على سيارة توصلنا إلى البيت ، لم نسمع كلمة ، ولا رأينا أحداً يعارك سواه ، جاء دورنا ، نزل السائق ، ورتب الحقائب من غير أن يتكلم ، ولما وصلنا إلى الدار ، أوصل الحقائب إلى باب الدار ، وتسلم أجرته ، وانحنى بلطف ! . .

إعتراف شركاتهم بالجميل

نهار الثلاثاء فى ٥ كانون الأول سنة ١٩٨٢ ، ... المدينة ، فاستوقفني بناء شامخ — ناطحة سماء — من ثلاثين دوراً ، فى قلب لندن لا يكاد يقوّم بثم... هدية شركة السكّر إلى أهل (لندن) ليكون للفنون ، اعترافاً من الشركة بأنها مدينة لأهل (... بما حققت من ثراء ! . . واقراراً منها بحق الشعب فرأت أن الفن هو وجه الأمة المشرق ، وأنه رس... إلى البشرية ، فقدمت له هذا البناء ليكون خالداً ، للشركات التي تكدس الأموال بالقناطير أن للشعوب عليها حقاً ! . . وان للفن عليها وأن للفكر من مالها نصيباً !. .





راعني الاحساس بكرامة المواطن وأنا أمر بطريق شُقَّ فى حقولٍ تمتلكها الحكومة للنفع العام ، وللسير السريع ، ودفعت أثمانها ، بما أرضى أهلها ، ولما شق الطريق ، انقطعت طريق كانت تمر بها عجوز تقيم فى كوخها هناك ، فذهبت إلى المجلس البلدى ، وشكت من الاعتداء على حقها ، ومن أن الشارع الجديد حرمها من حق تمتعت به كل أيامها السابقة وزاد فى متاعبها ! . .

فلما تحققت السلطات من صدق دعواها ! فرضوا على المسؤولين أن يقيموا جسراً لتلك العجوز ، بلغت كلفته ستين ألف جنيه استرلينى ، لئلا تشعر مواطنة بأنَّ حقها قد سلب فى بلادها ! . .

فى اكسفورد : في أكسفورد التقيت بالأستاذ الدكتور العراقى (صفاء خلوصي) وعقيلته الكريمة الدكتورة (صبيحة) أطلعنى على أقسام المكتبة ولاسيما الجناح الخاص بالأبحاث الشرقية ، وبعد ذلك أوصلانى إلى منزل الدكتورة (سلوى خوري عنقي) التى كانت مسؤولة عن منظمة الصحة العالمية قبل أن تعتزل العمل ! وهى سيدة فلسطينية عربية راقية ! . . وبعد الغذاء طوَّفت بنا السيارة فى أكسفورد ، وقد أذهلنى السائق بمعلوماته الدقيقة عن كل المعالم التى زرناها ، وقد كان يتحدث كأنما هو يقرأ من كتاب مفتوح ، ولا تفوته نكته لطيفة وليس يهمه من تصيب ! . .

قال لي : « ثق أن الدنيا لو خلت من فريقين لكانت سعيدة ! . . »

قلت من تعنى ؟

أجاب : « في استطاعتى أن أقول ، لكنني واثق بأنك لن تجهر برأيي ، فمن الخير ، أن أدعك تفكر لتهتدى إليهما أنت ، بنفسك ! »

ضحكت ، وقلت أراك تتكلم ألغازاً فى بلادكم ، أجاب : لا عليك ان بلادنا بلاد الضباب ، تتحمل كل غموض ! . . وأردف قائلاً : « ثق بأن الشعوب كلها فى الأصل طيِّبة ــ لكن الفريقين اللذين أشرت إليهما ، يفسدان كل شيء ! . . »



ـن رحلة إلى لندن

احترام النظام، والمحافظة على الوقت

لاحظت أن محافظة هؤلاء القوم على النظام، والوقت عجيبة، فالنظام مقدس، والوقت لا يجوز التلاعب به، فإذا عينت وقتاً وجب عليك أن تتقيد به، أما النظام فحدث عنه ولا حرج ! . . ومن هنا كانت الأعمال عندهم تنجز فى مواعيدها، بلا تقديم، ولا تأخير ! . . ولا شفاعة فى من يعتدى على النظام، أو يحاول أن يتلاعب به ! . . والشركات الكبرى عندهم، تقسم أوقات الدوام على موظفيها، لكنها لا تتسامح فى دقيقة واحدة من ساعات العمل المقررة، فلك أن تبدأ عملك فى الساعة الثامنة أو التاسعة أو العاشرة، لكن يجب أن تنجز عملك وتستوفى مدة الدوام بدقة ! . .

أمور محزنة :

بعض اخواننا العرب، أساءوا إلى سمعتنا، بأنهم يمدون أيديهم إلى أشياء تافهة فعمم القوم حكمهم على العرب جميعهم، لهذا نُصح لي بأن لا أعتمر الكوفية والعقال، خوفاً من أن أجلد بسوط الاحتقار لكننى لم ألتفت إلى تلك النصيحة، فكان الأمر على نقيض ما صوروا لى ! . .

مع هذا فإن القوم لكثرة ما لُدغوا من التافهين، صار يجب على من يشترى أية سلعة أن يحتفظ بقائمة الثمن لئلا يشتبه به أنه مد يده إلى تلك السلعة ! . .

احترام الانسان المواطن :

- إذا عجز الانسان خدمة نفسه، قامت الحكومة بارسال من يقوم بخدمته وتكفلت بدفع راتبه.
- المريض تقدم له وجبات خاصة مجانية تصل إليه إلى منزله، ويدعونها وجبات العجلات.
- علاج العيون مهما بلغت كلفته مجانى.
- المتزوج ذو الأسرة يجب على المجلس البلدى أن يؤمن له سكناً، وأن لم يجد المجلس البلدى له سكناً، أسكنه مع زوجته فى فندق على حساب المجلس. كذلك الشخص المتقاعد ! . .
- الذى حصل على اقامة مدتها ثلاث سنوات وهو يريد أن يتعلّم يجب على المجلس البلدى أن يمنحه ما يفى برسوم تعليمه وبما يقوم باعاشته.
- المقعد له منحه يسمونها منحة التحرك، وهى بمعدل ألفي دينار أردنى.

شيء من طباع الإنجليز :

الانجليزى على كل احترامه، وتقديره للزمن ـــ يبذل الوقت بسخاء إذا جلس إلى المائدة، لأنه يرى فى ذلك، امتاعاً للنفس، وايناساً لمن معه من الأصحاب، أو أفراد أسرته،

فكأنما هم يرون أن التريث على الطعام نوع من الشكر لله على ما متعهم به من صحة وما منَّ عليهم به من أمن وراحة ، واطمئنان نفس ! . .

سألت أحدهم عن هذه البادرة ، فأجاب : « إن ما تلاحظه ، هو الأصل في حياة الشعب الانجليزى ، فحياتنا تقوم على الدقة والتنظيم ، لكن هذه الأمور ، أخذت تهتز بفعل ما تبدل من حياتنا ، وبفعل هذا الخليط الذى تراه فى عاصمتنا (لندن) التى لم تعد (لندن) الانجليز ! . .

وقد كان الانجليزي يعطي كل شيء ، حقه من الدقة ، والاتقان ، والتأنى ، وعسى أن لا يجيء يوم ، يأكل فيه الندم قلوبنا على تلك المزايا ! »

ولما جاء الكلام على الأسرة المالكة ذهلت لما لمست من الاحترام الذى يكاد يبلغ حد التقديس للأسرة المالكة ، لأنهم يعدون ثبات الملكية فى ديارهم ، رمز مجد وفخار ! . .

ولما مد يده يصافحنى مودعاً ، قال : « عسى أن يكون الانطباع الذى أخذته فى زورتك الأولى محققاً لما قد تقوله لقومك عن شعبنا ، وبلادنا ! »

هذه بعض الانطباعات ، وسأعود إلى ذكر بعض ما لمست فى زورتى تلك .

حينما يحب الشاعر

سطور مجهولة في الحب .. والشعر

مقاييس الجمال في العرف والواقع

بقلم الأستاذ
الموسوعي : جعفر الخليلي



وأنا أعرفهما وهما يعرفانني معرفة كاملة تامة ، لذلك لا يمتنع أحدهما (هو .. و .. هى) أن يكشف لى من أمره وأمر صاحبه الجانب المستساغ من كشفه ويقرأ عليَّ — إن (هو) وإن (هى) — ، شيئا من هواجسه وأحاسيسه المنظومة ، وقد بلغت هذه الثقة بى حداً بعيداً من (أميرة) وهذا هو اسمها الحقيقى ، ولا أخشى من ذكره مادامت النسبة محذوفة ، وأنَّ اللواتى يتسمين بهذا الاسم يتجاوزن عشرات الألوف ، ثم هى نفسها قد وافقت على ذكره حين عرضت عليها رغبتى فى نشر قصتهما .



أما (هو) فلن أذكره بالاسم ولا بالرمز وإن لم يكن هذا بطلب منه لأن ذكر اسمه وإن حذفت النسبة فإنه يقرب الأذهان إلى التعرف بهما ، وهذا ما لا يرضيان به بدون شك مادمنا مختلفين مع الغرب فى التقاليد والعادات التى **تؤاخذنا** إذا نحن أمطنا اللثام أشد **المؤاخذة** ، وترافقنا اللعنة بكل معانيها وتبعاتها إلى يوم القيامة ، وإن لم يكن فى قصة هذا الحب شيىء غير الشعر والأدب .

و (هي) جميلة تخضع لمجمل من حدود مقاييس الجمال ، بحيث لا يمكن أن لا تسمى جميلة حسب **المقاييس** ، أما هو فَيَعُدُّها أجمل خلق الله تعالى ويتجاوز الحدود فى وصف جمالها كما يدل على ذلك شعره دون أن يشوب رأيه فيها رياء ، أو مجاملة أو محاولة ترضية ، وله كل الحق فى ذلك وليس بمستطاع أحد تفنيد رأيه فيها إذا ما راعينا دواعى الأذواق والقواعد التى بموجبها يتم تحديد الجمال ، وتعيينه وبموجبها تختلف أنظار الناس فى درجات الجمال والتفضيل .

ويتعين الجمال عند الرجل ، وعند المرأة خاصة بحدود تتضمن وجود التناسق ، والتناسب ، كأن تكون الأعضاء كلها من الرأس إلى أخمص القدمين وحتى أطراف الأصابع متناسبة ومتناسقة طولا وعرضا وحجما ولونا وتكون هذه الأعضاء مجردة من العاهات وليس فى أديم الجسم خدوش أو ندوب ، أو ما يكدر صفاء الجلد ونعومته ، وإن ما ينطبق على كل أعضاء الجسم من حيث التناسق والتناسب ، ينطبق على الأسنان ، والأظافر والشعر ، وإن كل ما ينقص الأجسام من هذه الصفات والملاحظات ليقلل من درجة الجمال بمقدار النقص الحاصل .

هذا هو المقياس العام الذى يأخذ به المحكمون وقليلا ما يلتفتون إلى الرواء الذى له كل الأهمية فى إضفاء ما يشبه السحر والجاذبية على الجميلة من النساء والذى ليس له مقياس مادى معين غير جذبه للنفوس كما جذب المغناطيس الحديد .

ومع كل هذا فلا يجوز اعتبار هذا الجمال تاما وكاملا وإن توفرت كل شروطه مالم يراع مع هذه الحدود والمقاييس حدود الجمال الروحى الذى يؤيد الجمال الجسمى أو ينسفه من أصله ، وإنَّ حدود الجمال الروحى تضمَّن السلوك والطبع والمزاج ، والأخذ بالمبادىء الانسانية التى إذا فرغ الجمال من شروطها اختلت موازينه ، فإذا فرضنا أن تكون جميع صفات الجمال فى الجسم متوفرة فى جسم ما ، وكان صاحب هذا الجسم كذابا أو سارقا أو بذىء اللسان أو سيىء التصرف مع الناس مثلا ، انتفى هذا الجمال وتحولت الجاذبية منه إلى نوع من الكرُه ، والمقت ، والاشمئزاز فى عيون الآخرين بهذه القواعد على قدر ما ينقص الجسم الجميل من الجمال الروحى .

يقول محمود جبر : إن العقاد يقول عن الجمال (والجمال يمكن تحديد تعريفه ، فهو إلهام عاطفى ، وحاسة تجمع كل الحواس ، وتنبثق منها أسطع وأبدع

وأمتع الشرارات ولا أقول للعين وحدها بل وللجوارح كافة .

ثم يقول العقاد : « وإنَّ الشاعر خلاصة من الجمال والحب والموسيقى ، وهذه كلها حياة ، الشاعر مما تكون من روح ، وعقل ، وجسد ، ومشاعر » .

ثم راح العقاد يقدم لنا الجمال بعد أن أفرغ فيه آراءه ومطالعاته ، وأحاسيسه ، وهو رأى قد ينفرد به وحده .

وكان الدكتور زكى مبارك يقول للاتى وهبهنّ الله نعمة الجمال « ما أهل الملاحة ، إن الله ما خلقكم كالأزهار فى القفار ، تزهر ثم تذبل ولا يتمتع أحد بشمها ولشمها ، وإنما خلقكم روحا لكل حى ، ونعيما لكل موجود ، فاجعلوا لنا منكم حظا ولا أقل من النظر ، فقد خفنا على أرواحنا أن تزهق ببخلكم وتموت بصدكم »[1] .

وروى عن النبى ﷺ قوله : « إن الله ليعجب من شاب لا صبوة له »[1]

وروى ابن القيم « من أحب فكتم ، فعف ، فمات ، فهو شهيد »[1] .

ويقول زكى مبارك « وما كان أغنانى عن الفزع إلى حكم الأخلاق لأرجع الخير والشر إلى النيات لا إلى الأعمال ، فقد آن لنا أن نعرف أن من الحق ، بل من الواجب ، أن ندرس الجمال ، وأن نتغنى به ، وأن نصفه بالنثر البليغ ، والشعر الجميل »[1] .

أما من هى أجمل النساء ، وأحلاهن من بين المشمولات بهذه القواعد العامة والمقاييس عند الأغلبية فذلك محل اختلاف ، ومن الصعب أن يتفق عليه جمهور ، ذلك لأن الذوق هو الحكم فى هذا التعيين ، وإن الأذواق قلما اتفقت اتفاقا كليا وقلما اتحدت فى كل شيء ، فهذا مثلا يميل إلى البشرة البيضاء والآخر للسمراء ، أو الوردية اللون ، أو الزنجية السوداء ، وقد يعجب البعض بالشعر الأسود ولا يعجب بالشعر الذهبى ، أو الكستنائى ، أو الرمادى ، وقد يعجب البعض بالعيون الملونة ، ولا تعجبه العيون الكحيلة ، وغير ذلك من الاختلافات التى تعزل البعض عن البعض الآخر فى الرأى بسبب اختلاف الذوق الذى لا نعرف سره معرفة علمية كاملة .

وكثيرا ما يختلف المحكمون فى تعيين ملكة الجمال بين الحاضرات ويختلفون فى تعيين الوصيفات منهن ، وإذا صادف إجماع هيئة التحكيم ، فلا شك أن هيئات أخرى إذا عهدنا إليها تعيين الملكة من نفس هؤلاء الجميلات الحاضرات اللواتى كانت الهيئة السابقة قد بتت فى أمرهن لوجدنا الاختلاف واضحا فى الرأى بحيث قد يثير الدهشة خصوصا حين يتم لهذه الهيئة أن ترفع إحدى الجميلات من مرتبتها التاسعة أو العاشرة إلى المرتبة الأولى أو الثانية وكل ذلك بسبب الاختلاف فى الذوق وليس بسبب المقاييس وحدها .

وقلنا إن أميرة خاضعة لشيىء لعله غير قليل من حدود التناسق والتناسب العضوى وشيء كثير من

الحدود الروحية والأخلاقية ، وحتى التمتع بقول الشعر فضلا عن إجادتها النثر ، وهى تقول الشعر على قدر يصلح للاعراب عن بعض خواطرها ، وإن كانت مقلة وغير عروضية ، أما درجة هذا الجمال الجسمى والروحى والجاذبية عندها ، فلا اعتراض لنا عليه إذا ما صعد بها حبيبها إلى القمة ، وجعلها أجمل الجميلات مادامت حدود الأذواق مختلفة وغير مضبوطة عند المتذوقين ، لذلك يلمس القارىء فى شعره وشعرها اليقين الذى لا تشوبه الشكوك بتفوق الحبيب فى جاذبيته على جميع أولى الجاذبية مثال ذلك قوله فيها :

يا عروسا ما باهت الحور منها
الحسن يوما ونافستها النساء
يا عروس الدنيا ويابغية النفس
لمن يطلبونها إن جاءوا

وقوله :

أسيدتى يا أبهر الخود صورة
وأنضر أزهار الربى فى التبسم

ومثل قوله :

(أميرة) تفديك الأميرات جملة
ويفديك فى دنيا الملوك القياصر
أصاب الذى سماك فينا أميرة
وللحسن مما تملكين أمائر

ومن قوله فى الرجز ما يستبين القارىء شعوره هذا فى قيمة حبيبته فى دنيا الجمال ، ومرتبتها بين مراتب الحسناوات جسما وروحا إذ يقول :

وجه ولا أقول وجه بدر
إذ ليس للبدر أقل قدر
وقامة فى الاعتدال إن تسل ؟
فلن أقول غصن بان أو أسل
ما البان إلا شجر وما الأسل
إلا حديد وهى ذوب من عسل

ومثل قوله :

يا ألف دنيا بعينى لن أرى شبها
لها من الغيد مهما طال بى العمر
كل الذى فيك يعيينى ويأسرنى
ولا يفيد التوقى منه والحذر

ثم قوله :

أين هذا الذى يراك ولم
يحببك خلقا ، وخلقه فى الأنام
سامحينى إذا سهوت وشبهتك
بالورد — نفحة — والخزام
أين منك الورود فى الطيب
يا أطيب كل الورود فى الأشمام

ومثل هذا الكثير الذى سيمر هنا على القارىء من هذه المجاميع الشعرية التى خشيت عليها الضياع كصورة من لواعج شاعر جرفه الحب فى تياره ، وقد تسلمت هذه المجموعة من يد الحبيبة نفسها ، أما صاحبها فقد نفى أن يكون لديه شيىء منه ، لأنه كان يمزق المسودة ولا يبقى شيئا من شعره عنده ، ولولا « أميرة » لكان مصير هذا الشعر مصير تلك القصص الفنية ، والشعر المقبور الذى أسدل عليه الستار ، أو مزقته أيدى أصحابه حذرا من عقوبة التقاليد والعادات الجارية فضاع ، وضاع بضياعه الشيىء الكثير من الثروة الروحية والثقافية .

وليس المهم تعيين درجة هذا الشعر ومرتبته ، وإنما المهم من جمعه هنا هو الصورة الواقعية لاحساس شاعر إذا أحب ، وصدق فى حبه ، وعبر بالشعر عن مكنونات صدره ، مما كان سيظل مختفيا

عن الأنظار لو لم نبادر نحن إلى نشره .

وكما يلمس القارىء فى شعر صاحبنا أثر ذوقه الصادق فى المغالاة بجمال حبيبته ومكانتها من نفسه ، فإنه ليلمس ذلك فى شعرها هى أيضا وبما تحس به هى نحوه من الاحساس الصادق الذى لا يخالطه رياء أو مجاملة إذ تقول .

وإنى ما رأيت سواه شخصا
له من مثله هذى السجايا

ثم تقول من قصيدة أخرى :

أى سر حملت فى النظرة المثلى
فكانت إلى عيونى دعاء
يا عزيزا وكل ما أنا أهوى
أى وعد مقدر بك جاء

ومن رجز لها فيه قولها :

فيا أحب الناس فى الأنام
من عاش فى صمتى وفى كلامى

وقد لا تراعى بعض الأذواق مقاييس الجمال فينجذب بعضها إلى بعض دون أن يكون هناك مايستدعى الانجذاب من صفات الجسم أو الروح بل وحتى قد ينعدم وجود الجمال عند أحد المحبين كليا فيثير ذلك الدهشة فى النفوس حتى ليسأل السائل كيف أحبت هذه الجميلة الرائعة الجمال هذا القبيح المتناهى فى القبح ؟ وبالعكس وإن مثل هذا لكثير الوقوع . وإن العلماء ليفسرونه بالاشعاعات الخفية ويقولون بأن للوجوه إشعاعات لا تخضع للمقاييس وأن هذه الاشعاعات تعمل بين الطرفين ما يعمل السلبى والايجابى من الكهرباء فينجذب البعض إلى البعض بتأثير هذه الاشعاعات وإذا بهما يغرقان فى الاعجاب والحب والانجذاب حتى شحمة الأذن وكثيرا ما يقع هذا من أول نظرة ويغدو مصداقا للحديث المعروف « الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف » .

وفى الحب الذى يشد الحبيب إلى حبيبته بمقتضى المقاييس والقواعد أو الحب الذى يجرف العاشق بحكم الاشعاعات الخفية ، أو الذوق والجاذبية يوصى الفلاسفة والشعراء بالاعتزاز به ، ووجوب رعايته ، والانطواء عليه ، كما لو كان أمرا مقدسا .

والحب كما يصفونه : بلسم الحياة أساسه الوفاء ، وعموده الاخلاص ، وطريقه الصدق . ويقول العقاد : الحب : أن تحب جميع مافى المحبوب من محاسن ومساوىء .

ونقل عبد الجواد الخضرى فى إحدى مقالاته عن جبران خليل جبران قوله :

« إذا أشارت المحبة إليكم فاتبعوها ، وإن كانت مسالكها صعبة المنحدر ، وإذا ضمتكم بجناحيها فأطيعوها ، وإن جرحكم السيف المستور بين ريشها ، وإذا خاطبتكم المحبة فصدقوها ، وإن عطل صوتها أحلامكم وردها كما تجعل الرياح الشمالية البستان قاعا صفصفا » .

هذه المحبة هى التى انجرفت بها (أميرة) وحبيبها فكان من آثارها هذه التصويرة التى يحكيها ويعلنها شعر هذا الحبيب العاشق الذى كان وجهه من وجوه هذا الحب أما الوجه الآخر وهو « الرسائل » التى تفيض بالشىء الكثير من الأحاسيس عند صاحبينا فقد ظل مستورا عنها لأن (أميرة) لم ترجح نشرها فى الوقت الحاضر ولربما سيؤول أمرها إلى الضياع كما ضاعت الالاف والملايين من أمثالها .

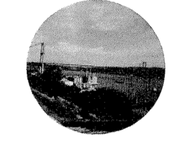
السائح

المجلة الأولى

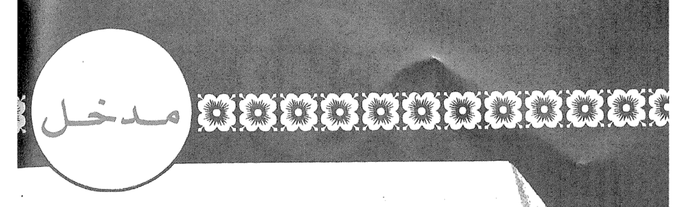
العدد الأول - محرم ١٤٠٤

تغرّبْ عَن الأوطان في طلبِ العُلا
وسَافر ففي الأسْفار خمس فوائد
تفريج همٍ واكتسَاب معيشة
وعلمٌ وآدابٌ وصحبة ماجد









السفر والترحال والسياحة . . مترادفات تضم شتات مضمون واحد . . مفاده الحركة الدائبة فى الأرجاء والأنحاء . . وهذه تؤدى الى التجربة . . والتجربة تنتسب فى شىء من مضامينها إلى الحكمة وحسن التصرف الذى هو قوام الحياة .

السفر فيه من الفوائد والمزايا مالا يقدر بثمن . . يكسب صاحبه الراحة النفسية وهدوء البال الذى يدفعه إلى الاتقان والاجادة . . وتغيير الأشخاص والأماكن يدخل على النفس البهجة والمسرة . . والنفس الانسانية تصيبها الكآبة ويعلوها الملل إذا ظلت راكدة فى مكان واحد . . ومجتمع واحد . . فى السفر يتعرف المسافر على أشخاص جدد من مختلف الجنسيات لهم طابعهم الخاص المميز . . فى السلوك والمعاملة . . فى العادات والتقاليد والاعراف . . فى التعامل مع الحياة والأحياء . . مما يُفَتِّح الذهن ، وينمى المدارك ، ويزيد المعرفة ولاشكَّ أن المجتمعات الانسانية تؤثر فى بعضها سلباً وإيجاباً . .

الأسفار والرحلات التى قام بها الأدباء والكتاب ، كوَّنت ما عرف (بأدب الرحلات) مما أثرى الأدب وزاد حصيلته : اذ استطاع أصحاب هذا اللون من الأدب أن يصبوا تجاربهم فى وعاء الكلمة الشفافة التى توحى بها . . ومن الظواهر المميزة لأدب الرحلات الرسم بالكلمة . . والكاتب الماهر من خلال كلماته نشاهد الحركة . . ونرى الاشخاص فى غدوهم ورواحهم . . ونسمع الايقاع . . ونشتم عبق التاريخ وعبير الزهور .

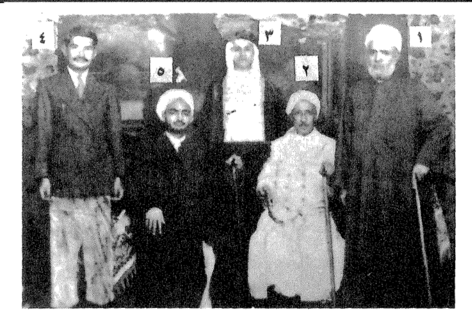
و« المنهل » مشاركة منها وتأصيلاً لهذا اللون من الأدب ، وتنفيذا لعهد قطعته على نفسها من قبل ، فإنها تخصص « مجلة » ضمن المجلة الأم

باسم « السائح » . . صفحات مفتوحة مقروءة من الشعوب والأمم والمجتمعات بمختلف ألوانها وأشكالها . . وطعومها ومذاقها . . فيها القديم والجديد ، فيها التاريخ والآثار والاطلال . . وفيها الأمس القريب واليوم المعاش . . والغد المنظور . . فيها غرائب الدنيا . . وعجائب الحياة . . ومتناقضات الوجود .

وتحقيقا لوعد قطعناه أيضا على أنفسنا من قبل . . فإنا نبدأ (مجلة السائح) برحلات السائح السعودى العالمى والكاتب الأستاذ محمد عبد الحميد مرداد . فقد خصَّ المنهل ــ مشكوراً ــ بهذا العطاء الذى ستطالعه فى مجلتنا هذه ردحاً من الزمن قد يطول .

والاستاذ المرداد دوَّن الكثير من رحلاته الممتعة . . منها مانشر مثل كتابه (مدائن صالح » ومنها ماهو تحت الطبع (رحلة العمر) ثلاثة أجزاء . . قدمته لقرائها فى إصدارات سابقة وسيقوم نادى مكة الأدبى بطبع هذا الكتاب ، وستنشر المجلة شهرياً

أجزاءاً متتالية من رحلاته الماتعة القيمة ذات النكهة المميزة والمذاق المتفرد . . ينقلنا خلالها عبر السهول والأودية والسفوح . . والتلال والمرتفعات وقمم الجبال ، حول العالم بالكلمة والصورة والرسوم . . نتعرف على المدن والقرى والبوادى . . نحادث الأشخاص ونتذوق ط حياتهم . . نشاهد الطبيعة من حيوان وانسان وشجر وحجر ، نستقر معه التاريخ ونعيش الحاضر ونشاهد إنسان القمر وترف حياتا وتتملكنا الدهشة . . ونصاب بصدمة الحضارة . . وهناك نرى هزال الحياة واشباح البشر . . وتلك غرائب الرحلات .



١ ــ الرحّالة الكبير المرحوم الشيخ سليمان مرداد وقد بدأ فى الترحال منذ أواخر القرن الثالث عشر وهو والد الدكتور عبد العزيز مرداد والأستاذ محمد على مرداد المقيم حالياً بكاليفورنيا بالولايات المتحدة وقد تجول المرحوم فى شبه جزيرة القارة الهندية وما جاورها من ممالك وأقاليم حتى استقربهالمقام فى بلدة بومباي بأرض الهند حيث كانت منيته هناك منذ ربع قرن رحمه الله وكان من عشيرة السائح السعودى الأقربين وله معه رحلات وجولات وخاصة بمصايف الهند وكان يتكلم أربع لغات الفارسية والهندية والانجليزية والعربية .

٢ ــ الرحالة المدنى المرحوم السيد عبد الله السقاف .

٣ ــ الرحالة المدنى السيد محمد زين العابدين السقاف .

٤ ــ الرحالة السمرقندى المرحوم قاسم حافظ من أهل سمرقند وكانت له جولات عظيمة مع السائح السعودى فى أرض الهند وما جاورها وكان تاجراً وحافظاً للقرآن ومتفقهاً فى الدين .

٥ ــ السائح السعودى محمد عبد الحميد مرداد وقد أخذت هذه الصورة فى بلدة (انديرى) احدى مصايف الهند وكان فى أول العقد الثالث من عمره كما كانت هذه أول رحلة له عبر البحار والمحيطات وكانت فى عام ١٣٥٢ هـ .



« السائح السعودى العالمى الأستاذ محمد عبد الحميد مرداد »



مغادرة القاهرة الى بيروت

غادرت ميناء القاهرة الجوى يوم ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٩١هـ على ظهر إحدى طائرات الشرق الأوسط **إلى بيروت** عاصمة الجمهورية اللبنانية التى أزورها للمرة السابعة فى مدى ثلاثين عاماً وقد قطعت الطائرة المسافة الجوية فى أقل من ساعتين وكان الوصول إلى مطار بيروت قبيل المغرب بقليل .

عندما هبطنا من سلم الطائرة وتم الدور الجمركى خرج كل سائح بامتعته وحقائبه إلى خارج الدائرة الجمركية كان فى انتظارنا جمع غفير من سائقى السيارات الصغيرة (التاكسى) بالعامِّية « الدخيلة » — فترى السائح وهو بين أيدى أصحاب التكاسى كمثل طير وديع تتناوشه مخالب النسور الجائعة

فمن قائل — إركب يا عمى بدون أن تدفع أجرة .

ومن قائل — إدفع على حسب مروءتك .

ومنهم من يقول : إركب وسنأخذ الأجرة من صاحب الفندق فركبنا مع



ساحة الشهداء
بيروت
وهذا موقف العربات

المتكلم الأخير : ماهى النتيجة .

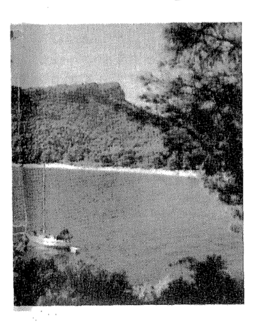
وبعد ميل واحد التفت إلينا السائق وقال — ترغبون فى البلد أو الحمراء ؟ فقلنا له الحمراء — ثم طلبنا منه أن يتوجه إلى (الروشة) فاتجه نحوها وأنزلنا بفندق (فدرال) . وسرعان ما وصل إلى أبواب السيارة جمع من خدم الفندق محيين للسائق والسياح وكلهم « محمرون » أى لابسون الجوخ الأحمر ومتقلنسون بعصائب لبنانية وبعضهم حاسرو الرؤوس وبعضهم على نمط خدم الفنادق الراقية بجمهورية مصر العربية مثل شبرد وهيلتون وشيراتون .

رحّب بنا مدير الفندق وأمر العمال بنقل الحقائب الى الغرفة ذات رقم ٣٦ بالدور الخامس وسلّم السائق أجرته وأضاف إليها (حلوانا) بقشيشا ثم التفت السائقون إلى السياح وقالوا : كيف وجدتمونا ؟ فقلنا لهم : ننتظر النتيجة عند مغادرتنا للفندق فأما أن نكون لكم شاكرين أو عكس ذلك .

وسألنا مدير الفندق كم أجرة السرير فقال : ٢٠ ليرة وأرانا بعض الفواتير فصدقناها وأمضينا ليلتنا على أحسن ما نكون .

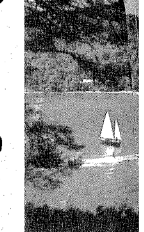
وفى الصباح توجه كل سائح إلى الجهة التى يريدها فمنهم من قصد (صَبْرا) ومنهم من اتجه إلى (شتوره) أما أنا فقد توجهت إلى (بحمدون) وتجولنا فى الحدائق ثم فى الاسواق ثم اتجهنا إلى وسط بيروت عند المساء وتعشينا فى بعض المطاعم ثم ذهبنا إلى (مقهى) بالحمراء لتناول المرطبات واحتساء الشاى .

وقد طلب صاحب المقهى للكأس الواحد من الشاى (ليرة) لبنانية أى ما يعادل ثلث الدولار الامريكى تقريبا إذ سعر



الدولار يتراوح بين ثلاث ليرات وربع أو نصف أحيانا مع أن مثل هذه الكأس من الشاى فى واشنطن أو نيويورك

أو فلوريدا أكبر مصايف العالم فى أمريكا لا يزيد سعرها عن ١٥ سنتا أى ما يعادل نصف الليرة اللبنانية وكثيراً ما احتسينا كؤوس الشاى بهذا السعر فى أمريكا فالفرق عظيم والبون شاسع فأين بيروت من واشنطون وكان المفروض أن يكون سعر



● السائح بين أيدى أصحاب (التاكسي) كمثل طير وديع تناوشه مخالب النسور.

● شتورة - بعلبك - أم جبيل - صيدا طرابلس (المدن السابحة فى سماء العذوبة والجمال).

كأس الشاى فى نيويورك بليرة وفى بيروت بربع ليرة ولكن بهذا حكمت المقادير . .

على أنى سألت بعض الخاصة بلبنان عن سبب هذا الغلاء ؟ فقال إنَّ السياح كثيرون والضرائب عظيمة فقلت له إنَّ نسبة السيَّاح الذين يفدون إلى لبنان لفلوريدا كنسبة ٧٪ — والضرائب تزيد أضعافا مضاعفة عما عندكم . فقال بلهجة لبنانية : « هيك » ياعم ويقصد بهيك (هكذا) .

قضيت أسبوعا كاملاً متجولا فى قرى لبنان ومدنه من (شتورة إلى بعلبك إلى أم جبيل وجبل الشيخ إلى صيدا وطرابلس — وزرت السفارة السعودية ومكتب المستشار أو الملحق الثقافى السعودى ببيروت الأستاذ عبد المحسن المنقور وكان عنده فى المكتب الاستاذ عبد الله بوقس مدير التعليم بالمنطقة الغربية والأستاذ الدمنهورى والخفاجى والبواردى وغيرهم من رجال العلم والثقافة . ورأيت فى مكتبه الكائن بالحمراء بشارع عبد العزيز رأس بيروت بعض إخواننا السعوديين المقيمين فى لبنان ومنهم الاستاذ عبد الله الخيال — كما رأيت بمكتبه صاحب مجلة الورود حيث كان التعارف به بواسطة الاستاذ المنقور .

دعانا الاستاذ عبد المحسن المنقور إلى داره العامرة لتناول الغداء مع الوفد السعودى الذى حضر للتعاقد مع بعض الأساتذة من لبنان ومصر ويدخل فى هذا التعاقد الأطباء والممرضات والاساتذة على اختلاف مؤهلاتهم — ليعملوا بالسعودية فى مدارسها ومستشفياتها لأجل معين وبمرتب مقرر — والتعاقد لمدة سنة أو سنتين أو ثلاث وهذه بادرة طيبة بين الشقيقات — وفق الله الجميع لما فيه خيرهم وتقدمهم .

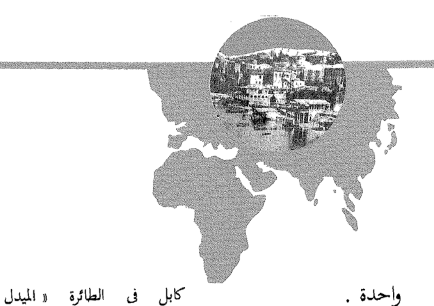
تناولنا الغداء فى بيت الأستاذ المنقور ، وكانت المائدة تجمع مما لذَّ وطاب من فواكه وحلوى وخضراوات يتوسطها المائدة خروف حنيذ وتحيط به أطباق الطيور المحمرة والمشوية وأطباق السمك والجمبرى .

ثم دارت الأحاديث الشهية عندما حضر الشاى الأخضر والأسود والقهوة العربية والعود الهندى الممتاز — فأكرم بالأستاذ المنقور . . إنه البار بكل المواطنين السعوديين الذين يفدون إلى لبنان وهو الوحيد الذى يملأ الفراغ ويدخل السرور عليهم وإنه بمجرد سماعه بوصول أى مواطن سعودى — يبحث عن عنوانه ويزوره فى الحال ويعرض عليه الدعوة الكريمة ويتفقده باستمرار إلى حين رحيله من لبنان وربما كان فى أول المودعين — جزاه الله عن وطنه ومواطنيه وحكومته خير الجزاء وأكثر من أمثاله .

ولما كان اليوم الثامن وقد حجزنا على طائرة الميدل ايست (الشرق الاوسط) طلبنا من مدير الفندق (فاتورة) الحساب فقدمها وإذا فيها إضافة ١٥٪ خدمة زيادة على المبلغ المقرر المتفق عليه يوم وصولنا فسألناه عن ذلك فقال : هذا هو نظام الفنادق فعرفنا حينئذ — قصة السائق الذى لم يأخذ منا أجرة التاكسى (**ألاساء ما يصنعون**) .

من بيروت إلى أنقرة

وصلنا الى مطار بيروت الدولى فى الساعة الثانية بعد الظهر وأقلعنا جوا إلى (أنقرة) عاصمة تركيا — وفجعنا فى الطائرة مرتين — مرَّة عندما اهتزت واضطربت لخلل فجائى فى جناحها الأيمن ولكن من فضل الله سرعان ما اعتدلت وهبطت بسلام لأنَّ الخلل أصابها وهى فى حالة دفعها وقذفها لعجلات الهبوط ، وفجعنا مرَّة أخرى بموت أحد المسافرين فى الطائرة إذ صعد إليها وهو مريض مُقْعَد ومعه ولده الكبير الذى نفَّذ وصيته بحذافيرها ومن جملتها أن يدفنه فى تركيا لأنَّه من



أهلها وإقامته كانت بالمدينة وكانت وفاته بعد مغادرة الطائرة بساعة واحدة .

ومع الغروب وصلنا بسلامة الله إلى أنقرة ومطارها متواضع كمطار استامبول ، والدائـــرة الجمركية ضيقة والمكاتب صغيرة والتفتيش دقيق وهكذا . . مكثنا فى الجمرك أكثر من ساعتين وكان العرق يتصبب منا بغـــزارة ولا وجـــود (لمروحة) أو لتبريد فى الغرف التى يجرى فيها التفتيش للتخفيف من آلام السفر وعنائه .

أستاذان جامعيّان .

كان من حظى السعيد أو المصادفة الجميلة وجود أستاذين جامعيين من جامعة كابل فى الطائرة « الميدل ايست » وهما يدرِّسان ويعلِّمان اللغة العربية والتفسير بالجامعه المذكورة فى عاصمة أفغانستان واسم الأكبر سناً منهما (جليلى) والآخر (ربانى) كما علمت منهما انهما حصلا على منحة وتذكرة سفر بالطائرة من كابل واليها إلى أى بلد إسلامى فاختارا تركيا حيث يجيدان اللغة التركية إجادة تامة .

هذان الأستاذان مهذَّبان ومثقفان ويجيدان الفصحى ويحفظان شيئا من الشعر الجاهلى وآدابه وشيئا من الشعر الاسلامى وشيئا من الألفية وكان بينى وبينهما عدة مقاعد فى الطائرة لكننى أسمع حديثهما حين المحاورة وسمعت أحدهما يقول للآخر (لفاعل الفعال والمفاعلة) ـــ والثانى



لا يرد عليه وما أدرى ما العلة فى ذلك فأعادها مراراً ، فتطفلت ولكن على سبيل المداعبة وقلت للآخر الذى لا يجيب — أما ترد عليه وتخلصنا يا أخى ؟ فقال : وماذا أقول — قلتُ — قل له (وكل ما مرَّ السماع عادله) فقاما جميعا وسلما علىَّ ظنّاً منهما أنى حافظ للألفية أو متعمق فى اللغة ، وما دريا أنها كانت على طريقة : (رب رمية من غير رام) والبيت فى الحقيقة هو لابن مالك صاحب الألفية وجاء فى (أبنية المصادر) . ولو يعلمان أنى افرغ من فؤاد أم موسى لما تقربا ولما تشجعا ولكنى أترك ذلك للحظ والتطفل والخلاصة أنى عرفت الأستاذين الفاضلين فلم يتركانى إلا حينما ركبت الأتوبيس السياحى إلى استامبول . خرجت أنا وهما من الدائرة الجمركية عند أذان المغرب ، فاقبلت علينا (التكاسى) من كل صوب وحدب فقلت للزميلين الفاضلين : أحسبا حسابى معكما فى التكسى وفى الفندق وفى كل شيء من الباحات فهشّا وبشّا وجاملانى مجاملة تفوق الوصف كما سيمر بك .

ودخلنا أنا وهما وتوسطنا العربة الصغيرة فاشارا للسائق « وتراطنا » معه ففهم منهما كل ما تكلما به أما أنا فلم أفهم من ذلك أى شيء . وبعد ثلاثة أميال تقريبا وقف السائق أمام فندق فى وسط البلد فنزلنا جميعاً وأخرج أحدهما مبلغاً من الليرات لمحاسبة السائق فقلت مسرعاً : ماهو الشرط الذى بيننا وبينكم ؟ فأذعنا للواقع وأخذا منى سبع ليرات وكان المطلوب ٢١ ليرة وهى أجرة المسافة من المطار حتى باب الفندق فى وسط أنقرة ومعظم التكاسى فى أنقرة بغير عداد — والناجح من يتخلص من مخالبهم — ولو كنت بمفردى لدفعت أكثر مما دفعناه جميعا ولكن المصادفة المباركة ومرافقة هذين الفاضلين كان لهما الفضل الأكبر فى ذلك .

كان الفندق الذى نزلناه رديئاً وغير لائق فصارحت الإخوة فى ذلك فقالا ونحن كذلك لأننا دخلنا فى الليل والسائق لا يطيعنا على البحث إلا بمبلغ كبير من الليرات ولكنا إذا أصبحنا إن شاء الله سنحصل على فندق جميل ونتركك وحدك لتستريح ولأنك لا تقوى على السير الطويل

فشكرتهما لحديثهما العذب .

كانت الغرفة تجمع بين ثلاث أسرة وكرسيين خشبيين صغيرين وعلاقة خشبية وحنفية ماء صغيرة لغسيل الوجه . . ثم رتبنا الامتعه وتوضأنا وصلينا جماعة ثم تركنا الغرفة ونزلنا إلى السوق ــ ودخلنا إلى مطعم صغير تناولنا فيه وجبة العشاء ثم ذهبنا إلى مقهى الفندق حيث يوجد به محل للقهوة والشاى فاحتسينا الشاى بالفندق ثم صلينا العشاء جماعة ونمنا نوماً عميقا لله الحمد .

ولما دنا الإصباح قمنا جميعاً لأداء الفريضة والداعى إلى ذلك هو وجود جامع بقرب الفندق ــ وبعض الجوامع بل ربما أغلبها تَصْدُع بالتذكير والترحيم بصوت رخيم قُبَيْل الصبح بساعة على الأقل . . صلينا الفجر فى الجامع وخرجنا إلى شارع صغير بجانب الفندق فيه حانوت لبيع الحليب والعيش التركى ــ الذى كان يسمى بالصامولى فى السعودية سابقا تناولنا وجبة الافطار بالمساهمة على حسب التراضى إذ دفع كل منا ثلث القيمة .

صعدنا إلى الفندق ونمنا إلى الضحى ثم استيقظنا جميعاً ــ فأخبرت صاحبى عن رأيى فى الفندق فأخبرانى أنَّهما سيذهبان معا ليبحثا عن فندق جميل لائق بهم ثم تركانى وذهبا ثم رجعا بعد ساعة وحمل كل منهما حقائبه وأنا معهم ثم حاسبنا صاحب الفندق وخرجنا وماهى إلاَّ خطوات حتى وصلنا إلى فندق جميل يتكوَّن من خمسة طوابق ــ لكن مع الأسف ليس به مصعد كهربائى إنما فى كل طابق توجد صالة استراحة مع كراسى ومقاعد للكتابة وحنفيات للغسيل ــ أخذنا غرفة فى الدور الثالث فيها سرير واحد ومقدمة مكشوفة (بلكونة) بالعامية الدخيلة وبالغرفة حمام أفرنجى ودش بالعامية ونضاح ومناشف تركية جميله ــ والأجرة ٢٥ خمسة وعشرون ليرة للسرير و ١٥٪ للخدمة ــ فقلت للأستاذين



لماذا لم تأخذا غرفة بثلاثة أسرة فقالا — نحن سنذهب إلى (مسافرخانـــــة) خاصة بالأفغانيين وهى على مقربة من السفارة الأفغانية — وكنا نريد أن نفارقك من البارحة ولكن حباً فى إكرامك وتسليتك أحببنا أن نمضى أول ليلة معك . على أننا سوف لا نتركك إلا عند المنام وسنذهب معك حيثما تريد حتى تغادر أنقرة — فشكرتهما من الأعماق وقليل فى حقهم ذلك . أخبرتهم أنهم لا يتعبوا أنفسهم بالذهاب إلى كل يوم إلا بعد أربعة أيام لأنى متوجه إلى أزمير وأطنه وبعد الرجوع سأتصل بهما فقبلا ذلك .

وسافرت الى أزمير وقضيت بها يوماً وليلة وكذلك إلى أطنة وبعض القرى والجوامع القديمة والجبال والأنهار والحدائق والمتاحف .

وفى اليوم الرابع رجعت إلى أنقرة فوجدت الأستاذيْن ينتظرانى فى مكتب الفندق جاءا يسألان المدير عنى فصادف وصولى فجأة فكانت الفرحة من الجانبين عظيمة .

الفندق الذى نزلت فيه هو (عاريان تب) على مقربة من ميدان الكورة والليلة بـ ٢٥ ليرة . مع إضافة ١٥٪ خدمة — وأما الطلبات من أكل وشاى إذا أردت تناولهما وأنت فى الفندق فيضاف إلى القيمة ٣٠٪ — والأسعار فى تركيا مرتفعة جداً وهى بخلاف المرتين السابقتين فقد كانت الأسعار فى عام ١٩٦٣ رخيصة جداً أما فى هذه المرة فأسعارها لا تقل عن باريس إلا بمعدل ٥٪ تقريباً . فسعر الفنجان من الشاى بخمسة وأربعين قرشاً وإذا أردت أن يصلك إلى الفندق فسعره ٦٠ قرشاً والفنجان هذا صغير جداً يقارب حجم فنجال القهوة العربية عندنا فى السعودية — والذى له شهية ملحة فى إحتساء الشاى لا تكفيه الخمسة من هذا الحجم — وبالأخص عندما يرى « السَّمَوارْ » التركى العظيم وهو الحلة ذات الأنابيب البخارية ويرى الفناجيل المسكوفية (نوع خاص له حزام معدنى) وهو لا يزال مستعملا فى بعض البيوت السعودية حالياً . . وحتى ماء الشرب أصبح الآن فى تركيا بالفلوس وكنا قبلا لا ندفع له قيمة لا فى الفندق ولا فى المطاعم — أما الآن فالزجاجـــة الصغيرة بربع ليرة — ومع ذلك لا تروى الظامىء .

أما سعر المأكولات





فمرتفع ــ زبدية اللبن بثلاث ليرات أى خمس الدولار الامريكى والمهلبية أو الفالوذج بنفس السعر والكاكولا وما عطف عليها بليرة واحدة ــ أصغر طبق خضرة بليرتين ــ صحن السلطة بليرة ونصف ــ طبق اللحم مع المرق بتسع ليرات ــ الرغيف الكبير بنصف ليرة والصغير بـ ٣٥ قرشا العصير بأنواعه ــ بليرتين للكوب الواحد ــ اللحم المشوى والدجاج المحمص ــ الطبق بعشر ليرات .

العمران ــ أحسن ما فى أنقرة ــ كونها مبنية على الطراز الحديث وليس فيها قديم وجديد مثل استامبول وايطاليا وبعض مدن شمال أفريقيا ــ وفى أنقرة ستة ميادين رئيسية وأربعة عشر شارعاً من الشوارع الضخمة عدا العطفات والشوارع القصيرة ــ وبها حدائق ومنتزهات وميدان عظيم للعب الكورة وحديقة للتجديف بداخل الحديقة الكبيرة المعدة للراحة والاستجمام وبها أشجار باسقة وطيور صادحة وكراسى مريحة ومطاعم ومقاهى كمثل دور الملاهى تقريبا لكن دخولها بتذكرة ــ وقيمتها ٢٥ قرشا ــ لكن أسعار المأكولات بداخل هذه الحديقة يزيد بمعدل ٤٠٪ والمقتصد من أخذ أكله فى حقيبته .

ذهبت الى السفارة السعودية فى سيارة من سيارات الأجرة لزيارتها وتسجيل الجواز والتزود ببعض المعلومات السياحية وقراءة الصحف والمجلات السعودية وخاصة المنهل . . أخذ السائق

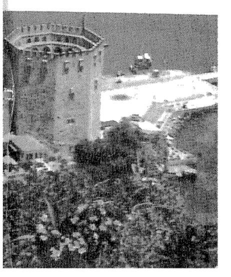


منى ١٥ ليرة وفى الإياب كذلك لأنى لا أجيد اللغة التركية ولا معرفة محطـات الاتوبـيس ولا (الدُّلْمَشّ) والدلمش باللغة التركية معناه السيارة الصغيرة التى يشترك فى ركوبها أربعة أو خمسة اشخاص على نمط (السرويس) فى لبنـان . . والاتوبـيس ارخص بكثير لكنْ لمن يعرف اسم المحطات والمواقـف ـــ وسعـر الدُّلْمَشْ ليرة ونصف للراكب الواحد .

وفى أنقرة وحدها ما لا يقل عن عشر حدائق شعبية وأكثر من عشريـن ملهـى سينمائياًومسرحياً ودوائـر رئيسية للبريد أكثرُ من خمسة خلاف الفروع ـــ وما يزيد على خمسين مدرسة غير الجامعـة والكليات .

ولئــلا نخرج من الموضوع ـــ نرجع إلى زيارتنا للسفارة السعودية بانقرة التى لم يكن عندى عنوانها ـــ وأعلم احتيال السائقين فسألت مدير الفندق ليخرج لى إياه من دليل التلفونات ففعل وكتبه لى فى ورقة باللغة التركية وساعدنى فى ذلك إذ خرج إلى باب الفندق ونادى سائقا كان يعرفه من قبل « وراطنـه » بالتركية ثم قال لى إذا أوصلك إلى باب السفارة أسلمه ١٥ ليرة فامتثلت الأمر وشكرتـه وهـى بالتركيـة (تشكـرات) بموجب ما أفهمنـى صاحب الفندق .

بعد ٣٥ دقيقة وصلنا إلى السفارة السعودية وأعطيت السائق الـ ١٥ ليرة واندفعت إلى داخل السفارة فوجدت بها السيد



حسن رضوان وهو القنصل والقائم بالاعمال تقريبا ورجلا من أولاد المرحـوم عبـد الحفيـظ قاضى ـــ وبمكتب الثقافة ـــ شقيق الأستاذ رضا. حلوانى أما السفير فقد كان فى إجازة ـــ جلست قليلا وشربت كأسا من الشاى السعودى ثم طلبت من القنصل أن يتوسط لى فى إعطاء







تأشيرة للسويد والنرويج فكلم السفارتين هاتفيا لكنهما عارضا فى ذلك وقالا لابد من الاستئذان وهو يتطلب وقتا طويلا فتركت الموضوع إلى حين الوصول إلى بلد أقرب . . ثم ودعت الموظفين واستأجرت تكسيا آخر بخمس عشرة ليرة إلى باب الفندق فكان ما صرفنا لزيارة السفارة ذهابا وإيابا ٣٠ ليرة وهو أرخص أجر دفعته بالنسبة للسفارات السعودية الأخرى .

ذهبنا إلى المحطة واستأجرت المقعد الخاص بى وهو نمرة ٨ بعشرين ليرة إلى استامبول ثم ودعت الاساتذة الكرام وشكرتهم على الحفاوة والاكرام مدة أقامتى فى أنقرة وأكرر شكرى لهم لانهم أهل لذلك .

(اســتانبول)

المسافة من أنقرة إلى استامبول قطعناها فى سبع ساعات وهى عبارة عن ٤٠٠ ميل مررنا فى هذه المدة على ٣٠ قرية وأراضى زراعية وجداول وأنهار وأشجار وغـدران وأوديـة ومرتفعـات عظيمة .

وأعظم بلد مررنا به فى الطريق إلى استامبــول ــ بلــدة (دوروقو) وقبل أن نصل إلى هذه البلدة الجميلة مررنا بجبال شاهقة وكان على ذروة أحد الجبال سطح عظيم وبه كازينو (مقهى عام) وفيه ما لذَّ وطاب مما تشتهيه الأنفس أما المنظر الطبيعى بهذا المستراح فحدّث عنه ولا حرج كأنك وأنت مستوٍ على كرسيك بهذا المستراح ــ على سطح جبل كرا بالطائف ولكن هذا قاحل وذاك غض نضر مزدحم بالأشجار والأعناب والزهور والأعشاب والأنهار ــ ثم ترى من تحتك الأودية وأنت على الحافة تراها كجبال خضراء ملتفة كالأغصان الملتوية ثم ترى الأنهار كأنها نجوم غائرة فى الأرض وهذا من عظم الارتفاع ..

ثم إنك تستطيع أن تشترى

● حبات الفاكهة من نوافذ الأكواخ فوق رؤوس الجبال الشامخة .

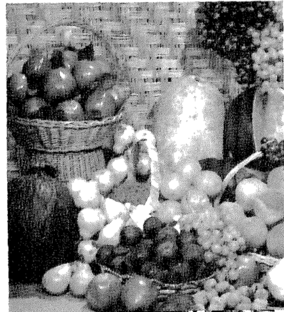
● الجامع الكبير .. أحد العجائب المعلقة .

من هذا المستراح كل شيء تريده من هدايا وتحف وآثار وآلات وفواكه ومكسرات ولعب أطفال ورسوم وصور وطوابع وبجانب هذا المستراح محطة بنزين « شل » ومدة الاستراحة ٢٠ دقيقة .

وكان مجموع الاستراحات من أنقرة إلى استانبول ٣ فقط والمدن كثيرة أهمها (دُوْرَاقو) وبهذا البلد كثير من الحدائق والماشية والمعارض أما الفواكه ، فريانة حلوة المذاق وبها الخوخ الذى يشبه فى شكله حبة التفاح اللبنانى وهو أجود نوع فى تركيا وله نكهة عجيبة ولعمرك ما أدرى وسوف أخال أدرى أخوخنا الدراقى الذى يجنى من بساتين الطويلة بالطايف له صلة بهذا الخوخ أو كنا نسأل الكبار من المواطنين السعوديين — لماذا تدعون هذا الخوخ بالدراقى فيقولون لأنه يغطى فم دورق الزمزم أو الربعى لكن بعد اكتشافنالهذا البلد تركيا هل لنا الحق أن نقول لأنَّه يغطى فم الدورق أم ننسبه إلى هذه البلدة (دوروقو) طبعاً هذا يجيبنا عليه ويفتينا به حسابنا الكبير صاحب « الشذرات » وعلامتنا الفاضل صاحب المنهل . ثم ما أدرى فى الوقت الحاضر هل يوجد هذا النوع من الخوخ بالطائف كما كان يوجد سابقاً ؟ . .

رحلنا من دوراقو التى بها هذه الرياض النضرة والتى بها الجامع العظم والذى تبلغ طول منارته ٢٤ متراً وهى على شكل الصاروخ الكبير الرابض بقاعدة كيب كندى بولاية فلوريدا بالولايات المتحدة .

. . عدد المساجد من أنقرة إلى استامبول أربعون مسجداً من غير صلوات اللهم إلا ان كان هناك شيء منها فى داخل القرى البعيدة فيجوز .. بعدما غادرنا مستراح مدينة دوراقو أو دوروقو الذى يشبه الهدا وجبل كرا — مررنا بقرى كثيرة لكننا لم نسترح بها حتى أشرفنا على مشارف البوسفور والساحل الطويل .





هذا الساحل تقطعه السيارة الصغيرة فى ٤٥ دقيقة حتى تصل إلى الساحل الذى تقلع منه السفن إلى الساحل الآخر من استانبول ونحن قطعناه فى هذا الأتوبيس السياحى فى ساعة وربع ساعة تقريباً .

ثم إذا سرت على هذا الساحل وأنت بداخل السيارة السياحية ترى بعض المدن والقرى على رؤوس الجبال وترى الأطفال بقذفون بقطع الثلج المارة من المتجوِّلين كمثل ما ترى ذلك وأنت داخل حدود سوريا من لبنان أيام الثلوج .

ثم ترى أكواخاً كثيرة فوق رؤوس هذه الجبال الشامخة . ومنظر جذاب خلابٌ حينما تقذفك الصبية بحبات الفاكهة ويالَه من منظر رائع .

وصلنا إلى الساحل فى السابعة إلا الربع والشمس حول الغطوس تجر أذيالها كالعاشق المتبول ولها منظر ساحر عند الغروب وخاصة إذا كنت واقفاً على ساحل البوسفور والدردنيل .

وللشعراء حق فى وصفهم لها بالعشق والهيام وأظنهم وقفوا على ساحل البوسفور والدردنيل حينما خلَّفتْ ثيابها وألقت بنفسها فى البحر الأسود .

كان وصولنا قبيل المغرب بثوانٍ — ونزل السياح من الأتوبيس ونـزلتُ من ضمنهم وصعدوا الباخرة وكنت أثقلهم حملاً وأمتعة وقد ذقت الأمَرَّين حتى صعدت إلى سطح الباخرة .

ولما استقر بنا المقام على سطح السفينة التركية إذ ببعض السياح يحرك شفتيه ويهمس إلى رفيقه وينظر إليَّ شذراً ثم جهر بكلمتين من لغته فأحضرت ترجماناً ممن يتكلم الانجليزية فعلمت حينذاك أن الاتوبيس الذى أوصلنا إلى السفينة سيكون معنا فى السفينة وبه بعض السياح الذين معهم الأمتعة الثقيلة مثلى ولو علمت أن هذا الأوتوبيس سيخرج إلى الساحل الآخر بركابه ويقف بمحطة الأتوبيس لكان خيراً لى ولكن ضاعت الفرصة وندمت ندامة الكُسَعِى حين لا ينفع الندم — ثم أنبتُ بعض السياح ليلقى نظرة على حقائبى ريثما أتأكد من الأمر — ثم هبطت مع بعض الباعة حيث رأيت بعينى الأوتوبيس

الذى كنا فيه وهو يدخل عرض السفينة بواسطة ألواح تبسط من أسفل السفينة متصلة بالساحل — وكل نوع من السيارات له ممر خاص — وكان عدد الأتوبيسات التى دخلت هذه السفينة تربو على العشرة خلاف السيارات الصغيرة .

صعدت أخيراً على سطح السفينة واستقر بى المقام على كرسى المثبت بالماير كسائر الكراسى السياحية ثم سألت بعض السياح الذين يتكلمون الانجليزية لماذا بعضنا صعد إلى السطح والبقية بداخل الأتوبيس فقالوا : من كان معه حقائب ثقيلة يبقى بالأتوبيس حتى يصل به إلى محطة الأوتوبيسات بالجانب الآخر من استامبول ..

أما المُخِفُّونَ أمثالنا فهم أحرار سواء عليهم أمكثوا بعربتهم أم تسلقوا ظهر السفينة لينعموا بمناظر البوسفور والمناظر الجبلية والنباتية والسفن وطيور البحر من بط وغرنيق وغير ذلك — وفاز المخفون .

أقلعت السفينة من الساحل الشرقى إلى الساحل الأوربى قطعت المسافة البحرية فى أقل من نصف ساعة وكان الباعة المتجولون منتشرين على سطح السفينة يعرضون ما معهم على السياح — من (أوساط) وهو ما يسمى بالعامية الدخيلة سندوتشات — وبالفارسية المصرية (بزماورد) ومع الباعة المذكورين أنواع الفاكهة والحلوى والخبز والدجاج المحمّر والشاى والمشروبات بأنواعها والسجاير وغير ذلك مما يرتاح له الس[illegible] بثمن مُغْرٍ وخا[illegible] السجاير التركية .

ولما كنا قاب قوس[illegible] من الساحل المقاب[illegible] لاستامبول تجمّع الركا[illegible] على شكل الطواب[illegible] استعداداً للهبوط إلى أرض استامبول وما هى إلا ثوا[illegible] معدودة حتى ألقـ[illegible] السفينة بحبالها ع[illegible] الشاطىء الأوروبى و[illegible] السياح ينزلون إلى أرض الساحل ونزلت مع الق[illegible] وأنا أثقلهم حملاً وأشده[illegible] أسفاً وندامة لأنى لما نزلـ[illegible] من السفينة وجد[illegible] الأتوبيس السياحى الذ[illegible] كنا بداخله قد غا[illegible] الرصيف بمن كان فيه [illegible] الركاب لأنه غير مل[illegible] بانتظار الركاب الذ[illegible] صعدوا إلى ظهر السف[illegible] لأنهم نزلوا منه على عـ[illegible] منهم لاستغنائهم عنه

فازداد أسفى بسبب غفلتي وعدم معرفتى باللغة التركية .

ولما كان الأمر كذلك وقد فاتنى الأتوبيس اضطررت إلى استئجار (تاكسى) خاص حيث يوصلنى إلى الفندق الذى اعتدت النزول فيه من السابق لأنَّ هذه السفرة لاستامبول بالنسبة لى تعد الثالثة فى مدى ثلاثين عاما — قلت للسائق أنزلنى بفندق (أحمدية هوتيل) بمحطة (سركجى) وسركجى هذه فى وسط المدينة وبقرب محطة السكة الحديدية وقد اعتدت النزول فى هذا الفندق مراراً .. أوصلنى السائق بعدما قبض ٧ ليرات تركية لأنَّ المسافة قريبة ولا يستطيع أن يغالطنى لأنه عرف أنى أعرف شوارع استامبول وحاراتها ومحطاتها والويل للغافلين ..

صاحب الفندق مسلم متدين وسمى الفندق باسم أبيه الحاج أحمد ولخصه فى كلمتين هما (أحمدية هوتيل) ويتكون من خمسة أدوار وبه مصعد كهربائي وصالة للسياح بعرضه وتلفزيون وراديو وتلفون ومصلى لمن أراد الصلاة لكن الصلاة تقام بغرفة خاصة بجانب الصالة العمومية والأجرة للسرير الواحد ٢٥ ليرة مع إضافة ١٥٪ خدمة وكنا فى عام ١٩٦٩ ندفع ١٥ ليرة فقط للسرير الواحد من غير إضافة أى قرش على المقرر — وستـرى مصاريف أخرى تلحق بالأجرة المذكورة كما سأشير إليه عند المغادرة .

كانت الاقامة باستامبول ثلاثة أيام لأنى أعرفها جيداً وما هذه الرحلة لاستامبول إلّا على سبيل العبور وللتطبيق على ما سبق من تسجيل أو ما جدَّ من جديد كنت أقضى أول النهار فى المكتبات القديمة التى أسست فى القرن العثمانى لأسجل بعض ما يستحق التسجيل من المخطوطات القديمة ثم أخرج من المكتبات إلى الجوامع — ثم إلى مطعم بالشارع العام المقابل لعطفة الفندق بمحطة (سركجى) وأحياناً أذهب إلى (عثمان بى) وهى ثانى محطة مزدحمة بالسكان — ثم أذهب إلى الفندق لنوم الظهيرة وقضاء القيلولة وبعد صلاة العصر أخرج إلى أحد

المقاهى لأحتسي أربعة أكواب من الشاى والكوب هو الفنجال الصغير الذى فى حجم الخنصر وهو عبارة عن خمس الكأس ثم أدفع لصاحب المقهى ليرة واحدة وسبعين قرشاً تركياً — وكان المفروض أن يكون مع كل سائح آلة الشاى مع السكر والشاى والفناجيل والابريق الكهربائي وهذا يوفر للسائح ربع المصاريف اليومية والويل للكسلان .

بعد احتساء الشاى أذهب إلى ساحل البوسفور لأرى المراكب البحرية التى تمخر فى البحر الأسود وتحمل الركاب من الساحل الشرقى إلى الغربى والمنظر جذاب وجميل وخاصة عند الغروب .. ثم نصلى المغرب فى جامع أبى صوفيا أو بالزاوية القريبة منه لأنه بعيد عن فندقنا وعدد الجوامع ما بين استامبول القديمة والحديثة يزيد على مائتين وسبعين جامعاً والكنائس تزيد على الثلاثين .. أما صلاة العشاء ففى الفندق .

ثم يجتمع السياح النازلون بالفندق بالصالون الكبير الذى به التلفزيون — وأحياناً يدور الحديث عن الحج والحجاج وأيام الخلافة والعهود السابقة وما تحمل من خير وشر .

وذات ليلة وجدت بالصالة رجلاً من الحجاج القدامى ويدعى أنه حج ثلاث مرات وكان ينزل عند الرشيدى بالشامية ويعرف اللغة العربية نوعاً ما وفاجأنى بجملة غريبة ، إذ سألنى عن حارتى بمكة المشرفة — فقلت له (الشامية) فقال إذن أنت من عبيدنا فقلت له وكيف عرفت ذلك وما دليلك فقال لا تغالط نفسك أما تعرف أنَّ من يشار إليه بالهوان فى مجلس ما ينهض قائماً ثم يقول أنا من حارة الشامية عبيد أهل استامبول — فبهرنى بهذه العبارة التى كنت أسمعها من القديم ولم أدر عن معناها شيئاً وفى الحال قلت له سأجيبك إن شاء الله حينما أستقر ببلدى لأنى خالى الذهن عن معنى هذه الجملة لكنى بت ليلتى وأنا فى قلق عظيم لكونى هزمت أمام هذا الشيخ التركى الذى ألزمنى بالتصديق على كلامه وعدم النكران .

وفى الصباح حررت جواباً لحساننا الكبير

ليفتينى فى هذه الجملة وما سبب التكلم بها ولماذا قيلت وفى أى مناسبة وهل تقال فى معرض الذمّ أو المدح وأرجو أن يفيدنا إن شاء الله على صفحة المنهل فى شذراتـــه الذهبية[1] .

والذى لفت نظرى هذه المرة هو الغلاء الفاحش بالنسبة للأعوام الماضية فالزيادة كانت ٥٠ ٪ بالنسبة لعام ١٩٦٩ لكافة السلع من غير استثناء حتى الماء الذى يقدم على مائدة الطعام أو الخوان بثمن غير قليل .

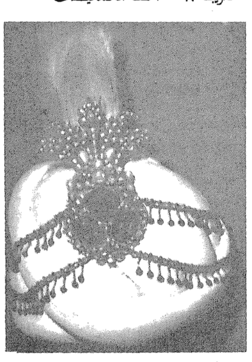
أما المياه المعدنية فلا تقل عن أسعار المشروبات المباحة من عصير وغيره .

أما فى الفندق فكان الماء مجاناً لكن فى هذه المرة قُيِّد له سعر فى الفاتورة بنسبة ١٠٪ زيادة على سعر السرير خلاف الخدمة والذى لفت نظرى حينما استقر بى المقام فى الفندق قول المدير لا تشرب من ماء الحنفيات لأنَّه ملوث وغير صافى ونحن سنزودك بماء معبأ فى قوارير مثلجة فشكرته من غير أن أسأله لكن لما ظهرت الفاتورة علمت أن هذا كله محض استغلال .

أما الأسعار بالنسبة إلى أنقرة وبقية المدن التركية فتزيد هنا فى استامبول ٢٠ ٪ تقريباً وأعتقد أن ذلك راجع إلى كثرة السياح وتهافتهم على استامبول لما فيها من آثار وجوامع وحصون وقلاع وكنائس ومتاحف وغير ذلك .. أما بقية المدن التركية فليس فيها ما يلفت النظر اللهم إلاَّ النذر القليل الذى لا يلفت الانتباه .

وأما اللبن الحليب والجبن التركى وهو ما يسمـــى (الكشكبـــان) والبـــيض والمكسرات (النقل) بالعامية وهو كمثل الفستق والحمص والصنوبر والجوز فهذه الأشياء سعرها معقول بالنسبة لباقى المدن التركية وأوربا ودول البلقان ــ ما عدا أسبانيا فإنَّها مشهورة بالرخاء وخاصة (الصنوبر) و(الزعفران) و(التين المجفف) و(التمر) .

سعر الزجاجة فى استامبول من الحليب المبستر وهو المختوم بغطاء مختوم كالذى فى مصر ولندن ــ هذا اللبن بليرة واحدة للزجاجة ملء نصف اللتر لكن الحليب الدسم نشتريه من الفلاح بليرة ونصف ــ والجبـــن والكشكبان سعر القرص منه خمس ليرات ووزنه رطلان وفيه دسم لا بأس به ــ والزبد والسمن سعرهما معتدل ــ فالرطل من النوعين بـ ١٥ ليرة تقريبـاً .. أمـــا الكماليـــات



وما يجلب من الخارج فالغلاء فيهما فاحش جداً وأرخص شيء فى تركيا ـــ الدخان والسجاير والتمباك .. وهذه الأصناف من منتوجات البلاد كذلك الزيتون وزيته .[1] .

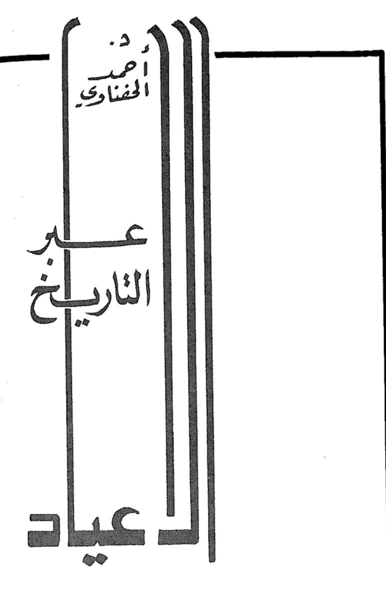
هذه معلومات سردتها ليأخذ السياح عنها فكرة وإلا فهى من الحشو الممل فعفواً أيها القارىء الكريم .

هوامش

(١) السائح : تغمد الله برحمته فقيد العلم والأدب والمعرفة « حسانانا الكبير » وصحبه ورعيله ومن سبقوه ولحقوه المباركين المعطائين الذين حملوا مشعل النور والثقافة والبيان .. وأطال الله فى عمر الصفوة النادرة من هؤلاء وأولئك .

« والسائح » مجلة المجلة .. تطرح هذا التساؤل على قاموسنا المتحرك .. وأديبنا ومؤرخنا شيخ الأدباء الأستاذ أحمد السباعي .. أحد الثلاثة المجلين من حاملى جائزة الدولة التقديرية للعام ١٤٠٣ هـ ، ليتفضل بالاجابة الشافية عن هذا السؤال الذى ينتقل إليه مباشرة ويا حبذا لو عرف لنا سيادته الاصطلاحات والتى كان بعض المطاليق يعتزون بها .. والتى لا زلنا نسمعها تتردد على الشفاه وفى الأفواه ـــ كعبد البقوم وعبد الباب ـــ وعبد المواشم ـــ وعبد الروتين ـــ وأخيراً وأولاً « عبد استامبول » .. وأشباهها ونظائرها .

(١) السائح : لا زالت تركيا وميناؤها .. استامبول ـــ يعمها الخير .. وتنعم فى غدق العيش الرخيص النسبى .. وإن كانت من قبل أكثر غدقاً وأوفر نعمة .



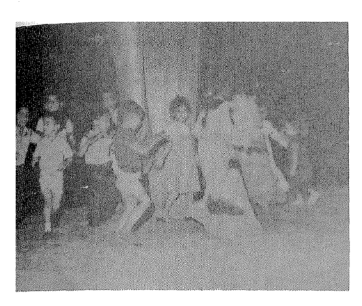
والأعياد من المراسم المرعية فى جميع الأديان الكبرى ، لأن الاشتراك فى الاحتفال بوقت من الأوقات يرعاه المتدينون جميعاً هو بعض المعالم العامة التى لا غنى عنها فى كل عقيدة تدين بها الجماعة وتتعارف على شعائرها .

وفى الأديان الكتابية كلها أعياد مقررة تجب رعايتها ، ويلاحظ فى العديد منها أنها متوارثة من زمن سحيق سابق لعهد الدعوة إلى الأديان وقد يرجع ذلك الى سبب يتعلق بسياسة الدعوة كما يرجع إلى حكمة العقيدة فى صميمها ، فإن قطع الصلة بماضى الأمة كل القطع قد يعوق الدعوة فى سبيلها إلى أسماع المدعويين وضمائرهم وقد يكون النفور من الدعوة فى هذه الحالة كالنفور من العدو



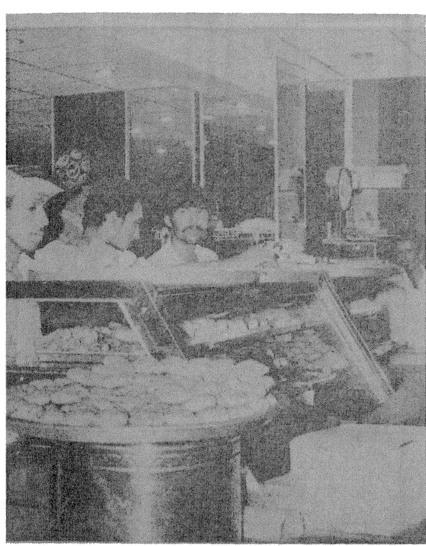
الأعياد سنة فطرية ، جبل الناس عليها منذ القدم ، منذ عرفوا الاجتماع والتقاليد والذكريات ، فكان لكل أمة أيام معلومة ، تظهر فيها زينتها وتعلن سرورها ، وتسرى عن نفسها ما يصيبها من رهق الحياة وعنتها .

المقتحم الذى لا يقبل منه كلام ولو كان من غرو مظنة للقبول والترحيب وليس بلازم فى محاربة الضلالة الدينية أن نحارب ملكة العقيدة فى النفس الانسانية ، فإن هذه الملكة فى لبابها هى مناط الخير من ضمير الانسان ، ويكفى عند محاربة الأديان الضالة أن نحتفظ بملكة العقيدة لكى يسهل بعد ذلك تحويلها من المعتقدات السيئة إلى المعتقدات الحسنة ، فذلك أقرب إلى الهداية من استئصال ملكة الاعتقاد بجذورها وامتلاء النفس بنزعة الكفر الذى يعرض عن إيمان ويسخر من كل دين ، وقد أبقى على بعض شعائر الحج فى الجاهلية وأصلحها بالانتقال بها من عبادة الأوثان إلى عبادة الله وكانت دعوة النبى ﷺ الى حج البيت وهو فى قبضة المشركين يصدون عنه قُصَّاده المسلمين حجة للاسلام على الشرك ، وإحباطا لسياسة كفار قريش وهم يحاولون أن يعزلوا الدعوة الاسلامية عن أمتها باسم الحفاظ على كرامة الآباء. وقد نقلت الأعياد اليهودية والمسيحية عن مراسمها الأولى من عهد عبادة الطبيعة أو عبادة الكواكب قبل



دعوة موسى وعيسى عليهما السلام .

فالأعياد اليهودية لا تزال على صبغتها الأولى من مراسم الاحتفال بمواقيت الزرع والحصاد وهى بأسمائها فى العهد القديم تشير إلى موعد الحصاد أو إلى موعد قرابين البواكير من الثمرات والأنعام والعيدان المسيحيان يوافقان موعد انتقال الشمس فى الشتاء وموعد انتقالها فى الربيع



وقد كان آباء الكنيسة الأولون يقيمون الاحتفال بالعيدين فى هذين الموعدين ليصرفوا جمهرة الناس عن تقاليد عبادة الشمس إلى تقاليد العبادة المسيحية . كذلك نرى أن الرسول ﷺ وجد الأنصار فى المدينة — بعد هجرته إليها — يلعبون فى يومين ، ورثوا اتخاذهما عيداً عن الجاهلية فلم ينكر أصل الفكرة ، وأباح إتخاذ العيد تحصيلا لمزاياه الاجتماعية والدينية والقومية ولكنه استبدل بيومى الجاهلية يومين آخرين ارتبط بهما فى تاريخ الاسلام ، بل فى تاريخ البشرية عامة ، ما جعلهما غرة فى جبين الدهر وهما يوم الفطر ويوم الأضحى .



كان الأنصار بعد هجرة الرسول يلعبون في يومين ، ورثوا اتخاذهما عيدًا عن الجاهلية فاستبدلهما الرسول بيومي الفطر والأضحى .

عنى المسلمون منذ عهد بعيد بالاحتفال بالعيدين في شئ كثير من الأبهة والعظمة.

أما يوم الفطر فيذكرنا بنعمة إنزال القرآن الكريم فى شهر رمضان تلك النعمة التى كانت أساس التشريع لبناء دولة الانسانية الموحدة ، دولة الهدى والرشاد ، دولة الحق والعدل والفضل ، أما يوم الأضحى فإنه يذكرنا بنعمة الإكمال والإتمام لهذا البناء قال تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » .

وإذا كانت الأمم الناهضة لا تعرف فى تاريخها أعز ولا أعظم من يومها الأول الذى وضع فيه أساس بنائها ويومها الثانى الذى تمَّ فيه صرح هذا البناء ، فما أجدر اليومين بأن يكونا عيدين تنقش فيهما ذكرياتهما وآثارهما وإيحاءاتهما على صفحات القلوب وأن يظهر ذلك كله على ملامح الوجوه وحركات الجوارح وعذبات الألسنة .

والملاحظ أن توقيت العيدين بالأشهر القمرية كان له أثره فى تنزيههما عن كل صلة بالعقائد الجاهلية التى سبقت دعوة الاسلام ، فلا ارتباط لهما اليوم بمواقيت عبادة الطبيعة أو عبادة الكواكب ، وليس لهما قوام من الذكريات المادية أو المعانى النفعية فقد يأتى الصيام فى أشهر الصيف ، كما يعود فى أشهر الشتاء وقد يأتى الحج مع أوان المرعى والسقاية كما يأتى مع كل آوان وهو عدل فى توزيع أيام الفرائض يناسب العدل فى تكاليف الدين وأعباء الواجبات ، ويناسب العدل فى أحوال الأمم التى تؤدى تلك الفرائض وتنهض بتلك الأعباء ومنها أمم الزراعة وأمم التجارة والصناعة وأمم تقيم فى كل مناخ وكل إقليم .

ويوم الفطر يذكرنا ــ إلى جانب ما ذكرنا ــ بنعمة الحرية الشخصية ، إذ تعود فيه إلى المؤمن حريته فى مأكله ومشربه ... بعد أن سلمها الى مولاه طائعا مختارا خلال رمضان .. إيذانا بأنه لا يضحى بها إلا فى سبيل ما هو أعز منها وهو رضوان الله ومغفرته . كذلك فإن المؤمن يشعر ــ فيه ــ بفرحتين عظيمتين لهما

أكبر الأثر فى حياته : فرحة القيام بالواجب ، واجب الطاعة والامتثال لأمر الله ، وفرحة الثقة بحسن الجزاء من الله ، وهو ما يشير إليه الرسول ﷺ بقوله : « للصائم فرحتان ، فرحة عند إفطاره ، وفرحة عند لقاء ربه » ولهذه الاعتبارات كلها جعل الله يوم الفطر عيداً للمسلمين فيه يتبادلون التهانى والتزاور وفيه يتعاطفون ويتراحمون وفيه يتجملون ويتزينون وفيه يتمتعون بطيبات ما رزق الله وفيه يوثقون بينهم عرى المحبة والإخاء .

وحتى يتم كل هذا باسم الله وفى ظل رحمته جعل إفتتاح هذا اليوم السعيد ، اجتماعا عاما للمسلمين يؤدون فيه جميعا على اختلاف طبقاتهم ــ وفى صعيد واحد ــ صلاة العيد يكبرون فيها ويهللون ويشكرون الله على ما هداهم إلى العطف على إخوانهم الفقراء والمساكين وأرباب الحاجات فأغنوهم عن السؤال فى هذا اليوم ، ووفروا عليهم هم العيش فشاركوهم فى الصلاة وبادلوهم التحية والمحبة والتهنئة والمودة ومن ثَمَّ يجمع المسلم فى يومه هذا بين اتصاله بربه عن طريق العبادة وبين الاتصال بين الناس عن طريق التعاون والتراحم والاخاء .

وقد عَنَى المسلمون منذ عهد بعيد بالاحتفال بالعيدين فى شىء كثير من الأبهة والعظمة ، فيؤم خلفاء المسلمين الناس فى الصلاة ويلقون عليهم خطبة فى فضائل العيد وما يجب على المسلمين مراعاته للمحافظة على شعائر الاسلام .. ولعل أول من وضع أسس الاحتفال بهذه الأعياد والمناسبات هم الأمويون ..

ولمّا كانت الدولة العباسية ، أخذت مظاهر الاسلام تتجلى فى الاحتفال بالعيدين فى الأمصار الاسلامية وعلى الأخص فى بغداد وبيت المقدس ودمشق ، أما المسلمون الذين يفدون على مكة المكرمة من كافة أنحاء العالم لأداء فريضة الحج فكان الخطيب يخطب فى المسجد الحرام فى اليوم السابع من شهر ذى الحجة بعد صلاة الظهر خطبة بليغة يشرح لهم فيها مناسك الحج ، ثم يأخذون فى أداء شعائره ويضحون أضحيات العيد بعد رميهم الجمار بمنى وكان الاحتفال يبلغ منتهى الروعة والأبهة فى البلاد التى يكون

فيها الشعور الاسلامى متأججا ، مثل : طرسوس حيث كان يتوافد إليها غزاة المسلمين من أنحاء الدولة الإسلامية وترد إليها صلات أهل البر من المسلمين الذين لا يستطيعون الخروج للجهاد بأنفسهم .. ذكر ابن حوقل : « ليس من مدينة عظيمة من حد سجستان وكرمان إلى مصر والمغرب إلا طرسوس ، لأهلها دار ينزل بها غزاة تلك البلدة ويرابطون بها إذا وردوها وتكثر لديهم الصلات وترد عليهم الأموال والصدقات العظيمة ولا شك أنه كان لذلك أكبر الأثر فى ظهور الأبهة الإسلامية بأجلى معانيها فى الاحتفال بالأعياد فى طرسوس حتى أصبح عيد الفطر والأضحى فى هذه المدينة من محاسن الإسلام ، لتظهر قوة المسلمين أمام أعدائهم من الروم فى الثغور .

كانت المدن الإسلامية ، كبغداد فى عهد العباسيين والقاهرة فى عهد الفاطميين تستطع فى أرجائها الأنوار فى ليالى العيد وتتجاوب أصوات المسلمين بالتكبير والتهليل وتزدحم الأنهار بالزوارق المزينة بأبهى الزينات وتستطع من جوانبها أنوار القناديل وتتلألأ الأنوار الخاطفة للأبصار من قصور الخلافة وقد لبست الجماهير فى بغداد وغيرها من المدن الاسلامية التابعة للدولة العباسية الطيالسة السود تشبها بالخلفاء العباسيين الذين اتخذوا السواد شعاراً لهم ، وكان بعضهم يتخذ العمائم قلانس طويلة مصنوعة من القصب والورق مجللة بالمواد ، ويلبسون بدل الدروع دراعات كتب عليها (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم)

لم يقتصر خلفاء بنى العباس على العيدين ، بل شمل الأعياد الفارسية القديمة كالنوروز والمهرجان إذ كان النوروز من المواسم التى اتخذها الفرس لاحياء العام الجديد ، ويقع عند الاعتدال الربيعى ودخول الشمس فى برج الحمل أى عند ابتداء فصل الربيع وقد سن ملوك خراسان سنة جديدة فاتخذوا هذا اليوم موسما يلبس فيه جنودهم ملابس الربيع والصيف وأول من اتخذ هذا اليوم ، على ما ذكره البيرونى ــ هوجم شيد وهو سليمان ابن داود .

وقد أبطل المسلمون الاحتفال بهذا العيد فى بلاد



الفرس ، غير أنه عاد فى العصر العباسى الأول .. ويستطرد البيرونى : إنَّ نظام النوروز قد أضر بالمزارعين لأن التقويم الجديد قوَّم يومه فكان يجيىء والزرع أخضر فى الوقت الذى يجب أن تدفع فيه الضرائب ، مما جعل الملاك يشكون إلى : خالد بن عبد الله القسرى عامل هشام بن عبد الملك ، وسألوه : أن يؤخر النوروز شهرا فأبى وكتب الى هشام بذلك فأجاب : « إنى أخاف أن يكون هذا من قوله تعالى : « إنما النسيء زيادة فى الكفر يُضَلُّ به الذين كفروا يحللونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زُيِّن لهم سُوءُ أعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين)

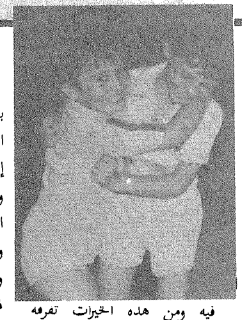
واستمر الحال كذلك إلى أن تولى هارون الرشيد الخلافة فاجتمع الملاك ثانية وشكوا إلى يحيى بن خالد البرمكى وسألوه أن يؤخر النوروز نحوا من شهرين وكاد يحيى يجيبهم الى طلبهم ولكن أعداءه أخذوا يرمونه بالتعصب للمجوسية فعدل عن ذلك .

ويذكر البيرونى أن النوروز يرجع فى أصله إلى أن سليمان بن داود لما فقد خاتمه ذهب عنه ملكه ثم رد إليه بعد أربعين يوماً فعاد إليه ملكه وأتته الملوك وعكعكت عليه الطيور فقالت الفرس « نوروز آمر » أى جاء اليوم الجديد فسمى هذا اليوم النوروز وأمر سليمان الريح فحملته ورآه خطاف فقال : « أيها الملك إن لى عشا فيه بيضات فاعدل لا تحملها فعدل سليمان ولما نزل على الأرض ثانية حمل الخطاف فى منقاره ماءاً فرشه بين يدى الملك وأهداه رجلا جراده فكان ذلك أصل رش الماء والهدايا فى النوروز .

وقد اعتاد الفرس فى هذا العيد أن يتبادلوا الهدايا ومنها السكر والملابس ويذكر البيرونى : أن قصب السكر إنما ظهر فى مملكة جم يوم النوروز ولم يكن يعرف قبل ذلك الوقت وهو أنه رأى قصبة كثيرة الماء قد مجت شيئا من عصارتها فذاقها فوجد فيها حلاوة لذيذة فأمر باستخراج مائها وعمل منها السكر ، فارتفع فى اليوم الخامس وتهادوه تبركا به .. فجرى الرسم لملوك خراسان فيه أن يخلعوا أساورتهم الخلع الربيعية والصيفية كما اعتادوا الاغتسال بالماء وأن يرش بعضهم بعضا به فى ذلك اليوم تبركا ودفعا للأمراض .

ومما يدل على اهتمام ملوك الفرس بالنوروز أنهم — أى الملوك — كانوا يبدأون الاحتفال بإعلام الناس بالجلوس إليهم » وفى اليوم الثانى يجلس لمن هو أرفع مرتبة وهم أهل البيوتات والدهاقيين ، وفى اليوم الثالث يجلس لأساورته وفى اليوم الرابع لأهل بيته وقرابته وخاصته ، وفى اليوم الخامس لولده وصنائعه فيصل الى كل واحد منهم ما استحقه من الرتبة والاكرام ويستوفى ما استوجبه من الانعام ، فإذا كان اليوم السادس كان قد فرغ من قضاء حقوقهم فنورز لنفسه ولم يصل اليه إلا أهل أُنْسِه ومن يصلح لخلوته ، وأمر بإحضار ما حصل من الهدايا على مراتب المُهْدِين ، فيتأملها ويفرق ما شاء ويودع الخزائن ما شاء .

كان أكاسرة الفرس وخلفاء بنى العباس — بعد ذلك يحتفلون بالنوروز فى أول العام ... كما كانوا يحتفلون بالمهرجان فى آخره ويسمونه « روزمهر » ، ومعناه محبة الروح وكان من أكبر أعيادهم فقد أُثر عن سلمان الفارسى أنه قال : كنا على عهد



الفرس نقول إن الله أخرج زينة لعباده من الياقوت فى النوروز ومن الزبرجد فى المهرجان ففضلها على غيرها من الأيام ، كفضل الياقوت والزبرجد على سائر الجواهر وكان الفرس يتخذون المهرجان دليلا على نهاية العام والنوروز دليلا على بدايته ، ويوافق أول عيد المهرجان أول الشتاء .

وكان اليوم الخامس من المهرجان من أعظم أيام الفرس ويسمونه « رام روز » وهو المهرجان العظيم ، وقد اهتم الفرس أيضاً بعيد الرام .

وكان من أثر ميل العباسيين الى الفرس أن قلدوهم فى الأزياء وفى الطعام واحتفلوا بأعيادهم الرسمية وكانت عظمة خلفاء بنى العباس وأبهتهم تتجلى فى اجتذاب الشعب على اختلاف طبقاته بالعطايا والأرزاق والهبات والأسمطة التى كانوا يمدونها فى الأعياد والمواسم وخاصة فى أول العام الهجرى وفى مولد النبى ﷺ وفى غرة رمضان كما عنوا بالاحتفال بعيدى الفطر والأضحى احتفالا رائعا .

وكان الخلفاء الفواطم يتبركون بعيد الفطر وتعم خيراتهم الناس فيه ومن هذه الخيرات تفرقه الكسوة والتمر وعمل السماط وركوب الخليفة لصلاة العيد واتخذ هؤلاء الخلفاء فى قصرهم بابا أطلقوا عليه باب العيد لأن الخليفة كان يخرج منه فى يومى العيد إلى المصلى ، شرق القصر الكبير فى الفضاء الذى تشغله الآن « قرافة باب النصر » وراء حى الحسينية بالقاهرة .

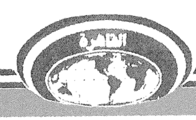
ولمصر منذ القدم نوروز خاص يسمى النوروز القبطى وهو أول السنة القبطية وفى مستهل « توت » توقد النيران فى ليلة النوروز ويرش الماء فى يومه وتفرق الكسوة على رجال الدولة وعلى أولادهم ونسائهم وتوزع الرسوم التى جرت العادة بتوزيعها عليهم ، كما يتبادلون الهدايا فى هذا اليوم ، واستمر الاحتفال بالنيروز فى العهد الاسلامى إلى أن فتح الفاطميون مصر فاهتموا بالاحتفال بهذا العيد ، زاد اللعب بالماء ووقود النيران ، وطاف أهل الأسواق وعملوا فسيلة وخرجوا إلى القاهرة بلعبهم ولعبوا ثلاثة أيام وأظهروا السماطات والحلى فى الأسواق ثم أمر المعز بالنداء وبالكف وأن لا توقد النار ولا يصب ماء وأخذ قوم فخسسوا وأخذ قوم فطيف بهم على الجمال ! هذا وقد : كانت ـــ على عهد الفاطميين فى مصر ـــ أيام دينية أخرى مثل : رأس السنة ، يوم عاشوراء وهو يوم مقتل الحسين بن على (١٠ من المحرم) ومولد النبى ﷺ ومولد على بن أبى طالب ومولد الحسن ومولد فاطمة ومولد الخليفة القائم بالأمر ، وليلة أول رجب وليلة نصف رجب وأول شعبان وليلة نصف شعبان وغرة رمضان وجبر الخليج ويوم الغطاس ويوم الميلاد وعيد النصر وخميس العهد هذه هى أهم الأعياد التى كان المسلمون يحتفلون بها عبر التاريخ .

إما لأنها أعيادهم خاصة أو لأنها أعياد لأهل البلاد المفتوحة على الاسلام فيحتفلون بها مشاركة لهم ، يتبادلون فيها التهانى والزيارة وينال الفقراء فيها من البر الشيء الكثير .

محمد ﷺ لتوفيق الحكيم



من الخير — كل الخير —
الكريم على :
* دراسة نقدية لكتاب
الحكيم وقد قدّم لنا هذه
البيومى عميد كلية اللغة العربية
والدكتور البيومى فى
يكتب فى مجلات العالم
والهلال والأديب والأزهر
* كما أن له أكثر من ثلاثين
وحصل على خمس جوائز
والبحث الأدبى والتراجم .
أقول : قد يكون من الخير
العربية والتراث والدفاع عنهما
على هذا بحوث النقد ، إذ
العالم الجليل أبو بكر الباقلانى
النّقد الأدبى فقد نقد قصيدتين
* نقد امرأ القيس أمير الشعراء
رأس المعلقات العشر .
* ونقد البحترى نقداً لاذعاً
إنها أجود شعره ، وكان يسمى





بقلم الباحث الأستاذ د. محمد رجب البيومي

تشتمل « رسالة القاهرة » لهذا الشهر

مد » الذى ألفه الأستاذ الكبير توفيق
سة الأستاذ الدكتور محمد رجب
ورة .
قة غنى عن التعريف فهو :
لامى : كالمنهل والمجلة العربية والثقافة
رها .
اً فى الأدب والنقد والتاريخ .
مجمع اللّغة العربية فى : الشعر والمسرحية

رسالة « المنهل » هى خدمة اللّغة
لمناضلة دونهما ، ومن أكثر البحوث عوناً
نقد أثر عظيم فى هذا المجال وقديماً استعان
على إثبات إعجاز القرآن الكريم بطُرف من
لشاعرين من كبار شعراء العربية :
فى العهد القديم فى معلقته الموضوعة على

فى قصيدة كان البحترى يعتز بها ويذكر
عض أبياتها « عروق الذهب » .

د . أحمد الحفناوى

قرأت عن كتاب محمد للأستاذ توفيق الحكيم مقالات نقدية لكبار الكتاب فى العالم العربى ترفع من قدره ، وتعده عملا ممتازا قوى الأثر ، قرأت هذه المقالات قبل أن يقع فى يدى الكتاب فأخذت عنه فكرة مشرفة دفعته فى عينى إلى مرتبة يستحقها الأستاذ توفيق الحكيم ، فهو من كبار أدباء العربية فى هذا العصر ، وهو رائد الأدب التمثيلى الذى بدأه على سننه القويم ، فاختط طريقا واضحا لمن جاء بعده ، ومثله فى ألمعيته الأصيلة جدير بما يساق إليه من الثناء الحفيل ، لذلك أقبلت على قراءة كتابه عن محمد ﷺ ، وفى نفسى أننى سأجد أبدع ما يمكن أن تتمخض عنه قريحة كاتب موهوب ، قرأ السيرة النبوية ، وتعمق أحداثها ، ثم صاغ منها مسرحية أدبية تليق بمستواه ، وأنا أعلم أن بعض الكتاب المرموقين فى المجال الروائى ــ وإن لم يكن تمثيليا ــ قد وفقوا فى كتابة السيرة النبوية فى قالبٍ قِصَصِىّ فنّى ، فصوروا أحداث الدعوة الاسلامية الكريمة وتاريخ نبيها المصطفى تصويرا روائيا يستعين بالخيال لخدمة الواقع التاريخى دون أن يمس الشخصية النبوية

بزيادة لم تُثْبِت ! فجاء ماكتبوه دليلا على أن الفن الروائى المتصل لا يتحيف المسيرة المطَهَّرة ، إذا اتجه اليه كاتب أصيل ، كما جاء ماكتبوه دليلا على أن الخيال الأدبى يجىء لتوضيح الواقع وتسليط الأضواء على الحقيقة لتظهر فى أسطع بريق ، فإذا أضاف الروائى شخصية خيالية لأبطاله الحقيقيين فإنه يتخذ منها أداة كشف صادق لما استتر من الخلجات ، وأداة تنفيذ لأحداث عُلِمَتْ دون أن تُنْسَب إلى فاعل معين .

ومن الذين أبدعوا فى هذا المجال الأستاذ إبراهيم رمزى صاحب رواية باب القمر ، والأستاذ معروف الأرناؤط ، صاحب رواية سيد قريش ، فكلا الكاتبين الكبيرين قد أفرد روايته الممتدة للحديث عن نبىّ الإسلام ورسالته الخالدة ، مصوِّرا ما قابلَ من العقبات فى أداء رسالته ومبرزا جهدَه الممتاز فى إنقاذ البشر من الظلمات إلى النور ، وكلاهما قد كتب روايته كتابة فنية محكمة ذات حلقات متماسكة ، وذات أدوار متعاقبة ، تتابع دون نشاز وتنسجم فى اطرادها انسجاما عضويا لا تفكك فيه !! وكان المنتظر فى رأيى من رائد كبير كالأستاذ توفيق الحكيم أن يكون ألطف تهدّيا ، وأحكم صوغاً من سابقيه ، وأوفى براعةً فى الانسجام الفنى ، والتماسك العضوى بحيث يكون أبطال المسرحية ذوى فصول تتعاقب لتؤدى أدوارها الطبيعية دون انفصام ! هكذا خُيّل لى أن أقرأ رواية الأستاذ توفيق ، وبعد أن قرأت كثيرا مما كُتِبَ فى تقريظها ، ولا أكتم القارىء أن كبار المقرظين قد أشاروا إلى انفصال المشاهد وتلاحق الأدوار دون تماسك ، وعلَّلُوا لذلك بما اقتنعوا به من تبريرات ، ولكنى لم أكن لأتصور أن هذا الانفصال من الخطر بحيث يمنع التلاحم العضوى وهو ما برع فيه المؤلف فيما قدم من آثار جياد غير ما كتبه عن سيرة النبى المختار .

* * *

المسرحية التى أدرسها الآن تقع فى مقدمة وخاتمة وبينهما ثلاثة فصول ، فى الفصل الأول ستة وثلاثون مشهدا تدور حول السيرة النبوية المطهرة منذ البعثة الى الهجرة وفى الفصل الثانى عشرون مشهداً تُمَثِّلُ ما وقَع من الأحداث فى الفترة الأولى من مقامه ﷺ بالمدينة حتى موقعة بنى قريظة بعد معركة الأحزاب ، وفى الفصل الثالث ثلاثة وعشرون مشهداً تبتدىء من حادث الإفك وتنتهى بالفَتْح الأعظم لمكة ، أما المقدمة فخاصة بالإرهاصات قبل النبوة ، وأما الخاتمة فتتحدث عما بين حجة الوداع ووفاة النبى ! وبديهى أن الفصل الذى يضم أكثر من ثلاثين مشهدا تختلف أشخاص ممثليه بحيث يتعاقبون دون رابط ، وكذلك ما يضم العشرين أو أكثر من العشرين ، هذه الفصول ذات المشاهد المتلاحقة التى لا تعهد من قبل أو من بعد فى انتاج الحكيم المسرحى أو سواه تمنع الاتصال المتسلسل الذى هو من مؤكدات الاتفاق فى العمل المسرحى ، واذا كان مما يشق على القارىء الكريم أن تلخص له أحداث فصل من الفصول ذات المشاهد المتلاحقة ، فإننا سنعمد إلى المقدمة المسرحية وهى

فى ثمانية مشاهد متلاحقة جاءت فى حيز ضئيل بالنسبة إلى حيز الكتاب ، لتصور طريقة المؤلف فى نهجه المسرحى : فعلى منوالها سار فى بقية الكتاب .

* * *

يبتدىء المنظر الأول من المقدمة بمشهد قصير يصور حوارا بين يَهودِىّ وجماعة من قومه بالمدينة ، يصرخ اليهودى بأعلى صوته يا معشر يهود فتقبل عليه جماعة من أهله يسألونه مالك ؟ فيقول اليهودى ! انظروا انظروا تتطلع الجماعة للسماء ، ويسألون ماذا ، فيجيب اليهودى : طلع نجم أحمد ! هذا كل ما جاء فى المشهد الأول بالمدينة ، ويعقبه المشهد الثانى فى مكة وهو يتحدث عن عبد المطلب جالسا بجوار الكعبة وقد جاءت إليه امرأة تقول له أبشر فيسأل عن السبب فتقول إن آمنة رزقت ولدًا وأنها نظرت اليه ساعة ولد فخرج معه نور رأت به قصورَ بصرى فى الشام ، فيفرح عبد المطلب ويقول إنها الرؤيا التى رأيت فتسأله المرأة عن رؤياه ، فيذكر أنه رأى سلسة من فضة خرجت من ظهره وامتد طرفاها بين الشرق والغَرْب ، ثم عادت كأنها ورقة شجرة على كل ورقة منها نور ، فقالت المرأة تُسَمِّ المولود محمداً فوافق عبد المطلب ! واذا كان الأستاذ توفيق يتقيد بأقوال التاريخ فكان عليه أن ينسب التَّسْمية ، لعبد المطلب نفسه لا للمرأة التى بشَّرَتْهُ ، فهذا ما كان ! ثم يجيء المنظر الثالث فيتحدث عن حليمة ومقدمها الى مكة واهتدائها إلى الطفل السعيد ، وحديثها عن بركته الميمونة ، ثم عرضها إياه على عرَّاف من هذيل يراه فيعرف أنه النبى المختار فيصبح بمن حوله اقتلوه اقتلوه ! أما الفصل الرابع فيتحدث عن بُحَيْرا وبشارته لأبى طالب بنبوة رسول الله حين رحل مع عمه إلى الشام ، وقد طال هذا المشهد بالنسبة إلى ما سبق حيث كان بعض المشاهد لا يتجاوز أخذا وردا مرتين اثنتين كما فى أول مشهد ، أما المشهد الخامس فيتحدث عن خلاف قريش حول من يضع الحجر الأسود فى مكانه يوم بناء الكعبة ، وكيف أنقذهم الأمين الصادق من الخلاف حين بسط ثوبا ووضع عليه الحجر لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب فيرفعوا الحجر جميعا ، وفى المشهد السادس حوار قصير بين رسول الله وعمه أبى طالب حين دعاه إلى الخروج فى تجارة خديجة كى يُسَهِّل الله له الرزق ، وجاء المشهد السابع ليتحدث عن إعجاب خديجة رضى الله عنها بأمانة محمد ورغبتها فى الاقتران به ، وتلاه الفصل الثامن والأخير من المقدمة ليعلن هذا الاقتران المبارك السعيد !

تلك هى مشاهد المقدمة ، وهى صورة مما تلاها من المشاهد ! وقد تنوعت أماكن الأحداث بين المدينة ومكة ، وتوالت الوقائع تواليا لا يقف عند شخصيات معينة تتبادل الحديث وتقوم بالأفعال ، فتحقق الوحدة الفنية ، فى العمل ، ولكن المؤلف تعرض فى مشاهد شبيهة بالسَّرد ليهودى بالمدينة ، ولعبد المطلب ، ولحليمة ولعراف هذيل ولرحلة الشام الأولى وحديث بحيرا ، ولنزاع قريش يوم بناء الكعبة ، ولحديث الرحلة الثانية إلى الشام فى تجارة خديجة وثناء مَيْسَرة على محمد ثم إلى إعجاب السَّيدة بالأمين

الصادق وإتمام الزواج به ! وقد رأى الكاتب فى هذا النمط السَّرْدِى ، ما يقدم حقائق المسيرة دون أن يزيد !!

★ ★ ★

كنت أوثر أن تقدم هذه الحقائق فى ظل تماسك فني يتحد فيه المكان والأشخاص فيدور الفصل كله على أناس يظهرون فى كل مشاهده ليصوروا هذه الأحداث ، واذا كانت المسرحية للقراءة فقط لا للتمثيل المسرحي أمام النظارة فلا يضيرنا أن يظهر الصحابة فى الكتاب ليتحدثوا بما قالوه فعلا منقولا عن صحف التاريخ ، ما دامت المسرحية للقراءة وحدها لا للتمثيل إجلالا لشخصيات هؤلاء العظام أن يقوم بتمثيلها من لا يرتفع الى مستواهم الكريم ، أقول : اذا كانت المسرحية للقراءة فقط فما الذى يعوق أن يتحد المكان والأشخاص ، وأن يدور الحديث بحيث يشمل كل ما يريد الكاتب فاذا تعذر أن يحتشد أناس كثيرون ففى بعضهم ما يغنى عن بعض إذ فى الحديث الحِوَارِى عن الغائبين ما يدل على أعمالهم وأقوالهم إذا تطلبها الموقف !! وقد يكون الكاتب الكبير يرى أن هذه الوحدة فى هذا النطاق المحدد مما يتعذر ، وقد يكون مَنْ قَرظُوا الرِّواية مِمَّنْ وافَقوُه على اتجاهه ، ولكنِّى أرىَ أن الطاقة الفنية لدى المؤلف الممتاز كانت تتسع لأكثر مما صنَع ، ولكنَّه تَعجَّل بالتأليف أو آثر التَّخفُّف من العَناء !.

★ ★ ★

مهما يكن من شىء فإننا نحمد للمؤلف كل الحمد اتجاهه إلى الالتزام المطلق بالمأثور من أقوال السابقين حتى لا يضيف إليهم ما لا يأتون من الأفعال أو ينطقون به من الأقوال ، وهو حرْص يَصْدُر عن إيمان واثق بمكانة نبى الإسلام العظيم ، وصحابته الأبرار ، وهذا ما دَعاه إلى أنْ يقول فى هامش ص ١٣ ما يأتى :

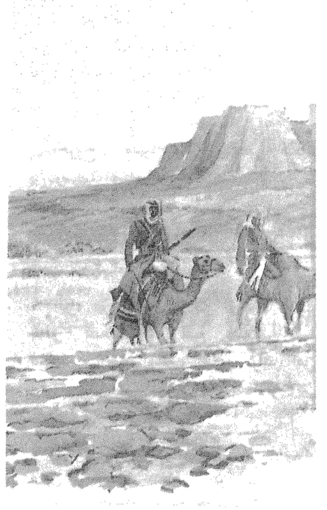
يلاحظ أن الكلام الذى يجرى على لسان النبى ﷺ فى هذا الكتاب هو كلام تاريخى وردَت نصوصه فى كتُب معْتمدة هى على سبيل الحَصْر ، سيرة ابن هشام وتفسيرها للسهيلى ، وطبقات ابن سعد ، والإصابة لابن حجر ، وأسْد الغابة لابن الأثير ، وتاريخ الطبرى ، وصحيح البخارى وتيسير الوصول والشمائل للترمذى وتفسيره للباجورى ، كذلك الوقائع الواردة فى هذا الكتاب كلها صحيحة مرْوية فى الكُتب السابق ذكرها ، على أن ترتيب هذه الوقائع وتنسيقها لم يتبع فيه النظام الزمنى المعروف فى كتب التاريخ ، لما هو مفهوم أن هذا الكتاب ليس عملا تاريخيا ولا علْميا وإنما هو عمل فنى .

هذا الحرص على التقيد بالمأثوردون زيادة هو الذى دعا الكاتب الاسلامى الكبير الأستاذ مصطفى صادق الرافعى أن يقول عن هذا العمل الدقيق :

عمل الأستاذ توفيق الحكيم فى تصنيف هذا الكتاب أشبه شىء بعمل (كريستوفركولمب) .فى الكشف عن أمريكا واظهارها من الدنيا للدنيا ، لم يخلق وجودَها ، ولكنه أوجدَها فى التاريخ البشرى ، وذهب إليها فقيل جاء بها إلى العالم ، وكانت معجزته أنه رآها بالعَيْن التى فى عقله ، ثم

بينَه وبينَها الصَّبر والمُعَاناة والحذق والعلم حتى انتهى إليها حقيقة متماثلة .

قرأ الأستاذ كُتُب السِّيرة وما تناولها من كتب التاريخ والطبقات والشمائل بقريحة غير قريحة المؤرخ ، وفكرة غير فكرة الفقيه ، وطريقة غير طريقة المحدث ، وخيال غير خيال القَاصْ ، وعقل غير عقل الزندقة ، وطبيعة غير طبيعة



الرأى ، وقصدٍ غير قصدِ الجدَل ، فخَلُص له الفن الجميل الذى فيها إذ قرأها بقريحته الفنية المشبوبة ، وأمرَّها على إحساسه الشّاعر المتوثب ، واستَلَّها من التاريخ بهذه القريحة وهذا الإحساس كما هى فى طبيعتها السامية متجهةً الى غرضها الالهى ، محققة عجائبها الروحانية المعجزة) .

★ ★ ★

هذا ما قاله الرافعى ، واخاله قنع من الأستاذ بما وقف عنده من العرض المتنوع متلمسا بينه وبين نفسه للكاتب عذراً فى ترك ما كنا نتصور إذ أنه أهدى السبيلين إلى الأمان ، ولست أتعصَّب لرأيى حينَ أقرِّر : أنّى كنتُ أطمع فى مقْدِرَة الكاتب أن تراعى التناسق الفَنّى مع المحافَظَةِ كُل المحافظة على ما عنَاه من الصدق الدَّقيق فهذَا مطلبٌ أول يهون بجانبه كلَّ تقْصير سواه ، كما كنتُ أوثِرُ أن لا يقفزَ القارىء من مشهدٍ بعيد ليكمل له جانب الإمتاع مضافاً إلى ما فى المسرحية من قوة الإقناع .

لقد التزم الكاتب بأقوال التاريخ حقا دون تزيد ! كما أنه حافظ على صيغ هذه الأقوال التَّعْبيريّة فى نصاعَتِها الباهِرَة وقد صدَرَت فى أرق عهود الفصاحة العربية فأمد قارئه المتوسط بنمط بيانىّ رصين ، وشجعه على أن يقتحم عباب التراث فيقرأ لابن هشام وللطبرى وابن الأثير ! وأولى ثم أولى أن يقرأ كتاب الله إذ تحدث عن بعض مشاهد السيرة وأن يقرأ كتب الحديث وفيها منارات تشع بالضوء على أنحاء حياة قائلها الكريم ! وكل ذلك كسب ثمين .

وإنصافا للكاتب الكبير ننقل للقارىء مشهدا مكتملا من مشاهده الكثيرة ليرى كيف حافظ على النصوص السلفية محافظة تامة ، حتى خيل للقارىء أنه لم يأت بجديد ، والحقيقة كل الحقيقة أنه بذل جهدا مستترا يعرفه كل كاتب فى الاختيار الدقيق على تسلسل السَّرد المتصل فى كل مشهد على حده لا فى المشاهد بعامة إذا جرى معها قارئها فى نسق مطرد لأن المؤلف يقرأ ويهضم ويوازن ويعلّل فى صمت طويل ثم يقدم للقارىء خلاصة يظنها مما ووقع عليه لساعته دون معاناة وأن وراءها من التنقيب والجمع والترشيح والاختيار !

ننقل للقارىء المنظر الثالث والثلاثين من الفصل الأول وهو يصور بيعة العقبة واجتماع الخزرج ليلا فى الشِّعْب تصويرا مطابقا لما نعلم من شئون هذه البيعة بحيث لا يحتاج مستزيد إلى مزيد .

العباس أَوَقَدْ|وعدُوك يا ابن أخى .

محمد : نعم

العباس : إنى أحبَبْتُ أن أحضر أمرك ، وأتوثق لكَ ، فإن كانوا حقًّا قادرين على أن يمنَعُوك ويقُوموا معك ، ويخرجوا بك إلى بلادهم فإنهم والله نِعْمَ الأنصار .

محمد : إنهم مجتمعون خِفْيَةً فى الشِّعْب .

العباس : (ينظر إلى القوم) هؤلاء إن عددهم والله لكثير .

محمد السلام عليكم .

القوم : (ينهضون) وعلى النبى السلام والرحمة .

العباس : (يدنو منهم ويقوم فيهم) يا معشر الخزرج إن محمداً منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مِثْل رأينا فيه ، فهو فى عزٍّ من قومه فى بلده ، ومنعةٍ فى بلده ، وانه أبَى إلا الانحياز إليكم . واللحوق بكم ، فان كنتم تَرَوْن أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ، وما نِعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم تَرَوْن أنكم مُسلِّموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم ، فمن الآن فَدَعُوه ، فإنه فى عزٍّ ومنعة من قومه وبلده .

الخزرج : قد سمعنا ما قلت ، فتكلم يا رسول الله ، فخذ لنفسك وربك ما أحببت .

محمد : أبايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم .

البراء بن معرور : نحن والذى بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع منه أزرنا فبايعنا يا رسول الله ، فنحن والله أهل الحروب ، وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر .

ينهض رجل هو الهيثم بن التيهان فيقول : يارسول الله ، ان بيننا وبين اليهود حبالاً ، وانا لقاطعوها ، فهل عسيت إنْ نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله ،

أن ترجع الى قومك وتدعنا .

محمد : (يبتسم) بل الدم الدم ، والهدم الهدم ، أنا منكم وأنتم منى ، أحــــارب من حاربتم وأسالم مَنْ سالمتم

ينهض العبـــاس بن عبـــادة فيقول : يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟

الخزرج : نعم .

إبن عبادة : إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من النــاس ، فإن كنتم ترون أنكم إذا انهكت أموالكم مصيبة ، واشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الآن ، فهو والله ان فعلتم خزى الدنيا والآخرة وان كنتم تَرَوْنَ أنكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الأموال ، وقتل الأشراف فخذوه ، فهو والله خير الدنيا والآخرة .

الخزرج : إنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف فمالنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا ؟

محمد : الجنة .

الخزرج أبسط يدك .

محمد : (يبسط لهم يده)

الخزرج : اللهــم أشهــد انــا بايعناك .

محمد : أخرِجوا إلىّ منكم اثنى عشر نقيبا ليكُونوا على قومهم بما فيهم .

الخزرج : (يُخْرِجُون اثنى عشر رجلا منهم) هؤلآء يا رسول الله .

محمد للنقباء : أنتم على قومكم بما فيكم كفلاء ككفالة الحواريِّن لعيسى ابن مريم ، وأنا كفيل على قومى للمسلمين .

النقباء : نعم يا نبى الله .

يرتفـــع صوت صارخ من رأس العقبة .

(الصوت)

يا أهل الجباجب : هل لكم فى مذمم والصبـاء معـه قد اجتمعـوا على حربكم .

العباس : هذا الشيطان يصرخ من رأس العقبة .

(الجميع يلتفتون ويصيحون ...)

محمد : هذا ابن أزيب ، استمع أى عدو الله . أما والله لأفرغن لك .

الخزرج : نعوذ بالله منه .

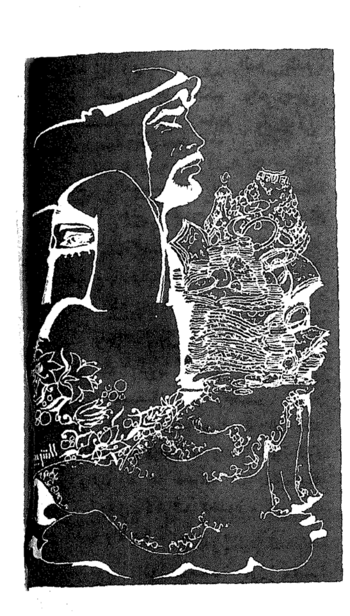
محمـــد (للقـــوم) : انفضوا الى رحالكم .

ابن عبادة : والله الذى يعثك بالحق ان شئت لنميلن على أهل منى غدا بأسيافنا .



محمد : لم نؤمر بذلك : ولكن ارجعوا الى رحالكم(٣).

★ ★ ★



نقدم هذا النموذج ليمثل أكثر مشاهد الكتاب فقد يكون فيها ما يفوقه إبداعا ، وقد يكون فيها ما ينحط عنه ، ولكنه – بعد – صورة الطابع العام الذى انتهجه المؤلف حين اعتمد على نصوص السيرة فى كتُبها الأولى ليأتى بها على نسق حِوَارى هو جلُّ جَهْدِه فى الكتاب ، وليست كتب السيرة قديمة وحديثة من الصعوبة بحيث يُعد اختيار هذه المشَاهِد عملًا جبَّاراً ، فقد ألَّف الأستاذ توفيق الحكيم كتابه عن محمد بعد أن ظهَرَت كتب الشيخ الخضرى ومحمد أحمد جاد المولى ومحمد رشيد رضا ومحمد حسين هيكل وكلها قد عرضت ما جاء بكتب التراث عرضا شائقا فسهل الرُّجوع إليه ، وأصبحت قراءة سيرة ابن هشام وما تلاها من كتب التاريخ النبوى فى طرق القارىء واذا قلنا إن كتاب الأستاذ توفيق الحكيم قد قرب السيرة النبوية من عقول طلبة المدارس ومن أفهام الشبيبة التى سحرها الأسلوب الحديث فاشرأبت إليه فيما تقرأ من التراث الأوربى بحيث وجدوا فى كتاب محمد ما حبَّب إليهم أن يردوا حياض السيرة المطَهَّرة من نبع صاف قريب ، إذا قلنا ذلك فقد أنقصنا الكتاب ، أما إذا قلنا ما قاله الأستاذ أحمد حسن الزيات عنه حين خصَّ بتقريظه افتتاحية لامعة من افتتاحيات مجلة الرسالة فقال عن الحِوار الفنى فى عمل المؤلف(٤):

(أما تمثيله على النمط الذى جرَى (يريد اقتباس الحوار مما كان فعلاً على لسان أبطاله من السابقين) – فهو الفن المبدع الذى يمده الإلهام ، وتهديه الطبيعة ، يجرد الحادث من فضول الرواية ونافلة الحديث فيرده إلى جوهره ويحيله إلى بساطته ثم يبعث الأشخاص ويجدد الأمكنة ويعيد المناسبات ، ويحيى البيئة فيرجع بالقارىء إلى عمره ، فيحيا حياته ، ويعايش أهله ، فيرى بعينيه ما يعملون ، ويسمع بأذنيه ما يقولون ، ويدرك بنفسه موانع الحال ، ودوافع الموقف وذلك ما عمله .وفيق الحكيم فى كتابه الجديد (محمد) عمد إلى المواقف الخطيرة فى حياة الرسول ، والمواقع العظيمة فى تاريخ الرسالة ، فمثلها على الوضع الذى كانت عليه ، بالعمل الذى حدَث ، وبالحوار الذى جرَى ، وبالروح الذى انتشر ، ثم صوَّر البواعث النفسية التى أغفلها المؤرخ وأظهر الألوان المحلية التى أحالها الزمن فاتَّصلت الأسباب واستبانت العِلَل وتحدَّدت الفروق) .

* * *

أقول إذا قلنا ما قاله الأستاذ الزيات رحمَه الله عن الكتاب ، فقد نظرنا بعين الرِّضا التى هى كليلة عن كل عيب ، كما أننا – شهد الله – لا ننظر بعين السخط التى تتلمس المساوىء من كل سبيل ، بل ننظر نظرة معتدلة فنجد الزيات كان رقيقا فى قوله أن المؤلف قد رجع بالقارىء إلى عمر النبوة ليحيا حياته ويعايش أهله فيرَى بعينه ما يعملون ويسمع بأذنه ما يقولون ويدرك بنفسه موانع الحال ودوافع الموقف ، كما ونجد أستاذنا الزيات . رحمه الله كان متسامحا حين قال عن فن الرواية انه الفن المُبْدِع الذى يَمدُّه الالهام ، وأنه صوَّر البواعث التى أغفلها المؤرخ وأظهر الألوان المحلية التى أحالها الزمن فاتصلت الأسباب واستبانت العلل وتحددت الفروق) لقد كان الأستاذ توفيق فى حاجة الى جهد أكبر . هو فى مقدوره قطعا لكى يبلغ ما قالَه الزيات متسامحا ، ولعله ظن أن كل ابتداع فنى سيؤاخذ عليه من قبل قوم لا يريدون غير القديم المكرر ، فآثر الدَّعة ، ومضى ينسق وينضد دون أن يُبدع الصُّورة ويحكم الإطار ، وهكذا وقع فيما عناه المتنبى حين قال :

ولم أرَ فى عيوب الناس شيئا
كنقص القادرين على التَّمام

وكعادتنا فى تتبع ما يمكننا ملاحقته من الآراء المختلفة فيما نعرض من البحوث والمؤلفات فإننا نتجه إلى ناقد محايد هو الأستاذ إسماعيل مظهر ، قرأ مسرحية توفيق الحكيم ، وقرأ ما

كتبه الكُتّاب عنها كذلك ، ثم تقدَّم بوجهة نظره الخاصة فقال[٥] :

و نجد أن ما فى القصة من فن إنما هو فن الحوادث كما وقعت ، وكل ما فيها من فكرة وبلاغة إنما هى بلاغة الأقوال التى قيلت ، وعندى أنه ليس فى هذه القصة من جديد إلا فكرة أن يسوق الكاتب بعض حوادث كتب السير مَساق قصة تمثيلية ، وهى فكرة جميلة .

كذلك يلاحظ الناقد أن الأستاذ المؤلف لم يسق الحوادث التاريخية كما وقعت تماما ، وهذا أمر إن جاز فى وضع قصة خيالية عن أشخاص غير تاريخيين فإنه لا يجوز إطلاقا ولا هو مما يسمح به الفن نحو رجال عرفهم التاريخ أدق معرفة وأحاط بأشخاصهم كلَّ إحاطة ، ودُوِّنت حوادث حياتهم أدق تدوين .

على أننا إذا تجوزنا وقلنا بأن للمؤلف أن يقدم فى رواية بعض الحوادث وأن يؤخر فى رواية البعض ، فإننا لم نعرف ما هى الحاجة التى حملته على ذلك ، ولم نتبين وجه الحكمة التى ساقته إليه ، فإن هذا لم يظهر بعض الحوادث مسبوكة فى قالب أشد روعة مما حدثت ، بترتيبها التاريخى ، ولم يزد من سبكها الأصيل شيئا بل إن الناقد ليشعر بأن الحكمة كانت فى جانب سَوْق الحوادث مرتبة كما وقعت تماما ، ما دام الكاتب لم يَفْتَن فنا جديدا ، وانما اكتفى بأن يتخذ من فنّ الحوادث التاريخية مادة قصصية .

★ ★ ★

وعندى أنه كان من المستطاع أن يقع المؤلف على مادة تمكنه من أن يجلو بطولة النبى العربى فى صورة جديدة ، لو أنه رجع إلى كتب الأحاديث واطلع على تفسيرها ، وأحاط بدقائق العلاقات التى تصل حوادث السيرة بالأحاديث ، غير أن هذه المهمة على ما أرى شاقة تحتاج إلى كثير من الوقت والتَّعب ، ولكنها خطة من الواجب أن ينتحيها كلُّ كاتب يقدر ما للنبى العربى العظيم من قدسية واحترام ، غير أنا نقول مع الأسف الشديد أن نزعة الآداب الحديثة تفضل آثارا فنية خَلُصَت قدر المستطاع من موازنات الحكيم وثقافة الفنان) هذا ما ارتآه ناقد محايد ، ذكر ما رآه دون مجاملة ! واذا كان الأستاذ الزيات قد قال فى كلمته أنه هو الذى أشار على الأستاذ الحكيم بالاتجاه إلى هذا الفن فى كتابة السيرة ، ثم نشر له فصلا جيدا عن الهجرة على صفحات الرِّسالة ليرى وقع هذا الاتجاه فى نفوس القراء قبل أن يتجه إلى تأليف الكتاب فهو إذن حين يتحدث عن كتاب الأستاذ الحكيم

إنما يشعر فى أعماقه أنه يتحدث عن عمل وَجَّه إليه وباركه ونشر منه على صفحات مجلته ، ولا كذلك الأستاذ مظهر إذ تلقى الكتاب دون انطباع سابق ، فسجَّل نقده كما يَراه .

وما طاف بنفسى نحو قيمة هذا العمل الفنى فى كتاب محمد قد طاف بنفس الأستاذ فاروق خورشيد فتحدَّث عنه فى مقال تساءل فيه(٦) .

« هل يريد – المؤلف – سرْد الوقائع فحسب ، ان هذا ليس عمل الأديب بل هو إلى عمل المؤرخ أقرب ، وتوفيق ليست فيه دقة المؤرخ ولا تحقيقه ، هل يكفى للأديب أن يختار الزوايا التى يلقط منها الصورة فيحسن الاختيار ، ويحول الروايات التاريخية المعقدة الأسلوب بما فيها من أسانيد وعَنْعَنات إلى حديث سهل عذب ، وهل يكفى للعمل الأدبى الناجح أن تلمح فيه ما بذَل الأديب من مجهود ضخم ، وما تحمل من عناء دون أن نرى من خلاله الأديب نفسه ، أنت تحس حين تقرأ أن إحساس الكاتب بما يكتب قد انزوى فى طوايا المجهود والترتيب ، وأنت تستطيع أن ترى فى الكتاب رسما لعمارة ضخمة ، جميلة حقا ، فيها ذوق هندسى مرهف ، ولكنها بالرغم من جمالها وروعتها لا تعبر عن شيء مما يحسه المهندس ، ولا تحكى شيئا مما ينفعل به »

كان على الكاتب لكى يتفادى ذلك كله ، أن ينسق الفصول على النمط المسرحى المألوف وأن يخترع شخصيات تتحدث عن الواقع كما كان لتكون أصيلة تتعاقب فى أدوارها المتوالية من أول فصل الى آخر فصل ، وإذا احتجبت فى بعض الفصول فهى ماثلة فى الذهن يتطلبها القارىء وينتظر رجوعها لتتم ما بدأت ، هنا يصبح العمل فنيا دون أن يفقد مكانته التاريخية ، وهنا يستطيع المؤلف أن يبرز قدرته فى إنماء الشخصية ورسم ملامحها فى شتى عهودها المختلفة ، وهنا يرتاح القارىء إلى ما يقرأ لأنه أخذ الكِتاب ، وفى اعتقاده أنه سيقرأ عملا فنيا يخضع إلى أصول التأليف المسرحى ونظرة إلى رواية (باب القمر) ترشدنا إلى ما نريد أن يكون ، جعل القصة (ورقة) شخصية خيالية ولكن الأحداث دارت من حوله فى شتى الصفحات لتتحدث عن الدَّعوة الإسلامية وعن الأحوال الاجتماعية فى الجزيرة لعهد الدعوة وعن رسالة الاسلام كما أداها رسول الله ﷺ على أكمل وجه وأتمِّه ، وهنا كان الأستاذ ابراهيم رمزى مؤلفاً روائيا لم يضع حق التأليف الروائى كما لم يغفل تصوير التاريخ كما كان ، وهنا كان عمل الأستاذ منسوبا إليه كمؤلف حقيقى ، لا كقارىء درَس واستوعب ثم اختار !

لا ننكر أن الأستاذ توفيق قد اهتدى إلى تقرير حقائق رائعة بأيسر اللمّسات ، وأخف الكلمات ، فهو مثلا تحدَّث عن القتال فى الاسلام عند كلامه عن غزوة بدر ، فأكد ما عناه الله عز وجل بقوله الكريم « أُذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وأن الله على نصرهم لقدير »

حين أظهر أن تعقب المسلمين لتجارة قريش كان ردا على احتجازهم أموال المسلمين بمكة بعد أن أخرجوهم من ديارهم مهاجرين فراراً بدينهم العزيز أكد ذلك حين أدار فى بعض المشاهد هذا الحديث .

بلال : أبو سفيان بن حرب مقبل من الشام فى عير عظيمة ، فيها أموال قريش ، وتجارة من تجاراتهم .

عمر : (وقد لمعت فى رأسه فكرة) وكم فيها من رجال ؟

بلال : ثلاثون رجلا من قريش أو أربعون .

عمر : قد بدا لى رأى

أبو بكر : قل ، أسمع .

عمر : أرى أن نعرض لهذا المال ، لقد أخرجتنا قريش من ديارنا ، وجرّدتنا من أهلنا ومالنا ، فإن نُصِبْ هذا العير ، فهى بعض حقنا ، ومال بمال .

أبو بكر : ألّا نستأذن رسول الله ؟

عمر : بلى ، قم إلى رسول الله فكلمه .

بلال : عسى أن يأذن رسول الله .

عمر : ان شاء الله فانه يأذن إنّا معْشَر المهاجرين ، لا نَرْضى أن يحْتَمِلَنا الأنصار على كواهلهم أكثر مما احتملوا فقد أدوا لنا ما عليهم ، وآن لنا أن ننفق مما أعطانا الله .

بلال : رسول الله وأبو بكر قادمان .

أبو بكر : يا معشر المسلمين .

محمد : (وقد اجتمع اليه المسلمون) هذه عير قريش فيها أموالكم ، فاخرجوا اليها لعل الله يغنمكوها ![٨]

فالمؤلف فى هذا الحوار قد بين دواعى الحرب ومشروعيتها بمنطق عملى لا يعترضه منصف ، فى لمسة خفيفة لم تَحْتَمِلْ التطويل ، ولكنها كَفَتْ عن صفَحَات كثيرة ، وقد أقنعت قارئها وسامعها بما حَملت من منطق ، وهذا بعض آثار الفن الصادق حين يبلغ الصَّميم من أيسر الطرق .

ونستشهد بحوار آخر يصور الوهج النفسى الحزين ، كما صور الحوار السابق المنطق العاقل الرصِّين ، هذا الوهج اللافح الذى اشتعل أواره فى صدور المشركين

عقب هزيمة بدر ، فعملوا على الثأر فى حمية جاهلية تريد متنفسا مما تحمل على الشَّجى المبرح ، وقد تواصت على تحريم البكاء على القتلى حتى تثأر ..
هاهم أولاء يجتمعون بعد الهزيمة فيقولون .

عكرمة : لقد ربحت تجارتنا وجاء بها أبو سفيان ، وأن محمدا قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه ، فلعلنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا .

أبو سفيان : نِعْمَ الرأى .

قريش : نعم ، فلنخرج لحرب محمد بأموالنا .

جبير : ينادى عبداً له : يا وحشى .

وحْشِىّ : لبيك يا مولاى .

جبير : انك تقذف برمحك قذف الحبشة ، فقلما تخطىء به ، فاخرج مع الناس ، فان أنت قَتَلْت حمزة عم محمد بعمى طليحة فأنت عتيق .

وحشّى : (فرحا) أفعل .

أبو سفيان : فلتخرج قريش بحدها وجدها وأحابيشها !

قريش : تصيح ، الثأر ، الثأر ، ويتفرقون .

أبو رافع لأم الفضل : ويحهم سيخرجون لحرب رسول الله .

أم الفضل : اذا جاء العباس فلنخبره ، علَّه ينبىء الرسول بخَبَرِهم .

أبو رافع : نعم .

أم الفضل : (تنظر) من القادم ؟

أبو رافع : هذا الأسود بن المطلب .

أم الفضل : لقد أصيب له ثلاثة من ولده . تدخل دارها ويدخل خلفها أبو رافع .

الأسود : (وقد كف بصره) ومعه غلام يقوده : أليست هذه نائحة ؟

(يصغى الى صوت يتردد فى الفضاء)

الغلام : نعم .

الأسود اذهب وانظر هل أحلّ النحيب ؟ هل بكت قريش على قتلاها ؟ لَعَلِّى أبكى على أبى حكيمة ، فان جوفى قد احترق .

(الغلام يذهب سريعاً) (هند بنت عتبة تقبل عليه)

هند : ما تصنع هنا يا ابن المطلب ؟

الأسود : مَنْ أنت ؟

هند : أنا هِنْد بنت عتبة .

الأسود : أما بكيت على أبيك ؟

هند : لم يحن الحين .

الغلام (يعود صائحا)

الغلام : لم يحلّ النحيب .

الأسود : وما تلك النائحة ؟

الغلام : إنما هى امرأة تبكى على بعير لها أضلته .

الأسود : (وقد استند إلى ذراع غُلامِه ومضى فى إطراق) .

أتبكى أن يضل لها بعير
ويمنعها من النوم السهود
ولا أبكى على بدرٍ ولكن
على بدر تقاصَرَت الجُدُود

فأى براعة فى تصوير هذا الشجن ؟ وفى أيسر كلام وأخف حوار !

بقى أن نذكر حق التاريخ فى تصحيح أخطاء شتى وقع فيها المؤلف وأى كتاب خلا من الخطأ ؟ ولكن الخطأ يتطلب التصويب وسأبديه .

١ - فى ص ١٣٢ تحت عنوان (المنظر السابع والعشرون) وقع هذا الحوار بين نعيم بن عبد الله وعمر بن الخطاب فى طريق من طرق مكة ليلا .

نعيم : أين تريد يا عمر ؟

عمر : أريد جلسائى فلا أجدهم ، ولقد جئت إسحاق الخمار لعلّى أجد عنده خمْرا فأشرَبَ منها فلم أجده .

نعيم : مضى عهد الخمر ، ويتلو إنما الخمر والميسر والأنصارب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه »

عمر : هذا كلام محمد ، وفعل محمد ، هذا الصابىء الذى فرق أمر قريش ، وعاب دينها ، وسفه أحلامها ، وشتَّت مجالسها ، وضيَّع بَهَارِجَها وشرَّد شعراءها .

نعيم : نِعْم كلامه ونِعْم فِعْله .

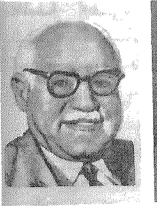
عمر : إنك اتبعته .

نعيم : نَعَمْ .

عمر : (يلطمه) قبحَّكَ الله ، والله لأقتلَن محمدا بسيفى هذا .

★ ★ ★


د . محمد حسين هيكل


أحمد حسن الزيات

وهذا كلام يدل على أن الخمر قد حرمت بمكة قبل أن يسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأن الآية الكريمة : « إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه » نزلت بمكة قبل هجرة الرسول وهذا خطأ واضح لأن الخمر لم تحرم إلا فى المدينة ، وأن عمر رضى الله عنه كما جاء فى تفسير الطبرى كان يقول فى رواية عن أبى ميسرة (اللهم بين لنا فى الخمر بياناً شافيا) فنزلت آيةُ البقرة (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) ، قالت الرواية فدعى عمر فقرئت عليه . فعاد يقول اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التى فى النساء (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابرى سبيل حتى تغتسلوا) فدعى عمر فقرئت عليه فقال : اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التى فى المائدة (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ، ويصدُّكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) . فقال عمر : انتهينا ، انتهينا !

هذه القصة فى أسباب النزول نجدها فى جل كتب التفسير الذائعة ، نجدها فى الطبرى وابن كثير والبغوى والبحر المحيط لأبى حيان ، وفى الكشاف للزمخشرى ، وروح المعانى للألوسى وأحكام القرآن لابى بكر بن العربى ، وما لا أحصى من كتب الفقه والتفسير والحديث ! فاستشهاد المؤلف بالآية غير صحيح فى زمانه ومكانه ! وكان عليه أن يثبت .

٢ - فى ص ٢٥١ قال :

(ويحمى وطيس القتال ويثخن المسلمون أعداءهم قتلا وأسرا وسلبا ، ويستلب عبد الله بن الزبير أذراع أحد القتلى وبأسر أمية بن خلف وابنه) .

عبد الله بن الزبير : رافعا سيفه . هذا أمية بن خلف .

ولا محل لذكر عبد الله بن الزبير فى غزوة بدر إذ كان عمره سنة واحدة عند الموقعة فكيف يحمل السلاح ويستلب أدرع أحد القتلى وبأسر أمية بن خلف وابنه ! والثابت فى كتب السيرة جميعها أن الذى أسر أمية بن خلف هو عبد الرحمن بن عوف


مصطفى صادق الرافعى


الزمخشرى

وكان صديقا له فى مكة قبل الإسلام ، وقد قال الطبرى فى تاريخه ما نصه :

(... عن عبد الرحمن بن عوف قال :

كان أمية بن خلف لى صديقا بمكة ، وكان اسمى عبد عمرو فسميت حين أسلمت عبد الرحمن ونحن بمكة ، فكان يلقانى ونحن بمكة فيقول يا عبد عمرو ، أرغبت عن اسم سماكه أبوك فأقول نعم ، فيقول : فإنى لا أعرف الرحمن فاجعل بينى وبينك شيئا أدعوك به أما أنت فلا تجيبنى باسمك الأول ، وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف ، قال : فكان اذا دعانى يا عبد عمرو لم أجبه ، فقلت اجعل بينى وبينك يا أبا على ما شئت قال : فأنت عبد الإله ، فكنت اذا مررت به قال : يا عبد الإله فأجيبه فأتحدث معه ، حتى إذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه على بن أمية ، آخذاً بيده ، ومعى أدراع قد استلبتها فأنا أحملها فلما رآنى قال : يا عبد عمرو فلم أُجبْه فقال يا عبد الإله فقلت نعم ، قال : هل لك فىَّ، فأنا خير لك من هذه الأدرع التى معك ، قال : قلت نعم هلم إذن قال فطرحت الأدرع من يدى وأخذت بيده ويد ابنه على ، وهو يقول : ما رأيت كاليوم قط !

فكيف يكون عبد الله بن الزبير بعد ذلك هو الذى أسر أمية ولم يبرح لفائف الرضاع ؟!

٣ - الحرص على النص القرآنى فرض عين ، وكتابته على غير اطراده حرام إنْ تعمدت ، وخطأ يجب تصحيحه سريعاً إذا جاء عن طريق السهو ، وهو ماسها فيه المؤلف حين ذكر قول الله على لسان جبريل ص ٤٨ (أنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ، وقل إنى أنا النذير المبين فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) .

لقد لفق نصًّا من صورتين مختلفتين هما سورتا الحجر والشعراء والذى جاء فى سورة الحجر هو قوله تعالى (وقل إنى أنا النذير المبين ، كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين ، فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون ، فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين) الآيات من ٨٩ إلى ٩٤ من سورة الحجر ، والذى جاء فى سورة الشُّعراء هو قوله تعالى (فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين ، وأنذر عشيرتك الأقربين ، واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فإن عَصَوْك فَقُلْ إنى برىء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم) الآيات من ٢١٣ الى ٢١٧ من سورة الشعراء .

٤ - فى المنظر السادس ، ص ٤٧ ذكر الكاتب أن أبا بكر رضى الله عنه قال عن اهتدائه للإسلام بعد أن حدثه رسول الله عن دينه فكان أول السابقين من الرجال ذكر الكاتب على لسان أبى بكر قوله نعم : انه النور الذى يهدى السبيل ، لقد دخل دارى فأضاء قلوب أهل الصالحين جميعهم حتى غلامى بلال) ، وبلال لم يكن عند إسلام أبى بكر فى أول الدعوة غلاما لأبى بكر ، وإنما اشتراه بعد ذلك بأمد طويل حين وجده يعذب فى دين الله على يد أمية بن خلف فرحمه واشتراه وقد تحدث المؤلف عن ذلك

فيما بعد ص ١٠٣ حين قال لأمية :

أبو بكر : ألا تتقى الله فى هذا المسكين ، حتى متى ؟

أمية : أنت الذى افسدته فانقذه مما ترى .

أبو بكر : أفعْل ، عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به .

أمية : قد قبلت .

أبو بكر : هو لك رُدَّ علىَّ بلالاً أعتقه . (يطلقون به بلالا فينصرف به)

٥ - فى ص ٦٣ قال المؤلف تحت عنوان (المنظر الثانى عشر) (أشراف قريش يجتمعون فى حجر الكعبة) . قال المؤلف على لسان أبى سفيان : أو ينزل الوحى على هذا الرجل يعنى رسول الله ـــ وأترك ، وأنا كبير قريش وسيدها ، ويترك أبو مسعود عمرو سيد ثقيف) .

وأبو سفيان لم يكن ليقول ذلك لأنه لم يكن كبير قريش قبل الهجرة ، بل كان كبيرها الوليد بن المغيرة وابن أخيه الحكم بن هشام المعروف بأبى جهل ، وهو الذى قام بأكثر ماقوبل به المسلمون من المضايقات !

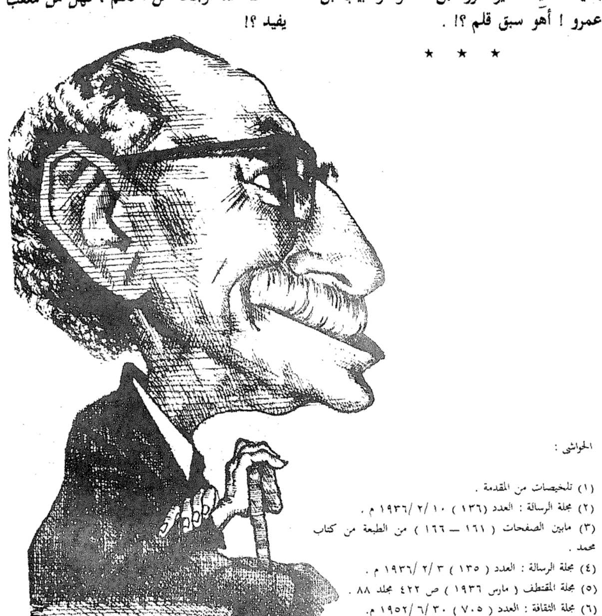
وقد قال الزمخشرى عند تفسير قول الله عز وجل فى سورة الزخرف (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) القريتان هما مكة والطائف ، ورجلا القريتين هما الوليد بن المغيرة المخزومى ، وحبيب بن عمرو الثقفى كما روى عن ابن عباس وروى عن قتادة أنهما الوليد



بن المغيرة ، وعروة بن مسعود الثقفى ! فأبو سفيان لم يكن ليقول ذلك إنما تولى زعامة المشركين عقب مصرع أبى جهل فى غزوة بدر ! فقاد معركة وما تلاها ! ولا أدرى من أين أتى المؤلف باسم أبى مسعود عمرو ، لأن المؤرخين لا يخصون بسيادة ثقيف غير عروة بن مسعود وحبيب بن عمرو ! أهو سبق قلم ؟! .

* * *

ان كتاب محمد لتوفيق الحكيم كان تمهيدا طيبا لأعمال فنية قام بها تابعوه فوجب أن أحفظ له مكانة الريادة من ناحية ووجب أن أقول فيه ما أعتقد من ناحية ثانية ! وقد أكون مسرفا لدى غيرى ممن يطمئن الى غير ما أذهب ، ولكننى أتحدث عما أرجحهُ من الحكم ، فهل من معقب يفيد ؟!



الحواشى :

(١) تلخيصات من المقدمة .
(٢) مجلة الرسالة : العدد (١٣٦) ١٠ /٢ /١٩٣٦ م .
(٣) مابين الصفحات (١٦١ — ١٦٦) من الطبعة من كتاب محمد .
(٤) مجلة الرسالة : العدد (١٣٥) ٣ /٢ /١٩٣٦ م .
(٥) مجلة المقتطف (مارس ١٩٣٦) ص ٤٢٢ مجلد ٨٨ .
(٦) مجلة الثقافة : العدد (٧٠٥) ٣٠ /٦ /١٩٥٢ م.
(٧) محمد : ص ٢١٤ .

المشتار .. المختار

إذا الشعر لم يهززك عند سماعه
فليس خليقاً أن يقال له شعر

المشرف
محمود عارف

ديوان المنهل

العدد الخامس - محرم ١٤٠٤هـ







م. السيد



م. عارف



ع الحلواني

● مقدمة ●

فى صرح الأدب والفن ظل الشعر أهم ركيزة ، فهو عطاء الإنسان ، ونفثات اليراع ، فى البدء كانت الكلمة ، والشعر كلمة وإحساس وزفرات أعماق ، حفظ للشعوب تأريخًا بمختلف اللغات واللهجات ، وسجلات كل الشعوب والأمم جاءت للأجيال عبر الملاحم وشعر السيرة ، أولها الألياذة والأوديسا .

والشعر فى اللغة العربية فصاحة وبلاغة وبنيان وموسيقى ، فخر وهجاء ، غزل ووصف ، رثاء وتهنئة ، تدفقت مقاطعه مع نبضات الدم فى العروق .

وأجدادنا بلغة الضاد حفظوا لنا تراثًا ومعرفة ، من عادات وقيم وتقاليد وعفاف وما ورثناه من مكارم الأخلاق وحفظوالنا المواقع والصدامات ، وما أعطوا الحياة ، وما أخذت الحياة منهم إذ أن « منتدى عكاظ » كان لحل القضايا والخلافات وأداء الحاجات ، ووسيلة سلام اجتماعى بين القبائل ، وفى صدر الإسلام استحسنه رسول الله ﷺ وسمعه ، فقد كان يلهب مشاعر المجاهدين فى سبيل نشر الدين،وحسان بن ثابت كان شاعر الرسول والعباس بن مرداس فى الجاهلية أشعر نخوة وعرقيه، وفى الإسلام نبلاً وحبًا .

وهذا « المنهل » بين يدى القارئ ، بين دفتيه أفرد للشعر مشتاراً فى جوانب الحياة المختلفة ، بالكلمة الصادقة والاحساس المتدفق والمشاعر الرقيقة ، وما جادت به قريحة الأفذاذ .. شيخنا رائد القوافى الأستاذ محمود عارف يحيى المنهل وهى تبدأ عامها الخمسين وشاعرنا مفرج السيد يهنىء المنهل وغيره من فرسان الكلمة ، وهنالك المختار من الشاعر الكبير محمد حسن فقى ، فهم لهم القدح المعلى وهم غيض من فيض ، ووفاء لأجداد ، ووصل لأجيال قادمة ، يضعون بذرة حب الشعر وشفافيته فى وجدانهم ، ليظل عطاء الشعر فى أرضنا يهذب النفوس ويروِّح عن القلوب .

« المنهل »

تحية المنهل

بمناسبة دخوله العام الخمسين وطلائع عبير عيده الذهبي

لشاعر الريف السعودي

"مفرج السيد"

المنهل العذبُ يروى الظامىءَ الصادى ... لاغرو إنْ كان خير الرى والزاد

خمسون عاماً مضتْ والشيخُ قائدُه ... فى لجة البحرِ والمولى له الهادى

ما مسَّ مجراه تيارٌ ولا عصفَتْ ... به الأعاصيرُ من وادٍ إلى وادى

الدينُ والعلمُ والآدابُ رائدُه ... وكل آثاره فى خدمة الضاد

حتى مضى والثناء العبق يسبقه ... سلَّم الارث آباء لأولاد

فذا نبيهٌ يقودُ اليومَ منهلَنا ... يسيرُ نحو العلا من عهد ميلاد

يا أيها المنهل الصافى لشاربه ... وأنت فى العلم والآداب كالنادى

أمضيتِ خمسين عاماً فى شباب فتىً ... وعقلِ شيخٍ وهذا ليس بالعادى

أدامك اللهُ للآداب قاعدةً ... وكل عامٍ تهانينا بأعياد

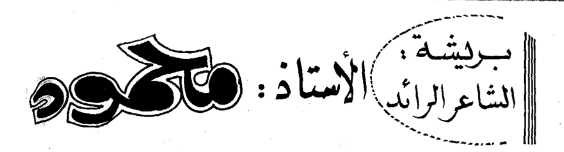
ويُسْكِنُ اللهُ فى الفِردَوْسِ رائدَنا ... أبا نبيهٍ برضوان وإسعاد

وليحفظِ اللهُ مولانا وقائدَنا ... مليكنا الفذّ فى عزٍّ وأمجاد

يا فرحةَ القلبِ باليوبيل معذرة ... قد كنت للمنهل المحبوب كالحادى

فإن عصتنى القوافى فى مناسبةٍ ... كهذه أو عصى شعرى وإنشادى

فالعذر أنى تركتُ الشعرَ منْ زمنٍ ... مذ أسكت اليأس صوت البلبل الشادى



خلَّفَ « الليثُ » بعده فى هذا المجال
« شبله » وهو معلم الأشبال !!
وَرِثَ الابن عن أبيه تراثـًا
وبنى صَرحَه بعزْمِ الرجال !!!
أخذ النهجَ واستعادَ منارا
حين جدَّ السير بالاعتدال !!
فاذا « المنهلُ الجديدُ » مفيد
رائعُ المستوى بدون مثال !!
منجمٌ للفنونِ والأدبِ الفذِّ
وكنز مكدَّس بالغوالى !
هو نبع من الثقافة يروى
ظمأ الواردين بالانثيال !
وهو عند القراءِ أحلى مذاقـًا
فى قوم يستطيب حلو الزلال !
أيها المنهل الذى مَنحْنَاهُ حبـًا
وسرى حُبُّه إلى الأجيال !
نصف قرن وأنت ترفعُ صرحـًا
للحِجَى .. للطلائع الأبطال !
كان « عبدُ القُدوسِ » رمز بناء
لكثير من الصُروحِ العوالى !
« ونبيهٌ » أعاد صَرْحَ أبيه
فمشى فى الطريقِ صوبَ الكمال !
ها هو الصرحُ فى طموحِ « نبيهٍ »
بلغ المستوى بأحسن حال !
دائِبٌ فى كفاحه يتسامى
بالتصدى فى ساحة الأهوال !

إعتاد "المنهل" فى مطلع كل عام من حياته المديدة بإذن الله أن يتلقى من خُلَّصِ أصدقاء مسيرته التحيّة والإكبار .. إمّا منثورة أو منظومة .. وهذه القصيدة بتحليقها وإبداعها وترشيدها .. تكاد تكون لسان حال ذلك الصحب .. فأهلاً بها .. وأهلاً بهم وكل عام وهم وأنتم جميعًا بخير وسعادة ورفاهية ..
« وإلى الأمام على الدوام »

تحية المنه



إن من يطـــلب المعـــالى يلقـــى
عقبـــات .. والصبر شأن الرجـــال !
غير أن الصبـــور لا يعـــرف الـــ
وهن ولكـــن يعـــيش بالاحتمال !
الحيـــاة الكفـــاح والمجد يأتى
باحتمال الآلام عنـــد الـــنضال !
يا ابن عبد القـدوس أنت « نبيـه »
لا تخف فى الـنضال عقبـى المحال !
ليس فى منطـــق الرجـــال محال
والتحـــدى من شيمـــة الرئبـــال !
ليس فى الأرض للجبـــان مكـــان
وسمات الشجـــاع فى استـــبسال !
فلتكـــن باسلا وأنت جديـــر
باحتـــواء الظـــروف والاهتبـــال !

●

كل عام وأنت فى موكب المنهل
تعطـى « الآداب » حلـو المقـــال !
وإلى الملتقـــى تحيـــة حب
من صديـــق للراحـــل المفضال !!
عشت « للـــمنهل » المحبب نبعـــاً
فاض رحمى للمـــنشىء الصوال !!
خذ من العـــزم يا نبيـــه وأكمـــل
طيبـــات الفقيـــد بالأفعـــال !!
صفحـــة المجد « منهل » مستفـــيض
يزدهـــى بالطمـــوح والأفعـــال

بسم الله الرحمن الرحيم

المنهل

الرقم
التاريخ
المشفوعات

• أنشئت سنة ١٣٥٥هـ - ١٩٣٥م بالمدينة المنورة
• ثم صدرت بمكة المكرمة الى سنة ١٣٧٥هـ
• تصدر الآن بجدة - المكتب بالشرفية - شارع ...

سعادة الاستاذ / حسين عرب / على حافظ / محمود عارف /
أحمد على / فرج السيد / محمد احمد
المحترم
الموقرون

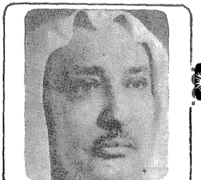
...لله لكم الصحة والسعادة .. ومن واقع الزمالة .. والمحبة المخلصة
...قة المتينة .. التى تهاب لشموخها ردحا من الزمن مع المغفور لـــه
(ومنهله) والباقية لا تجالنا والثابتة فى خوالدنا .. والمخطوطـه
...نا حروفها وكلماتها .. ومن واقع كل ذلك كنتم ولا زلتم بحكم
... .. تشاركون منهلكم تحيته مع نهاية كل عام مجيد فى حياتـــه
... .. مدين فى استراره بكم وامثالكم .. وهذا منهلكم فى عدد وره
الخمسين يتشوق لما عودتموه عليه " والعود أحمد " ويتطلع الـــ
الغالية منكم بكم لتتصدر بجهده .. ارجو ان يحمل الى البريد هذ
...تا قبل مطلع العام الهجرى الجديد .
وكل عام وانتم بخير وصفا" .. منتهزا المناسبة لاعرب لكم عـــن
...يرى واحترامى واكبارى ،،،

صاحب مجلة المنهـــل
ورئيس تحريرها
[signature]
نبيه بن عبد القدوس الانصارى

ـــل الجديد

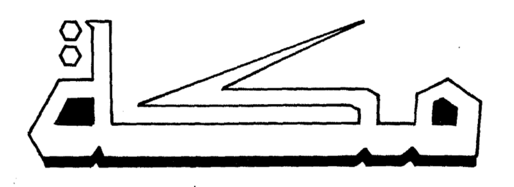
المختار

بريشة:
شاعر العرب
الأستاذ/ محمد حسن فقي



مَكّتي أنتِ .. لا جلال على الأرضِ .. يُداني جلالها أو يفوقُ
ما تبالينَ بالرّشاقةِ والسّحرِ .. فمعناكِ ساحر ورشيقُ
سَجَدَتْ عنده المعاني .. فما ثمّ جليل سواه .. أو مرموقُ
ومَشى الخُلْد في ركابكِ مختالاً .. يمدّ الجديد منه العتيقُ
أنْتِ عندي معشوقة . ليس يخزي العشق منها ولا يضلّ العشيقُ
ما أباهي بالحسن فيك على كثرة ما فيك من مغانٍ تشوقُ
أنتِ قدس . فليس للهيكل الفاني بقاء ـ كمثله ـ وسموقُ
كل حسن يبلى . وحسنك ـ يا مكّة ـ رغم البلى الفتى العريقُ
دَرَجَ المُصْطفى عليكِ فأغْلاكَ .. وأغلاكَ .. بعدَه الصدّيقُ

وشكول من الرجالِ .. سبوق .. جد من خلفه .. فجلّى سبوقُ
إنْ أرادوا القتال أرجفتِ الأرض . وضاقتْ على العدوّ الطريقُ
أو أرادوا السلامَ رحب بالسلمِ .. عدوّ أصابه التمزيقُ



ليس بغياً قتالهم .. انه الرشد – ينير السبيل – والتوفيقُ
كان في اللهِ حربهم والعداوات .. وفي اللهِ سلمهم والوثوقُ

* * *

رُبَّ صخرٍ في بطنِ واديكِ – يا مكّة – يهفو إليه غصن وريقُ
لستُ وحدي متيّماً . فالملايين . فريقٌ يمضي ، فيأتي فريقُ
تتوالى عليكِ منهم صبابات . فيصغي لها الفؤاد الرقيقُ
ليس فيكِ الدلال يوحي به الزهو . ويغري به الجمال الطليقُ
لِمَ ترهينَ ؟. رُبَّ زهوٍ من الحُسْنِ . تجلّى به عليا العقوقُ
وعنيَّ من الجمال .. تحدّاه .. أسير .. بحبه موثوقُ
إنّ حُسْناً يكبّل العقل والروح . لحسن – وإن أنال – خنيقُ
قد تركتُ البريق للبلد الخامل . ماذا يجدي عليكِ البريقُ
وتمخضتِ عن فخارٍ طوى الأرض . وما أجدبت عليكِ العروقُ
أين منه الرومان – والمجد ما ينكر مجداً شآه – والاغريقُ
والبلاد التي تتيه . أجاءت ؟ بالذي جئتِ ؟ أم هو التلفيقُ

ما يقيم الولود تخصب للناس . مكان العقيم . إلاّ الصفيقُ
إن غمطنا الحقوق – يا بلد الطهر – خسرنا وأنكرتنا الحقوقُ
إنّ جرحاً يصيبنا من تجافيك – وما تفعلين – جرحٌ عميقُ
قد شربنا من السلافةِ فتياناً . ونحن الكهول . ما نستفيقُ
ذاقها قبلنا الكرام فقالوا .. أين منها . ومن شذاها الرحيقُ
نجد الأنس في رحابكِ .. والبسطة . حتى كأننا ما نضيقُ
ويشدّ القلوب نحوكِ – يا مكّة – حبّ يطوي القلوب وثيقُ
ما نطيق الفراق عنكِ . وهل يحمل قلب في الحُبِّ ما لا يطيقُ

* * *

لكِ فضل على المدائنِ – يا مكّة – ما يحتويه إلاّ المروقُ
أينَ منه فضل المدائن يخلبن ؟.. وأينَ الأغراء والتشويقُ
أينَ منه الغدير والروض ، والعزف . وأين الطّلاء والترويقُ
إنما الحسن في النفوس . فما يعشق ثوباً من الخيوط المشوقُ
أترانا من الثرى . فإذا الروح غريب . والحُسْن جسمٌ مشيقُ
لصقت بالتراب أجسامنا الغلف . فأهوى إلى اللصيق . اللصيقُ

• • •

يا نفوساً تطوف بالبيتِ لولا حرمة البيت ميّزتها الفروقُ
أنتِ لولا الإسلام . كنا نرى السابق منا . يفوقه المسبوقُ

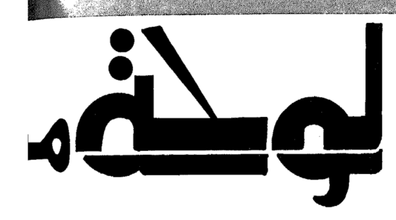
* * *

ما تأنّقتُ في المقالِ . ففي سحْرِكِ معنىً – يعيي المقال – أنيقُ
واللّسان الذليق . يعجز أحياناً . إذا أحصر اللسان الذليقُ

في رحاب عرفات

شعر: محمد عبد العزيز الحلواني

بين الحجيج وفَرْحَة البُشْراءِ ... يا عيد أشرق فى أجلِّ رواء
من جانب الأفق السَّنِيِّ بيثرب ... مسراك . أو مِنْ رَوْضَةِ الشهداء
يسعى الحجيج .. ويُسْتَجَابُ نداؤهم ... ما بين أكرم تربة وسماء
ظَمِئوا فراحوا ينقصون صداهمو ... فى ظلِّ وارفة الربى خضراء
ما بين زمزم والحطيم سراهمو ... والركن . والجبل الأشم ، حراء
ومنازل الوحى التى ألقت على ... هذى الحياة رسالة الأحياء
الله أكبر ما سَطَعَتْ على الورى ... وكلأت وجهَ الأرضِ بالأضواء
وأذَعْتَ مِنْ شَفَةِ الزمان رسالةً ... قُدسيَّةَ الإلهام والإيحاء
خلعتْ قريشُ بها رداءَ ضلالها ... ويُدَثِّرث بالحق خيْر رداء
وتنشَّرت فى الكون منها أحْرُفٌ ... عربية دكَّت أشمَّ بُواءِ
الله أكبر قاهر متفرد ... بجلاله والعزة العَلْيَاء
يا أيها العيد الموشح بالسنا ... أشرق على الدنيا من الصحراء
واسطع على هام الورى علما يرف ... هدى بكل محبة وإضاء
جمعت تحت لواك كل موحد ... عَصَمَتْهُ شِرْعَتُه من الأهواء
ونشرت أجنحة السلام رفيفة ... بيضاء تجمع كل شَمْلٍ ناءِ
هم فى حِمَىٰ الإسلام أكرم إخوة ... متراحين على رضا وصفاء
فإذا أهابت للصلاة مآذن ... هرَّتْهموا فى سائر الأرجاء
وعلى اختلاف بقاعهم ألفيتهم ... داعين حول الكعبة الغراء
كلُّ أمامَ الله عبد خاشع ... هيمان بين ضراعة وبكاء
الله أكبر حين ينبلج الضُحَىٰ ... والله أكبر كل ذات مساء
بطحاء مكة حيث خطو محمد ... يسعى به للشرعة العصماء
كَرُمَ النداء فكرَّمَ الله الأُلىٰ ... نادوا به من هذه البطحاء



مؤسسة خالد النعمان
للتجارة والعقار والتعهدات
والمقاولات المعمارية

المدينة المنورة – شارع المطار
بجوار مسجد الحساوي
مكتب ٨٢٠٣٨٢٢ ص.ت ٦٩٠
منزل ٨٢٨٤٠٧١ ص.ب ١١٢٨
٨٢٩٦٠٩٠
استراحة ٨٢٣٨١٨١ برقيا النعمان

الأستاذ / نبيه عبد القدوس الأنصاري

نبارك لكم عزمكم الاكيد على مواصلة السير على درب والدكم العظيم يرحمه الله وعلى مواصلة اصدار اعداد (المنهل) شهراً بشهر ان شاء الله .

وامتدادا لما كنا نبعث به من قصائد لوالدكم المرحوم وكان يتفضل علينا بنشرها في مجلتنا الغراء (المنهل) منذ اكثر من عشر سنوات فقد عزمت على ان أبعث اليه بالملحمة الشعرية التي نظمتها اخيرا بعنوان (لوحة من تراث المدينة المنورة) وكنت واثقا من سروره واغتباطه بها لا سيما وانها تتحدث عن صورة من صور حياة بيوت المدينة المنورة القديمة ومحتوياتها من قباع ودهاليز ورواشين وطيرمات وآبار وفرش حجر وغيرها مما قد اندثر ذكره وانمحى اثره . وقد كان قائما الى عهد قريب . وتلك ارادة الله المتمثلة في اجتياح تلك المساكن والاحوشة والازقة لمشاريع هامة منها توسعة المسجد النبوي الشريف . وايجاد رحاب وميادين لمواقف السيارات . ذلك الحديد الذي غزا بلادنا فاضطررنا الى هدم تراثنا المعماري من اجله . وجعل أماكنه مواقف له .

ومن ثم نشرها في مجلتنا الميمونة (المنهل) وشكراً ...

شعر : خالد محمد النعمان
« المدينة المنورة »

تراث المدينة المنورة

لوحة شعرية تصور تاريخاً للبلد الطيب .. كم عشناه وكم تصورناه واشتقنا له وكم .. وكم .. نتمنى أن يحفظ بعض من بقاياه هنا وهناك .. وما أكثره وأعبقه فى جزيرة العرب .

« المنهل »

يا عيــنُ جودى بدَمْــعٍ منْكِ ينسَكِبُ ... وشاطرى القلبَ حزناً فهــو ينتــحبُ
ما كنت أسعى لسُعْدى أقصرت ولَهث ... أو للربــاب نأتْ عنِّــى وتجتــنبُ
أو زينب بعدمــا كانت تواصلنــى ... وشى لديها الأعــادى فهــى تحتجب
أومَيَّة قطـعتْ حبـلَ الـوِصَال بنــا ... فلــم تؤشِّر لنــا والكــف مُختـضَبُ
إذ جُرْحُهَــنَّ طيب الــوصل يُبْــرِؤُهُ ... لكــنَّ نفسَى رغــم القُــرْبِ تَغْتَــرِبُ

...

يا كم تراثٍ من الآثار قد هُدِمَتْ ... آياتُــه وهــو بعـــد ما به عَطَبُ
قضى عليــه الــقضا إذ حكمــه قدرٌ ... بحاجــة قد بدت بل ذاك ما يجب
إذ صار مسجدُ خيرِ الخلق ما فتئت ... منــه الرحــاب لكثر الحشد تقــتضب
أقــامت الدولــة الشمــاء توسعــة ... غربيــة وعلى العــرصات تنسحب
بعض الأراضى أرى الأيــام تسعدهــا ... من بعد طول الشقا للسعــد تقتــرب
فكــم بدت عرصة والنـــاس تسكنها ... إذا بها من بيـــوت الله تحتسب

...

أين البلاط[١] وأين اليــوم ساحتــه[٢] ... أين القصور[٣] التى ترنو لها الحقب
فذاك منبرُ فَخْــرٍ للعمـــار بنت ... أيدى الجدودُ ولكن هذه الطلب
أيــن المناخــة[٤] كم فى ذات عرصتها ... أناخت العير لم يلحق بها نصب

جَذْلَــى كركَّـــابها والشوق حاديها   نالت مناها فهـذا الـورْدُ والـرَحَبُ
أين الأماكـن فى العينيـة(٥) اختبـأت   عن ناظـرىَّ أراهـا اليـوم تحتـجب
كانت سبيـــلاً إلى باب السلام تُرَى   فيه الحشودُ قبيـل الـوقت تضطـرب
فيها الحوانـيت للتجـار تَبْلُغُهَــا   كلُّ الوفـودِ ففيها الـقصد والأدب
من كل جنسٍ تَجِدُ أربـاب مَتْجَرهَـا   فجُلُّهـم مِنْ (بَخـارى) قلَّـة عربُ
قد كان موقعهـا بستـان يذكرهـا   معمَّرونـا وقـد جاءت به الكـتب
أمست رحابـاً وصار الساح منطلقـاً   فيـاهول الـقضا أطـواره عجب
أين (الزرندى)(٦) كذا ذروان أين هما   سوق القماش غدا قد دكَّه اللـهب(٧)
أين القياع(٨) التى فى الدور شاسعـة   تأوى المحافـل . تُلقـى بينها الخطب
أيـن المجالس والصُفَّـات(٩) أذكرهـا   أيـن المؤخـر يأوى فيـه من رغبـوا
أيـن المقاعـد والديـوان(١٠) يرقبها   يُؤى إليها إذا ما الضيـف يصطـحب
أين الرواشين(١١) فى الطاقات تملوءهـا   جم الزخـارف نقشاً أصلهـا الخشب
أيـن الدهاليـز والـدكات(١٢) جانبها   عند الدخول لديها البـاب والعـتب
أين الحنايـا(١٣) بقـاع الـدار قابعـة   وعكسها (طيرم)(١٤) فى السطح محتجب
كذاك فى الـطيرم المعهـود مختـزن(١٥)   يحوى الوصيـد إذا مارامـه الطـلب
أيـــن الميـــاه فى الآبار تجذبها   ربَّات دورٍ على (الدرجان) ينسكب(١٦)
لتـغسل الحجـر المفـروش واحـدة   سود مربعـة تبـدو بها ثُقَب
أين وأيـن وهـل تجـدى مساءلـة   وهل يعيد الورى ما الدهر يستـلب
إلى لأذكـر والذكـرى تطـاردنى   إلى أسير وهـذا طيفهـا يثب
لو كان يسعفنـى قول القـريض بدت   لوحات فن لماضٍ دونـه الـذهب
تفـوق لوحاتـه لوحـات حاضرنـا   من كل وجـه بلا شك لها الغـلب .

...

غَزَى بلادى حديـد(١٧) ليس يعهـده   أجدادنـا وتمادى الأخـذ والطـلب
يغرى أنـاساً فمـا ينـفك يأسرهـم   أسراً وتجذبهم أثوابـه الـقُشُبُ
لم يكـف فى الحى عند الـدار راحلـة   بل عنـد كل وليـد همه اللـعب
ضاقت بأعداها الساحـات فانـتشرت   تقضى بهدم تراث إنها السبب
كذاك أذكـر (حيطانـاً)(١٨) تجود لنا   بخير أكـل فذا تمر وذا عنب

قد كان واحدُنا يُعْنَى بتُربَتِه ... وليس يَخْشَىٰ إذا ما خُوْرِبَ السفب
أخنى عليها (دركتور) فحطمها ... أغار كل ثَرِيٍّ بالحبل يحتطب
أراهمو دمروا حيطانهم طمعا ... لكنهم خسروا حتما وما كسبوا
وما دامت الأرض للآلاف تذرعها ... فما ترى غير متر أينما ذهبوا
أين النخيل وقد كانت سوامقه ... تعطى الجزيل فمنها البسر والرطب
أراه موتى وهذا عقُّ عمَّتِنَا ... إن لم يكنه فكيف العق والغضب
قد كان فى وسعهم توسيع رُقْعَتِهِمْ ... من دون زحف على الحيطان يُرْتَكَبُ
فى كل وجه تجد بيداء (شاسعة) ... يا ليت كان عماراً ثم ينتصب

---

١) سوق البلاط كان يقع غربى المسجد النبوى الشريف
٢) شارع الساحة
٣) قصور الساحة المشهورة بجودة بنائها ونقوشها الحجرية
٤) الرحبة الواقعة وسط البلد
٥) شارع العينية
٦) الزرندى وزروان من أحياء المدينة القديمة
٧) سوق القماش المعروف بسوق الحدرة وقد احترق
٨) مفردها قاعة وهى مكان متسع يكون فى أسفل الدار
٩) الصفة هى ما يسمى بالصالة حاليًا المؤخر : غرفة المعيشة حالياً

١٠) المقعد يكون فى أسفل الدار قبل الولوج إلى داخلها
١١) جوع روشن وهو الكوة أو النافذة
١٢) الدهليز غالباً مايكون بجانب الدخلة عند مدخل الدار
١٣) الخنية الفراغ الموجود تحت السلم
١٤) الطيرمة مخزن صغير فى بيت الدرج أعلى السلم
١٥) تستعمل الطيرمة لخزن المواد الغذائية وغيرها
١٦) الدرجان/السلم
١٧) حديد/يعنى به السيارات
١٨) حيطان جمع حائط وهو البستان

رثاء..

شعر: محمد على قطب
جدة

● كان المرحوم الشيخ عبد القدوس الأنصارى علما من أعلام الفكر والأدب ، كريم الأخلاق ، لطيف المعشر ، أصدر مجلة المنهل فكانت مدرسة للأدباء ورجال الفكر والأدب ورمزا لتقدم الصحافة فى هذه البلاد نسأل الله له الرحمة والغفران وجزاه الله عن أمته وبلاده خير الجزاء .

صُوغـوا له عِقْـداً من الأزهـار ... وقلائـداً من عزَّةٍ وفَخَـارِ
واطـروا مخائلـه على طول المدى ... فهـو المثال لكـلِّ فَضْلٍ جارى
فيـه المحامـدُ والفضائـلُ مُثِّـلَتْ ... فى هَيْبَـةٍ مَوْفـورَةٍ ووقـارِ
فى جَذْوَةٍ لا تنطفـى من غيرة ... للديـن والتـاريخ والأخبـار
والدعـوة، المُثْلَـىٰ لكـل فضيلـةٍ ... والبحث عن مَجْـد وعـن آثـار
وإشادة بمفاخـر العُـرْبِ الأُلى ... عُرِفُـوا بكـلِّ مجادة وفَخَـار
ملأوا الوجـودَ بكـلِّ فِعْـل نادر ... وبطولـةٍ مرموقـةٍ وشعـار
يدعـون للديـن الحنيـف وهَدْيـه ... والحق فى عزم وفى إصرار
كانـوا الهداة لكـل شعبٍ جاهـلٍ ... ومشاعـلا فى غيهب الانكـار

فى (المنهل) الصافى كنوزٌ صُنِّفتْ ... فيها الـدواءُ لكـل داءٍ سارى
وقصائـدٌ حَفِـلَتْ بكـل طرافـة ... وبحوث كالنبـع الغزيـر الجارى
وتجاربٌ تُرْوى بكـل حصافـة ... عمَّـا جرى فى غابـر الأدهـار
ألـوان من أدب النبـوَّة سُجِّـلتْ ... فيها وألـوانٌ من الأذكار
خمسون عاما قد مضى من عمرهـا ... أو فوق ذلك فى مدى الأعمـار

دمعة وفاء

محمد بن يحيى المعلمي
(الرياض)

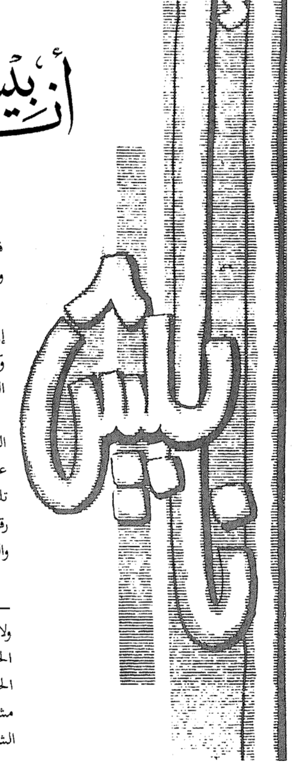
تهدى العروبة باقةً فواحةً ... بالعطر قد فاقت على الأزهار
كان (الفقيد) مؤسسا ومحررا ... فيها ونبعاً دائم الإدرار
رفعتْ منار الدين فوق ربوعنا ... للعلم والتاريخ خير منار
أمضى الحياةَ مكافحاً ومجاهداً ... يسعى لكل تقدُّمٍ وفَخَار
كانت لنا سِفْراً ثميناً ذاخراً ... وصحائفاً من أروع الأسفار
اليوم تبكيك الصحافةُ حَسْرةً ... تبكى على عَلَمٍ من الأخيار

فى كل سِفْرٍ قد تركت أدلَّةً ... للدارسين ومنهل المشتار
وخطوتَ تقتاد الشبابَ إلى العلا ... والمجدِ فى عزمٍ وفى إصرار
قد كنْتَ مدرسةً ونهراً دافقاً ... يروى العقولَ بمائه المدرار
فلكم أديب قد صنعت وكاتب ... لَبِق يجود بعلمه المختار
ولتحي فى دار الخلود مقربا ... لله بين الصحب والأبرار

● ●

● يا صاحبَ – المنهل العذب – الذى اغترفت ... منه العقول كؤوس العلم والأدب
وهبت عمرك تبنى صرح معرفة ... أرجاؤه زخرفت بالدر والذهب
حتى إذا بلغ البنيان غايته ... وطاولت هامه – فخرا – ذُرى الشهب
رحلت عنه إلى دار القرار ولم ... تستوف – بعد – حقوق البذل والنصب

يا فارس الحرف أوثقت العلوم به ... فى المنهل العذب ، أو فى صفوة الكتب
لا .. لن أعزى بنيك الغرّ أو أحداً ... ممن يمتّ لهم بالقرب .. والنسب
لكننى سأعزى الجيل قاطبة ... قد كنت أنت لهذا الجيل خيرَ أب
عليك رحمة ربى كلما نطقت ... بأى حرف لغات العُجْم والعَرَبِ



أنبيش

المرحوم / علي أحمد باكثير

رحم الله أستاذنا الكبير علي أحمد باكثير الذي فقدت منابر البيان ومناهل المعرفة الكثير بفقده، وافتقدناه في هذه الديار .

كان له نصيب من قرض الشعر ، ويرجع ذلك إلى قبل قرابة ربع قرن في مدينة الرسول الكريم وكانت له حمية ومشاركة اخوانية في نادي الشباب العربي السعودي بالمدينة المنورة .

أثرى اليقظة الفكرية (آنذاك) بوجدانه مع الرواد الأوائل « هناك » وهذه القصيدة التي عثرنا عليها .. والمكتوبة بخط يده هي إحدى محصّلات تلك المشاركات . إن النفس المرهفة الحساسة رقيقة الحواشي تنطبع في أعماقها حوادث الأيام والروح الطموح الواثب يرى الحياة سعة الطموح

والشاعر الملهم يأخذ من الحياة ويعطيها — فعلاقته بالحياة هي علاقة النماء والتطور . ولا أحسبه شاعراً من لم يَصْدُق مشاعره ... مشاعر الحب ومشاعر الكره ... مشاعر الفرح ومشاعر الحزن . وهل القصيدة إلاَّ دفقة إحساس وفيض مشاعر ، وصدق بيان ينصب في وعاء الكلمة الشفافة .



لا تلومـــونى ولومـــوا عُذَّلى هم ينامــون ولــيلى لا أنــام
هم يظنــون الهوى شيئـــاً إذا شئت ولىٰ وإذا شئت أقــام
ما دَرَوا أن بجنبــــى جامحاً ذوَّب قلبى منه فى العين سِجَام
اتركـــونى أُوْصِلُ الحبَّ المدى ومدى الحبِّ هو الموتُ الزؤام
تركتنـــى فى هواهـــا زيـــنب واهِـيَ الجنبين مبرى العظـام
لى فى الليل إذا نام الـورى زفـرةٌ تحرق أحشاءَ الظــلام
زددت شجوى حمامات الــربى وبعينـى بكــى صوب الغمــام
لو ترانى جاثماً يا شمس الدُّحَىٰ أرقُبُ الأنجمَ والنـــاسُ نيـــام
لرأيت الصبَّ فى كفِّ الفضا يتلـــوَّى فى قعـــودٍ وقيـــام
هاتفـاً ربَّــاه حتَّــام الشقـــا ربِّ لحذْنى وأغثنـــى بالحِمَـــام
وإذا ما عزَّ فى الدنيـــا اللقـــا ربِّ فاجمعنـــى به يوم القيـــام
إن تغب عنى دنيـــاى فمـــا قيمة الدنيا ومـــا قدر الأنـــام
هل سوء دنيــــاى إلاَّ عبث ربِّ غُفْـراً سلب الرشدَ الغرام
كل حبٍّ بعـــد حبى ينتهى وغرامـــى ما له الدهـــر ختـــام
لم أقـــل ما قلتـــه لكننــــى جئت أروى لكـــم قول همام

بنفحات

قيد الصيد !

أبو تراب الظاهري



■ قال أبو تراب : ذكر السبكى فى طبقات الشافعية (ج ٥ ص ٢٦) إن الفخر الرازى لا رواية له ، فذكره فى كتب الرواة مجرد فضول ، وتحامل تقشعر منه الجلود والسبكى يتعقب بذلك شيخه الحافظ الذهبى إذ ذكر الرازى فى الميزان والضعفاء وأنا أتعقب السبكى فأقول : بل له رواية وقد ذكر سنده الى البخارى بنفسه فى التفسير ج ٥ ص ٢٥٥ .

● قال أبو تراب :

يحتج المسيحيون بقول عيسى عليه السلام : « الكلام الذى تسمعه ليس لى بل هو للأب الذى أرسلنى » أنظر « يوحنا باب ١٤ آية ٢٤) على أنه ابنه ، فيقال لهم : يناقضه نص (يوحنا باب ٢٠ آية ١٧) قال يسوع : لا تأخذنى لأنى لم أذهب بعد الى الأب فى السماء ولكن قل لاخوتى : سوف أذهب إلى أبى وأبيكم وهو ربى وربكم » .

فظهر أن الأبوة التى يريدها ليست هى متصلة به ، بل هى لاخوته أيضا ، وهى الربوبية ، وفيه : انه كان انسانا مثلهم ، لأنه عبر عن الاخوة ، والا كان كلهم أبناء الله .

وانظر فى الرد على ألوهية المسيح وأقنوميته ، والدليل على ثبوت نبوته فى (يوحنا باب ١٧ ، ،باب ٤ ، وباب ٨ ، الآية ٥٥ وباب ١٥ ، الآية ١٠ ومرقس باب ٣ ، آية ٤ ، ويوحنا باب ٤ آية ٤٤ ، ولوقا باب ٤ آية ٢٤ ، وباب ١٣ آية ٥٧ ، ويوحنا باب ٧ آية ٤٠ ، ومتى باب ٢١ ، آية ٤٥ ، ٤٦) .

● قال أبو تراب : نقل الحافظ ابن حجر عن الحافظ ابن حزم فى تعداد أحاديث أبى هريرة فى مسند بقى بن مخلد ، وكأنه لم يطلع على نسخته (انظر الاصابة ج ٤ ص ٢٠٢) .

قال أبو تراب : ذكر الحافظ ابن حجر فى الاصابة (ج ١ ص ٢٤٤) : ان الحافظ ابن عبد البر حكى فى ترجمته جُليبيب انه فى قصته : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة » الخ قال : الحافظ ابن حجر : ولم أر ذلك فى شىء من طرقه .

● قال أبو تراب : لم يقل ابن عبد البر أنه نزل ذلك فى قصته ، وانما ذكر أن ابنه الأنصارى تلى هذه الآية إذ رأت كراهية أبويها فى تزويجها منه بعد إنكاح رسول الله ﷺ اياه بها .

● قال أبو تراب :

في نسب دحية الكلبي جاء في
ب التراجم :
(الخزرج) وهو تصحيف ،
سواب : (الخَزْرج) بفتح
كون .

قال أبو تراب :

وهم خليفة بن خياط في التفريق
رافع بن عمرو صاحب قصة
السلاسل ، ورافع بن عميرة
ي دلّ خالد بن الوليد على طريق
ماوة ، وهما واحد (انظر الاصابة
ص ٤٨٥) .

ال أبو تراب : وهم الحافظ ابن
البر في تاريخ إسلام جرير البجلي
ظر الاصابة ج ١ ص ٢٣٤)
ر فيها الحافظ حديث جرير عن
البيت ، ولم يعلق عليه ، وقد
الذهبي في سير النبلاء في ترجمة
ير : انه منكر — يعني رفعه —

قال أبو تراب : الآراب . جمع
، لم يذكره في القاموس ، ولا في
ب الموارد .

● قال أبو تراب : تتقذى به أي الفرس في خبر قدوم العباس الشام مع عمر ، لم يذكره الشرتوني .

● قال أبو تراب :

الحوامس ، ليس في النهاية ، ولا في القاموس لا في أقرب الموارد ، وهو في أخبار العباس بن عبد المطلب .

● قال أبو تراب :

غلط السخاوي في حذف نون الجمع المذكر في ترجمة السيوطي في الضوء اللامع (ج ٤ ص ٦٧) في قوله : « وانه يرتب لهم الأسئلة فلا ينهضوا » ووجد بخطه تذكير (جمادى) في الضوء اللامع (ج ٧ ص ٢١٥) وجل من لا يسهو .

قال أبو تراب :

قال الكرملي في مجلة لغة العرب : ليس في المخصص معنى البعد ، وما يتصل به ، نقلته عنه ذلك مجلة اللسان العربي (ج ٣ ص ٢٥٣) ويستدرك عليه ، بأنه موجود في الجزء الثاني عشر (ص ٥١) البعد ، والاغتراب ، والتنحي .

● قال أبو تراب :

خطّأ التركزي صاحب المخصص في « صهبى » فرس النمر بن تولب ، إذ ضبطها من باب فعلى بالضم كالدنيا ، والصواب بالفتح كسكرى (انظر المخصص ج ١٥ ص ١٩٢) .

وخطأ صاحب القاموس إذ ذكرها في المعتل .

وخطأ ابن سيدة أيضا في « صدى » من باب فعلى بالضم — اسم رجل — والصواب انه مصغر كسْمَيّ (انظر المخصص ج ١٥ ص ١٩٣) .

ونسب اليه التحريف في هامش المخصص (ج ١٦ ص ١٦٠) وشنع عليه في قوله : « ألم تركَمْ بالجزع من ملكات » والصواب « ألم تر ما بالجزع من ملكان » وملكان جبل ببلاد طيئ ، (أنظر المخصص ج ١٦ ص ١٦٠) .

● قال أبو تراب : من فوات الشعر والشعراء لابن قتيبة :

قيل مولى العبلات ، ورقة بن نوفل ، زيد بن عمرو ، ابن صاحب الوضوء ، يزيد حوراء ، عكاشة العمر ، الدفاف ، الحادرة ، ابن مسجح ، ابن المولى ، عطر والحارث بن خالد ، الأبجر ، فريدة ، أبو قطيفة ، عمرو بن الوليد ، معبد ، ابن سريج ، ابن محرز ، ابن عائشة ، ابن أرطاة ، الدار منى حنين ، الخدير ، غريض ، الحكم بن عبدل ، هلال ، طويس ، قيس بن الخطيم ، وليتتبع بعد ذلك .

وكتب : أبو تراب الظاهري
عفا الله عنه



رحلات وذكريات

تأليف الأستاذ / عبد الله حمد الحقيل

« رحلات وذكريات » أحد كتب الرحلات الحديثة الممتعة ، نرى العالم من خلاله صفحات مفتوحة مقروءة ، نقلبها بأيدينا وعقولنا وقلوبنا ..

.. تتلاحق فيه المدن والأرياف والعواصم والاقاليم .. وتتناثر العادات والتقاليد والأعراف ، هنا وهناك ، تقفز العين بين أسطره .. والنفس بين مناظره ومرئياته ومحساته التى تجسدها الكلمات ..

ذكريات الكاتب القديمة ومخفوظاته تقف من خلف الذاكرة ، وتستقر بين الكلمات المسطورة ، ليأتى السفر نختاً مجسما من الألوان والظلال .. والكتاب فى مجمله ، رسم بالكلمات تتداعى فيه الرؤية والرؤى .

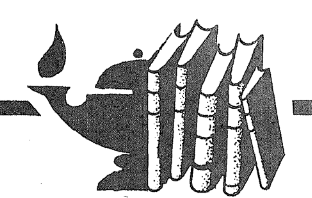
مع هذا الكتاب نطوف العالم على متون الطائرات والسفن ، والقطارات ، والسيارات ، وعلى الأرجل . الخليج العربى ، الشام ، المغرب العربى ، افريقيا ، أوربا الشرقية والغربية ، اسيا والشرق الأقصى والأدنى ، وفى كل ذلك نجد التاريخ والحضارة ، والفكر والعلوم والمخترعات ، والآداب والثقافة ، العادات والتقاليد ، غرائب الحياة ، وعجائب الطبيعة ، واختلاف البشر وألوان حياتهم بكل طعومها ومذاقها ..

كاتب هذا الكتاب هو الأستاذ الأديب عبد الله حمد الحقيل ، أديب ذواقة .. ورحالة معاصر .. عشق الأسفار وأحب الترحال ، سعودى الأصل ، نشأ وترعرع فى بيت علم وفضل ، أحب الأدب والتاريخ وله مؤلفات مطبوعة فى الثقافة والأدب والتربية والتراث والاجتماع . له مشاركاته الوافرة التى تفيض بفيض مداد علمه فى المجلات والصحف ووسائل الاعلام . عمل مدرسا للغة العربية وآدابها وطرق باب الشعر وشارك فى النقد وحقق وأخذ من كثير من العلوم بطرف .

أسلوب المؤلف فى هذا الكتاب .. هادىء أمين رزين ، لانشاز فى تعبيره ، ولا تكلف فى لفظه ، تغلب عليه النزعة الأدبية فيطعم عرضه بشارد من الشعر أو سائر من الأمثال والحكم .

جاء الكتاب خلاصة تحمل فى طياتها صوراً تتداع أمام القارىء ، وتحلق به فى أجواء مختلفة وخواطر متفرقة لاتقف عند الانسجام والمتعة فحسب ، وانما تهدف أيضاً إلى الاسوة والقدوة ، الى العظة والعبرة ، « إلى ما يترك أثراً حسناً ويعود على هذه البلاد باستنهاض الهمم وحفز القدرات واستجلاب الخبرة . »

بدأ المؤلف « كتابه » بمقدمة خفيفة ، تحدث فيها عن الرحالة والرحلات قديما ومن ارتادوا هذا الميدان من



المسلمين والأوربيين وغيرهم . « فقد كانت الرحلات فيما مضى عملا شاقا مضنياً ، حيث كان الرحالة يتعرضون لحالات كثيرة كتقلب المناخ وتبدل الأجواء ، إلى جانب مايصادفونه من الخوف والضياع وطول الطريق ومصارعة الأمواج ووحشة المحيطات » .

ويروى أحد الحكماء قوله :

المسافر يجب أن يكون له عينا صقر ليرى كل شيء ، وأن يكون له ظهر جمل ليتحمل أى شيء أن يكون له ساقا نعزة لاتتعبان من المشى ، وأن تكون له حقيبتان إحداها مال والأخرى صبر . » .

يتنقل بين الوهاد والنجاد بقصد الفائدة والاعتبار ، والنظر فى آثار من قضى من الامم والسير فى تلك الديار للتعرف على مصيرهم كما قال تعالى : (**قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض**) وكم من أناس تعرضوا للضياع وألقوا بأنفسهم إلى التهلكه فى سبيل المعرفة واكتشاف الجديد ، من أمثال ابن بطوطة وابن ماجد ، وماكوبولو ، وكذلك الذين داروا حول العالم فى سفن شراعية مثل ماجلان وفاسكو دجاما وكولبس .. وساروا فى محيطات مجهولة وصحارى مهلكة ، بلاطعام ولاخرائط ولامرشدين ، فاكتشفوا القارات والطرق وحددوا المسارات للسفن .

ويرسل حديثه الى هواة الرحلات بان يستفيد كل فى مجال تخصصه ، سواء كان أديبا أو مؤرخاً أو جغرافياً ، أو صحفياً أو عالماً أو رجل أعمال وإدارة ..

ولم ينس الكاتب فى بمعرض حديثه أن يسوق النصائح مما ساقها القدماء .. فسجل وصية لحكيم عربى يوصى صديقا له :

إنك تدخل بلداً ، لاتعرفه ، ولايعرفك أهله فتمسك بوصيتى تكتب لكل السلامه .. عليك بحسن الشمائل .. فانها تدل على الحرية ونقاء الاطراف فانه يشهد بكرم المنبت .. ونظافة البزّة فانها تنبىء عن النشوء فى النعمة ، وطيب الرائحة فانها تظهر المروءة .. والأدب الجميل فانه يكسب المحبة ، وليكن عقلك دون فعلك ، ولباسك دون قدرك ، والزم الحياء والالفة فانك ان استحييت من الفضاضة اجتنبت الخساسة ، وان أنفت من الغلبة لم يتقدمك نظير فى مرتبة .

والأستاذ عبد الله الحقيل فى هذا الكتاب (**رحلات وذكريات**) يكثر فى مصاحبة الشعر والاستشهاد به ويغلف الكتاب بنكهة تحببه الى النفس وتجذب اليه القارىء جذبا وتشده شدا ففى « دمشق » مثلا يعجب بعين الفيجة وبقين وبلودان ، ويعجب بالأنهار والجداول والشلالات تنساب مياهها بين المروج والاشجار — فيمر بخاطره قول شوقى :

سلام من صبا بردى أرق
ودمع لا يكفكف يا دمشق
فتحت جنانك الأنهار تجرى
وملء رباك أوراق وورق

وعندما ارتحل الكاتب فى تجواله الى مدينه « انطاكية » فى تركيا توارذت الذكريات فى خاطره وتذكر فى من تذكر الشاعر العبقرى الطيب المتبنى عندما هجر حلب وقت اشتداد الصراع بين الاخشيديين والحمدانيين وجاء إلى « انطاكية » ليقيم فى ربوعها — ومن قوله فى مدح الامير المغيث بن على العجلى يقول :

دمع جرى فقضى فى الربع ماوجبا
لأهله وشفى أنى ولا كربا
لما أقمت بانطاكية ... اختلفت
إلى بالخبر الركبان فى حلبا
فسرت نحوك لا ألوى على أحد
أحث راحلتى الفقر والأدبا

وعلى هذا النحو الممتع نرتحل بين الطروس والصفحات ، من غير ملل ، فننتقل من بلد الى اخر ومن قطر الى قطر ، نستمتع بالتاريخ والآثار والطبيعة ، ونعيش مع الناس حياتهم ، ونشاركهم ما نستطيع فيه المشاركة .

(إعــلان مسابقــة)

رغبة من نادى أبها الأدبى فى اتاحة الفرصة لأكبر عدد من المثقفين السعوديين من الجنسين للاشتراك فى مسابقته الثقافية السابعة .. يسره أن يعيد الاعلان عنها على النحو الآتى :

أولا ــ المواضيع :

١ ــ اعداد دراسة أو بحث يتناول واحدا من المجالات (العلمية ــ التاريخية ــ الاجتماعية) ذات الارتباط المباشر بمنطقة عسير خاصة أو أية منطقة أخرى بالمملكة ، على ألا يقل عن ثلاثين صفحة (فولسكاب)

٢ ــ تدوين مجموعة قصص قصيرة هادفة ويفضل أن تكون ذات طابع محلى وتعكس صورا من المجتمع السعودى ولا يقل عددها عن خمس قصص .

٣ ــ تقديم ما لا يقل عن سبع قصائد تتناول مختلف الأغراض الشعرية .

ثانيا ــ الشــروط :

١ ــ تكتب النصوص على وجه واحد من الورق ويحسن أن تطبع بالآلة الكاتبة على أن يرسل صاحب النص الأصل وصورتين طبق الأصل له .

٢ ــ يكتب اسم المتسابق وعنوانه الكامل على ورقة منفصلة ترفق بالنص .

٣ ــ يجب أن تكون النصوص جديدة لم يسبق نشرها .

٤ ــ ترسل الردود الى (نادى أبها الأدبى) ص.ب (٤٧٨) فى موعد أقصاه نهاية شهر صفر عام ١٤٠٤هـ .

٥ ــ النصوص التى ترد للنادى تصبح ملكا له فى حالة فوزها أو عدمه .

٦ ــ يستبعد منسوبو النادى من المسابقة .

ثالثا ــ الجوائــز :

خصص النادى مبلغ ثلاثين ألف ريال توزع على الفائزين الثلاثة الأوائل فى كل واحد من البنود الثلاثة على النحو الآتى :

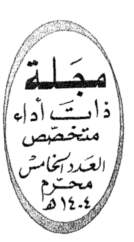
١ ــ الأول خمسة آلاف ريال (٥٠٠٠)

٢ ــ الثانى ثلاثة آلاف ريال (٣٠٠٠)

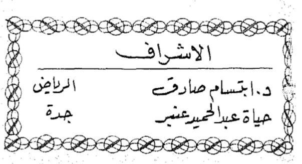
٣ ــ الثالث ألفا ريال (٢٠٠٠)

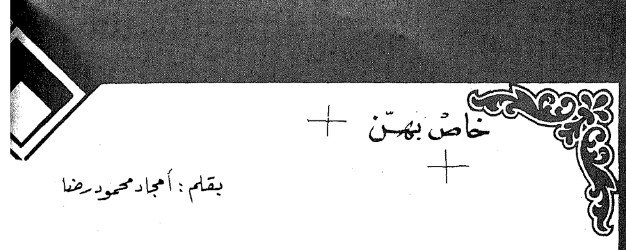
والله ولى التوفيق .

النساء .. شقائق الرجال









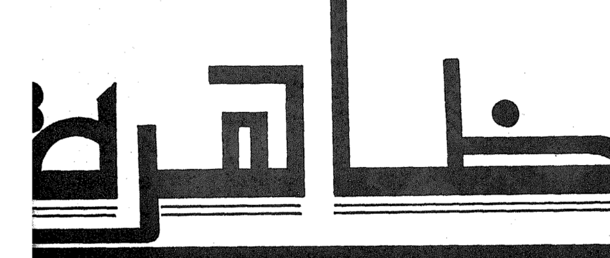
بقلم : أمجاد محمود رضا

هذا العنوان قد يثير تساؤلاً .. يقول ما وجه العلاقة بين اعلانات الزواج والخطف ؟!.. الحقيقة أن الاجابة على هذا التساؤل .. تأتى فى كلمة واحدة يتم بها حل هذا اللغز ، ويتبدد معها هذا الغموض ..، فتتبدل حالة الحيرة .. الى إحساس الانسان باليقين .. ولكن يقين مصحوب بالدهشة !

وظاهرة الاعلانات .. وتفشى وبا ئها .. فى جميع الصحف .. أمر متعارف عليه من قبل العاملين بالصحف .. ومن قبل القراء ..، حتى ان ندرة الاعلانات أو عدم تواجدها .. قد يلفت نظر القارىء الى الدرجة التى تثير حيرته واستغرابه وتبعث شكوكه فى جريدته .. خاصة وان الاعلانات أصبحت ظاهرة تدل على صحة الجريدة ونجاحها فى السوق !

ورغم اعتياد الانسان على رؤية الاعلانات فى الصحف والمجلات إلا أن هناك ظاهرة إعلانية غريبة .. أصبحت منتشرة فى معظم الصحف وعلى وجه الخصوص .. المجلات ، وهى ظاهرة إعلانات الزواج ... وقد لا تتعجب وجود هذه الاعلانات فى الصحف والمجلات العربية .... خاصة وان التقاليد الاجتماعية لا تبيح معرفة الطرفين ببعضهما البعض ... فيكون التعارف فى شكل رسائل تحمل مواصفات أحد الطرفين .. ورغبته فى تحقيق حياة زوجية سعيدة ، وعلى من يرغب فى الارتباط بهذا الطرف الذى يحمل هذه المواصفات .. يتفضل بالارسال ... والزواج !

ورغم غرابة هذه الاعلانات ... وزيادتها فى الصحف والمجلات العربية ..، إلا أن دهشتنا تزداد .. عندما تعرف .. بأن الصحف والمجلات العربية مزدحمة بمثل هذه الاعلانات .. حتى إن هناك



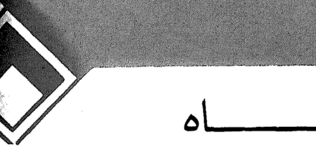
إعلانات الزواج والخطف

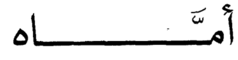
مكاتب متخصصة لتنظيم اللقاءات والزواج ..!!، هذا الأمر يحدث فى مجتمعات مختلطة تبيح اللقاءات وإقامة علاقات إجتماعية دون حاجة الى وجود مكاتب تنظم اللقاءات والزواج ! وربما كانت تلك الاباحية هى العامل الأكبر للجوء الطرفين الى مكاتب الزواج .. ونظام المراسلة !

هذا عن إرتباط .. الاعلانات كظاهرة .. بالزواج .. ولكن ماذا عن الخطف وارتباطه بموضوع الزواج !، حقيقة أنه لشديد الصلة به ..، خاصة وأننا اليوم نعيش فى عصر لم يعد أى شىء فيه يدعو الى الغرابة .. ربما لأن العصر نفسه غريب علينا ..!!، والخطف هنا .. وصلته بالزواج يرجع الى ما حدث مؤخرا فى مدينة بيهار بالهند !

إن الفتيات فى الهند — فى بيهار على وجه الخصوص — يخططن من أجل خطف الشباب للزواج منهن إجباراً !، وأصبح الرجال .. فى بيهار يعانون من الخطف .. والزواج الاجبارى تحت تهديد السلاح .. وذلك من فتيات جميلات ..!!، والسبب نظام (الدوطة) ... فالفتيات هناك يدفعن المهر للزواج من الشاب .. هذا المهر الذى يحدده الزوج وأسرته حسب مكانة الزوج العلمية والثقافية ومكانة أسرته الاجتماعية .. الأمر الذى حدا ببعض الفتيات الى التخطيط بخطف الشباب والزواج منهن ، لعدم توفر ذلك المال (الدوطة) الذى يمكن الفتاة من الزواج ..، هذا اذا أخذنا فى الاعتبار كثرة الاناث بالنسبة للذكور ..!

إن ما يحدث فى الصحف والمجلات من إعلانات زواج .. وما قد يستتبعه من استخدام الكمبيوتر فى حفظ مواصفات وطلبات المراسلين ، كما إن ما نراه من أفعال ففتيات بيهار بالهند .. وما يقمن به من عمليات خطف للزواج ...، يدفعنا الى ترديد هذا التساؤل .. وهو اذا كان هذا ما يحدث اليوم ... فماذا عن الغد !؟





أمَّــــــــاه

أمَّاه يانبع الحب .. أمَّاه ياكلمة التضحية .. أمَّاه ياغدير الحنان .. أمَّاه يا أمل المستقبل .. أمَّاه كلمة رنَّانة ترن في الأصداع لتملأ الأصقاع بالحب والأمل الباسم في طريق الحياة .

.. أنتِ نورٌ في ظلام الحياة الدامس .. في خبايا الأمل الواسع

.. أنتِ قلبٌ ينبض بانتظام في جسم تعلوه الأوهان لتأخذ بيده إلى شاطئ الصحة والمعافاة .

.. أنتِ نبعٌ لاينقطع .. ونهرٌ لاينتهي .. من الحنان والتضحية من الأمان والإخلاص .. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال : الجنَّة تحت أقدام الأمهات .

.. أنتِ جنَّة بكل مافيها من جمال .. بكل مافيها من الروائع والسمات .. جنَّة يعجز اللسان والقلم عن وصفها .

.. أنتِ قلبٌ أخضر .. وعقل راجح لطفل رضيع لايعرف من الحياة سوى أُمِّه .

رأيتُ الحياة طفلاً من خلال عيونك .. تنشقت أريجها من أنفاسك العطرة ..
أحسست بالأمان عند سماعي ضربات قلبك بينما كنت بين أحضانك .

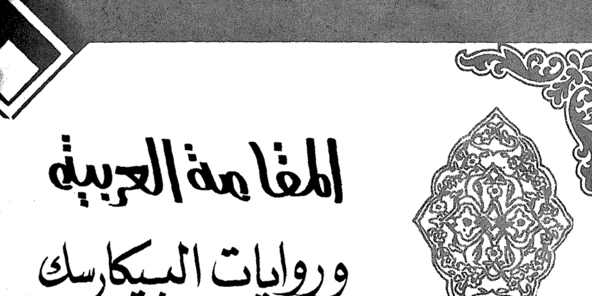
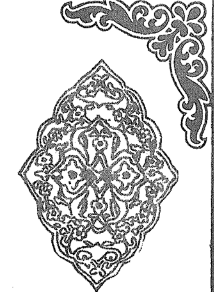
!..

واحسرتاه على الشباب ..
واحسرتاه على الصدق والإخلاص ..
واحسرتاه على الروح والإيمان ..
ياهل ترى فكر الشباب يومًا أنهم محاسبون ..
أم هل تأملوا في خلق رب دائم العون ..

هل فكّروا في يوم تُجْزَى كلُّ نفسٍ ماكسبت يداها ..
هل فاق فتية الإسلام من ظلام الجاهلية الغبراء الحاضرة ..
هل تحمَّلوا عبء دينٍ قَدِم لهم هدية من رب السماء ..
أم نصروا إسلامهم من طعن أبناء الدهاة ..
كم فقدنا شبابًا في ساحة الدنيا العمياء .. بدلاً عن فقدانهم
في معركة الدماء ..
يتساءل باستهزاء شابٌ أحرقته الأهواء .. أين النصر ..
أين الوعد المبين ..
نسي ونسي غيره وعد ربِّ السماء .. وعده الذى لاتشوبه
الأغواء ..

" إن تنصروا الله ينصركم ويثبِّت أقدامكم "

سمر محمد السقاف

المقامة العربية وروايات البيكارسك في الأدب الغربي

لعل المقامة من الفنون العربية التى لا يلتفت لها القارئ الحديث كثيراً فإن اعتيادنا الأسلوب السهل الطليق فى الصحافة والإذاعة والمسرح جعل المحسنات البديعية التى تمتاز بها المقامات العربية عبئاً على كثير من القراء ، وقد يستسيغ القارئ البديع فى الشعر ولكنه فى النثر ثقيل على نفسه يقف حائلاً بينه وبين المعنى القريب .

ويذهب الباحثون فى الأدب العربى إلى أن المقامات كتبت لغاية هى « التعليم وتلقين الناشئة صيغ التعبير » ، وأول من برع فيها من كتاب العربية بديع الزمان الهمذانى (توفى ٣٩٨ هـ) وتبعه الحريرى (٤٤٦ — ٥١٦ هـ) وتفوق عليه وتبعهما كثيرون فى المشرق والمغرب والأندلس .

على أن أهم ما يلفت النظر فى مجال بحثنا هنا الجانب القصصي فى المقامة ،فقد صاغ بديع الزمان مقاماته « على شكل قصص قصيرة يتأنق فى ألفاظها » وتبعه فى ذلك الحريرى ثم غيره من الكتاب — وقد جعل بديع الزمان لمقاماته راوياً واحداً هو عيسى بن هشام وجعل بطلها أبا الفتح الإسكندرى وهو أديب مكدى أى يتخذ الأدب وسيلة لكسب العيش بالشحاذة ، وظريف صاحب حيلة .

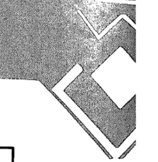
ولما قلد الحريرى مقامات

التعريف بالكاتبة

من مواليد القاهرة وخريجة كلية الآداب بجامعة القاهرة .

حصلت على الدكتوراه من جامعة لندن وعملت كرئيسة لقسم اللغة الإنجليزية بجامعة القاهرة .

تعمل حاليا أستاذة للغة الإنجليزية وآدابها بجامعة الملك سعود بالإضافة إلى عملها وكيلة للقسم .



خاص بهن

مقدمة ..

- من التفريعات التي تعتني بالجوهر الذي بناه وقوّم المغفور له المؤسس .. نقل كل جديد ومفيد من الثقافة الغربية لحاضرة هذه الأمة المحمدية العظيمة .. للاستدلال للمقارنة .. للفائدة .. للاستمتاع .. للتعريف ..
- كأنا بهذا البحث الممتع "لهن" نفرض الاستشهاد الدرسي والنفسي لآثارنا ومؤثراتنا التي خبت هنا وتأججت هناك أو لعلها آبت وبأمثالهم نستحوذ على بضاعتنا التي رُدّت إلينا ونحن عنها غافلون .
- إن الدراسات للأدب الغربي بشتى تخصصاته الموجهة المؤثرة الجمالية مدعوات من "هن" لغرض هذا الاستشهاد .
- وأهلاً بهن .. في مجلتهن .. "هن" أسرة وتحريرًا .

بقلم الدكتورة

فاطمة موسى محمود

"الرياض"

لها عدة مؤلفات فى التأثيرات المتبادلة بين الأدب العربى والآداب الغربية بعضها بالعربية وبعضها بالإنجليزية ، من مؤلفاتها باللغة الانجليزية :

سير وليام جونز والشعراء الرومانسيين ، (١٩٦٠) .

القصة الشرقية فى الشعر الانجليزى الرومانسى ، (١٩٥٧).

ومن مؤلفاتها بالعربية :

بين أدبين : دراسات فى الأدب العربى والانجليزى ، (١٩٦٥) .

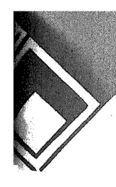
فن الرواية العربية الحديثة ، (١٩٧٢) .

كما لها عدة بحوث عن المستشرقين وكتاب الرحلات الأوروبيين ممن قصدوا المشرق ، بالإضافة إلى محاولات لتقديم الأدب الانجليزى لقراء العربية كما تتمثل فى ترجمتها إلى العربية :

مأساة الملك لير ، (١٩٦٩) للكاتب الروائى الشهير وليام شكسبير .

الهمذانى وبزه فيها اتخذ لمقاماته راوية هو الحارث بن همام وبطلاً هو الشيخ أبو زيد السروجى وهو أديب بليغ سريع البديهة حاضر النكتة يتخذ من بلاغته وحفظه للشعر والأخبار وسيلته لكسب عيشه .

وأبو زيد السروجى بطل مقامات الحريرى نموذج سار عليه مقلدو هذا الفن حتى أصبح البطل الجوال الأفاق الذى يستعطف الناس بما أتى من بلاغة



وحذق لفنون الأدب هو النموذج السائد لأبطال المقامات ، وقد عالج المقامة كتاب من الأندلس مثل بن مالك القرطبي والسرقسطى الأندلسي (توفى ٥٣٨ هـ) ولسان الدين بن الخطيب (توفى ٧٧٦ هـ) .

(انظر د. يوسف نور عوض **فن المقامات بين المشرق والمغرب** ، دار القلم بيروت ١٩٧٩ م) ونقل عنهم الأسبان فن المقامة ، كما كتبت المقامات بالعبرية والسريانية وهذا ما يدعو الأستاذ هاملتون جب وغيره من الباحثين إلى القول بأن المقامة العربية هى الأصل الذى نشأ عنه فن الرواية البيكارسكية فى الأسبانية ، وأن البطل الأفاق بارع الحديث الذى يشكل عصب المقامة ومحورها هو الصورة التى خرج منها البيكارو الأسبانى ، كتب الأستاذ جب فى فصل « الأدب » فى كتابه تراث الإسلام (الطبعة الأولى :

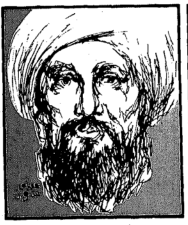
هناك لون آخر من الآداب العربية ، ربما كان له تأثير على



آداب العصور الوسطى وهو أدب « المقامات » أجل أنماط الأدب العربى فصاحة ووشيّاً وإن كانت الضوابط الأدبية العربية تحتم أن يتبع فى المقامات أسلوب النثر المسجوع المقفى ذى الايقاع المنتظم المرصع بالحوشى من الألفاظ والغريب من التعابير فإن موضوع تلك المقطوعات كان من أبسط المواضيع ، فهى عادة حوادث متفرقة يقوم ببطولتها دائماً فارس مغامر ماكر ، أحد شذاذ الآفاق من المتشعبذين الدجالين ، يبرز بوطابه الملآن حيلاً وألاعيب لا تمت إلى الشرف والوقار بصلة فيعتاش على ممارستها عندما يحزب الأمر به . هذا الفارس وهب فى الوقت نفسه سرعة بديهة أدبية كثيراً ما عبرت عن أسمى المشاعر الخلقية . (ربما وجدنا) أوجه مشابهة بين هذا النمط وبين الروايات البيكارسكية الأسبانية وتزيد على ذلك أن المقامات قد وجد لها مقلدون بين اليهود والأسبان .. ومن المحتمل



بديع الزمان الهمذانى



الحريرى

كذلك أن تكون أوجه الشبه موفورة بين وقائع المقامات وبين أوائل الحكايات الإيطالية ذات الطابع القديم أو الطابع الهزلي (البيكارسكي) على أن الموضوع نفسه مازال بالغ الطراوة لم يتعهد أحد للكشف عن معمياته » .

(تراث الإسلام : ترجمة جرجس فتح الله ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٧٢ ، ص ٢٨٣ ــ ٤)

والقول الفصل فى هذا المجال متروك للزملاء من المتخصصين فى اللغات العربية والأسبانية معاً ، فقد رأيت الكتاب العرب فى معالجتهم للمقامة يرجحون أن لها أثراً فى الأدب الغربى (د . شوقى ضيف) أو ينكرون هذا الأثر (د . يوسف نور عوض) بدون أدلة علمية دامغة .

وإذا كنا لا نجد للمقامة أثراً كبيراً فى الرواية العربية الحديثة والقصة القصيرة ، وهما فنان نشئا بتأثير الآداب الغربية فى أدبنا العربى ، فمن الطريف أن تجد أن للمقامة إسهاماً قديماً فى تشكيل الرواية فى الأدب الغربى عن طريق قصص البيكارسك الأسبانية ، وهى قصص الشطار التى انتشرت فى أسبانيا منذ القرن السادس عشر ، وانتقلت بالترجمة والتقليد إلى غيرها من الآداب الأوروبية .

وكانت تدور حول مغامرات بيكارو Picaro أى أفاق متجول ، يتعيش بالخداع والحيلة أحياناً ، وبالخدمة لسادة عديدين فى غالب المرات ، ويقدم مغامرات طريفة وشخصيات واقعية فى أثناء روايته .

وقد زاد فى القرن السادس عشر عدد الأفاقين واللصوص بكل نوعياتهم فى أوروبا ، وذلك لانفراط عقد نظام نقابات الحرف القديم وبقايا الملكية الاقطاعية للأرض ، وشهدت أسبانيا بل أوربا جمعاء آلافا من المشردين والخارجين على القانون وكثرت الكتب المنشورة عن اللصوص والمحتالين وحيلهم ، والظرفاء منهم وظرفهم ، مما كان يعـــــرف باسم « كتب المشردين » .

* * *

ولعل أول رواية أسبانية تعتبر بداية لفن البيكارسك هى **لازريلـــو دى تورمـــــز (١٥٥٤)** ، ويعتبرها بعض الباحثين مقدمة لفن البيكارسك وإرهاصاً به ، وهى مكتوبة على شكل رسالة إلى شخصية رفيعة فى الكنيسة ، يفصل الراوى تاريخ حياته ، وكيف وصل إلى مكانه فى خدمة المدينة . ويشرح أصله الوضيع وتقلبه فى خدمة سادة أذاقوه الجوع والمعاملة الخشنة ، لا فرق فى ذلك بين شحاذ أعمى وقس بخيل وآخر يبيع صكوك الغفران ، وسيد يدعى الشرف والوجاهة ولا يملك ثمن الخبز ، له أو لخادمه فيضطر الفتى أن يطعمه مما يستجديه من المدينة من طعام . وقد وجد عملاً ثابتاً فى آخر الأمر إذ أصبح منادى المدينة ووجد




بيتاً وزوجة وطعاماً إذ تزوج من خادمة كبير القسس . ولكن الجيران لا يتركونه فى حاله ويلغطون بأن زوجته عشيقة مخدومها .

وتصور الرواية نماذج من الجبن والفسق والقسوة فى المجتمع الأسبانى وتعتبر من أوائل الروايات « الواقعية » بعكس الأقاصيص الرومانسية فى تاريخ النثر الأوروبى ، وقد وجد فيها الباحثون قصصاً من الأدب الشعبى الأسبانى والإيطالى والعربى وترجمت إلى لغات أوروبية عديدة فكان لها أثرها فى آداب الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية .

على أن هذه الرواية القصيرة لم تكن لتبلغ ذلك الشأن فى تاريخ الأدب الغربى لو لم يعد نشرها فى مدريد فى ١٥٩٩ ، وتبعها نفس الناشر بالجزء الأول من الرواية التى تعدّ حقاً علماً فى تاريخ قصص البيكارسك :

جوزمان الفراشى من تأليف ماثيو آلمان ، وقد قال عنها الباحثون إنها من أول الروايات التى حققت ذيوعاً وكسباً ماديًّا فى تاريخ النثر فى أوروبا ، فقد صدر من الجزء الأول منها ٢٥ طبعة فى أنحاء أوروبا بين ١٥٩٩ ، ١٦٠٥ .

وقصة جوزمان مثلها مثل قصة **لازاريلو** ، تروى حياة فتى من أصل وضيع ولد فى سان خوان دآلفراش قرب أشبيلية ، يغادر موطنه بعد وفاة والده بحثاً عن عمل أو لقمة عيش ويرحل إلى مدريد ، وفى الطريق تقع له مغامرات بيكارسكية فيصل العاصمة وقد أصبح أفاقا من الشطار (بيكارو) — وفى الفصل الثانى يتحدث جوزمان عن الجوع والشحاذة « والشرف الذى يؤذى الروح » .

ويضطر جوزمان إلى بيع ملابسه ليجد ثمن الطعام ، ويعجزه هذا أن يجد عملاً مناسباً لأنه أصبح يبدو كالمجرمين — وقد أضحى فى النهاية مجرماً وحكم عليه بالأشغال الشاقة (التجديف فى سفينة كبيرة) .

وهو يروى قصته بعد أن سجن وتاب عن أعمال الشطارة والأفاقين وإن كان يمتع القراء برواية أخبار الحيل والسرقات التى قام بها وكيف خلصته من ضنك العيش وكد الحرف ، وكيف سافر إلى الخارج وخدم السفير الفرنسى فى روما ويروى ما شاهده فى إيطاليا من مدن جميلة ، وكيف حاول أن يدخل سلك القسس ولكنه انتهى إلى سفينة الأشغال الشاقة حيث يتاح له أن يستذكر ماضيه ويتوب إلى ربه .

وفى الرواية تصوير واقعى للمجتمع الأوروبى فى مفترق القرنين السادس عشر والسابع عشر ، ونقد اجتماعى ونقد للكنيسة وعيوبها فلا غرو أن طبع منها ٢٥ طبعة فى ٤ سنوات .

وقد قلد الكتاب رواية **جوزمان** ، كما ترجمت إلى جميع اللغات الأوروبية وأرست بناء الرواية البيكارسكية ، وقد ساهم سرفانتيس فى هذا الميدان بثلاث قصص هى : **خادمة المطبخ الشهيرة وحديث الكلاب ورينكونيتى وكورتاديلو** والأخيرة

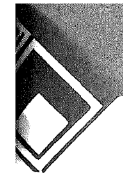
قصة اثنين من الأفاقين يقص كل منهما تاريخ حياته على الآخر وينتهى بهما الترحال إلى مدينة أشبيلية وسط جماعة من اللصوص على رأسهم شيخ اللصوص مونيبوديو، ويكتشف الشابان أن الحرية التى طلباها فى الخروج على قيود المجتمع ودخول سلك الشطار حرية زائفة، ففى مجتمع اللصوص « طبقات » تحكمها قوانين يضعها اللصوص أنفسهم، فيهربان إلى الطريق، إلى حياة التجول والتشرد.

أما قصة **خادمة المطبخ الشهيرة** فتدور حول اثنين من فتيان الطبقة الراقية، يطرحان عنهما المسئولية الاجتماعية يمثلان حياة الشطار الجوالين فترة من الزمان، أما **محاورة الكلاب** فحلم يطرحه جندى مريض عن كلبين أوتيا قدرة الكلام فيقص أحدهما خبرته كخادم جوال يخدم سادة كثيرين، وفيها مناقضة لرواية **جوزمان** وللخبرات الآدمية الواردة فيها.

وكثرت روايات البكارسيك بعضها يصور بعضاً من النساء يتقلبن بين السرقة والدعارة والتجارة، وأولها رواية **البكارا جوستينا** (١٦٠٥)، وفيها كثير من السخرية من رواية **جوزمان** لتأنيث الحوادث التى تخوضها الأفاقة (البكارا).

انتشرت روايات البكاريسك الأسبانية مترجمة فى الإنجليزية والإيطالية والفرنسية والألمانية، وقلد كتاب تلك اللغات هذا النوع من الرواية فأخرجوا قصصاً ربما فاقت شهرتها القصص الأسبانية نفسها ولعل أهم المقلدين وأشهرهم ـــ لأنه أنبغهم ـــ كان الكاتب الفرنسى لوساج مؤلف **جيل بلا** (١٧١٥ ـــ ١٧٣٥).

كان لوساج قد ترجم رواية **جوزمان** إلى الفرنسية وكان كاتباً غزير الإنتاج نهل من كل ما أتيح لأدباء القرن الثامن عشر من مصادر الإلهام، وكان من أول من قلدوا **ألف ليلة وليلة** بتأليف قصص شرق الرداء، صدر له **سلطانة فارس** (١٧١٧)، وشارك المستشرق الفرنسى بتى دولاكروا فى إصدار **الحكايات الفارسية** أو **ألف يوم ويوم** (١٧١٠) واستخدم الخوارق فى **الشيطان الأعرج** (١٧٠٧) ولكنه فى **تاريخ حياة** (**جيل بلا**)، قصد إلى تصوير واقعى لعصره، فهو يقول فى مقدمة الكتاب أنه يرمى إلى تصوير حياة الناس كما هى فى الواقع، ولعل قصة **جيل بلا** أشهر قصص البيكارسيك فى الآداب العالمية على الاطلاق، وبطلها مفروض أنه أسبانى من أن المؤلف فرنسى ويكتب باللغة الفرنسية وجيل بلا من أصل متواضع وليس وضيعاً كأبطال القصص الأسبانية، وهو ينشأ فى قرية سانتيلانه فى كنف عمه القس، ويلتحق بجامعة سالامنكا ثم يجوب أسبانيا ويتقلب فى أعمال كثيرة يصور من خلالها قطاعات عدة من مجتمع أوروبا فى مطلع القرن الثامن عشر، فليست خبراته أسبانية صرفة ولكنها أوروبية بشكل عام.



فهو صورة جديدة للبيكارو ، ليس محتالاً ولكنه محاط بعالم من المحتالين والأفاقين ، ما إن يغادر موطنه حتى يهاجمه اللصوص ، ثم تتوالى عليه الخطوب من عالم معادى ، حتى يقع فى أيدى عصابة من قطاع الطرق ، وهو يلجأ للسرقة ليعيش فى خلال الرواية ولكنه لا يستمتع بحياة اللصوص كما يفعل البيكارو الأسبانى ويهرب منهم ، ويدخل فى خدمة سلسلة من رجال مهن مختلفة لعل أشهرها فترة خدمته للطبيب وتلمذته عليه ، واتخاذه مهنة الطب فيما بعد .

ويجوب جيل بلا أسبانيا ثم أوروبا ويلتقى بشخصيات كثيرة أصبحت شهيرة فى الأدب الفرنسى ، ويصور الحياة فى مختلف الطبقات وبين فئات متباينة من الناس ، أمام خلفية من الأحداث التاريخية المعاصرة من حروب وثورات الخ ..

وإذا كان لوساج قد خرج عن تقليد نمط البيكارو الأسبانى بدقة فقد خلق شخصية لعلها أصبحت أشهر شخصية بيكارسكية فى الآداب الأوروبية جميعها ، وقد أصبح جيل بلا النمط الذى يحتذيه الكتاب الأوروبيون إذ يعالجون رواية البطل الجوال .

ولعل من أطرف ما نسج على منوال جيل بلا روايتان صدرتا بالإنجليزية **أناستزيوس** (١٨١٩) **وحاجى بابا** (١٨٢٤) — والأول يونانى يجوب الدولة العثمانية ويخدم سادة كثيرين ويتخذ مهناً كثيرة ، وينزل مصر والحجاز ويعتنق الإسلام ويصور حياة الشرقيين .

مع ختام القرن الثامن عشر .

أما حاجى باب فحلاق إيرانى يغادر مسقط رأسه بحثاً عن الرزق ويقع أسيراً للصوص وقطاع الطرق ، وعندما يهرب منهم يخدم سادة كثيرين كما فعل جيل بلا ، منهم رجل الدين والطبيب والوزير وفى نهاية الرواية يعود حاجى بابا إلى مسقط رأسه ، وقد ارتفع مقامه فى خدمة أحد الوزراء ، يعود حاملاً فرماناً من الشاه ليجبى الضرائب ويجمع الهبات تمهيداً لارسال الهدايا إلى ملك انجلترا ، مع أول سفير إيرانى يرسل إلى أوروبا وحاجى بابا فى ركابه .

وفى هاتين الروايتين جمع الكاتبان الإنجليزيان تقليد البيكارسك إلى « الموضة » السائدة فى مطلع القرن التاسع عشر ، وهى الرواية الشرقية التى تتخذ الشرق مسرحا لها ، على أن أهم ما يلفت نظرنا هو أن (جيل بلا) أصبح المثل الذى يحتذى سواء كان البطل الأفاق يونانياً أو إيرانيا أو ينتمى لأى جنسية جديدة تدخل مجال هذا الفن .

دانيال ديفو ومول فلاندرز (١٧٢٢)

وجدت قصص البيكارسك المترجمة عن الأسبانية مباشرة أو من خلال الترجمات الفرنسية رواجاً كبيراً فى إنجلترا منذ بدايات هذا الفن فى أخريات القرن السادس عشر ، وكانت سوق المطبوعات تغص بمنشورات إنجليزية كثيرة عن اللصوص والنشالين والمجرمين عموماً ، مما كان يلقى رواجاً بين قراء

الإنجليزية .

ولعل أول رواية بيكارسك كتبت تقليداً للنمط الأسبانى هى رواية توماس ناش **جاك ويلتون** (١٥٩٤) ، ويذهب بعض الكتاب إلى أنها إعداد بتصرف عن رواية **لازاريلو** الأسبانية ، على أن أهم الكتاب الإنجليز الذين عالجوا البيكارسك كان الصحفى والكاتب دانيال ديفو ، فبطلته مول فلاندرز بيكارا إنجليزية من لحم ودم تشوق القراء وتمتعهم لمئات الصفحات ، وتنعى على نفسها الضلال كلما ارتكبت إثماً ، وتنتهى فى ختام الرواية بالتوبة المريحة ، بعد أن جمعت المال وخرجت من صفوف المجرمين والأوباش إلى مصاف الناس القادريـــن المحترمين ، وقد لخص العنوان الرواية كما يلى :

« **ولـــدت** فى سجـــن نيوجيت ، وعاشت حياة متنوعة ٦٠ سنة إلى جانب طفولتها ، كانت لمدة ١٢ سنة خليلة ــ وتزوجت ٥ مرات (مرة منها تزوجت أخاها) و ١٢ سنة لصة ، و ٨ سنوات مجرمة مرحلة إلى فيرجينيا ، وأخيراً أغناها الله وعاشت حياة شريفة وماتت تائبة » .

والرواية من أمتع ما كتب دانيال ديفو ، وقد استخدم فيها الرواية بضمير المتكلم ، فالبطلة هى التى تقص علينا أحداث حياتها حسب ما وقعت لها وحسب ما سمعت بها ، فهى تعرف أنها ولدت فى السجن لأم مجرمة ولكنها نشأت فى ملجأ للفتيات اليتيمات ، وقد تعلقت نفسها منذ الصغر بأن تصبح « هانم » أى لا تضطر للخدمة فى البيوت أو أى عمل شاق مرهق لتعيش ، ويشفع لها جمال وجهها وطيبة من حولها فتتبناها أسرة من ذوى اليسار فى البلدة ــ وتشب على جمال وذكاء وتصبح عشيقة أحد أبناء الأسرة ثم زوجة لابن آخر لا يعرف أمر علاقتها بأخيه ، وهى تجمع المال كلما واتتها الفرص ، وتعيش على جمالها زوجة أو عشيقة طالما بقى لها الشباب ، حتى إذا لم يبق للرجال فيها مطلب لجأت إلى السرقة مدفوعة بشدة الحاجة ، وتروى حيلا كثيرة مما احتالت به للسرقة وقد اتسع نشاطها حتى وقعت فى يد الشرطة ، وحكم عليها بالترحيل إلى أمريكا إلى ولاية فرجينيا ، وهناك بدأت صفحة حياة جديدة مستعينة بما جلبته معها من مال .

وتذهب الرواية إلى أنها قد تابت وأنابت عما اقترفته يداها ولكنها تستمتع بثمرة مال مسروق ، وتجد نفسها مع المزارعين « المحترمين » الذين يملكون المال والأرض وإن جاءوا جميعاً من نفس المنبت .

ويصور ديفو من خلال الرواية الحياة فى إنجلترا وفى مستعمرتها فى فرجينيا فى مطلع القرن الثامن عشر ، والصورة حية مليئة بالتفاصيل الدقيقة بكل ما يقنعها بصدق الرواية من خلال هذه التفاصيل .

ولعل مول فلاندرز أكثر كتبه شيوعاً (إذا استثنينا روبنسن كروزو فهى حالة وحدها) وأحبها إلى نفوس

القراء ، وهى بلا جدال من أصدق الروايات تصويراً لحياة الطبقات الوسطى والدنيا فى إنجلترا فى ذلك الوقت .

بعد ذيوع هذا النمط من القصص فى الآداب الأوروبية اتسع معنى البيكارسك فى الرواية حتى أصبح فى تعريف والتر الان « يشمل أى رواية يقوم فيها البطل برحلة تلقى به بين أصناف وطبقات متباينة من الناس وأهوال مختلفة لمعيشتهم » . وبهذا المعنى أصبحت الرحلة لا طبيعة البطل الجوال هى التى تحدد إنتماء الرواية إلى البيكـــارسك ، ووسع التعريف الجديد روايات فيلدنج وديكنز وغيرهما من القدماء ، بل وجد من يدخل فى البيكارسك روايات حديثة مثل فيليكس كرول لتوماس مان ومغامرات أوجى مادش لصول بلو ، على أن السمة المميزة لهذا اللون من الرواية مازالت الواقعية الشديدة فى تصوير حياة الناس وطرق معيشتهم ، ووسائل كسبهم لمعيشتهم ، وأنها تقف على طرفى نقيض من الرواية الرومانسية أو الفلسفية أو كل ما يتعلق بالمثل .

وبذا تكون المقامة العربية قد ساهمت منذ مئات السنين فى وضع أسس التيار الواقعى فى الرواية الأوروبية وهو حسب الباحثين فى تاريخ الرواية الحديثة العنصر المميز الأساسى فى هذا الفن .

وإذا أمعنا النظر فى نشأة الرواية العربية الحديثة فى القرن العشرين وما أخذناه عن الرواية الغربية وجدنا أنها هى الواقعية التى خلبت لبنا فى كتابات كبار الروائيين الفرنسيين والإنجليز عن كتاب القرن التاسع عشر ومفتتح القرن العشرين .

فهل تكون بضاعتنا ردت إلينا ونحن غافلون ؟

وألا يجدر بنا أن نعيد النظر فى تراث المقامة العربية لعلنا نجد فيه ما ينفع الفن فى القرن العشرين ؟

إهــداء :

« **إليك** يا أُمى الحبيبة أُهدى هذا الكتاب .. فقد رأيتُ فيكِ الأمومة فى أجلِّ معانيها . وأجمل صورها . وأنبل أهدافها وأسمى قيمها . وقمة حنانها .. ورأيت فيكِ تلك الزوجة المؤمنة الوفية المخلصة . النبيلة المطيعة الصبورة الصابرة . الحكيمة المدبرة .. أمينة على زوجك . وعلى عرضه وماله وأولاده وبيته فى مماته . كما كنت أمينة عليهم فى حياته ..

ورأيت فيك الأم البارة المطيعة .. كل هذه الصور رأيتها فيك وعشتها وعايشتها .. وقد تمثلت أمامى أثناء كتابتى لهذا البحث .. فإن كان هذا الكتاب يهدف إلى أن تكون المرأة السعودية قدوة صالحة لنساء الإسلام .. فأنت يا أُماه تلك القدوة الصالحة . فوالله ما رأيتك إلّا زوجة عفيفة طاهرة مخلصة وفية .. حكيمة مدبرة . وأُما حنوناً أفنت شبابها وصحتها من أجل تربية أبنائها .. حتى

مسيرة المرأة السعودية

إلى أين

ضرب بها المثل فى التضحية من قِبَل مَنْ عرفتها من السيدات فإليك يا أُماه يا ست الحبايب وإلى كل مسلمة صالحة وزوجة مؤمنة فاضلة وإبنة مطيعة باره أُهدى كتابى هذا » .

سهيلة زين العابدين حماد

المدينة المنورة

هذه هى النفثات الصادقة التى قدمتها الكاتبة المعروفة : سهيلة حماد فى أول إنتاج لها وهو كتاب « مسيرة المرأة السعودية إلى أين » الذى صدر عن الدار السعودية للنشر والتوزيع فى ٢٧/٤/١٤٠٢ هـ . وهذا التاريخ هو تاريخ وصول الكتاب — مُهْدىً مَن العزيزة المؤلفة — إلى يدى وكان الأجدر بى أن أُهدى لها كلمة شكر لهذه الثقة .

وسهيلة حماد عرفتها الصحافة السعودية . وعرفتها الرصيفة المدينة المنورة ولقد افردت لها صفحة كاملة لعطاءاتها التى كانت دائما صوت حق ودفاع عن المرأة السعودية خاصة والمرأة المسلمة عامة ..

وتتصف سهيلة حماد بصفة المرأة أو الفتاة المسلمة الغيور .. شديدة التدين عميقة الايمان بأن المرأة المسلمة هى أفضل النساء .. وأن إسلامها لم يكن تكبيلا لها كما يدعى ضعفاء النفوس ، بل هو انطلاقة واسعة لكل تقدم وازدهار ، فى إطار رائع وراق .. هو إطار الحجاب والتمسك بمثل ما أوصى به الرسول .. وما أُنزل من السماء لحماية المرأة .

وسوف نقدم سهيلة زين العابدين حماد ضيفة على صفحات « هُنَّ » قريباً لنعرف حقيقة المرأة من وجهة نظرها .. وما هو الدور الذى ترجوه لها ؟ .. وكيف تريدها أن تكون ؟ وإلى ذلك اللقاء نتطلع مع قارئات وقراء « هُنَّ »

« ح . ع . ع »

« هُـنَّ »





بخطوات عصبية سريعة تدخل عليه حجرة النوم وهي تقول ...

ــ لقد امتلأت الحجرة بدخان سيجارتك .. ألا تكف عن التدخين ؟ . .

ويسترسل أكثر فى قراءة صحيفة كانت بين يديه يطالعها باهتمام .. وكأنَّ ما قالت لا يعنيه فى شيء مطلقاً ..

وغلت الدماء فى رأسها بعد أن امتلأت بالغيظ ثم أردفت تقول . .

ــ ألم تسمع ما قلت ! ؟ . . إنى أحادثك .

ظل ساكناً لا يطرف له جفن وهو ينتقل بعينيه بين السطور أمامه .. وكأنه كان قد تعمد أن يتلها فى الصحيفة كمن يقرأ وهو على عكس مايفعل لأمر فى نفسه يحاول جاهداً الهروب منه .

وحين أيقنت أنه لن يردَّ عليها .. اقتربت منه وهزَّته من كتفه والكلمات تتناثر من بين شفتيها كرزاز يتطاير وهي تقول :

ــ لقد كنتُ أقول إنَّ دخان سيجارتك هذا ، يوتر أعصابى ، ولو كنتُ أستطيع النوم فى مكان آخر لفعلت وما انتظرت هنا دقيقة واحدة .

وبحركة باردة مجمدة أخذ يتثاءب وهو يرفع النظارة من على عينيه وقال :

ــ لسوء حظى أنى وحتى اللحظة لم أصب بالصمم ولا زلت أسمعك جيداً . ومع ذلك فأرجوك أن تكفى عن الثرثرة لأنك تصدعين رأسى .

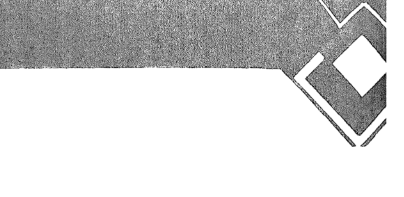
وازداد توترها وانطلقت تقول :

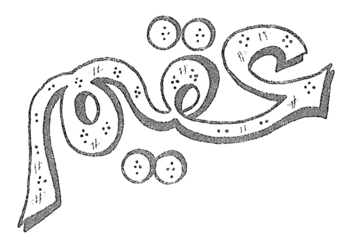
ــ أنا أصدع رأسك ! . . وأنت ؟ ألا توتر أعصابى وتزكم أنفى برائحة سجائرك هذه ؟

ــ أرجوك اسحبى الغطاء على رأسك ونامى ..

ــ وأنت ؟ أمصر على ألا تطفىء هذه السيجارة لتنام . . ؟

ــ . . . .





بقلم :
نجوى صلاح غرباوي

ــ حسن سأقفل عينى وأشدّ الغطاء على رأسى ولكننى لا أستطيع أن أسد أنفى .

ــ . . . .

إننى أعجب منك . ألا يحلو لك التدخين والقراءة إلا هنا ! . . وفى حجرة النوم .

وظل يلوذ بالصمت إلى أن أطفأ السيجارة وألقى بالصحيفة من يده وسحب الغطاء عليه وأدار لها ظهره وأغمض عينيه .

دقائق مرت دون أن يسمع فيها صوتها إلى أن سمعها وهى تناديه .

ــ حسين

ــ . . . .

ــ حسين

ــ هه

ــ هل نمت ! . .

ــ أجل .

ــ كنت أريد أن أذكرك بالغد . .

ــ . . . .

ــ حسين ، حين تزوجنا لم تكن تطيق رائحة السجائر ، فما بالك الآن لقد أدمنت التدخين والليلة بالذات .

ــ . . . .

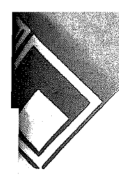
ــ حسنين ، كثيراً ما طلبت منك الطلاق . وكنت لا تعير طلبى أدنى اهتمام . أما الليلة وبعد أن عدت إلى طلبى القديم الطلاق أجدك قد وافقت سريعاً وبلا أى تردد .

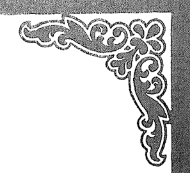
ــ أليس هذا ما تريدين ؟ . .

ــ أجل ولهذا لم أجد رغبة فى النوم . حسين أرجوك قل شيئاً .. إصنع أى شيء .. إضربنى إقذف بى من الشباك .. إفعل شيئاً أيّ شيء .. إن سلبيتك الليلة تخيفنى .

ــ حسين .. هل ستتزوج بعد أن تطلقنى ! .

ــ أعدك أن أطلّق نفسى من الحياة كلياً بعد أن أطلقك .. فقط أن تتركينى الليلة أنام .





وأطفأت الأنوار .. واستلقت إلى جواره تلمع عيونها فى ظلام الحجرة .. لا تجد الرغبة فى النوم .. وظلت قلقة تتقلب كثيراً .. وتعلقت نظراتها بسقف الحجرة وهى تمتره .. وترسم عليه مربعات مهزوزة ثم تعود لتمحوها وهى لا تدرى ماذا تفعل .. الوقت يمر سريعاً .. لقد اقتربت ساعات الصبح الأولى . وما تبقت إلَّا ساعات قليلة وينبلج نور النهار .

وبقى حسين ساكناً على جانب واحد لا يتحرك حتى أنفاسه قد بدت رتيبة هادئة .. قد يكون نائماً ..

واعتدلت فى رقدتها ورفعت يدها تسند بها



رأسها . وانسلت يدها الأخرى من تحت الغطاء ووضعتها على كتفه وهى تقول :

ــ حسين ، لا أريدك أن ترد على .. فقط اسمعنى .. إسمعنى جيداً .. فأنا أعلم تماماً أنَّك لا زلت يقظاً ..

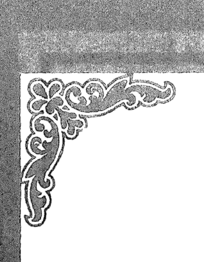
ــ . . . .

ــ كنت قد طلبت منك الطلاق .. منذ سنة تقريباً .. أى منذ اليوم الأول لزواجنا هذا بعد أن علمت أنك كنت متزوجاً من أخرى غيرى .. ولك منها أبناء .. وثرت وقتها لكرامتى وأحسست أنك ضللتنى وخدعتنى لأنك أخفيت عنى أمراً كهذا وكان من الواجب أن تصارحنى به منذ البداية وطلبت منك الطلاق وباصرار وعلى رغم لطفك ومعاملتك الحسنة معى إلاَّ أنى لم أستطع أن أنسى أنك أهنتنى .

لقد دللتنى كثيراً وجاريتنى كطفلة وما كانت معاملتك معى إلا كأحسن ما تكون . ورغماً عن هذا كنت معك أنانية .. حرمتك من أشياء هى من حقك .. وانسقت عمياء فى غضبى وثورتى .. وما أن كنتُ أطلب منك الطلاق حتى تطلب منى أن أفكر .. وتتركنى وتخرج بعد أن تقول لى .. أنت المرأة الوحيدة فى حياتى .

وما أن تخرج حتى يختلج قلبى ثم أبكى وأنا أقرع ذاتى وألوم نفسى .

أما الليلة وحين طلبت منك الطلاق وافقتنى سريعاً .. ولم تتركنى كما كنت تفعل سابقاً .. بل





وعلى العكس تماماً أخذت تقرأ فى الصحيفة وتدخن كثيراً ولم تناقشنى فى شىء ..

ــ حسين ، أنا لا أستطيع العيش بدونك .. وقد كان من المفروض أن توافقنى على طلبى ومنذ اليوم الأول .. كما فعلت معى الليلة .. ليتك فعلت لسارت الأوضاع على غير ما هى عليه الآن .. إننى أعترف الآن بمدى حبى لك .. أعترف حقيقة أنى كنت خاطئة فى حقك دائماً أعترف وبشدة أن الأشياء الصغيرة لابد لها أن تكبر ومع مرور الزمن .

حسين ، إنس ما حدث بيننا الليلة .. ولنبدأ صفحة جديدة . . وحياة جديدة ومشواراً آخر جديداً ..

حسين .. قل أى شيء .. إننى أعتذر .. إننى أحبك .. إننى معك لا أملك من أمر نفسي شيئاً .. فلا تبخل عليَّ بالصفح .. كنت دائماً ذا قلب كبير متسامح . . فلا تحرمنى من لحظة صفح أخيرة . .

حسين .! ؟

ــ . . . .

تقترب منه تهزه تناديه .. وتسقط يده من فوق السرير متدلية على الأرض وقفت تصرخ وهى تناديه ..

ــ حسين ! ! .. حسين . . ! !

حسين لا يرد ولا حتى يتنفس .. وتسرع .. تضيء الأنوار .. ويظل حسين جامداً بلا حراك .. وعيناه مفتوحتان .. وقد توقف قلبه عن النبض . .

وألقت بنفسها عليه وهى لا تزال تصرخ وتضم الجسد الميت إلى صدرها بقوة .

ترى من يدرى متى مات حسين ؟ مات سعيداً بعد أن سمع اعترافها له بحبها أم مات كمداً وخوفاً من الغد المنتظر . .

ترى ماذا كان باستطاعته أن يفعل معها أكثر مما فعل .. مات حسين .

وبقى الجدل سقيماً عقيماً كما عاش معها الحياة . .

وأخيراً .. نجد أنفسنا غير قادرين على غرس نبتة فى قلب الصخور . .

ولكن من الطبيعى أن نراها هناك .



الأنثى شريكة فى صنع الحياة

خلق الله الإنسان ذكرا وأنثى ليتقوه (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءا) وإذا كانت الأنثى جاءت من الذكر فإنها بعد ذلك أصبحت أصيلة فى نشأة الحياة بل هى أشد أصالة من الذكر لانها المستقر للولد . ولقد كانت فى الجاهلية محرومة من حقوقها كالميراث وحق اختيار الزوج وكانت عالة على أهلها يتمنون لها الموت (وإذا بُشِّر أحدهم بالانثى ظلَّ وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون) . فجاء الإسلام وكرمها وجعل لها حقوقاً كالذكر (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) وتساوت معه فى العبادة (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) واقتضت حكمة الله ان تقوم الحياة كلها على الزوجية لينفرد ربُّ العزة بالوحدانية (سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن

أنفسهم ومما لا يعلمون) .

● يحكى لنا التاريخ مشاعر أمٍّ كانت تلد البنات فهجرها زوجها فأنشدت أبياتاً كأنما تعبر عن روح الإسلام فالبنت عطاء الله كما يقول (لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً) .

أنشدت المرأة تقول :

ما لأبي حمزة لا يأتينا
يظلُّ في البيت الذي يلينا
غضبان ألا نلد البنينا
تالله ما ذلك في أيدينا
ونحن كالأرض لزارعينا
ننبت ما قد بذره فينا

فإذا ما شبَّت البنت عن الطوق وبلغت سن النساء تعرضت لمهانات متعددة أبشعها صور النكاح البغيضة ، مرغمة لا حيلة لها فقد كان في الجاهلية عدة صور للنكاح منها نكاح الجماعة ونكاح الاستبضاع ونكاح المبادلة ونكاح الشغار ونكاح التحليل وغيرها من الصور البشعة للنكاح . وعلى ذلك قال الرسول ﷺ « لعن الله المحلِّل والمحلَّل له » ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه (لا أوتى بمحلِّل أو محلَّل له إلا رجمتهما كما يرجم الزناة) .

وحكاية التاريخ المشهورة عن « حرب ذى قار » التى كانت بسبب امتناع النعمان أن يزوج ابنته لكسرى .. « وحرب الفجار » كانت بسبب استنجاد إمرأة من آل عامر .. وإن انفردت بعض البنات فى تكريم أهليهُنَّ لَهُنَّ .. ونُسِبَ بعض الأبناء إلى أمهاتهم كعمرو بن أم كلثوم) والمعلقات النسبع أو العشر لهجت بهنّ .

وفى نهاية مختاراتى لهذا العدد أقص عليكن هذه القصص القصيرة .

● الحارث بن عوف لمَّا تزوَّج بنت أوس بن حارثة الطائى وأراد الدخول بها أنكرت عليه أن يقربها بينما الحرب دائرة بين (عبس وذ بيان) فقام هو (وهرم بن سنان) وتحملا الديات وامتدحهما (زهير بن أبى سلمي) فى معلقته المشهورة .

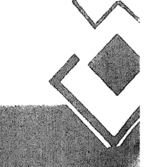
● وكذلك « حرب البسوس » كانت بسبب انتهاك جوار إمرأة وثارت امرأةٌ فى الجاهلية لمهانة قومها أمام جبروت « ملك طسم » الذى كان يدخل بكل عروس فى ليلتها الأولى قبل زواجها وأنشدت :

لا أحد أذل من جديس
أهكذا يُفعَل بالعروس

وهنا ثارت حمية قومها ، وقادتهم هى ضدَّ الطاغية فقتلوه وابطلوا هذه العادة .

● وروى ان عمرو بن العاص دخل على معاوية وعنده ابنته عائشة فقال « من هذه يا أمير المؤمنين » قال « هذه تفاحة القلب » فقال عمرو « إنهنَّ يلدن أعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغائن » قال معاوية « لا تقل ذلك ياعمرو فوالله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا أعان على الزمان ولا أذهب جيوش الأحزان مثلهن وإنك لواجد خالاً قد نفعه بنو أخته وأباً قد رفعه نسل إبنته » فاستحيا عمرو ..

وإلى لقاء لأعود لكُنَّ بمختاراتى الجديدة .





المرأة في ظل الإسلام

تتطور حياة البنت فتتزوج وتنجب الأولاد فلها حقوق على أولادها أكثر من حق الأب ولذلك لفت القرآن النظر إلى هذه المكانة فقال عز وجل (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهنٍ وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولواديك إلىَّ المصير) فى هذه الآية المباركة ذكر الله تعالى الأبوين معاً ثم انفردت الأم بالذكر وبيان معاناتها التى تتضح فى الحمل وآلامه والوضع وعسره والإرضاع والتربية .

وكُلُكُنَّ تذكرن أنه حينما تخاصمت امرأة ورجل على صبى بين يدى رسول الله فقال الرجل . « إنه ولدى خرج من صلبى » فردت المرأة وقالت « حمله خِفّاً ووضعه شهوة ، وحملته كُرهاً ووضعته كُرْهاً وأرضعته عامين كاملين » وهنا حكم النبى لها . وفى الحديث الشريف عندما جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وقال : « من أحق الناس بحسن صحابتى ؟ .. » قال : « أمك » قال : ثم مَنْ ؟. قال « أمك » قال ثم مَنْ ؟. قال « أمك » قال ثم مَنْ « قال ثم أبوك » فتأكدت مكانة الأم .

وكلما قرأنا فى القرآن شيئاً عن خلق الإنسان أو ذكر الرحم لابد وأن نحس بمكانة الأم وقد تكرر ذلك كقول الله (إن ربك واسع المغفرة هو أعلم

بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذا أنتم أجنّة فى بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) وقد ذكر تعالى الأطوار السبعة التى يمر بها الجنين تكريماً للأم . ومن هنا لما قال رجل لرسول الله ﷺ وقد رآه يحمل أمه فى الطواف « هل وفيت حقها » قال « ولا بزفرة واحدة » وفى رواية « ولا بطلقة واحدة » ولهذا لما ذكرت الأيام العصيبة فى حياة الإنسان ذكر يوم الولادة كما يقول الله على لسان عيسى عليه السلام (والسلام علىَّ يوم ولدت ويوم اموت ويوم أبعث حيا) .

ما لقلبي من لوعة ليس يهدا ؟ أوَ لَمْ يكْفِ أنّه ذاب وجْدَا ؟
وسُعَتْني بنارِها الغيد حتى تركتني فى عالم الحبِّ فرْدَا
فضلوعي من قدحة الزَّند أورى ودموعي من صفْحة الغيم أندى ..
ما على البرق لو تحمَّل عنى بعض ما خفَّ من سلامٍ فأدَّى ؟
أيها الساهرون حول وسَادِى لستُ منكم أوَ تذكروا لىَ نجْدَا
وعهوداً لم يترك الدهر منها لأخي صَبْوةٍ ذماما وعَهْدا
ونسيما إذا سرى ضوَّع الآ فاق مِسْكا ، وعطر الجوَّ ندّا
لا تخوضوا فى غيره من حديث فهو حسبى ؟ وأىّ ماء كصدا
هى أحدوثة تساق ، ولكن ربما استوجبت ثناءاً وحمدا
آه من لوعةٍ أطارتْ بقلبى شعلةً شفّت الجوانح وقْدا
كلما قلت قد تناهى غرامى لما رمته ما كان أصمى وأردى
كلمّا قلتُ قدْ تناهىَ غرامي عادَ منه ما كان أصْمى وأردى
يا رفيقى إذا عرانىَ خطْبٌ ونضيرى إذا خصيم تصدَّى
ثم اردف الشاعر يقول :
غصن بانٍ ، قد أطلع الحسن فيه يد السحر جلّناراً وورداً
ما هلال السماء ؟ ما الظبى ؟ ما الور د جنيّا ؟ ما الغصن إذ يتهدى ؟
هو أبهى وجهاً ، وأقتل ألحا ظاً ، وأندى خدا ، والين قدا
فدع اللوم ياعذول ، فإنى لست أبغى من العواذل رُشدا
لا تخلنى على غراتك سهلا أنا أدرى بلوعتى منك جدا
لست أقوى على الصدود وإن كنـ ـت على ثورة الحوادث جلدا
إن تكن رحمة فنفسى أولى أو تكن ضلَّة فربى أهدى

(النسيب : مصدر نسب بالمرأة « من باب ضرب » نسباً ونسيباً إذا شبب بها فى الشعر وعرض بهواها وحبها)



● السعودية

دراسات تاريخ الجزيرة العربية

سفر كبير وضخم يتناول بالدراسة العلمية والتحليلية ، الموثقة تاريخ الجزيرة العربية .. ويُعَدُّ هذا السفر من المشروعات العلمية التاريخية ذات الصفة الوثائقية .

ويضم هذا السفر سلسلة جديدة من الدراسات ، تحتوى على الأبحاث التى كانت قدمت فى الندوتين العالميتين الأولى والثانية . وقد عقدتا فى كلية الآداب بجامعة الرياض . كما يحتوى على الأبحاث والدراسات التى ستقدم للندوات التى ستنظم فيها مستقبلا بمشيئة الله تعالى .

عقدت الندوة العالمية الأولى التى نظمها قسم التاريخ بكلية الآداب فى جمادى الأولى ١٣٩٧ هـ (ابريل ١٩٧٧ م) وموضوعها (مصادر تاريخ الجزيرة العربية) أما الندوة العالمية الثانية فكان قد اشترك فى الاعداد لها وعقدها قسم التاريخ وقسم الآثار والمتاحف بالكلية ذاتها فى جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ (ابريل ١٩٧٩ م) وتناولت موضوع (الجزيرة العربية قبل الاسلام) .

والمجلد الذى بين ايدينا الآن من هذه السلسلة خرج تحتْ عنوان (مصادر تاريخ الجزيرة العربية) .

من ضمن الدراسات المقدمة فى هذا الكتاب الجزيرة العربية فى الكتب — القديمة والآثار — وفى كتب التراث وفى كتب الرحاله المسلمين وفى كتب غيرهم من الرحاله الغربيين . كما جاءت دراسات الباحثين والعلماء حول : البيئة العربية منعكسة فى القرآن الكريم ، السيرة النبوية مصدراً للتاريخ الاقتصادى لغرب الجزيرة العربية عند ظهور الاسلام ، الجزيرة العربية فى المصادر الكلاسيكية وكتب الانساب وتاريخ الجزيرة العربية وغيرها الكثير من البحوث والدراسات التى تناولت الجزيرة العربية فى الأدب والشعر .

وكتاب هذه الدراسات والبحوث يعدون من الطليعة فى تاريخ الجزيرة العربية وآثارها ومن العلماء والمؤرخين من الأدباء ذوى الصيت الذائع والموسوعية فى المعرفة ممن لا يتسع المكان لذكرهم وان هذا الكتاب ومثله يعد من الدراسات التى يعتز بها كما يعد بداية الغيث العلمى الذى ستتصل حلقاته بإذن الله تعالى .

وقد تولت تحرير ابحاث الكتاب فى جزئيه لجنة مؤلفة من أساتذة أكفاء مقتدرين ذوى مؤهلات عالية فى هذا المجال .

وأشرف على الكتاب إشرافا علميا قبل إعداده للطبع وخلاله الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الطيب الانصارى رئيس الندوة ورئيس قسم التاريخ آنذاك (رئيس قسم الآثار والمتاحف حاليا) .





جلة الطالب السعودية

● أُهدى إلينا من أبنائنا وإخواننا المبتعثين فى بريطانيا مجلتهم (الطالب) الشهرية : يتصدر غلافها الرائع صورة زيتية لسفير المملكة ، رجل القلم والريادة والدبلوماسية معالى الشيخ ناصر المنقور .

والمجلة فى مجموعها دوحة ذات فيئ وظلال وارفة ، وروضة ذات عطاء . فيها جهد ملحوظ وسخاء مشكور يشدّ المبتعثين خارج الوطن بوطنهم وبعلومهم وآدابهم وثقافتهم وبيئتهم .

فيها من المادة ما هو دينى واجتماعى وثقافى وعلمى ، تأخذك موادها فى سياحة عبر الروح الضاحكة الباسمة ، الفكرة الجادَّة ، والكلمة المعبِّرة .. واللقاء الأخوى الأسرى . فمن دراسة حول مجتمع المدينة فى عهد الرسول ﷺ ، تنتقل بين الصفحات والسطور إلى بحث عن النقد الأدبى ، ومن التقريرات الصحفية ، إلى تجوال فى العلاقات الاجتماعية والاسرية .

تتمتع هذه المجلة بذكاء فى الاخراج وبراعة فى الاداء تشد اليها القارئ بما فيها من تصوير منسق وتلوين متجانس يريح العين والنفس .

وإنا نتمنى لأبنائنا هناك وفى كل قطر وصقع التوفيق فى حياتهم ودراستهم والرجوع إلى هذا الوطن العزيز بما أمَّله فيهم وما ينتظره منهم من عطاء لا ينقطع ، وجهد لا يملّ .




○ ح . ال الشيخ

عبد الله التركى

● معالى الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالى . أصدر مؤخراً أحدث مؤلفاته عن التنظيم القضائى فى المملكة .

ويستعرض معاليه فى الكتاب تاريخ القضاء فى الإسلام وفى المملكة ونظمه .

ويعد الكتاب مرجعاً ودراسة فقهية شاملة للنظم القضائية المعمول بها فى المملكة والمأخوذة من واقع الشريعة الإسلامية الحنيفة .

● عقد بمقر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية إجتماع برئاسة معالى مدير الجامعة الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى .

وبحث الاجتماع وضع خطة سريعة لنشر كتاب (تاريخ التراث العربى) للدكتور فؤاد سزكين الذى تمت ترجمته من اللغة الألمانية إلى اللغة العربية والذى يعد من أهم مصادر التعريف بتراث الأمة الإسلامية والعربية ، وهو خلاصة جهد متواصل قام به البرفيسور سزكين خلال ما يزيد على ٢٥ عاما .

ندوة علمية

● الربـــاط




ندوة علمية حول التكافل الاجتماعى فى الإسلام وأثره فى الوقاية من الجريمة

● الندوة العلمية حول التكافل الاجتماعى فى الاسلام وأثره فى الوقاية من الجريمة .

وتعنى بالموضوعات الآتية :

الموضوع الأول : مفهوم التكافل الاجتماعى فى الاسلام وأسسه النظرية .

الموضوع الثانى : التكافل الاجتماعى فى الاسلام ودوره فى التنشئة الاجتماعية .

الموضوع الثالث : التكافل الاجتماعى فى الاسلام ودوره فى حماية المال العام والخاص .

الموضوع الرابع : الملامح الحضارية فى الاسلام وأثرها فى الوقاية من الجريمة .

الموضوع الخامس : الوسائل العملية للتكافل الاجتماعى للوقاية من الجريمة .

مكان انعقاد الندوة الرباط ، المملكة المغربية (قاعة المؤتمرات بفندق حسان) لمدة ثلاثة أيام ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ أكتوبر / تشرين أول ١٩٨٣ .

● أعلنت وزارة الشؤون الثقافية المغربية عن جائزة المغرب لسنة ١٩٨٣ م وتمنح هذه الجائزة كل سنة لأحسن كتاب ألف فى العلوم التجريبية من طب ورياضيات ، وعلوم وتكنولوجيا .. أنشئت هذه الجائزة منذ حواالى عشرين سنة ونال هذه الجائزة التقديرية عدد من الكتاب المغاربة من مختلف التخصصات .

● نظمت الجمعية المغربية للتضامن الاسلامى معرضا لصور الآثار التاريخية والحضارية للمدن المغربية وسلطنة عمان .. وبنفس المعرض عدة كتب مغربية وعمانية .



عبد الهادى أبو طالب

● يصدر ضمن سلسلة « فى سبيل وعي إسلامى » التى تنشرها الجمعية المغربية للتضامن الاسلامى كتاب (تفسير سورة النور) للدكتور الباحث عبد الهادى التازى مدير المعهد الجامعى للبحث العلمى بالرباط .

● عقدت المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة التى يتولى أمانتها الأستاذ عبد الهادى أبو طالب مؤتمرها العام بالدار البيضاء وقد اتخذ هذا المؤتمر عدة توصيات هامة تهم مستقبل هذه المنطقة .

● أصدرت جمعية التأليف والترجمة المغربية مجلة (الكتاب) وهى تحتوى

على بيولوغرافية لما صدر من كتب ومجلات مغربية قديما وحديثا .. يشرف على هذه المجلة الأستاذ محمد حجى عميد كلية الآداب سابقا ومدير المعهد المولوى حاليا بالرباط .

● أعلن المكتب المركزى لاتحاد كتاب المغرب عن تحديد هذا الشهر لعقد مؤتمره السنوى العام الذى سيخصص لبحث قضايا الثقافة بصفة عامة على الصعيد الوطنى والعربى والدولى وسيتم انتخاب المكتب الجديد للاتحاد بمناسبة انعقاد هذا المؤتمر .

● أوروبا

UNESCO

أقر مجلس إدارة الصندوق الدولى لتعزيز الثقافة التابع لمنظمة اليونسكو عشرين مشروعا ثقافيا جديدا رصد لتنفيذها مبلغ ٣٤٣ ألفا و ٢٠٠ دولار .

وبذلك تبلغ قيمة الأموال التى أنفقها الصندوق منذ إنشائه فى عام ١٩٧٧ على المشروعات الثقافية نحو مليونين و ٢٣٩ ألفا و ٨٠٠ دولار .

« الفيلسوف الفرنسى فوليتر والقرآن » هو عنوان أحدث الكتب التى صدرت مؤخراً فى الأسواق الفرنسية من تأليف ساندريه بوفيه . ويوضح المؤلف فى هذا الكتاب وجهة نظر الفيلسوف الفرنسى عن القرآن الكريم الذى يرى إنه يعطى للعالم دروساً فى التسامح .

البرتو مورافيا



★ البرتو مورافيا ★

صدرت فى لندن ترجمة لرواية الكاتب الايطالى الشهير البرتو مورافيا ــ ١٩٣٤ ــ .

يقول المترجم إن مورافيا أراد أن ينقل أفكارا وفلسفة معينة وبهذا تحولت شخصيات الرواية إلى دمى تنطق بافكار الكاتب وأرائه التى يهتم بها أكثر من الشخصيات نفسها .

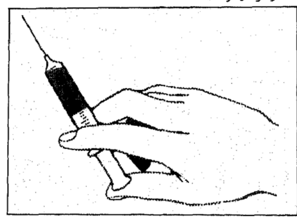
الحروب الصليبية

تونس : صدرت طبعة جديدة منقحة من كتاب (« الحروب الصليبية فى المشرق والمغرب)لمؤلفه فضيلة الاستاذ العروسى المطوى والناشر دار الغرب الإسلامى فى بيروت .

إبتكار طبي جديد

يدل الحقن .. والحبوب .. والكبسولات .

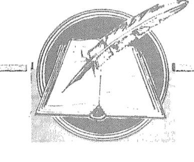
من المكتشفات الطبية الحديثة أن الجلد هو أفضل طريقة لضمان تسرب الأدوية داخل الأوعية الدموية .. ومما يذكر أن أول من استخدمت معهم هذه الطريقة هم رجال الفضاء الذين عانوا من الإعياء والدوار .. وقد بدأ العلاج بهذه الطريقة منذ خمس سنوات وأثبتت صلاحيتها فى مكافحة دوار البحر والبر وتخفيف حدته .



العميان يقرأون

فى القديم كانت مساعدة المعاقين والمصابين بالعمى عن طريق الحروف البارزة والمسماة بطريقة « بريل » واليوم فقد أطلقت إحدى شركات الكومبيوتر جهازا يمكن العميان من قراءة الصحف والكتب والمجلات بسهولة ويسر .. وذلك عن طريق « قارىء الكترونى » يستطيع تحويل الكتابة العادية إلى كتابة « بريل » وهناك أيضا جهاز آخر يلتقط هذه الكتابة ويحولها إلى أيدى الشخص الأعمى .

ومما يذكر أن الجهاز يكلف حوالى ٣ آلاف دولار .. وسيطرح فى الأسواق قريبا .



● الإمارات العربيــة المتحدة

مهرجان ثقافى خليجى دولى

تلقت دولة الامارات العربية المتحدة مشروعا كويتيا من الامانة العامة لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بشأن تنظيم المهرجان الثقافى الخليجى الدولى الاول المقرر اقامته خلال عام ١٩٨٤ م وتشارك فيه جميع دول مجلس التعاون .

ويضم المهرجان معرضا للكتاب ومعرضا للفنون التشكيلية ورسوم الاطفال ومعرضا للصناعات الشعبية الخليجية ومعرضا للازياء الخليجية .. اضافة الى الحفلات الغنائية الشعبية والعروض السينمائية .

وجاء فى المشروع الكويتى ان معرض الكتاب الخليجى سيضم حوالى ٣٠٠ عنوان بواقع ٥٠ عنوانا لكل دولة من دول المجلس تغطى جميع الجوانب الاعلامية والثقافية والتاريخية لمنطقة الخليج على ان يراعى فى الاختيار أهمية المضمون وجمال الشكل .. وسيتم عمل تلخيص كتاب يترجم للغتين الانجليزية والفرنسية ويرافق بكل كتاب .

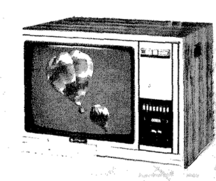
اما معرض الفنون التشكيلية فيضم حوالى ٧٠ عملا من اعمال النحت واللوحات التى تمثل تطور الحركة التشكيلية للدول المشاركة وتقوم باختيارها لجنة خاصة من كبار الفنانين التشكيليين .

ويضم معرض رسوم الاطفال ٦٠ لوحة من رسوم اطفال دول مجلس التعاون ويتم اختيارها من الرسوم الفائزة من المسابقات العربية والعالمية التى شاركت فيها الدول اضافة الى اقامة جناح خاص عن الملصقات الخاصة بمعارض الاطفال .

ويشتمل معرض الصناعات الشعبية والحرف اليدوية على عدة اجنحة فرعية تضم الحلى وادوات الزينة الشعبية من الذهب والفضة واللؤلؤ . والاحجار الكريمة وكذلك جناحا عن الحياكة عند البدو وعن صناعة الاسلحة التقليدية ومعرضا للازياء الشعبية الخليجية يضم مجموعة من الازياء فى جميع دول الخليج

تليفزيون بالطاقة الشمسية

ابتكر الخبراء الفلنديون أحدث جهاز تليفزيون يعمل بالطاقة الشمسية ويتطلب تصميم مثل هذا الجهاز درجة عالية من الاتقان لتحقيق جميع الشروط اللازمة لعملية الاستقبال والتشغيل ... ولا تقل امكانيات هذا التليفزيون الشمسى عن اى تليفزيون اخر فهو يستقبل الانظمة العالمية الثلاثة ويعمل بالتوجيه عن بعد ... كذلك فهذا التليفزيون مزود بجهاز يبحث اوتوماتيكيا عن القنوات ويتيح اختيار ١٥ قناة ويحتفظ بها فى ذاكرته ... ويتصل بهذا التليفزيون ألواح من الخلايا الشمسية عرضها



٤٧ سم وارتفاعها ٥٥ سم وهى تضم ٣٦ خلية شمسية مثبتة بين مراتين لتجميعها من عكس الشمس

وذلك بالاضافة الى منظم للتيار وكابل صوتى ... ويحتاج هذا التليفزيون الشمسى الى طاقة كهربائية تتراوح بين ١٢ و ٢٤ فولت ... ولكن الخلايا الشمسية لاتستطيع امداده بأكثر من ١٧ فولت ولذلك يستعان ببطارية شحن مثل المستخدمة فى السيارات تشحن بواسطة الخلايا الشمسية لتمد التليفزيون بالكهرباء ... وتستطيع هذه البطارية بتشغيل التليفزيون لمدة ٣ أيام ويمتاز هذا التليفزيون بأنه لا يحتاج الى شمس ساطعة بل انه يعمل فى ظل سماء ملبدة بالغيوم وفى الأيام الممطرة أيضا ...

عربية على ان تتقدم كل دولة بعشرة ياء مختلفة تضم ازياء نسائية ورجالية ملابس الاطفال وازياء للعريس العروسة .

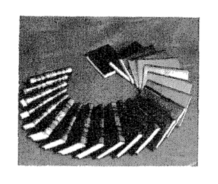
وتشارك فى المعرض نخبة من حسن الفرق الشعبية الخليجية عروض سينمائية يتم من خلاله عرض مموعة كبيرة من الافلام الوثائقية المقدمة من الدول المشاركة على ان قام قاعة سينما خاصة مع اقامة قاعة أخرى لعرض افلام الفيديو التى تصور مختلف اشكال الفنون الشعبية من رقص وغناء وعادات وتقاليد وغيرها .

« صادرات » الكتب من امريكا وروسيا

يطبع فى الولايات المتحدة الامريكية حوالى اربعين الف كتاب سنويا ويعد هذا المعدل منخفضا جدا بالنسبة للمعدلات العالمية اذ أنه يعنى قلة صادرات امريكا من الكتب فيما وراء البحار وبالتالى قلة تأثيرها على الرأى العام .

وقد جاء فى تقرير نشر مؤخرا فى الولايات المتحدة ومنذ منتصف الستينات قلت صادرات امريكا من الكتب للخارج .. لعدم تكثيف جهود اتحاد الناشرين أو الحكومة فى هذا الاتجاه .

أما الاتحاد السوفيتى فقد قام بتصدير حوالى ٨٧ مليون كتاب لدول العالم ترجمت الى كثير من



اللغات عام ٧٩ بينما صدرت امريكا فى نفس هذا العام حوالى ١٢و٥ مليون كتاب عام ١٩٦٥ .

ومن أهم اسباب مشاكل عدم تصدير الكتاب الامريكى ان الناشرين يكتفون بالمعدل المرتفع للتوزيع داخل الولايات المتحدة مما لايشجع على فتح افاق جديدة فى الخارج .

مشروع دارة المجلة ومسابقته

▶ جلالة مولانا الملك
« فهد الثانى »

▼ سمو الأمير سلطان



بيان إيضاحى
عن مسابقة دارة مجلة المنهل

أذن الله عز وجل أن نستقطع من أحلام المؤسس التى صاغها افتتاحية ، « السنة التاسعة — ربيع الثانى ١٣٦٨هـ » فكرة مشروع إنشاء دارة لائقة بالمنهل وتاريخه وعطائه .. — وتيمنا — هيأنا بما ملكت يدانا — الأرض — بشارع القصر الملكى المحاذى للطريق الرئيسى المؤدى للمدينة المنورة بجوار منزل سمو الأمير عبد الله الفيصل .. وطرحنا المشروع فى مسابقة استقرت على مكتبين هندسيين هما :

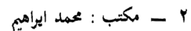
أحمد أبو الخير بدر
مهندس معماري
تصميم - اشراف - استشارات
ص.ب رقم ٤٢٥٢ - جدة - المملكة العربية السعودية

المهندس المعماري/ محمود علي ابراهيم
ص.ب ٧٤٤٤ - جدة - المملكة العربية السعودية

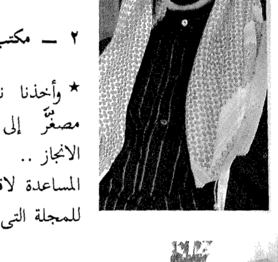
سمو ولى العهد

سمو الأمير فيصل بن فهد

١ ــ مكتب : أبو الخيـــر

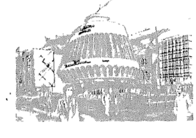


٢ ــ مكتب : محمد ابراهيم



★ وأخذنا نتطلع فى اجتماع ــ أسرى ــ مصغَّر إلى سبل الاحتضان .. ودوافع الانجاز .. ووسائل التنفيذ .. ومواطن المساعدة لاقامة هذا الصرح « المتواضع » للمجلة التى ارتوى من نبعها وفيضها الكثير على امتداد نصف قرن من الزمان .. وتوحد الرأى والخصر تلقائيا فى الرجل الشهم الكبير « الفهد البانى » .. كيف لا وليس « للمنهل » بعد الله عز وجل فى مشروعه هذا الَّا هو .. أطال الله فى عمره وأبقاه ذخرا ووفقه .

معالى وزير الاعلام



★ وانطلق التطلع ووجد من يتبنى رفعه للسدة العالية .. بل ووجد الكثر من أصدقاء « المنهل » ومحبيه .. اللذين تعاطفوا مع هذا التطلع الذى جاء فى مكانه .. وتقيد بزمانه ..

م . الفارسى



ع . خوجه



السيد حبيب

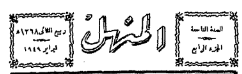


محمد أحمد محمود



الرضوى

الأنصارى


المنهل

السنة التاسعة — الجزء الرابع

ربيع الثاني ١٣٦٨هـ — فبراير ١٩٤٩

تخيل كاتب هذه السطور أنه في عام ١٤٠٠هـ وأن هذا المقال نشر في « المنهل اليومي » فأحب أن يشرك معه معاصريه القراء في هذا الخيال اللذيذ:

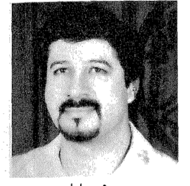
أحـــــــلام !..

نحن الآن في سنة ١٤٠٠هـ .. لقد بلغت البلاد شأواً رفيعاً من التطور والنهوض ، وقد نفضت عنها غبار الخمول دفعة واحدة ، ونشطت

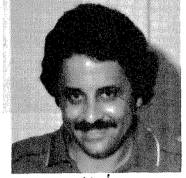
★★ ووجدنا فيه نحن مؤسسى المنهل فى شخص « إبنه » .. مناسبة جيدة يتزامن توقيت طرحها .. ورفعها .. والتماسها .. مع وقت وزمن المناسبة الخالدة الدافعة الرائدة « مناسبة جائزة الدولة التقديرية للآداب » .

« وكل قرين بالمقارن يقتدى »

★ وجاءت طلائع انطلاقة مسابقة المشروع ممن ترسب فى ضمائرهم المُحِبَة فكرة وأهداف المشروع نفسه .. وتناولنا فى الوقت المحدد خلاصة إبداعهم الفنى والذى يطالعه القارىء على غلاف هذا العدد وملحقه .. بروسمه المصغر المقتطف .. وأحببنا أن نشرك القراء فى هذا الذى نحن فيه وعنه .. فكانت سبكة صحفية ــ موفقة ــ أن نطرحه فى مسابقة نشرك فيها وعنها وجدان قرائنا فى الداخل والخارج .. وهم أحق من غيرهم بها لأنها منهم وإليهم .. ولتكون نتائجها وأبعادها رافد قرار .. ومحل استظهار .



م . ابراهيم



م . أبو الخير

يرجى من القراء التلطف ببعث « الكوبون » المهيأ على عنوان المجلة مع إبداء الرأى .

كوبـــــون

مسابقة المنهل لمشروع دارته

★★ أى المشروعين ترشح : (أ) (ب)

★★ ولمـــــاذا : ....

....

....

عنوان المرسل منه كاملا :

عنوان المرسل إليه : مجلة المنهل ــ جدة ــ ص.ب ٢٩٢٥

مسابقة مشروع دارة المنهــــل

« يرجى إرفاق صورة شخصية ملونة »

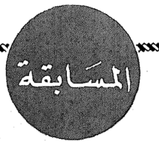


« وأول الغيث قطر ثم ينهمر »

★ نسأل الله السميع العليم أن يحقق طموحاتنا لهذه الدارة المعلم العصرى المتميز فى دنيا الصحافة ومستحدثاتها ، فنحتفل بها منجزة مشادة متطاولة . حاديها .. وبانيها .. ومحتضنها .. هذا الرجل الشهم الكبير العطوف القلب .. العظيم الشخصية .. وحتى تبرز وتدون بأحرف من نور وسناء فى أسفار تاريخ الصحافة المعاصرة

وحمداً لله على ما أعطى وقدر ومنح .

نبيه بن عبد القدوس الأنصارى



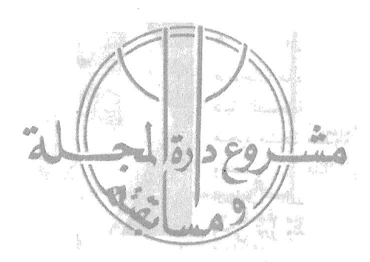
شروط المسابقة :

أولا : ينتهى موعد تقديم الاجابات بتاريخ ١٥ صفر ١٤٠٤هـ .

ثانيا : تخصيص الجوائز يتم بطريق القرعة لعشرة من المشاركين .. وللمشروع الفائز بقرار لجنة التحكيم الأساسية .

ثالثا : المسابقة ــ هذه ــ لا تلزم لجنة التحكيم الأساسية .. ولا تؤثر على قرارها الأول والأخير .. ونتائجها بعد التبويب توضيحية كاشفة .

رابعا : ستفرز ادارة المجلة وتبوب الاجابات التى رشحت المشروع الفائز .. وتُقدّمُ للجنة التحكيم الأساسية ــ فى الحفل الذى سيعد لهذا الغرض ــ خلاصة محصورة مضغوطة بأولويات الحيثيات التى اعتمدها هؤلاء المشاركون الفائزون .



خامسا : ضمن هذا العدد سيجد القارىء منظور المشروعين موضع المسابقة .. مع رواسم مختارة لبعض تفصيلاتهما البارزة .. بحيث تكون رافدا مهما ينى المشارك من خلالهما رأيه المرشح لأحدهما .

○ جوائز المسابقة

* **الجائزة الأولى والثانية والثالثة :**
  ألف ريال سعودى
* **الجائزة الرابعة والخامسة والسادسة :**
  ستمائة ريال سعودى .
* **الجائزة السابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة :**
  أربعمائة ريال سعودى .

● **مع كل جائزة نسخة من موسوعة تاريخ جدة .. واشتراك سنة فى المجلة .**

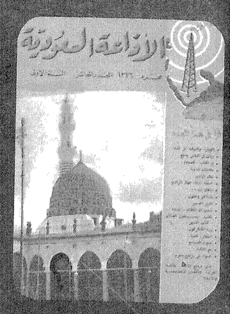
صفر ١٤٠٤هـ ١٩٨٣

ة ٥٠ المجلد ٤٦

المنهل

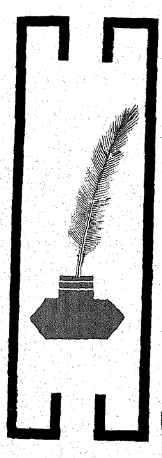
ALMANHAL

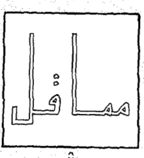
مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة



الصحافة الوزارية إلى أين ؟!







.. إن الثقافة والصحافة صنوان متلازمان ..
لاينهض أحدهما إلا بنهضة الآخر .. فإن إرتقت الثقافة فى بلد ما ، نهضت فيه الصحافة، بما تغذيها الثقافة من ألوان العلم وأفنان الأدب ..
وإن نهضت الصحافة فى بلد تقدمت فيه الثقافة بما ترسله الصحافة الراشدة على حقول العلم من أضواء الحفز والتوجيه القيم .. والتنشيط وحسن التوجيه ..
ثم ماهو موقف صحافتنا ؟ وإلى أين وصلت ؟!
هل هى تسير إلى الأمام بخطوات حثيثة أو وئيدة؟
ثم ماهى نواقصها وروافدها ؟ .. لتدعم ..
هذه أمور جديرة بالتساؤل .. وجديرة بتحديد المعالم .. لرسم مخطط دقيق شامل لوسائل النهوض المنشود بها وبصنوها وفيه دربها، وإذا كان المثل يقول «يرى الحاضر مالايرى الغائب» فعلى ضوئه نقول: "يرى من فى الخارج من فى الداخل ومافيه بصورة أشمل وأدق"

بسم الله الرحمن الرحيم

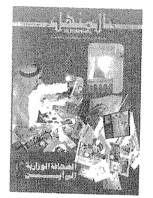
المنهل
ALMANHAL

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

المجلة السعودية الأم

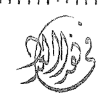
أسسها : عبد القدوس الأنصاري سنة ١٣٥٥هـ

المنهل - السنة ٥٠ المجلد ٤٦ - صفر ١٤٠٤هـ - نوفمبر ١٩٨٣م



موضوع الغلاف
ص ٤/٧

خمسون عاماً في خدمة الثقافة والمعرفة




علال الفاسي


محمد عبدالحميد مرداد


أحمد معنينو









د. أحمد الحفناوي



نبيه الأنصاري



السماني كمال الدين



الصحافة

مستحدثات الفكر تشغل بلادنا .. تلتهمها المطابع .. وتعج بها الاصدارات الدورية والفصلية .. اكثر مانراها متمثلة فى المجلات الدينية المتقاربة ، والرسمية المتخصصة، والاكاديمية المتنوعة أين نحن منها ؟ .. وأين هى منا ؟ ..

لقد أحصيناها — على سبيل العلم بالشىء ، فوجدناها تفوق طاقة القارىء الحصيف.. وقدرته على الاستيعاب .. وتتدنى امام امكاناته الشرائية اذا أراد ، أو عند مالا تصله المطبوعة وأغلبها « لهدف سام .. ولله الحمد » يوزع مجانا .. أوباشتراك وسعر رمزى ميسر .

والسؤال الذى يبقى حائراً عائماً اين موقع القارىء من كل هذا وذاك ؟

ثم أين هو من ذلك الحصر والتحديد الذى جرى منذ زمن غير بعيد على ألسنة المسؤولين واللجان المتخصصة .. وصدرت فى شأنه قرارات ملزمة حَدَّتْ من عدد تلك الدوريات وأفرزتها .. وحجمتها .

أين هو وقد خبئ فى أتون ذلك الزخم ! ..

أين نحن منه مع هذا الجديد المعاد ! ..

إننا نرى أن تعدده وعودته بكل مستحدثاته فيه — لحد كبير — بتر للبعض .. واضعاف للكل .. من منطلق ان الاصدارات المطبوعة فى عالم الصحافة الحديثة لابد وان تبرمج خططها التى جل طموحاتها التركيز على البعض فى صالح الكل .. وهذا شأن المجتمعات والامم المتطورة .. وقاعدة تفرض نفسها وتؤكد جدواها .. فما بالنابها فى موضوع ندائنا هذا ..

الوزارية ومجلة الاذاعة والتليفزيون

الى أين

بقلم رئيس التحرير

وصحافتنا الاقل مثلا قد اخذت تغرد فى عالم الأداء ، ودنيا التنويع ، واجواء التشويق والابداع .. وما احوجها لبعض المد الأدبى المبذول .. والمالى المنفق .. ما احوجها لكل ذلك لتتسع قاعدتها ، فتطرح عصريتها لتستقطب — كثيراً — تخصصات بعض تلك الاصدارات المتنوعة .. وفى هذا بالطبع كل الخير المحقق — باذن الله عز وجل — تمكين الرسالة .. وتعميق الهدف .. وتأصيل الغاية ، بعيدا عن الاحساس بفرضية الكلمة الموجهة .. ومسوغات الحرف الموصول . وقد يتحقق ذلك بالتنسيق والتجسيد المتوازن

فعلى سبيل المثال لا الحصر . يمكن ان تقدر وزارة او مصلحة او هيئة ما ان مطبوعتها يمكن ان تستقطبها مؤسسة صحفية ما .. او مجلة فردية ما .. فتنضوى تحت أحد أجنحتها المثلى .. وتصاحبها فى الاداء والفعل .. وتشاركها فى الارشاد والتوجيه والتوعية .

وما تحويل ومناقلة تخصصات الانفاق وبنوده الارتباطية لهذا الغرض او ذاك .. وحشد الاقلام الوطنية المتخصصة الدارسة لهذا الاتجاه ، الا احد غايات هذا النداء الطموح .. وهذا التقويم المطلوب .

○○ سمو رئيس المجلس الأعلى للإعلام يؤكد على قطاعات الدولة

عدم إصدار مجلات أو نشرات حكومية بدون ترخيص من وزارة الإعلام

•• اننا لاندعو ــ بالطبع ــ الى ايقاف اصدار المطبوعات الوزارية وحجبها ــ ونخص المجلات الرسمية وشبه الرسمية ــ ولكننا نشير الى ضرورات اتخاذ موقف .. وتعجيل وقفه رشيدة متبصرة منها ..

موقف تعودناه خلف كل قرار حكيم ..وفى مسار كل تعديل قويم

•• إننا من منبر « المنهل » المتأصل عطاؤه .. العميق تجاربه المخلص لذويه واهله « والرائد لا يكذب اهله »

•• إننا من منبر « المنهل » الخجل من كتّابه .. الوجل من مصاريفه الباهظة .. وارداته المتدنية ندعو وننادى بذلك الموقف ، وتلك الوقفة مؤكدين ــ بالجزم والقطع ــ ان المؤسسات الصحفية .. وبعض دور المجلات الفردية بحكم شمولية تجربتها .. وبروز امكاناتها .. واصالة تخصصاتها .. وتوثيق فنياتها .. قادرة ــ جداً ــ على تعميق هذا الهدف .. واجلاء هذا الغرض .. وتثبيت هذه الرسالة .. يؤصل عطاءها ويمتنه دمج نفر من متميّزى تلك الاصدارات بها .. فى غيرما طفرة أو جنوح .

عندئذ ــ لامحالة ــ يتأكد فعل العمالة المتميزة الوافدة .. وتذوب ضحالة العمالة الدعية الجاثمة .. وتتأكد أو تضعف مسوغات استقدامها.

•• لعل من قائل يعترض صائحا ان جوهر ما تدعو اليه يعنى عودة الكلمة الى الرقابة الملتزمة .. والتوجيه المتزامن ! ..

وما علينا اذا أجبناه فى هدوء ورويّة :

ان مادعونا اليه وافترضناه ، ليس الاخادما للهدف .. مؤصلا للغايات .. هو بشقيه يعد ــ باستحسانه ــ خطوة جريئة دافعة ، تأتى اكلها مرات ومرات . إنك ــ مثلا ــ اذا نظرت الى كل المجلات الدورية والفصلية الوزارية ، تجدها تعج بالمواضيع التى تخدم طموحات القطاعات الادارية التى تتصل بها .. من دين وعلم وأمن واقتصاد وتجارة وصناعة وزراعة وما اليه .. وبعضها

ــ أو اكثرو ــ فيما يمكن ان يتناوله نداؤنا هذا .. وتفرضه رسالة القلم .. ويقضى به الواقع .. هوفى ذاته وحده جوهر هذا النداء ..

جاء في تعميم سموه الى انه لوحظ ان بعض الجهات الحكومية تقوم باصدار مجلات او نشرات دورية دون الحصول على ترخيص نظامي من وزارة الاعلام حيث ان ذلك يتعارض مع نصوص نظام المطبوعات والنشر كما انه لا يحقق التنسيق المطلوب بين أجهزة الدولة في الموضوعات المتجانسه.

● إنها مواقف تعودناها خلف كل قرار حكيم .. وفى مسار كل تعديل قويم " والرائد لا يكذب أهله "

● إنها دعوة خيرة لمن يهمه أمرها ويؤثر بتأثيرها وينفعل بجدواها ومصداقيتها ..

● أين هي "مجلة الإذاعة .. والتليفزيون ؟

دعونا بها وبأمثالها نتبع تثبيت الواجهة الفكرية لبلادنا

وتأثيره وأثره لا يتجاوز مؤداه .. ولا يتطاول إلى ما عداه

ختاماً — إنها دعوة خيِّرة موجهة الى من يهمه امرها .. ويؤثر بتأثيرها .. وينفعل بجدواها ومصداقيتها .

■ ■

ونتنقل لجديد آخر مادمنا فى حديث الصحافة والصحف .. وتجاوزا عابرا وملحا لقاعدة ندائه ودعوته .. نسأل ونتساءل .. — وقد آن الاوان

أيـن مجلـة الاذاعـــة .. أين ؟ .. وهى احد ذلك البعض — القليل — الذى يجب الابقاء عليه وابرازه .

لقد زالت — بالطبع — تلك السطحية فى الاداء والاخراج والتى غلفت مجلة الاذاعة فى فترة زمنية ما .. والتى كشفتها وحجمتها تلك المشاركة الموضوعية المتواضعة عندما كُلِّفتُ لبعض الوقت بالاشراف على اصدارها ، ولأربعة اعداد متتالية عِقْدها كما اذكر « عدد الصيف » .

واحتجبت مجلة الاذاعة بالفعل .. وافتقدناها وهى احد ابرز اعلام الفعل المؤشر لصرعة العصر الادائى « الشاشة الصغيرة » .. وما احوج ما يعرض على هذه الشاشة « المرناء » وفتحها الجديد شقيقتها القناة الثانية .. وما اجدر ما يبث فى الاذاعة بتعدده وتنوع ارساله ومادته .. ما احوجهما معا ، وهما ابرز وسائل العصر فى الابداع والاعلام والتوضيح .. وما أجدرهما معا من وجود « المنظم » الذى يساعد « المتابع » لتفريغ بعض وقته لمشاهدتهما وسماعهما .

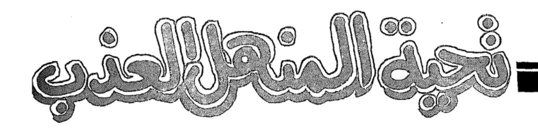
والمتابع — المشاهد .. والمستمع — وقته عزيز ونادر فى هذا العصر اللاهب .. بل وربما بدوامته وعنائه وسآمته اصبح وقته اكثر حاجة الى التنظيم بدافع ممسوك مطبوع جذاب .. إذا فلا بد أن نسبقه ونجذبه .. ونتحرك فى اتجاه رياحه .. وعلى طريق راياته المشرعة .. كأدلاء عصريين .. تصدر له مجلة الاذاعة .. والتليفزيون .. وفوراً

وما هو الا قرار حكيم يعمق به معالى الاستاذ حسن على الشاعر « وزير الاعلام الاديب الأريب » قنوات خططه وطموحاته فى هذه الوزارة الفاعلة المؤثرة .

دعونا نتبع تثبيت الواجهة الفكرية الحضارية لبلادنا .. ونبتدع التعديل الذى يبنى ولايهدم .. ويصون ولايبدد .

وانا لمنتظرون .. وان غداً لناظره قريب

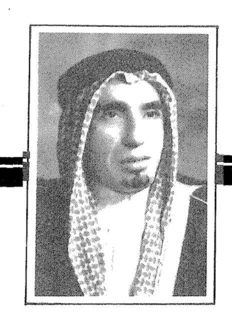
«١٤/١/١٤٠٤هـ»



الاستاذ عبد القدوس الانصارى رحمه الله صديق عزيز ، وهو رفيق دراسة ونضال وكفاح فقد كنا فى حلقة واحدة فى المسجد النبوى ندرس على أستاذنا العلامة الشيخ محمد الطيب الانصارى وكان لنا زملاء فى الدراسة منهم الأساتذة السيد عبيد مدنى ، والشيخ محمد على الحركان ، والشيخ ضياء الدين رجب رحمهم الله وغيرهم

وقد أتحدت أفكارنا وخطواتنا الثقافية فى محيط واحد ، وفى جو واحد ، وفى زمن واحد ، بل وفى سنة واحدة ، فأتجهت أنا وأخى السيد عثمان حافظ لتأسيس جريدة « المدينة المنورة » وأتجه هو رحمه الله لاصدار مجلة « المنهل » ويسَّر الله وأعان الجميع فأصدرنا نحن جريدة « المدينة المنورة » فى أول سنة ١٣٥٦ هـ ١٩٣٧ فى شهر محرم وأصدر الاستاذ عبد القدوس مجلة « المنهل » بالمدينة المنورة فى أواخر سنة ١٣٥٥ هـ وطبعت أعداد المنهل الاولى فى مطبعة جريدة المدينة المنورة التى أستوردناها من القاهرة لطبع جريدة المدينة وكانت أهدافنا واحدة هى خدمة الاسلام والمسلمين والثقافة والادب . وقد أحسسنا أننا حققنا بعون الله هذه الاهداف .

وكنا متعاونين طيلة حياة المغفور له الاستاذ عبد القدوس ومتزاورين لاننقطع عن بعض ليلا ونهارا وقد كان يكتب فى جريدة المدينة المنورة تحت عنوان (مما دل وقل) وكنا نكتب فى المنهل الاغر ، وكنت أحيى المنهل فى كثير من السنوات



في عامه الـ ٥٠

بقلم الأستاذ الرائد

السيد علي حافظ

بقطعة شعرية اذا أهلت السنة وأنقل فى كلمتى هذه أبياتا من قصيدة حييت بها المنهل فى سنة ١٣٩٦ هـ .

تطور كل عام فى مسيرته ... وقفزة كل شهر فى ذرى القمم
مجلة كلما مرت بها حقب ... تألقت فى سما العلياء والقدم
قلبتها فشممت العطر منبثقا ... من حسنها ورأيت النور فى الظلم
كأنها حين تجلى فى غلائلها ... عروس فجر بدت فى شكل محتشم
تمشى الى نصف قرن وهى باسمة ... كأنها بنت عشرين بلا هرم
لا تعرف الضعف فى خطواتها أبدا ... ولا الخضوع ولا التدليس بالقلم
سارت على قمم الاحداث شامخة ... كأنها طود مجد خافق العلم
الدين قائدها والعقل رائدها ... وكلمة الحق فيها خير ملتزم
أحاطها حارس قد شاب مفرقه ... فى حبها وهواه جد مضطرم

أجل لقد شاب مفرق الاستاذ عبد القدوس رحمه الله فى حب مجلة « المنهل » وحبه لم يزل يضطرم وغير منكتم . ولم يسافر رحمه الله على ما أذكر فى

اجازاته السنوية لغير مصر ولبنان وسورية والاردن وزيارته لمصر كل سنة وغالبا مع صديق الطرفين الاستاذ محمد سعيد العامودى وفى بعض السنين يصادف سفرنا لمصر فى وقت واحد فنجتمع فى القاهرة ونتزاور ولقد أرانى رحمه الله تذاكر سفر الى لندن وبعض البلاد الأوربية منحها له الملك فيصل رحمه الله ولعائلته ولكنه لم يسافر وكنت أشجعه على السفر لاوروبا وأسهل له ماكان يراه صعبا فلم يفعل رحمه الله . اما سهراته فى الليل بجده فكانت تضم الاساتذة محمود عارف ، هاشم زواوى يوسف مدنى ، على وعثمان حافظ ، والمغفور له عبد القدوس الانصارى ، عبد الحميد عنبر ، فيصل المبارك ، وكان المنهل وقراءته احيانا والادب هو الندوة المفضلة .

وفى سفراته السنوية وهى لمدة شهر تقريبا يعمل لاجل « المنهل » وفى سبيله لاينساه وظل يعمل كل شىء له حتى النهاية . انها كانت شغله الشاغل وموضوع تفكيره واهتمامه فى كل خطوات حياته فى السفر والحضر فى النوم واليقظة فى الصحة والمرض منذ أسسها حتى توفاه الله ، وكان وهو فى شدة المرض وعنفوانه كلما أفاق سأل عن « المنهل » وصدوره وأوصى به وكان يحرره ويدير ادارته بمفرده ويوصل مواده الى المطبعة ويظل يتفقدها حتى تطبع ثم يتولى الاشراف على التوزيع فى الداخل والخارج والموظفون يساعدونه فيما عدى التحرير والادارة والمهام الحساسة فى « المنهل » .

لقد كان فارس « المنهل » المغوار وبطله المقدام فقد عاش مناضلا به معتزا

بعطائه لم يترجل ولم يتقهقر حتى أقعده المرض العضال .. ولما لم يجد قدرة على الكلام وعلى الحركة ، ولا على مداعبة حبيبه الحرف وخليله القلم ترجل عن صهوة جواده وسلم الامانه لابنه ، سلم « المنهل » حبيبه لحبيبه إبنه الاستاذ نبيه عبد القدوس الانصارى ليواصل المسيرة الى آخر المشوار على المبادئ التى وضعها له . وفى الاستاذ نبيه الخير والبركة ان شاء الله .

وها هو الاستاذ نبيه يرث المنهل من والده فيتسلم الامانه فيصبح صاحب المنهل ورئيس تحريره .. وها هو يشمر عن ساعده ليسير بالمنهل قدما الى الامام بكثير من التضحيات .

وهو يعمل جاهدا لتطويره والقفز به تحقيقا لاهداف والده الذى كان يطرق فى كل شهر بل وفى كل يوم بابا لهذا التطوير .

وعدد شهر رمضان شوال ١٤٠٣ هـ من المنهل مما أصدره الاستاذ نبيه ينم عن هذا التطوير ويؤكد أنه يسير فى الطريق قفزا وبسرعة فقد اتخذ مراسلين فى القاهرة وعمان والرباط وتونس ومدريد وغيرها وقد طبع ذلك العدد فى حوالى ١٩٠ صفحة على ورق جيد وبألوان زاهية ، ومواد دسمة .

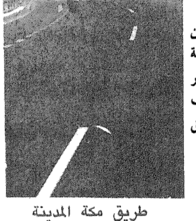
فالى الامام ياسيد نبيه وأرجو أن تفكر فى جعل المنهل أسبوعية بدل شهرية لتمسك بالقارىء فلا يتخلص من عدد حتى يتناول العدد الثانى . وتحية مخلصة من على حافظ بسنة المنهل الجديدة والله يوفقكم

المنهل مع الأحداث

طريق مكة المدينة المنورة السريع

اهتماما من جلالة الملك المفدى فهد بن عبد العزيز بتوفير الطرق السريعة والمريحة للمواطنين والزوار ، وبمتابعة معالى وزير المواصلات الأستاذ حسين منصورى، سوف ينتهى العمل بعد حوالى ٦ أشهر من طريق مكة المكرمة المدينة المنورة السريع .

والمعروف أن هذا المشروع يسير بخطى سريعة بحيث يكون بإمكان الجميع استعمال هذا الخط فى موسم الحج القادم .. كما أن شركة الخدمات تقوم بإنشاء أربعة مواقع للخدمات على طول الطريـــق



طريق مكة المدينة

الجدير بالذكر أن طول هذا الطريق بلغ ٤٣٠ كيلو متر بتكلفة إجمالية قدرها بليونين و٥٠٨ ملايين ريال ويتكون الطريق من ٦ مسارات باتجاهين عرض كل اتجاه ١١,٣٥ مترا إضافة إلى جزيرة فى الوسط بعرض ٢٠ مترا ويبدأ الطريق من غرب مسجد قباء عند الحزام الدائرى وينتهى فى مكة المكرمة عند الحزام الدائرى الأوسط وقد تم عمل تحويلات على القرى التى يمر بها الطريق بالاضافة إلى تحويلة كبيرة الى جدة .

حسين منصورى وزير المواصلات

تحلية مياه مكة والطائف

وقع معالى وزير الزراعة والمياه الدكتور عبد الرحمن آل الشيخ عقد مشروع تحلية مكة المكرمة والطائف .. وتبلغ تكاليف العقد أكثر من أربعة بلايين ريال لإنتاج نحو ٤٠ مليون جالون من المياه المحلاه و٣٢٠ ميجاوات كهرباء .. بذلك تعتبر المملكة أكبر دولة منتجة لمياه التحلية .. وسيقضى هذا المشروع على أزمة المياه بمكة والطائف

عبد الرحمن آل الشيخ

امرأة تموت من الجوع فى ايطاليا

الجوع لا يقتل فى العالم الثالث فقط ، بل يقتل أيضا فى العالم المصنّع أو المتقدم كما يسمى .

ففى مدينة سافونا الشمالية حيث مستوى الحياة تصل إلى درجات عالية فى الدخل والرفاهية عثرت الشرطة على جثة السيدة آن باكيليجا (٦٣ سنة) هامدة على مقعد حديقة عامة .

وبعد نقل الجثة الى المستشفى وتشريحها أعلن الأطباء أنها ماتت جوعا .

وأعادت حادثة هذه العجوز مشكلة الآلاف من المسنين الهائمين على وجوههم من جراء تحلل الروابط العائلية فى مجتمع يلهث وراء الكسب والمادة حيث يسيطر فيه الأقوى وصاحب الحيوية ويموت فيه المسن العاجز .

جامعة الملك فيصل



د. محمد سعيد القحطاني

تشارك مملكتنا الفتية فى احتفالات مرور ٢٠٠ عام على انشاء كلية الجراحين الملكية بأيرلندا . وذلك بعد موافقة المقام السامى على مشاركة كلية الطب والعلوم الطبية بجامعة الملك فيصل فى هذا الاحتفال والذى سيقام فى جمادى القادم ..

هذا وتعتبر تلك المشاركة دليل واضح على تقـــــــــــــدم المستوى العملى والجامعى لدى مملكتنا الغالية وستعكس مدى التطور الذى تشهده المملكة فى شتى المجالات وخاصة المجال العلمى .



د. غازي القصيبي

مبلغ مقطوع مقابل إستهلاك الكهرباء

وجهت وزارة الصناعة والكهرباء تعميماً الحاقياً لجميع الوزارات والمصالح والمؤسسات العامة بشأن ما لوحظ من إلزام تلك الجهات بإسكان موظفيها .. ودفع قيمة الكهرباء عنهم مما يؤدي إلى الإسراف في استخدام الكهرباء بصورة غير طبيعية .. وبناء على ذلك طلبت الوزارة تحديد مبلغ ...... مقابل الإستهلاك الكهربائي بحيث يتناسب وحجم السكن وعدد أفراد ساكنيه

المساجد على كورنيش جدة

بلغ عدد المساجد أكثر من ٥٠٠ مسجد .. حيث تؤدى صلاة الجمعة فى ٨٠٪ من هذه المساجد .. ويوجد حاليا ثمانية مساجد تحت الانشاء- وذلك بالتنسيق مع أمانة جدة بمنطقة الحمراء .. هذا ويحتاج هذا الكم الهائل من المساجد الى أئمة ومؤذنين من خريجى كليات الشريعة ومدارس تحفيظ القرآن الكريم .



عبد الوهاب عبد الواسع



المنهل مع الأحداث

مركز المعلومات يكتمل بعد ٤ أشهر

▲ مبنى الإدارة

يشترك أكثر من ٢٠٠ فني سعودي في إختبار جميع الأجهزة الموجودة في مركز المعلومات التي وصلت بالفعل والبقية في طريقها للوصول بعد أن نقلت الشركة المنفذة للمشروع جميع الفنيين التابعين لها إلى الرياض وإغلاقه مكتبها في واشنطن تمهيداً لتسليم المبنى لإدارة مركز المعلومات التابع لوزارة الداخلية هذا وسيكتمل المشروع بعد أربعة أشهر وسيقوم ببرمجة النظم الخاصة بالأحوال المدنية والأجانب وسجلات المواطنين

الأمير سلمان يرعى مشروع استخدام الطاقة الشمسية

الامير سلمان بن عبدالعزيز

نيابة عن جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى شرف صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز في الثاني عشر من شهر محرم ١٤٠٤هـ افتتاح مشروع أبحاث استخدامات الطاقة الشمسية في القرية الشمسية السعودية الذي قام بتنفيذه المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا ومما يذكر أن المشروع يغذي ثلاث قرى هي الجبيلة والعيينة والهجرة بالطاقة الكهربائية على مدار الأربع والعشرين ساعة.

إكتشاف ٣ موميات في القنطرة

عثرت بعثة الآثار المصرية بمدينة القنطرة على ثلاثة توابيت من الفخار بداخلها ثلاث موميات كاملة وبجوار كل منها قطع من الذهب

لا احتفالات باليوم الوطني في سفاراتنا بالخارج :

ألغت سفارات المملكة في جميع دول العالم كافة الاحتفالات والاستقبالات التي كانت ستقام في ذكرى « اليوم الوطني » وذلك بسبب الموقف في لبنان والعراق .. وقد أصدرت وزارة الخارجية بيانا أوضحت فيه أن إلغاء هذه الاحتفالات تم بسبب الظروف التي تجتازها الأمة العربية وخاصة العراق ولبنان .



د. بكر عبد الله بكر

اكتشاف كتلة من الذهب زنتها ٦٢,٣ كيلو جرام بالبرازيل

علم فى برازيليا أنه تم اكتشاف كتلة من الذهب تزن ٦٢,٣ كيلو جرام وتقدر قيمتها بمليون دولار فى منجم سيرا بيلادا شرق حوض نهر الأمــازون فى البرازيل

مكافحة العنف

الامير سيدى محمد

سلمت الجمعية الدولية لمكافحة العنف فى الرياضة الى الأمير سيدى محمد ولى عهد المغرب كأسا تذكاريًا تقديرا للروح والتنظيم للدورة التاسعة لألعاب البحر المتوسط التى أقيمت فى الدار البيضاء . والأمير سيدى محمد هو رئيس اللجنة المنظمة لهذه الألعاب وقد تلقى الأمير سيدى محمد هذا الكأس من (جورج بيرتيلوتى) رئيس الجمعية الدولية لمكافحة العنف فى الرياضة الذى أعرب عن اعجابه بالتنظيم الكامل لألعاب البحر المتوسط وقد رسمت على هذه الكأس صور أربعة رياضيين يمثلون أربع قارات وهم يتصافحون . وقد حضر الاحتفال عدد من أعضاء الحكومة المغربية واللجنة الدولية لألعاب البحر المتوسط .

٤ آلاف طالب فى جامعة البترول والمعادن

بلغ عدد الطلاب المقبولين للدراسة بجامعة البترول والمعادن بالظهران للعام الدراسى الحالى ألفا وأربعمائة طالب بحيث يصبح اجمالى عدد الطلاب بالجامعة حوالى أربعة آلاف طالب .

وذكر وكيل جامعة البترول والمعادن للدراسات العليا والبحوث الدكتور فهد حامد الدخيل بأنه تم قبول خمسة عشر طالبا لبرنامج الدكتوراه الذى بدأت الجامعة فى تنظيمه هذا العام بقسمى الهندسة الكهربائية والهندسة الكيميائية .

وأشار الى أن خريجى الجامعة الحاصلين على درجة الماجستير بلغ عددهم حتى الآن ١٩٦ خريجا منهم ١٢٥ خريجا فى تخصصات الهندسة و ٥٥ خريجا فى تخصصات الادارة الصناعية و١٦ فى العلوم وبلغ مجموع الخريجين السعوديين من اجمالى خريجى الماجستير ١٢٠ خريجا والباقى من جنسيات مختلفة حيث أن الجامعة أتاحت لغير السعوديين وذوى الكفاءات الحصول على شهادة الماجستير مما يؤكد المستوى الرفيع الذى بلغته الجامعة وما حققته من مكانة مرموقة فى الأوساط العلمية والبحثية بالاضافة الى تدعيم الخطوات الجامعة المتقدمة لاستثمار دعم الكوادر الوطنيــة فى مختلــف التــخصصات على المستوى الاكاديمى والبحوث .

الجموم يطالب بتحويل الخطوط السعودية والكهرباء الى شركات مساهمة :

اقترح معالى الاستاذ أحمد صلاح جمجوم .. أن تحول مؤسسات الخدمة العامة كالخطوط السعودية .. وشركات النقل والكهرباء .. الى شركات مساهمة حتى تتوقف المضاربة على الكفاءات ويتم الحد من الانفاق .. وتوقف الخسائر التى تواجه بعض القطاعات .



الوساطة السعودية وحقوق لبنان .. الأمل المنشود

.. في زحمة الأحداث الدامية كانت المملكة العربية السعودية تنظر إليها بعين الأمل لتذويب محنة لبنان وبالجهد المتواصل المثابر تكللت أخيرًا مساعي الوساطة السعودية بالنجاح وزفت البشرى بانفراج الأزمة الدامية المؤلمة .. ونجاح تلك الوساطة يعد أمرًا ضروريًا ليس للبنان فحسب بل للساحة العربية والإسلامية عمومًا وقد أدى ذلك بالطبع إلى تجنب خطر تطور الأزمة إلى مواجهة عسكرية خطيرة بين القوى العظمى في شرق البحر المتوسط .. نعم .. لقد أدت الوساطة السعودية مساعيها ليتنفس الأمل لكل شعب لبنان الشقيق ومجاورة وامتدحت الوساطة ليثبت حقوق لبنان المستقبل ويجلي كل أجنبي عن أراضيه .. هذا .. وقد قلد جلالة الملك المفدى وشاح الملك عبدالعزيز من الطبقة الثانية للوسيط الناجح الهمام سمو الأمير بندر بن سلطان تقديرًا من جلالته للجهود التي بذلها سموه في إطار توجيهات جلالة الملك المفدى في هذا الصدد .. كما أنعم جلالته على السيد رفيق الحريري بوسام رفيع المستوى ..

جائزة فيصل بن فهد للبحوث الرياضية

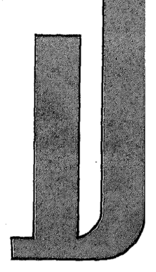
تقرر تسليم جائزة صاحب السمو الملكى الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز ـ الرئيس العام لرعاية الشباب ورئيس الإتحاد العربى للألعاب الرياضية ـ لأحسن بحث مقدم ويهدف إلى النهوض بالتربية والرياضة فى الوطن العربى والبالغ قيمتها خمسة آلاف دولار التي سبق وان أعلن عنها في وقت سابق وذلك في الجلسة الإفتتاحية للمؤتمر العربى الرياضى العام الثانى الذى ستشهد الرياض أعماله خلال الفترة من السابع إلى الثالث عشر من شهر ربيع الثانى القادم ـ كما سيتم تقديم الجوائز الخاصة بالقيادات الرياضية والرياضيين العرب .. صرح بذلك السكرتير العام المساعد للجنة الأولمبية العربية السعودية عبد الله الدينى .. وعن أعمال وأهداف هذا المؤتمر قال بأن الإستعدادات قائمة حاليًا لاستضافة هذا المؤتمر الكبير والذى يضم كافة اللجان الأولمبية العربية .. ووزراء الشباب والرياضة العرب والإتحادات العربية لكافة الألعاب الرياضية وممثلى العرب فى الإتحادات الدولية حيث تم تشكيل العديد من اللجان الفنية والإدارية للعمل فى هذا المؤتمر . وسيتم العمل فى هذا المؤتمر عن طريق عرض العديد من الأبحاث العلمية والمقدمة من الجهات المعنية بالرياضة والشباب .. فى الوطن العربى لدراستها ومناقشتها . والتى تهدف إلى دعم استراتيجية الأنشطة العربية المختلفة ومستقبلها وكذلك الإتحادات الرياضية العربية والأهلية من حيث واقعها ومستقبلها وكذلك الإتحادات الرياضية العربية والأهلية من حيث واقعها ومستقبلها وتمويلها إلى جانب دور الإعلام الرياضي ومساهمته فى الواقع الرياضى العربى .. وأضاف بأن اللجنة الأولمبية السعودية المنظمة لهذا المؤتمر قد تلقت حتى الآن العديد من الأبحاث والدراسات فى هذا المجال .

الحمام الزاجل :

من كان يتصور أن الحمام الزاجل سوف يصبح مصدر عون كبير للجراح ؟ ومع هذا فإن (الرسول ذا الأجنحة) الذى يستخدمه الطبيب فى مستشفى افرنشيه فى فرنسا أثبت جدواه وأهميته .

ومن مسافة تصل إلى نحو ٣٠ كيلو متراً ، يستخدم مستشفى غرانفيل الحمام الزاجل لارسال عينات الدم المأخوذة من المرضى الذين تقرر إجراء عمليات جراحية لهم ، إلى المعمل . وتقوم كل حمامه بنقل عينات صغيرة من الدم لتصل بعد ١٠ أو ١٥ دقيقة إلى برج الحمام فى مستشفى افرنشيه حيث يكون الفريق العامل مع الطبيب لى هيناف مستعداً لأخذ العينات لفحصها فى المعمل . وبعد مضى ١٠ دقائق أخرى يتم اخطار المستشفى الذى قدمت منه العينات هاتفياً بنتائج التحليلات

يتبع ذلك إرسال صورة من نتيجة التحليل عبر أجهزة نقل الصور الهاتفية لتأكيد النتيجة .




مقــــــدمة

تعنى هذه النظرية أنه لا يذهب هدراً دم امرىء محرم قتله[١]. وقد وصلت الشريعة الإسلامية فى مبلغ حرصها على تحقيق هذا المبدأ وعلى حماية النفس الإنسانية بوجه عام إلى شأوٍ بعيد لم تصل إلى مثله شريعة أخرى من شرائع العالم قديمه وحديثه .

ويبدو حرصها هذا أوضح مايكون فيما تقرره من أحكام فى جميع حالات القتل ، حتى فى حالة القتل الخطأ ومافى حكمه ، وفى حالة وجود قتيل لا يعلم قاتله ، وفيما تقرره من احكام فى حالة موت شخص جوعاً فى بلد إسلامى .

وسنعقد فيما يلى أربع فقرات : نعرض فى أولاها لأحكام الإسلام فى القتل العمد ، وفى الثانية لأحكامه فى القتل الخطأ وما فى حكمه ، وفى الثالثة لأحكامه فى حالة قتيل لايعلم قاتله ، وفى الرابعة لأحكامه فى حالة موت شخص جوعاً فى بلد إسلامى .

وفى أثناء عرضنا لأحكام الإسلام فى هذه الأمور سنعنى بالكشف عن روحه أكثر مما نعنى بتفاصيلها ، لأن تفاصيلها لايتسع لها بحث كهذا من جهة ولأنها من جهة أخرى محررة فى كتب الفقه الإسلامى فلا تدعو الحاجة إلى الاطالة فيها . ويهمنا بوجه خاص فى الكشف عن روحها بيان ماتنطوى عليه من توكيد للنظرية التى جعلناها موضوع بحثنا ، وهى نظرية : « لايطل دم فى الإسلام » وبيان العلاقة بين كثير منها وواجبات التكافل الاجتماعى فى الاسلام وسيكون معظم اعتمادنا فى بحوثنا على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان

الإسلام

بقلم
الأستاذ الباحث
الدكتور
على عبد الواحد وافي

كاتب هذا البحث أحد أعلام البيان .. من هنا كانت أهمية هذه الدراسة المتينة التى استحسن توسيع قاعدة نشرها تعميما لفائدتها .-

حكام الإسلام فى القتل العمد

تقرر الشريعة الإسلامية فى حالة قتل العمد أقسى عقوبة ، وهى قوبة الإعدام عن طريق. القصاص » أو « القود » . ولاينظر الإسلام إلى هذه العقوبة على أنها انتقام من القاتل وإرضاء للعدالة فحسب ، بل ينظر إليها كذلك على أنها وسيلة للزجر ، وصيانة لحياة الأفراد ، وضمان لأستقرار العمران الانسانى . وفى هذا يقول الله تعالى فى محكم كتابه الكريم (**ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون**)

● ولايفرق الإسلام فى ذلك بين أن يكون القتيل رجلا أو امرأة ، وبالغا أو صبياً ، عاقلا أو مجنوناً ، عالماً أو جاهلا ، شريفا أو وضيعاً ، حرا أو رقيقاً مسلماً أو ذمياً . فيقتل الرجل فى المرأة ، والبالغ فى الصبى ، والعاقل فى المجنون ، والعالم فى الجاهل ، والشريف فى الوضيع ، والحر فى الرقيق والمسلم فى الذمى . وذلك لعموم قوله تعالى (**وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس**)(٢) ، ولما روى محمد بن الحسن بإسناده عن رسول الله ﷺ أنه أقاد مؤمناً بكافر (أى قتل مسلما فى ذمى) وقال : « أنا أحق من وفى بذمته » ويضيف الفقهاء إلى هذا الدليل النقلى الخاص بقتل المسلم فى الذمى دليلا آخر عقلياً ، وهو « إن تحقيق الحياة (بقصد الحياة التى أشار إليها الله تعالى فى قوله : (**ولكم فى القصاص حياة**) فى قتل المسلم بالذمى أبلغ منه فى قتل المسلم بالمسلم ، لأن العداوة الدينية قد تحمل على القتل ، فكانت الحاجة إلى الزجر أمس ، وكان تحقيق الحياة فى شرع القصاص من المسلم إذا قتل ذميا أبلغ منه من تحقيقها فى شرع القصاص من المسلم إذا قتل مسلماً

● ومن هذا يظهر أن الإسلام يحرص على ألا يطل دم ، ويحترم الحياة الإنسانية على العموم ، ويحترم حق الإنسان على الإطلاق فى الحياة ، وأنه قد وضع عقوبة القصاص لحماية هذه الحياة ، بقطع النظر عن جنس القتيل وسنه ومنزلته ودينه .

● ولايفرق الإسلام كذلك بين أن يكون القاتل واحدا أو جماعة . فلو قتل جماعة واحدا يقتلون به قصاصا ، بالغاً مابلغ عددهم . بل إن فقهاء المسلمين ليقررون أن « أحق مايجعل فيه القصاص هو قتل الجماعة بواحد . لأن القتل لايوجد عادة إلا على سبيل التعاون والاجتماع ، فلو لم يجعل فيه القصاص لانسد باب القصاص ، إذ كل من رام قتل غيره استعان بآخرين يضمهم إليه ليبطل القصاص عن

نفسه . وفى ذلك تفويت لما شرع له القصاص وهو الحياة التى يشير إليها القرآن الكريم فى قوله : « **ولكم فى القصاص حياة** » وقد قتل عمر رضى الله عنه جماعة فى واحد وقال فى ذلك قولته المشهورة « **لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعا** » وكان ذلك بمحضر من الصحابة ولم ينقل الانكار عليه فيكون اجماعاً

وتقرر الشريعة الإسلامية ، بجانب عقوبة القصاص فى القتل العمد ، وعقوبات دنيوية أخرى ، منها حرمان القاتل من ميراث القتيل ومن وصيته إن كان مستحقا لأحدهما .

● ولايكتفى الإسلام بهذه العقوبات الدنيوية ، بل يتوعد كذلك القاتل بغضب من الله ولعنته واشد عذاب مقيم فى الآخرة . قال تعالى : (**ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذاباً عظيماً**) ولم يتوعد القرآن جريمة أخرى بمثل ماتوعد به جريمة القتل فى هذه الآية ، فقد جعل عذابها مساوياً لعذاب الشرك بالله ويجعل حق الإسلام حق القصاص لولى الأمر ، قال تعالى : (**ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ، ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً**) ويجيز الإسلام لولى الأمر أن يعفو عن القاتل بدون مقابل أو فى نظير مقابل يتصالحان عليه . قال تعالى : (**ياايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى : الحر بالحر والعبد وبالعبد والأنثى بالأنثى ، فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ، ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم**) وما يتصالحان عليه يدفعه القاتل نفسه ولاتتحمله عنه عاقلته .

● هذا ، ويفرق مذهب أبى حنيفة بين أنواع القتل المقصود تبعا للوسيلة المستخدمة فيه . فلا يطلق كلمة القتل العمد ولا يقرر الأحكام السابق بيانها إلا إذا كان القتل بسلاح أو ما جرى مجرى السلاح ، وهو كل ما له حد يخرق أجزاء الجسم أياً كانت المادة المتخذ منها . فيلحق بالسلاح كل محدد من الخشب والحجر وما إلى ذلك . وهذا هو رأى الإمام أبى حنيفة . ويذهب الصاحبان (أبو يوسف ومحمد) إلى أن القتل يكون عمداً إذا حدث بآلة يقتل بها عادة ولو لم تكن محددة ، كحجر عظيم أو خشبة عظيمة وما إلى ذلك من الآلات التى تقتل عادة وأما إذا حدث القتل المقصود بغير محدد فى رأى الإمام ، أو بغير آلة يقتل بها عادة فى رأى الصاحبين ، فإنه لا يطلق عليه اسم القتل العمد ولا يترتب عليه فى هذا المذهب أحكام القتل السابق بيانها وإنما يطلق عليه اسم « القتل شبه العمد » ولا يجب فيه عندهم قصاص لقصور معنى التعمد فيه ، وإنما تجب فيه دية مغلظة وكفارة ، ويترتب عليه مايترتب على القتل العمد من حرمان القاتل من ميراث القتيل ومن وصيته إن كان مستحقاً لأحدهما . والدية المغلظة مائة من الإبل منها خمس وعشرون بنت مخاض وهى التى طعنت فى السنة الثانية ؛ ومثلها بنت لبون وهى التى طعنت في الثالثة ، ومثلها حقة وهى التى طعنت فى الرابعة ومثلها جذعة وهى التى طعنت فى الخامسة ودية المرأة على النصف من الرجل



وهذه الدية تقع على القاتل . ولكن تتحملها عنه عاقلته ، وهم عصبته[٣] وهذا مظهر من مظاهر التكافل الاجتماعى الذى يوجبه الإسلام بين أفراد الأسرة وعامل من عوامل التقليل من الجرائم إذ يحمل الأسرة على التواصى بالخير والمعروف والتناهى عن المنكر وكبح جماح المنحرفين من أفرادها ، حتى لا تقع عليها هذه التبعات ولا تتحمل هذه المغارم — وأما الكفارة فى القتل شبه العمد فهى الكفارة نفسها التى تجب فى القتل الخطأ والتى سنتحدث عنها فى الفقرة التالية ، وهى تحرير رقبة مؤمنة ، أى عتق عبد مؤمن ، أو صيام شهرين متتابعين عند عدم ملكية القاتل لعبد وعدم قدرته المالية على شراء عبد وتحريره . ويحتملها القاتل وحده[٤] .

أحكام الإسلام فى القتل الخطأ وما فى حكمه

وأبلغ من هذا كله فى الدلالة على حرص الإسلام على احترام الحياة وحماية الأنفس ، وعلى ألا يذهب هدراً دم امرىء محرم قتله ، وعلى زجر الناس وتخويفهم من عواقب الاستهانة والإهمال فى هذه الشئون ، وحملهم على اتخاذ منتهى الحيطة والحذر فى صددها ، هو مايقرره من مسئولية وجزاء فى حالة القتل الخطأ ومافى حكمه .

● فمع أن الشريعة الإسلامية تقرر أن الفرد لا يعاقب إلا على مايحدثه عن قصد وارادة ، وأنه قد رفع عن أمة محمد الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه[٥] فإنها تخرج عن هذه القاعدة فى بعض أمور لاعتبارات خاصة ، ومن بين هذه الأمور القتل ، فتعاقب على نوعين من القتل غير المقصود : أحدهما ما يسميه الفقهاء بالقتل الخطأ ، والآخر ما يسمونه بالقتل الشبيه بالخطأ .

١ — أما القتل الخطأ فهو الذى ينجم عفواً فى صورة مباشرة عن عمل حدث عن قصد كأن يرمى إنسان هدفاً أو صيداً فينحرف السهم فيصيب آدميا فيقتله ، وهذا النوع من القتل تقع فيه بحسب الشريعة الإسلامية على القاتل تبعات خطيرة تتمثل فى الغالب فى دية وكفارة معاً .

والدية فى القتل الخطأ عوض مالى محدد المقدار يسلم إلى أهل القتيل ، ويقع مبدئيا على القاتل ، ولكن تتحمله عنه « عاقلته » التى تتألف من عصبته أى أقربائه من جهة الذكور



● ومقدار الدية فى القتل الخطأ مائة من الأبل : منها عشرون بنت مخاض ، وعشرون ابن مخاض (وهما اللذان طعنا فى الثانية) ، وعشرون بنت لبون (وهى التى طعنت فى الثالثة) ، وعشرون حقة (وهى التى طعنت فى الرابعة) وعشرون جذعة (وهى التى طعنت فى الخامسة) . ويمكن أن تؤدى دية الخطأ من الذهب ومن الفضة . ومقدارها من الذهب ألف دينار ومن الفضة عشرة آلاف درهم . ولا تؤدى الدية فى الخطأ إلا من هذه الأنواع الثلاثة عند ابى حنيفة ، ويذهب أبويوسف ومحمد إلى جواز أدائها كذلك من البقر ومن الغنم ومن الحلل (الملابس) : فمن البقر مائتا بقرة ، ومن الغنم ألف شاة ومن الحلل مائتا حلة كل حلة ثوبان . ودية المرأة على النصف من دية الرجل .

● وأما الكفارة فيحتملها دائما القاتل وحده . وهى تتمثل فى تحرير رقبة مؤمنة ، أى عتق عبد مؤمن ، أو صيام شهرين متتابعين عند عدم ملكية القاتل لعبد وعدم قدرته على شراء عبد وتحريره . ويحرم القاتل كذلك من ميراث القتيل ومن وصيته إن كان مستحقاً لأحدهما .

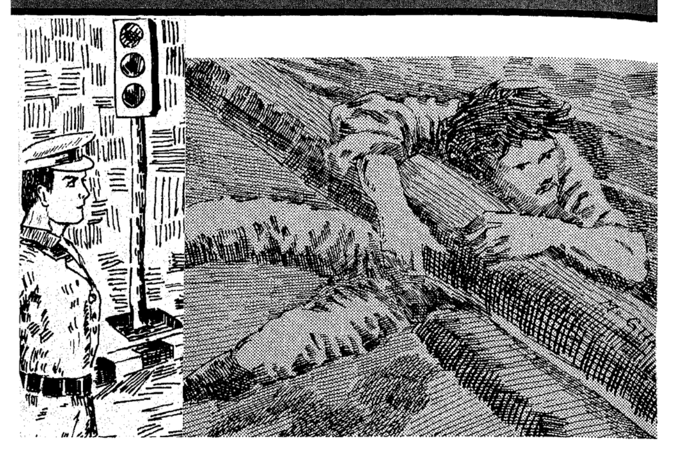
● ولا يفرق الإسلام فى ذلك بين أن يكون القتيل رجلا أو امرأة ، وبالغاً أو صبياً عاقلا أو مجنوناً ، مسلماً[٦] أو ذمياً أو حربياً مستأمناً (أى من دار الحرب ولكن منح الأمان وسمح له بالإقامة فى دار الإسلام) .

● فالإسلام يحترم الانسانية على العموم ، بغض النظر عن جنس القتيل وسنه وعقله ودينه ، بل إن الاسلام لشدة حرصه على احترام الحياة ، لا يفرق بين أن يكون القاتل نفسه مسلماً أو كافراً ، عاقلا أو مجنوناً ، بالغاً أو صبياً . فتؤخذ الدية من مال القاتل أو من مال عصبته حتى لو كان كافراً أو مجنوناً أو صبياً[٧] .

● وقد علل فقهاء الإسلام هذه الأحكام بما لايدع مجالا للشك فى أنهم ينظرون إلى القتل الخطأ نظرتهم إلى جرم يستأهل العقاب ، لما ينطوى عليه من مظاهر الإهمال والتقصير فى اتخاذ ماكان ينبغى اتخاذه من حذر وحيطة حيال أرواح الناس . وإليك مثلا مايقرره العلامة الكاسانى لتبرير الكفارة الواجبة فى القتل الخطأ إذ يقول : « لأن فعل الخطأ جناية ، ولله تعالى المؤاخذة عليها بطريق العدل ، لأنه مقدور الامتناع بالتكلف والجهد (أى باتخاذ الحيطة والحذر) ، وإذا كان جناية فلابد لها من التكفير والتوبة . فجعل تحرير العبد فى القتل الخطأ بمنزلة التوبة الحقيقية فى غيره من الجنايات » ، ومايقرره لتبرير حرمان القاتل من ميراث القتيل ووصيته إن كان مستحقا لأحدهما إذ يقول « لأنه وجد القتل مباشرة بدون حق ، ولأن قتل الخطأ جناية جائز المؤاخذة عليه » . وإليك مثالا اخر مايذكره صاحب الهداية فى تبرير الجزاءات المترتبة على القتل الخطأ إذ يقول : « القتل الخطأ نفسه لايعرى من الاثم من حيث ترك العزيمة والمبالغة فى التثبت فى حالة الرمى ، إذ شرع الكفارة يؤذن باعتبار هذا المعنى ، ويحرم من الميراث لأن فيه إثما فيصح تعليق الحرمان به » .

٢ — وأما القتل الشبيه بالخطأ فله ثلاثة أنواع :

(**أحدها**) مايصفه الفقهاء بأنه شبيه بالخطأ من جميع الوجوه . وهو الذى ينجم بشكل مباشر عن عمل لم يحدث عن قصد ، كأن ينقلب النائم على إنسان فيقتله ، أو تزل قدم إنسان من مكان عال فيسقط على قاعد فيميته ، أو يمشى إنسان حاملا سيفاً أو حجراً فيسقط ما يحمله عفواً على إنسان فيودى بحياته ، أو تختل عجلة القيادة فى السيارة فتنحرف فتصدم إنساناً فيلقى بذلك حتفه . — وعلى هذا النوع تترتب جميع النتائج المترتبة على القتل الخطأ من وجوب الدية والكفارة وحرمان القاتل من ميراث القتيل ومن وصيته إن كان مستحقاً لأحدهما .



(**وثانيها**) ما يصفه الفقهاء بأنه شبيه بالخطأ من بعض الوجوه . وهو لذى ينجم فى صورة غير مباشرة عن عمل فردى غير مشروع ، ولكن غير مقصود به القتل ، كأن يحفر خص بئراً فى الطريق العام أو فى سجد فيتردى فيها شخص لك [٨] . — وهذا النوع تجب فيه ية فقط دون الكفارة [٩] .

(**وثالثها**) أن يهلك شخص يجة لعمل جماعى ايجابى غير قصود به الايذاء كأن يموت شخص ، الزحام نتيجة لضغط الجماهير ليه . — فقد ذهبت طائفة من مهاء المسلمين إلى وجوب ديته على يع من حضر ، وذهبت طائفة أخرى إلى وجوبها فى بيت المال ، وذهب الشافعى إلى وجوبها على من يدعى عليه ولى الدم ويحلف أنه هو الذى تسبب فى قتله [١٠] .

أحكام الاسلام فى حالة قتيل لا يعلم قاتله أحكام القسامة

وحتى إذا لم يُعْلَم القاتل فإن الإسلام يحرص على ألا يطل دم القتيل ولا يعفى الناس من المسئولية والجزاء . فمجرد حدوث الاعتداء على النفس الانسانية يقتضى فى نظر الاسلام توقيع العقوبة ، سواء أمكن تعيين من أحدث هذا الاعتداء أم لم يمكن تعيينه . فإذا وجد قتيل فى محلة ولم يعلم قاتله استحلف خمسون رجلا من أهل المحلة يتخيرهم ولى الدم ، فيقسم كل منهم بالله ما قتلته ولا علمت له قاتلا . فإذا حلفوا سقط القصاص ، ولكن يقضى على أهل المحلة جميعا بالدية متضامنين . ويسمى هذا الاجراء فى عرف الفقهاء « بالقسامة »

● والأصل فى ذلك ما روى عن زياد بن أبى مريم أنه قال « جاء رجل إلى النبى عليه السلام فقال يا رسول الله إنى وجدت أخى قتيلا فى بنى فلان . فقال عليه السلام : إجمع منهم خمسون فيحلفون بالله ما قتلوه

ولا علموا له قاتلا . فقال يا رسول الله أليس لى من أخى إلا هذا ؟ فقال بل لك مائة من الابل ، (هى دية النفس فى الاسلام) . وروى أن سيدنا عمر رضى الله عنه حكم فى قتيل وجد بين قريتين فطرحه على أقربهما وألزم أهلها القسامة والدية . وكذلك روى عن على رضى الله عنه ، ولم ينقل الانكار عليهما من أحد فى الصحابة فيكون اجماعا

● بل إن بعض فقهاء المسلمين ليذهب إلى أبعد من ذلك ، فيوجب القصاص فى بعض الحالات التى يوجد فيها قتيل لا يعلم قاتله على وجه اليقين . فمن ذلك مثلا ما ذهب إليه الإمام مالك إذ يقرر أنه إذا كان هناك لوث واتهم أولياء الدم واحدا بعينه يستحلف الأولياء خمسين يمينا على أن ما اتهموه هو القاتل . فإذا حلفوا هذه الأيمان يقتص من المدعى عليه ، أى يقتل قصاصا . وتفسير اللوث أن يكون هناك علامة القتل فى واحد بعينه أو تكون هناك عداوة ظاهرة . ويرى الشافعى أنه إن كان هناك لوث أو عداوة ظاهرة ، وكان بين دخول المجنى عليه المحلة ووجوده قتيلا مدة يسيرة ، واتهم الولى شخصا بعينه استحلف الولى خمسين يمينا ، فإن حلف أن الذى عينه هو القاتل وجب قتله قصاصا .

ويحتج مالك والشافعى على ما ذهبا إليه من وجوب القسامة على أولياء الدم فى حالة اللوث ومن القصاص ممن يعينوه ويحلفون عليه بما روى أن رسول الله ﷺ عرض القسامة على أولياء عبد الله بن سهل الذى وجد قتيلا فى قليب[11] خيبر فقد روى عن سعد بن أبى خيثمة أنه قال : « وجد عبد الله بن سهل قتيلا فى قليب خيبر . فجاء أخوه عبد الرحمن بن سهل وعماه حويصة ومحيصة إلى رسول الله ﷺ ، فذهب عبد الرحمن يتكلم ، فقال عليه السلام الكُبْرَ الكُبْرَ (بضم الكاف وسكون الباء وفتح الراء على الاغراء ، أى قدموا الأكبر منكم للكلام)[12] فتكلم أحد عميه إما حويصة وإما محيصة الكبير منهما (الشك من الراوى) ، فقال يا رسول الله إنا وجدنا عبد الله قتيلا فى قليب خيبر ، وذكر عداوة اليهود لهم . فقال عليه السلام يحلف لكم اليهود خمسين يمينا أنهم لم يقتلوه . فقالوا كيف نرضى بأيمانهم وهم مشركون ؟ فقال عليه السلام فيقسم منكم خمسون أنهم قتلوه . فقالوا كيف نقسم على ما ا



نره ؟! فوادَّه عليه السلام مائة من الإبل ووجه استدلال الشافعى ومالك بهذا الحديث أنه عليه السلام عرض الأيمان على أولياء القتيل ، ولو أنهم حلفوها لأوجب القصاص على من يعينونه بأيمانهم .

وروى البخارى هذا الحديث على الوجه الآتى : « حدثنا سعيد بن عبيد عن بشير بن يسار ، زعم أن رجلا من الأنصار يقال له سهل بن حثمة (هكذا فى الأصل) أخبره أن نفراً من قومه انطلقوا إلى خيبر ، فتفرقوا فيها ، فوجدوا أحدهم قتيلا . فقالوا للذى وجد فيهم قتلتم صاحبنا . قالوا ما قتلنا ولا علمنا قاتلا . فانطلقوا إلى النبى ﷺ فقال يا رسول الله انطلقنا إلى خيبر فوجدنا أحدنا قتيلا . فقال الكُبْرَ الكُبْرَ . فقال لهم تأتون بالبينة على من قتله . فقالوا ما لنا بينة . قال فيحلفون قالوا نرضى بأيمان اليهود . فكره رسول الله ﷺ أن يطل دمه (أى كره أن يذهب دمه هدراً) فوداه مائة من إبل الصدقة (أى دفع ديته مائة من الإبل التى جمعها بيت المال من زكاة الأنعام) . والجملة الأخيرة من حديث البخارى تتضمن أبلغ دلالة على حرص الاسلام على حماية الأنفس ، وعلى ألا يذهب دم القتيل هدراً ، حتى فى حالة العجز عن تعيين القاتل . فحينما لا تكون هناك وسيلة الى تحديد مرتكب القتل ، ولا تكون هناك شبهة قوية فى أن القاتل واحد غير معين من جماعة ما ، فإن الاسلام يعتبر الدولة كلها مسئولة عن هذا الجرم لتقصيرها فى حماية الأنفس ، فتدفع ديته إلى أهله من بيت المال .

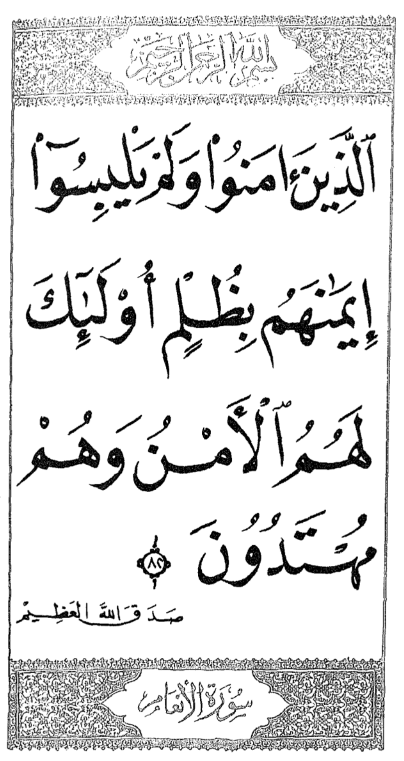
أحكام الاسلام فى حالة موت شخص جوعا فى بلد إسلامى

ذهب بعض فقهاء المسلمين ، منهم ابن حزم ، إلى مسئولية البلد الذى يموت أحد أفراده جوعا ، فيؤدى أهله جميعا الدية إلى أسرته كأنهم شركاء فى موته . وذلك أن



الاسلام يوجب على أهل كل حى وبلد أن يعيش بعضهم مع بعض فى حالة تكافل وتعاون ، يحن غنيهم لفقيرهم ، ويسد شبعانهم حاجة جائعهم ، ويعطف كل جار على جاره . وفى هذا يقول الرسول ﷺ : « أيما أهل عرصةً أمسوا وفيهم جائع فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله » ويقول ابن حزم فى كتابه « المحلى بالآثار » : « إن الله قد فرض على الأغنياء من كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ، ويجبرهم السلطان على ذلك .. وإن لم تقم الزكوات بهم يقام لهم بما يأكلون من القوت الذى لابد منه ، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك وبمسكن يكنهم من المطر والصيف والشمس وعيون الناس . برهان ذلك قوله تعالى : « **وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل** » (آية من سورة الإسراء) . وأخبر عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولايسلمه » فمن تركه يجوع ويعرى وهو قادر على طعامه وكسوته فقد ظلمه وأسلمه .

فلا جرم إذن أن يُعدّ موت إنسان جوعا فى بلد إسلامى أقطع دليل على تقصير أهل هذا البلد فيما فرضه الله عليهم من واجب التكافل الاجتماعى ، والتواصى بالبر والخير والاحسان ، واحترام الحياة الانسانية ، ولا غرابة إذن فيما ذهب إليه بعض الفقهاء من جوب الدية فى هذه الحالة على أهل البلد جزاء عما أدى إليه تقصيرهم .



هوامش

(١) يباح قتل النفس فى الاسلام فى حالات الحرب المشروعة والقصاص وعقوبة المرتد والزانى المحصن وقاطعى الطريق ومن اليهم من العصابات المسلحة الخارجة عن القانون . وفى هذا يقول الله تعالى : « فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب » (آية ٤ من سورة محمد) ، ويقول : « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله » (آية ٩ من سورة الحجرات) ، ويقول : « كتب عليكم القصاص فى القتلى » (آية ٧٨ من سورة البقرة) ، ويقول « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض » (آية ٣٣ من سورة المائدة) .

ــ ويقول عليه السلام : « لا يحل دم امرىء مسلم الا من ثلاث : الشيب الزانى ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة (أخرجه البخارى) .

هذا ، ولا يعد محقون الدم فى الاسلام الا المسلم والذمى ، وأما الحربى (المقيم فى دار الحرب) غير المسلم فلا يعد محقون الدم » (أنظر تفصيل ذلك فى كتب الفقه الاسلامى ، ومنها الميدانى على القدورى فى فقه أبى حنيفة ص ٢٧٧ وتوابعها) .

(٢) آية ٤٥ من سورة المائدة . والضمير الأول فى الآية يعود على بنى اسرائيل ، والضمير الثانى يعود على التوراة . واستنباط الحكم من هذه الآية مبنى على قاعدة « ان شرع من قبلنا شرع لنا الا فيها ورد نص بتخصيصه » . وما ذكرناه من قتل المسلم بالذمى والحر بالعبد هو مذهب طائفة من فقهاء المسلمين منهم الامام الاعظم أبو حنيفة . ويذهب هؤلاء فى تفسير قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى . الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى » (آية ١٧٨ من سورة البقرة) إلى أن معناها ان قتل الحر بالحر والعبد بالعبد قصاص ، وهذا لا ينفى أن يكون قتل الحر بالعبد قصاصا كذلك ، لان التنصيص لا يدل على التخصيص

(٣) واطلاق اسم العاقلة [illegible] على هؤلاء [illegible] هذا [illegible] وذلك أن أهل الجانى [illegible] الجنى عليه الدية . وكانت تقدر بعدد [illegible] بها عشيرة الجانى « وتعقلها [illegible] العشيرة الموتورة .

[illegible] السابع ص ٢٣٣ وتوابعها . [illegible] هذه الصفحات مزيد من التفصيل فى هذا [illegible]

[illegible] حديث شريف « رفع عن [illegible] استكرهوا عليه » .

(٦) يرى أبو حنيفه أن القتيل اذا كان قد أسلم فى دار الحرب ولم يهاجر بعد إلى دار الاسلام تجب الكفارة فقط ، لقوله تعالى : « فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة » (آية ٩٢ سورة النساء) وذهب الشافعى إلى وجوب الدية أيضا فى هذه الحالة (أنظر التفصيل فى كتب الفقه ، وأنظر صفحتى ٢٥٢ ، ٢٥٣ من الجزء السابع من البدائع) .

(٧) توجد الدية فقط اذا كان القاتل كافرا أو صبيا أو مجنونا ، اذ لا تجب الكفارة الا على المسلم البالغ العاقل ، لان الكفارة عبادة ، والكافر والصبى والمجنون غير مكلفين بالعبادات .

(أنظر تفصيل ذلك فى ص ٢٥٢ من الجزء السابع من البدائع) .

(البدائع . الجزء السابع ص ١٣٨) .

(٨) ان كان قد حفر البئر فى ملكه أو فى مفازة (صحراء) لا يكون مسئولا عمن يتردى فيها فيموت ، لأن عمل الحافر فى هذه الحالة لا ينطوى على اهمال ولا تجاوز لحدود حقوقه المشروعة (أنظر التفصيل فى كتب الفقه ، وما ذكرناه هو مذهب أبى حنيفة) .

(٩) أنظر تفاصيل الاحكام فى الأنواع السابقة من القتل الخطأ وما فى حكمه فى الجزء السابع من البدائع ص ٢٥٣ وتوابعها والميدانى على القدورى ص ٢٨٥ وتوابعها .

(١٠) أنظر صحيح البخارى فى باب « اذا مات فى الزحام » (الجزء الرابع ص ١١٧ طبعة عبد الرحمن محمد سنة ١٣٤٣ هـ) وأنظر ما ذكره السندى فى تعليقه على الحديث الوارد فى هذا الباب وهو الخاص بموت اليمان بن حذيفة فى الزحام يوم غزوة أحد .

(١١) القليب بفتح القاف وكسر اللام البئر .

(٨) قال فى القاموس المحيط : « هو كبرهم بالضم اى اكبرهم أو اقعدهم فى النسب » .

عندما يعجز الدليل يحتكم

«كانت الدنيا .. وجاءت الأديان السماوية من الخالق الحكيم موحاة إلى رسله المبشرين المنذرين .. وكان كل رسول كريم يأتي بمعجزات مرسلة مصداقاً وتأييداً .. وكانت المعجزات عموماً تصوب نحو مواطن البراعة التي أتقنها قومه ..
وجاءت الشريعة الإسلامية تقوّم العقائد .. وتبث النور في أرجاء المعمورة»

المحرر

عرفت المجتمعات البشرية ، عبر مراحل تطورها ، وسائل متنوعة تستهدف التوصل إلى الحقيقة فى شأن فعل ضار أو جريمة .

وفى مقدمة هذه الوسائل أقوال الأشخاص الذين رأوا وقوع الفعل الضار أو شاهدوا ارتكاب الجريمة . فشهادة الشهود كانت ، ولا تزال ، الوسيلة العادية المألوفة لاثبات الوقائع المادية .

كذلك لعبت اليمين دورا هاما كوسيلة للتوصل إلى معرفة الحقيقة . وتستمد اليمين قوتها من أن المدعى عليه أو المتهم لن يجرؤ على الحلف كذبا وإلا تعرض لانتقام الاله أو القوى الغيبية الأخرى التى يتم الحلف بها . وفعالية اليمين ، فى المجتمعات القبلية وفى المجتمعات المدنية القديمة ، أشد منها فى المجتمعات الحديثة .

ومن وسائل الإثبات التى عرفتها المجتمعات القبلية والمجتمعات المدنية القديمة ، وإن اختفت فى المجتمعات الحديثة ، ما نسميه بالابتلاء وهو ما يعرف فى الانجليزية بـ Ordeal ، وفى الفرنسية بـ Ordalie .

والابتلاء إجراء يخضع له من يشتبه فى ارتكابه فعلا أو جرما معينا ، دون أن يقوم فى مواجهته دليل كاف لادانته . والقصد من هذا الإجراء التوصل إلى معرفة كونه بريئا أو مذنبا . ويستتبع الابتلاء ، عادة ، الحاق الأذى بالمبتلى . وهو أذى يتفاوت فى جسامته . فقد يقتصر على إصابته بحرق أو غيره ، وقد يؤدى إلى موته . وفى مثل هذه الأحوال لا يهدف الابتلاء إلى مجرد الكشف عن الحقيقة وإنما ، أيضا ، إلى عقاب المبتلى إذا كان مذنبا .

وحيثما يوجد الابتلاء يسود الاعتقاد فى أن نتيجته لا تتوقف على مجرد المصادفة وإنما هى تخضع لتوجيه من قبل قوى غيبية . فالابتلاء هو التجاء إلى القوى الغيبية بقصد الحصول على مساعدتها فى الكشف عن الحقيقة . وإذا كان الابتلاء ، فى حد ذاته ، ينطوى على أذى بالنسبة للمُبتلى كشفتِ القوى الغيبية عن براءته بالحول دونه والتعرض للأذى المهدد (١)

وللابتلاء فى المجتمعات القبلية صور متنوعة . ومن أكثرها شيوعا استخدام النار أو الماء .

فمن الشائع الزام المبتلى مثلا بغمس يده فى ماء أو زيت مغلى لالتقاط شيء يلقى به فى قعر الاناء المحتوى على الماء أو الزيت . أو إلزامه



إنسان إلى قوى غيبية

د. محمود سلام زناتي
أستاذ تاريخ وفلسفة القانون
وعميد كلية الحقوق "بجامعة أسيوط"
" خاص بالمنهل "

بأن يحمل فى يده أو يلعق بلسانه على بطنه شيئا محمرًا فى النار .

فمن صور الابتلاء عند الجوكون (فى الشمال الشرقى من نيجيريا) أن يطلب إلى المبتلى التقاط حلقة من حديد فى إناء به ماء يغلى . فإذا كان بريئا لم يخف ، والتقط الحلقة دون أن يلحقه أذى . ومن صوره أن يوضع قدر من الحطب فى إناء صغير ، ويشعل الحطب ، ثم يوضع الاناء فوق معدة المبتلى . فإذا التصق الاناء ببطنه ، عُدَّ مذنبا . أما إذا سقط على الأرض فى الحال ، دل ذلك على براءته .

ومن قبل ذلك أيضا الطريقة المعروفة ، عند البدو ، بالبَشْعَة . حيث يقوم المبشِّع ، وهو المختص بإجرائها ، بإختبار المتهم بالنار . فيحمى نحاس فى النار ويؤمر المتهم بلعقه ثلاث مرات بلسانه . فإذا ظهر به أثر النار حكم المبشع بالدعوى لخصمه

وقد يتخذ الابتلاء صورة إعطاء المبتلى عقارا ساما . ففى قبائل نيجيريا الشمالية كان ابتلاء السم أكثر صور الابتلاء شيوعا . وكان الكاهن يتولى إعطاء العقار للمُبْتَلى . فإذا تقيأه اعتبر بريئا ، وإذا لم يتقيأه سرى السم فى جسده وتسبب فى موته خلال بضع دقائق . وبذا تثبت إدانته وفى نفس الوقت يلقى جزاءه[٤] .

ومن صور الابتلاء ما جرت به عادة اللانجو (فى أوغندة) حيث كان الرجل الذى يشعر بأنه اتهم دون حق بالسرقة أو السحر يقتل كلباً بحريته ، فى حضور متهميه ويتناول قطعة من لحمه . فالكلب حيوان نجس ومن ثم فإن لحمه لا يؤكل . ولذلك فإن هذا الرجل إذا كان مذنباً مات خلال السنة التالية ومن ثم يكون قد كفر عن ذنبه . أما إذا لم يمت ، دل ذلك على أنه برىء ويمكنه عندئذ أن يرفع دعوى قذف ضد متهميه

ومن صور الابتلاء عند اللانجو أيضاً : الابتلاء الخاص بالزنا

والاغواء . فإذا اتهم رجل بالزنا أو الاغواء أتى بتيسين وما عزين ويقف المتهم ومن اتهمه متقابلين ، وتقف بينهما الفتاة المدعى باغوائها . ويدفع المتهم بأحد التيسين بحيث يدور حول الفتاة . ثم يبصق المتهم فى كفه ويقول « بو » انظر ، أيها التيس ،، إذا كنت قد أغويت هذه الفتاة . إن شئت بل ، وإن شئت تبرز . ثم يربت على رأس التيس وظهره وبطنه بكفه التى بصق فيها . فإذا بال التيس ، ثبتت التهمة إذ أن بوله يمثل منى الرجل . وإذا تبرز أو لم يفعل شيئا كان عليه أن يكرر نفس الاجراء مع إحدى الماعزين ثم مع التيس والماعز الأخرى فإذا بال أحدها ثبتت التهمة على الرجل ، وإذا لم يبل أيٌّ منها عُدّ بريئا .

ولدى الجالونج (فى شمال الهند) كان غمس اليد فى ماء يغلى ، أو وضع النار على راحة اليد ، أكثر أساليب الابتلاء شيوعا . كما كانت لديهم وسيلة أخرى تتمثل فى أن يعض المبتلى على ناب نمر . ثم يحدد يوم معين ومرض معين . فإذا أصابه المرض خلال المدة المحددة ، ثبتت إدانته . وإذا نجا من المرض ، عُدّ بريئا .

ولدى بعض الأقوام ، فى شمال الكمرون ، يتم الابتلاء بادخال المتهم عاريا فى بركة مقدسة وأثناء حلفه اليمين يهال عليه الماء . فإذا كان كاذبا أخذته رعشة لا يقوى على التحكم فيها ، وتكون دليلا على كذبه .

ومن صور الابتلاء لدى السانى (أحد قبائل الهند) الابتلاء بالماء . وفض المنازعات عن طريق البندا أمر بالغ الخطورة . وهو شىء مقدس واحتفالى . ويفضل الرجل من السانسى ، بمجرد سماع كلمة البندا ، الاعتراف بجرمه على الخضوع للابتلاء . وتبدأ إجراءات الابتلاء بأن يطلب من كل من الخصمين اختيار شخص يقوم بالغطس فى الماء نيابة عنه . وعلى من اختير للغطس أن يحتفظ بأفكاره طاهرة وأن يمتنع عن أية علاقة جنسية أثناء فترة اعتزاله . كما يشترط فى من يختار لهذه المهمة الا تكون زوجته حاملا ، لأن ذلك يجعله بخسا غير صالح للقيام بالابتلاء المقدس . ويحتفظ بالرجلين منعزلين فى حجرتين أو مكانين منفصلين مدة ثلاثة أيام قبل الابتلاء ويظلان فى هذا الاعتزال الصارم ولا يسمح لهما برؤية أى شخص . ويغطى كل منهما وجهه وعينيه بنقاب كثيف من القماش . ويعين لكل منهما من يقوم على خدمته كاعداد طعامه ، واصطحابه لقضاء حاجته . إذ أن الغطاس لا يسمح له بكشف النقاب عن وجهه . وفى يوم الابتلاء يصطحب الخصمان غطاسيهما إلى مكان الابتلاء على شاطىء بركة يشترط أن يكون ما بها من الماء يصل الى مستوى صدر الرجل ثم تثبت قطعتان من الخشب تفصل بينهما بضعة أمتار . ويصطحب كل من الغطاسين إلى العامود المخصص له ويبتهل كل منهما إلى الإله والأرباب والربات وأرواح الأسلاف ثم يؤمر الغطاسان بالغوص فى الماء فى نفس الوقت ، ويمسك كل منهما العامود بشدة ويحاول جهده البقاء تحت الماء أطول مدة ممكنة . وأول من يبرز منهما خارج الماء يعد مزورا ويجازى موكله .

ويعرف الما ساى Masai (قبيلة رعوية فى كينيا وتنزانيا) صورا عدة للابتلاء . أكثرها شيوعا الابتلاء بواسطة الدم . حيث يقدم إلى المدعى عليه إناء به مزيج من الدم واللبن . وقبل أن يشرب منه يتفوه بعبارة معناها : « أنا الاله ، إنى أشرب هذا الدم فاذا كنت قد أخذت هذا الثور (إذا تعلق الأمر باتهامه بسرقة ثور) ليقتلنى هذا الدم » فاذا لم يمت المتهم فى مدة أقصاها أربعة عشر يوما ثبتت براءته . ومن صوره أيضا الابتلاء بواسطة الخشب اليابس ، حيث يسلم إلى المتهم غصن أخضر وآخر يابس . وعندما يتناولهما يستنزل على نفسه

▲ كانت شهادة الشهود - ولا تزال - الوسيلة العادية المألوفة لاثبات الوقائع المادية .

▲ للابتلاء فى المجتمعات القبلية صور منوعة .. ومن أكثرها شيوعا استخدام النار أو الماء أو بواسطة الدم .

▲ لم يكن الابتلاء فى المجتمعات المدنية القديمة يستخدم كوسيلة للإثبات .. وما زال دوره فيها دورا استثنائيا .

عقابا إلهياً . فإذا كان مذنبا مات فى الحال كالغصن اليابس وإلا بقى متمتعا بالصحة كالغصن الأخضر .

فى المجتمعات المدنية القديمة

ظل الابتلاء مستخدما ، كوسيلة للإثبات ، فى كثير من المجتمعات المدنية القديمة . وما زال دوره فيها دورا استثنائيا . فلم يكن يستخدم إلا فى أضيق الحدود ، وعندما يتعذر التوصل إلى الحقيقة من طريق لآخر . ويحدث ذلك ، بخاصة ، فى الحالات التى لا تتاح فيها عادة للغير مشاهدة موضوع الدعوى . كما هو الحال بالنسبة للاتهامات الخاصة بالسحر والزنا .

وللابتلاء فى المجتمعات المدنية القديمة صور عديدة أهمها الابتلاء بالماء والابتلاء بالنار .

وقد يتمثل الابتلاء بالماء فى إلقاء المبتلى فى نهر أو بئر . فإذا غاص وغرق دل ذلك على أنه مذنب ولقى بالغرق جزاءه . وقد يتمثل فى إلزام المبتلى إخراج شىء من ماء يغلى . فإذا تورمت يده دل ذلك على أنه مذنب وإلا كان بريئا .

والابتلاء بالنار قد يتخذ صورة إلزام المبتلى اختراق نار موقدة . وقد يتخذ صورة وضع قطعة من الحديد المحمى على يده . ويتوقف القول بادانته أو براءته على اصابته أو عدم اصابته نتيجة الابتلاء .

ولا زال الابتلاء ، فى المجتمعات المدنية القديمة ، يستند إلى الاعتقاد فى أن قوى غيبية ، هى فى العادة آلهة أو ملائكة ، تتدخل للمساهمة فى كشف الحقيقة ومجازاة المبتلى إذا كان مذنبا . ومن الشعوب القديمة التى عرفت نظام الابتلاء : شعوب بلاد النهرين ، والهندوس ، والعبريون ، والفرس ، والممالك الجرمانية .

فى بلاد النهرين :

ففى العراق القديم كان من الشائع الالتجاء إلى ابتلاء النهر . ويتمثل فى أن يؤخذ الشخص ، الذى يشتبه فى ارتكابه إحدى الجرائم ، ويلقى به فى النهر . فإذا طفى على سطح الماء ، كان ذلك دليلا على براءته . وإذا غطس وابتلعه الماء ، كان ذلك دليلا على أنه مذنب ولقى بذلك جزاءه .

وقد أشارت شريعة حمورابى إلى الابتلاء ، الذى يتخذ صورة الالقاء فى النهر المقدس ، بصدد حالتين : تتعلق احداهما بادعاء شخص على آخر باستعمال السحر فى مواجهته . وتتعلق الثانية بالزوجة تثور الشائعات بارتكابها الزنا ، دون أن يتوافر دليل عليه . فقد نص قانون حمورابى : (المادة ٢) على أنه إذا كان رجل قد ادعى على رجل بالسحر ثم لم يقم البينة عليه ، فسوف يذهب المدعى بالسحر إلى النهر المقدس ، وسوف يلقى بنفسه فى النهر المقدس ، وإذا غلبه النهر المقدس فسوف يأخذ متهمه بيته ويحتفظ به . وإذا أبان النهر المقدس أن ذلك الرجل برىء وعاد سالما ، فسوف يقتل من ادعى عليه بالسحر . ومن ألقى بنفسه فى النهر المقدس سوف يأخذ بيت متهمه ويحتفظ به . كذلك نص قانون حمورابى (المادة ١٣٢) على أنه إذا كانت أصبع قد رفعت (كناية عن

لشائعات) نحو سيدة متزوجة بالنسبة لرجل آخر ولم تضبط مضجعة مع رجل آخر ، فسوف تلقى بنفسها فى النهر المقدس من أجل زوجها .

وهناك من الوثائق ما يشير إلى أن هذا النوع من الابتلاء كان يمارس فعلا . فقد جاء فى خطاب معاصر لحمورابى تقريبا ما يلى « دَعْ أحد خدمك ، ضابط أمن ، يقود هذين الرجلين فى صحبة (أ) إلى النهر المقدس . وإذا مات هذان الرجلان فسوف أسلم أموالهما وأهلهما إلى متهمهما .(٢)

عند الهندوس :

كذلك كان الابتلاء معروفا عند الهندوس . وقد نقل إلينا العالم العربى البيرونى ، (٩٧٢ — ١٠٤٨م) فى كتابه « مقولات الهند » وصفا لعدد من صوره .

ومن صور الابتلاء ، عندهم ، الابتلاء بالماء الذى يقول عنه البيرونى « أن المتهم يجاء به إلى نهر شديد الجرى عميق القرار ، أو إلى بئر بعيدة القعر كثيرة الماء فيقول للماء أنت من أطهار الملائكة ، عارف بالسر والعلانية ، فاقتلنى إن كنت كاذبا واحرسنى إن كنت صادقا » ويحتوشه خمسة نفر ويلقونه فيه . فإن كان صادقا لم يغرق فيه ولم يمت .

ومن صور الابتلاء استخدام سائل مغلى ، حيث يؤخذ سمن ودهن ، ويغليان فى قدر . وتطرح فيها بعلامة الادراك وردة يكون ذبولها واحتراقها تلك العلامة وإذا بلغ غايته طرح على تلك القدر قطعة ذهب ويؤمر المنكر باخراجها بيده . فإنه إن كان محقا أخرجها .

كذلك كان الابتلاء بالنار معروفا عند الهندوس . ويصف البيرونى هذا النوع من الابتلاء بقوله « تحمى زبرة حديد إلى حد تكاد تذوب وتوضع على كف المنكر ، ليس بينها وبين الجلد سوى ورقة عريضة من أوراق النبات تحتها حبات أرز فى قشورها متفرقة . ويؤمر بحملها سبع خطوات . ثم يرمى بها على الأرض »

ومن صور الابتلاء التى كان يمارسها الهندوس ، وذكرها البيرونى فى كتابه ، صورة أخرى تنطوى على الاستعانة بالآلهة والملائكة فى كشف صدق المتهم من كذبه .

فقد كان للقاضى أن يوجه كلا الخصمين إلى موضع أشرف أصنام تلك المدينة أو المملكة . فيصوم المنكر عنده ذلك اليوم . ثم يلبس ثيابا جددا بالغد . ويقف هناك مع خصمه . ويصب السدنة على الصنم ماءا ويسقونه إياه ، فإنه إن كان كاذبا قاء الدم من ساعته . أو أن يوضع المنكر فى كفة ميزان على حاله ليستشهد على صدقه الروحانيين والملائكة والأشخاص السماوية واحدا بعد آخر . ويثبت جميع ما يقوله فى كاغدة ويشد إلى رأسه . ويعاد بحاله إلى الكفة فإنه إن كان صادقا ثقل عن الوزن الأول .

عند العبريين :

عرف العبريون نظام الابتلاء . وقد تضمن العهد القديم (سفر العدد) وصفا لابتلاء الغيرة الذى تخضع له المرأة التى يشك زوجها فى ارتكابها الزنا . ويتمثل هذا الابتلاء فى الالتجاء إلى الكاهن الذى يوقف المرأة أمام الرب ، ثم يأخذ ماءا مقدسا فى إناء خزف ويضع فيه بعضا من الغبار الذى فى أرض المسكن . ويقول الكاهن للمرأة « يجعلك الرب لعنة وحلفا بين شعبك . بأن يجعل الرب فخذك ساقطة وبطنك وارما . ويدخل ماء اللعنة هذا فى أحشائك لورم البطن وإسقاط الفخذ . فتقول المرأة آمين آمين . ويكتب الكاهن هذه اللعنات فى الكتاب ثم يمحوها فى الماء المر ، ويسقى المرأة ماء اللعنة المر .. ومتى سقاها الماء فإن كانت تنجست فيرم بطنها وتسقط فخذها فتصير المرأة لعنة فى وسط شعبها ، وإن لم تكن تنجست بل كانت طاهرة تتبرأ وتحبل بزرع »

عند الفرس :

كذلك كان الابتلاء مستعملا عند الفرس . وكانوا يفرقون بين الابتلاء الحار والابتلاء البارد . فكان الابتلاء الحار يتم مثلا باختراق المتهم بالنار . وكانت هناك قواعد معينة لنوع الخشب الذى يتخذ كوقود . وكان يجرى فى احتفالات دينية . وأما الابتلاء البارد فإنه يكون بافنان مقدسة . وكان هناك نوع قديم من الابتلاء يصحب أداء اليمين ، ويتمثل فى شرب الماء المختلط بالكبريت . وكان هناك موظف من رجال القضاء يشرف على اجراءات الابتلاء .(١)

الممالك الجرمانية :

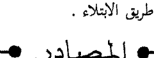
ومن الشعوب التى عرفت الابتلاء الممالك الجرمانية التى قامت على أنقاض الامبراطورية الرومانية الغربية . وكانت له فيها صور متنوعة . ففى مملكة الفرنك مثلا كان للابتلاء نوعان رئيسيان : النوع الأول منهما كان يخضع له المدعى عليه وحده . أما النوع الثانى فكان يخضع له الطرفان معا .

وأكثر صور النوع الأول شيوعا : ابتلاء الحديد المحمى ، وابتلاء الماء المغلى ، وابتلاء الماء البارد . وكانت هذه الابتلاءات تحل محل اليمين فى حالتين رئيسيتين :

الحالة الأولى : إذا كان المتهم رقيقا ، أو شخصاً وضعه أقرب إلى وضع العبيد حيث إن نفى الاتهام عن طريق حلف اليمين والقسامة كان يعد امتيازا خاصا بالأشخاص كاملى الحرية . والحالة الثانية : إذا اتفق الطرفان ، رغم تمتعهما بالحرية الكاملة ، على إنهاء الخصومة عن طريق الابتلاء .

أما النوع الثانى من الابتلاء فيخضع له الطرفان فى نفس الوقت . ويتمثل فى المبارزة وما كان يسمى بابتلاء الصليب . وكانت المبارزة تستند إلى الاعتقاد فى أن الاله سوف ينصر المحق على المبطل .

فالمنتصر فى المبارزة هو صاحب الحق . أما ابتلاء الصليب فكان يقتضى وضع الشخصين واقفين تحت صليب . والطرف الخاسر هو الذى يصيبه التعب قبل زميله . ولا شك أن هذا الابتلاء يستند ، أيضا ، إلى الاعتقاد فى أن الاله يتدخل للمساهمة فى كشف الحقيقة .



المصادر

(١) يقول ميك ، Meek ، عن الابتلاء لدى قبائل مشمال نيجريا ، انه دعاء إلى قوى ما وراء الطبيعة ، غير انه دعاء يستتبع حكما فى الحال . فإذا لم تكن الأدلة كافية كشف الابتلاء صحة الادعاء أو زيفه . وقد تعرض المحكمة هذا الدليل الحاسم على المتهم حتى عندما تكون مقتنعة بادانته . لكن الادعاء الواضح الكذب لا يستتبع الالتجاء إلى الابتلاء . كذلك لا يخضع له من يقبض عليه فى حالة تلبس . انظر : ميك ، القبائل الشمالية بنيجيريا ، ص ٢٦٦ .

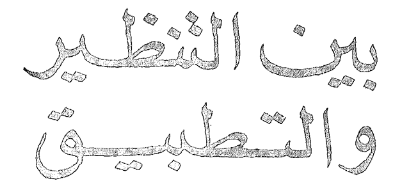
(٣) انظر : ميك القبائل الشمالية بنيجريا ، ص ٢٦٦ ويقول ميك ، فى هذا الخصوص ، أن الساحر أو الكاهن قد يتدخل فى كيفية إجراء الابتلاء حتى تأتى نتيجته متفقة مع ما يعتقده بالنسبة لبراءة المبتلى أو ادانته . فقد يقلل ، إذا كان مقتنعاً ببراءته ، من مقدار المادة السامة ، أو قد يتركها بعض الوقت حتى ترسب فى قعر الاناء .

ويضيف أنه من الممكن القول ، بصفة عامة ، إن فعالية الابتلاء يعتمد على عوامل سيكولوجية . والرجل المذنب لا يبتل ، فى العادة ، إلا بعد أن يكون قد اتفق مقدما مع الكاهن الذى يباشر العملية لكن استعداد المتهم بقبول الابتلاء يؤخذ ، عادة ، باعتباره دليلا على صحة دعواه .

(٣) انظر : ساجس ، عظمة بابل ، ص ٢٢٠ . كذلك عرف القانون الآشورى الابتلاء بالإلقاء فى النهر فى حالات معينة : انظر : كيك ، دراسات فى القانون البابلى والتشريعات الآشورية والحثية ، ص ٥٤٤ .

(٤) كريستنسن ، إيران فى عهد الساسانيين ، ص ٢٩٠ . كذلك كان ابتلاء النهر معروفاً فى المدن الايرانية مثل ملامير وسوس ، قبل مجىء الميديين والفرس ، وعلى غرار المدن البابلية والآشورية انظر : ايوارث ودولايورث ، إيران العتيقة ص ١١٧ .





بقلم : على أبو زيد على

مقدمة

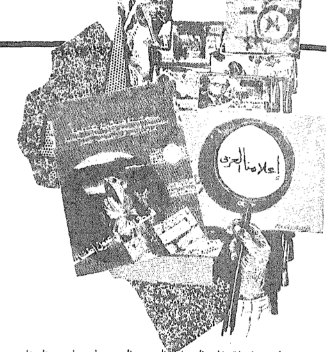
أثار عدد من المفكرين والباحثين فى عالمنا العربى مسألة الاعلام العربى كمسألة عاجلة تحتاج الى دراسة وإعادة نظر ، خاصة بعد ظهور عدد من الوسائل الاعلامية وفى مقدمتها الصحف والمجلات التى تصدر من المهجر وتوزع فى عدد من الدول العربية والأجنبية وبلغات مختلفة .

ويرى هؤلاء الباحثون ضرورة ترشيد هذا المدّ الاعلامى لخدمة القضية الاجتماعية والمصيرية للأمة العربية ، رغم ما يواجه هذه الدعوات من تشكيك ومعاداة ، إذ أن الحكم عليها يأتى سابقا لتحديد سمات التنظير وتحديد الاطار النفسى والفكرى ، وصلاحية هذه الاجتهادات فى الزمان والمكان لخدمة قضايا أمتنا وتحقيق طموحات الأجيال القادمة لمستقبل زاهر — وما يمكن ملاحظته أن هنالك غربة فكرية فى هذا الجانب فى عالمنا العربى لأن إذ أن هنالك فئتان إحداهما تدعو وبتوتر الى اتباع النمط الغربى والسلوك فى منهاج التقدم والحضارة وهذه الفئة تغالط نفسها لأن ما تدعو له يتنافى مع الواقع المعاش وينهج معاكسا للارث التاريخى لأمتنا العربية ولا يؤكد عمق جذورها ، أما الفئة الثانية فهى متطرفة فى نهجها السلوكى وتتوجه إلى رفض كل ما يأتى من المجتمعات الأخرى بصورة مطلقة وهذا يتنافى وضرورة الاستفادة من المعرفة التراكمية كتجربة إنسانية عبر تاريخ البشرية ترثها الأجيال المتعاقبة .

عصر الإعلام

من خلال هذه الأفكار التى تجتهد فى تحديد الوسيلة المثلى التى تعكس قيمنا كأمة لها مكانتها بين الأمم بدأت معالم التحدى ، إذ أنه يمكن القول بأن حضارة الغرب فى حقيقتها وبصورة مجملة عبارة عن افرازات مجتمع متضعضع غافل لمعنى الثقافة وتوجهها التقنى وهذه الحضارة أدت الى زرع الخوف والرعب وإلى فقدان المعنى والغاية للفرد وللجماعة وذلك بإخضاع الواقع فى جملته الى الكمية وإبعاد المعنى الأساسى المتمثل فى جوهر الانسان والغاية فى وجود المجتمعات آمنة واتجهت الى التقنية وكان لابد للاعلام أن يماشى النتاج التقنى المتخم بالعبث وأن يؤدى دور النشر والايصال لما تريد المجتمعات الغربية فى تشكيل شعوبها والشعوب الأخرى ، لهذا كان الاهتمام المتزايد بتطور وسائل الاعلام فى المجالين التقنى والنظرى حتى أصبح من الممكن إطلاق عصر الاعلام على هذا العصر ، وبالفعل مارس الاعلام الغربى ضغوطا عديدة واستخدم قوة الاثارة للسيطرة الذهنية عن طريق النشر والسماع والرؤية وتضخيم الحدث لتحقيق أهدافه فى إخضاع الأمم والشعوب .

إن على عالمنا العربى أن يأخذ الجانب الاعلامى بشموليته ومسئوليته فى تحقيق الأهداف المصيرية التى تهدد إمكانياته وترهق إنسانه ، وذلك باستخدامه استخداما رشيدا والاستفادة من العلوم الانسانية المساعدة المعاصرة مثل علم الاجتماع وعلم « الجيبولتيك » الأنثروبولجا والسيكولجا وغيرها من المعرفة اللاتراكمية التى تعين على فهم توجه الجماعات ودوافع الاحساس كأساس للتربية والاعداد للمواطن الذى يحافظ على قيم مجتمعه فى سلوكه ودفوعاته وأن يتم استخدام الاعلام فى زرع الايمان والحب فى العقلية الجماعية والتى هى مؤثرة سلبا وإيجابا فى وضعنا بين الأمم وأن يسلح الاعلام أبناء الأمة العربية بالزاد الثقافى والفكرى أمام الأفكار الهدامة التى تحيط بنا .



بنظرة عاجلة الى الصراع العربى الصهيونى وفى منظورنا أبناء هذا الجيل الذى شهد الانتكاسة تلو الأخرى يمكن القول إن أخطر ما واجهته الأمة هى الحرب الاعلامية الذكية المركزة فقد استطاع أعداء هذه الأمة دراسة النفسية المتلقية وتم اختيار الوسيلة البسيطة الموصلة وأسلوب التعبير الآخذة بالألباب لتشويه تاريخ الأمة العربية وتشكيكها فى ممارسة حضارتها الأصيلة النابعة من تقاليدها ومقدساتها — ونشأت بين أطراف الأمة تيارات رسَّخت فيهم — عقدة الدونية — والشعور بالاحباط واليأس فى تأخرنا عن الشعوب الأخرى وكانت هذه مقدمة تنازلات عديدة وهزائم لحقت بنا فى ساحات الحروب وعلى ساحة التحدى الحضارى .

لقد وجد الاعلام الصهيونى مجالا فى ساحة هذه الحرب فأخذت بالدس والتشويه وتسريب الأخبار والآراء عبر الأجهزة الاعلامية تمارس تضليلا على الرأى العام العالمى وتزويرا للحقائق الثابتة وتمارس إعدام الرموز والشخوص التى تتمسك بها الأمة الاسلامية والعربية تمهيدا لتحطيم هذه المعانى السامية ، واتخذت هذه الحرب وسائل عدة من صحف ومجلات وشراء أقلام وكتاب لا صلة لهم بالصهيونية فى الظاهر حتى يمكن تقبلهم تسريب السموم الأخرى أشرطة الفيديو الممتلئة بالأفلام الاباحية واللاأخلاقية والتى تقضى على ما تبقى من نخوة وأنفة وتتعارض مع مثلنا العليا والتى بدورها إرث مجيد لبناء المستقبل وقد وجد هذا الاعلام المدمر الموجه فراغا داخليا لتحقيق أهدافه فسعى الى تجسيد أسباب التفرق بين عناصر الأمة الواحدة وتضخيم وتغذية الخلافات العابرة لتكريس العداء والاقتتال .. وما الحرب الأهلية فى لبنان ببعيد عن الأذهان وما تدور من مؤامرات تحاك بعناصر الأمة الاسلامية ليست ببعيدة ومصداق ذلك الحملة الاعلامية التى تشن بضراوة بين حين وآخر على الدول المصدرة للنفط وبالتحديد الدول العربية ؟؟ فهى المعنية فى المقام الأول والأهداف واضحة من هذه الحملات المركزة وهى عملية إبتزاز للدول العربية ومحاولة إيهام مضللة بأنها سبب فى الاختناقات الاقتصادية فى الوقت الذى تلعب فيه « الكارتلات » فى الدول الصناعية دوراً أساسيا بما تجنيه من تجارة التقنية وتجارة السلاح وتتحمل الدول النفطية تمويل المؤسسات العالمية أو دعم الدول النامية

أما زلنا نجهل قيمة الاعلام ؟؟

نعم ما زلنا كذلك رغم توفر الوسائل والمسببات .. رغم توفر التمويل المطلوب وأكثر ، رغم استطاعتنا اقتناء أعظم المنتجات الصناعية والوسائل التقنية الحديثة جدا ، فان التوأم مع الاعلام هو الجفوة التى اتسعت رقعتها ، فها هو كثير من المال المهدور على مجلات فخمة وضخمة وهاهى ناطحات السحاب فى معظم عواصمنا العربية وأرتال من العاملين والفنيين ودورات الماكينات تئز وتخرج أوراقا محبق .. هى فى مضمونها الا ترتكز للعقلانية المطلوبة اليوم ولا تكون بقدرة التحدى المطلوب والمستوى الحقيقى لهذا التحدى القوى .

ومصداق ما ذهبنا اليه بنظرة عاجلة الى عدد المجلات والاصدارات المحلية فى كل وطن عربى وحجمها وما يبذل فيها من جهد ومن النتائج المتوقعة منه وقيمة ما يصدر على المستوى المحلى والعالمى نجده ومع الأسف الشديد يزيد فى غربة الفكر المطلوب ولا يحقق الهدف المرجو *

•• إن علاقة الحضارة فى هذا المعنى لا يكون بتمسح التكنولوجيا واقتنائها بقدر ما هو سلوك وممارسة وجدانية وتفاعل مع النتائج وهى التى تحدد بما يستقر فى نفوسنا من اعزاز بالدين والوطن والتاريخ .


الشعر
في رحاب
الدعوة الإسلامية
في
العصر الأموي

أدبيات

دراسة أدبية خاصة

بقلم الدكتور :
محمد أحمد سلامة

الأستاذ المشارك فى الأدب والنقد
الكلية المتوسطة .. المدينة المنورة

فرغت قبيل رمضان الماضى ١٤٠٣ هـ من إعداد كتاب عن الشعر فى رحاب الدعوة الاسلامية فى عصر صدر الاسلام ، ودفعت به الى دار الفكر العربى بالقاهرة ، ووعدتنى مشكورة بطبعه ، عسى الله أن ينفع به المسلمين بعامة ، وشباب المسلمين بخاصة حتى يقفوا على مجالات شعر الدعوة ، ويعرفوا ما كان للمسلمين السابقين من مواقف تذكر لهم ، ويأخذوا منهم الأسوة الحسنة .

وهأنذا أتابع السير فى هذا الطريق الحبيب إلى نفس كل مسلم ، القريب إلى قلوب المؤمنين ، فى عصر الدولة الأموية العريقة فى عروبتها وأصالتها :

كان الشاعر المسلم يؤمن بالاسلام نسبا له ، وينكر كل نسب ينتسب إليه مهما يكن قدره ، ومهما تَعْلُ رتبته ، فيعتز بنسب واحد يفخر به ويهتف بمعناه .

وهذا هو الشاعر نهار بن توسعة بن أبى عتْبان من بكر بن وائل ، وكان أشعر بكر (بن وائل) بخراسان ، يهتف بالاسلام أبا ويؤكد نسبته إليه ، وإذا كان غيره يعتز ببكر أو تميم فهو يعتز بالاسلام ، وهو بذلك ينتمى إلى أصل كريم ، ويروى ابن قتيبة له فى الشعر والشعراء ٤٤٨/٢ الشروق) قوله :

أبى الإسلام لا أب لى سواه
إذا هتفوا ببكر أو تميم
دَعِىّ القوم ينصر مدعيه
فيلحقه بذى النسب الصميم
وما كرم ولو شَرُفَتْ جدودٌ
ولكن التقى هو الكريم

وكان لشعراء هذا العصر شعر يُظْهِر توكلهم على الله ، وثقتهم به ، فلا يحرصون على جمع المال من أى وجه ، بل كانوا ينفقون ويتصدقون ولا يبقون ، مؤملين الخير فيما عند الله يقول عروة بن أذينة :

لقد علمت وما الاسراف من خلقى
أن الذى هو رزقى سوف يأتينى
أسعى له فيُعَنِّينى تطلّبه
ولو قعدت أتانى لا يُعَنِّينى
كم قد أفدت وكم أتلفت من نشب
ومن معاريض رزق غير ممنون
فما أشرت على يسر وما ضرعت
نفسى لخلة عسر جاء يبلونى
ضيمى كريم ونفسى لا تحدثنى
أن الاله بلا رزق يخلينى

والشاعر الفرزدق على الرغم من أنه لم يكن

معروفا بدينه القويم ، والطاعة العميقة لربه ، بل عرف بفحشه واستهتاره ، على الرغم من ذلك لم ينفصل عن الاسلام ، وكان يتأثر بالمواقف التى تدعو إلى التأثر ، وتدفع إلى العظة ، فقد حضر هو والحسن البصرى جنازة زوجه النوار ، فقال له الحسن وهو بإزاء القبر : ماذا أعددت لهذا المضجع ؟ قال الفرزدق : شهادة ألا إله إلا الله منذ ثمانين سنة ، فقال له الحسن : هذا العمود فأين الطنب ؟ فقال فى الحال :

أخاف وراء القبر إن لم يعافنى
أشد من القبر إلتهابا وأضيقا
إذا جاء فى يوم القيامة قائد
عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من أولاد دارم من مشى
إلى النار مغلول القلادة موثقا
يقاد إلى نار الجحيم مسربلا
سرابيل قطران لباسا محرقا

ولم يكتف الفرزدق بهذا الخوف من القبر ، ومما وراء القبر ، ومن تصوره ، أحد الزبانية وهو يدفعه دفعا عنيفا ويقوده إلى نار الجحيم ، وإنما يودع المفاسد والمباذل ، ويفر إلى ربه بعد وسوسة إبليس له سبعين عاما ، ويكفيه من ابليس وعوده الكاذبة من أنه سيخلده فى جنة وسلام فقال له :

ألم ترنى عاهدت ربى وإننى
لبين رتاج قائما ومقام
على قسم لا أشتم الدهر مسلما
ولا خارجا من فِيَّ سوء كلام
أطعتك يا إبليس سبعين حجة
فلما انتهى شيبى وتم تمامى
فررت إلى ربى وأيقنت أننى
ملاق لأيام المنون حمامى
ألا طالما قد بتّ يوضع ناقتى
أبو الجن إبليس بغير خطام
يظل يمينى على الرحل فاركا
يكون ورائى مرة وأمامى
يبشرنى أن لن أموت وأنه
سيخلدنى فى جنة وسلام
فقلت له : هلا أخيك أخرجت
يمينك من خضر البحور طوام

وأخيرا يقول له :

وما أنت يا أبليس بالمرء ابتغى
رضاه ولا تقتادنى بزمام
سأجزيك من سوءات ما كنت سقتنى
إليه جروحا فيك ذات كلام

وهذا قائد بارز كان مؤدبا للخارجين والعاصين ، مؤيدا لبنى أمية ، وسيفا من سيوفهم البتارة ، وكان يشعر أنه جاوز الحد ، وأخذ بالظنة ، وظلم ، هذا القائد هو الحجاج بن يوسف الثقفى ومع ذلك يشعر بضعفه أمام الموت ، ويخشى لقاء ربه ، فيدعوه راجيا منه التوب والرحمة فيقول :

إن ذنبى وزن السموات والأر
ض وظنى بخالقى أن يحابى



فلئــــن منَّ بالــــرضا لهو ربى
ولئــــن مر بالكتــــاب عذابى
لم يكن ذاك منه ظلما وهل يظ
ـلـم ربٌّ يُرَجَّى لحسن المآب

وعروة بن أذينة كان فقيه المدينة قاضيا بين الناس فيها ومع ذلك كان يفزع لرؤية الجنائز ويتعظ بها فيقول :

نُراعُ إذا الجنائــــزُ قابلتنــــا
ويحزننــــا بكـــــاء الباكيــــات
كروعــة ثلــة لمغــار سبــع
فلمــا غاب عادت رائعــــات

ومن أبيات الوعظ المشهورة قول الحطيئة :

ولست أرى السعادة جمع مال
ولكــن التقــى هو السعيــد
وتقـوى الله خير الـزاد ذخـرا
وعنــد الله للأتقــى مزيــد

ويقول سابق البربرى فى هذا المعنى :

إن التقى خير زاد أنت حامله
والبر أفضل شيء نالــه بشر

وكان الشعراء يدعون ربهم ، ويبتهلون اليه حين يدركون أن ذنوبهم جسيمة وحين يشعرون بأن نهايتهم قريبة ، وأنهم معاقبون أشد العقاب ، فيدعون ربهم أن يزحزهم عن النار ويدخلهم الجنة فيقول ذو الرمة :

يا رب قد أشرفت نفسي وقد علمت
علماً يقيناً لقد أحصيت آثاري
يا مخرج الروح من جسمي إذا احتضرت
وفارج الكرب زحزحني عن النار

وباب الرثاء من أبواب الشعر الفسيحة التي تعدد الصفات الحميدة وتبرز المكارم والمآثر لعلها تضيء الطريق لمن عندهم ارتياح لتلك الصفات، وتعلق بها، فتكون لهم معالم ترشد إلى مدارج الكمال في الدين واتباع سبيل المؤمنين، وهذا جرير يرثى عبد العزيز بن مروان بقصيدة يقول فيها :

نعوا عبد العزيز فقلت هذا
جليل الرزء والحدث الكبير
فنمنا لا نقر بطعم نوم
ولا ليل نكابده قصير
وأظلمت البلاد عليه حزناً
وقلت : أفارق القمر المنير

ووصف عبد العزيز بصفات الضياء والنور من الصفات النفسية التي تعنى الهداية والوضوح، ونعم ما مدح به عبيد الله بن قيس الرقيات مصعب بن الزبير حين قال :

إنما مصعب شهاب من الله
تجلت عن وجهه الظلماء

ورثى جرير أيضا قتيبة بن مسلم الباهلي، ووصف قاتليه بالندم لأنهم ضعفوا بعده، وهم أندم يوم القيامة فيقول :

ندمتم على قتل الأغر بن مسلم
وأنتم إذا لاقيتم الله أندم
لقد كنتم من غزوه في غنيمة
وأنتم لمن لاقيتم اليوم مغنم
على أنه أفضى إلى حور جنة
وتطبق بالبلوى عليكم جهنم

ورثى الشاعر حمزة الحنفي بطل السند محمد



بن القاسم فقال :

إن المروءة والسماحة والندى
لمحمد بن القاسم بن محمد
ساس الجيوش لسبع عشرة حجة
يا قرب ذلك سؤددا من مولد !!

ومثل هذا البطل نموذج نضعه أمام شبابنا ليكونوا فى مثل شجاعته ومروءته وحسن سياسته وعظمة سيادته .

ومن الشعر ما عبر عن الفضائل الاسلامية ، ووصف قائليه بها ، وكأنهم بذلك يدعون إليها وينبهون على مواضعها ، وقد كان العجاج الراجز يعصم لسانه عن الخوض فى أعراض المسلمين وشتمهم ، ويعد جارة بيته من محارمه اللائى يجب عليه رعايتهن وحمايتهن فيقول :

لا أشتم المرء الكريم المسلما
ولا أرى شتم البرىء مغنما
ولا ابن عمى أن أراه مفحما
وجارة البيت أراها محرما

وبعضهم يفضل الحلم والتقى ويرجع عن لهوه وعدوانه ، ويحكم عقله فى أمور الدين ، ويرى الاسلام خير عاصم له من الهوى ، والشيب خير وازع ويقول فى ذلك زيد بن الحكم :

بعت الصبا والجهل بالحلم والتقى
وراجعت عقلى والكريم يراجع
أبى الشيب والإسلام أن أتبع الهوى
وفى الشيب والإسلام للمرء وازع

والفخر بالشجاعة واقتحام أهوال المعارك والإقدام على الموت كان بارزا فى العصر الإسلامى ومن أمثال ذلك ما قاله حبيب بن عدى والأعداء يقدمونه للصلب :

ولست أبالى حين أقتل مسلما
على أى جنب كان فى الله مصرعى

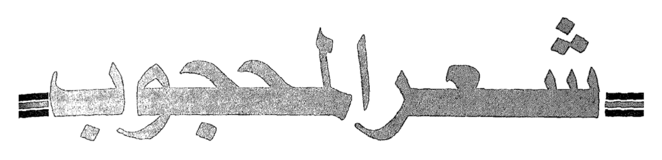
وظهر هذا الغرض فى شعر العصر الأموى فيقول بهلول بن بشر مفتخرا بالشجاعة وإيثاره الموت :

من كان يكره أن يلقى منيته
فالموت أشهى إلى قلبى من العسل
فلا التقدم فى الهيجاء يعجلنى
ولا الحذار ينجينى من الأجل

وكان القاسم بن ثعلبة الطائى من فرسان بطل السند محمد بن القاسم ، وكان مقتل الملك « زاهر » ملك السند بيده ، فقال مفاخرا بإقدامه وشجاعته :

الخيل تشهد يوم زاهر والقنا
ومحمد بن القاسم بن محمد
أنى فرجت الجمع غير معرد
حتى علوت عظيمهم بمهند
فتركته تحت العجاج مجندلا
متعفر الخدين غير موسد

وبعد ، فهذا إيجاز واف لمجالات الشعر فى الدعوة الاسلامية ومجاليه ، وقد رأينا أن الشعراء اعتزوا بالإسلام نسبا كريما ، وأظهروا توكلهم على الله وثقتهم فى رحمته وإسباغ الرزق عليهم ، وأعلنوا توبتهم بعد أن ندموا على ما فرطوا فى جنب الله ، واتعظ كثير منهم بالمواقف المؤثرة ، وأبانوا صفات الراحلين من الهداية وحسن السياسة وامتياز القيادة ، وعبروا عن الفضائل الإسلامية ، وافتخروا بشجاعتهم وإقدامهم ، ووضعوا النماذج الحية المعبرة أمام المسلمين لتكون معالم ترشد ، ومصابيح تهدى .
والله الهادى إلى سواء السبيل .





محمد أحمد محجوب رائد من رواد النهضة الأدبية والسياسية فى السودان . كتب فى الأدب والفن والاجتماع ولم يجاوز العشرين بعد . فى عام ١٩٢٧م — وعمره آنذاك تسع عشرة سنة — كتب فى جريدة (حضارة السودان) عن الأدب ونهضته ، وعن النقد وفى الشعر .

وفى عام ١٩٣١ تعهد الجانب الأدبى فى مجلة (النهضة) وكان هدفه الأساسى فى كل كتاباته هو النهوض بالحياة ومعطياتها من كل جوانبها . وارساء قواعد أساسية تقوم عليها تلك النهضة .

ثم جاءت مجلة (الفجر) لتكون امتدادا لسابقتها النهضة ، فكان فيها أكثر عمقا وأوسع نطاقا ، كان المحجوب صاحب مذهب فى الحياة والاجتماع ، يهدف الى المثال أو المذهب الكمالى فى الحياة . لمس فى حياة قومه .. آنئذ .. نقصا يحطمها ويطيح بها : ففيها القبلية مستحكمة ، والأمية متفشية والاستعمار يتربص بالناس الدوائر ، والمرأة متخلفة جاهلة ، والجهل والحمق يلفان كل ذلك بعباءة سوداء لا يرى فيها بصيص نور ، فكتب مقالاته (مثل عليا) فى الحياة والاجتماع والسياسة والأدب ، وكانت آراؤه راجحة فيما كتب .

●● الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية ، كلها من المؤثرات التى عاشها المحجوب معايشة المدرك لواقعه ، الناظر الى بواطن الأمور ، فقد قلّب صفحات أمته كلها من نصر وهزيمة : وكفاح ونضال وقوة وضعف ، وتعمق حياة مجتمعه من بؤس وشقاء ونعيم ورخاء وجهل ومرض ، وفقر وفاقه . كل ذلك جرى فى دمه واختال فى حناياه ، ابتلعه واقعا وصاغه نبضا صادقا .

بقلم: السمانى كمال الدين

الجزء الأول

● المحجوب ليس موهبة واحدة وإنما هو مجموعة مواهب " الأديب - السياسى - المهندس - المحامى "

● رائد من روّاد النهضة ..

● فى شعره : الوطن ومشاغله .. والحب وطعمه .. والوصف ولوحاته .. والرثاء ودمعته ..

● ولما كنت سأتناول هنا شيئا من أدبيات المحجوب فيجمل أن أشير الى أن للمحجوب ديوانا شعر هما (قلب وتجارب) و (مسبحتى ودنّى) وله فى النثر كتاب (نحو الغد) ويشمل مجموعة المقالات السياسية والأدبية والفكرية التى كتبها فى مجلتى النهضة والفجر ما بين ١٩٣١ = ١٩٣٧م وله بالاشتراك مع رفيق دربه الدكتور — عبد الحليم محمد كتاب (موت دنيا) وهو عبارة عن قصة حياة ، وسيرة ذاتية .

● شغل المحجوب العديد من المناصب السياسية فى السودان كان آخرها رئاسته لمجلس الوزراء حتى مايو ١٩٦٩م .. وانتقل الى رحمة مولاه فى يونيو ١٩٧٦م ..

الشعر السياسى الوطنى :

فى ديوان (قلب وتجارب) قدّم المحجوب الشعر الوطنى على غيره ، رغم أكثرية الشعر الغزلى — ذلك شعورا منه بأن قضايا الوطن أهم من القضايا الشخصية والغناء الذاتى ، وداعى الوطن عنده فوق كل شىء .

● لقد تعمّق حب بلاده فى نفسه منذ أن كان يسترق السمع وهو صغير إلى أقطاب الحركة الوطنية الذين يتجمعون فى بيتهم (ويأخذون فى الحديث عن خططهم وعما كانوا ينتهون اليه من تدابير .)

لعل قضية الوطن والدفاع عنه والزود عن حياضه ، وطرد المستعمر الانجليزى أصبحت من المكونات النفسية للشاعر ، ونداء الوطن عنده مقدم على كل نداء .. حتى ساعات لهوه ومنى أحلامه يركلها برجله عندما يسمع داعى الوطن .

فصحونا على نداء من الشعب
غزا وقعه الفؤاد الشجاعا
ومضينا الى الكفاح خفاقا
ومشينا الى الفداء سراعا
قد ألفتُ الجهاد دهرا طويلا
وحميتُ الديار كى لا تراعا
خضت فيها معارك كالحات
كنت فيها مهندا ويراعا
موطن عزَّ أن أراه ذليلا
أو أرى أهله الكماة جياعا

● واذا رسمنا خطا بيانيا لشعره السياسى تجد كل الخطوط تلتقى عند خط المرتكز القائم على التفاؤل الايجابى رغم العتمة والظلام ، ولكن الرؤى كلها مضاءة حوله . فهو لا يقف عند اثارة العواطف بل يتقدم ، ولا يقف عند باب الأمانى الحلوة العذبة والأحلام المتناثرة . ولا يمنعه استرجاع الأمجاد السالفة عن مواصلة المسير . فالأمجاد القديمة طعمة لاصطياد المستقبل الزاهر . واذا كان الوجدانيون قد سدّ عليهم القلق والاضطراب والحيرة والشك منافذ الحياة ، فانه دائم التفاؤل بالغد المشرق . فى قصيدته (ذكريات الجهاد) يخاطب صديقه العزيز عنده عرفات محمد عبد الله ــ عليه رحمة الله ــ صاحب مجلة الفجر :

إنّا وربك لا نزال كعهدنا
نهوى الرشاد ونكره التضليلا
طلاب حق لا نبيح لباطل
حق الحياة فيستذل النيلا
نقضى عليه بشرِّع مشبوبة
تركتْ جيوش الآبقين فلولا
وبألسن حذقت بدائع لفظها
فمضتْ تؤثل للبيان أصولا
نَم فى ضريحك هادئا مستبشرا
فرجال فجرك قد أثاروا الجيلا

ويقول فى أخرى :

نحمى البلاد ونحمى سنة سلفت
أجدادنا جاهدوا فيها وما نكبوا
شيكان تشهدكم صالوا وكم قتلوا
وأهلك الشركَ من نيرانهم لهبُ
لا بارك الله فى الدنيا يكدرها
ذل القيود ويغشى أهلها الريب

● اكتوى المحجوب ورفاقه ممن حملوا عبء الاصلاح والتغيير بنار أولئك القوم الذين ساروا فى ركب الاستعمار وأصبحوا يمينه الذى يبطش بها رقاب الأبرياء ويحصد نفوسهم وأرواحهم ، وأصبحوا أولياء للظالم ، تعهدهم المستعمر بالجاه والسلطان وفرش لهم بساط القرب والود الكاذب ، فصدقوه وتساقطوا على بريقه الكاذب .

يا ضيعة الوطن الذى أنصاره
قوم يرون النصر فى الخذلان
قوم يرون حياتهم فى ذلهم
ويرون كل الخير فى الاذعان
يتفاخرون بقربهم من حاكم
وبدسهم للفرد والأوطان
هذا زمانك يا مهازل فامرحى
قد عُدَّ كلبُ الصيد فى الفرسان

وشعر المحجوب السياسى نابض بالحركة وتوالى الابقاع الذى يقرع جدران النفس ويلهب جذوتها ؛ عامر بالصدق : ينضح بالاخلاص .. وشعره فى هذا المجال كثير ومتعدد ، صاحب الحركة



الوطنية منذ نشأتها وسار معها كل تعرجات وانحدارات خطوطها البيانية . صاحبها من ايام الاستعمار والاستقلال والتشتت الحزبى .. ثم الانقلاب العسكرى فى عام ١٩٥٨ حتى ١٩٦٤ وله فى ذلك مجموعة من القصائد تسجل المواقف والاحداث ، ولقد سجل سنوات سجنه فى شعر عميق مؤثر .. ثم يأتى أخيرا ويعطينا كل نفسه ومشاعره بكل مكوناتها العميقة فى قصيدته (تسبيح مغترب) بعد ان ساح فى الارض غريب الارض والوطن .

● واذا قفزنا قفزة زمنية طويلة من مرحلة النضال الأولى ضد الاستعمار بكل ايجابياتها وسلبياتها وجئنا الى الحكم العسكرى .. نجد قصيدة (اللصوص) تسجل انطباعاته نحو هذا الحكم الذى استمر ست سنوات .

تعرض القصيدة فى أولها صورة للحياة وحركتها فى هذه الدار فهى حياة ناعمة هادئة بما تحتويه قلوب اهلها من الايمان الوافر والامل الذى لا تحده حدود .

هذه الدار بالجمال عمور
وبها الخير والنعيم الوفير
قد بنى مجدها وحماه
أهلها الصيد .....
شبابهـا والكهـول

واذا كان الغاصب الاول هو المستعمر الاجنبى ، فان مستعمر اليوم هم ــ بكل أسف ــ أبناء الدار ذاتها ..

غير أن اللصوص توالـوا
يحصدون الالوف دون قصاص
ينهبون النفيس من كل بيت
يقهرون الجرىء صنو النضال
واللصوص العتاة بعض بنيها
سلبوها حياتهـا وعـلاهـا

يضع الشاعر أمام أعيننا لوحة ناطقة لما آل اليه بنو هذه الدار .

جنة للغاصبين جناها
وبنوها ، مشردون حيارى
اثقل القيد أرجلا
وبراها



الناس دائما تعيش على الأمل المصحوب بحركة الدفع ، وعلى التفاؤل القائم على حسن التدبر في المصير .. وما بين حركة الدفع وتبين الطريق يكون استرجاع الحقوق وردها :

ردَّ للدار مجدها وبهاها
وكساها الجمال ثوبا قشيبا
وبنوها يقبّلون ثراها
ينشقون العبير منه فتيقا
وجرى نيلها السعيد طليقا
يسكب الخير والنعيم الوفيرا
وانطلاق الحياة من كل قيـد
صار دستور شعبها المكـدود

● ● ونقفز عبر كل قصائده ومقطوعاته الوطنية الكثيرة العدد العميقة المضمون التى رسم فيها أحساسيس ونفسيات وطنه وأبناء وطنه .. عبر تلك السنين وتقلبات الايام ، ونصل الى أول السبعينات بعد ارتحاله ما بين المغرب وبريطانيا .. لنستمع معا الى قصيدته الخالدة (تسبيح مغترب) وهى منشورة فى ديوانه الاخير (مسبحتى ودنى)

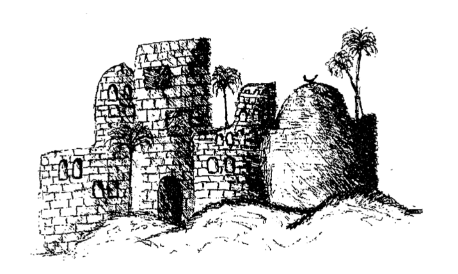
فى غربته خارج وطنه ، أصبح يجتر الذكريات ، ويمضغ الأمس بين أضراسه ، تحتشد الرؤى أمامه ، وتحيط بمقعده ، كل الأمس بكل مافيه ، حلوه ومره .

القصيدة ، شوق وحنين ، وذكريات خالدة ، وأمس غربت شمسه . وليل ضاع سامره . الشوق لا يطبق جفنه ، والقلب لا يسلو ، والنفس متعلقة بما جُبلت عليه ، فكان السهر والسهاد ، وكان الوطن الحاضر الغائب .

بعدت دارها وعز لقاهـا
واستبدت بنا فزاد هواهـا
ملأ النيـل والبطاح وغنت
كل صداحـة به فى رباهـا
فاذا سرتُ فى البلاد غريبا
رنَّ فى مسمعى صدى مغناها
ردَّنى الشوق والحنين اليها
فى ندى الازهار شمت شذاها
زودتنى عند الرحيل جراحـا
ورمتنى بسُقمِهـا عيناهـا
زادنى البعـد حرقـة وهيامـا
فتمنيـت رشفـة مـن لماهـا
هى نالت فكرى وجهدى رضيا
وتمليت فى الدجـى ذكراهـا

القصيدة رغم روعتها وجمالها فى الاداء والصدق الشعورى والفنى الا أن هذه العجالة لا تسمح بعرضها ، وهى على طولها شحنة من المشاعر ، ودفعة من الاحاسيس تدافعت فى نفس الشاعر لما آل اليه حاله . وهى مزج من دمعة سخينة ، ووفاء واسع ، وذكريات طبعت فى الاعماق ونقشت فى الجبين ، وماضٍ من الكفاح المسلح بالفكر والعلم والروية والحكمة . ولبناتٍ حملوها على اكتافهم شادوا بها صرح مجد أمتهم ، ونضالٍ عرّضهم للموت مرات ومرات ، وكم انتزعوا وطنهم من براثن الأسد .

نحن من شاد مجدها وعلاها
نحن من رام غيدها وظباهـا
من ترى عـلّم الحمام .. غناها
غيرنا نحن .. شعرنا فى لهاها



ذكرياتى ، وكم نُظمن عقــودا
صرن فى المحل ذخرهـا وحلاهــا
ذكرياتى ، تاريخ شعــب طويــل
ونضال حــرسـما فى ذراهــا
نحن من فجــر الحياة وأرســى
ثورة الفكــر فجرهـا وضحاها
قل لمن رام مجدها دون مهــر
ثورة الفكــر لا يُحَــدُّ مداهــا

● هذه النماذج التى عرضتها من شعر المحجوب السياسى والوطنى لا تمثل الا مجرد قفزات طويلة عبر الزمن لاعطاء القارىء صورة سريعة وعامة ومبسطة عن عطاء هذا الشاعر الفذ فى هذا الجانب ، ولمن اراد الاستزادة يمكن ان يرجع الى دواوينه .

شــعر الغــزل :

للحب عند المحجوب الكثير من المعانى التى خلّدها فى نفسه وأصبحت بعد ذلك ذكريات أمضّتْ عليه حياته ، يذكرها حينا بالخير ويحتضن ذكراها ويرتشف رحيقها ويهنأ بها ، لأنها نعيم أيام خلت ، وبهجة لحظات انقضت وكثيرا ما نجده يبكيها لفراقها .

تقلّب الشاعر فى شتى صنوف الحب والهوى .. وذاق ريقه واشتم عبيره ، وتملى سناه . هام بالجمال ، وعبد الحسن ، وجثى على ركبتيه فى محرابه :

عبد الحسن والشباب سخى
فى نضير الربى وجدب الصحــارى
عاش للحــب دهره وشجــاه
هزج الطير فى الغصون تبارى

والحب عنده أيام خلّدها الزمن وهى فوق هامة الايام وترياق لمقبل عمره .

لاتلمــه فمــا تعــوَّد الا
سجدةً للمعربــد المســتبــد
وتسابيــح شاعــر يتغــنــى
بعيون الهوى وصفحة خــد

ورفيف الشفاه بالبسمة العذبة
إنَّ الشفاه بالحب تُعْدِي
أرقته الشموع فى معبد الـ
حسن ففنيَّ بكل فرع وقدٌ
قاوم الحب جهده .. فعصاه
قلب صب أعياه ذاك التحدى

واذا سألناه عما يجده من الحب يهتف بأعلى صوته :

إنّه الحسن ولا يحجبه
عن عباد الله عبد صدقا
فاتركى الصدَّ وحيى والها
وارحمى العاشق موفور التقى
راهب الحسن الذى يكلؤه
كلما شام جمالا صعقا

والحب عنده يؤدى الى عبادة الله تعالى ويفضى الى التقرب من الحق :

فعظيم من يناجى ربه
فى جمال الخلق أوحسن الزهر
ويرى الكون جلالا باهرا
صنع جبار اذا شاء قدر

هذه مقتطفات سريعة أردت بها الوقوف على نماذج من شعره نتعرف من خلالها على مضمون الحب عنده ومعناه ومدى استغراقه فيه — كما أردت أن أوقف القارىء على الفلسفة الجمالية التى سلكها الشاعر من خلال شعره .. والغاية التى يطير اليها الشاعر بجناح الخيال الواثب .

● ● وان كنت اختلف مع شاعرنا المحجوب — عليه رحمة الله — فى أجزاء من مفهوم وفلسفة هذا اللون من الشعر ، الا أنى سأعرض ما يتطلبه السياق من شعره وأثبت رأيى فى مكانه ، عندما نأتى للقصائد التى تمثل نقطة اختلاف فى الرأى .

فى قصائد الحب والجمال نجد من سماها (وحيداً) تستحوذ على قدر كبير من قلبه ومثله من شعره . وقصائده فيها تختلف عن غيرها من حيث الكلمة والتعبير والصورة والاسلوب . اذ نجد هنا التزام الكلمة وصدق المشاعر .

وظنى أن العديد من قصائد هذا الباب كانت فى وحيد مثل قصائده (ذكراك — عيد الحب — عودة الحب — وأحلى الحب) وغير ذلك من المقطوعات المتناثرة فى قصيده يقول عنها فى كتاب (موت دينا) .

(عرفناها يافعة فقلنا الهلال يتلوه القمر ، وعرفناها فتاة مكتملة الانوثة ، مشرقة الحسن ، وفى عينيها حَوَر ، وفى خدودها مالست أعرف كنهه .. عشقناها وغنيناها الشعر ، شعر الحب والغزل ، فكانت ثمة وترجديد أضيف الى تلك القيثارة الثائرة فعادت صدَّاحة بنغم الحب الذى يخاطب القلوب قبل العقول والآذان) وهو دائم التذكر لها ، حبها يملأ عليه جوانحه ويأسر قلبه :

ما خان عهدك قلبى ولا عَمُرتْ
بغير حبك ياروحى حناياه
إنّ رمتُ أبرح عنه قيد أنملة
ردَّت إلىّ سعير الشوق رؤياه
وكيف انكر حبا ذقت رَيِّقه
والناس تثبت فى البلوى لترعاه



تغرّبْ عَن الأوطان فى طلبِ العُلا
وسَافر ففى الاسْفار خمس فوائد
تفريج هـمٍ واكتسَاب معيشة
وعلمٌ وآدابٌ وصحبَةَ ماجد





اليونان

● هذه الرحلات ــ المردادية ــ « إن صحت التسمية» لها أكثر من عشر سنوات مما تغيرَّ معه الزمان والمكان والأشياء .. وامتداد الزمن مدعاة الى التغيُّر المستمر ..... وإذا كان « العقد » من السنين لا يعنى شيئا فى سُنَّة التطور سابقا فإنه الآن يعنىْ « قرناً » من الحركة .. عقل الانسان فى سباق مع الزمن .. وهو بطبعه يهوى الجديد ..

لقد دخل اليوم الكثير من المتغيرات على بعض ما أورده كاتبنا ــ المرداد ــ فى سياحته تلك .. بحكم التقدم العلمى والتكنولوجى فقد تجددت وسائل النقل والاتصال بكل أنواعها وأشكالها .. تجددت العمارة والفنون .. تجددت أساليب الادارة والخدمات ..

فى هذه الصفحات نتجول مع صديقنا فى ربوع بلاد الاغريق (أثينا) ذات التاريخ والحضارة .. نركب القطار والسيارة والحنطور والترولل .. نرحل بين المدن والقرى والأرياف نجوب الشوارع والأزقة والحوارى .. نستقرىء الماضى ونلمس الحاضر ونتخيل المستقبل .. ذاك متحف أكروبوليس ــ وكيزامكوس ــ وبناكى ــ وبانتيون .. أجيال مضتْ وحضاراتٌ تعاقبتْ وأيام خلتْ .. وتلك مبانٍ قديمة تحتضن التاريخ فى أعماقها .. البرلمان القديم .. القصر الملكى .. الأكاديمية الخ ..

فلنسترح قليلا .. فهذه حديقة هضبة تهل .. وتلك حديقة أولمبيك سومن .. وهناك بارك أوف مليوبابوس .. نتعرف على الأفراد والمجتمع ، الأداء ، المعاملة ، التصرف .. نضحك للنكتة والطرفة ، نستمتع بالمفارقة .. نشاهد الحادثة .. نكون الموقف .. بحصيلة الرحلة .. المتعة .. المعلومة .. الخبرة والتجربة .. ثم نبرز عمق التصوير .. وسلاسة الأداء واستحضار المعنى .. وعالمية الحركة .

أثينـــا « اليونـــان »

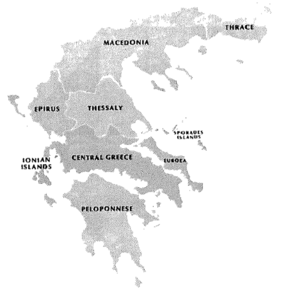
● لما انتهت زيارتى من استامبول وملحقاتها عقدت العزم على السفر إلى أثينا عاصمة بلاد الاغريق (اليونان) وكانت الرغبة أن أسافر إليها بواسطة الأتوبيس السياحى لأنه مريح ومتعة ويكسب السائح معلومات لم تخطر له على بال ــ وكنت قد وصلت إلى بلاد اليونان فى الماضى بشتى الوسائط فجئتها مرة بواسطة السكة الحديدية عن طريق بعض مدن البلقان لكننى تعبت جدا فى هذه السفرة حيث قطعنا الطريق فى ثلاث ليال وساعتين ــ وجئتها مرة بطائرة (الأولومبك) وأحببت فى هذه المرة أن تكون الرحلة بطريق الأتوبيس السياحى لأعرف هذا الطريق وما فيه من مدن وقرى وآثار ..

● استأجرت سيارة وذهبت إلى مكتب النقل السياحى البرى وكان يبعد عن محطة سركجى بنحو ثلاثة أميال وقطعت التذكرة وكان السعر أقل من سعر السكة الحديدية بثلاثين ليرة وبالعملة المحلية .

● وفى الصباح وقبل طلوع الشمس كنت قد غادرت الفندق وركبت سيارة أجرة إلى محطة الأتوبيس ، حيث كان الركاب قد حضروا جميعهم ــ ومـــا هى إلا دقائق حتى حضر السائق والمفتش المسؤول وطلبا من الركاب إحضار جوازات السفر ليرى الفيزة (التأشيرة) والتصريح فأسلمناه مطلوبه وامتطينا الأتوبيس وكان عدد المسافرين ٧٦ وبعدما اجتزنا الحدود كان مركز التفتيش التركى فى انتظار الأتوبيسات وسيارات الأجرة فهبطنا من الأتوبيس وأخذنا حقائبنا وتوجهنا إلى مركز الجوازات والجمرك للتفتيش .

● وكنا قد قطعنا من المسافة ما بين استامبول حتى آخر الحدود التركية ٤٩٠ ميلاً ومررنا بست مدن تركية وأربعين قرية وجداول وغدران وجبال شامخة و١٢ نفقاً و ٤ كبارى (جسور نهرية) واسترحنا فى الطريق ٤ مرات وفى كل استراحة نمكث ٢٠ دقيقة لتناول المرطبات والزاد والماء ــ إلا أن الطبيعة التى كانت بين أنقرة واستامبول أفخم مما بين استامبول واليونان إذ كان الطريق من أنقرة إلى استامبول معظمه أنهار وحقول وأشجار وأبقار وخيول ــ أما هذا فمعظمه أودية وسهول خالية من الاخضرار إلا فى القليل النادر .

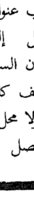
● مكثنا فى مركز التفتيش التركى ساعة من الزمن حتى تمت



الاجراءات كلها وأفرغت الحقائب للتفتيش ثم أرجعناها كما كانت وكان فى انتظارنا سائق الأتوبيس اليونانى الذى سينقلنا إلى البلاد اليونانية حيث استلم الجوازات من الركاب وأوصد مستودع الأتوبيس على الحقائب والأمتعة ثم طلع السياح جميعهم وسار الأتوبيس اليونانى على الأرض اليونانية وما هى إلا خطوات معدودة لا تزيد على خمس الميل تقريباً وإذ بالمركز اليونانى فى انتظارنا وكانت النتيجة كما هى فى المركز التركى إلاَّ أنها زادت قليلاً ثم امتطينا الأتوبيس اليونانى وإذا هو خلاف الذى امتطيناه فقلت : يا سبحان الله كل خمس دقائق يتغير الأتوبيس إن هذا لشئ عجيب فقال بعض الركاب : إن ذلك الأتوبيس خاص بالتفتيش والمراكز الجمركية وكنت قد نسيت بالأتوبيس كتب المطالعة وحقيبة المأكولات الخفيفة فطمأننى السائق بأنها ستصل إلى أثينا وأعطانى نمرة الأتوبيس واستمارة وأملى علىَّ ما تركته فى الأتوبيس باللاتينى ، وعمدنى أن أكتب اسمى فى آخر الاستمارة كتابة وتوقيعاً .. ثم قال لى أكتب عنوانك فى أثينا حتى تصل إليك مفقوداتك ، فأعطيته عنوان السفارة السعودية ولكن مع الأسف كانت الاجراءات كلها شكلية ولا محل لها من الاعراب ــ فلم تصل إلينا المفقودات حتى كتابة هذه المذكرات .

● كان التفتيش أشد وأعسر وأدق من المركز التركى ولم نتخلص منه إلا بشق الأنفس .. لما استقر بنا المقام فى الأتوبيس الأخير الذى سيوصلنا إلى أثينا نادانا المفتش الخاص بالتذاكر وقال هل بدلتم العملة فصاح السياح صيحة واحدة بكلمة لا ــ فوقف الأتوبيس وقال السائق والمفتش إذهبوا إلى تلك المحطة وأرانا بيتاً صغيراً كالكوخ إلا أنه من الأسمنت المسلح فلما وصلنا إليه وجدناه بنك الحدود ومكتوب على بابه (Change Mony) أى تبديل العملة فبدلنا ما معنا من نقود تركية من البنكنوت فقط ــ أما العملة النحاسية فلا تبدل . كما صرفنا بعض الدولارات واستبدلناها بعملة يونانية وهى (الدراغمة) ــ والدولار يساوى ٣٠ دراغمة .

● وبعد انتهاء عملية الاستبدا[ل] طلعنا إلى أتوبيسنا وسرنا بعون الل[ه] وقوته .. قطعنا المسافة ما بين المرك[ز] للاستراحة فى ١١ ساعة وهى أكب[ر] مسافة نمشيها متواصلة من غي[ر] استراحة حتى ضاقت نفوسنا م[ن] السآمة والجهد ــ وأخيراً وصلنا إ[لى] (سلانيك) ويسميها اليونانيو[ن] (سالونيكة) وهى مدينة عظيمة [...] بها حوض عظيم مكتظ بالسف[ن] ومركز تجارى خطير وكانت السف[ن] الراسية بهذا الميناء تربو على الخمس[...] خلاف السفن الصغيرة واللنشا[ت] والقوارب السياحية ــ وصلنا إ[لى] هذه البلدة الجميلة فى الساعة العا[شرة] ليلاً وذهب السائق إلى المح[طة] العمومية .. فبقى بعض السيا[ح] بجانب السيارة وذهب البعض وأ[نا] معهم إلى داخل المدينة للبحث ع[ن] فنادق ــ لكن مع الأسف كانت ملأى ــ ثم ذهبنا إلى البنسيونات[1]



فوجدنا بعضها خالياً ولكن السرير بسبعين (دراغمة) فقال البعض منا ندفع سبعين درغمة لأربع ساعات مع عدم الراحة — ثم جلسنا نتشاور وأخيراً قررنا الرجوع إلى المحطة بجانب أتوبيسنا وإخواننا الذين ظلوا بجانب السيارة — أما السائق فقد ذهب إلى بيته لأنه من أهل سلانيك .

● [illegible] نفذنا الخطة ولم يشذ عن المجموعة إلا ثلاثة من السياح لم نرهم إلا صباحاً وعلمنا أن [illegible] أصدقاء وأصهار بالبلد لذلك لم يشاركونا ولم يخالطونا .

● لما رجعنا إلى الأتوبيس أخرج كل منا ما عنده من بطانيات ومأكولات وزمزميات الماء والشاي والقهوة — فتناولنا ما تيسر ثم هجعنا هجعة خفيفة بمقدار ساعة تقريباً — وإذا ببعض الاخوان من السياح قام يهلل ويكبر فعلمنا أنه من الأتراك الذين يصلون .. [illegible] على الماء [illegible] المحطة [illegible] وحوض لغسيل الأوجه [illegible] وتوضأت وكان المصلون من [illegible] انتظارى لأنهم علموا أنى [illegible] .. فقالوا أنت الإمام [illegible] ولا [illegible] ذلك .. فتقدمت [illegible] وصليت [illegible] ع المصلين من [illegible] بعد صلاة الغداة [illegible] داخل البلد وتحول [illegible]

[illegible] أن بعض هؤلاء من المترادين لسلانيك ويعرفها [illegible] قطعة ، فاغتنمنا الفرصة حيث جعلناه دليلاً [illegible] فصار يملى علينا أسماء المعارض والمحطات [illegible] الأكاديميات وأسماء الجامعات والمدارس والجسور ودور الملاهي والمتاحف .

● وجدنا رجلاً يونانياً من أهل سلانيك يجر عربة متنقلة فيها خبز مسمسم أي عليه سمسم منثور وهو ما يسمونه بالعامية [illegible] الكعك أبو سمسم وفي عربته جبن طرى وزيتون وبيض مسلوق ولحم قديد (باسترمة) ولبن طازج في غلاف من الكرتون وشاى طازج [illegible] فأوقفنا « عمنا » اليونانى وأمطرناه نقوداً فأمطرنا طعاماً [illegible] ذلك الصبح الجميل والطـ[illegible] [illegible] أوراق الشجر وينضح [illegible] في [illegible] يحيينا فلم [illegible] إلا الابتسامة اللطيفة والقـ[illegible] [illegible] الحسن .

● بعد ذلك رجعنا إلى محطتنا فوجدنا البعض قد نهض والبعض الآخر لم يزل نائماً والسائق لم يحضر فاغتنمنا الفرصة من جديد فتجولنا وذهبنا إلى الأسواق ومحطات السكك الحديدية والمطار ودور الحكومة والبريد وأحواض السفن ومما لاحظناه ولفت أنظار الجميع هو مرفأ السفن لأنه في شكل قوس وتحيط به الأشجار [illegible] فيه عشرات [illegible] السفن [illegible] اختلاف أنواعها وأحجامها [illegible] متشابهة تامة بخليج [illegible]

● [illegible] عقارب الساعة الثامنة [illegible] أجراس الكنائس ونفخ في [illegible] بوق عظيم ينفخ فيه [illegible] ليستنفر العمال لاحضارهم إلى المصانع وكنا نظنه زمارة إحدى السفن أو صفارة الانذار من الغارات الجوية ولكن الله سلم .

● بدأ الجو يتلبد بالسحب وهبت ريح باردة فقال القوم : يجب أن نهرول إلى المحطة [illegible] هطول المطر فأسرعنا في السير [illegible] [illegible] فعندما [illegible] المحطة إذا بالسائق قد وصل واعتلى مقعده ونفخ [illegible] المنبه — وما هي إلا دقائق [illegible] السياح وكل قد أخذ [illegible]

وسارت السيارة السياحية باسم الله مجراها .

● وبعد لحظات من مغادرتنا للمحطة إذ بالسماء وقد انشقت وأذنت لكثير من البرد إن يحصب الأرض ومن عليها من صامت وناطق فاستلطفنا العظيم الكبير وقد أغلقنا الزجاج والمنافذ وخمدت الأصوات فى الأتوبيس فلا تسمع ألا همساً وتمتمة حتى السائق صار (تمتاماً) وأطلق المسَّاحات تمسح الزجاج أمامه حتى ينظف وتظهر أمامه معالم الطريق .

● بدأ السائق يتكاسل ويخفف السرعة تدريجياً حتى علّم على الثلاثين ، فرشاه سائح كان بجانبه بسيجار وأشعله له وألقمه إياه فأطبق شفتيه على السيجار وقد انجلت أسارير وجهه بعد التقطب والعبوس ـــ ثم أخرج سائح آخر قرصاً من الشيكولاته وألقمه إياه ـــ كل ذلك لئلا يخفف السير خوفاً من دخول الليل قبل الوصول إلى (أثينا) لأن السائحين الراشيين ظهر فيما بعد أنهما ليسا من السياح وإنما هما من الموظفين فى أثينا وكانا فى اجازة ويلزمهما الحضور إلى مكتب العمل صباحاً لئلا يخصم عليهما شئ من المعاش أو المشاهرة ولم يفكروا فى أرواح الركاب ولا فى أرواحهم .. ثم أين نحن من (أثينا) وبيننا وبينها أربعمائة ميل ولكن التهور ألقى على أبصارهم غشاوة فجعلا يستحثان السائق ويحرضانه على السرعة .

○ ابتسم السائق وتكلم باللغة اليونانية كلاماً لا أفهمه فسألت من كان بجانبى عن ذلك فقال مترجماً ـــ انه يقول أين كانت هذه المكارم يوماً وليلة .

لم تنفع الرشوة ولا المداهنة ولا المصانعة وكان ذلك من حظ الركاب الذين لم ينطقوا ببنت شفة ـــ بل كان السائق حكيماً ومدبراً مقدراً للأمور عاقلاً وكان المطر قد ازداد هطولاً وغزارة . فحاد السائق الخبير عن الطريق ووقف نهائياً ريثما ينكشف السحاب وتجف الأرض ثم قال للركاب : إننا مقبلون على روابى ومرتفعات قد يزيد ارتفاعها على ١٠٠ قدم عن سطح البحر ـــ وتصديقاً لحديثه فقد صادق عليه معظم السياح وقالوا إنَّ كلامه حق وسوف نمر بهضبة كذا وجبل كذا وكلها فوق سطح البحر .

● بعد ساعتين خفت حدة هطول المطر وبدأ الطريق يظهر ويتضح شيئاً فشيئاً فاعتلى السائق مقعده وسار بالسيارة العملاقة يشق الماء المتكاثف على جانبى الطريق ولكن على حذر وببطء حتى أقلعت السماء وغيض ما على وجه الطريق من مياه .

وصلنا إلى هضبة (ساكوس) فكنَّا نرى البحر تحتنا كما يرى الطائر الأرض من ارتفاع ألف قدم ويا له من منظر مرعب مخيف .

● لما اقتنع السائق باقلاع السماء وجفاف الأرض واطمأن



تماماً بدأ فى الاسراع فعلّم على المائة ثم على ١١٠ ليعوّض ما قد فات من الوقت ــ وكانت المسافة الباقية أكثر من ٣٠٠ ميل ــ لكن السائق الماهر طار طيرانا لمّا وثق من ضبط عجلة القيادة ووعيه التام بالمسالك المطمئنة وغيرها وكأنه حافظ لكل شبر منها بحيث لا يجعلك تحس أن هناك وعورة فى الطريق وما أن دقت الساعة السادسة قبيل المغرب إلا ونحن على مشارف المحطة الأخيرة التى بعدها مباشرة ــ العاصمة اليونانية الجميلة ــ أوقف السائق عربته على محطة البنزين للتموين الأخير .

● وكانت هذه المحطة فخمة تشبه بعض محطات البنزين فى الولايات المتحدة إذ يوجد بجانبها دورة مياه ومراحيض للنساء والرجال ومطعم فخم ومكتبة بها صور ودفاتر وأقلام وطوابع بريد وصندوق بريد .. أخذ كل سائح حظه من هذه المحطة الجميلة ثم صعدنا إلى أتوبيسنا السياحى وسار سائقنا سيراً وسطاً مدة يسيرة جداً لم تتجاوز ربع الساعة حتى وصل قلب العاصمة (أثينا) وصار كل سائح يصافح من بجانبه ويقول له الحمد لله على السلامة وهذه عادة متبعة فى أوربا وأمريكا وبعض البلاد العربية .

● **وصلنا أثينا بسلامة الله وكانت زيارتى هذه للعاصمة اليونانية للمرة الثانية فى مدى ثلاثين عاماً وقد سجلت آثارها فى عام ١٩٦٩ حينما مكثت بها ١٥ يوماً ــ وهذه الزيارة عابرة فقط ومع ذلك سأقوم بالتطبيق وتسجيل ما تجدد وما تبدد وقد قضيت بها عشرة أيام .**

● لما هبطنا من الأتوبيس تفرق السياح وكل واحد أخذ طريقه إلى حيث يريد فاستأجرت تكسياً وعمدت السائق اليونانى أن يتجه إلى محطة السكة الحديدية حيث أنزل هناك دائماً بفندق (هيلينا) Helina ومتعود على أصحابه ومديره لأنى عقدت صحبة معهم لما نزلت به فى عام ١٩٦٩ وطلبوا منى مراسلتهم دائماً لأنهم يزعمون أنهم قد حصلوا على منفعة وفائدة بسببى . . فقلت لهم ما هى هذه المنفعة قالوا الدعاية وهى أعظم شيء لجلب الشهرة فأنت صديق للسفارات العربية ونرى كل يوم سيارة سياسية تصل إلى فندقنا للسؤال عنك ولمّا يرى السياح النزلاء بفندقنا هذه السيارة تقف أمام الفندق يومياً ينظرون إلينا نظرة خاصة فيعظم فى أعين المواطنين والسياح فندقنا وبذلك يشيع ذكره وتزداد شهرته .. والحقيقة أنى لم أعبأ بهذا الكلام بل أعده نوعاً من المداعبة أو الهذيان .

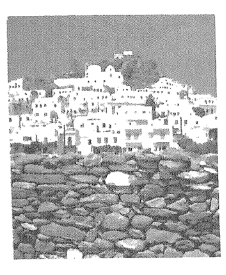
● أوصلنى سائق التاكسى إلى باب الفندق وعندما بدأ السائق يخرج حقائبى من السيارة أقبل حارس الفندق وقال له ليس لدينا غرف خالية (متأسفين) كان كلامه حقاً لأنّهم كتبوا على الباب كلمة (Complete) كمبليت ومعناها بالانجليزية (تام) فتأسفت جداً لذلك لكن قلت للسائق انتظر قليلاً حتى أواجه مدير الفندق ثم آتيك فامتثل لأنّه فى مصلحته ولأنه سيقبض أجرين أو أكثر . . دخلت إلى مكتب المدير فوجدته جالساً يحتسى القهوة فرحب بى وانتصب قائماً يحتضننى لمعرفتى به ونزولى عنده فى عام ١٩٦٩ فقلت له : أنا متأسف لعدم وجود غرفة خالية فقال : من أنبأك بهذا قلت له (ماركو) وهو العامل الذى قال لنا

(كمبليت) فقال : كلامه صحيح — لكن بصفتك من نزلاء الفندق وصديق لنا فسنوجد لك غرفة بأى طريقة كانت .

● ثم أمر العمال فأحضروا الحقائب وحاسب السائق وحلف ألا أدخل يدى فى جيبى فشكرته من الأعماق وحالاً جاءت المرطبات وما إليها وأقبل عَلَىَّ موظفو الفندق يسلمون علىَّ كأنى صاحب أو مالك الفندق — وفى ظرف ربع ساعة تسلمت مفتاح الغرفة الفخمة رقم ٣٩ بالدور الرابع وسرعان ما اطلعت الحقائب إلى الغرفة زجاجات الماء المثلج والمناشف النظيفة والملايات الجميلة وما إلى ذلك من الوسائل المريحة .

● سألت المدير — كيف أوجدتم هذه الغرفة وقد كتبتم على الباب كمبليت فقال : معظم الفنادق النظيفة تحتفظ بغرفة أو غرفتين (للطوارئ) وجلس يشرح الطوارئ .

● **وهذا الفندق متعود على النزول فيه من حين بدأت رحلاتى لأوربا لقربه من محطة السكة الحديدية والميادين الهامة والحدائق الشعبية .. وعلى بعد بضع خطوات من هذا الفندق توجد محطة الأوتوبيسات السياحية التى تنقلنا إلى دور الآثار وما يتعلق بها**



وكذلك القرى والبلدان الصغيرة بأرض الاغريق .. ومن خلفه توجد المحطة العمومية (للتروللى باص) ومحطة عمومية للأتوبيسات التى تجوب أثينا وضواحيها .

وهو يقع بمحلة (اكوتستانو — ٢ شارع بسيلوريتى — أثينا ١٠٨) والليلة فيه بمائة (دراغمة) وهى العملة المحلية لبلاد اليونان — فالدولار الأمريكى يساوى ثلاثين من الدراغمة — وبما أنى عميل ونزيل لهذا الفندق من أمد بعيد فقد حصلت على تخفيض ١٠ ٪ .

● أما الطلبات فسعرها يدفع فوراً بموجب فاتورة مرفقة بالطلب .. فاليوم الذى تحس فيه بتعب أو كسل ما عليك إلا أن تحرك سماعة الهاتف وترفعها إلى أذنيك فيجيب عليك السكرتير أو السكرتيرة نعم — طلبك — فتقول له أريد كذا وكذا من الطعام فيقول لك حاضر حالاً سيصلك المطلوب — وبعد عشر دقائق يقرع باب غرفتك وإذا بحسناء من العاملات بالفندق تحتضن صينية كبيرة فيها أطباق طعامك الذى طلبته — ثم تدخل هذه الحسناء إلى الغرفة بما تحمله من طعام فتضع لك أطباق الطعام على الميز وتمد على ركبتيك المنشفة (فوطة) — لئلا يصبك أو يصب ملابسك نقط من الأدام أو من المهلبية ثم تستأذنك الحسناء وتقفل عليك باب غرفتك وقبل أن تغلق الباب تقول لك .. هل تلزمك خدمة أخرى ؟ وهل أعجبك الطعام ؟ . . وحديثها ممتزج بالابتسامة اللطيفة والأدب الرفيع ثم تخرج قائلة (مع السلامة) أو (فى أمان الله) .

● وفى حالة طلب الشاى يأتيك العامل المختص بالطلبات بصينية فيها إبريق من الشاى الجميل المعطَّر أو اللبتون والأبريق يملأ كأسين متوسطين يعنى خمسة فناجيل من الفناجيل التركية وفى الصينية أيضا طبق صغير فيه قطع السكر وإبريق صغير فيه لبن بارد فتستمتع باحتساء الشاى بشهية وارتواء وخاصة إذا كان قدومك من الأراضى التركية التى يباع

فيها الشاى بالقطارة كما مر عليك فى الرحلة التركية .. مع العلم بأن هذه الوجبة المشبعة من الشاى لا يزيد سعرها عن خمسة دراغم يعنى سدس دولار أمريكى .. ووجبة الغداء أو العشاء لا تزيد عن عشرين دراغمة — يعنى ثلثا دولار أمريكى — وفى الفندق مطعم أيضا وأسعار الوجبات فيه بنفس أسعار الاسواق إلَّا أنه انظف وأجود .

وصالة المطعم تتسع لخمسين نزيلا ويديره رجلان يونانيان مع الطاهى — والطاهى يضع على رأسه قلنسوة طويلة بيضاء والذين يقدمون الطعام ويباشرون الضيوف (غلمان وسيدات) ثم بجانب المطعم مقهى وكازينو — فإذا انتهيت من الطعام تطلب الفاكهة أو أى نوع من الحلو ثم القهوة أو الشاى — بعد ذلك تأتيك قائمة الحساب .

والمقدم لهذه القائمة حسناوان .. إحداهما تقف بصالة الطعام والأخرى بصالة القهوة وكلتاهما يرتدين (الميكروجيب) وهذه حلة أفرنجية مستحدثة كان أول ظهورها فى باريس قبل عشر سنوات ثم عمت القارات كلها وهى أقبح لبسة ولم تعمل إلا للاغراء .

● هذه اللبسة كانت فى الجاهلية وكانت تستعمل تحت الثياب المتعددة ولا تلبسها إلا الراقصة أو الماجنة أو المنحرفة ومع ذلك لا تظهر بها المرأة الخليعة إلا فى حالة الخلوة (وفى مجالس معينة) ثم جاء الإسلام وحرم كل شىء يتنافى مع الشريعة السمحة كما أبطل قواعد الجاهلية وعاداتها .

● هذه اللبسة جاءت فى الشعر الجاهلى فى معلقة امرىء القيس فى قوله (إلا لبسة المتفضل) وجاءت فى شعر طرفة بن العبد فى قوله (تروح علينا بين برد ومجسد) فالبرد معروف والمجسد بضم الميم وتسكين الجيم وفتح السين ثم بعدها الدال — وهو الثوب اللاصق للجسد مباشرة أو الذى يُرى منه الجسد — كما جاءت فى شعر الأعشى الجاهلى . أما شعراء الإسلام فلم يذكروا هذه اللبسة فى شعرهم وهذا حسب ماظهر لى .

وفوق كل ذى علم عليم .

● عفوا أيها القارىء لأنى خرجت من الموضوع ومن طبعى التعليق والتطفل والفضول فعسى الله أن يتوب علىَّ إنه هو التواب الرحيم .

هذه الأخطار وهذه الاغراءات وما إليها تمر بالسائح طوعاً أو كرهاً لأنّ السائح لا مأوى له إلا الفنادق والفنادق كلها فى أوربا وأمريكا وأستراليا واليابان محشوة بهذه المهيجات والمثيرات ولا تفكر أن هناك مانع أو رادع الا نفسك وقدرتك وإرادتك — وهناك يظهر إيمان الرجل وهذا ميدان الإمتحان والإختبار كما جاء فى معنى الحديث (القابض على دينه كالقابض على الجمر) فهنيئا للصابرين والمعصوم من عصمه الله .

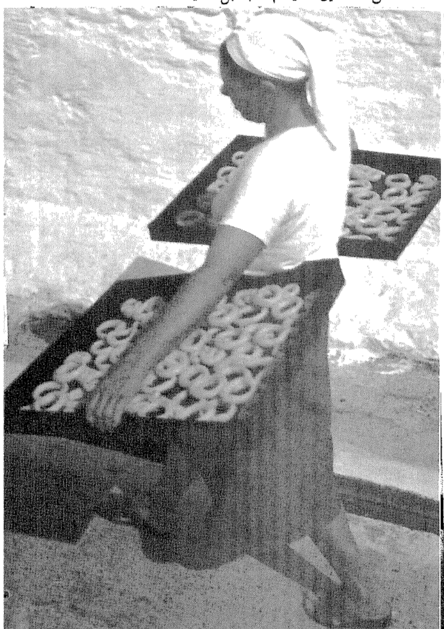
● أما الفنادق فى جزر الهند الشرقية والفلبين وماليزيا وتايلند وكمبوديا وبورما وسيلان والهند وأفريقيا والبلاد العربية فخالية من هذه الموبقات الا النادر القليل والنادر لا حكم له .

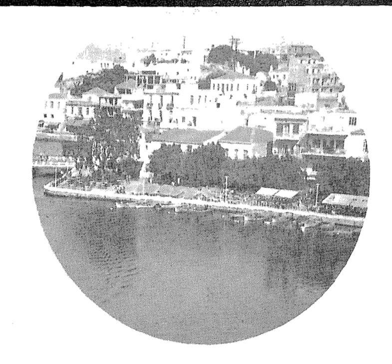
● [illegible] الصغير لم يكن شيئا مذكورا بالنسبة لباقى الفنادق ، لا بشكله ولا موقعه ولا أثاثه — أما الفنادق الضخمة الحديثة فحدث عنها ولا حرج فإذا دخلتها فسوف ترى

العجب العجاب وعليك بالوسط فخير الأمور الوسط .

● كانت إقامتى بهذا الفندق عشرة أيام — لم أتناول فيها طعام الغذاء ولا العشاء بهذا الفندق سوى وجبة الافطار إذ لا مناص من تناولها إلا فيه بحكم الضرورة ولكنى أنزل إلى الصالة العمومية وأطلب وجبة إفطار خفيفة ثم الحق بالشركة السياحية لتمضية الوقت فيما هو أهم .. أما شاى العصر ففى الفندق دائما حتى يوم الدعوة التى توجه إلى من بعض الاخوة إذ لابد من الرجوع بعد الدعوة إلى الفندق لنومة الظهيرة وبالأخص إذا كانت الوجبة ثقيلة دسمة .

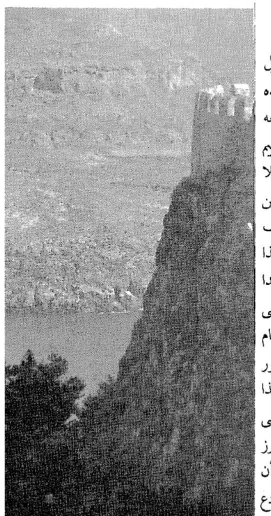
● المأكولات التى بالمطاعم العامة كلها فى نظرى ملوثة بالخنزير والمغرفة التى يغرف بها الطباخ تمر على كل حلة من الحلل واللحم كله غير مذبوح بل مخنوق أو مكهرب وقد رأيت بعينى فى مدينة لندن — عربة اللحم الكبيرة التى توزع كميات اللحوم على القصابين . رأيت العجول والأغنام والخنازير معلقة بسقف السيارة بجانب بعضها وكلها مسلوخة من الرأس إلى القدم ولا أثر للذبح مطلقا ثم رأيت القصاب الانجليزى يستلمها من السائق المشار إليه ثم يعلقها بداخل حانوته وهى ميتة مسلوخة فيحدث فوهة فى بطن الشاة أو الخنزير أو العجل فيخرج الكرش ثم ينضح فى جوفها الماء ثم يقطعها ويوزعها فى الرفوف المثلجة أو فى (البراد) وهو الثلاجة .. لذلك لم أصدق أحداً يقول إن هناك ذبائح بل كله تضليل — ومما يدعو إلى الغرابة — أنك تجد فى بعض البلدان — الأوربية مثل باريس مثلا عدداً من المسلمين لا يستهان به بل ربما يقارب نصف المليون ومعظمهم من الجزائر — كل هذا العدد لا يذبح ذبحة واحدة بل كلهم يأكلون كما يأكل أهل البلد — إلا واحداً بجانب مسجد باريس عنده قطع من اللحم المثلج مكتوب عليها (ذبحت ذبحاً شرعيا) ومع هذه اللحوم بعض الدواجن وعليها الكتابة أيضا ..





● أما اليهود فيذبحون ولهم مجازر خاصة وهؤلاء من بعض أهل الكتاب المتعصبين لدينهم وهم كنسبة واحد إلى ألف .. وبعض إخواننا السعوديين القاطنين ببلاد الكفار قد يشتركون أحيانا فيذبحون خروفاً يوزعونه بينهم والبعض يتوكل على الله ويشترى من هذه اللحوم مكتفيا ومستدلا بالآية الكريمة (وطعام الذين أتوا الكتاب حل لكم) وهذا باب عميق يحتاج إلى شرح طويل ــ يخرج بنا عن الموضوع .

● المهم أنى لم آكل لحما فى سياحتى الا السمك والبيض المسلوق واللبن والزبد حتى الذى يدعونى من الاصدقاء ــ أشرح له طبعى فيعمل لى أكلة بحرية أو نباتية وأخص بالذكر من هؤلاء الاخوان سعادة الأستاذ محمد محمود فطانى القنصل السعودى بأثينا فانه قد دعانى مراراً إلى داره العامرة لتناول وجبة الغذاء وعرف مطلبى فلم يعمل إلا ما تطمئن إليه نفسى وكانت دعواته متتابعة متتالية وكان يأخذنى إلى أماكن بعيدة ومنتزهات جميلة فى سيارته الفخمة ولا يتركنى إلا إذا حان وقت النوم أو (طارد سرح الكرا مقلتى) .. وأنا وفى سياحتى الأخيرة فى عام ١٩٧١ المشار إليها فقد كرر الدعوة مرارا وألح ولا يسعنى إلا التلبية إذ لا يرد الدعوة الا لئيم وكثيراً ما أخذنى إلى المطاعم الفخمة لتناول وجبة العشاء وأخص بالذكر من هذه المطاعم مطعم الاسماك العظيم وموقعه فى وسط البلد وعليه إقبال عظيم وبخاصة بعد الساعة العاشرة ليلا حيث ترتاده الطبقات الراقية من موظفين وعائلات عريقة وضيوف وإذا لم يسبق الانسان القاصد لهذا المطعم فسوف لا يجد كرسيا واحدا خاليا كما أن صاحب السيارة الملاكى لايجد مكانا لايقاف سيارته أمام المطعـــم ولا الشارع المجاور له ولا العطفات من كثرة الرواد ولهذا المطعم طريقة خاصة فى طهى الاسماك والجمبرى وطبخ الارز بالبخار ملونا لذيذا بحيث لاتشعر أن فى الطبق أرزا لانهم يضعونه فى الودع



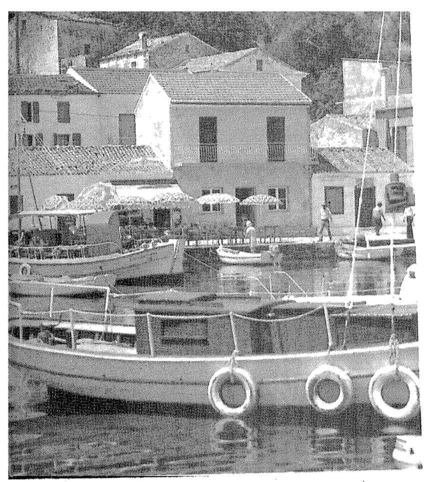
البحرى الكبير المصقول ويطبقون عليه بالودع فالطبق وغطاؤه من الودع فاذا رفعت الودعة العليا وجدت الأرز الملون أو الصيادية فى الودعة السفلى .. يستحسن — ذكر اسم هذا المطعم لانه الوحيد فى أثينا وذلك لينعم به إخواننا من السياح السعوديين وغيرهم وبخاصة من لا يأكل اللحوم فى السفر مثلى .

● هذا المطعم اسمه (كوستنسس Costassnessess) وهو أشهر من نار علم .

● ومثل هذا المطعم فى الشهرة والدعاية (مطعم الحمراء) بالسويد بجانب السفارة السعودية مباشرة وقد تناولنا فيه وجبات الغذاء مرارا على مائدة سعادة السفير السعودى الاستاذ ناصر المنقور الحاتم الثانى

وخلاصة القول ان الاستاذ محمد قطان القنصل السعودى فى أثينا رجل شهم كريم مضياف محب للمواطنين مساعد مستقبل مودع لا تفلت من حبائل كرمه الاعندما يراك أقلعت بالطائرة أو غادرت بالباخرة أو امتطيت الاتوبيس السياحى أو السكة الحديدية .

● وفى اليوم الذى تنتهى فيه برامجنا السياحية قبيل الظهر وهذا نادر — اغتنم الفرصة وأتجول فى شوارع أثينا على انفراد كما أطوف ببعض العطفات والأزقة لأرى الحوانيت والمقاهى البلدية والبقالات وبالأخص إذا كان صاحب البقالة من إخواننا المصريين العاملين باليونان أو بعض الاتراك الذين يبيعون النقل والفواكه المجففة والتمور وهم ألوف كثيرة ويتكلمون عربية غير فصيحة . وأذكر من هؤلاء الخواجة ينى خريستو صاحب كفتريا وبقالة بشارع الأمليا فى عطفة الميدان بجانب الادرياتيك كمبانى .. إذا ولجت بقالته يكلمك — بالعربية على طريق اللهجة المصرية لأنه كان مقيما بها أكثر من عشرين عاما فنرى محله كأنه من بقالات التوفيقية بالقاهرة وله أخ باستامبول فى (عثمان بى) بقال مشهور أعطانى عنوانه فى عام ١٩٦٩ فلما وصلت إلى استامبول صرت أرتاد محله دائما وأشترى منه طلباتى وهو فى حى (عثمان بى) وقال إن له قرابة وأقرباء بالاسكندرية وبتسبرج بالولايات المتحدة وكلهم بقالون فصدقته لأنى



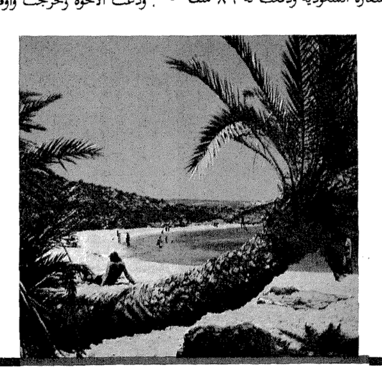
لم أر بقالا يونانيا فى بتسبرج بينسلفانيا فى أمريكا إلا واحدا وكنا نشترى منه الزيتون والجبن المصرى والفول المعلب انتاج شركة قها .

● زيارتى للسفارة السعودية باثينا — فى كل رحلة أزورها إذ الواجب يحتم ذلك ولكى يقف المواطن على أخبار وطنه ويقرأ المجلات والجرائد السعودية حيث لا يمكن لأى شخص سعودى يريد أن يعرف عن بلاده شيئا إلا عن طريق السفارة .. ولسوء الحظ لم أضبط أرقام الاتوبيس ولا الترولل باص الذى يوصل إلى السفارة ولا يوجد خط واحد رأسا بل يتبدل الخط فى الطريق — وعلاوة على ذلك فهى بعيدة جدا عن منزلى — لذلك أقع فى براثن السائقين المستغلين الذين يغتنمون فرصة الغربة واللغة فتلعب العجلة التى بيد السائق كما يريد والعداد سريع الضربات والشوارع كثيرة والسائقون لا يتكلمون إلا باليونانية فنصحنى مدير الفندق الذى به نزلى أن اكتب العنوان باللغة اليونانية فقلت له ومن يكتبها غيرك لأنى لا أعرف أحدا فكتبها بالحروف اللاتينية المقلوبة الجميلة وأخرج عنوان السفارة من الدليل الهاتفى فشكرته على ذلك .

● اوقفت سيارة أجرة فوقف صاحب السيارة ثم قال بلغته أين تريد فأخرجت له الورقة التى بها العنوان فأخذها وقرأها ثم أشار إلى أن أدخل فدخلت فأغلق الأبواب ودفع إلى الورقة التى بها العنوان وسار بسيارته من الشارع العام ثم انحرف إلى شارع اخر ثم التفت إلى وطلب الورقة ثم جعل يتأمل فيها طويلا ويخاطب نفسه بكلمة (ها) ثم يحملق تارة ثم يلتفت إلى متكلما باليونانية .. ثم يسرع ثم الهوينة ثم يقف على جانب شارع من الشوارع ويوقف سائق تكسى مثله ويعرض عليه الورقة فيتراطن الاثنان ، ثم يرجع فيركب ويسرع وكأنه على ما ظهر لى إذا أحسنت الظن به غشيم جاهل بخارطة الشوارع وإما متجاهل مستغل إذا أسأت به الظن .

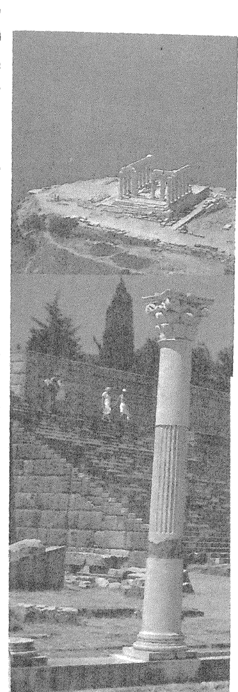
● بعد ٤٠ دقيقة وقف على باب السفارة السعودية ودفعت له ٨٦ سنت وثمانين دراغمة أى ما يقارب ثلاثة دولارات .. ثم تشرفت بزيارة معالى السفير السعودى الاستاذ محمد خوقير والاستاذ عمر أركوبى وسعادة القنصل .. واستقربنا المقام فى مكتب السفير وأمر بالمرطبات والشاى وأحضرت المجلات السعودية وعلى رأسها (مجلة المنهل الغراء) والجرائد السعودية كلها وقد كنت متعطشا لأخبار وطننا العزيز وحكومتنا الرشيدة العادلة فارتويت من المنهل العذب والصحف المحلية قرابة ساعة[٢] — ثم شرحت للسفير قصتى مع السائق وعن بعد السفارة فقال نعم — الحقيقة إن السفارة نائية عن البلد والسائقين يستغفلون السياح .

● . ودعت الاخوة وخرجت وأوقفت



سيارة اجرة وجاهرته بالعنوان واسم الفندق فعرفه حالا وأوصلنى فى خلال ٢٠ دقيقة ولم يطلب سوى خمسين دراغمة يعنى أقل من دولارين — فعرفت آنذاك كيد السائقين ومكرهم وخداعهم واستغلالهم — وتكررت لى هذه القصة مع السائقين فى بندونغ وهونكونغ وسنغفورة ويوكاهاما .

● شوارع أثينا جميلة فسيحة وأرصفتها مبلطة وميادينها واسعة ومعظمها مفروش بالأحجار الصلبة أو البلاط الملون وبخاصة الميدان الذى تطل عليه الأكاديمية العظيمة إذ ترى الجنود أحيانا يعملون استعراضا عسكريا أو تدريبات لبعض فرق الأمن فى نفس هذا الميدان وترى أبواق الموسيقا وهى تصدح فى افواه هؤلاء الجنود الذين يلبسون سراويل إلى الكعبين من القماش الأحمر ويرتدون ثياباً من البز الأبيض الفضفاض وعلى رؤوسهم قبعات جميلة وزيهم يقارب الزى الليبى القديم — وفى الأسبوع يجرى هذا الاستعراض الجميل ثلاث مرات فنرى الأعداد الكثيرة من الرجال والأحداث وهم يتسلقون التماثيل المقامة فى هذا الميدان وأسوار النافورات أو جذوع الأشجار المظللة ليشاهدوا ويستمتعوا بالموسيقى والمشية العسكرية



الرياضية . وأما أنا فلا أستمتع إلا بمنظر تذكارى يذكرنى باجياد وقلعة أجياد عندما تقف فى وسط هذا الميدان ترى جبلا ليس بالشاهق وبجانبه جبال أصغر منه وهو يحيط باتينا وعليه بعض بنايات وما يشبه القلعة الصغيرة فتتخيل أنك واقف فى ميدان مالية أجياد أو المصافى بمكة المكرمة .

● ومن الشوارع الجميلة فى أثينا شارع يانـــبس تميـــــ Panepistimou.. ST والشارع الثانى هو شارع ستاديو Stadiou والشارع الثالث هو شارع فاسلزس سوفياز Vassilissis ورابعها شارع باتسيون Patission وخامسها شارع أماليـاس Amalias

● هذه أجمل وأوسع الشوارع وفيها كل ما يحتاجه السائح من طلبات وأما الميادين العظيمة فأولها ميدان أومونيا وبه محلات باكاكوس لبيع قطع الغيار البشرية وغيرها .

● ويسمى هذا الميدان « أومونيا ميدان » Amonia Meedan

ويقع بهذا الميدان فندق أومنيا الجميل ومن خلفه محل خريستو الشهير ثم ميدان الأكاديمية وقد اشرنا اليه .

● إما المدارس الحربية والبوليسية فأشهرها :—

(١)أكروبوليس Acropolis



(٢)ليكافيتوس Licavitos

(٣)بارنيتـــا Parnitha

(٤)امتـــوس Amitos

(٥)تركوفونيا Tourcovounia

● وأما شركات السياحة البحرية والبرية المشتركة فيقـــال لها (أدرياتيكا) وكتابتها بالافرنجي هى Adriatica Msappia

ثم إن مكاتب السياحة على اختلاف اقسامها ـــ معظمها يقع بشارع أماليا ومن أشهرها مكتب النقل البرى إلى برنديزى بايطاليا وعنوانه ٢٨ شارع اماليا

● واما المبانى الاثرية القديمة بعاصمة الاغريق فهى (مبنى الاكروبوليس)ثم بناية رومان أقورا Roman Aqora ثم مبنى ستاديام Stedium

● واما المتاحف الشهيرة التى ساعدنا الحظ بزيارتها مع شركة توره فمن أشهرها .

مزيم اكروبولـــيس Acropolis Museum

ثم متحف كيرا مكوس ود ييلون مزيم Kiramikos And Dipylan Museum

ثم متحف بناكى Banaki

ثم متحف بيزانتيون Banaki Museum

● وأما الكنائس القديمة التى شيدت من قبل ١٢ قرنا فمن أشهرها :

كنسية ارغى اشوماتى Aghii Assomati

ثم متاموس فوسس Metamor Phossis

والعمارات الضخمة القديمة التى لم يمسها الخراب ومحتفظة بجمالها الهندسى الرائع فمن أشهرها :ـــ

البرلمان القديم ويقال له : Old Parliament

ثم القصر الملكى ويقال له : Royol Palace

ثم الاكاديمية وهى الشهيرة من دون هذه البنايات ويقال لها : Academy

● والحدائق الجميلة التى يرتادها السياح عادة عن طريق الشركات السياحية وأنا من جملتهم فأشهرها وأجملها حديقة هضبة هل اوف ليكابتوس : Hill Of Lykabettos

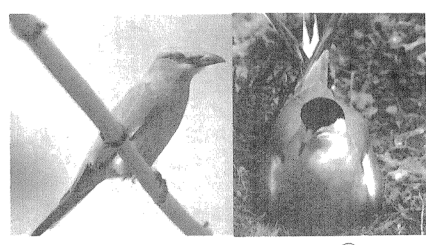
ثم حديقة ناشونال قاردن : Nalional Garden

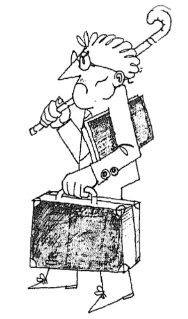
ثم حديقة اولمبك للسباحة ويقال لها اولمبك سومنـــــق Olympic Swimming Pool

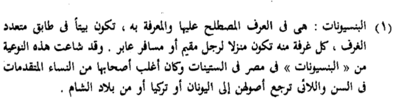
ثم حديقة بارك اوف فلوبابوس Park Of Philopappos

والطيور الشادية بأرض الاغريق وتجدها دائما تغرد فى الحدائق الغناء وعلى أغصان الباسقات من الاشجار وبخاصة طير القمرى على اختلاف ألوانه ويسمى بالحمام المغنى ثم الحمام الهزاز ثم عصافير الكنارى ثم الحمام المطوق وهذا نجده فى سائر الميادين بكثرة وفى الحدائق والمنتزهات وعلى نافورات المياه وهو أليف جداً وربما يقع على منكب السائح إذا ما أبصر حفنة من القمح فى كفه وسائر الطيور والقمارى والهداهد تجدها تحت رجليك إذا ما جلست على كراسى الحدائق وجميعها آمنة لا يمكن لأى فرد أن يصيدها أو يؤذيها ومن قتل حمامة ينظر إليه نظرة احتقار ويعدونه مجرما وربما اسمعوه تقريعا وتوبيخا .








(١) البنسيونات : هى فى العرف المصطلح عليها والمعرفة به ، تكون بيتاً فى طابق متعدد الغرف ، كل غرفة منه تكون منزلاً لرجل مقيم أو مسافر عابر . وقد شاعت هذه النوعية من « البنسيونات » فى مصر فى الستينات وكان أغلب أصحابها من النساء المتقدمات فى السن واللائى ترجع أصولهن إلى اليونان أو تركيا أو من بلاد الشام .

(٢) نحمد الله على هذا التوسع والانتشار المظفر الذى تشهده الصحافة السعودية فى أيامنا الحاضرة فأينا تتجه تجدها تطالعك بالجديد والمفيد يومياً .. منافسة ما سبقها ، مظهرة حضارة من أصدروها .

(٣) المصاف وبير بليلة يقعان خلف مستشفى وزارة الصحة (العام) بأجياد وهو الحى المقابل لباب المسجد الحرام المسمى بباب سعود .

« الحلقة الأولى »



بقلم : الدكتور أحمد الحفناوى

مقدمة

"بحث أكاديمي قويم" خصه للمنهل" كاتبه أديبنا الباحث الثبت الدكتور "أحمد الحفناوى" أستاذ قسم التاريخ بجامعة الأزهر" دمنهور" باختيار مناسبته للأحداث المعاصرة المؤلمة والدامية التي تشهدها ساحاتنا العربية في صيدا وبيروت والبقاع والجبل .. وما أحوجنا لمثل هذه الدراسات العميقة .. التي تثبت الأرض .. وتفرز المخاطر .. وتستظهر التاريخ .. وتؤكد بالفعل والفعل المضاد .. ضرورات اتحاد كلمتنا .. واشتداد عزائمنا .. لنكون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ..

"المنهل"

الصراع من أجل صيدا في العصر الوسيط

عزيزى القارىء

أحييك من القاهرة ، وأتمنى أن تقضى وقتا مفيدا طيباً مع رسالتها لهذا العدد ، الذى رأينا أن تشتمل على :

• ــ بحث أكاديمى بعنوان : « الصراع من أجل صيدا فى العصر الوسيط » .

• ــ صورة موجزة عن أهم « التيارات الفكرية » ، فى الدوائر الثقافية المصرية .

• ــ وأخيراً « برقيات أدبية » ركزنا فيها على أهم الأخبار الثقافية . . . فى مصر وتجدها فى باب « متابعات ثقافية » .

وسنبدأ ــ كعادتنا ــ بالبحث « الأكاديمى » وقبل أن نعرض له يجدر أن نذكر أن هناك « أهمية كبرى للعلم بالتاريخ » خصوصا فى هذه المرحلة التى يواجه فيها العالم العربى والاسلامى تلك الهجمة العنصرية الصهيونية الاستعمارية الشرسة التى تستهدفه : أرضاً وعرضاً . .

لقد اجتاحت القوات الصهيونية أرض لبنان فى يونية سنة ١٩٨٢ ، واتخذت من « صيدا » مقرا لقيادتها العسكرية هناك . . . .

وبعد قتال عنيف استخدمت فيه القنابل العنقودية والجرثومية والغازية استطاعت السيطرة على « حصن الشقيف » الذى يقع بين صور وصيدا فوق أخدود على عمق ٢٢٥٠ قدم مقابل نهر الليطانى ، وتسليمه إلى « سعد حداد » . وبرغم الخسائر التى منيت بها قوات اسرائيل ، إلا أن احتلال هذا الحصن الاستراتيجى قد أدخل البهجة فى قلوب قادتها ، حيث ذهب « مناحم بيجين » لزيارة الحصن وبصحبته وزير الدفاع وقائد الأركان ، وبعد أن تفقدوا الحصن نظر « بيجن » إلى « حداد » وقال له حرفياً : هذه قلعة أجدادك نقدمها هدية لك . . . . . ! ! . .

فهل تنبه العرب والمسلمون إلى معانى هذه الكلمات وفحواها ؟

ثم هل تنبهوا إلى أهمية « العلم بالتاريخ » ؟

إننا نطمع فى ذلك ! !

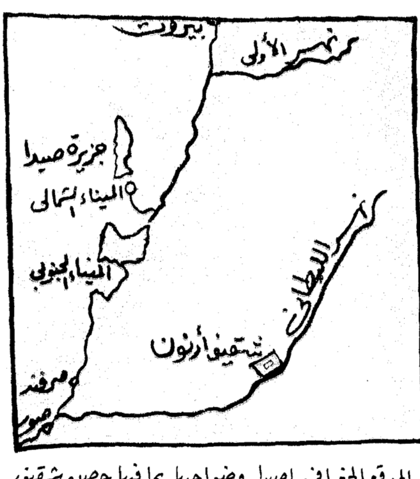
مدينة « صيدا » من المدن الواقعةعلى الساحل الجنوبى للبنان ، وهى مدينة حصينة ، تبعد عن دمشق بحوالى ٣٦ ميلاً ، وتقع شمالى صور ، وتبعد عنها بحوالى ٦ أميال ،وهى على شكل مثلث ، قاعدته إلى الداخل ورأسه شبه جزيرة يتقدمها عدد من الجزر الصغيرة ، تعتبر بمثابة ساتر دفاعى طبيعى يحمى المدينة من الهجمات البحرية الموجهة ضدها ، ويحيط بها من الغرب البحر المتوسط ومن الشمال نهرا الدامور والقراديس ، ومن الشرق والجنوب والشمال الشرقى بساتين غنية بالفاكهة وقصب السكر .

ويرجع تاريخ هذه المدينة إلى ما قبل العصر الإسلامى بفترة طويلة ، إذ كانت من أهم المدن الفينيقية على طول الساحل الشرقى للبحر المتوسط بحيث اعتبرت بمثابة الميناء الرئيسى الذى يربط الشرق الأدنى بالدول الأوربية ، « وكانت إنطاكية تنافسها فى القيام بهذا الدور »[1] .

وذكر بعض الباحثين : أن اسمها منسوب إلى : صيدون الابن الأكبر لكنعان بن حام بن نوح ، وقد بناها عام ١٩٠٠ ق . م .[2] ، ويرى البعض الآخر : أن هذا الاسم مشتق من كلمة صيد ، إذ كانت هذه المدينة عبارة عن بلدة صغيرة مشهورة بكثرة الأسماك وقد دأب أهلها الفينيقيون على حرفة صيد الأسماك ، فضلاً عن أنهم كانوا يسمون السمك صيدون .

وكان الفينيقيون يسكنون قديماً عند بحر ارتريا ، وبسبب كثرة الزلازل عبروا البحر وسكنوا سواحل سورية البحرية وكانت أولى المدن التى أسسوها هى « صيدا » واسمها مشتق من فينكس بن أجنود وأجنود هو إله الفينقيين ، والبعض يقول إن فينكس معناها الشعب الأحمر ، إما لأنهم استوطنوا سواحل البحر الأحمر مدة طويلة وأنشأوا معامل للمنسوجات الأرجوانية ، وإما لاحمرار وجوههم[٣] .

وذكر ياقوت فى معجمه : أن هذا الاسم مشتق من « الصيداء » فى العربية وهو حجر أبيض يعمل منه البرام ، أو من « الصيداء » بمعنى الأرض التى تتسم تربتها باللون الأحمر والحجارة الغليظة المستوية بالأرض[٤] . وثمة رأى آخر يرى : بأن الكنعانيين عرفوا بالصيدونيين ، ونظراً لأنهم قد أسسوا هذه المدينة فقد نسبت إليهم .. ويذكر بعض الباحثين أنه ليس ضرورياً أن تكون حرفة الصيد التى كان يمارسها أهل صيدا قاصرة على السمك فقط ، إذ من المعروف أنهم كانوا يحترفون أيضاً صيد نوع من القواقع والأصداف البحرية ، يستخرجون منه الأصباغ الأرجوانية ،[٥] ثم جاء القائد العربى يزيد بن أبى سفيان فأطلق اسم « صيدا » على المدينة بدلاً من اسمها



الموقع الجغرافى لصيدا وضواحيها بما فيها حصن شقيف

القديم صيدون .

ولما استولى الصليبيون على المدينة أطلقوا عليها اسم « ساجت » وهناك ارتباط ــ بلا شك ــ بين هذه اللفظة وبين اللفظة اللاتينية « ساجيتا » بمعنى السهم لأن السهم كان شعار مدينة صيدا فى العهد الصليبى ، وكانت العملات التى سُكّتْ بها فى هذا العصر تحمل هذا الشعار »[٦] .

وكيفما كان أمر الخلاف حول اشتقاق اسم المدينة ، فقد كانت تشغل المكانة الأولى بين سائر المدن الفينيقية الأخرى ، وهى أقدمها وكانت تتزعم هذه المدن خاصة فى القرن الحادى عشر قبل الميلاد ، وذلك بسبب تفوق أبنائها فى الأعمال التجارية ومنذ القرن العاشر ق . م . بدأت تقل شهرتها وورثتها مدينة صور فى هذا المجال »[٧] .

وقد غزا الأشوريون سواحل فينيقية واستولوا على صيدا وبعدها خضعت للبابليين ثم للفرس وعادت فى عهدهم إلى سالف مجدها ، وأصبحت تحتل المكانة اللأولى بين

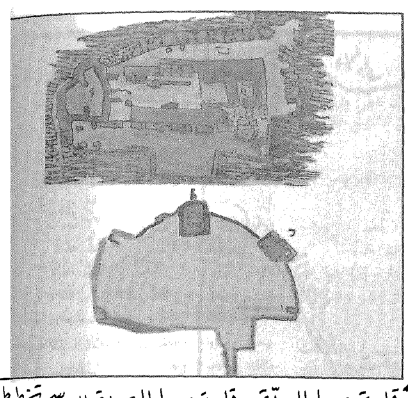
سائر المدن الفينيقية الموجودة آنذاك، ثم بعد ذلك خضعت للبطالمة ثم للرومان واستمر وضعها على هذا الحال حتى تم الفتح العربى لها على يد يزيد بن أبى سفيان سنة ٤٥ هـ.

تلك هى صيدا ذات الموقع الاستراتيجى والتجارى الهام والذى كان سبباً فى طمع الطامعين فيها عبر القرون، إلى أن دخلت فى حوزة العرب. عقب حركة الفتوحات.

وهنا يجب أن نذكر أن ميزان القوى بين المسيحيين الغربيين والمسلمين فى الشرق الأدنى قد تغير أكثر من مرة منذ الفتح العربى وحتى قيام الحروب الصليبية، فقد ظل هذا الميزان فى صالح المسلمين منذ الفتح وحتى أوائل القرن الرابع الهجرى، ثم انقلب لصالح الدولة البيزنطية أولاً خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، ثم لصالح الغرب اللاتينى اعتباراً من أواخر القرن الخامس الهجرى، ولا شك فى أن ذلك كان راجعاً لعوامل عديدة وظروف أحاطت بكل من الشرق والغرب عبر هذه الفترة الزمنية.

لقد عانى الشرق الاسلامى أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس الهجريين من التفكك والانحلال بسبب تدهور الحالة السياسية، فالخلافة الفاطمية فى مصر كانت تسير من سئ إلى أسوأ بسبب ضعف الخلفاء وتنازع الوزراء على السلطة وكثرة الحروب العسكرية المحدودة بين عناصر الجيش المتباينة كما أن العداء المذهبى بين المسلمين أنفسهم أدى إلى تفرق كلمتهم الأمر الذى ساعد الفرنج على تحقيق أطماعهم بسهولة ويسر، إذ كان الاختلاف شديداً بين الدولة العباسية فى بغداد التى تطبق المذهب السنى وتتاخم حدودها أملاك السلاجقة فى آسيا الصغرى، وبين الدولة الفاطمية فى مصر التى تطبق المذهب الشيعى وتبسط سلطانها على مصر وجانب كبير من الشام من بينه مدينة «صيدا» والساحل الشرقى للبحر المتوسط حتى بلغ من كراهية الفاطميين للسلاجقة أنهم اعتقدوا أن قيام دولة صليبية فى الشام سوف يكون حاجزاً دون تقدمهم (أى السلاجقة) نحو مصر وضمها إلى ممتلكاتهم، وهو أمر كان يدور فى خلد السلاجقة وقتذاك، بعد أن أصبحوا القوة الاسلامية المسيطرة فى المنطقة، «ولاشك أن هذا العامل كان له أثره على موقف الفواطم من الغزو الصليبى المرتقب[8].

يضاف إلى ذلك ما كانت تعانيه الخلافة العباسية من الضعف والانحلال فى عصرها الثانى نظراً لكثرة الثورات والحركات المذهبية والدينية داخل الدولة مما أدى إلى



▲ قلعة صيدا البرية و قلعة صيدا البحرية " رسم تخطيطي



زيادة ضعفها وظهور وحدات سياسية مستقلة على حساب الخلافة نفسها . .

وهكذا بلغ انحلال القوى الاسلامية الكبرى فى الشرق درجة مخيبة للآمال فى الوقت الذى كان فيه الصليبيون يمكنون لأنفسهم فى بلاد الشام .

لقد كان لهذا الضعف الذى أصاب القوى الاسلامية الكبرى فى المنطقة أثره الكبير فى الغرب الأوربى الذى كان قد أفاق من كبوته بعد قرون طويلة من الفوضى والظلام إثر انهيار الامبراطورية الرومانية المقدسة إذ شجعه ذلك على الاعداد لحملة كبيرة موجهة ضد المشرق الاسلامى لاستقطاع الجزء الأكبر منه وتكوين مملكة صليبية تخدم مصالحه وتقلب ميزان القوى الذى لم يكن فى صالحه فى القرون الماضية فكانت هذه الحملة هى الحملة الأولى التى تمكن فيها الصليبيون من إخضاع « الرُّها » وتكوين أول إمارة صليبية لهم فيها ، ثم تتباعت ضرباتهم فأخضعوا إنطاكية وأقاموا بها الإمارة الثانية .

صيدا والحصار الصليبى :

قلنا فيما سبق ان الخلافة الفاطمية فى مصر كانت تعانى الضعف والانحلال الأمر الذى ساعد على تقلص نفوذها فى الشام فلم يبق لها سوى السيادة على صيدا وعكا . . . . وكان واضحاً من اتخاذها مستقراً للأمير بدر الجمالى وزير الخليفة الفاطمى المستنصر بالله وأولاده أنها كانت تمثل أهمية خاصة لدى الفاطميين ، وقد ظلت صيدا تابعة للخلافة الفاطمية منذ عام ٤٨٢ هـ وحتى عام ٥٠٤ هـ وهو العام الذى سقطت فيه تحت السيادة

الصليبية ، وعلى الرغم من قصر هذه المدة التى تقل عن ربع القرن فقد نعمت صيدا خلالها بقسط من الاستقرار والازدهار ، كما عنى ولاتها بتحصينها ، ومهما يكن من أمر فإن هذا الاستقرار النسبى الذى تمتعت به صيدا فى ظل الخلافة الفاطمية لم يدم كثيراً بسبب الوجود الصليبى فى الأراضى المقدسة ، فلم تنج من غارات الفرنج عليها وتأسيس إمارة لهم فيها ، فبعد أن استولى هؤلاء الفرنج على كل من الرها وأنطاكية عام ٤٩٢ هـ وأسسوا إمارتين بهما عقدوا العزم على السير نحو بيت المقدس بهدف الاستيلاء عليه .

* * *

سار الصليبيون بحذاء الساحل وعسكروا أمام بيروت فدب الذعر فى قلوب أهلها خوفاً من أن يتعرضوا للدمار والتخريب وخرج حاكم المدينة يعرض خدماته على الصليبيين بالسماح لهم باجتياز أراضيه وارشادهم إلى الطريق الموصل إلى صيدا مع تقديم كافة المساعدات التى سيحتاجون إليها وقبل أمراء الصليبيين هذا العرض ، ولما وصلوا إلى صيدا عسكروا أمامها ثلاثة أيام عانوا الكثير من المتاعب بسبب صلابة رجال حاميتها وشدة الهجوم الذى تعرض له من قبل سكانها ولهذا فكر الصليبيون فى الرحيل عن المدينة ومتابعة السير نحو بيت المقدس حتى لا تنهك قواهم ، وإن كانوا قد أصروا قبل رحيلهم على نهب وحرق الحدائق والمزارع المحيطة بالمدينة انتقاما من أهلها .

وكان هذا الهجوم الصليبى على صيدا فى رجب سنة ٤٩٢ هـ ، ومهما يكن الأمر فبعد أن غادر الصليبيون مدينة صيدا ، واصلوا طريقهم نحو صور وعكا وحيفا وقيسرية ثم الرملة ثم إلى بيت المقدس ، فدخلوه فى رمضان سنة ٤٩٢ هـ ! !

لقد كان لصيدا دور فعال فى توجيه الضربات القوية إلى الجيش الصليبى فى صفر سنة ٥٠٠ هـ ، حيث اشتركت مع الجيش الاسلامى الكبير الذى كان يتألف من الحاميات الفطامية الموجودة فى مدن الساحل بالشام فى الهجوم على الصليبيين فى معسكراتهم وقتل ما يقرب من خمسمائة صليبى إلى جانب القضاء على قوة استطلاعية من فرسانهم . . ثم امتد نشاطهم ضد الصليبيين فيما بين يافا وبيت المقدس ولذلك فكر الملك بلدوين الأول فى ضرورة السيطرة على كل المدن الساحلية الخاضعة للخلافة الفاطمية فى مصر ، لأن استمرار تبعيتها للفواطم يساعدها فى شن عمليات هجومية براً وبحراً ضد الصليبيين فى الأراضى المقدسة . فضلاً عن أنها تسد الطريق بينهم وبين أوربا وتقف عائقاً ضد مصالحهم مع جنوة وبيزا والبندقية تلك المدن والدويلات البحرية الإيطالية التى كانت تشكل عنصراً رئيسياً فى الجيش الصليبى ، وقد انتهز بلدوين فرصة قدوم أسطول انجليزى إلى يافا يضم حوالى ٩٠٠٠ لاتينى من أجل زيارة الأراضى المقدسة وأداء فروض الحج ، وعرض على هؤلاء الحجيج خطته فى حصار صيدا والاستيلاء عليها فرحبوا بها ، وظل الأسطول فى انتظار أوامر الملك الذى استمر يعد للحملة أربعين يوماً . . ولما رأى الاستعدادات أصبحت كافية للحصار أمر بتحريك الجيوش والأساطيل الصليبية من يافا متجهة إلى صيدا حيث فرضت عليها الحصار براً وبحراً فاجتمع أهالى المدينة بحاكمها وتشاوروا معه من أجل دفع مبلغ من المال للملك الصليبى مقابل فك الحصار والرحيل عنها ، واتجه وفد منهم إلى الملك « بلدوين » وقدموا إليه الهدايا القيمة وعرضوا عليه مبلغاً كبيراً من المال وتردد الملك فى الموافقة خوفاً من استياء شركائه من القادة الصليبيين وشاءت الظروف أن تنقذ المدينة المحاصرة من



للدمار ، إذ جاءت الأخبار بوفاة « هيو » صاحب طبرية فى إحدى المعارك ضد المسلمين ، فرأى « بلدوين » أنه من الضرورى تواجده فى طبريه فى مثل هذه الظروف للحفاظ على الأمن بها . . قبل فك الحصار عن صيدا تأجيله إلى وقت آخر مقابل حصوله على المال من حاكم وأهالى المدينة .

وفى ذى الحجة سنة ٥٠١ هـ وصل أسطول بحرى كبير يضم جماعات من البيازنه والجنوية والبنادقة ، ففكر الملك الصليبى فى الاستعانة بهم للاستيلاء على صيدا وعرض عليهم فكرة الحصار فوافقوه عليها ، وتحرك الجيش الصليبى نحو المدينة وفرض الحصار عليها من ناحية البحر وتمكن الصليبيون من اقامة أحد الأبراج الخشبية الكبيرة على سور المدينة بهدف الاستيلاء عليها ، لكن الأهالى تمكنوا من تحطيمه آخر لأمر وتدافع المسلمون المجاورون « لصيدا » لمساعدتهم فى مواجهة الحصار الصليبى ، وأقلع أسطول كبير يضم خمسين مركباً وثمانية قوارب واستنجد حاكم صيدا بطغتكين أتابك دمشق مقابل منحه ثلاثين ألف دينار وأجابه طغتكين إلى طلبه ووجه قوات غفيرة نحو المدينة المحاصرة ولما علم بلدوين بأمر الاعداد البحرى المصرى أمر الأسطول الايطالى بمنع أية مساعدات من قبل المصريين إلى أهالى المدينة واشتبك الأسطولان فى معركة بحرية كبرى خارج ميناء صيدا أسفرت عن انتصار المسلمين المصريين الأمر الذى أدى إلى سوء موقف الصليبيين واضطرارهم إلى الرحيل عن المدينة وانهاء حصارها ، بعد أن قاموا بحرق معداتهم الحربية خوفاً من أن يستخدمها المسلمون فى قتالهم فيما بعد ولما اطمأن حاكم صيدا إلى رحيل الفرنجة أمر بإغلاق أبواب المدينة ودفع لطغتكين ثلث المبلغ المتفق عليه ، ووافق الأتراك وغادروا المكان متجهين إلى دمشق .

ولقد كان الفشل الذى حالف « بلدوين » فى المرتين السابقتين للاستيلاء على « صيدا » حافزاً لزيادة إصراره على تحقيق هذا الهدف ففى عام ٥٠٤ هـ أخذ يستعد لحصار « صيدا » بأمكانات كبيرة عدداً وعدة ، وقد أصدر أوامره للأسطول الصليبى الذى كان فى مياه (يافا) بالاستعداد للاشتراك فى اخضاع (صيدا) ولما وصلت أخبار هذه الحملة إلى أسماع أهالى (صيدا) ساءت حالتهم النفسية ، وأحسوا أنهم أمام هذه الحملة الكبيرة مطالبون بنضال شديد وبمعاناة أشد للحفاظ على مدينتهم . . . يضاف إلى ذلك أن (بلدوين) كان قد طلب سيجورد ملك النرويج الذى كان فى الأراضى المقدسة بقصد الحج على رأس أسطول ضخم أن يشاركه بهذا الأسطول فى فتح مدن الساحل وعلى رأسها « صيدا » وقد رحب الملك النرويجى بالفكرة ، ووضع الأسطول النرويجى فى خدمة الصليبيين ، ولم يطلب مقابل هذه المساعدة سوى قطعة من خشب الصليب المقدس ، وتحركت الأساطيل الصليبية لمحاصرة « صيدا » من البحر والاستعداد لمقاومة الأسطول المصرى إذا ما توجه لمساعدتها ، وقد فضل المصريون السكوت — مؤقتاً — أمام هذه المظاهرة العسكرية البحرية من قبل الصليبيين حتى يتبلور الموقف ويتمكنوا من تقوية أسطولهم بالشكل الذى يضمن لهم الوقوف على قدم المساواة مع البحرية الصليبية .

* * *

انقسم الجيش الصليبى إلى فريقين : أحدهما بقيادة بلدوين ، والثانى برئاسة برنز اند صاحب طرابلس وقد اشترك الفريقان معاً فى تطويق المدينة من كل ناحية حتى أصبحت بين فكى كماشة ، وابتدأ الصليبيون يلقون بمعداتهم على أسوار المدينة بهدف تسلقها والنزول داخل المدينة نفسها ، فحاول الأهالى تدمير أدوات الحصار هذه باشعال النار



فيها ، وكادت المحاولة أن تنجح لولا أن « بلدوين » لجأ إلى نقل آلات الحصار إلى أماكن أخرى من سور المدينة بعيداً عن المواقع التى كشفها الأهالى واستمر فى تشديد الحصار على المدينة من جميع الجهات مع « برتراند » فضلاً عن ضربات الأسطول الصليبى والنرويجى الموجهة ضد المدينة . . .

ونتيجة لذلك انهار موقف المدافعين عن « صيدا » وساءت حالتهم النفسية وأصبحوا فى موقف لا يحسدون عليه ، فلم يجدوا بدا من التسليم بالتفاوض مع الملك اللاتينى وفتحوا أبواب المدينة للقوات الصليبية التى احتلتها فى ٢٠ جمادى الأولى سنة ٥٠٤ هـ ، (٤ ديسمبر سنة ١١١٠ م) ، وفى نفس الوقت نزح من المدينة أكثر من خمسة آلاف متجهين إلى دمشق حيث أقاموا بها . . . . وهكذا حقق الملك « بلدوين » هدفاً من أهداف الغرب اللاتينى ، وهو الاستيلاء على أحد ثغور الساحل الشامى ، ويلاحظ أن الصليبيين استعانوا فى محاولاتهم المتتابعة التى قاموا بها للاستيلاء على صيدا بالأساطيل الغربية التى كانت لها مصالح واضحة فى المنطقة ، بالإضافة إلى أفواج الحجاج التى كانت تفد من الغرب لأداء الحج فى البيت المقدس ، وواضح تماماً أن المحاولات المتتالية فيما بين عامى ١١٠٣ — ١١٠٧ م كانت تعنى أمراً واحداً وهو إصرار الفرنج الدخلاء على الاستيلاء على « صيدا » بأى ثمن ! !

بعد أن سقطت « صيدا » فى أيدى الصليبيين عم الحزن سائر العالم الإسلامى واستولى اليأس على الكثيرين منهم لما رأوا أن بلادهم تنهار تباعاً فى أيدى أعدائهم الدخلاء وقد ذكر ابن كثير : « أن جماعة من الفقهاء فى بغداد خرجوا إلى الشام من أجل الجهاد لنصرة الاسلام وقتال الفرنج لاسترداد صيدا ، وغيرها من المدن التى استولى اللاتين عليها ، ولكن رجع عدد كبير منهم لما بلغهم تجهيزاتهم العسكرية » . . ولا شك أن مثل هذه المحاولة من قبل مسلمى بغداد تعتبر بادرة لحركة الإفاقة الاسلامية الشاملة التى قامت بعد ذلك بسنوات قليلة بهدف تكتيل القوى الاسلامية فى المنطقة للوقوف صفاً واحداً فى وجه الصليبيين الدخلاء وإجلائهم عن البلاد .

أصبحت « صيدا » بعد اخضاع الصليبيين لها — بارونية صليبية تابعة لمملكة بيت المقدس وكانت حدودها تمتد من نهر الليطانى جنوباً حتى نهر الدامور شمالاً وكانت تشتمل على حصن الشقيف وعلى صرفند فضلاً عن مدن أخرى محيطة بها وعين الملك « بلدوين » الأول بوستاش جارنييه صاحب قيسرية حاكماً على البارونية وجعل السيادة فيها له ولأسرته من بعده .

وهكذا استتب الأمر للاتين فى صيدا وأسسوا بارونية بها تابعة لمملكة بيت المقدس ! !

صيدا تحت السيطرة اللاتينية :

أقام بارون صيدا فى حصن كبير وعين للبارونية العديد من الموظفين والاداريين والحراس ذلك بالبلاط اللاتينى فى مملكة بيت المقدس ولكن على نطاق أصغر وكان بموجب النظام الاقطاعى هو الحاكم فيما تحت يده ، من الأرض وفيمن عليها من السكان مثله فى ذلك مثل باقى بارونيات مملكة بيت المقدس وكان ملزماً بأن يقدم إلى ملوك تلك المملكة — عند الطلب — عدداً معيناً من الفرسان والمحاربين المدربين تدريباً جيداً فضلاً عن تقديمه المؤن والذخائر من أجل حماية بيت المقدس والعمل على تثبيت أقدام اللاتين فى الأراضى المقدسة ! !

ولقد كان هناك نظام يحدد مدى العلاقة بين ملك بيت المقدس وباروناته ، بما فيها بارونية صيدا بالطبع ، فلو غاب بارون صيدا مثلا

يحل محله فى إدارة شؤون البارونية ملك بيت المقدس باعتباره الحامى الأكبر للبارونية بصفة عامة ، أما إذا خلا منصب الملك نتيجة لوفاته أو لوقوعه فى الأسر فإن من حق البارونيات — ومنها صيدا أن توافق أو ترفض من يرشح لشغل هذا المنصب .

كان المسلمون والمسيحيون من أبناء صيدا أو اليهود يمثلون العناصر السكانية التى كانت تقيم فى صيدا بعد أن سطا عليها الصليبيون اللاتين ، ويشير ابن جبير فى رحلته إلى بلاد الشام إلى أن بعض المسلمين فى صيدا كانوا مع الصليبيين على حالة من اللهو والترف مما أدى إلى قيام ثورة ضدهم من جانب إخوانهم فى الاسلام الذين كانوا يعارضون سلوكهم فى هذا الشأن(١٠) أما المسيحيون الذين كانوا من أهل صيدا فقد تعرضوا لاضطهاد اللاتين لأن معظمهم يدينون بالمذهب لأرثوذكسى الشرقى وقد رفضوا الخضوع للكنيسة اللاتينية فى الغرب التابع لها الصليبيون الوافدون أما اليهود فكانوا قليلى العدد ويتحكمون فى نفس الوقت إلى حد كبير فى النشاط الاقتصادى لصيدا بجانب هذه الجماعات كانت توجد جماعات الصليبيين التى وفدت مع حملات الصليبية وعاصرت إخضاع المدينة ١١١٠ م — ٥٠٤ هـ ، وقد ذكر ابن منقذ فى كتابه الاعتبار أن من العادات التى وضحت فى سلوك الفرنج فى صيدا « **أن الرجل الصليبى لم يكن يتسم بشىء من النخوة والغيرة . . . فمثلاً لم يكن يهتم الواحد منهم إذا خرج مع زوجته وقابلهما فى الطريق رجل آخر ينفرد بزوجته فى الحديث بينما يظل الزوج واقفاً منتظراً عودتها إليه وإذا طال الحديث وامتد كان الزوج لا يمانع فى أن يترك زوجته لحديثها ويمضى هو فى طريقه** » . هذا ولكى يحافظ « بارونات » صيدا على نفوذهم فيها حرصوا على أن يتعاونوا مع أهلها الأصليين فى شتى الأعمال المحلية من زراعة الأراضى والمشاركة فى سائر الصناعات المتوفرة لديهم ولا شك فى أن ذلك كان راجعاً فى المقام الأول إلى قلة عدد الفرنج فى المدينة فضلاً عن أنهم لم يكونوا فى مستوى مهارة الأهالى فى هذه الأعمال وقد وجدت صوراً لهذا التعاون منها : أن الفرنج استخدموا نفس الموازين والمكاييل التى كان الأهالى يستخدمونها كما استخدموا نفس النقود .

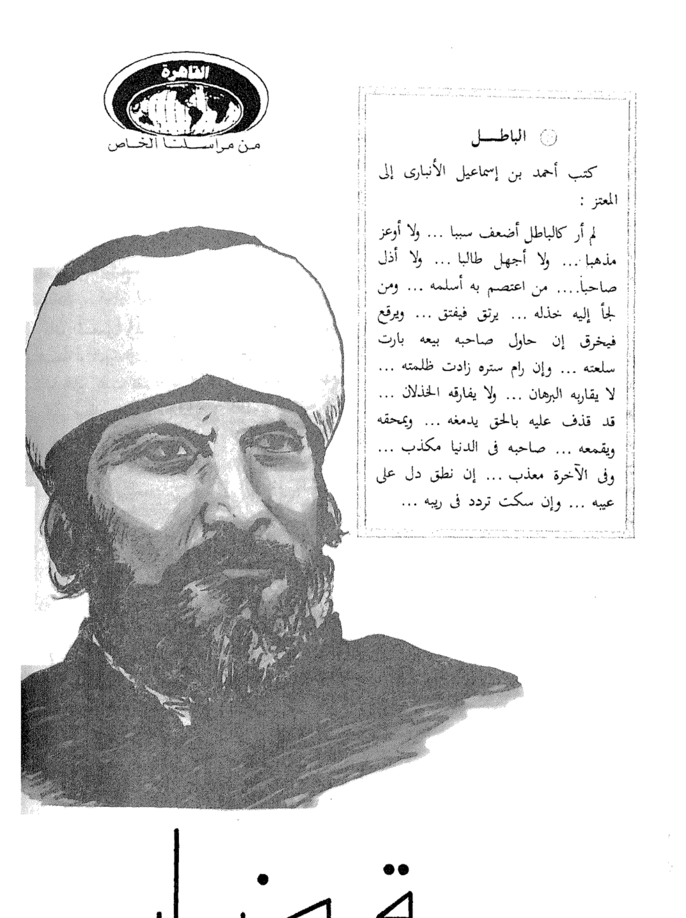
أدخل الفرنجة نظام الضرائب الذى عهدوه فى أوربا إلى صيدا ويذكر ابن جبير . أن المسلمين كانوا يدفعون نصف غلتهم عند جمعها ويدفعون جزية على كل رأس دينار وخمسة قراريط فضلاً عن ضريبة أخرى كانت تفرض على ثمار الشجر كذلك عمل الفرنج على نقل النظام الإقطاعى الغربى كاملاً إلى كافة المستعمرات الصليبية فى الشام مع ادخال التعديلات فى خصائصه الغربية نزولاً على الوضع القائم فى الشرق(١٢)

كان فى صيدا محكمتان : إحداهما للنظر فى الشؤون الخاصة بطبقة النبلاء والأخرى خاصة بالطبقة البرجوازية إلى جانب نوع آخر من المحاكم اختصت به المدن الساحلية يعرف بالمحكمة البحرية . وكانت هذه المحكمة تنظر فى القضايا الخاصة بالموانى والأعمال التجارية المتعلقة بشحن السفن .

كانت صيدا تملك مصانع لاستخراج السكر من القصب وكانت تقوم بتصديره إلى باقى الإمارات الصليبية فى المنطقة وكانت تفرض ضرائب على الصادرات والواردات والمبيعات القادمة من داخل البلاد الإسلامية حيث تقرر السماح للتجار المسلمين بالقدوم بتجارتهم إلى الموانى الواقعة على الساحل .

« للبحث صلة »

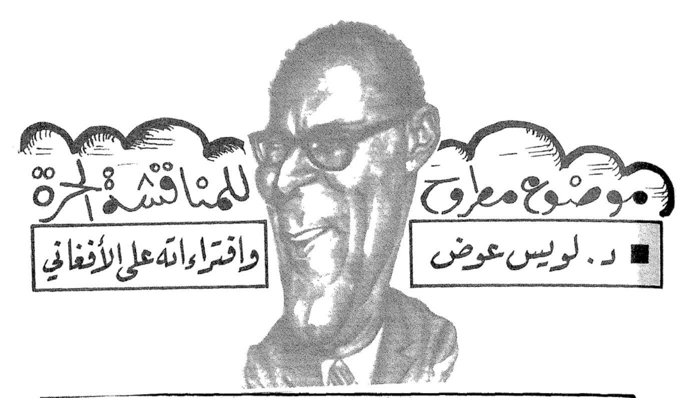
المنهل :- الهوامش البحث ترد فى الحلقة الأخيرة



الباطـــل

كتب أحمد بن إسماعيل الأنبارى إلى المعتز :

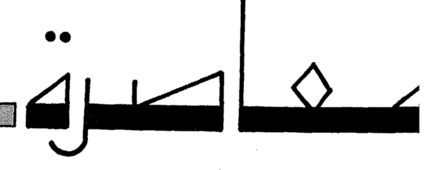
لم أر كالباطل أضعف سببا ... ولا أوعز مذهبا ... ولا أجهل طالبا ... ولا أذل صاحباً ... من اعتصم به أسلمه ... ومن لجأ إليه خذله ... يرتق فيفتق ... ويرقع فيخرق إن حاول صاحبه بيعه بارت سلعته ... وإن رام ستره زادت ظلمته ... لا يقاربه البرهان ... ولا يفارقه الخذلان ... قد قذف عليه بالحق يدمغه ... ويمحقه ويقمعه ... صاحبه فى الدنيا مكذب ... وفى الآخرة معذب ... إن نطق دل على عيبه ... وإن سكت تردد فى ريبه ...



جمال الدين الأفغاني - حتى بعد وفاته - ما زال خطرًا على أعداء الأمة !!

○ قام الدكتور لويس عوض فى الآونة الأخيرة بنشر عدة مقالات فى مجلة « التضامن » التى تصدر فى لندن تحت عنوان « الإيرانى الغامض فى مصر » اتهم فيها المفكر الاسلامى الكبير « جمال الدين الأفغانى » بأنه ليس أفغانيا ، ولكنه إيرانى ولد فى قرية أسد أباد ، لا أسعد أباد ، وأنه كان يتزيى بكل الأزياء ويلبس كل الأقنعة ، وأطلق على نفسه أسماء عديدة : كجمال الدين الرومى (أى التركى) ومرة الاستامبولى ، ثم البغدادى ، وادعى لويس عوض أن الأفغانى كان ماسونيا بدأ عضوا فى المحفل الايطالى ، ثم دخل المحفل الانجليزى حتى أصبح رئيسًا له فى يناير سنة ١٨٧٨م .... كما لم يتورع من أن يتهمه بمعاقرة الخمر علنا فى مقهى : ماتانيا بالعتبة فى القاهرة !!

○ ولقد حاول الدكتور : لويس نشر هذه المقالات على صفحات جريدة الأهرام القاهرية ، ولكن الأهرام ــ حسب ما ذكرته بعض الدوائر الصحفية ــ اعتذر عن نشرها ، مما دفعه إلى تقديم استقالته منه !!



- إن الذى يقرأ التاريخ ويتابع أحوال الأفغانى يتبين له أنه مسلم غيور
- كانت لأفكار الأفغانى الأثر الكبير فى تحريك الثورات .
- مايهمنا هو عطاء الأفغانى وتأثيره على الأحداث .
- لم ينجح الاستعمار فى تشويه هويّة هذا الرائد الذى أسس قواعد وأصول .. وأقام صروحاً للحركات الإصلاحية .

وبعدها عمل جاهداً على نشرها خارج مصر ، وعلى صفحات مجلة « **التضامن** » وجاء توقيت نشر هذه المقالات مع الاحتفالات الكبرى التى أقيمت فى مناسبة العيد الألفى للأزهر الشريف ، مثيراً للعديد من التساؤلات حول : الهدف الحقيقى من نشر هذه الافتراءات !!

وبالرغم مما لاحظته الدوائر الفكرية والثقافية فى مصر من صمت زملاء الدكتور لويس من كبار رجال الفكر والثقافة إزاء هذه الإدعاءات ، وامتناعهم عن التعليق عليها ...... إلا أن الحركة الفكرية والثقافية فى مصر — وبشكل عام شامل — قد استنكرت هذه الافتراءات التى وجهت إلى السيد جمال الدين الأفغانى ... وردت عليها ، وفندتها ، وظهر واضحاً على صفحات العديد من الصحف اليومية والأسبوعية .

يقول الشيخ منصور الرفاعى عبيد : إن الذى يقرأ التاريخ ويتابع أحوال الأفغانى يتبين له أنه مسلم غيور ، ونحن لانهتم بمسقط رأسه لأن الإسلام لاحدود لأرضه والأفغانى رجل التف حوله الشيخ المعمم والأفندى المطربش والتاجر والصانع والمتعلم والأمى وسواء كان جمال الدين أفغانياً أو ايرانياً أو حتى أمريكياً ، فكل ذلك لايهم ... وإنما الذى رفع شأنه هو أنه تحرك على الصعيد الإسلامى وكان لأفكاره الأثر الكبير فى تحريك الثورات ، ولذلك تآمر عليه أعداء الإسلام ، ولهذا فإن التهجم عليه هو التهجم على شخص حكم التاريخ بأنه عظيم ولاشك أن الغرض من وراء هذا الهجوم هو تشويه وجه الإسلام بتشويه صور رجاله .

كذلك عقب الدكتور أحمد فؤاد متولى قسم اللغة التركية بآداب عين شمس قائلا : إن مايهمنا هو عطاء الأفغانى وتأثيره على الأحداث ، وقدرته على التأثير والتغيير ، أما كونه إيرانياً فليس هناك دليل قاطع على ذلك .

وأما بالنسبة لاتهامه بالماسونية ، فإن ذلك راجع إلى مانشره أحد الكتاب الإيرانيين منذ خمس سنوات من اتهام الأفغانى بأنه كان عضواً ، بالمنظمات الماسونية ولكن فات هذا الكاتب وغيره أن يتحقق من هذا الاتهام ، ومن المعروف أنه توجد وثائق كثيرة فى التاريخ مزورة كتبها بعض الناس بهدف تشويه سمعة الآخرين ولو فرضنا جدلا أن الأفغانى كان عضواً بالجمعيات الماسونية ، فإن الذى يهمنا هو أن تصرفاته وأفكاره لم تنطبع عليها تعاليم هذه



المنظمات .

ومعروف أن الماسونية كانت ومازالت تتخذ بعض المسميات للتمويه والتعمية كنوادى الروتارى والليونز .

وكان للدكتور سعيد عبد المؤمن أستاذ اللغة الفارسية فى آداب عين شمس تعقيبه على هذه الافتراءات فقال :

إن القول بأن جمال الدين الأفغانى كان إيرانياً قول يفتقد الدقة ، لأن أفغانستان فى تلك الآونة كانت جزءا لايتجزأ من إيران فيصبح إيرانياً بالتبعية وإن كان جمال الدين ينتسب إلى قبائل الأفغان التى تسكن شرق إيران ، ثم استقلوا فى العصر الحديث وبالفعل يردد الايرانيون أن جمال الدين إيرانى ، وذلك من باب الفخر به لعظمة شخصيته فى التاريخ الإسلامى المعاصر . وما هى إلا دعوة عنصرية ليس إلا . وتمسك الايرانيين به واسباغ الإيرانى عليه . إنما يدل على عظمة فكره وجلال قدره أكثر من أى شيء آخر .

أما الأديب محمود فوزى فقد ذكر : أنه لايحق للدكتور لويس عوض أن يتهم العالم الإسلامى الجليل جمال الدين الأفغانى بهذه الاتهامات التى لا تستند إلا إلى وثائق ملفقة مزورة من قبل الاستعمار البريطانى الذى أراد أن يشوه ملامح **صورة الأفغانى الرائعة فى أذهان العالم ، ولم ينجح الاستعمار فى تشويه هوية هذا الرائد الذى أسس قواعد وأصول ، وأقام صروحا للحركات الاصلاحية رغم معاداة الشاه والخديوى والسلطان ، لكن قلبه لم يعرف اليأس ....**

وجاء د . لويس ليستند إلى هذه الاتهامات الباطلة الملفقة ويقذف بها شخص الأفغانى . وكما هو معروف ، ولد الأفغانى فى قرية أسعد أباد كما يقول الشيخ محمد عبده ، وتشهد بذلك كل المراجع التاريخية المعروفة ، ولا غضاضة فى أن تشذ بعض المراجع لتشكك فى مولده ، وبالتالى فى الأصول التاريخية فهى فى حقيقتها تقارير يعرف لويس عوض أنها تقارير استعمارية هدفها معروف وغايتها لاتغيب عن أحد .

ومحاولة إلصاق تهمة معاقرة الخمر والانضمام إلى المحافل الماسونية بالسيد جمال الدين الأفغانى هى محاولة ليست جديدة على رواد الفكر الإسلامى ، وهى تهم لا أساس لها من الصحة ....

هذا ، وقد كانت هناك تعقيبات أخرى لعديد من الشخصيات الفكرية والأدبية من أبرزها : فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى ، والدكتور محمد عبد المنعم خفاجى وغيرهم الذين كتبوا فى جريدة المساء القاهرية يفندون هذه الافتراءات .

وإذا كان لنا فى رسالة القاهرة إلى « المنهل » من تعقيب حول هذا الموضوع ، فإننا لن نزيد على أن نوجه سؤالا محدداً للدكتور لويس :

ماذا يمكن أن تقول ملفات الخارجية البريطانية فى نهاية القرن التاسع عشر عن مجاهد إسلامى لم ترهبه امبراطورية لاتغيب عنها الشمس ، وطالما لوح فى وجهها مهدداً نفوذها .

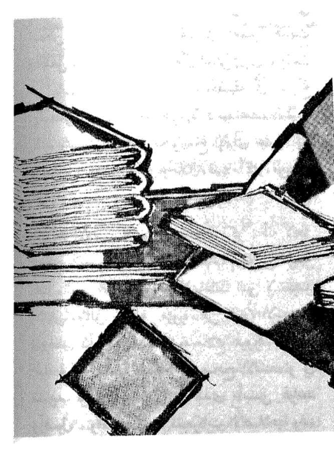
ماذا يمكن أن تقول الوثائق البريطانية التى اعتمدت عليها وحدها ـ للأسف الشديد ـ فى جمع معلوماتك !!

قضية للمناقشة



بقلم الأستاذ
عبد المنعم قنديل

مدير تحرير مجلة اللواء الإسلامي
والناقد الأدبي بجريدة الأخبار القاهرية



●● الخلاف الحاد الذى نشأ بين أنصار الشعر العمودى .. وأنصار الشعر الحديث ما فتئ ملتهب الأوار .. وان ظن بعض الناس أن القضية حسمت ، وقال فيها النقاد الرأى الفيصل والحكم البات .. وسنحاول فى هذا المقال أن نكون منصفين .. وأن نعطى لكل من الفريقين حقه .. دون تجن أو تحيز ..

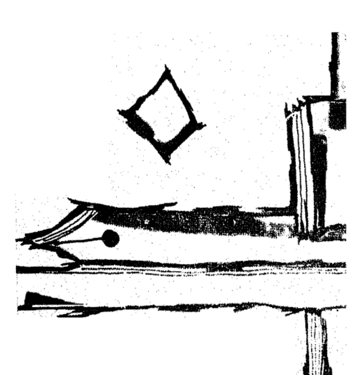
● فالشعر الحديث كان هدفه كما قال أصحابه وأنصارهم هو الخروج بالشعر العربى إلى نطاق العالمية .. ومسايرة التجديد .. كما فعل الأجانب .. حيث أنه لم يعد هناك من يكتب شعرا على نسق شكسبير وأمثاله من القدامى .. وانما جدد الشعراء فى الأساليب .. وفى الأخيلة وفى الصور .. وفى الألفاظ .. كل هذا جميل اذا كانوا قد أضافوا شيئا .. أو أتوا بجديد مع ملاحظة أن الموسيقى فى الشعر العربى ميزة لم تتوافر فى أى شعر آخر .. وأن ثورة اللغة العربية بألفاظها تعز على أى لغة أخرى .. فالتنوع والتعدد من سمات أدبنا العربى بعامة ..



من مراسلنا الخاص

الشعر العمودى و الشعر الحديث

" خاص لمجلة المنهل



●●●ولا بأس من تجديد أى فن من الفنون اذا كان التجديد يحتفظ بجمال هذا الفن أولا .. ثم يضفى عليه جمالا جديدا ثانيا .. شريطة ألا يكون التجديد تقليدا للآخرين .. والا أصبح هو الآخر فنا هشا .. لا هو بالجديد .. ولا هو بالقديم .. ومن هنا نهمس فى أذن الذين تعصبوا للجديد وعملوا على ترويجه .. ماذا جددتم ؟ .. هل اقتفيتم أثر الغربيين الذين لا يملكون الموسيقى اللفظية التى نملكها نحن .. بحكم التنوع اللفظى الذى تتسم به لغة الضاد ؟ .. هل جددتم فى الأخيلة والصور .. أم تابعتم الغربيين فى نقل أخيلتهم وصورهم الشعرية ؟ ..

●● اننا لا نريد أن نقدم حكما سريعا .. ولكن نريد أن نتعرف على كنه وطبيعة وجوهر ولب الشعر الحديث .. هذا الشعر تناوله من يعرف ومن لا يعرف .. من يتذوق ومن لا يتذوق .. ومن ثم كان لابد من الأناة والتروى .. حتى نميز الطيب من الخبيث .. والحسن من الردىء ... ، والسمين من

الغث .. فبعض الشعر الحديث يدل على أن قائليه لهم دراية بالتفاعيل التى ورثناها عن الخليل بن أحمد .. واقتصر تجديدهم على اختصار بعض التفاعيل تارة .. وزيادتها طورا .. وأصبحت الأذن العربية لاتستسيغ هذا التجديد فى بادىء الأمر .. لأنه غير مألوف لها ، اذ اعتادت أن تسمع موسيقى معينة من الشعر .. تطرب لايقاعها .. وتنصت فى لهفة لأدائها ..

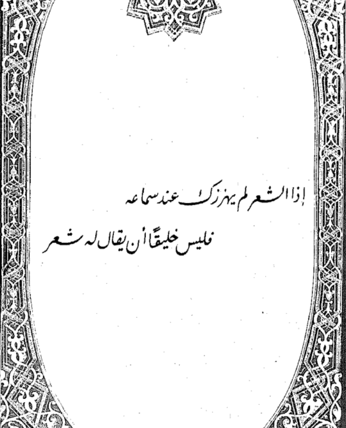
● كما أن هذا اللون من الشعر .. وأن كان مصبوبا فى قالب من التفاعيل .. أى مرتبطا إلى حد بعيد بالشعر العمودى .. الا أنه فقد ميزة « الغناء » .. لماذا ؟ لأن المغنين الذين يؤثرون الغناء بالشعر .. لا بالزجل .. ألفوا أوزانا معينة .. فحين تغيرت هذه الأوزان .. وجدوا فى ألسنتهم لجلجة .. وفى آذانهم نشاذا .. كما فقدوا القدرة على الأداء الخلاب .. وعندهم العذر .. وعند الشعراء الحديثين العذر أيضا .. فقد دفعتهم نزعة التجديد إلى عمل ما .. ولكنهم كانوا بحاجة إلى وقت حتى يستطيعوا أن يوائموا بين القديم والحديث .. وأن يحتفظوا للشعر العربى بالميزة الأولى التى كانت وستظل سمة من سماته .. وملمحا من ملامحه .. وهى الغناء ..

● نقول : إن هؤلاء الشعراء بحاجة إلى صقل .. وبحاجة إلى إضافة تجديد إلى التجديد .. وبحاجة إلى مرونة عقلية وفنية ونفسية .. حتى يأخذ شعرهم طابع الأصالة المنشودة .. فاذا صدقوا العزم وأخلصوا النية .. وبخاصة أنهم بدأوا متمسكين بقواعد أسلافهم .. فسوف يقدمون جديدا تطرب له الأذن .. وتهش له النفس .. وتهتز له المشاعر .. وتتجاوب به الأحاسيس ..

●● إننا ندعوهم إلى إعادة النظر فى فنهم من جديد .. فهم الآن أشبه بمن يحوك ثوبا .. فيه خليط من الزي العربى والزي الأجنبى .. أى بذلة وعمامة وجبة وقفطان .. هذا الخليط لا ترتاح إليه النفس .. لأنه ليس بالعربى الخالص .. وليس بالأجنبى المحض .. ونحن كعرب وكمسلمين نحب دائما أن يكون لنا طابعنا .. وخصائصنا .. وملامحنا التى تدل علينا .. فاذا ما جاوزنا هذا كله .. وبدأنا نقلد عن غير وعي .. ونحاكى عن غير فهم .. ونقتفى أثر غيرنا عن غير دراية .. فإننا نكون قد أصبحنا لا عرباً ولا أجانب .. وهذا ما حدث للذين حاولوا أن يلتزموا بقواعد الشعر العربى .. ويمدوا أيديهم وأعينهم الى الشعر الأجنبى .. فوقفوا على « أعراف » الفن .. لاظلوا مع شعر أجدادهم .. ولا ارتفعوا إلى مستوى شعر الآخرين ..

● ومع هذا فإن هؤلاء الشعراء هم قمم الشعر الحديث .. لأنهم حاولوا .. وان كانت محاولاتهم ما زالت بحاجة إلى صقل وتهذيب ومرونة .. أما الصنف الآخر من الشعراء الذين اقتحموا هذا الميدان .. وتطفلوا على مائدته .. دون دراسة لقواعد الشعر .. ودون دراية بتراثنا .. ودون موهبة تعينهم على التصوير والتخيل .. ودون تذوق لما يقرأون .. وما يسمعون .. فموعدنا معهم فى العدد المقبل .. ثم بعد ذلك نلج أبواب الشعر العمودى .. ونعقد المقارنات .. والموازنات ونقدم النماذج .. ونضرب الأمثلة .. والله المستعان .

المشتار.. المختار



المشرف
محمود عارف

ديوان المنهل

العدد السادس - صفر ١٤٠٤هـ

قصائد العدد



ديوان هذا الشهر يحفل بالعديد من نفثات القلوب ووشوشات النفوس وهمسة الروح، وذكريات الماضي واحتضان الغد الموشى بابتسامة الأمل.

فيه التحية .. والإصرار .. والصرخة .. والصورة .. والخاطرة .. في كل ذلك نجوب أغوار النفوس .. ونستقرئ الآمال والأحلام .. ونقرأ الكلمة وما خلف الكلمة .. وتلك طبيعة الشعر .. فهو البعد .. وما بعد البعد ..

نقف مع الشاعر محمد عبدالسلام غالي في تحيته .. وفي شدوه بأمجاد المملكة والعروبة في دعوته للنضال .. نشارك المنعمي في تحية المنهل وهو يرفع شعلة الخمسين ويضيء شمعة الغد الزاهر .. ونسترجع صورة الماضي الطريف الساحر مع شاعرنا عبدالسلام حافظ ... بكل ما في ماضيه من إشراق وبهاء ونضرة .. وهناك من المغرب العربي تدوي صرخة شاعرنا "المزيني" في أعماقنا .. فهي دعوة للصحوة .. واستصراخ واستنفار .. ويمد جناح "مشاعرنا ومختارنا" ليسمعنا "حيرة الشاعر الفتى من مصر" .. "ولا اهتراء برغم ضراوة الأنواء إياك" .. !

وغير ذلك مما يحتضنه هذا الديوان بين أضلعه وجنبيه. والك هو ...

" م . ع "

خواطر إسلاميّة

شعر: محمد عبد العزيز الحلوانى

الله عودنا الجميل فلا يخف — منا امرؤ عقبى يدوم عناؤها
كم ذكريات لى هناك جميلة — فيها لروحى انسها وصفاؤها
والذكريات الشائقات أجلها — ذكرى يشوقك حسنها ورواؤها
والقدس منها يستعيد قداسة — أزلية غمر البلاد ذكاؤها
وتضوعت فواحة حتى أشرفت — بسماء مقدسها الشريف ذكاؤها
تدعو وتلفت كل داعٍ مؤمن — لرعاية تجلى بها لأواءها
ذكرى ولاد المصطفى وبزوغه — شمساً سناها دائم وسناؤها
ذكرى بها الملك العظيم يحتفى — فى كل عامٍ همه إحياؤها
يعزو رعيته بها فى ليلة — فيها يتم أمانها ونماؤها
يهدى بها « الفهد » الصفات رعية — يرعى مصالحها فيحسم داءها
وتضمخت روح الهدى من طيبها — فتأرجت بربيعها أرجاؤها
مكة قلب العوالم روحها — فتوحدت فى حبها أهواؤها
واستوحت الأكوان من أسرارها — ما تستقل بوحيه بطحاؤها
واستلهمت كل القلوب دواءها — منها فلم تفتك بها أدواؤها
واستقبلت نوراً بدا بسمائها — متواصلاً تمحو به ظلماءها
جاءت لحل المشكلات جميعها — فى أمة لعبت بها أهواؤها
غدت لسكان البسيطة قدوة — فتنورت وتنوعت آراؤها
يا أيها الملك الرضى حياك من — آفاق مكة طيبها وهواؤها
عش فى أمان الله حراً سيداً — يرضيه من دنيا الكمال ولاؤها

المنهل المتدفق

بريشة الشاعر: أحمد عبدالسلام غالي

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة في ١/١/١٤٠٤هـ

سعادة الأخ الكريم الأستاذ نبيه بن عبد القدوس الأنصاري
الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

أهنئ سعادتكم بالعام الهجري الجديد وذكرى التاريخ الإسلامي العظيم سائلاً المولى العلي القدير أن يجعل أيامكم كلها أعياداً لخير الإسلام والمسلمين

فقد تلقيت بالغ الشكر والتقدير خطابكم الكريم الذي تشيدون فيه بعطائي الفكري المتواضع وإني أعتز بهذه الشهادة القيمة وأغتنمها مناسبة لأهنئكم من صميم قلبي وأهنئ نفسي ببلوغ منهلكم العذب عامه الخمسين حافلاً بالتقدير والإعجاب من جمهور كبار المثقفين وحملة الأقلام وكل من ينهل منه ويطلب المزيد

ويسعدني أن أسهم من وقت إلى آخر بنشر ما لدي في مجلتكم الغراء ويحدوني وفائي وتقديري أن أسطر للأخ الكريم ما جرى به قلمي تحية لمنهله الثر

خَمْسُونَ عَاماً وَالعَطَاءُ مُسَلْسَلُ — مَا بَعْدَ مَنْهلِكَ المحَبَّبِ مَنْهَلُ

وَنَبِيهُ يَقْبِسُ مِنْ أَبِيهِ سَخَاءَهُ — وَيَجُودُ نِعْمَ الوَارِثُ المتَفَضِّلُ

وَيَظَلُّ يَنْمُو فِي الدُّرُوبِ لِيَرْتَقِي — عَالِي الذُّرَى وَلَهُ المقَامُ الأَوَّلُ

وَالمنْهَلُ الدَّفَّاقُ يَنْشُرُ رِيَّهُ — يَا طِيبَ مَا يَهَبُ العُقُولَ وَيَحْفَلُ

وَمَعَ النَّبَاهَةِ كُلَّ خِصْبٍ نَرْتَجِي — وَعَلَيْهِ فِي شَوْقِ التَّعَطُّشِ نُقْبِلُ

يَا مَنْهَلَ الأَنْصَارِ مَا مِنْ دَوْحَةٍ — إِلَّا وَتَرْوِي أَرْضَهَا فَتُظَلِّلُ

وختاما حقق الله آمال أمتنا الغالية على طريق الخير وهدانا إلى ما يحبه ويرضاه والله أسأل أن يوفقنا جميعا لخدمة ديننا ومليكنا ووطننا وأن يسدد على طريق المجد خطاكم وينفع بكم ويحقق لكم وبكم شريف الآمال ولكم خالص تحياتي وتقديري

أخوكم المحب

أحمد عبد السلام غالي
مكة المكرمة / جياد - المصافي
منزل المرحوم عبد السلام غالي



نبذة عن حياة الشاعر أحمد عبد السلام غالى

• **ولد** بمكة المكرمة عام ١٣٦٢هـ وتلقى علومه الدينية الأولية على يد والده رحمه الله المرحوم عبد السلام غالى وقد تأثر به تأثرا كبيرا ثم واصل دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية بمدارس مكة المكرمة ثم التحق بكلية الملك عبد العزيز الحربية بالرياض وأتم فيها دراسته العسكرية وحصل على بكالوريوس العلوم العسكرية لعام ٨٣ — ١٣٨٤هـ ومنح رتبة ملازم ثانى بالجيش العربى السعودى ثم تدرج فى الرتب العسكرية بعد ذلك .

• **عين** الشاعر ضابطا بسلاح الدفاع الجوى بعد تخرجه من الكلية الحربية ثم عمل بمدرسة الدفاع الجوى ووحداته بجدة وتلقى الشاعر دورات عسكرية متعددة فى فروع تخصصه بسلاح الدفاع الجوى كما أختير ضمن أعضاء هيئة التدريس بمدرسة الدفاع الجوى بجدة فى الفترة ما بين ١٣٨٥هـ حتى أوائل عام ١٣٩٠هـ كما عمل بقيادة منطقة مكة المكرمة وقيادة المنطقة الغربية ثم أختير للعمل بمنطقة شرورة فترة من الزمن ثم وافقت وزارة الدفاع على طلبه بإعفائه من الخدمة العسكرية .

• **نشرت** له الصحف والمجلات المحلية والعسكرية العديد من القصائد كما شارك بقصائد فى مختلف المناسبات بالقوات المسلحة وبمناسبات الحج والأعياد والمهرجانات الوطنية إضافة إلى ما قدم للقوات المسلحة وقطاعات قوى الأمن الداخلى ورعاية الشباب من الأناشيد الوطنية ولا يزال انتاجه مخطوطا بعد أن نشر معظمه فى المجلات والصحف السعودية .

في عيدها الذ

بريشة الشاعر المتصاعد شعره :

علي أحمد علي النعمي

جازان

قبل عشرين عاماً أو تزيد كنت أعيش حالة عشق فريدة لحبيبة لست الوحيد فى حبها ومع ذلك ظل حبها يتجدد يوماً بعد يوم فعن طريق ذلك الحب والهيام عرفت نفسي ، واكتشفت ذاتى واستطعت أن أقف على قدميَّ فوق أرض صلبة رافعاً صوتى أحبك أحبك .

إن محبوبتى هى مجلة « المنهل » الغراء وفى عيدها الخمسينى أقدم لها هذه الباقة من أزاهير حبى ، وورود وفائى ، وفل اعتزازى .

النعمـــى

■ ■

يا قلب حسبك من غرام « نوار » — وأرح ركابك من أسى ودوار
لا تلق فى بحر الغرام بزورق — ما دمت تجهـــل شدة الابحار
ودع السّفار إلى مرابع « عزّة » — ما دمت لم تدرك لظى الأسفار
واقنع بحظك فى الحياة ، ولا تكن — شبه الفراش يحوم حول النار
وانظر إلى دنياك فهى محطة — بنيت لتكمـل رحلة لقطـــار
ولتتق الرحمن خيفـــة بطشه — وحذار من بطش الاله حذار
وبه استعن ، واسأله قلبا خاشعاً — يخشاه فى الاعـــلان والاسرار
واسلك طريق الخير لا تعدل به — درباً .. وحسبك صحبة الأخيار
وكن الأمين ولا تخن ، واصدق إذا — حدَّثت .. وانبذ عشرة الأشرار
ودع الهوى .. إنّ الهوى أحبولة — ما أحكمت إلا لصيد حبارى

قالت له وهو يحاورها

هـل حقق الهاوون غير مواجع ممن هووا .. ومرارة وخسار ؟ !
فأجابنى دعنى ومن أهوى فقد ترضى بكل مودتى لـ « نوارِ »
تلك التى ما أخلفت عشّاقها وعداً .. ولا داستْ لُهاثَ « نزار »
لا تسألونى ، ما اسمها ، ما شكلها ما حظها من فضة ونضار ؟ !
من أى أنواع القبائل تلك يا هذا وما الادغـام كالاظهـار
لا تسألــونى إنها فى خافقــى فى ناظرى .. فى رعشة الأوتار
ستجــئ كالقمـر المنير مدلـة بجمالها فى حشمـةٍ ووقــار
ستجــئ يوماً تجتلى عشاقهـا من بعـد طول تمنُّع ونفار
ها قد أتت تفتن فى خطواتها فى حلــة معقـــودة الأزرار
فى عقدها الخمسين تبدو بضّة وكـأنها بكــرٌ من الأبكــار
حدَّقتُ فيها من ترى تلك التى أسرتْ حشاي ، وولّهت أفكارى ؟ !
أأجرهــا نحو الحوار تطفــلاً أم أنثنى لأصون عِرْض حوارى ؟ !
لكنها نظرتْ إلىَّ ، وتمتــمتْ ومضتْ .. ولم تدرك تَسَعُّر نارى
فصرختُ فيها رحمة بمتيم كَلِفٍ بحبك فى مسا ونهار
هل تشعريـن بحبه ، وغرامــه وهيامــه ، وبقلبــه المنهار ؟ !

○ ○ ○

قالت تأمل سُحْنَتى فلــربما تنبيك عن حسبى وعن مقدارى
جئت الوحيدة فى محيط أحبتى فحظيت بالإجــلال والإكبــار
وربيت بين يدى أريب خصَّنى منـه بعطــف سابــغ مدرارِ

عانى الكثير ، وخاض كل عظيمة … فى الدرب من شوك ومن أحجار
فتَّحتُ عَيْنَىَّ حينما فتَّحتُها … فإذا به حولى يخيط إزارى
ويرتب الأشيا بكل لباقة … فى مخدعى من حُلةٍ وخمار
ويزين جيدى بالقلائد ليلةً … ويحيط يوماً معصمى بسوارِ
فغدوت فى الأفق الحجازى نجمة … درية تخفى سنى الأقمار
وإلى البعيد من المدى ضوئى سرى … فأضاء فى الانجاد والأغوار

○ ○ ○

ماذا أقول وملء أعماقى شذىً … من أنتِ يا ذات الشذا المعطار ؟
فتجيبنى يا سيدى أنا « منهل » … حظيت بكل عناية « الأنصارى »
شيخ الجزيرة شاعر بل عالم … ومدقق للبحث فى الآثار
خمسون عاماً عشتها فى قلبه … فى رحلة الكلمات والأفكار
خمسون عاماً بالرفاه وبالأسى … ـ عايشتها ـ واليسر والإعسار
أنعم به وبجهده .. وجهاده … وثباته لقساوة الأخطار
فـ « نبيه » أو إخوانه لم يكسبوا … منه كمثلى نبضة الايثار
كنت المدللة بينهم بوفائه … وبحبه وبعطفه المدرار
تمضى به الساعات وهو يضمنى … كم قبلة منه تزين عذارى ؟ !
باهىٰ بى الدنيا ، وأخلص لى الهوى … فغدوت أحلى غادةٍ فى الدار

أنا كـ « لرسالة » فى وسامة وجهها … وشموخها عن ذلةٍ وصغار
عمَّ الجزيرة فضلها ، وعطاؤها … بل عمَّ كل عواصم الأمصار
وأنا نافس فى « الحديقة » زهرة … وأتيه حول « مقطَّم » و« منار »
بقلائدٍ .. وفرائد جمعتها … أمثالها يزهو على المختار
من وحى ربى ، أو حديث محمد … « كشف القدير » هنا ، وفتح البارى
من بين نثر رائق من كاتب … كـ « ابن الحميد » وصحبه الأخيار
أو بين شعر مستطاب ممتع … من « جرول » حينا ومن « بشار »
أو بين علم نافع من عالم … فرد يعدّ « الحبر » فى الأحبار
أو بين تأريخ أطال له السرى … حتى يميز حقائق الأخبار
علم له باع طويل حجة … خال من التضعيف والانكار
أو بين آثار تناثر عقدها … حتى التأمن على يدى مغوار
نقَّى خصائصها وصفَّى زيفها … وسما بها عن طعنة استهتار
ولأنَّ حكم الله فينا نافذ … لا فرق بين العبد والأحرار
إن حلَّ أبطل فعل كل تميمة … وإذا دنا ما قيمة الأعذار

أحنـــى . عليَّ مقبـــلاً بحرارةٍ ومودعاً فى حين لات خيارِ
فصرخت بين الحاضرين ، ولفّنى رُعْبٌ أمام شراسة الأقـدار
وسكبتُ دمعاً ساخناً من مُقلةٍ وكأننـــى في مارج من نارِ
وقبيل أن يقضى .. قضى بكفالتى لرفيقـــه فى الحرف والمشوار
لحبيبه الغالى . . وفلذة كبـده الشهـم فى الإيـراد والإصدار
لـ« أبى زهير » وما نبيه سوى فتىً عرفته دنيا الحرف لَيْثٌ ضارِ
وإلى الذى سوّاه أسلم روحه متقبـلاً لمشيئـــة الجبـــار
من بعد عُمْرٍ بالكفاح متوَّجٍ بجلائـــل الأعمـــال والآثار

○ ○ ○

يا « منهلى » إنى عشقتك يافعاً وعشقت فيك دوافع الإصرار
للسير رغـم مصاعب محفوفـةٍ بـ « إلى الأمام » وذاك خير شعار
عشرون عاماً فى هواك سلختها ما بين نُجح مُسْعِـدٍ وعثـار
حتى قبلت مودتى ، وصداقتى وأصخت فى نهم إلى أشعارى
ما كنت أحسب ذات يوم أن أرى أنى بحبك فزت عن أنظارى
وبأنـه أعطى لفكـرى مقعـداً وبه كسبت السبق فى المضمار
كم شانئٍ متغطرسٍ أهوى على شعرى بسيـف عداوة بتّـــار
كي لا أكون ؛ فكنتُ رغم جحوده حسداً لوقـف تدفـق التيـــار
حتى أتتنى من « نبيه » رسالة مختومـــة بوفائـــه الزخـــار
فيها رجـــاء صادق لأحبـــة كانوا ركيزة « منهل » « الأنصارى »
فى أن يحيوها وقد عاشت خطى خمسين عاماً فى حياة القارى

○ ○ ○

فلها التحية فى طريق صعودها ورقيها المتعـــــــدد الأدوار
وله التحية من صديق مخلص للمنهل الغرا .. ضيـاء السارى
وليرحم الله الفقيـد لقاء ما أبقـى لنـــا من صالح الآثار
أنبيه ما زال الوفاء هو الوفا لأبـيك بين صغارنـــا وكبـــار
سنظل حولك فى التحام صادق ونعيش مثلك رهبـة المشوار
لا . . لست وحدك يا نبيه مكابداً خطوات منهلنا الـزلال الجارى
عشتَ الرئيس لنا ، ونحن بجهدنا وبفكرنـا جنـد بإذن البـــارى
ما الروض دون بلابل وعنادلٍ ما الأيك دون حمائم وقمـارى

● « الرسالة » ، « الحديقة » ، « المقطم » « المنار » .
مجلات معروفة ومشهورة كانت تصدر فى دول عربية . وأصحابها معروفون ولهم شهرتهم العريضة

لا أنسى

إن أنسَ ما في الكون لا أنساها ... حتى ولو لم أغدُ في دنياها
حتى ولو أُنسيتُ إلى من شدّها ... مِنْ عالمي .. سأعيش في ذكراها
سأعيش في أمسي .. وأمسي لم يزل ... حيًّا يُردّدُ صوتها وصداها
ولئن تعثّرت المسافةُ بيننا ... وغشى المعالمَ صمتُها ودجاها
ستظلّ ماثلةً لعيني .. صورةً ... علويّةً بأريجها وشذاها
ستظلّ عنوانَ الوفاءِ على المدى ... لي .. أو لمن في عشّه مثواها
الطُّهر في إحساسها .. والنور في ... إشراقها .. والسحر في نجواها

. . .

وأعيش في وهمٍ .. يُزيّن ساعةً ... أستافُ عطرَ الحبِّ مِنْ مغناها
هي صورةٌ ستظلّ بين جوانحي ... أخلو إليها .. أستشفّ سناها
منذ الصّبا الغضّ الذي يُلقي إلى ... وحيِ البلابل أن تذيعَ غناها
فإذا الطبيعةُ في ربيعٍ راقصٍ ... مجلوّةٌ .. سبحانَ مَنْ وشّاها

تاها

شعر
شوقى محمود أبو ناجى

نقشَ الهوى فى ناظرىّ ملامحًا مُزدانةَ القسماتِ .. ما أحلاها
هىَ ومضةُ النورِ التى شعّتْ على دربِ الصِّبا فسبحْتُ فى معناها
عهدى بها يومَ الوداعِ .. وقدْ سها فى ناظريْها السِّحرُ .. أوْ قلْ: تاها
قالت. وقد رسمَ الأسى قسماتِها بظلالهِ، واغرورقت عيناها:
لكَ أنْ تعاتبنى .. فأزدردَ الأسى واطلبْ لنفسكَ راحةً ترضاها
واليأسَ .. راحةَ منْ يوطِّنُ نفسَه لقبولِ كلِّ نهايةٍ يخشاها
فليمضِ بى دربٌ .. تسيرُ بغيرِه قدماكَ .. تطلبُ غايةً تهواها
أمَّا الهوى .. فوميضُه سيظلُّ فى نفسى .. يضيءُ سبيلَها وخطاها
وتظلُّ لاسمِكَ فى فؤادى هالةٌ زانَ الإلهُ جمالَها ورؤاها

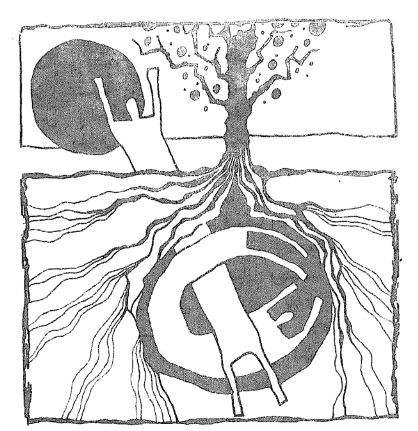
. . . . .

ومضى بنا ركبُ الحياةِ ولمْ أزلْ فى كلِّ يومٍ مرَّ أدعو اللهَ
إنْ أنسَ ما فى الكونِ لا أنساها حتى ولوْ لمْ أغدُ فى دنياها



بريشة الشاعر / أبو بكر المريني
عضو الجمعية المغربية للتضامن الإسلامي

التحدى للدين كالإعصار   عمّ كل البلاد والأمصار
ودعاة الضلال فى كل نادٍ   يرفعون الشعار تلو الشعارِ
يفتنون الشباب عن دينهم با   لفتنة الكبرى وهى شر الدمار
جمّلوا فى عيونهم كل كفرٍ   فاستباحوا محارمَ القهارِ
شوهوا فى عقولهم كل رمزٍ   فتباروا فى سبهم للكبارِ
علّموهم أن الحياة اشتهاء   فتهاووا فى حمأة الفجارِ
زرعوا فى نفوسهم كل شرٍ   فسعوا للإفساد والانكارِ
فجّروا فيهم كل حقدٍ وغيظٍ   فعموا عن حقيقة الأسرارِ
درّبوهم على العقوق فأمسوا   طامة لا تطاق فى كل دارِ
أقنعوهم أن الديانة وهمٌ   فتراموا فى حانة الخمّارِ
أوهموهم أن السياسة حرز   للذى قد ينضم للثوارِ
ويشيع الإرهاب قتلاً وفتكاً   ضارباً باسم الحق فى الأخيارِ
جندوهم لضرب الهدى فاسـ   تبسلوا فى نكاية الأبرارِ
زوّدوهم بكل إفكٍ وزيفٍ   ليحاجونا بكل احتقارِ
سفّهوهم فأصبحوا يد فسق   همها تشويه الهدى للصغار
شحنوهم بالكفر حتى غدوا ألْـ   حد من كل فاجر جبارِ
حملوهم على الضلال فقالوا :   طاعة للزعيم والمستشارِ
خدّروهم لكى يلينوا فهانوا   ثم صاروا صنائع استعمارِ
إنّ هذا الوباء أفتك من حر   ب ضروس خلت من الأنصارِ
هذه صرختى أدوّيها اليو   م جهارا فى مولد المختار



أدركوا دينكم فقد أوشك الطو فان أن يجتاح الذرّى كالتتار
لم يكن سيد الأنام ليخشى صولة لليهود والكفار
بل تحداهم بالهدى وجهاد فضح الكفر فى وضوح النهار
وتوارى فى عهده كل مشاء زنيم غوىّ مع الأحبار
وأقام الاسلام دينا ودنيا برجال أشاوسٍ أحرار
شيّدوا للانسان أعلى منار شامخ الصرح ، ساطع الأنوار
وأضاؤا الدنيا بعلم وعدل واجتهاد وحكمة وحوار
وتباروا فى التضحيات فسادوا كل عصر بحنكة واقتدار
حرروا ، مدنوا ، وأعلوا ، وأغنوا كل قطر ، بل كل شعب وجار
ثم هان الأحفاد إذ فرطوا فى دينهم وانساقوا مع الأشرار
وترى أهل العلم ضاعوا بيمٍ عاتى الموج عالى التيار
ما استطاعوا كبح الجماح ولا ردّ تحدى اليهود والكفار
بعضهم عاجز ، وبعضهم خصـ ـم لبعض ، والبعض كالتجار
وقليل منهم يجاهد حقاً بسلاح فى مستوى الأخطار
ومراعى الالحاد تخصب يوما بعد يوم كالنار فى الأشجار

وصفوف الضالين تشكو التحاما   وتراصا ، وقوة الاصرار
بينما صفنا تفرق أيدى   سبأ فى حواضر وقفار
شغلونا بالدس والفتن الكبرى   لتخريب الدار والآثار
شجعونا على الخلاف فصرنا   شيعاً لقحت بداء السعار
اليسار الرجعى ضد يمين   واليمين الرجعى ضد اليسار
كل حزب بما لديه عزيز   فى النوادى يدعو إلى الانتحارِ
طامة كبرى هذه قد أصابتنا   فيا إخوتى حذارِ حذارِ
كنتمو خير أمةٍ أخرجت للناس   لكن جنحتم للصغارِ
أترى تصبحون مثل ثمود   خبراً سيئاً بلا إنذارِ
لا وربى ما نحن إلا جنود   للهدى نفدى الدين بالأعمارِ
فأفيقوا مما بكم من سبات   وأعيدوا الأمجادَ فى الأمصارِ
واطردوا من أذهانكم شبَحَ الخو   فِ منَ الخصمِ الغاصبِ المكارِ
وثقوا أن الكفر ترعبه وحد   تنا الكبرى فى جميع الديارِ
ويهابُ الرجالَ إن جددوا   إيمانهم بالقهار والمختار
واعلموا أن الكفر ضدكمو إن   كنتمو فى اليمين أو فى اليسارِ



صورة الماضي

بريشة الشاعر المبدع :

عبد السلام هاشم حافظ

" المدينة المنورة "

يا روح مهلاً هذه ذكرى المنى   فجر الحياة أطل من أيامنا
يا قلب مهلاً هذه سر السنا   بنت الجمال وظله وشبابنا

★ ★ ★

ذلك الماضي الطرى الساحر   عادت به الحوراء حسناً باهراً
هذه صورة الأمس البهى تناظر   لتردني أشتاق حباً خاسراً

★ ★ ★

أواه . . إشراقاتها وحياها   بل هالة الوجه الصبوح ونضرته
نظراتها لفتاتها وجمالها   نفس المحيا والربيع وزهوته

★ ★ ★

القامة الفرعاء . طالع سمتها   وشعار فتنتها ولون بهائها
هى كلها جاءت تضج بصمتها   وأتت بأنتها وسحر ندائها

★ ★ ★

أواه . . يا للجاذبية ها هنا   قربى . . وبعد سنين من وجدٍ مضى
العشق واللوعات فى قلبى هنا   لم تخْبُ بعد فماترى قدرى قضى ؟

★ ★ ★

وكأنه حلم يطير بنا معا   فأرى التى أضنت صباى وحسيا
وتحد (طائرة) المعاد الموضعا   وكأننى فى الحلم أشرب كأسيا

يا أنتِ يا سحر الحياةِ وحاضرى كيف التقينا ؟ من تألّف خطونا ؟
يا وحى شعرى يا مشاعل خاطرى عزّ اللقاء ولم يهوّم نحونـا

★ ★ ★

لم أنس ذكرى الطفولة تزدهى كانتْ وجاءتْ بنتُها : هى أمُّها
لون العيون . . وسحرها لا ينتهى ألقا . . ولا رفّ الجفون وضمّها ؟

★ ★ ★

فلمَ الزمانُ يُعيدُ مأساة الهوى ؟ لمَ ينكأ الجرحَ القديمَ بقلبيا ؟
فلكم لقيتُ وزادنى حرُّ الصدى وأظل أنهل ما يذيب حياتيا
قدرى أعيش بليل حزنٍ بالأسى ويأوب في تيه الوجود فؤاديا
وبحبه الشاكى الطعين يردد النجوى ليا
يشدو بلا أمل كطير فى ظلالٍ رياضيا

إصرار

بريشة الشاعر
محمد على الفقى
" القاهرة "

لأنى سندباد الحرف . . . . ما ألقيت مرساتى
ولا حطّمتُ مجدافى . . ولا بعثرت آهاتى
ولا اهترأت برغم ضراوة الأنواء راياتى
فما زالت تضئ على جبين الأفق نجماتى
تغازل وجه رحلاتى وتوغل فى سماواتى

★

نشرت رئاتُ أشرعتى على الريح الشمالية
أقلّبُ فى بحور التيه رحلاتى الخرافية
بمحراثٍ يشق مجاهل الأرض العبابية
من المادية الصفراء للجزر السماوية
لأبعادٍ وراء مجاهل الكون العبابية

الدور الطلائعي للملك عبدالعزيز

بقلم: الحاج أحمد معنينو

كان رجل حكم ودولة .. وطدهما بثاقب بصيرته .. وأرسى أركانهما ببعد نظره .. وأدواره الطلائعية فى كل ذلك قفزت على حواجز الأزمان .. وتجاوزت مساحات المكان .. فكانت « المملكة العربية السعودية » . . التى نشاهدها اليوم تسبح فى أجواء العز والسؤدد .. وتعتلى هامات الذرى بفضل من الله عز وجل وتأييده .. وبماض تليد حققه لها مؤسسها وبانيها صقر الجزيرة تغمده الله برحمته .



ولا مندوحة فى هذه العجالة السريعة المدونة لبعض طلائع الملك عبد العزيز آل سعود إلا أن نعيدها لحافظة الأحياء .. ونرصدها أمام أنظارهم .. ونثبتها فى مخيلاتهم لتؤكد ذاتها وتظهر عظمتها .. وتفرض أبعادها ...



قال ــ رحمه الله ــ فى منشوره الأساسى ــ وظل مأثوراً عنه إلى وفاته : « لا كبير عندي إلا الضعيف حتى آخذ الحق له ، ولا ضعيف عندي إلا الظالم ، حتى آخذ الحق له » .

● وفى عام ١٩٢٥م ، كان الملك عبد العزيز قد حرر الحجاز كله ، ودان له بالطاعة . وإذ عرف الحجازيون فيه رجلاً صالحاً وكبيراً ، فقد بايعوه ملكاً عليهم ، فغدا عبد العزيز « ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها » .

● ولم تمض سوى فترة قصيرة حتى دخل عبد العزيز فى صراع مسلح فى اليمن واندفع ابنه الأمير فيصل ، على رأس حملة كبرى منتصراً حتى « الحديدة » وكان عبد العزيز قادراً على فتح اليمن ، غير أنه آثر عليها صداقة « الامام يحيى » وخشى على مملكته لاتساعها السريع ، وامتداد رقعتها ، فكان همه منصرفاً إلى جمع أجزائها ، وترسيخ أسس الدولة فيها ، لا المزيد من الفتح بكل ما يحمل ذلك معه من مخاطر ، وظل عبد العزيز يحمل اسم ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها ، حتى عام ١٩٣٢ فى الثالث من سبتمبر حيث صدر مرسوم ملكى بتبديل اسم مملكة الحجاز ، وسلطان نجد وملحقاتها باسم : (المملكة العربية السعودية) وبذلك اتخذت الدولة السعودية الجديدة شكلها الأخير ، بعد حروب امتدت ربع قرن .

● ولا يستطيع المؤرخ إلا أن يقف طويلاً عند شخص الملك عبد العزيز ، فقد بدأ حملته عام ١٩٠١ م ، بأربعين رجلاً لاستعادة إمارة الرياض ، فإذا هو بعد قليل ملك الجزيرة العربية ، والرجل الأقوى والأعظم فى كل تاريخها . فما الذى حقق لعبد العزيز معجزته تلك ؟ وما كان فى همته ذلك الطموح البعيد يوم اندفع من الكويت ، قاصداً الرياض ــ وما مميزاته الشخصية التى أتاحت له تحقيق ما أراد ؟ !

● من مطالعة تاريخ عبد العزيز بالتفصيل ، وقراءة ما كتبه عنه الذين عرفوه ، يتضح أن عبد العزيز كان رجلاً مؤمناً ، وكان طموحه مقيداً بعقله ، محدوداً بامكانياته .

● فلم يكن عبد العزيز رجل مغامرات ، بالرغم من أن تاريخه وبخاصة الاستيلاء على الرياض



يشبه أن يكون مغامرة تاريخية كبرى ، كان رجلاً ذكياً ، متزناً ، يعرف الممكن ، ويقيد طموحه به ولا شك أنه منذ البداية كان يتوق إلى أن يرى دولة عريضة متسعة ، يسودها الأمن والنظام وشريعة الدين . ولكنه كان ملتزماً بحدود الواقع ، فلم يسمح طموحه أن يتقدم أوسع مما سمحت به ظروفه .

وكان على شدته مرناً ، وعلى عنفه وقسوته طيباً ، نبيل النفس ، شهماً ، عفا فى انتصاره على خصومه أعطاهم فوق ما طمعوا ولم يستبد به حقد ، ولا أعماه طمع ، ولا أذن لهواه أن يقوده .

● وهو لم يحقق هدفه الكبير بضربة واحدة ، بل سلك إليه طريق الزمن ، والصبر والأناة ، وحقق وحدة معظم الجزيرة السياسية على مراحل ، تقاربت أو تباعدت ، بحسب ما رأى وقدر من ظروفها ، ولو أسعفته أحوالها لحقق وحدتها الكبرى الكاملة الشاملة ، ولأنجز أضخم ما أنجزه حاكم عربى فى كل تاريخ العرب قديمه والحديث .

● كان عبد العزيز يقيس قدرته وما هو له بدقة لم يكن يمتلك ثقافة عصرية ولكنه كان يمتلك ما لا تغنى الثقافة بغيره الحس السليم ، والتقدير الصحيح ، وكان إلى ذلك رجلاً مؤمناً ، مخلصاً فيما يرى ، صادقاً مع نفسه ، ومع الآخرين ، محباً للناس ، شجاعاً فى خيرهم ورعاية أمورهم .

● ولو شئنا التبسيط فيما فعل عبد العزيز وما أنجز ، وحكمه الذى استمر نصف قرن ، وفى استعراض ما شهد من أحداث لطال بنا القول .

● يكفى أن نعرف أن عبد العزيز بدأ من الصفر فى الكويت ، وخلف وراءه مملكة متسعة تبلغ فى مساحتها مساحة مصر والعراق وسوريا مجتمعة . وأن هذا الرجل النادر ، قد كان أول من أدخل النظم الصحية الحديثة فى السعودية ، وأنشأ المستشفيات المتنقلة ، وفى عهده اكتشف البترول ولأول مرة فى تاريخ الجزيرة العربية مدت خطوط الهاتف واللاسلكى ، ودخلت السيارة لتحل محل الجمل فى الصحراء المترامية الأطراف .



من تراث المفكر الإسلامي المرحوم علال الفاسي

ترجمة حياته :

علال الفاسي أحد أقطاب الفكر الإسلامى المرموقين ، كرّس حياته لخدمة قضايا العروبة والإسلام ، جاهد من أجل استقلال المغرب فكان خير مناضل تفانى فى الدفاع عن بلاده مواجهاً كل المكائد التى حاكها له الاستعمار الفرنسى الذى نفاه وشرد عائلته ، ولكن كل ما لاقاه علال الفاسي لم ينل من عزيمته وكفاحه فى سبيل وطنه وعقيدته .

ولد علال بمدينة فاس / المملكة المغربية ، تابع دراسته بجامعة القرويين التى جعل منها منطلقاً للاشعاع الفكري والوطني فمن هذه الجامعة أعلى علال الفاسي صيحته المدوية ضد الإستعمار الفرنسى ..

المغرب بلاد الأحرار ، بلاد العروبة و الإسلام ، فلا مكان فيه للاستعمار .

وبفضل الكفاح المتزامن بين المواطنين المخلصين الشرفاء . . عاد بطل التحرير محمد الخامس إلى عرشه ، وحصل المغرب على استقلاله ، وفى ظل الاستقلال عمل العرش المغربي ،وصحبة علال على إرساء أسس البناء الاقتصادى والاجتماعى حتى أصبح المغاربة يرفلون فى نعيم الملكية الدستورية التى تبني وتشيد من أجل ازدهار وتقدم ورفاهية جميع المغاربة .

وعرفاناً لجهاد المرحوم علال الفاسي ونضاله الوطنى والإسلامى ارتأينا أن ننشر فى « مجلة المنهل » الزاهرة بعض تراث هذا العالم الكبير الذى يشكل أنماطاً مختلفة من المعارف سواء على الصعيد الدينى أو السياسي أو الاقتصادى أو الاجتماعى أو الأدبى أو اللغوى ، وفى هذه الحلقة نقدم آراء علال حول الإنسية والإنسية الإسلامية .

« عبد الرحيم بن سلامة »

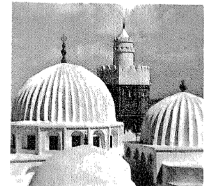


الإنسية والإنسية الإسلامية

ماهى الإنسـية ؟

الإنسية هى الكلمة العربية التى **ملها منذ عام 1969 ١٩٦٩** فى ـة الكلمـة الفرنسيـة LHumanis والكلمة الفرنسية سها حديثة العهد باستعمالها فى ول الذى نقصد إليه ، إذ لم تكن جودة قبل سنة 1870 ١٨٧٠ اريخ الذى صدرت فيه الطبعه خيرة لقاموس المجمع الفرنسى .

ويطالب السيد بيير دونولهاك Noo بأسبقيته لإدخالها فى اللغة بية فى الجامعة عام 1886م ، ك فى دروسه عن تاريخ الإنسية الية ، ويقال ان أول كتاب طبع على غلافه لفظة الإنسية هو لطبرارك فى طبعته الأولى سنة 1892 . أما مدلول كلمة الإنسية ، فقد كان أولاً تاريخياً أكثر منه فلسفياً ، أى أنها مجموع العقائد الأدبية والفنية التى كان يدعو لها إنسانيو النهضة وكانت تعلم أولاً فى اللغتين العتيقتين اليونانية واللاتينية حتى عرفها قاموس الأكاديمية الفرنسية بأنها ثقافة الروح والفكر



التى تنشأ عن ممارسة الآداب الأصلية لا سيما اليونانية واللاتينية والتذوق الذى يحصل من هذه الممارسة .

• أما اليوم ، فقد اتسع مدلول الإنسية ، إذ أصبحت فى وقتنا الحاضر تدل على ما يسمى بالإنسية الجديدة ، فيقال الإنسية العلمية أوالإنسـية العصرية ، والإنسية المسيحية والإنسـية الهندية ، أو الصينية أو العربية . وإذن فاليونانية واللاتينية أجنبيتان على كثير من هذه الشعوب وثقافتها المختلفة . ولذلك يعتبر المفكرون الحاليون أن قصر الكلمة على آداب اللغتين العتيقتين الغربيتين أو على

الثقافة الفنية وحدها يوقعنا فى طائفية هى أبعد ما تكون عن مدلول كلمة الإنسية .

• فعالمية الإنسية تجعلها تستغنى بتفرعها وبمعطياتها كل أمة فيها ، وقد أصبحت إنسية القرن العشرين منفصلة عن كلمة إنسية وإنسانية ، لتقترب على العموم من كلمة « الإنسان » وبالتالى عن كل الثقافات الخاصة ، تعبر الإنسية عن نزعتنا التى تجعل نشاطنا يحقق الشخصية المثالية للإنسان ، وكيفما كانت جنسية الإنسان أو حالته المالية أو العلمية فإنه بمجرد ما يصبح عاملاً مستعملاً قواه بحمية واتقان ، يشارك أكثر فى هذه الفكرة الأفلاطونية التى تسمي اليوم بالإنسية . وحنيما نرد هذه الأشياء للإنسان نكون فى معنى الإنسية . فإذا قبلنا العلاقة غابت الإنسية وحلت محلها الأصنام وإذا بالإنسان عبد لها ، وإذا بالمادية تحل محل الإنسية .

• والإنسية على هذا نظرية نظام كوني يعتبر الإنسان فيه مكرماً مفضلاً على سائر المخلوقات التى خلقت من أجله ، وهى علاقة الكون بالإنسان .

والإنسية الخالصة ليست يونانية ولا لاتينية ولا فرنسية أو أوربية مؤمنة أو ملحدة ، غربية أو شرقية محدودة بزمان أو مكان ، ولكنها كما قال « ف . شارمو » تتفتح في كل الشعوب المثقفة ، وفي كل الآداب وماهو من الإنسان نفسه ليس خاصاً بجنس أو إقليم .

فكل الأمم لها ملامحها وشعراؤها وعلماؤها ومفكروها . كلهم مرتفعو القيمة من الوجهة الإنسانية ، وفوق الفرد والوطن رابطة إنسانية هى عائلة العمل والنخبة الإنسانية .

• وإذن فللأمة الإسلامية بجميع شعوبها وأجناسها رجال أفذاذ كما للأمم الأخرى ، وللعرب كلها كما للعجم نماذج عالية ، وللمغرب كما للشرق أولياء وأبطال وعلماء وأدباء ومفكرون وفلاسفة ، وذلك هو العطاء الوطني لتلك العائلات العقلية والروحية .

وهذه النخبة الإنسانية ، مع تعدد أشخاصها وأشكالها ومؤثرات أوطانها ، تتحد فى ظواهر ثلاثة مشتركة :

أولاً : كل هؤلاء الأولياء والعلماء مفكرون إنسانيون ، تغلغلوا فى القلب الإنسانى وتذوقوا شهواته وأتقنوا التفسير عن التفكير الإنسانى فى أدق تلوناته ، وقد أغنوا تجاربنا الإنسانية بنظراتهم المتعمقة فى النفس الإنسانية ، وأغرب ما عندهم هو العمق . وحينما ننصت لصوتهم فرحين أو متألمين نحس أننا نسمع هو ذاتى عندنا . إنهم يساعدوننا على اكتشاف إنسيتنا مجتازة لاوعينا ولكل حاسته معه ومنه ، يترجم آمالنا ورغباتنا ومطامعنا وحساسيتهم ورؤيتهم للطبيعة وللحياة متآخية مع نظرتنا . لقد حققوا بقدرتها جزءاً من المثال الذى نريد للإنسان .

وثانياً : قدرتهم على الجذب ، فبوثبتهم الروحية يأخذوننا نحو كل ما يعطى ثمناً لا يغنى الحياة الإنسان ، ومنشأ كل وجهة ، صورة بطل تظهر فى سماء النفس وفى كل نظام للنشاط الإنسانى يتكون النضال حول قائد متحمس .

وقد اتفق السيكولوجيون على الاعتراف بأنه فى الولاية الأقدس كما فى أعظم وثبات العقل والشجاعة يكمن سر حياة الشعوب . ولقد قال وليام جيمس : (فى مسرح العالم ، البطولة ، والبطولة وحدها التى تمثل أكبر الأدوار) واعترف برجسون بأن نداء النخبة هو الذى ينقذنا من ضغط الجمعيات المنغلقة وإنه ليولد فينا أحياناً أشخاص ممتازين نشعر بقدرتهم على الاستيلاء علينا ونريد أن نتعلق بهم تعلق المريد بمشيخه . فقوة هذه الشخصية هى التى تجر الجماعة لحركة دائبة ، ومن هذه الديناميك الروحية يبدو المظهر الثانى للإنسية



مجموعة من الطلاب في حفل كلية الآداب

يستمعون الى انشودة سعوديه تلقى عليهم

• وإلى جانب هذين الظاهرتين تقوم الظاهرة الثالثة للإنسية الخالدة أعنى « الفن » ، فالفن وحده القادر على الدفاع عن الفكر ضد النسيان والبلي ، وباتحاد الفن بالفكر يوقف المسخ المتوالى للجمال . إنه يحصره فى شكل حي يحفظه وينشره وبفضله يدوم لمعان الزمان والمعجزة فى كل الأوقات ويلمع تحت كل سماء . وبفضله تستطيع النخبة أن تلقح الفكر القاصر العاجز عن الارتفاع — بنفسه وتمارس النخبة به نفوذاً عالمياً وأبديًّا ، وبه تتصل الإنسانية دائمة التقلب والتسفل من رأسه الذى لا يموت بأحسن ما فى كل الأوقات الماضية .

• وبهذا نخلص إلى القول بأن الإنسية الخالدة جسم وروح . أما الروح فهى ما يدعي بالإنسية الخالصة ، وأما الجسم فهى الجمال والفن ، ذخائره ، الجمال فى جميع أشكاله إشراق الحق والطيبوبة .

وتعرف الإنسية بمقتضى هذا كما يلي :

أن يحقق الإنسان داخله عن طريق إشعاع الجمال الاجتماعى غاية العالم وغايات الإنسان . وحينما يتم هذا التحقق فى بعض مراحل التاريخ ترتفع الإنسية إلى قمة لا تغنى فتستحق أن تسمى الإنسية الخالدة .

• ولا يدل الخلود على التاريخ فقط بل على ما يبعثه من أمل أن يكون هنالك دائماً أناس محققون بالحق والجمال والصيبوبة . يستطيعون أن يبلغوا حماسهم المنقذ للآخرين .

وفى هذا العصر ينتظر الكل وجهة أسمي ونظاماً أحسن ، يقوم كما قال (دانييل روبس) على فلسفة لم تحول أبداً عن قانونها . وعلى علم لا ينبني دائماً على النفع . ونهوض لا ينفصل عن الطبيعة ويبقى منسجماً وإنسانياً .

الإنسية الاسلامية ..

وتطبيقاً لهذه المعطيات ، يمكننا أن نقول إن للإسلام إنسية خالدة بلغت قمتها عند مبعث الرسول ﷺ ، وفى عهد الخلفاء الراشدين من بعده واستمرت مناراً يُنير باطن ملايين المؤمنين الصالحين والعلماء المسلمين والأدباء منهم والمفتين ، وأبطال الجهاد والخير ورجال الفن والحضارة .

• وتتجلى الإنسية المسلمة فى تصور الإسلام للحياة ومكانتها من هذه الدنيا والعلاقة التى للإنسان بها ، والغاية التى ترمى إليها حياة الإنسان الدنيوية والعقائد والمبادئ والأفكار التى هى قوام المنهج الحضارى الذى يسير عليه الإنسان فى علاقته بربه وبنفسه وبأسرته وبالناس وبالكون أجمع . وفى النظام الاجتماعى الذى تقوم عليه حياة الجماعة المسلمة .

• ويبين القرآن الكريم قدرة البارى وحكمته وحاجة الإنسان إليه فى الخلق والإمداد وشعوره بالحاجة إلى التعلق به ودعائه وتقيده بالفطرة التى فطره الله عليها .

﴿ فإنّا خلقناكُم من تُراب ثُمَّ مِن نُطفةٍ ثُمَّ من عَلَقةٍ ثُمَّ مَن مُضغَةٍ مُخلَّقةٍ وَغيرِ مُخلَّقةٍ لِنُبَيّنَ لكُم ونُقِرُّ في الأرحامِ ما نَشآءُ إلىٰ أجلٍ مُسمًّى ثُمَّ نُخرجُكُم طِفلاً ثُمَّ لِتَبلُغوا أشُدَّكُم وَمِنكُم من يُتوفَّى ومِنكُم مَّن يُرَدُّ إلىٰ أرذَلِ العُمُر لكَيلَا يَعلَمَ مِن بعدِ علم شيئاً ﴾ سورة الحج الآية(٥) .

﴿ وإذَا مَسَّكُمُ الضر في البحرِ ضلَّ مَن تَدعُون إلاَّ إيَّاهُ فَلَمَّا نجَّاكُم إلى البَرِ أعرَضتُم وكانَ الإنسانُ كفورا . سورة الإسراء الآية(٦٧) .

﴿ فِطرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيهَا لَا تَبدِيلَ لِخَلقِ اللهِ ذلك الدِّينُ القَيِّمُ ولكنَّ أكثرَ النَّاسِ لَا يَعلَمُونَ ﴾ سورة الروم الآية(٣٠) .

كما يبين منزلة الإنسان من الكون والإكرام الذى أُوتية ﴿ ولقد كرمنا بنى آدم .. الخ ﴾ . ويوضح جَعلَه خليفة الله فى الأرض فى عديد من الآيات المتلوة ، والخلافة تعنى النيابة عن الله وكنتيجة لذلك الاعتراف بسيادة الإله أولاً وطاعته ثانياً ، ومركز الإنسان فى الحياة هو مركز النائب فى ما كُلِّفَ بشأنه حسب التدبير ورحمة التيسير ومعاملة الخلق بالحسنى .

﴿ يا دَاوُد إنَّا جَعَلنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرضِ فاحكم بَينَ النَّاسِ بِالحَقِّ وَلَا تَتَّبعِ الهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللهِ إنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ لَهُم عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَومَ الحِسَابِ ﴾ سورة ص الآية(٢٦) .

والغاية من الدنيا ، هي أن تكون قنطرة للآخرة . أما غاية الإنسان من الحياة فهى للإنسان مطيته التى يبلغ بها الجنة وينجو من النار ، وليست العبادة مجرد الصلاة والصيام بل كل ما فيه امتثال لتعاليم الدين من عبادة وحسن معاملة وإتقان نظام وإقرار عدل .

هذه العقيدةِ والتعاليم التى جاء بها الإسلام ونزل بها القرآن وبلغها الرسول محمد ﷺ وناصرها الصحابة وعمل لها التابعون تسربت إلى أعماق المؤمنين بها فرفعتهم عن حالة الانحطاط الجسمي والمعنوي التى كانوا عليها حتى أصبحوا نماذج حية وأمثلة سامية يحتذى حذوها الآخرون ، وليس يوجد نداء كالقرآن يصل إلى الأعماق ويأخذ بمجامع القلوب والبيان كحديث الرسول ، ولا صوت أشهي من أصوات القارئين التالين للكتاب السماوى ولا المحدثين المرتلين للسنة النبوية ، تخاطب أصواتهم القلوب وتنفذ كلماتهم إلى العقل والنفس ، ويقع لسماعهم الوعي والخشوع والاندفاع بما تحتويه الرسالة التى يبلغونها . وإيمان الرسول ومحبته وثقتهم بأنفسهم جعلهم قادرين على أن يجذبوا إليهم الخلائق جذباً وينقذونهم من الفراغ الذى هم فيه إلى عمران روحي كبير .

وقد دعا سيدنا محمدٌ ﷺ



الخلق وحده فآمن به الذين نصروه والذين هاجروا معه ، وضع منهم الأبطال والأولياء ، وكون منهم عِلماً وأدباً وفناً لا مثيل له . ومن مثل محمد فى الخلق أجمعين ؟ ومن كأبى بكر وعمر وعثمان وعلى ومئات الأصحاب الذين بلّغوا ونظموا الأحكام وأقاموا النظام ومن كأبى ذر وسلمان وحذيفة بن اليمان ؟ .

وإذا ذهبنا نذكر أسماء الذين اتبعوا الصحابة وتابعيهم وفقهاء المذاهب وأئمة الأمصار وقادة الجهاد والفتوحات ، ومترجمى الفلسفة ومبتكرى العلوم الإسلامية تحتاج إلى معاجم ضخمة لا قبل لنا بها .

فإذا رجعنا إلى العصور الإسلامية التالية وجدنا كذلك جمهرة من الأولياء والأبطال وأهل العلوم والأدب لا مثيل لهم فى نياوات الناس .

أما الفن الإسلامى فقد تجلى أولاً ، بلاغة القرآن المعجز الذى لم يستطع أحد من العرب والعجم أن يأتى بمثله . ثم بعد فى الفنون التى اخترعها كتابه من تخطيطات ومن عمل فى الجلد وكتابة فى الجدران وبناء المساجد ومعاهد العلم . ومن جهة أخرى فى الشعر البليغ العربى الإسلامى وما قبله وما بعده وفى كتب الأدب ورسائل القول والحكمة البالغة فى القصص والحكايات والعلم المتطور القائم على أنه سبيل لإقامة الحُجة على وجود الله وفى مقومات العقل من جدل ومنطق وتجارب روحية .

هذه الإنسية الإسلامية احتوت على إنسيات عربية وعجمية بحسب معطيات كل أمة وكل جنس والتعرف إلى كل واحدة منها سبيل لمعرفتها فى جملتها .

ولقد يعترض علينا البعض بأن الإنسية لا صلة لها بالدين ، لأن فى الدين الإسلامى وغيره (دوغماتية) أى مبادىء لا تقبل التحول .

ثانياً : فإن الإنسان فى الإنسية هو الغاية أما فى الدين فالإنسان إنما هو اداة وغاية ، الوصول إلى الله والدخول إلى الجنة .

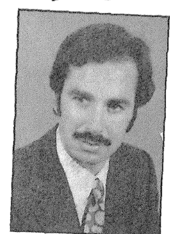
وللجواب على الشبهة الأولى يمكن أن نقول إن الدوغماتية فى الإسلام لا تتعلق بالعلم أو الفن أو الأدب وإنما ترجع وراء الطبيعة أى لعالم الغيب ، فالإيمان بالغيب هو الذى لا يمكن أن يقع فيه جدل . أما الطبيعة التى هي محط العِلم والفن ومجال التأمل والاجتهاد الأدبى فليس فى الإسلام دُغماتية ترجع إليها ، وإذن فالفكر الإنسانى حر فى أن يبحث عن الطبيعة بالنظر والتجربة وأن يعبر عنها فى أشكاله الأدبية أو رسوماته . أما ماوراء الطبيعة فلا سبيل لمعرفته إلاّ من طريق الوحى ولذلك فقد أنهى الإسلام أمره دفعة واحدة .

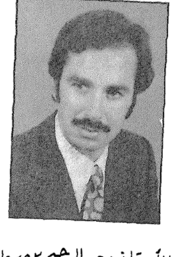
أما كون الإنسان فى الإنسية الغاية النهائية لكل شىء فهو ادعاء يجعل من البشر المخلوق الفانى صنماً ومادياً ، وهو ما يَقْلِب المعنى الذى يجب أن يكون للإنسية كأداة لرفع مقام الإنسان وتكريمه وإعداده لخلافة الله فى الأرض . وإذا كان الله غاية كل شىء ، فهو متعال ، أى ليس داخل الطبيعة ولا خارجها ، وبذلك فمجال الإنسان فى اكتشاف الكون وتحديد علاقته به يبقى مفتوحاً للمجهود الإنسانى وكل ما هناك أن شعور الإنسان يعجزه عن أن يحقق ما يريده وحده يجعله يمتثل أمر الله إليه والاستعانة به وحده لهدايته لصراط الحق وتوفيقه فيما يحاوله من تجربة أو ما يتطلع إليه من معرفة .

ملحوظة :

فى الحلقة القادمة الإنسية المغربية من خلال ما كتبه المرحوم علال الفاسي .

عرض وتحليل

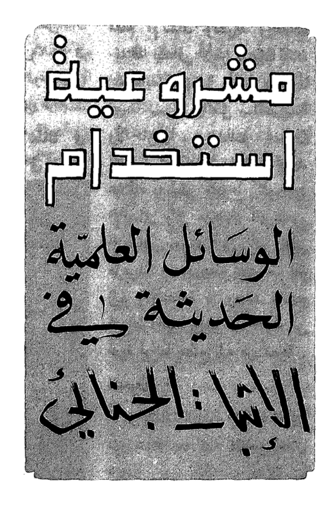




الأستاذ : عبدالرحيم بن سلامة
" الرباط "

عمان

من مراسلنا الخاص



مشروعية استخدام الوسائل العلمية الحديثة في الاثبات الجنائي

تتناول هذه الرسالة الجامعية التى أعدها الأستاذ محمد فالح حسن لنيل الماجستير من كلية القانون والسياسة بجامعة بغداد موضوعاً قانونياً دقيقاً جداً يتعلق بمشروعية استخدام الوسائل العلمية الحديثة فى الاثبات الجنائى حيث عمد صاحبها إلى إجراء دراسة مقارنة لمختلف التشريعات العربية والدولية وكذا موقف الفقه والقضاء المقارن من هذا الموضوع :

تقع الرسالة فى أزيد من ثلاثمائة صفحة من الحجم الكبير قسمت إلى أربعة فصول :

الفصل الأول : خصص لبحث مشروعية الدليل في الاثبات الجنائى ، بعد اعطاء فكرة عن القواعد العامة فى الاثبات الجنائى ، وأدلة الاثبات فى المواد الجنائية والاثبات فى الشريعة الاسلامية .

ـ الفصل الثانى : أفرد للوسائل العلمية الحديثة التى تعدم ارادة الشخص الخاضع لها أو الواقع تحت تأثيرها كلياً وهى العقاقير



المخدرة أو ما يطلق عليها (مصل الحقيقة) والتنويم المغناطيسى .

- الفصل الثالث : خصص للبحث عن الوسائل العلمية الحديثة التى لا تعدم ارادة الشخص الخاضع لها كليا وانما تؤثر عليها بشكل أو بآخر وهى جهاز كشف الكذب ، واستعراف الكلاب البوليسية .

الفصل الرابع : خصص لبحث وسيلتين من وسائل الحيلة والخداع وهما التسجيل الصوتى ، والاستماع خلسة الى المكالمات الهاتفية .

ومن خلال دراسة الموضوعات التى احتوت عليها فصول ومباحث الرسالة يمكن استخلاص المبادىء التالية فى مجال استخدام الوسائل العلمية الحديثة فى الاثبات الجنائى :

المبدأ الأول : هو رعاية أمن المجتمع والنظام العام والمصالح العليا للدولة وتغليبها على مصلحة الأفراد ، ومن ثم يبيح اللجوء إلى هذه الوسائل على اعتبار أن الحقوق الفردية لم تعد حقوقا مطلقة ، وإنما هى حقوق نسبية تجوز التضحية بها فى سبيل المصلحة العامة لتحقيق أكبر قدر من العدالة والأمن للمجتمع خصوصاً إذا هددت هذه الحقوق كيان الدولة أو نظامها الاجتماعى . هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن معطيات العصر الحديث العلمية والتكنولوجية تفرض على أجهزة الشرطة وسلطات التحقيق التوجه نحو الاستفادة من الوسائل العلمية الحديثة فى سبيل مكافحة الجريمة وكشفها وإثباتها طالما أن المجرمين بدورهم قد طوعوا هذه الوسائل فى سبيل تنفيذ مخططاتهم الاجرامية ، فليس من العدالة حرمان الأجهزة المسؤولة عن أمن المجتمع وطمأنينته من اللجوء إليها ، بل ان مصلحة المجتمع تقتضى أن تتفوق أساليب مكافحة الجريمة على أساليب ارتكابها .

المبدأ الثانى : الذى استنتجه صاحب الرسالة من خلال دراسته المقارنة فهو تغليب الحرية الفردية على مصلحة المجتمع لأن الحرية الشخصية هى اسمى الحقوق التى كفلتها الدساتير للمواطنين لأنها قوام الحريات العامة ومناط القيم الانسانية جمعاء ، نظرا لبالغ أهميتها فى حياة الأفراد فى بناء المجتمع فقد حظيت بحماية الدولة ووفرت لها من الضمانات ما يعصمها من العدوان ويكفل لممارستها الأمن والطمأنينة ولم تسمح بالتعرض لها إلا لضرورة قانونية مشروعة . هذا وان مناط الحرية الخاصة بذات الشخص وحياته تتطلب حماية الذات بمفهومها المادى كسلامة البدن وحرية الاقامة ، وبمفهومها الأدبى كحصانة الاعتبار الشخصى بما يتضمن من معانى الشرف والكرامة وحرية المسكن وحماية الأسرار

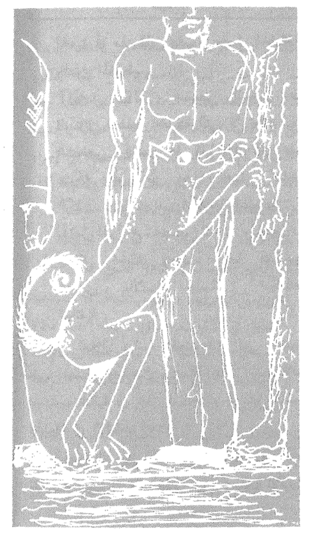
الشخصية فى الخطابات والاتصالات .

● لذلك فان أفضل الحلول هو ممارسة هذه الوسائل فى حدود القانون بما يتضمن رعاية مصلحة الأمن والعدالة والدولة من جهة والحرية الشخصية للأفراد والمحافظة عليها من جهة أخرى ، وتأسيسها على وجهة النظر هذه تقتضى ما يلي :

١ ـــ لا يجوز استخدام العقاقير المخدرة (مصل الحقيقة) حتى لو كان ذلك برضا المتهم ، فالمشروع قد ضمن حرية المتهم فى ابداء أقواله ، وعلى ذلك لا يقبل منه التنازل عن هذا الضمان سلفا لتعلقه بحقوق الانسان الأساسية وهو جزء من النظام العام . فالمتهم حر فى أن يقول ما يريد ، ولا يملك أن يوافق على مصادرة حريته واباحة إكراهه فى سبيل قوله الحقيقة، كما وأنه من غير المتصور صدور مثل هذه الموافقة عن إرادة حرة ، بل انه حتى مع افتراض هذا التصور فإن رضاء المتهم يرد فى هذه الحالة على عمل غير مشروع فلا يعتد به وبالتالى فان الاعترافات الصادرة منه نتيجة استعمال هذه الوسائل تعتبر باطلة ، كما أن حقن المتهم بالعقاقير المخدرة يتنافى وحقه فى الصمت الذى كفلته له معظم التشريعات ، هذا فضلا عن أن حقن المتهم بهذه العقاقير يؤثر على سلامته الذهنية الأمر الذى يؤدى إلى بطلان الاستجواب وكل النتائج المترتبة عنه بما فى ذلك الحكم القضائى .

● على أن القول بهذا لا يعنى عدم اللجوء الى هذه الوسيلة فى الأغراض الشرعية وكوسيلة للتشخيص فقط فى سبيل كشف حالات التظاهر والادعاء لدى بعض المتهمين كالتظاهر بالجنون أو بفقدان الذاكرة أو فقدان القدرة على الكلام بشرط أن لا يقدم ما يسفر عن استعمالها من اعترافات ومعلومات لها علاقة بالجريمة المرتكبة أو بجرائم أخرى إلى القضاء .

٢ ـــ ان التنويم المغناطيسى يشكل فى جميع مراحله ودرجاته قيوداً على حرية النائم مغناطيسياً ويؤثر فى ارادته الحرة الكاملة ، بل قد يحجب هذه الارادة تماما فى درجاته العميقة ، مما يؤدى بالتالى الى بطلان الدليل المستحصل من استجواب لا شعورى أجرى تحت سيطرة حالة النوم المغناطيسى ، فالتشريعات والفقه الجنائى فى معظم البلدان قد اعتبرت تنويم المتهم مغناطيسياً واستجوابه ضربا من ضروب الاكراه المادى ، لأن المتهم يكون خاضعا



لتأثير المنوم فتأتى اجاباته صدى لما يوحى اليه .

٣ — ان المشروع فى معظم البلدان قد رتب حقوقا للمتهم لا يجوز المساس بها ، ومن هذه الحقوق حق الصمت وحرية الدفاع ، وان السماح باستعمال جهاز كشف الكذب فيه اعتداء على هذه الحقوق ، لأن هذا الاجراء غير مشروع والالتجاء اليه فى مباشرة الاجراءات الجزائية سواء رضى المتهم أو لم يرض وسواء كان الرضا سابقا أو لاحقاً لمباشرة الأجراء إلا إذا قصد به الاستدلال .

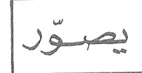
● أما بالنسبة لمرحلة التحرى وجمع الأدلة فعلى العكس فانه لا مانع من استعمال هذا الجهاز ، بمعنى أنه يجوز لرجال الضبط القضائى أن يسترشدوا به فى تقصيهم عن الحقيقة وبحثهم عن المتهم الحقيقى وجمع الأدلة الكافية ضده ، أى أن مهمته تقتصر على ايضاح معالم الطريق أمام أعضاء الضبط القضائى من رجال الشرطة بحيث اذا ثبت لهم مثلا من استعمال هذا الجهاز أن المتهم كاذب فى انكاره فان ذلك يدفعهم إلى البحث عن الأدلة الكافية لادانته ومواجهته بها حتى ينكشف كذبه . فإذا كان جهاز كشف الكذب لم يرق حتى الآن فى نظر رجال القانون والقضاء الى مستوى الدليل المقنع فى إثبات الادانة أو البراءة فى القضايا الجنائية فانه يفيد فى حصر التحقيق فى أضيق نطاق .

٤ — أما بالنسبة لاستعراف الكلاب البوليسية فان صاحب الرسالة يؤيد الاتجاه الذى انتهت اليه محكمة النقض المصرية من أن استعراف الكلب البوليسي يعتبر قرينة ووسيلة من وسائل الاستدلال للكشف عن المجرمين يصح الاستناد عليها فى تعزيز الأدلة القائمة فى الدعوى دون أن يؤخذ كدليل أساسى على ثبوت التهمة ضد المتهم .

أما إذا ترتب على هذا الاستعراف اعتراف المتهم بالتهمة المسندة اليه فهنا يجب التمييز بين حالة ما إذا كان الاعتراف قد صدر عن المتهم طواعية واختياراً ، وبالتالى يكون دليلا صحيحا فى الاثبات ومنتجاً لآثاره القانونية ، وبين حالة ما إذا كان الاعتراف وليد خوف أو ارهاب من الكلب البوليسي مما يستوجب اهداره وعدم الاعتماد عليه ولو كان صادقاً متى كان وليد اكراه مهما كان قدره .

٥ — وعلى الرغم من الانتقادات التى وجهت الى التسجيل الصوتى والتصنت على المكالمات الهاتفية خفية باعتبارها تتضمن انتهاكاً لسرية المراسلات التى كفلتها معظم التشريعات فانه يمكن اللجوء الى هذه الوسيلة فيما يتعلق بالجرائم الخطيرة كجرائم المخدرات والتهريب والاختلاس والجرائم التى تمس أمن الدولة الداخلى والخارجى حصرا . فالقوانين وان كانت تحرص على حماية أسرار الناس إلا أن هذه الحماية لا ينبغى أن تكون مطلقة من كل قيد وانما يجب أن يحددها القانون ولا خوف من ذلك طالما كانت هناك ضمانات وشروط تكفل حسن استخدام تلك الاجراءات وتحول دون التعسف فى استعمالها .

● تلك خلاصة لأهم الموضوعات التى تطرق اليها السيد محمد فالح فى رسالته الجامعية ، والتى أغنى مباحثها بكثير من الأفكار والنصوص التشريعية والفقهية الشيء الذى جعل جهده العلمى يحظى بتقدير أساتذته الذين أوصوا بطبع هذه الرسالة لأنها تضيف معلومات جديدة الى المكتبة العربية فى مجال الاثبات الجنائى .



مأساة بيروت المحاصرة

ان اجراءات اسرائيل الوحشية الضارية فى بيروت ، وطرد اللاجئين الفلسطينين والمناضلين فى سبيل الحرية والاستقلال ، بالفرض والاكراه ، ثم المجزرة البشعة الرهيبة للبقية الباقية من اللاجئين الفلسطينيين التى تمت على أيدى الكتائبين ، حادثة لم يقع لها مثيل فى العالم المتحضر المعاصر ، ولايوجد لها نظير فى العصور الماضية القريبة .

• لقد تجلى ذلك كالصبح لكل ذى عينين أنه لا يزال فى الجيل « الانساني الحاضر » وفى الناس المتمدنّين المثقفين الذين يدّعون الحضارة ، تلك الوحشية الظامئة للدماء والضراوة الوالغة فى دماء الأبرياء ، التى كانت إحدى خصائص الجاهلية العمياء قبل آلاف السنين ، ولا يزال منها بقايا فى بعض القبائل الموغلة فى الصحارى التى تعودت افتراس الآدميين وأكل لحومهم ، والتى اعتقد الناس عنها أن العلم والحضارة وتبادل المعارف والتعارف بين الشعوب والشعور بالحاجة الى الوحدة والتآلف ، قد قضى عليها بتاتا ، واستأصل شافتها للأبد .

كما أثبتت المجزرة الفظيعة الهائلة للاّجئين الفلسطينيين التى ارتكبتها الأيدى الآثمة الكتائبية أن الكراهة والعصبية الدينية لا تزال فى هذه المنطقة بالذات ، حية مشتعلة متأججة كما كانت تتلظى فى صدور المهاجمين الأوربيين الصليبيين الذين قادوا الجيوش إلى فلسطين فى قيادة الملك رتشارد وغيره من رؤساء الدول الأوربية وسفحوا دماء المسلمين حتى جرت على الأرض كالأنهار وغاصت فيها الخيول الصليبية الى ركبها ، على حسب تصريح الكاتب المسيحى فى الموسوعة البريطانية .

. (Encyclotaedia of Britanica)

كما تجلت أيضا حقيقة أخرى كالشمس فى رائعة النهار ، وهى أن الضمير الانسانى ، والشعور الخلقى ، وتنديد الشعوب المحبة للعدالة والسلام ، وشجبها واستنكارها ، بل واستنكار الحكومات واحتجاجات منظمات عالمية كبيرة كهيئة الأمم المتحدة وقراراتها ، لا قيمة لها ولا تأثير ازاء قوة أثيمة مصممة تمضى لتحقيق أغراضها الدنسة ونواياها الخبيثة ، ولا تقف فى وجهها إلّا قوة منظمة مسلّحة تعتمد على ارادتها الصارمة وعزيمتها الأكيدة ، وأنه لا تزال تتحكم فى هذا العالم المتمدن شريعة الغابات وقانون العصابات ، والقاعدة المنحرفة الشاذة التى تقول : (Might is Right) (إن القوة هى الحق) ، وسفيه وعدو نفسه من يعقد الآمال فى مستقبل الأيام ، بهذا الضمير العالمى ، أو بهيئة الأمم المتحدة ، أو بالحلفاء والموالين ، وباستنكار الناس



المحبِّين للعدالة والسلام واحتجاجاتهم ومظاهراتهم ، فإنّ ذلك لا يعدو تسلية الأطفال وخداع النفس ، ولا يقل عن « الانتحار » ، ولم يتبدّ للناس عيانا وجهارا ضعف هذه الوسائل وقلة غنائها من زمن بعيد كما تبدّى ذلك واضحا جليا فى هذه المأساة المفزعة التى استفزّت الوجدان وتندّى لها جبين الانسان .

● ومما يظهر أيضا كحقيقة بديهية أن اتخاذ أى اجراء أو أى عملية اعتمادا على إحدى القوتين الكبيرتين فى العالم (روسيا وأمريكا) أو الرجاء منهما فكر صبيانى وغرور ، بلي به العالم الاسلامى أخيرا ، ولم يبق الآن أى مبرر له ، فلا حركت روسيا أصبعا لمساعدة تلك الدول التى انضمت إلى كتلتها وتستورد منها الأسلحة ، ولا أعانت أمريكا تلك الأقطار التى كانت تحت « مظلتها الحامية » ، والتى ظنت أنها تحرس مصالحها وتضمن لها الوجود والبقاء .

أما أمريكا فمما لا شك فيه أن اسرائيل كانت ولا تزال كلبها المعلّم للصيد لا أكثر ولا أقل يعدو وبإذن مربيه وبإشارة منه ، بل يصول على الفريسة ، ويرميها مقتولة مصطادة على قدميه .

● لقد أخبرت البيانات والمعلومات المؤخرة أن كل ما وقع لم يكن مفاجأة لأمريكا ، كما ثبت بكل صراحة أن ضمير هذا البلد الكبير ، المتمدن الراقى ، الذى يتألم لألم الحيوانات ، ولا يسمح بالاعتداء عليها لا يحرك ساكنها ما اجترمه الاسرائيليون مع المسلمين والعرب من همجية ضارية ووحشية مفظعة ، ولم تحدث على أرضها احتجاجات ومظاهرات حتى كالتى وقعت فى اسرائيل نفسها !

وثبت أن أمريكا لا تقصد إلّا إلى تحويل لبنان وإقامة دولة مرتبطة بها فى منطقة الشرق الأوسط والعالم العربى ، لا تختلف أغراضها عن الأغراض الاستعمارية التى أقامت بريطانيا لأجلها حكومة اسرائيل فى قلب العالم العربى ، وكانت قد نجحت فى تحقيق هذه الخطة لقصر نظر الحكومات العربية وقتئذ ، وضعف الحمية الدينية والقومية فيها ، فلم تقم بالمقاومة الجادة الصارمة ، بل مثلت مسرحية الحرب لخداع جماهيرها ، التى لم يكن فيها دور جيوشها إلّا ما أملى به عليها السادة الأوربيون ، أو ما دعت إليه الضرورة والملابسات المحلية ، وكان شأنها فى حرب فلسطين كما قال الشاعر العربى :

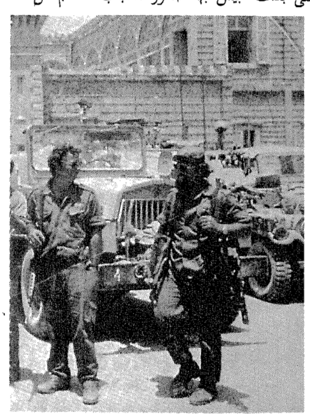
أوردها سعد وسعد مشتمل
ما هكذا تورد يا سعد الابل

لقد علم كاتب هذه السطور كل هذه الحقائق المؤلمة فى رحلته الى القدس والأردن عام ١٩٥١ م عن طريق الرواة الثقات وشاهدى العيان الذين حكوا حكايات هذه المهزلة وهم يبكون ، وقد صرح بها فى مذكراته عن هذه الرحلة التى نشرت باسم : « مذكرات سائح فى الشرق العربى » .

وانه يجب معرفة هذه الحقائق التى تتصل بالقوى الخارجية والمنظمات العسكرية المهاجمة والجهات التى ساعدتها وأيدتها ، الاطلاع على حقيقة أخرى ، وكشفها والاعتراف بها ، وهى أن مسئولية هذه المأساة الدامية والحادثة المرجفة التى أذلّت رقاب المسلمين فى العالم كله ، وذاقوا مرارتها وشاطروا فى حزنها وعارها فى كل بقعة من بقاع الأرض ، وما شوهد بمناسبة هذه المأساة من تبلد شعور العالم الاسلامى ، وعدم إثارتها لضمير العالم العربى وشعوره اثارة تبدو آثارها ، وردود فعلها فى شكل

جلى واضح ، تقع هذه المسئولية أولاً وقبل كل شيء على الدول العربية المواجهة ، والحقيقة أن الشعوب والجماهير المسلمة والعربية (كما علمنا ذلك عن طريق مصادر عليمة ذات اختصاص) تعانى كبتاً نفسياً وقلقاً داخلياً يغلى مِرْجَله ، ولكنها مضغوطة مغلوبة على أمرها ، نتيجة بعض الحوادث الماضية وباشارة من القوى الكبرى ، فلا تستطيع أن تمثل دورها فى هذه المعركة ، وتقوم بواجبها وتنفّس عن نفسها .

• ولا تزال فى منطقة الشرق الأوسط دول مسلمة وعربية قوية كانت تستطيع أن تقاوم اسرائيل وتحبسها فى قمقمها ، ولكن جميع طاقات هذه الحكومات العربية المسلمة وكفاءاتها وعبقرياتها استهلكت من زمان فى قمع العواطف الدينية والحمية الاسلامية التى بدأت تجيش بها صدور الشباب المسلم من



زمان ، وبدأوا يطالبون باقامة مجتمع اسلامى كريم وقوى فى بلد اسلامى خالص ، ولكن هذه الطاقات انما شغلت بعملية التخلص من تلك العناصر السليمة القوية التى كانت — لو سمح لها بابداء مواهبها وقوتها الايمانية — أعظم قوة تمثل دورا رائعا فى معركة الحق والباطل والعدل والظلم فساحة الحرب الحقيقية والمعركة الحامية قائمة على قدم وساق بين هذه الحكومات وشعوبها ، فأنى تجد هذه الحكومات فرصة للنظر فى خطر خارجى مشترك داهم .

• هذا وفى جانب آخر ضعفت الدعوة الى اشعال الجمرة الايمانية فى القلوب وتربية النفوس على بذل النفس والنفيس فى سبيل الله والاستهانة بالحياة ، والحنين إلى الشهادة ، وقد ظهرت بعض نماذجها فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨ م على أيدٍ المسلمين العرب المجاهدين .

• ثم ان هذه الحكومات ابتليت أخيراً بالفلسفات المستوردة والأنانيات القيادية فسادت عليها الخلافات والانقسامات التى لا تقضى عليها إلا الوحدة الاسلامية والعاطفة الايمانية أو الشعور القوى بالخطر المشترك من العدو المتربص ، ولكن هذه القوى الايمانية — للأسف الشديد — استهدفت المقاومة أو الاستهانة على الأقل فى الحكومات العربية والبلدان التى رفعت رايات غوغائية متعددة الصفات والنعوت ، ومن الحقائق المؤلمة أيضاً أن بعض البلدان التى لم تغزها هذه الفلسفات المستوردة ، نخرها الترف والبذخ ، والتنعم فى الحياة ، فعل السوس والدود فى الخشب ، ولم يدع فيها عرقا ينبض للمغامرة وركوب الصعاب والاستماتة واسترخت وجمدت إلا من شجبهم

واستنكارهم وكراهتهم لدور أمريكا وضلعها فى المأساة الرهيبة .

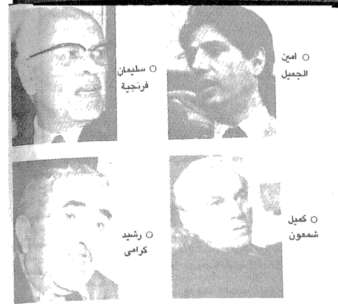
• ومع كل ما تقدم فإن هناك حقيقة مُرّة أخرى ، وهى أنّ العالم الاسلامى فقد تلك القوة التى أشار إليها القرآن الكريم فى هذه الآية الكريمة إلى حد مقلق خطير :

« ولاتهنوا فى ابتغاء القوم ، إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون » (النساء : ١٠٤) .

تلك القوة الايمانية والعاطفة الدينية التى تجلت أروع مظاهرها فى رجال القرن الأول ، وأبطال العهود التاريخية الاسلامية ، كأمثال الامام أحمد بن عرفان الشهيد ، والشيخ محمد اسماعيل الشهيد وأصحابهما فى منتصف القرن الثالث عشر الهجرى ، وقد حكينا بعض حكايات هذه البطولات الرائعة والقوة الإيمانية الدافقة فى كتابنا « إذا هبت ريح الايمان » .

• ولم يظهر للأسف الشديد بعد حركة الامام أحمد بن عرفات الشهيد فى ما يقرب من قرن ونصف قرن دعوة قوية أو حركة مؤثرة — باستثناء حركات اسلامية معينة فى مصر مثلا تنفخ فى الأمة الاسلامية روح الايمان والتضحية والفداء ، وقد كان نتيجة ذلك ما نراه من تخاذل المسلمين وذلهم ومسكنتهم ، وفقدهم الشعور والحمية ، وهو الذى جرّأ الاسرائيليين والمارقين على هذا التطاول الوقح والاعتداء السافر ، وتخطّى حدود الانسانية .

لقد أبدى كاتب هذه السطور قبل ٩ سنوات — بعد اقامته لعدة أيام فى بيروت عام ١٩٧٣ م — بعض انطباعاته ومشاعره وكشف عن بعض الأخطار فى مذكراته لرحلته المنشورة باسم « من نهر كابل إلى نهر اليرموك » ، وقد تحققت هذه الأخطار وأصبحت واقعاً ملموساً .



○ امين الجميل ○ سليمان فرنجية ○ كميل شمعون ○ رشيد كرامى

لقد شعر كاتب هذه السطور فى ذلك الوقت أن المجاهدين واللاجئين الفلسطينيين الذين يقيمون فى بيروت ليسوا إلّا نزلاء غير مرغوب فيهم ، وأن أغلب سكان بيروت وحكومة لبنان لم تقبلهم عن رضا وطيب نفس ، وقد حدثت اشتباكات عديدة بين الفلسطينيين والجيش اللبنانى ، وأنقل هنا ما قلته فى مذكراتى عن بيروت :

« وقد مررنا بمناطق البلد المختلفة المتناقضة أحيانا فى المستوى الدينى ، والاقتصادى ، والاجتماعى ، ومررنا فى طريقنا الى البحر ، والى الامام الأوزعى ، بالمناطق التى كانت مركزاً للفدائيين ووقعت فيها المعركة الحامية بين الجيش اللبنانى والفدائيين ، وكيف استغلت العواطف الدينية المختلفة والأغراض السياسية فى هذه المعركة ، وما كان لها من أثر فى حياة البلد وفى علاقات العناصر المختلفة ، بعضها ببعض ، ورأينا ما تركته الرصاصات والقنابل من آثار فى البنايات ، وفى قلوب سكان هذا البلد ، وما تكتنفه قضية اللاجئين ، ومسألة فلسطين من تعقد وغموض ، وتناقض وتردد ، لا يوجد نظيره فى



الملك فهد بن عبد العزيز





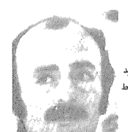


صائب سلام

○ بيير الجميل



ريمون اده



○ وليد جنبلاط

مأساة بيروت المعاصرة .. !!

نحمد الله أن زفت لنا البشائر المؤكدة بإيقاف النار المندلع على رؤوس اللبنانيين وفلذات تهم في أعقاب تلك الوساطة الخيرة الفاعلة التي مثلها سمو الأمير الجليل بندر بن سلطان بتوجيهات من جلالة مولانا الملك المفدى وحرصه الدؤوب على إيقاف النزيف الدموي التخريبي المدمر ..

.. وقد قامت المملكة العربية السعودية بجهود كبيرة ومتعددة من أجل الوساطة وتكللت مساعيها بالنجاح والوفاق .. وتوازن الحقوق .. وحقن الدماء ..

وانفرجت الأزمة التي كادت أن تعصف بلبنان

قضايا العالم المعاصر الأخرى .

● ومررنا بالمنطقة التي يسكنها اللاجئون الفلسطينيون وما تتسم به هذه المنطقة ، من تخلف وفقر ، وعدم نظافة ، وعدم ثقة بالمستقبل ، وتذمر من الأوضاع القائمة ، وكله نذير خطر ليس فى هذا البلد فحسب ، بل فى كثير من أمصار العالم العربى ، وهو وضع غير صالح للبقاء والاستمرار ، مهما طالت مدته ، وأرخى الستار عليه ، هذا البلد يرفل فى حلل من رغد العيش وفائض من الأموال والخيرات ، ويتقلب فى أعطاف الحياة الرخية والعيش الهنيء » . (من نهر كابل إلى نهر اليرموك ، ص / ١٢١ الطبعة الثانية) .

● وأدعو الله تعالى ــ أخيراً ــ أن يجعل هذه المأساة الهائلة التى هزت العالم الاسلامى هزاً ، سبباً لليقظة الجديدة والاستعداد الجديد وتوحيد القيادات واخلاصها للاسلام فى العالم الاسلامى وفى العالم العربى بصفة خاصة وللنهضة الاسلامية الجديدة فى المسلمين أجمعين ، فانه لا يتدارك ما فات المسلمين بأقل من ذلك ، والله المستعان ، وعليه فليتوكل المتوكلون .

حقوق الأطفال



استعرضنا فى مقال سابق أحوال أطفال العالم وحقوقهم الضائعة وخلصنا إلى نتيجة مؤداها أنه برغم القرارات والإعلانات العالمية ، وتخصيص عام للطفل (١٩٧٩م) فإن التعامل مع الأطفال لا يزال يعانى من قصور خطير منعكس فى إمتهان حقوق الطفل بمختلف أنواعها .

وربما تكتمل صورة البحث لو استعرضنا ما خص الإسلام به الأطفال من عناية ورعاية ، وما كفله لهم من حقوق لاتبدأ منذ ولادتهم ولكن من قبل ذلك ، وأيضا بعض الجوانب التاريخية لحقوق الأطفال . ومن عجيب الأمور زيادة حالة الأطفال سوءاً فى العقدين الأخيرين أى بعد اصدار الإعلان العالمى لحقـــوق الإنسان فى ٢٠ نوفـــمبر ١٩٥٩م والتـــى استلهمت مبادئه العشرة من المبادئ التى قام عليها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ..

في التاريخ و في الإسلام

بقلم الأستاذ
محمد مبارك
" الرياض "

وتتلخص مبادئ الإعلان العالمى لحقوق الأطفال فيمايلى :

١ ــ يجب أن يستمتع الطفل بكافة الحقوق الواردة فى هذا الإعلان ، ويجب أن يكون من حق الأطفال أن يستمتعوا بهذه الحقوق دون أى استثناء أو تميز بسبب الصغر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأى السياسى أو أى رأى آخر أو الأصل الإجتماعى أو الثروة أو الميلاد أو أى وضع آخر له ولأسرته .

٢ ــ يجب أن يكون للطفل حق الاستمتاع بوقاية خاصة ، وأن تتاح له الفرص والوسائل وفقاً لأحكام القانون وغير ذلك ، لكى ينشأ من النواحى البدنية والروحية والإجتماعية على غرار طبيعى ، وفى ظروف تتسم بالحرية والكرامة .

٣ ــ يجب أن يكون للطفل منذ ولادته الحق فى أن يعرف باسم وبجنسية معينة .

٤ ــ يجب أن يتاح للطفل الاستمتاع بمزايا الأمن الإجتماعى ، كما أن يكون له الحق فى أن ينشأ وينمو فى صحة وعافية .

٥ ــ يجب توفير العلاج الخاص للطفل ، والتربية والرعاية التى تفترضها حالة المصاب بعجز بسبب إحدى العاهات .

٦ ــ لكى تكون للطفل شخصية كاملة متناسقة ، يجب أن يحظى بالمحبة والتفاهم ، كما يجب على قدر الامكان أن ينمو تحت رعاية والديه ومسئوليتهما ، وعلى المجتمع والسلطات العامة أن تكفل المعونة الكافية للأطفال المحرومين من رعاية الأسرة ، ولأولئك الذين ليست لديهم وسائل رغد العيش .

٧ ــ للطفل الحق فى الحصول على وسائل التعليم الا لزامى المجانى على الأقل فى المرحلة الأولية ، كما يجب أن تتيح له هذه الوسائل ما يرفع مستوى ثقافته العامة ، ويمكنه من أن ينمي كفاياته وحسن تقديره للأمور وشعوره بالمسئولية الأدبية والإجتماعية لكى يصبح عضواً مفيداً للمجتمع .

٨ ــ يجب أن يكون للطفل المقام الأول فى الحصول على الوقاية والاغاثه فى حالة وقوع الكوارث .

٩ ــ يجب كفالة الوقاية للطفل من كافة ضروب الاهمال والقسوة والاستغلال وينبغى

ألا يكون معرضاً للاتجار به بأية وسيلة من الوسائل ، ومن الواجب ألاّ يبدأ استخدام الطفل قبل بلوغه سناً مناسباً .

١٠ ـ يجب أن تتاح للطفل وسائل الوقاية من الأعمال و التدابير التي تبث في نفسه أي نوع من التمييز من الناحيتين العنصرية أو الدينية .

ورغم ما أخذته الطفولة من حّيز كبير من اهتمامات العلماء ودور التربية والتعليم والمعاهد المتخصصة في كثير من دول العالم إلاّ أن وحدة الهدف وهو « المصلحة العليا للطفل » ، والعمل المخلص لخدمة الطفل يتجنبه ويلات وشرور الحروب والقلاقل والاتجار به ، لم تبلغ مداها فالأطفال العمال يتزايدون في العالم [أقل من ١٥ سنة] ، وجريمة الوأد أخذت صوراً تتناسب مع حضارة القرن العشرين !!

● نقل الأطفال قسراً من دولة إلى أخرى وبيعهم للأسر الغنية .

● إضعاف بنيانهم الجسماني عن طريق تشغيلهم في أعمال لا يطيقونها ، أو تقضي على نموهم الطبيعي ، أو تؤثر على مستقبلهم العقلي والنفسي .

● قتل الأطفال بمختلف أنواع الأسلحة الحديثة ، و المحرمة دوليا في الحروب والنزاعات دون وازع من ضمير .

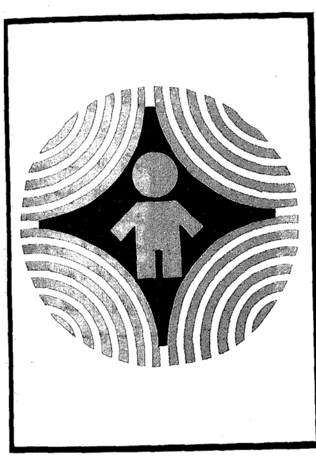
● تفشي الأمراض والأمية بين أطفال دول العالم الثالث رغم التطور الكبير في العلوم والتكنولوجيا .

● تجويع الأطفال وحرمانهم من أبسط حقوقهم في المأكل والمشرب والملبس نتيجة الصراعات الدولية وسياسات المعونات والتدخل في الشئون الداخلية للدول الأخرى وربط المعونات بالمصالح .

● العمل على ابقاء الدول الأكثر تأخراً في تقديم الرعاية للطفولة في حالة عدم استقرار مستمر فلا تتمكن من تخصيص جهدها في تربية ناشئتها وهم رجال المستقبل .

الإسلام وحقوق الطفل في الحياة :

من القواعد المعروفة أن المعلق على شئ ينعدم بانعدام ذلك الشئ ، ومن أهم حقوق الأطفال ـ بل والكبار أيضاً ـ حقهم في الحياة وعدم التأثير بطريقة أو بأخرى على هذا الحق الذى لا يجب أن ينتزعه منهم أحد أو يؤثر فيه مؤثر ، فالله سبحانه وتعالى خالق الكون ، وواهب الحياة لكل المخلوقات ، فكيف بها تحكم على غيرها بالموت وهي ليست واهبة الحياة ؟؟



وحقوق الأطفال الطبيعية ، أى تلك التى ترتكز على أساس من الفطرة التى فطر الله الناس عليها كثيرة .. وأهمها حقهم فى الحياة .. وأعز شئ فى الحياة .. الحياة نفسها .. وقد تعرض الأطفال لجريمة الوأد .. أى قتل الحياة وتعطيلها وحرمان الأطفال منها على مر العصور ، وفى بعض « **الحضارات** » القديمة . وفى هذا المجال هناك حقائق ثلاث :

١ ـــ إن جريمة الوأد ، وقتل الأولاد فى الجاهلية قبل الإسلام لم تكن شائعة إلاّ فى بعض البطون من بعض القبائل ، لا فى قبائل شبه الجزيرة العربية كلها .

٢ ـــ إن جريمة الوأد كانت تزاولها شعوب كثيرة فى مختلف أرجاء المعمورة .



اطفال متجهون الى المدرسة

٣ ـــ إن الإسلام أبطل هذه العملية البشعة وندد بمرتكبى هذه الكبيرة بمختلف أساليب الاستنكار والزجر .

وقد لاقت الطفولة معاملة سيئة للغاية على أيدي شعوب العالم المختلفة ، وقبل أن نعرض لحقوقهم التى صانها الإسلام .. نعرض لشعوب **الحضارات** القديمة التى كانت لا ترى بأساً فى ممارسة قتل الأولاد ، بل بعضها كانت ترى فى هذه الجريمة سلوكاً معقولاً ، وعادة غير شاذة ، وعملية سهلة ميسورة بسيطة .

■ ففي أثينا ـــ مركز الاشعاع القديم فى ميادين الثقافة والفلسفة ـــ كانت جريمة قتل الأولاد عملية مستساغة ، تجد المتحمسين لها والمدافعين عنها حتى بين عمالقة الفلاسفة أمثال أفلاطون وأرسطو طاليس ، وعلى سبيل المثال نجد الأخير ينص فى كتابه « السياسة » .

« على أن القانون يجب أن يمنع تربية المعطوبين وتغذيتهم ، وإذا اقتضى الأمر ، وداخل الوالدين أى شك فى طبيعة المولود الجديد ، وفى كفاءته ، فإن عملية الاجهاض يجب أن تتم فى أقرب وقت ممكن ، وبدون أدنى حرج » .

■ وفى اسبرطة ، كان القانون ينص على أن الأب بمجرد مايولد له مولود ، يجب عليه أن يحمله إلى مكان محدد ، ليفحصه كبار القوم ، فإن وجدوا أطرافه مستقيمة ، ونظرته صحيحه سليمة ، أعادوه إلى والديه ليربوه ، وإلاّ قذف به فى مغارة كبيرة عميقة عند سفح جبل « تايجيتوس » الذى يقع جنوب اسبرطه ، بأقصى جنوب شبه جزيرة موره .

■ وفى روما القديمة ، يبدو كما لو كان من الثابت المؤكد ، أن المسئولية فى الدرجة الأولى كانت تلقى

على عاتق الوالد الرومانى ، فهو الذى كان ينبغى أن يقرر ما إذا كان ينبغى أن يسمح لولده بالحياة أو لا يسمح .

■ وفى بلاد اسكندنافيا كان مصير الأطفال — قديما — بمثابة ريشة فى مهب الريح ، إذ كانت حياة الواحد منهم تظل معلقة إلى أن يسلمه والده إلى مرضعة ، تتولى رضاعته وحضانته وتربيته ، فإذا كان المولود ضعيف البنية ، أو كان أنثى ، كان من المستهجن لدى الاسكندنافيين أن يبقوه على قيد الحياة .

ثم جاء الإسلام برحمته ورأفته وكثير من شعوب الأرض تهدر دماء أبنائها دون وجه حق . وعمل الإسلام على استئصال هذا المرض من جذوره ، إذ حرّم — فى حزم وعزم واصرار — الوأد وقتل الأولاد . ولم يكتف بهذا ، بل حرص على توفير الرعاية لهم وإبقائهم على قيد الحياة .

قال تعالى فى سورة البقرة (٢٣٣) :

(والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ، وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) .

ويقول تعالى فى سورة الكهف (٤٦) :

(المال والبنون زينة الحياة الدنيا ..) .

ويقول جل شأنه فى سورة الأنعام (١٤٠) :

(قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم ، وحرموا مارزقهم الله افتراء على الله . قد ضلوا وما كانوا مهتدين) .

وفى سورة الأنعام أيضاً نهى عن قتل الأولاد (١٥١) :

(قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألاّ تشركوا به شيئاً ، وبالوالدين إحساناً ، ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ، نحن نرزقكم وإياهم) .

ولا تبدأ حقوق الأطفال فى الإسلام بعد ولادتهم كما هو الشأن فى الإعلان العالمى لحقوق الانسان ، بل تبدأ قبل ولادته ، فمن حق الولد على أبيه قبل ولادته أن يحسن انتقاء منبت ذريته ، فيراعى فى اختيار زوجته دينها وحسن خلقها كى تؤدى دورها التربوى كاملاً بعد الانجاب . أن تحسن رعاية من هى مسئولة عنهم . ومن حق الولد كذلك على

الوالد تحسين اسمه ، والعدل فى العطاء ، والحضانة ، ونسبة الولد إلى والده إذا كان فراش أمه قد ثبت ، ويقول أبو الحسن الماوردى في هذا الصدد :

« من نفى ولداً قد ثبت فراش أمه ولحوق نسبه أخذه المحتسب بأحكام الاباء جبراً وعزره عن النفس أدباً » .

ويقول الماوردى كذلك عن الطفل اللقيط :

« من أخذ لقيطاً وقصر فى كفالته ، أمره المحتسب أن يقوم بحقوق التقاطه من التزام كفالته أو تسليمه إلى من يلتزمها ويقوم بها » .

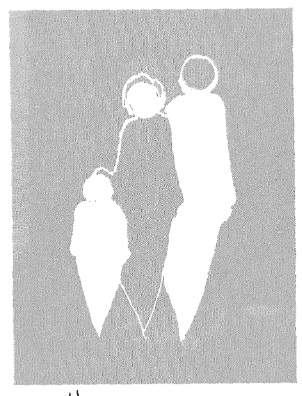
ومن الحقوق البارزة للأطفال فى الإسلام .. العناية بالجوانب الأخلاقية التى وجه الدين إليها ، وحسن اختيار الرفقاء ، والتعليم .

ويقول ابن سينا فى سياسة الرجل ولده :

حق الولد على والديه :

إن حق الولد على والديه إحسان تسميته ، اختيار ظهره ، كى لا تكسون حمقاء ولاورهاء ـــ شديدة الحمق ـــ ولاذات عاهة ، فإن اللبن يعدي كما قيل .





بداية تربية الطفل بعد الفطام :

فإن فطم الصبى عن الرضاع بدىء بتأديبه ، ورياضة أخلاقه قبل أن تهجم عليه الأخلاق اللئيمة وتفاجئه الشيم الذميمة ، فان الصبي تتبادر إليه مساوىء الأخلاق ، وتنثال ـــ تنصب ـــ عليه الضرائب ـــ الطبيعة والسجيه ـــ الخبيثة ، فما تمكن منه من ذلك غلب عليه فلم يستطع له مفارقه ولا عنه نزوعاً ، فينبغى لغنم الصبي أن يجنبه مقابح الأخلاق ، وينكب ـــ ينحى ـــ عنه معايب العادات بالترهيب والترغيب ، والايناس والايحاش ، وبالأعراض والاقبال ، وبالحمد مرّة وبالتوبيخ أخرى ما كان كافياً فإن احتاج إلى الاستعانة باليد لم يحجم عنه ، وليكن أول الضرب قليلاً موجعاً كما أشار به الحكماء قبل ، بعد الارهاب الشديد وبعد



● صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز ممثل اليونسيف الخاص مع بعض الأطفال

إعداد الشفعاء فإن الضربة الأولى اذا كانت موجعه ساء ظن الصبي بما بعدها ، واشتد منها خوفه ، واذا كانت الأولى خفيفة غير مؤلمة حسن ظنه بالباقي فلم يحفل به .

في دور التمييز :

فإذا اشتدت مفاصل الصبي واستوى لسانه ، وتهيأ للتلقين ووعى سمعه ، أخذ في تعلم القرآن ، وصور له حروف الهجاء ، ولقن معالم الدين ..

ويقول الشاعر :

نِعَمُ الإله على العباد كثيرة
وأجلهـن نجابـة الأولاد

ويقول آخـر :

وينشأ ناشئ الفتيان فينا
على ما كان عوّده أبوه

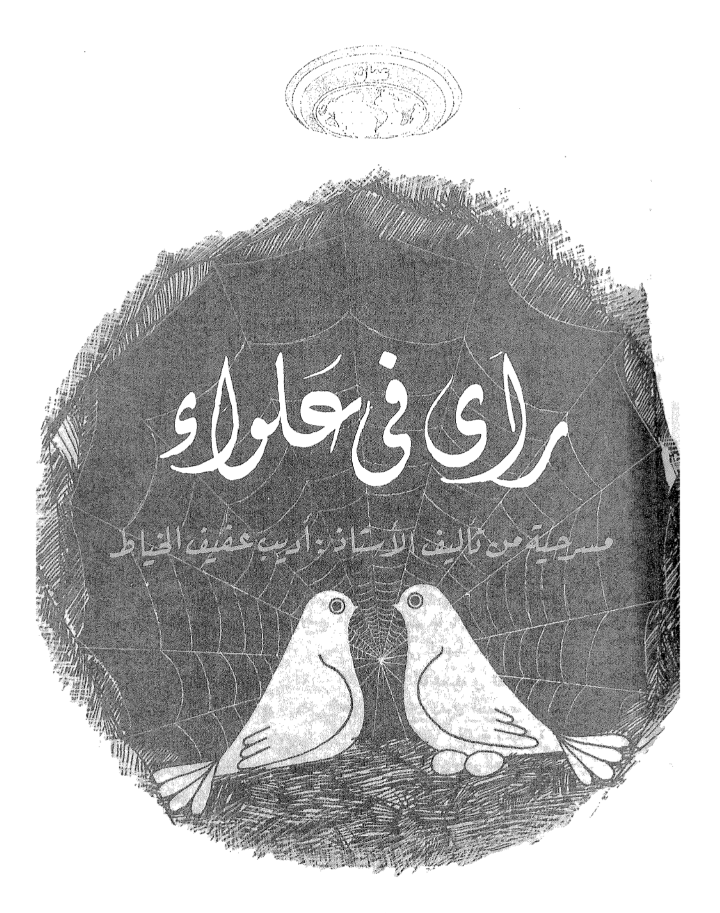
ومن أقوال الشعراء الذين كرهوا الموت شفقة على الأولاد :

يمر بعيني وهو ينقص مدتي
مرور الليالي كي يشب حكيم
مخافة أن يغتالني الموت قبله
فينشو مع الصبيان وهو يتيم

وآخـر يقـول :

لقد زاد الحياة إليّ حبّاً
بناتي .. أنّهن من الضعاف
مخافة أن يذقن اليتم بعدي
وأن يشربن رنقا بعد صاف

وسئل أحد الحكماء ، ما السعادة ؟ فأجاب أن يكون للرجل ولد ! فقيل له وإن مات ؟ قال : لم تسألني عن الشقاوة !!



عرض الاستاذ روكس بن زائد العزيزي



أسمى هذه المسرحية (علواء) لأنها عمل أدبي متميز بـ :

أ ـــ جرأة المؤلف الذى أقدم على وضع هذه المسرحية فى الف بيت من الشعر ـــ الكلاسيكى ـــ العمودى .

ب ـــ كونها على وزن واحد ، وهو البحر الكامل التام .

جـ ـــ كونها على روى واحد .

د ـــ كونه اخترع لها أبطالاً فهم :

١ ـــ العقل

٢ ـــ العاطفة والغضب

٣ ـــ الرأى العام

٤ ـــ التاريخ

٥ ـــ وحقوق الانسان

وخلص من ذلك الى قضية فلسطين، وتشريد أهلها العرب

هـ ـــ ولأنه أقدم على ما تحاشاه أمير الشعراء شوقى الذى نوّع فى البحور والقوافى ! أما أديبنا فقد ظل مصراً على ما ابتدأ به .

إن عملا مثل هذا ، يحتاج الى شجاعة وجرأه وجلد ، وكل ذلك يتحلى به المؤلف . فالذى يدهك وأنت تقرأ هذه العلواء . صدق إيمان هذا الشاب بما يقول ، وإخلاصه في ما يرى من آراء . وإيمانه السمح الذى لا تزمت فيه ولا تعصب .

وقد قسم هذه المسرحية الى قسمين : القسم الأول أو الفصل الأول ، تناول فيه قضية تاريخية معروفة وهى قضية هند إبنة (عتبة) التى لقبها الناقمون على (معاوية) بـ (ماضغة الأكباد) وزوجها (صخرين أبو سفيان) ولا أغير هذه الكنية ، ولا أخضعها لقواعد النحو ، لأن ما ذكرته هو الصواب ، ومعاكستهما للنبى ﷺ وكيف حكم لها بالبراءة لأن النبى تسامح معهما . ولأن عم النبى الشهيد سامح هند أيضا .

أما تصرفه فى قضية فلسطين فمن البراعة بمكان فأدان القوى المتصارعة واشتغال المسلمين والعرب بالقضايا الجانبية والهامشية ورد ذلك الى جذوره التاريخية . أواخر العهد الأموى بفعل الشعوبية التى لم تبيت للعرب والمسلمين خيرا .

أدان التناقض والتأويل فى التاريخ

أدان الأقوياء الذين لا يطبقون حقوق الانسان على هذه القضنية العظمى من حقوق الإنسان .

ودعا الى تحكيم العقل والمنطق السليم ، والكف عن المهاترات

كل ذلك وصفه بلباقة ، تدل على الذكاء والفطنة وتشحن بالثناء الطيب .

مع كل هذا فإن لى ملاحظات أرجو أن يتسع لها صدر الأديب العزيز منها :

١ ــ إن فرضه على نفسه الالتزام بالبحر الواحد والروى الواحد ، قد جعله مضطراً ــ شاء أم أبى ــ إلى استعمال بعض الألفاظ التى يتقبلها النثر أكثر مما يتقبلها الشعر . لأن الشعر حساس مثل (الفشخرى) .

٢ ــ حمل بعض الكلمات معانى ليست لها مثل (المشعر) ص٨٤ فقد أراد بها ما يسمى الباروكة ، وأول ما يتبادر من معانى الكلمة هو المعنى القبيح الذى لا أريده .

٣ ــ وكلمة (الظهار) وقد أراد بها مغادرة المكان ص٩١ والظهار كلمة كان يستعملها العرب فى الجاهلية للطلاق وقد نهى عنها الاسلام فكان يقول الجاهلى لزوجته إذا أراد طلاقها : « أنت علىَّ كظهر أمى » !..

٤ ــ وهناك ملاحظة تخص حكمه على بعض الكلمات أنها ليست عربية كقوله فى الصفحة ٨٧ أن (الأزعر) كلمة تركية الأصل ، وقد أصبحت معربة لكثرة استعمالها خاصة عند العوام . والحقيقة ان الكلمة ليست من التركية فى شىء . جاء فى لسان العرب وهو حجة : « فى خلقه زعارة ، بتشديد الراء . وزعارة بتخفيف الراء أى شراسة وسوء خلق وربما قالوا زعر الخلق . ومنه قيل للأحداث زعران ! » انتهى المراد نقله

٥ ــ جعل لكن الساكنة النون عاملة ص٨٨ لا رأى عام ، هناك ! لكن حاجة فى نفس يعقوب .

والمعروف أن (لكن) إذا خففت بطل عملها لأنها تصبح حرف إبتداء .

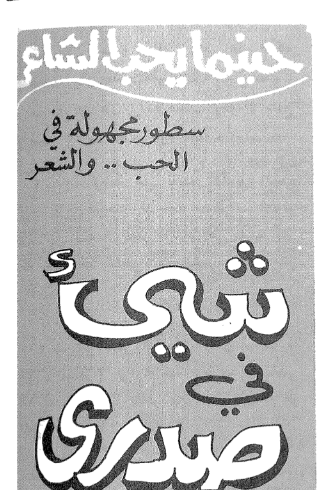
٦ ــ وكتب جمع كُلية بهذه الصورة (والكلا) وضبطها بكسر الكاف . وجواب كتابتها بالألف الجالسة . أو المقصورة أو المصورة بصورة الياء وتضبط الكاف بالضم (الكلى) .

ومثل هذه الملاحظات ، لا تقلل من قيمة هذه (العلواء) التى لم يسبق لمعاصر أن حاول أن يأتى بمثلها وأعد ملاحظاتى هذه كالشامة فى وجه العروس ترد عنها العين ، وتزيدها جمالا .

• بقى أن أقول ، إن هذه المسرحية يتم جمالها ، إذا نجحت على المسرح ، وكل حكم على المسرحية يكون تسرعا ، قبل تمثيلها لكنه لا ينقص من قيمتها كأثر أدبى خالد ، وتجربة رائدة .

أذكر أن المرحوم شوقى أمير الشعراء قد عصر فيه الألم ، يوم أخفقت خريدته (مجنون ليلى) مسرحيا . وعلى سبيل الاستطراد أقول إن المرحوم شوقى لم يكن أول من أدخل الشعر التمثيلى الى العربية ولا فؤاد الخطيب طيب الله ثراه نعم بخيرات الأردن وشتمها أقذع شتم بل أول من فعل ذلك هو المرحوم (خليل البازجى) وليس له شهرة إبراهيم ، أو بعض شهرته .

• • أعود لتهنئة (الأديب عفيف الخياط) على هذه (العلواء) وأسأله تعالى أن يأخذ بيده لأعمال أمجد وأخلد





بقلم الأستاذ
الموسوعي :
جعفر أسد
الخليلي



و(**هو**) أعنى هذا الحبيب كان صديق صباى ، ونحن من أبناء بلدة واحدة ، جمع بيننا منذ الصغر تقارب الأذواق ، فبان أثر ذلك فى طريقة لعبنا ونحن أطفال ، ثم ونحن طلاب فى مدرسة واحدة ، وفى صف واحد ، وقد حرمنا معاً من اجتياز مراحل الدراسة الكاملة فى هذه المدرسة ذات الصفوف الإثنى عشر بسبب انغلاقها فى أيام الحرب العظمى الأولى ، لذلك أقبل كلانا على دراسة الأدب والعلوم العربية وعلى الرغم من أن بيت أحدنا كان بعيداً لحد ما عن بيت صاحبه ، ودراستنا تختلف باختلاف من ندرس عليه من الأساتذة ، ومدرسى الأدب نهجاً وطريقة ، فقد كنا إذا لم نلتق عصر كل يوم فإننا كنا نلتقى فى اليوم الثانى أو بعده حتماً ، هذا إلى جانب ملتقانا فى أغلب أيام الجمع وفى أغلب الليالى فى بيوتنا أو بيوت أصدقائنا ، وننشد ما استحضرنا من محفوظاتنا من الشعر أو ما كنا قد نظمناه نحن ، وكان الميل عند الشباب فى (النجف الأشرف) للشعر أكثر مما هو للنثر ، لذلك أخرجت (النجف) من الشعر والشعراء — ما لم تخرج بعضه من النثر ، وكان نثر (النجف) يومذاك مسجعاً تحوطه القيود والتكلف .التقعير ، بعكس الشعر ، والعجيب فى أمرى وأمر صديقى هذا أننا كنا نميل للنثر أكثر من ميلنا للشعر على الرغم من استذواقنا الشعر وسماعه أكثر مما كنا نستذوق قراءة النثر ، وطالما اشتركنا معاً فى النظم مباراة ، أو مفاكهة ، أو مجاراة للآخرين فى المناسبات التى تحدث فى النجف ولكن الرغبة منا كانت منصبة على النثر ، نحب أن نكتب وليس لنا فى الكتابة من هدف خاص من فنونها غير الكتابة المجردة لا غير ، وحين انفتح علينا طريق مراسلة الصحف ببغداد ، فلا أذكر من منا سبق الآخر فى الكتابة للصحف كمراسل لها فى (النجف) خاصة ، وفى الفرات عامة ؟ فكان كل واحد منا يقوم بمراسلة جريدة من الجرائد .

* * *

وطالما لامنى شاعرنا الكبير أحمد الصافى النجفى ، ولام صديقى هذا معى على إهمالنا النظم وميلنا الكلى للنثر فقد كان يذهب إلى أن فينا نحن الاثنين من الموهبة الشعرية ما يمكن أن تبوئنا مكاناً مرموقاً ذات يوم لو أعطيناها ما نعطى النثر من الإهتمام والله أعلم . وكان كلانا إلى جانب ما يقرأ من الشعر قديمه وحديثه ، يعنى بما ترك الجاحظ وابن المقفع من النثر غير المقيد بالتسجيع فى القديم ، أما فى الأدب الحديث فكنا نتتبع آثار المنفلوطى الكتابية ، والعقاد والمازنى وطه حسين ، والرافعى والدكتور هيكل إلى جانب ما كنا عليه ويطلع أحدنا على الآخر ما ظفر به من شعر شعراء المهجر ونثرهم وكان فى طليعتهم جبران ، ونعميه ، وأبو ماضى ، وبقية أعضاء الرابطة فى أمريكا الشمالية ، والياس فرحات ، والشاعر القروى ، وآل معلوف فى أمريكا الجنوبية ممن كان شعرهم لا يتقيد بالبدائع اللفظية ، والتسجيع ، ولا بأى قيد غير قيود النحو والصرف والموازين على قدر ما كانت لهم من دراية ، فكان شعرهم خلواً من كل صناعة وكان نثرهم مشحوناً بأفكارهم وخيالاتهم المكتسبة من بيئتهم الجديدة ، أمريكا الشمالية ، وأمريكا الجنوبية .

وتوثقت الصداقة بينى وبينه بسبب تقارب الأذواق ، وتبادل الثقة ، وزادت هذه الثقة والتقارب بيننا صلات أسرتينا المتينة التى ترجع إلى عهد بعيد ، وقد بلغ من عمق ثقة هذا الصديق وهو المعروف بشدة الكتمان والمحافظة على السر أن

لا يمتنع من أن يبوح بكل ما فى صدره إلىَّ حتى فيما يتعلق بشؤون بيته ، وإن لم يكن فى ذلك كل الضرر له ولأسرته لو وصل شئ منه إلى آذان البعض .

قلت له ذات مرة وهو يكشف لى عن حدة شجار حصل بين عمه وأبيه وأمه وزوج عمته ..

قلت له : على سبيل الدعابة وأناأضحك : ألا تخاف أن تتغير الأحوال وأصبح أنا فى طرف أعدائك ، وهذا عمك وهو أخو أبيك وقد انقلب حاله وأصبح كارهاً لأبيك على ما تروى ؟ فكيف لا تستعمل معى حنكتك ؟ وكيف لا تتعظ بقول الشاعر القائل :

احـــــــذر عدوك مرة
واحذر صديقك ألف مرة
فلربما انقــلب الصديــق
فكـــــــان أدرى بالمضرة

فقال وهو يبتسم : والله من الجائز أن يحدث مالا يتصور الإنسان ، وتنقلب الصداقات إلى عداوات ، كما حدث بين أبى وعمى اللذين كان يضرب المثل بتفانى بعضهم فى محبة الآخر وأنا أجوِّز أن تتحول صداقتنا ذات يوم إلى نفور ولا أقول إلى عداوة ، ولكننى واثق بأن سرى عندك سيبقى سراً وليس بمستطاعى أن أفرض أنك وأنت فى مثل ذلك الحال من الغضب والإشمئزاز منى ستقبل على أن تنشد إضرارى عن طريق إفشاء أسرارى ، فضحكت وقلت عسى أن يجعلنى الله حيث تفرض وتحسن الظن .

وحين أصدرت جريدتى (**الفجر الصادق**) ، كان هو والمرحوم صالح المعرى يدى



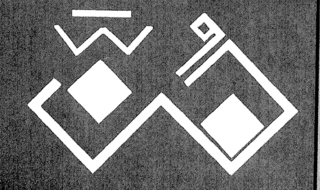
اليمنى فى تثبيت أركانها بما بذلا من جهود فى قسم التحرير وقسم الإدارة ، وكان يومها يعلم فى المدرسة فلا يكاد ينتهى الدوام حتى يكون وراء مكتب الجريدة ، وفى نهاية الشهر الأول من تأسيس الجريدة وضعت له مبلغاً متواضعاً من عملة (الربية) الهندية المتداولة فى ذلك اليوم ، فى (ظرف) مصحوب برسالة اعتذار ، وتركت الظرف معنوناً بعنوانه فوق المكتب الذى اعتاد أن يجلس خلفه ويعمل للجريدة .

وحين عدت إلى الجريدة وجدت الظرف معاداً وهو فوق مكتبى بعد أن كان قد فتحه ورأى ما فيه وقد كتب لى رسالة ينذرنى فيها بانقطاعه عن العمل فى الجريدة ويقول بأنه لا يرضى أن يكون شأنه معى شأن الأجير يعمل من أجل أن يأخذ ، وكل ما يهمه هو أن تنجح (**الفجر الصادق**) وينجح صاحبها ولذلك سيترك العمل فيها ولا يترك الصداقة ، وهنا أسرعت أنا إلى بيته وبكل ما أملك من ندرة اعتذرت له وأعدته إلى الجريدة وصار يعمل للجريدة مجاناً حتى ليشرب الشاى فى مكتب الجريدة على حسابه .

انتهى البحث



النساء .. شقائق الرجال

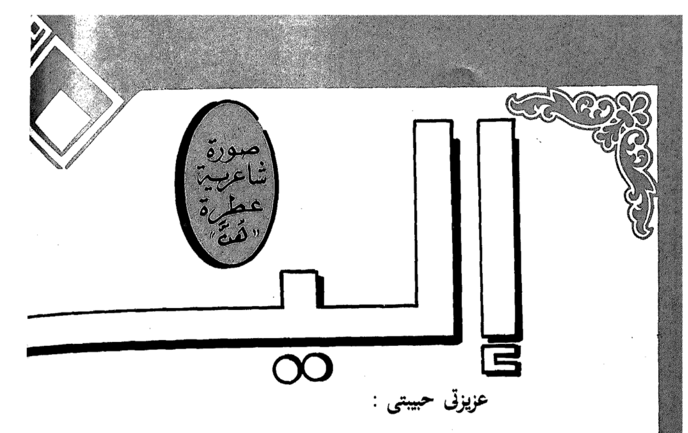






الاشراف

د. ابتسام صادق — الرياض
حياة عبدالحميد عنبر — جدة



عزيزتى حبيبتى :

يا رقة العاطفة .. ويا شفافية الفجر الندى .. يا شعاع شمس أرسل الدفء لكل من حوله فى أيام الشتاء القارسة .

• تأملى فى كنه الحياة التى تعيشين .. انظرى حولك لكل شئ .. فكرى فى كل شئ ولكن ليس بعاطفتك الجياشة ، ولا بكبر قلبك .. وسوف يخفف من أساك وحزنك واغتيال أرق قلب عرفته الأيام : تلك الحقيقة المرة التى أصبحت عليها حياة البشر الذى تعاصرين .

• فكرى فى الانسان .. وكيف أن هذا الانسان قد اغتيلت انسانيته : بل انه هو الذى اغتالها وأراق دماءها الطاهرة على أرض الشيطان .. فقولى هل يوجد بعد أنهيار الانسانية طهارة أو حتى بعض من القوانين النظيفة التى تستطيعين أن تخاطبى بها الحب هذا الحب الذى عجن به المادة النطفة التى خلقت منها .

. . . سيدتى . . أنا أعرف أن آلامك كبيرة ، وقد هالنى أن شاب رأسك فى عشية وضحاها ولم يكن شيب كبر أو شيخوخة .. وإنما : لهول ما كشفته لك الأيام ممن كنت تظنين أنهم سيدفعون الغالى والرخيص ، لو أصابك أذى .. وهل ما أصابك إلا فوق احتمال الصابرين ؟ . .

حياة عبدالحميد عنبر



● كنت تعتقدين أن ذاتك ليس ملكاً لك ، وأن التفانى واغداق المحبة دونما تفكير ولو للحظة لابد أن يكون لهما مقابل . فكان العطاء هو دأبك والحب هو حبك الخالد .. لكن لم يكن ظنك أن ترمى بك الأيام فى مثل الموقف الذى أنت فيه ، وتنقلب موازين السعادة إلى مواقف متتالية تؤدى بك إلى حالك هذا ..

. . عزيزتى .. عرفتك صاحبة قلم رقيق وكلمات ساحرة وأراك هجرتى ذلك القلم فأصبح الكبت يخشى من أن يؤدى بك إلى الاكتئابُ ثم الانهيار .

. . سيدتى لا تبتئسى ، بربك تغلبى على كل شئ .. عودى إلى قلمك فإنه لا يغدر .. بل هو الذى سيخرج من أعماقك النَزْف .. وان لم يطاوعك مرة .. فجربى ثانية ثم أخرى .. وفى النهاية فإنه سيسجل لك نفثاة الانسانية التى لم تغتال فى داخلك .. وإن حاول من حولك اغتيالها لتصبحين مثلهم .

● ان قلمك سيعيد الهدوء إلى كيانك الذى هزه غدر الشريك ، وانكار الولد .. فغدوت آلة آدمية تدور بلا إحساس .

صدقينى ان حزنى عليك عظيم . وقلبى ينزف أسى وحزناً فبربك رفقاً وصبراً .

اعتصمى بكل ثقة بربك .. خالقك .. معبودك .. وتأملى حبه لتعود لنفسك الطمأنينة فإن حبس الذات فى ذاتها مصاب جلل



هو شاعر مجاهد بكل ما تحمله هذه اللفظة من معانٍ ، فقد عاش حياة كلها نضال وعراك مع الحياة ، ومع أعداء أمته ووطنه ، عاش فى السلم يعد أمته للجهاد وللنضال ، بشعره الوطنى الملتهب المتدفق وأما فى الحرب فقد كان يترك الشعر جانبا ويجاهد بنفسه وبندقيته ، وهذا هو الجهاد الصحيح الشريف .

● ولد أبو الطيب ، عبد الرحيم محمود فى قرية (عنبتا) ، على مقربة من مدينة نابلس .. وقد ظل طوال عمره وفياً للبيئة القروية الطيبة التى خرج منها ، وقد عرفه الناس شابا ريان العود ، رضي الخلق ، دافقاً بالحيوية ، وفورة الروح ، وبالعزة والطموح ، وكان فى نفسه ميل غريزى إلى الأدب والشعر ، فعالجهما واشتغل فى تدريسهما مدة غير قصيرة فى العراق وفى كلية النجاح فى نابلس وقد اتصل بالشاعر **ابراهيم طوقان** الذى كان فى فترة ما لساناً من ألسنة الوطنية العالية الصوت فى جهاد فلسطين .. وتمكنت بين الاثنين أواصر الود ، وكان لهذه الصلة أثرها فى نفس عبد الرحيم وربما فى توجيه شاعريته إلى حد ما إلى الناحية الوطنية .

كان عبدالرحيم أبيّ النفس ، عالى الهمة ، فنفث فى شعره ألوانا من إبائه وعزته ليعلم أمته طريق الحرية والمجد ولقد كان منذ فجر شبابه كلما دعت مناسبة وطنية يهب عن مقاعد المدرسة ليشترك فيها ، فلما اشتعلت الثورة الفلسطينية الكبرى عام (١٩٣٦ م) حمل بندقيته وخرج إلى الجبال يساهم فى معركة الكرامة والحرية .. وبعد الثورة التجأ إلى (العراق) وظل هناك حتى نشبت ثورة « **رشيد عالى الكيلانى** » فاشترك فيها **أيضاً** ولما قمعت هذه الثورة عاد إلى فلسطين يشتغل بالتدريس من جديد ويساهم بشعره فى إعداد أمته لانتفاضات جديدة فى سبيل الحرية حتى كانت حرب فلسطين الأخيرة (١٩٤٨ م) فالتحق بجيش الانقاذ وظل يخوض المعارك بثبات وإيمان إلى أن كانت معركة (الشجرة) بين الهدنتين فأصيب فى المعركة فحمله رفاقه فى سيارة ليعودوا به إلى

دراسة أدبية ماتعة

بقلم : فاطمة النجار

وداخل وطنها

الشاعر الفلسطيني المجاهد : عبد الرحيم محمود

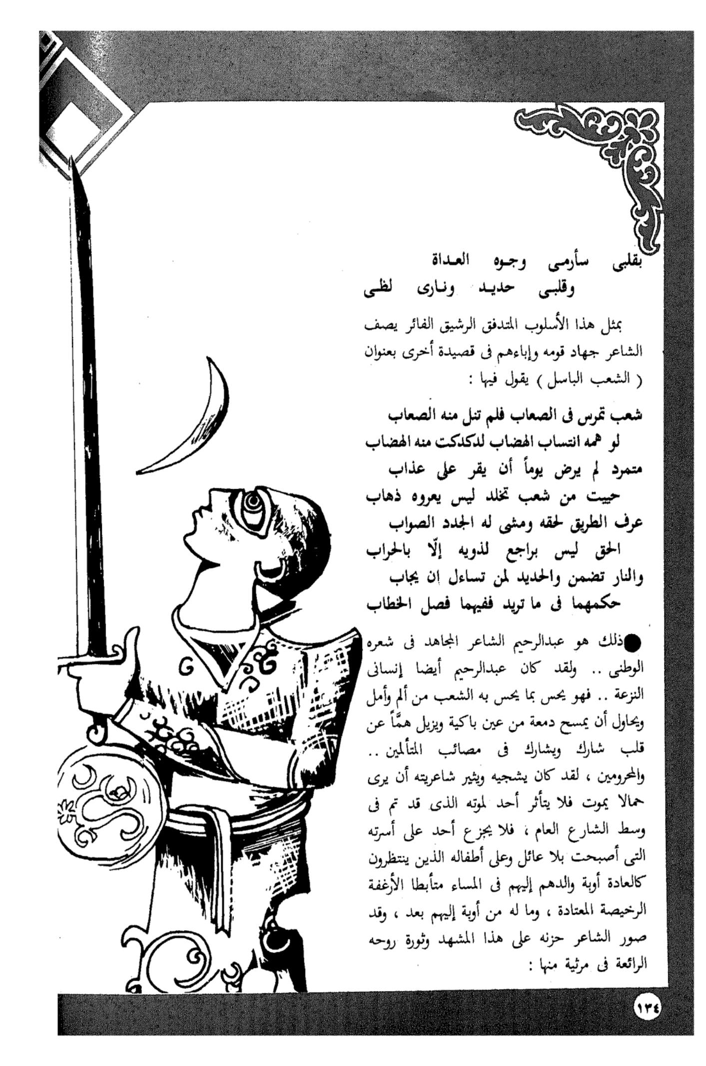
الناصرة للمعالجة .. ولكن إرادة الله شاءت أن تطوى الستار على حياة مجاهد وفي أمين .. فانقلبت به السيارة ، وذهب إلى لقاء ربه شهيداً مبروراً ، روَّى بدمه تربة الوطن الغالى ، وجاد بروحه ليفتدى ثراه المقدس .. ولقد خلف وراءه زوجة وأبناء هم فى أشد الحاجة إلى من يعولهم ويقودهم بحنان إلى الأمام فى طريق الحياة الوعر .

● لقد استشهد عبد الرحيم وما يزال أنضر ما يكون شباباً وأوفر ما يكون صحة ، وألطف مايكون روحاً ومعشرا .

وأما شعره فقد كان مرآة صافية لروحه المتوثبة الطموح ، وصورة صادقة لشعوره الوطنى وجهاده الذى لم ينقطع حتى الموت .. وقصيدته (الشهيد) التى نظمها فى أثناء ثورة فلسطين الكبرى من أبرز الأمثلة على روح الجهاد الوطنى الشريف .

وفيما يلى أبيات منها :

سأحمل روحى على راحتى
وألقى بها فى مهاوى الردى
فإما حياة تسر الصديق
وإما ممات يغيظ العدى
ونفس الشريف لها غايتان
ورود المنايا ونيل المنى
وما العيش ؟ لا عشت إن لم أكن
مخوف الجناب ، حرام الحمى
لعمرك إنى أرى مصرعى
ولكن أعد إليه الخطى
أرى مقتلى دون حقى السليب
ودون بلادى هو المبتغى
يلذ لأذنى سماع الصليل
ويبهج نفسى مسيل الدما
فكيف اصطبارى لكيد الحسود
وكيف احتمالى لسوم الأذى
أخوفا وعندى تهون الحياة
وذلا وانى لرب الإبا



بقلبى سأرمى وجوه العداة
وقلبى حديد ونارى لظى

بمثل هذا الأسلوب المتدفق الرشيق الفائر يصف الشاعر جهاد قومه وإباءهم فى قصيدة أخرى بعنوان (الشعب الباسل) يقول فيها :

شعب تمرس فى الصعاب فلم تنل منه الصعاب
لو همه انتساب الهضاب لدكدكت منه الهضاب
متمرد لم يرض يوماً أن يقر على عذاب
حييت من شعب تخلد ليس يعروه ذهاب
عرف الطريق لحقه ومشى له الجدد الصواب
الحق ليس براجع لذويه إلّا بالحراب
والنار تضمن والحديد لمن تساءل إن يجاب
حكمهما فى ما تريد ففيهما فصل الخطاب

● ذلك هو عبدالرحيم الشاعر المجاهد فى شعره الوطنى .. ولقد كان عبدالرحيم أيضا إنسانى النزعة .. فهو يحس بما يحس به الشعب من ألم وأمل ويحاول أن يمسح دمعة من عين باكية ويزيل همًّا عن قلب شارك ويشارك فى مصائب المتألمين .. والمحرومين ، لقد كان يشجيه ويثير شاعريته أن يرى حمالا يموت فلا يتأثر أحد لموته الذى قد تم فى وسط الشارع العام ، فلا يجزع أحد على أسرته التى أصبحت بلا عائل وعلى أطفاله الذين ينتظرون كالعادة أوبة والدهم إليهم فى المساء متأبطا الأرغفة الرخيصة المعتادة ، وما له من أوبة إليهم بعد ، وقد صور الشاعر حزنه على هذا المشهد وثورة روحه الرائعة فى مرثية منها :

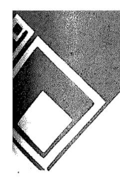


قد عشتَ فى الناس غريبا وها
قَدَمتَ بين الناس موت الغريب
والنــاس كانــوا ذوو قسوة
وليس للمضعوف فيهم نصيب
لو كنتَ فى حبلك شاقهم
لولولوا حزناً وشقوا الجيوب
أو كنتَ من سلك رزاقهم
لقامَ عند البل ألفا خطيب
لكنك الحمال لم يطمعــوا
فيك ولم يخشوا أذاك الرهيب
رغيــفك الطاهــر غمستــه
فى عرق زالٍ ودمع حبيب
ما كنت سلابا أخا غضبة
بل كنت ذا حق سليب غصيب
فرحت لم يسكب عليك امرؤ
دمعاً ولا قلب دقيق يذوب
ولم يودعك حبــيب وقــد
يهوِّن الصعب وداع الحبيب
يا موقــظ النقمــة فى أضلعى
بشعت فى عينى الجمال العجيب
لثــوبك الــرث وإخلاقـــه
كرهت أثواب الحرير القشيب
زهدتنى بالعـــيش فى معشر
عارٍ من الرحمة خاوٍ جديب

تلك بعض إنسانية أبى الطيب فى شعره .. وأما عن أخلاقه الشخصية كما عرفها أصدقاؤه ومعارفه، فقد كان لطيف المعشر، رحب الصدر، كثير المرح ..

■ ■

(١) « المنهل » يراود « تحريــــر المنهل » بين الفينة والأخرى .. طموحات إصدار « مجلة متخصصة » ضمن المجلة الأم باسم « فلسطيننا » تشارك بها أدبيا وثقافيا وتاريخيا وعلمياً جهاد ومعاناة وبلاء الأخوة شعب فلسطين المناضلين الأماجد .. ولتكون هذه المجلة « من الباطن » إن شاء الله رابعة المجلات المصدرة .. والمقترح إخراجها للقراء .. ونسأل الله أن تتوفر « للمنهل » هذه الفرصة الأدبية الرائدة العزيزة الغالية على نفسه .. والثابتة فى مظانه وتطلعاته .. ومتى ما وجد ــ أو أوجد ــ الرجل المناسب الجديد بالاشراف عليها واخراجها لنطاق التنفيذ .




نسائيات

عزيزي الشاب ..

هل أنت حريص على السعادة الزوجية ؟

هل يهمك أن تعيش مع إنسانة تحبك وتضحي من أجلك ؟

هل تؤمن بفشل الحب من طرف واحد ؟

إذا أجبت بنعم على كل حالة بلا أدنى شك .. أنت واقعي وتحلم بسعادة أسرة مبنية على التفاهم والمشاركة والمحبة .. من كلا الطرفين ..

لذا تأكد أن مخطوبتك التي طلبت يدها موافقة على الزواج منك عن قناعة .. وطيبة خاطر .. ولم توافق تحت التهديد طمعاً في جاهك أو مالك أو مركزك .. ذلك أن موافقة الفتاة وإيجابها وإن كان في ترتيبه العرفي يقع في المرتبة الثانية إلا أنه حجر الأساس لسعادة المستقبل . وعندما يكون هذا الإيجاب إلى جانبك فإن كل شيء بعد ذلك يعتبر ثانوياً .. لأن الحياة والثروة .. والمركز لوحدها .. لن تجعل قلوب الآخرين تنبض محبة ..

وتذكر قول الشاعر :

ومن نَكَدِ الدنيا على المرء أن يرى

عدوّاً له ما من صداقته بُدُّ

فكيف شعورك .. إذا كان هذا لسان حال زوجتك ؟ ! ..

أنت عزيزة على زوجك .. جاب الحديقة واستحث خطاه شذاك فمد يده إليك .. وثاقلك نقداً .. وأدماه الشوك من حولك .. وربما لا زال يسدد العجز المالي الذي مني به بعد صفقة الزواج !!

إنك لا زلت عروسة ترفلين بالبدلة البيضاء تجر خلفك .. كالطاووس ودولاب ملابسك زاخر بالنفيس والغالي .. وأصابعك مرصعة بالخواتم عيار ٢١ ومعصمك يبدو ثقيلاً بعض الشيء .. ولربما نالت سلسلة الأساور من نضارته .. وعنقك كعنق الـ .. تستديرين معه .. لتسهيل الرؤية وقد أثقلته الرشارش والسلاسل .. وأفقدته مرونته ..

أما آن لك أن تشفقي على هذا المسكين يسترجع أنفاسه !!
أو على الأقل حتى ينتهي من تسديد ديونه !!!

"يوسف أبو عواد"



المـــرأة

بين النظـرة الإسلاميّة والنظرة الغربيّة الإباحيّة

« هدية لهن »
من
علي بن محمد الأنصاري
الرياض - كلية الشريعة

إن موضوع حرية المرأة ، وانطلاقها من قيود التبعية للآباء والأزواج وما يتعلق به مما أثاره العصر الحديث ، وأخذت تنادى به أتباع دعاة التحرر والاباحية كإثارة مسألة مساواة المرأة بالرجل — ومسألة الحجاب .

● والموضوع بشكله العام يوحي إلى مدى أهميته وحاجته إلى البيان والايضاح وهذا ما سأحاول تحقيقه فى الأسطر اللاحقة .

منذ بزوغ شمس الإسلام أخذت المرأة تنعم بمطالع عهد سعيد سرعان ما ازدهرت فيه الحركة النسائية ، ذلك أن الاسلام منح المرأة الكثير من التقدير ، فأعلى من مكانتها ، وأحاطها بسياج من الحماية ، وكفل لها حياة راضية .

● ذلك أن قضية المرأة هي قضية كل مجتمع فى القديم والحديث فالمرأة تشكل نصف المجتمع من حيث العدد والقيمة كما قال الرسول ﷺ « **النساء شقائق الرجال** » إن المرأة أجمل ما فى المجتمع من حيث العواطف ، وأعقد ما فى المجتمع من حيث المشاكل .. وعلى هذا فان ديننا الاسلامى الحنيف منح المرأة حقها كاملا فأكرمها بذلك وأعلى من منزلتها ، وقد جاءت آيات بينات فى كتاب الله الكريم توضح هذا الإكرام وتوصي بنساء المسلمين خيرا ومن تلك الآيات قوله تعالى : « **الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض** ﴾ **الآيات** .

● وأوضح القرآن الكريم حق الأمهات على أولادهن قال تعالى : « **ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين ان اشكر لي ولوالديك اليّ المصير** » .

كما أوضح وأبان حق الزوجات على أزواجهن قال تعالى : « **وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا** » .

النساء ١٩ :

وقال أيضا : « **يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً** » .

الأحزاب ٥٩ :

● وقد أوضحت السنة ما أجمل فى القرآن فبينته قال رسول الله ﷺ « **النساء خلقن من ضعف وعورة فاستروا عوراتهن بالبيوت واستعينوا على ضعفهن بالسكوت** » وقال ﷺ « **استوصوا بالنساء خيرا فان المرأة خلقت من ضلع أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان ــ أسيرات ــ عندكم لستم تملكون منهن غير ذلك الا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن غير مبرح فإن أطعنكم فلاتبغوا عليهن سبيلا** » .

فمن كل ما سبق من نصوص وما فى معناها مما لم يذكر سابقا نستطيع أن نأكد كيفية حفاظ الإسلام على حقوق المرأة ، فقد أعطى الإسلام المرأة كامل الحقوق ، وحملها ما تستطيع حمله ، كما أنه أعطى الرجل حقه كاملا ، وحمله ما هو أهل لحمله .

● **هكذا كانت العدالة الإسلامية فقد أعطت كل ذى حق حقه ، فقد جاءت هذه العدالة بمساواة المرأة بالرجل باعطاء كل ذى حق حقه ، إلا أن هذه المساواة تختلف من نواح عدة ولا تستكمل شروط المساواة التى يعنيها أرباب التحرر والإباحية فقد تختص المرأة فى الإسلام بما ليس للرجل وقد يختص الرجل بما ليس للمرأة وكل ذلك حسب حكمة الشارع الحكيم الذى لا يظلم مثقال ذرة.**

وهذا ما أثبته علم التشريح حيث أثبت أن الرجل أرق من المرأة جسمانيا ومن ذلك أن متوسط طول الرجل يزيد على متوسط طول المرأة بأثني عشر ١٢ سنتيمترا وأثبت أيضا عدم استكمال المرأة تركيب المخ مثل الرجل فهى أضعف منه جسما وادراكا . وهذا الضعف الجسمانى فى المرأة إنما كان والله أعلم لأن المرأة معرضة للوازم الأنوثة الحيض ــ الحمل ــ النفاس ــ الإرضاع ، وأما كونها أضعف منه ادراكاً فمن أجل والله أعلم أن المرأة ليست عرضة لما تنشأ عنه تنمية القوى المدركة كالرجل لاشتغالها بتدبير أمور المنزل وتربية الأطفال .. ولذلك فالمرأة بحسب فطرتها أقدر وأصبر من الرجال على الأعمال المنزلية وما يتعلق بها ، فقد نرى الرجل يقطع الصخر وينقل الأثقال ويخوض الأهوال ولا يصبر بضع دقائق بجانب سرير طفله الرضيع ، ولا يتسع خلقه لكنس البيت إلى غير ذلك من الأعمال المنزلية المناطة إلى المرأة أصلا .

● **ويمتاز الرجل على المرأة من حيث الخلقة والصفة والطبيعة والأحكام التكليفية بأنه أقدر من المرأة على مزاولة الأعمال الصناعية والتجارية والزراعية والادارية والسياسية والحربية قولا وعملا ، وأنه ليس فى شخصه موانع تمنعه لا جسما ولا عقلاً عن القيام بما يريد عمله بخلاف المرأة فإن لها موانع طبيعية وشرعية من حيض ونفاس وحمل وولادة وارضاع وحجاب .**

● ويمتاز الرجل عن المرأة شرعا بأشياء كثيرة منها : أن فى الرجال كثيرا من مهمات أصول الدين وفروعه ليس منها شئ فى النساء كالنبوة والرسالة والخلافة والإمامة والسلطة والجهاد والأذان والخطبة والاعتكاف والنكاح والطلاق والتعصيب فى الميراث

وتحمل الدية ... الخ . واختصت المرأة عن الرجل شرعاً بأنها تسقط عنها الصلاة والصيام وقت حيضها ونفاسها وتقضى الصيام لا الصلاة فى وقت طهرها منهما ، ويحرم خروجها من بيتها بدون اذن زوجها ، وله منعها من نوافل العبادات ، وترث من زوجها نصف ما يرث منها ، ولا تكفى شهادة امرأتين أو أكثر ما لم يكن معهما أو معهن ذكر بالغ الا فيما لا يعلم الا من جهتهن للضرورة ... الخ . فخروج المرأة عن حالتها الخاصة بها واشتغالها بأشغال الرجال ، مخالف لما خلقت له وسبب لا نسلاخها من الأنوثة وتعطيل منافع الزوجية فينتج عن ذلك اختلال فى نظام العالم حيث تبقى فيه المرأة كالعضو الأشل معدوم النفع لا سيما أن الموانع الشرعية القائمة بها تحول دون امكان مشاركتها للرجل بتقسيم الأعمال بينهما . وليس فى وجود الموانع الطبيعية أو الشرعية فى المرأة مانعا من قيام المرأة بواجبها نحو المجتمع فإن هي قامت بواجبها نحو المجتمع خير قيام ظهر المجتمع بمظهر سليم بديع . وقد كان للنساء وما زال إلى عهد قريب شأن فى التاريخ الإسلامى وأذكر منهن :ـــ

● **فى صدر الإسلام وبدء الرسالة كانت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد التى اذا أردنا مثالا للزوجة المخلصة الصالحة ، والمرأة الرزينة العاقلة فقد لا نجد خيراً منها رضي الله عنها وقد ادركت الجاهلية والإسلام وكان لها فى كليهما مركز ممتاز فكانت تسمى « الطاهرة » وقد جمعت بين المال والجمال والكمال وهي أول امرأة آمنت بمحمد ﷺ وبما جاء به وتوفيت رضى الله عنها قبل الهجرة بثلاث سنوات .**



الخنساء فى الجاهلية والإسلام وهى التى اذا ذكرت المروءة والشهامة والبطولة واذا ذكر الوفاء والاخلاص والأدب ذكرت الخنساء ، وقد اشتهرت بالجمال أيضا وقدرآها دريد بن الصمة فأعجبته وقال فيها قصيدة مشهورة وخطبها من أبيها فرفضته وقد كانت أجزل النساء شعرا وفاقت الكثير من الرجال فيه بشهادة شعراء ذلك العصر .

● **أم الخير ـــ رابعة العدوية ـــ فى العصر العباسي والتى تعد من النساء الصالحات التى اعتزلت الناس وخلت إلى ربها للعبادة والزهد وامضت حياتها فى الصلاة والصوم ورفضت الزواج قائلة : « ربِّ لا تجعل فى قلبى مكانا لغير حبك » وفى مرض موتها طلب منها أن تدعو الله جل شأنه ان يزيل كربها ويخفف ألمها ، تعجبت من ذلك قائلة : « اذا كان هذا أمر ربي فكيف أخالفه وأطلب منه غير ما أراد » وتوفيت رضي الله عنها فى سنة ١٣٥ هـ وهى فى الثمانين من عمرها .**

هذا ، والمقام لا يسمح بذكر أمهات المؤمنين والصحابيات والتابعيات ممن كان لهن فى التاريخ الإسلامى نصيب ، وممن قمن بأدوارهن أمهات حنونات وزوجات مخلصات وفيات وأخوات مخلصات ...

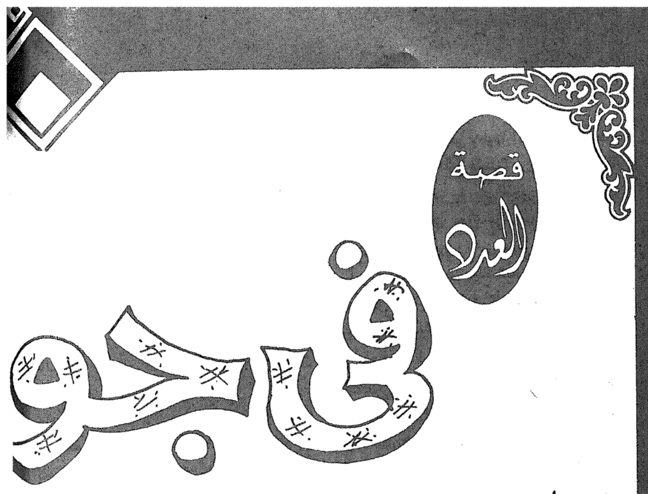
● وهكذا أكرم الإسلام المرأة بالرفق بها بتعليمها أمور دينها وحفظها وصيانتها من كل ما يلوث عفتها ويدنس شرفها لا بترك حبلها على غاربها وابتذالها وهتك أستارها باطلاق السراح لها تغشى مسارح اللهو وبؤر الفسق والفجور ، وتخالط الرجال ويخاصرونها ويرقصون ويشربون الخمر سويا كما يحدث فى معظم أنحاء العالم ويدعون أن هذا هو معنى الإحترام والصون للمرأة وعجباً لعقول أغلقت وعيون عميت هل يقال لمن عنده درة ثمينة ألقاها فى المزابل أنه احترمها وصانها أم أنه ابتذلها وامتهنها ؟ .

هكذا انساق الكثير من الناس وراء تيار الحضارة الزائفة الجارف فأصبحت الفتاة المسلمة تواجه حملة مسعورة خبيثة خادعة تهدف إلى الحط من كرامتها ومسخها والعبث بعرضها فالكلمات الأخاذة والمقالات الساحرة التى امتلأت بها أعمدت الصحف والمجلات مطالبة على حدقولهم بحرية المرأة انما هى مقالات كتبت بأيدى أجراء الاباحية وعملاء الماسونية .

● وقد غزت هذه الحركة الأقطار الإسلامية على ايدي الذين يسمون بالتقدميين فارتفعت أصوات الخطباء والمحاضرين تطالب بتحرير المرأة المسلمة وانعتاقها من الحجاب ولزوم البيت والخضوع للآباء والخنوع للأزواج .... فانخدع كثير من النساء وأوليائهن بتلك الأقوال المعسولة الكاذبة وأخذت الفتاة المسلمة تتمرد على الحجاب وتحاول التخلص منه فنزعت النقاب عن وجهها وكانت هذه الخطوة خطرة جرئية من المرأة المسلمة ، يومئذٍ صفق لها دعاة السفور وهتف بها رواد الفجور ، ثم بعد ذلك أتت الخطوة الأكثر جرأة على العباءة فإذا بأيدي التحرر تلفها كالثوب الخلق وترمى بها بعيداً عن ساحة الحياء ولم يقف دعاة التحرر عند هذا الحد فقط بل إنهم ساعدوا فى انشاء المدارس المشتركة للبنين والبنات وعلى أعتاب هذه المدارس ذبح الايمان والحياء قرباناً للشهوات والأهواء فأصبحت حقائب البعض منهم ملأى برسائل الحب والشوق والغرام المتبادلة بين الطلاب والطالبات ولم يكتف هؤلاء الإباحيون بهذا القدر فقط بل إنهم أوجدوا الوظائف الشاغرة للنساء لتعمل بين عشرات الرجال مع إمكان قيام غيرهن من الرجال بهذا العمل ، فأصبحت الفتاة تخرج من البيت متجملة بكل ممكن من أنواع التجميل ، ثم تخرج عارية شبه كاسية ، يفوح مسكها ، ويعبق عطرها لتريح الشيطان من فتنته ، وتنهض وحدها بمهمته وهى بهذا جديرة وعلى مثله قديره .

● **نعم هذه هى صورة مصغرة لكل ما حدث ويحدث للفتاة المسلمة التى كان يلوح لها بسعادة التحرر والتطور ، فَقَدَتْ بهذا لاسعادتها فحسب، بل وجودها كله كامرأة ذات قيمة فى المجتمع ولها وزن فيه إذ لم تعد مع الأسف تلك المرأة التى تتمتع باحترام الآباء والأزواج ولا تلك التى تحاط بالتعظيم من قبل الجميع .**

والآن آن الأوان لأسأل أين السعادة التى تنشدها المرأة ؟ هل هي فى النظرة الإسلامية لها ؟ النظرة التى أعطتها حقوقها أم هى فى النظرة الغربية الإباحية التى سلبت منها جميع حقوقها . ؟



● عبر الأروقة والممرات . وطوابق المركز التجارى الكبير .. التقت به .. والتقت نظراتهما وهو يضيق من خطواته . ثم وقف يتأملها طويلا . مما ترك لها الفرصة فى النظر اليه متسائلة .. مَنْ تُراه يكون .. ؟

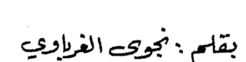
● وحين لم تسعفها الذاكرة فى استعادة شئ مما حركته مشاعرها . احست بربكة . وألقت براسها سريعا تطالع فى جمع غفير من الكتب المرصوصة امامها . ثم وبسرعة ودون ارادة منها وجدت يدها تمتد تلقائيا لتلتقط كتابا ما .. وهى لا تدرى إنْ كان ذاك الكتاب لأديب . أو لشاعر .. ولكنه كان كتابا والسلام .

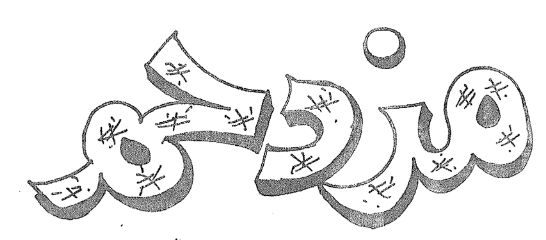
● حركة سريعة قامت بها تدارى من خلالها ارباكها . ثم وقبل ان ترفع رأسها من على تلك الكتب سمعت وقع اقدامه وهى تقترب منها .. وما ان رفعت اليه رأسها .. حتى وجدته أمامها بطوله الفارع . ماداً لها يده وكأنه يجبرها على مصافحته .. وبحركة آلية التقطت يده الممتدة فى اصرار وكأنها كانت تخشى عليها من السقوط بين اكوام تلك الكتب المتراكمة .. بل وكأن ما بينهما يرجع إلى معرفة قديمة عمرها سنوات من الزمان قد مضت .

● والتقت ايديهما تتصافح فى براءة ساذجة .. وحين همت بسحب يدها من يده شد عليها وهو يقول عبارة تقليدية قديمة كثيرا ما سمعتها .

(رب صدفة خير من الف ميعاد) ..

● وأنزوت فى ركن من أركان المكتبة التى أزدحمت بها الكتب تحاول ان تتذكر .. من يكون ؟ .. وفى منزلها .. وبعد ان عادت ألقت بنفسها على أقرب مقعد فى حجرة « المعيشة » تستعيد اللحظات السريعة التى مرت بها . فاذا بها تلوم وتستنكر فعلتها تلك . كيف سمحت لنفسها ان تمد يدها لغريب





وتصافحه ؟ .. كيف ؟ .. وكيف حدث هذا ؟ ..

● ترى من عساه . يكون .. ؟ . ومتى رأته قبلا ؟ .. وتفاعلت التساؤلات والحيرة فى رأسها وهى تحاول اجهاد الذاكرة لعلها تمسك بطرف خيط يوصلها إلى معرفة ما تريد معرفته .. تفكير مضنى ومربك ، تعود وتخرج مهزومة لا تستطيع ذكر شئ على الاطلاق .. ولكن هناك شئ ما شدَّها اليه ، شئ غريب جعلها تصافحه وبلا كلفة أو مقدمات ، حتى لم تحاول أن تسأله عن أمره ومن يكون .. وكأن لقاءهما اليوم قد تم لتجديد ذكرى قد مضت !.. تُرى مَنْ يكون ؟ .. من يكون ؟؟ ..

● وتجمعت فى رأسها كومة من الاسئلة ولم تجد جوابا واحدا على سؤال منها . وبينما هى تغطس فى مقعدها والأسئلة تطنّ فى رأسها . يرن جرس الهاتف .

— الـو ..

— ....

— يا هلا .. كيف أنت ..

—

— غير معقول متى ؟ ..

— ....

— مبروك .. ألف مبروك .. أقصد .... الايام تمر سريعا دونما ان نحس بها ..

— ....

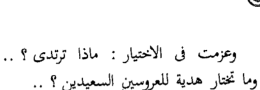
— طبعا طبعا .. لن أتأخر ..

— ....

— مع السلامة .

● ولم تكن المتحدثة الا « نجاة » ابنة خالتها وهى تدعوها إلى حضور حفل عيد زواجها الأول .. وأنستها هذه المكالمة ما حدث لها اليوم .. وأخذت تستعد للحفل .. وعلى رأى المثل القديم « قبل الهنا بسنة » .





وعزمت فى الاختيار : ماذا ترتدى ؟ .. وما تختار هدية للعروسين السعيدين ؟ ..

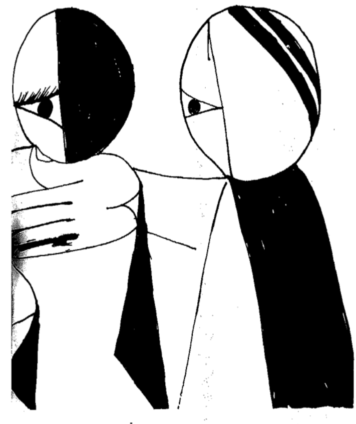
● وفى منزل العروسين كان كل شئ معد وجاهز فى انتظار المدعوين والمدعوات من الاهل والاقارب وقدمت الهدايا .. واطلقت من الحناجر بعض الزغاريد الخفيفة تعبيرا عن الفرحة ، واقبل الاهل يهنئون العروسين بعيد زواج سعيد . متمنين لهما حياة سعيدة هادئة .

وما ان قارب الحفل على الانتهاء حتى رنَّ جرس الباب . ولم يكن القادم الا هو .. رجل الصدفة رجل المركز التجارى ..

وفى لحظة اقرب من رد الطرف إلى العين رأته وتذكرت من يكون ـــ اخيرا أسعفتها الذاكرة البليدة .. أخيرا عرفته .

● **يا .. يالذاكرتها الضعيفة كيف لم تتعرف عليه .. كيف لم تتذكره .. وللوهلة الأولى أحست بالخجل من ضعف ذاكرتها ! .. كيف استطاعت الذاكرة ان تسقطه سهوا ! .. وبهذه السرعة ؟ كيف لم تدرك انه ابن عم منصور زوج « نجاة » ابنة خالتها . وأنكمشت فى مكانها اكثر .. وهى تراه يبحث عنها بعينيه . يطالع كل الوجوه الحاضرة لعله يراها بينهم ..**

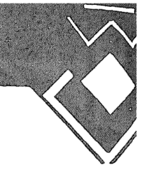
وحين اطمأنت انه لن يراها اخذت

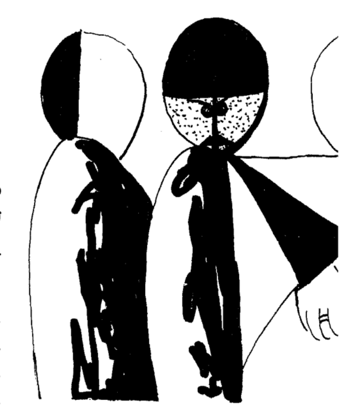


تسترجع فى مخيلتها شريط حفل زفاف « نجاة » والذى أقيم فى مثل هذا اليوم من السنة الماضية .

.. سبحان الله .. عام طويل مضى وانقضى جدير بأن ينسى فيه المرء كل شئ .. وربما لا يستطيع ان ينسى فيه أى شئ ..

انها تحسده على ذاكرته القوية .. كيف استطاع أن يحتفظ بها فى ذاكرته ؟ .. بل ويتعرف عليها فور لقائهما صدفة ؟ .





الان فقط أستطاعت ان تتذكر كل شئ وهى تستعيد حلما عتيقاً مضى . لقد كانت نظرة خاطفة وسريعة حين التقت به فى حفل الزفاف آنذاك وكان ذاك اليوم مزدحما جدا بتهانى المدعوّين والمدعوات .

● وما ان افاقت من استرجاع ذكريات تلك الليلة البعيدة . حتى رأته وهو ينسل من بين المدعوين بطوله الفارع وبنظراته الجريئة مقبلا نحوها .. وعلى شفتيه ابتسامة عريضة

والتقيا .. التقت نظراتهما .. ومد يده ليلتقط يدها الممتدة اليه وكأنه كان يخشى عليها من السقوط فى الزحام وبين الاقدام . وظلت تنظر اليه وهى فى ذهول تام .. وأردف وهو يقول بصوت دافئ وقور .

ربَّ صـدفة ...

وقبل ان يتم عبارته التقليدية تلك .. اكملت هى نيابة عنه .. وغرقا فى ضحكة طويلة ثم أردفت تقول .

ــ ان لك ذاكرة قوية اهنئك عليها .

وابتسم وهو يشد على يدها وقال .

ــ وأنا اشكرك على الحضور ..

ــ ولكنك تأخـرت .

ــ لكى يكتمل عدد المدعوين ولا أنتظر ..

ــ حضـورى ..

وهنا صمت قليلا وهو لا يزال يمسك بيدها وقال فى خبث .. ومداعبة .

ــ ليس تماما ..

● وتعانقت الايدى .. ولم تسحب يدها هذه المرة من يده كما فعلت قبل هذا .. بل تركتها ترتاح فى دفء يده .

كما تركت أصابعها تنام فى اسهاب بين أصابعه . ولم ترتبك هذه المرة .. انه لقاء من نوع جديد مشهود.فى صالون بيت الاسرة الكبير .

صغرى بنات النبى ﷺ وأحبهن إليه .. كانت تشبهه خلقاً .. وولدت فى فترة العزلة حينما كان الرسول يعتزل فى غار حراء .. وعاشت جو الرسالة .. عانت الوحدة فقد تزوجت أخواتها ولم يكن يؤنسها إلاّ « علىّ بن أبى طالب » رضى الله عنه الذى رباه النبى منذ الصغر .. وفقدت أمها « خديجة » رضى الله عنها بعد الخروج من الحصار فأحسنت بواجبها تجاه أبيها وقامت بشؤونه حتى أطلق عليها « أم أبيها » تلكم هى .

فاطمـــة الزهـــراء

محمد بن على السنوسي

تراثهن

فاطمة الزهـــراء

الفتاة التقية الصالحة الزاهدة يسألها رسول الله ﷺ (يا فاطمة ما هو خير المرأة) ؟ قالت : (**ألا يراها أحد ولا ترى أحداً**) فضمها إلى صدره وقال : (**زرية بعضها من بعض**) .

وكانت جريئة شجاعة هاجرت بعد وصول النبى إلى المدينة .

وكان (**على بن أبى طالب**) قد أصبح زين الشباب وفارس الفرسان لكنه كان فقيراً و (**فاطمة**) سارت فى سن الشباب واطمأنت على أبيها بعد زواجه من (**عائشة**) وقدم لها (**أبو بكر وعمر**) فردهما النبى رداً جميلاً ثم استدعى النبى (**علىَّ بن أبى طالب**) وسأله (**أما آن لك أن تتزوج**) **فاعتذر لفقره فزوجه النبى** (**فاطمة**) **بدرعه التى غنمها يوم بدر وباعها فاشتراها** (**عثمان**) بأربعمائة درهم دفعها النبى إلى بلال فأعد حاجات العروس .

وعاشت دون أخواتها فى بيت بسيط ، وزوج فقير وكانت تقوم بأعمال البيت حتى تعبت فطلبت من أبيها أن يعينها بخادم فرفض وقال : (**لا أعطيك خادماً وأدع أهل الصفة تتلوى بطونهم من الجوع**) وهو يقصد أنها تتمتع بالضروريات

فلا يعطيها الكماليات حتى يستوفى حاجة المسلمين ثم أرضاها وزوجها وقال لهما : (**ألا أدلكما على خير مما سألتمانى**) **قالا** (**بلى**) **قال إذا آويتما إلى فراشكما تسبحان الله ثلاثاً وثلاثين وتحمدانه ثلاثاً وثلاثين وتكبرانه ثلاثاً وثلاثين**. وأنجبت (**الحسن والحسين**) **فصارا قرة عين رسول الله** وكان لا يطيق فراقهما ولا يرضى أن يبكيا ويقول ـ لفاطمة عندما يسمع بكاء الحسن (**أو ما علمت أن بكاءه يؤذينى**) وكان يلاعبهما ورآه (**أسامة بن زيد**) مشتملا على شىء يخفيه فسأله فكشف عنه فاذا به (**الحسن والحسين**) .. وكان يصلى ويطيل السجود حتى يأخذ الحسين راحته **ويقول** (**إن ابنى ارتحلنى فلم أشأ ، أن أعجله**) .. ونزل من على المنبر فى يوم جمعة لما رآهما يدرجان فى قميصين أحمرين وحملهما وضمهما إليه ثم قرأ (**إنما أموالكم وأولادكم فتنة**) .

وكان يتدخل بين (**علىٍّ وفاطمة**) ويسعد بالاصلاح بينهما **ويسأله علىٌّ ذات يوم** (**أينا أحب إليك يارسول الله أنا أم فاطمة** (**فيرد بدبلوماسية رائعة** (**فاطمة أحب إلىَّ منك وأنت أعزّ علىَّ منها**) .

وكانت زوجاته ﷺ يغرن من فاطمة لمكانتها وخاصة عائشة .

وعاشت فاطمة لا تبتسم إلاّ قليلاً وتكثر الصلاة والذكر والعبادة وكان لانشغال على فى نصرة الدعوة مما جعلها تحس بالوحدة لكنها كانت تأنس إلى الله .





جاوزتَ فى اللَّوم حدَّ القصد ، فاتَّئدِ ... فلستَ أشفق من نفسى على كبدى

دَعْنِى من اللوم إن كنتَ امرأ فطنا ... فاللوم فى الحب معدود من الحسد

إنى لأرضى بما فى الحبّ مِنْ إلَمٍ ... ولست أرضى بما فى القولِ من فَنَدِ

لو كان للمرء عقلٌ يستدل به ... على الحقيقة لم يَعْتُب على أحد

إن كنتَ ذا إمْرةٍ، فانه الصبابة عن ... قلبى ، لتغنم شكرى آخر الأبد

أولا فدعنى ، ولا تعنف علىَّ، فما ... أمرى إلىَّ ، ولا حكم الهوى بيدى

إنَّ الفتاةَ التى هام الفؤادُ بها ... أخفتْ علىَّ سبيل الحزم والسَدَدِ

أغضبتُ فى حبِّها أهلى ، فما برحوا ... إلبَاً علىَّ، وكانوا لى من العُدَد

قالوا تعلَّقْ بأخرى كى تذود بها ... برْحَ الأسى عن فؤادٍ دائم الكمد

فقلتُ : هيهات أن أبغى بها بدلا ... لم يخلق الله من قلبين فى جسد

أربعة عشر

كثيرا ما يردد الناس المثل المشهور « يخلق من الشبه أربعين » قاصدين بذلك تشابه الناس فى الأوصاف والصفات الخلقية المعبرة عن المظهر والهيئة ، مبتعدين كل البعد عن الأفكار والعواطف التى أودعها الله سبحانه فى النفس الانسانية .

وقد تنبه علماؤنا إلى هذه الحقيقة فى التاريخ والحديث ، فأشبعوا ذلك دراسة وتمحيصا وأطلقوا على ذلك اسم : المتفق والمفترق . أى أن الأسماء متفقة ، والمسميات مختلفة كما سموه أيضا بالألقاب ، وعللوا ذلك بأن ألقاب الشخص كثيرة ومن لا يعرفها قد يظنها أسامى فيجعل من ذكر باسمه فى موضع ، وبلقبه فى آخر ، كما وقع ذلك لجماعة من أكابر الحفاظ ، منهم ابن المدينى حيث فرقوا بين عبد الله بن أبى صالح أخى سهيل ، وبين عباد بن أبى صالح فجعلوهما اثنين ، وإنما عباد لقب لعبد الله لا أخ له باتفاق الأئمة .

وألف فى الألقاب جماعة من الحفاظ : منهم أبو بكر الشيرازى ، وأبو الفضل الفلكى فى كتابه .. « منتهى الكمال فى معرفة ألقاب الرجال » وأبو الوليد الدباغى — وأبو الفرج بن الجوزى ، وشيخ الاسلام بن حجر العسقلانى فى كتابه : « نزهة الألباب » جمع فيه خلاصة من سبقه وزاد فيه وضم إليه تلميذه السخاوى زيادات فى كتاب مستقل . وللسيوطى « كشف النقاب عن الألقاب » و « المنى فى الكنى » . وغير ذلك كثير .

وقد كان يظن أن الأخفش « لقب أربعة من النحاة فقط ذكرهم العلامة النووى فى تقريظه وهم : الأخفش الأكبر عبد الحميد بن عبد المجيد ، والأصغر على بن سليمان ، والأوسط سعيد بن مسعدة ، وأحمد بن عمران .

ثم جاء الجلال السيوطى فى كتابه « تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى » وزاد سبعة من الأخفشين .. وذكر تراجمهم فى كتابه « بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة » .

وخلال بحثى وتتبعى للأخافشة ، وجدت ثلاثة آخرين ، اثنان منهم نحاة ، ولم أتبين إن كان الآخر أيضا منهم وهو : الحسين بن الحـ ن الكوكبانى .

وقد سردت للقارىء الكريم تراجم هؤلاء النحاة لعله يتأسى بهم ، ويسلك سبيلهم فى دراسة النحو وتدريسه ..

مع العلم أن الخفش : بفتحتين يطلق على صغر العين ، وضعف فى البصر خِلْقَةً وقد يكون الخفش علة ، وهو الذى يبصر الشىء بالليل ، ولا يبصره بالنهار ، ويبصره فى يوم غيم ولا يبصره فى يوم صباح — مثل الخفاش والخفافيش .

ويبدو أن هذا هو سبب تسمية هؤلاء بذلك — أو ربما أطلق على أولهم بسبب هذه العلة ، وأطلقت على الآخرين الذين سلكوا سبيله فى درس النحو وتدريسه .

ولنبدأ الآن بتراجم الأخفشين حسب تسلسل البقية :

●● أحمد بن عمران بن سلامة الألهانى ، أبو عبد الله النحوى ، يعرف بالأخفش ، قال عنه ياقوت : كان نحويا لغويا ، أصله من الشام ، وتأدب بالعراق ، وقدم مصر فأكرمه اسحاق بن عبد القدوس ، وأخرجه إلى طبرية ،

أخفشا

في تاريخنا النحوي

للأستاذ / عبدالله محمد الدرويش

فأدب ولده ، وله أشعار كثيرة فى آل البيت .

وقال الذهبى : روى عن وكيع ، وزيد بن الحباب . وصنف غريب الموطأ . وذكره ابن حبان فى الثقات .. ونسبته إلى « ألهان » جد قبيلة من قحطان . توفى قبل (٢٥٠) هـ(١)

●● أحمد بن محمد ، أبو العباس الموصلى النحوى ، يعرف بالأخفش ، وهو ثانى الأخفشين . قال ابن النجار : كان إماما فى النحو ، فقيهاً فاضلا ، عارفا بمذهب الشافعى ، قرأ عليه ابن جنى ، وله كتاب فى تعليل القراءات السبع .(٢) وأقام ببغداد وكانت له حلقة بجامع المنصور قريبة من حلقة أبى حامد الإسفرانى

●● خلف بن عمر الشتمرى البلنسى ، أبو القاسم الأخفشى ، وهو ثالث الأخفشين من النحاة قال ابن عبد الملك : كان ماهرا فى العروض ، وكان لملازمته النسخ ربما أشكل عليه بعض الألفاظ فأنف من الجهل ، وسمت همته إلى تعلم العربية ، فقرأها وهو فى عشر الأربعين ، وبرع فيها حتى أقرأها . وكان حسن التفهيم والتلقين ، وراقا محسنا ضابطا ، روى عنه ابن عزيز ومات بعد الستين وأربعمائة .(٣)

الأخفش الأوسط :

سعيد بن مسعدة المجاشعى ، البلخى . سكن البصرة ، وكان أجلع لا تنطبق شفتاه على لسانه ، وقرأ النحو على سيبويه ، وكان أسن منه .

قال المبرد : أحفظ من أخذ من سيبويه الأخفش ، ثم الناشىء ، ثم قطرب .

وقال : وكان الأخفشى أعلم الناس بالكلام ، وأحذقهم بالجدل .

صنف : الأوسط فى النحو ، ومعانى القرآن ، والمقاييس فى النحو ، والاشتقاق ، والمسائل الكبير والصغير ، والعروض ، والقوافى ، والأصوات ..

مات سنة عشر ، وقيل سنة خمس عشرة ، وقيل : إحدى وعشرين ومائتين .(٤)

●● عبد الله بن محمد البغدادى النحوى ، أبو محمد ، يعرف بالأخفش .

قال السيوطى : وهو خامس الأخفشين المذكورين هنا ، روى عن الأصمعى ، وترجمه « الفارسى » كذا رأيته بخط ابن مكتوم .(٥)

الأخفش الأكبر :

عبد الحميد بن عبد المجيد ، أبو الخطاب ، مولى قيس بن ثعلبه . كان إماما فى العربية قديما ، لقى الأعراب وأخذ عنهم ، وعن أبى عمرو بن العلاء وطبقته .

أخذ عنه سيبوية والكسائى ، ويونس ، وأبو عبيدة .

وكان دينا ورعا ثقة . وهو أول من فسر الشعر تحت كل بيت ، وما كان الناس يعرفون ذلك قبله وإنما كانوا إذا فرغوا

من القصيدة فسّروها .. توفى سنة (١٧٧)هـ(٦)

الأخفش الأندلسي :

عبد العزيز أحمد النحوى ، أبو الأصبغ .

روى عنه ابن عبد البر وكان حيا سنة تسع وثمانين وثلاثمائة .

ذكره الحميدى فى تاريخ الأندلس .(٧)

•• على بن اسماعيل بن رجاء الشريف الفاطمى ، أبو الحسن الأخفشى .

قال السيوطى : وهو ثامن الأخفشين .(٨)

الأخفش الأصغر :

على بن سليمان بن الفضل النحوى ، أبو الحسن . من أهل بغداد .

قرأ على ثعلب ، والمبرد واليزيدى ، وأبى العيناء .

أقام بمصر سنة ٢٨٧ ـــ ٣٠٠هـ ، وخرج إلى حلب ، ثم عاد إلى بغداد ، وتوفى بها . له تصانيف منها : « شرح سيبويه » « والأنواء » « والمهذب »

توفى سنة (٣١٥)هـ (٩)

•• على بن محمد الأخفش النحوى الشاعر ، أبو الحسن الشريف الادريسى .

قرأ الفصيح على على بن عميرة بالبصرة ، عن أبى بكر بن مقسم ، فى ثعلب .

وكان حيا سنة ثنتين وخمسين وأربعمائة .(١٠)

•• هارون بن موسى بن شريك القارىء النحوى ، أبو عبد الله الأخفش .

من أهل دمشق ، ولد سنة إحدى ومائتين ، وقرأ بقراءات كثيرة وروايات غريبة ، وكان قيما بالقراءات السبع ، عارفا بالتفسير والنحو والمعانى والغريب والشعر ، طيب الصوت . وعنه اشتهرت قراءة أهل الشام ، ولولا ضبطه ارتفعت .

صنف كتبا كثيرة فى القراءات العربية .

مات سنة إحدى وقيل : اثنتين وتسعين ومائتين ..

وفى طبقات القراء : يعرف بأخفش باب الجابية .(١١)

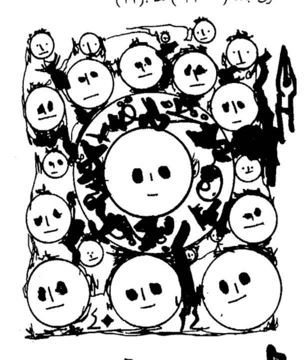
• ومما يزاد من الأخفشين :

الحسين الأخفش :

الحسين بن الحسن بن على بن محمد بن الحسن الشامى ، الكوكبانى ـــ توفى بكوكبان .

من مؤلفاته : أعلام الأعلام . بإشكال محاجة آدم وموسى عليهما السلام .

توفى بعد (١١٠٠) هـ .(١٢)



صلاح الأخفش :

صلاح بن حسين بن يحيى بن على الصنعانى ، الشياق اليمنى . فقيه ، نحوى ، مشارك فى بعض العلوم . ولد بصنعاء . وكان على مذهب الجابردية من الزيدية ، فتحول إلى مذهب الصالحية . له : العقد الوسيم فى أحكام الجار والمجرور والظرف وما لكل منهما من التقسيم .

توفى فى ٢٧ رجب بصنعاء سنة ١٩٤٢ هـ .(١٣)



عبد الحميد بن عبد المجيد

محمد الاخفش :

محمد سعيد البغدادى ، فقيه ، نحوى .. ولى القضاء بالسماوة ، وتوفى بها سنة نيف وثمانين بعد المائتين والألف ، وله ما يقرب من الستين .

من آثاره : شرح الألفية للسيوطى فى النحو ، وله شعر .(١٤)

---

(١) انظر ترجمته فى بغية الوعاة ٣٥١/١ ، وارشاد الأريب ٥/٢ وفهرسة ابن خير الاشبيلى ٩١ واللباب ٦٦/١ والأعلام ١٨٩/١ : ومعجم المؤلفين ٣٥/٢ ، والوافى بالوفيات ١٠٨/٦ وروضات الجناب للخوانساوى ٥٤

(٢-٤) انظر ترجمته فى : بغية الوعاة ٣٨٩/١ ، ٥٥٥ ، ٥٩٠/١ ووفيات الأعيان ٢٦١/١ ، الفهرست لابن النديم ٥٢/١ ، ومعجم الأدباء ٢٢٠/١١ ، ونزهة الألباب للأنبارى ١٨٤/١

(٥-٩) انظر ترجمته فى : بغية الوعاة ٦٢/٢ ، ٧٤/٢ ، وانباه الرواة ١٥٧/٢ ، والاعلام ٢٨٨/٣ ، بغية الوعاة ٩٨/٢ وجذوة المقتبس ٢٦٩ ، بغية الوعاة ١٤٩/٢ ، ١٦٧/٢ ومعجم الأدباء ٢٤٦/١٣ ، ووفيات الأعيان ٣٣٢/١ وأنباء الرواة ٢٧٦/٢

(١٠-١٢) انظر ترجمته فى : بغية الوعاة : ٢٠٢/٢ ، وفريد القصر ٢٤٠/١ ، بقية الوعاة ٣٢٠/٢ ومعجم الأدباء ٢٦٣/١٩ ، وطبقات القراء ٣٤٧ ومعجم المؤلفين ١٣٠/١٣ ، ٣٢٠/٣ ونشر العرف لزيارة ٥٤٣/١

(١٣-١٤) انظر ترجمته فى معجم المؤلفين ٢١/٥ ، والبدر الطالع للشوكانى ٢٩١/١ ، وهدية العارفين ٤٢٧/١ ، والاعلام ٢٩٨/٣ ، ومعجم المؤلفين ٢٨/١٠ والمسك الأذفر للألوسى ١٣٨/١ ، والآداب العربية لشيخو ٩٨/١ ، والاعلام ١٣/٧

(السنة ٥٠ الجلد ٤٦ صفر ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)



التصوّف في تهامة

تأليف
الأستاذ / محمد بن أحمد العقيلي

● هذا الكتاب جدير بالاطلاع فيه لما يحويه من رأى ناضج ورؤية ثاقبة ، ونقاش هادئ رزين . ولعل من بعض جوانب التميز فى هذا الكتاب : تحديد المصطلحات الموضوعية ومسمياتها وتعريفها لغوياً واصطلاحياً ليسهل طرحها وإدارة النقاش حولها مما يصبغ الموضوع بالصبغة العلمية .والدقة فى الأداء والتحليل ، الصدق فى الكلمة ، البساطة والسهولة فى الأسلوب والعرض .

● والكتاب فى مجمله تظهر فيه براعة الكاتب الأدبية واللغوية والعلمية ، فى تحليل بعض المواقف والأحداث يلجأ للتاريخ وطبيعة الاجتماع وعلم النفس والمؤثرات الخاصة والعامة ، المصاحبة للموقف أو الحدث .

● جاء الكتاب فى ثمانية عشر فصلاً ، وزّع الكاتب خلال صفحاتها مواضيع الكتاب المتعددة تمثل الفصول الثمانية الأول من الكتاب (الصفحات من ١٩ ــ ٨٢) دراسة عامة عن التصوف ، مضمونه ، معناه ، وأصوله القديمة وخصائصه عند العرب وغيرهم من الأمم والشعوب من قبل الإسلام وبعده ، ما كان عليه وما أصبح فيه ، ثم النظرة الإسلامية للتصوف فى فكره وأسسه ومنهجه العام مستشهداً بأقوال واراء العلماء والمفكرين المسلمين وغيرهم من الأوربيين ممن لهم اهتمامات فى هذا المجال .

وفى ذلك يعرج على الحديث عن الحياة السياسية وتقلباتها وأثرها فى ظهور نوع من الزهاد والنساك ، وأثر الحياة الفكرية من معتزلة وشيعة وسنيين وغيرهم فى تلك التكوينات الروحية والمذهبية .

كما أشار إلى أهم الأفكار والمذاهب والمعتقدات الوافدة إلى العالم الإسلامى وأثرها الواضح سلباً وإيجاباً فى تشكيل نوع من الرأى والتمذهب وأهم المدن الإسلامية التى احتضنت ذلك .

● ومن الفصل الرابع يبدأ حديثاً مفصلاً ــ نسبياً عن جزئيات الصوفية والمتصوفة من حيث الأسانيد والخرقة معناها ومراسمها ونوعها وما تؤدى إليه .

ثم يأخذ فى الحديث عن الولى والولاية وأقوال أئمة التفسير فى ذلك وآراء بعض العلماء والكرامات ، ما لها وما عليها والحقيقة والخرافة فيها ، حلقات الذكر والسماع وما يتبعها وما تقوم عليه ورأى بعض الأئمة والفقهاء ، المناقب ومواسم الحوليات والاحتفالات على قبور الأولياء وأضرحتهم .

● من الفصل التاسع حتى نهاية الكتاب تناول المؤلف التصوف فى تهامة ، كيف وفدت الصوفية إليها متى ومن أين وعلى يد مَنْ ؟ شيوخها ورجالها نفوذها وسيادتها الروحية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية على أهل القبائل والعامة ، ومانتج عن ذلك من معتقدات وتقاليد . كما تحدث عن استغلال الكرامات والتزود فيها من قبل الجهلة من المريدين والاتباع وماتبع ذلك من نشر البدع والخرافات .

وفى العديد من الفصول تناول المؤلف بالدراسة المفصلة الدور التقريبى والدينى والاجتماعى الذى يقوم به المتصوفه فى أوساطهم وبين قبائلهم . ومن يلجأ إلى ساحتهم باعتبارهم القيادة الدينية مسموعة الكلمة لدى الاطراف المتنازعة .

● ثم يختم دراسته بالحديث عما يقرب من الثلاثين زعيماً من زعماء الصوفية فى تهامة ، مكانتهم العلمية والأدبية والدينية وغيرها .

ونجده فى مقدمة الطبعة الأولى للكتاب قد وجه خالص الشكر والتقدير للأستاذ والشيخ الجليل عبد القدوس الانصارى ــ عليه رحمة الله ــ على مساعدته القيمة وجهده المشكور فى اخراج هذه الرسالة إلى عالم النشر والذيوع .

● وحسبى ــ زيادة للمعرفة وتعميما للفائدة ــ أن نعرض بعضاً مما جاء فى هذا الكتاب .

واذا تجاوزنا استقصاء المؤلف لمعنى كلمة (صوفى ومتصوفة) ووقفنا عند تاريخ الصوفية نعلم منه أن تاريخ الصوفية موغل فى القدم فى اكثر الملل والنحل البائدة والتى لا تزال تعيش فى جهاتها من أفلاطونية اليونان وبرهمية الهندوك وبوذية الشرق الاقصى فى الصين وزردشتة ومانوية الفرس . وفى فلسفة الهلنسية مجال للتصوف ولا سيما الفلسفة الاشراقية لافلاطون .

● ويذهب إلى أن الصوفية بطقوسها ورقصها وما يقام فى حلقاتها من مخالفات للشرع دخيلة على الإسلام وهو براء من إلحاد وزيغ بعضهم ، كقولهم بوحدة الوجود والحلول والاتحاد . تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا . ويتكئ على رأى الدكتور زكى مبارك بان ما فى التصوف من الدعوة إلى طهارة الباطن وحب الخير وبغض الشر وما إلى ذلك مما يتعلق بخلوص النفس البشرية من حيث الصفاء يرجع فى غايته إلى روح الإسلام ، وأما ما يختص بقطع العلائق مع الناس والتزهيد فى الحياة فهو بعيد كل البعد عن روح الدين .

● ويقول : لم تعرف كلمة الصوفية أو اطلاقها على نوع من التبتل والزهد فى الصدر الأول . ولم يكن

عالم الكتب

« التصوف فى تهامة »

للأستاذ محمد بن أحمد العقيلى

هناك وصف أو صفة تميز فرداً أو جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ . وكان الصحابة رضى الله عنهم طليعة المسلمين وقدوة مَنْ بعدهم من المؤمنين ولا يعرفون باكرم وأشرف من صحابة . جاء مَنْ بعدهم فسموا بالتابعين وصاروا على منهجهم . وعندما اتسعت الفتوح وكثرت المغازى ، جاء دور نساك وزهاد وبكاءين وقصاص متفرقين فى البلاد ثم انجذبوا إلى بعضهم بحكم الميول والتناسب والتوافق .

● والصوفية لها تفسيراتها الخاصة لبعض الآيات القرآنية الكريمة وبعض الأحاديث النبوية الشريفة . كما للمتصوفة مذهبهم فإن لهم اصطلاحاتهم الخاصة بهم مثل :

التوكل والمعرفة والفناء ، والوجود ، وعين الوجود ، والمقامات ، والقطب والغوث ، والحالة والجذب ، والخمر والمحبة والسلوك ، والحال والكشف والحقيقة والظاهر والباطن ، إلى غير ذلك من مسميات .

● وتحدث عن « الولى والولاية » وأفاض الحديث عن الكرامات وماتبعها من بدع أخرجتها عن مضمونها الحقيقى مما جعلها أشبه بالخرافات والدجل .

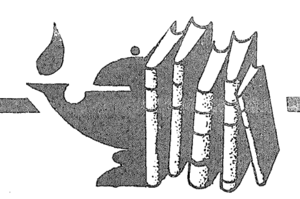
وغلو العامة فى المتصوفة وفى أرباب الزهد والورع جعلوا منهم وسائط بين الله تعالى وبين عباده ، حتى إذا توفاهم الله شادوا على قبورهم القباب والأضرحة ، وأسدلوا على القبور الستائر ونسبوا إليهم من الكرامات المزعومه والمعجزات الموهومة ، وكتبوا لهم السير المطولة والتراجم المحبَّرة ، وسموها المناقب تتلى فى مواسم الحوليات فى الحشود المجتمعة على دخان المباخر ورش الطيوب . تقرأ بأصوات رتيبة منغمة شجية تلهب عواطف المريدين وتعمق فى وجدانهم عظمة ذلك (الولى) وقدرته الروحية وتصرفه فى الكون بزعمهم .

ويسوق المؤلف الأدلة والأسانيد على تفنيد ما اعتقده العامة والجهلة من كرامات مبالغ فيها وتصرفات غيبية للولى فى الحياة وبعد الممات .

● وقد يكون أولئك الذين نسبت إليهم تلك الكرامات المبالغ فيها رجال تقاة من صالحى المؤمنين كغيرهم من عباد الله تعالى ، وكان معاصروهم يحترمون سيرتهم لما هم عليه من التقوى والزهد فى الدنيا . فأخذ اتباعهم ينسبون إليهم ما نعتقد براءتهم منه وتقبلها العامة من غير تفكير .

● وعند انتقال المؤلف للحديث عن التصوف فى (تهامة) يقول ، إن تهامة قد نشطت بها النعرات القبلية بعد أن تفككت أواصر الروابط الإجتماعية التى كونها الإسلام بين القبائل المتنافرة ، وكان لبعد تهامة عن مركز الخلافة ما أرَّث شيوع الفتن وتفشى المذاهب والنزاعات التى كانت تنخر فى كيان المجتمع وتفصم عرى وحدته .

ولا يستبعد أنْ رأى طلاب السلامة واصحاب الزهد فى الابتعاد والانزواء بعيدا عن مجتمع الصراعات ومعترك المنازعات تلك . ثم تتحول



الصوفية فى تهامة على أيدى مَنْ جاء بعدهم إلى سيادة روحية وزعامة اجتماعية وسيادة محلية تنحنى لها الرؤوس وتخضع لها الرقاب يتوارثها الأبناء والأحفاد .

● وفى معرض حديثه عن الدور السياسى والاجتماعى الذى قام به المتصوفة فى تهامة يقول الاستاذ العقيلى : فى أواخر العهد الأيوبى شُهرت شخصيتان (بالتقوى والصلاح) وقوة نفوذهما الروحى وكانا على درجة من حصافة العقل والدراية التامة بسياسة عصرهما وطبيعة مجتمعهما . والناس آنذاك وبالأخص فى البادية مادة القوة ومنطلق الطاقة فى تهامة من سذاجة التفكير والجهالة بحيث لا تستطيع تفسير التفوق الأدبى والتسامى العقلى بغير نسبه إلى الصلاح والكرامات والولاية المزعومة فاستغلا ذلك فى التأثير على الجماهير من النواحى الروحية والسياسية .

● الصوفية فى تهامة كزعامة سياسية تمثل أدوارها البارعة على مسرح الأحداث وتستخدم السياسة رجالها فى التأثير على الجماهير ويقوم المتصوف بالدور المطلوب وعند نجاح المسرحية يحوز إعجاب الجمهور . وهذا الاعجاب يتمثل فى زيادة تعلق العامة بولايته وصلاحه المزعوم وينال تقدير الدولة متمثلا فى اعترافها بمركزه وتكريم شخصه وتقدير مكانته وقبول شفاعته واعفاء من يلوذ به من الخراج .

وبعد تعداده لما عند بعض مشائخ الطرق الصوفية من اقطاع وأراض واملاك يقول ان المتصوفه يحثون الناس على التزهيد لا الزهد والاتكال لا التوكل .

● ويخلص إلى القول : وفى مجتمع مثل ذلك يتفشى الجهل وتستشرى الفتن وتزداد البدع ، ومن مثل ذلك الشخص يلتمس الدعاء ويتطلب الشفاء وتستمطر البركات ، وإذا حزب أمر « شخصاً فزع لذلك الشخص الذى لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرا .

● وزعامة كتلك فى مجتمع لم تتهيأ له وسيلة التعليم ولاهدى الدين القويم ونهجه إلى الصلاح والفلاح فى الدنيا والدين زعامة زائفة تخدر جسم المجتمع وتضلل عقوله وتخمد جذوة طموحه .

● ويختم المؤلف دراسته بتراجم ودراسات عن زعماء التصوف فى تهامة ، ذكر فيها ما يقارب الثلاثين عَلَماً من أعلام التصوف والعلم مورداً نبذة مبسطة ميسرة عن تاريخ حياتهم وعصرهم ودورهم فى جوانب الحياة المختلفة .



متابعات ثقافية

مركز التراث الشعبى الخليجى
يفتتح فى قطر هذا العام

تقرر افتتاح مركز التراث الشعبى لدول الخليج العربية رسميا قبل نهاية هذا العام حيث تم مؤخرا تصديق معظم الدول الاعضاء السبع فى المركز على الاتفاقية الخاصة بانشائه .

وصرح على عبد الله خليفة المشرف على اعمال المركز قائلا : « ان خطة عمل المركز خلال الخمس سنوات الأولى المقبلة ستتركز على تنظيم المركز اداريا وفنيا وتجهيزه بالمعدات واستكمال الكوادر الفنية وتأهيلها للعمل وتحديد مفهوم التراث الشعبى الخليجى ، ووضع تشريع خليجى ينظم أوجه استغلال التراث الشعبى وتأصيل المحتوى الوطنى لدى فئات المجتمع للعمل على حماية التراث الشعبى كثروة وطنية » .



واشار المشرف على مركز التراث الشعبى الخليجى الى ان مشروع الخطة يتضمن كذلك دراسة اشكال ومضامين التعبير الشعبى فى الخليج والجزيرة العربية ، اضاف « أن هذه الدراسة تشمل البحوث الميدانية وذلك من خلال محاور تضم الفنون والاداب والعادات والتقاليد والموسيقى والغناء والرقص والحرف والصناعات » .

أسئلة حرجه :

● صدر للكاتب الإسلامى الكبير عبد الرزاق نوفل كتاباً جديداً بعنوان « أسئلة حرجة » يتضمن إجابة شاملة حول أسئلة الحائرين عن الشك واليقين ، ومناقشة متعمقة لدعاوى الملحدين .

أسرة تهامة وعدد جديد

■ صدر مؤخرا العدد الخامس من السنة الأولى لنشرة « أسرة تهامة » وهى نشرة غير دورية تصدر عن الادارة العامة لشركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

وجاء العدد متميزا سواء من حيث نوعية الأخبار وتنوعها ووفرتها أو من حيث الاخراج والتبويب وهى باختصار جهد طيب .



ومما هو جدير بالذكر ان النشرة يتولى الاشراف العام عليها الزميل حسن صالح بشاوری ومستشارها د. فاروق الخطيب ومدير تحريرها صالح ابراهيم ، اما محرروها فهم نخبة من الخبرات الصحفية الجيدة التى تضمها تهامة .


د. منصور التركي يتجول في المكتبة

● زاوية من زوايا المكتبة

• من أجل تعميق صلة الطالب بالمكتبات :

• افتتاح اسبوع المكتبات بجامعة الملك سعود

* بدأ يوم السبت الماضي اسبوع المكتبات الذى تقيمه عمادة شئون المكتبات بجامعة الملك سعود ويستمر هذا الأسبوع حتى يوم ٧ محرم الجارى .

وجاء هذا الأسبوع من أجل تحقيق الصلات القوية بين طالب الجامعة والمكتبات .

وبهذه المناسبة صرح عميد شئون المكتبات الدكتور عبد العزيز أبو زنادة قائلا : ان أهداف انشاء المكتبات بجامعاتنا كانت من أجل توفير المعلومات للطلبة ورواد البحث وقال ان المكتبات فى أى جامعة هى العمود الفقرى للعملية التعليمية .

وأضاف الدكتور أبو زنادة انه من خلال هذه المنطلقات لتحقيق الصلة القوية بين الطالب الجامعى والمكتبة فقد تقرر اقامة هذا الأسبوع من أجل تعريف طلاب الجامعة بالمكتبات الجامعية .. وتوضيح الخدمات التى تؤديها وحثهم على البحث والاطلاع وزيادة رغبتهم فى القراءة وأيضا من أجل تعرفهم بكيفية استخدام الفهارس وناشد عميد شئون المكتبات أعضاء هيئة التدريس بالعمل على ربط المقررات الدراسية بالبحث واستخدام المكتبة فى اختيار المقتنيات المناسبة لأغراض البحث والدراسة وطالبهم بتقديم مقترحاتهم الى مكتبات الكليات وفى نهاية تصريح عميد شئون المكتبات قال :

ان هذا الأسبوع يهدف الى التعريف بالنشاط الذى تقوم به عمادة هذه المكتبات .

تدهور مستوى جامعة كابول

اسلام اباد : (و ا س) : أعلن أحد أعضاء هيئة التدريس بجامعة كابول أن مستوى الجامعة قد تدهور وأن الوضع فيها لم يعد يحتمل بسبب الضغوط التى تمارسها سلطات نظام كابول ضد المدرسين غير الشيوعيين ومحاولاتها اضفاء الطابع الشيوعى الالحادى على نشاطات الجامعة ومناهجها المختلفة .

وأشار الى أن السلطات الأفغانية تعمل على الغاء المواد التى لها علاقة بالاسلام والحضارة الاسلامية من المناهج الدراسية بالجامعة وتستبدلها بمواد شيوعية وقال أن هذه السلطات قد حذفت مؤخرا مادتى الفنون الاسلامية وتاريخ الحضارة الاسلامية على المنهج وأدخلت بدلا عنها الفلسفة الماركسية والعلوم الاشتراكية .



بتوجيهات الفهد :

رفع قيمة جائزة الدولة التقديرية للأدب إلى ١٠٠ ألف ريال

صدرت توجيهات صاحب الجلالة الملك المفدى فهد بن عبد العزيز برفع قيمة جائزة الدولة التقديرية فى الأدب من خمسين الف ريال الى مائة الف ريال سنويا مدى الحياة اضافة الى مسكوكة ذهبية وشهادات البراءة . صرح بذلك صاحب السمو الملكى الامير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب ورئيس اللجنة العليا للجائزة .

وقال سموه ان هذه المكرمة السامية انما تجسد اهتمام ورعاية مولاى جلالة الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله وسمو ولى عهده الأمين بالدور الكبير الذى يقوم به الأدب والأدباء فى حياة المجتمع وتقدير جلالته حفظه الله لجميع أدباء المملكة الذين يمثلون الذاكرة الحية لمجتمعهم .

وكان قد صدر أمر جلالة الملك المفدى خلال شهر شوال الماضى بمنح جائزة الدولة التقديرية للأدب لعام ١٤٠٣هـ لثلاثة من كبار الأدباء السعوديين الرواد الذين أسهموا بعطاءاتهم الزاخرة فى أثراء ميادين الفكر والأدب والثقافة فى بلادنا وهم احمد السباعى وحمد الجاسر وعبد الله بن خميس .

النادى الأدبـى بجـدة

يستعـد النادى الأدبى الثقافى بجدة للموسم الثقافى لعام ١٤٠٤هـ ومن ضمن المحاضرات التى أعدت للإلقاء . . محاضرة بعنوان « حديث الذكريات » للشاعر اليمنى أحمد الخضرانى وأخرى بعنوان « الأدب والنقد » للدكتور شكرى فيصل الاستاذ بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة كما يضم محاضرات للدكتور المهدى بن عبود « المفكر المغربى » والاستاذ أمين بسيونى والدكتور شكرى عياد .

وسيصدر النادى خلال أيام دراسات بعنوان « شواهد القرآن الكريم » للشيخ أبو تراب الظاهرى . . ومحاسن الأشعار للدكتور عبد المحسن القحطانى . . وروضة الخط العربى للاستاذ عادل سليمان . . ومجموعة شعرية كامله للشاعر الرائد محمود عارف وغيرها .

إصدارات

احتوت المجلة العربية الصادرة لهذا الشهر على عدة موضوعات جديدة إضافة إلى زواياها الثابتة ..

.. ففى كلمة العدد تناولت المجلة ثلاثة موضوعات أولها الإنجازات والمشاريع التى وفرتها وأنجزتها حكومة جلالته لموسم حج هذا العام وضيوف بيت الله الحرام .. والثانية جائزة الدولة للأدب ثم الاقتصاد السعودى والعطاء المستمر ...

إلياذة العرب

• صدرت الطبعة الجديدة من كتاب « أبى زيد الهلالى » أو « إلياذة العرب » للكاتب الكبير ، محمد فهمى عبد اللطيف نائب رئيس تحرير جريدة الأخبار القاهرية .

وقد تضمنت فصلاً جديداً أجاب فيه الكاتب عن هذا السؤال :

ــ هل نستطيع أن نطلق على قصص بنى هلال أنها ملحمة شعرية ، أم نطلق عليها قصة شعرية ؟

قال : إن القصة الهلالية تعتبر ملحمة وإنها « إلياذة العرب » فهى تماماً على غرار « إلياذة هوميروس » الذائعة ، ولن ينقص من قيمتها أنها جاءت فى العامية وكانت مادة للمجتمع الشعبى ، وهى بذلك تثبت أنها ملحمة شعرية ، وُجِدَت فى العامية قبل أن توجد بالعربية الفصحى .

كانت الطبعة الأولى من هذا الكتـــــاب قد صدرت سنة ١٩٤٦ م .

الجائزة الدولية للدراسات الشرقية :

• فاز الدكتور نبيل راغب بجائزة السوربون الدولية للدراسات الشرقية عن كتابه « التفسير العلمى للأدب » وهو دراسة تربط بين الأدب ، والعلم بهدف إيجاد نظرية شاملة للمعرفة الإنسانية لا تقسم المفكرين إلى قبيلة للعلماء ، وأخرى للأدباء . وقد أنشئت هذه الجائزة تحت رعاية اليونسكو منذ سبع سنوات ، ويعتبر الفوز بها تزكية للترشيح لجوائز نوبل للأدب والسلام ، إذ توفر على لجنة التحكيم بها مشقة البحث عن الانجازات الجديدة فى المناطق التى لا تنطق بلغات عالمية .

العيد يأتى متأخرًا

تصدر الكاتبة الأردنية سهير التل بعد مجموعتها القصصية الأولى « العيد يأتى متأخرًا » كتابها الثانى الجديد .

ويتضمن حديثا تفصيليا ورصدا دقيقا لنشاط المرأة الأردنية منذ عام ١٩١٧ وحتى عام ١٩٨٣ .

برقيات أدبية

• « الاعلام الاسلامى فى البلاد غير الاسلامية مع التطبيق على أثيوبيا »

• موضوع رسالة الدكتوراة التى نوقشت فى قسم الاعلام بجامعة الأزهر أشرف عليها الدكتور/ابراهيم إمام ، وقدمها الباحث : مرعى مدكور .

• تم اختيار العالم المصرى الدكتور عصام الحناوى الأستاذ بالمركز القومى للبحوث ومستشار برنامج الأمم المتحدة للبيئة رئيسا لتحرير المجلة العلمية الدولية الخاصة بمصادر الطاقة المتجددة التى تصدرها إحدى دور النشر العالمية فى بولندا وتضم هيئة تحرير المجلة ١٤ عالما من مختلف دول العالم .

• قمم فى الدين والفلسفة والأدب .. كتاب جديد للأستاذ/مأمون غريب .. الناشر : مكتبة غريب بالقاهرة .

• الأسطورة فى الأدب العربى كتاب للدكتور/ أحمد الحجاجى . عن دار الهلال .

« مراسلنا »

حتى لا يغضب القمر :

• صدرت مؤخرا للقاص حسن عبد المنعم مجموعة قصصية بعنوان « حتى لا يغضب القمر » .

مهرجان جرش ـ للثقافة والفنون

من ١٢ ــ ٢٠ أغسطس ١٩٨٣ م

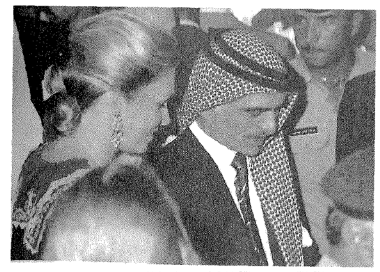
احتفلت المملكة الاردنية الهاشمية حكومة وشعباً بمهرجان (جرش) الثانى ، بعد أن لمست النجاح الذى حققه المهرجان الأول .

وقد اقيم هذا المهرجان برعاية :

(أ) صاحب الجلالة الحسين المعظم .

(ب) وصاحبة الجلالة الملكة نور المعظمة .

وقد أفتتح المهرجان فى الرابع من شهر ذى القعدة سنة ١٤٠٣هـ الموافق الثانى عشر من شهر اغسطس ١٩٨٣مـ ، فى الساحة الرئيسيه للمدينة .



جلالة الملك حسين وجلالة الملكة نور يتجولان فى المهرجان بعد ان اشعلا الشعلة . ▲

(ب) لكونها مازالت تحتفظ بطابعها الاصيل .

(جـ) لأن اكثر مبانيها بقيت صالحة للاستعمال لمثل ما بنيت له سابقاً ، من اعمال ثقافية .

(د) لكونها متوسطة بين اجزاء المملكة .

الغرض من مهرجان جرش :

إن الغرض من هذا المهرجان ، هو احياء مجد جرش القديم ، وهو سنوى ، للثقافة والفنون .

وقد انشئ هذا المهرجان ، تنفيذاً لرغبة جلالة الملكة نور المعظمة التى رغبت فى ان تكون هنالك هيئة عامة ، ترعى نشاطاً مبتكراً ، لتنشيط الثقافة والفنون والآداب . وقد كان ذلك ، لما تخرج الفوج الأول من طلاب جامعة اليرموك .

اسباب اختيار مدينة (جرش) لا غيرها من مدن الآثار فى الاردن بالرغم من كثرتها ، وأهميتها ! ..

لقد كان الاختيار لاسباب عديدة منها :

(أ) لغناها فى تراث (الريازة) ــ فن البناء ــ والثقافة منذ اقدم الازمنة ، التى سبقت التاريخ .

(هـ) للنجاح الذى احرزه المهرجان الأول ، وكان من الدعايات العظمى لمكانة المملكة فى الآثار وفى السياحة .

(و) لوجود ساحات فى المدينة ــ اصلاً ــ يمكن الاستفادة منها ، واستخدامها ، بلا اقل كلفة ، أو تعديل .

قـرار رسمي :

لقد ادى نجاح المهرجان الأول ، واعجاب جلالة الملكة نو المعظمة بآثار (جرش) إلى اتخاذ قرار رسمي ، يجعل هذ المهرجان موسماً سنوياً .

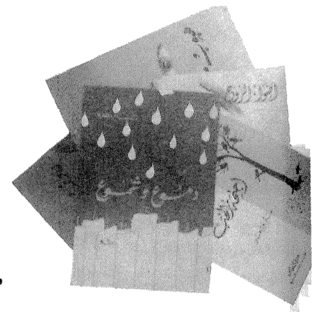
وقد زاد هذا المهرجان بهجة ، انه افتتح فى ذكرى الجلوس الملكى .

وقد بلغ عدد اعضاء اللجان ١٥٠ مائة وخمسين عضواً يؤازرهم ثمانمائة وخمسين من افراد القوات المسلحة الاردنية

شعر ونثر

أربعة دواوين شعرية (عاطفة الصداقة ــ أضواء الروح ــ هبوب من عينيك ــ دموع وشموع) ثم (أجنحة الحب) شعر ونثر ، كم غزيز مُنوع جادت به قريحة الاستاذ خالد مصباح المظلوم ، خطىَّ فى دروب الشعر والأدب . يهدف بها الى تكوين (نوع من الجمال الفنى السامى المتأثر والمؤثر والمتجدد .. ونوع من الإفصاح العلمى الفنى الواقعى والخيالى المجسد للحقائق .. يُبَهِج الناس ، وينشر البهجة فى نفوسهم ، ويساهم فى تغذية عواطفهم وسموها)

فى هذه الدواوين نفس الشاعر وروحه وعاطفته منثورة فى حنايا الكلمة الهادفة .. خلال قصائده تتنقل من ظلال الى ظلال تتعدَّد فيها الألوان والصور ، ويمتد الظل ويقصر .. وتصبح الكلمة وتهمس .. شعره فى مضمونه العام دعوة للخير والوفاء والحب بين الناس أجمعين ، وهو دعوة الى الاسلام والسلام .



مجلة الضياء

● قررت جمعية العقاد الأدبية التى يرأسها الأديب عامر العقاد ، إصدار مجلة ثقافية أدبية باسم « الضياء » التى كان يصدرها الكاتب الكبير عباس محمود العقاد سنة ١٩٣٦م ، « الضيــــاء » الجديدة سيرأس تحريرها الناقد : « جلال العشرى » . والمنهل يسعده أن يرحب بالمجلة الوليدة .



عامر العقاد

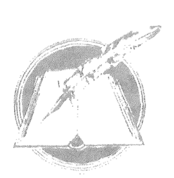


● الشيخ الشعراوى ●

ترشيح علماء من الأزهر

رشح مجمع البحوث الاسلامى بمصر أربعة من علماء الأزهر لجائزة الملك فيصل العالمية والمرشحون هم :

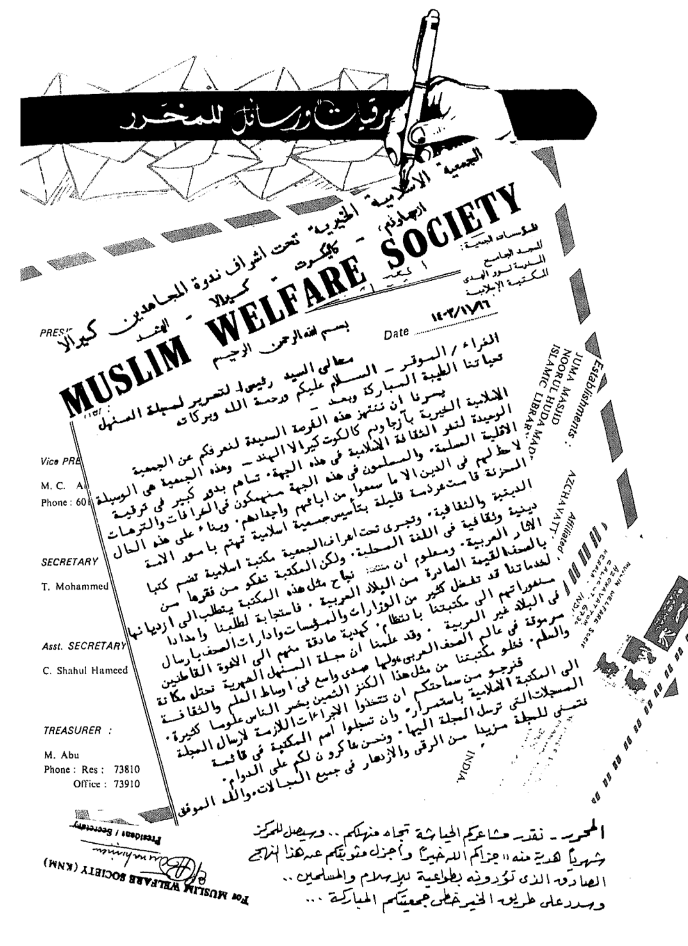
- الشيخ محمد متولى شعراوى والشيخ محمد خاطر فى مجال خدمة الإسلام .
- الشيخ على حسن عبد القادر فى الفقه الإسلامى والدراسات الإسلامية .
- الدكتور محمد شاكر فى الأدب العربى .



قلعة صلاح الدين بالقاهرة

يتوقع أن تصدر هيئة الآثار المصرية أول كتاب عن قلعة صلاح الدين بالقاهرة بمناسبة الانتهاء من ترميم المرحلة الأولى منها .

الكتاب سيصدر بأربع لغات حية . ومزودا بصور تاريخية للقلعة .



الجمعية الإسلامية الخيرية (ارهاونم) ـ كاليكوت ـ كيرالا ـ الهند تحت اشراف ندوة المجاهدين كيرالا

المؤسسات الجمعية: المسجد الجامع ـ المدرسة نور الهدى ـ المكتبة الإسلامية

MUSLIM WELFARE SOCIETY

Establishments: JUMA MASJID, NOORUL HUDA MAD..., ISLAMIC LIBRARY

AZCHAVATT, Affiliated.

PRES...

Vice PRE...
M. C. A...
Phone: 60...

SECRETARY
T. Mohammed

Asst. SECRETARY
C. Shahul Hameed

TREASURER:
M. Abu
Phone: Res: 73810
Office: 73910

بسم الله الرحمن الرحيم

Date ١٤٠٣/١٧/١٦

معالي السيد رئيس التحرير لمجلة المنهل الغراء / الموقر ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

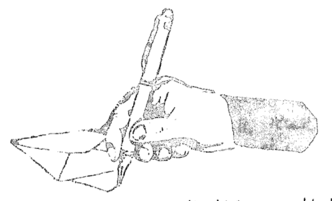
تحياتنا الطيبة المباركة وبعد ـ

يسرنا ان ننتهز هذه الفرصة السعيدة لنعرفكم عن الجمعية الاسلامية الخيرية بآزجاودم كالكوت كيرالا الهند ـ وهذه الجمعية هي الوسيلة الوحيدة لنشر الثقافة الاسلامية في هذه الجهة. تساهم بدور كبير في ترقية الاقلية المسلمة. والمسلمون في هذه الجهة منهمكون في الخرافات والترهات لا حظ لهم في الدين الا ما سمعوا من ابائهم واجدادهم. وبناء على هذه الحال المحزنة قامت عردمة قليلة بتأسيس جمعية اسلامية تهتم بامور الامة الدينية والثقافية. وتجرى تحت اشراف الجمعية مكتبة اسلامية تضم كتبا دينية وثقافية في اللغة المحلية. ولكن المكتبة تشكو من فقرها من الاثار العربية. ومعلوم ان نجاح مثل هذه المكتبة يتطلب الى ارديانها بالصحف القيمة الصادرة من البلاد العربية. فاستجابة لطلبنا وامدادا لخدماتنا قد تفضل كثير من الوزارات والمؤسسات وادارات الصحف بارسال منشوراتهم الى مكتبتنا بانتظام. كهدية صادقة منهم الى الاخوة القاطنين في البلاد غير العربية. وقد علمنا ان مجلة المنهل الشهرية تحتل مكانة مرموقة في عالم الصحف العربي ولها صدى واسع في اوساط العلم والثقافة والعلم. فخلو مكتبتنا من مثل هذا الكنز الثمين يحرم الناس علوما كثيرة.

فنرجو من سماحتكم ان تتخذوا الاجراءات اللازمة لارسال المجلة الى المكتبة الاسلامية باستمرار. وان تسجلوا اسم المكتبة في قائمة المسجلات التي ترسل المجلة اليها. ونحن شاكرون لكم على الدوام. نتمنى للمجلة مزيدا من الرقي والازدهار في جميع المجالات. والله الموفق

For MUSLIM WELFARE SOCIETY (KNM)
President / Secretary

المحرر ـ نقدر مشاعركم الجياشة تجاه منهلكم .. وسيصل للمركز شهرياً هدية منه !! جزاكم الله خيراً وأجزل مثوبتكم عن هذا النهج الصادق الذي تؤدونه بطواعية للإسلام والمسلمين .. وسدد على طريق الخير خطى جمعيتكم المباركة ...



سعادة مدير مجلة المنهل الغراء .

سلام مع الرحمة والبركة والدعاء بالغفران للفقيد الحبيب تغمده الله برحمته وبعد :

تلقيت عدد مجلتكم الغراء السنة ٤٩ المجلة ٤٥ جمادى الأولى والأخيرة ١٣٠٤ مارس وأبريل ١٩٨٤ فعلمت منه خبر وفاة أخينا وحبيبنا وحفينا والدكم سيدي عبد القدوس الأنصارى وأنه انتقل لدار البقاء بعد حياة سعيدة مليئة بالامجاد والأعمال الصالحة والخدمات الجليلة للعروبة والاسلام .

أسفت وأيم الله لهذا المصاب الجلل الذى لا مفر منه أو عنه لأى مخلوق مهما طال العمر فأسرعت بالكتابة إليكم أيها الولد البار أعزيكم وأعزى خدمة الاسلام بكل بقعة إسلامية لأن وفاته خلفت ثغرة فى ركب المسيرة الاسلامية والصحوة واليقظة نرجو أن تخلفوه ، وكل من سار على الدرب وصل .

راجيا لكم وللأسرة وللأحبة الصبر الجميل ، والاحتساب عند الله ، وللفقيد العزيز منزلة الصديقين ، ومقام الأولياء الصالحين ، خدمة الحق المبين .

نعم — نعم تصفحت العدد — وسررت من البرنامج المسطر فيما تعزمون على تنفيذه وأبرازه ، فتخدمون بعملكم هذا ، ماقدم سيدنا والدكم من خدمات جليلة لصالح الثقافة والنهضة واليقظة ، وخدمة الصحوة الاسلامية ، إنه لأمر جميل وعمل مشكور ، وضعكم لمؤلفات تجمعون فيها شتات الكتابات والكلمات الزاخرة بالأمجاد والمحامد ، لسيدنا والدكم ، وبهذا العمل الجليل تستحقون كل اعتبار وتمجيد ، لأن خدماتكم هذه مزدوجة ، خدمة العلم والتاريخ ، وخدمة أعمال والدكم رحمه الله ، وبذلك تعرفون الأجيال اللاحقة والحاضرة بما قدمه الأوائل الأبرار .

لقد كنت على اتصال وثيق بالمرحوم بكرم الله السيد عبد القدوس وراسلته بعدة كلمات وتراجم ومواضع شتى ، كنت أرجو منها صلة الوصل بين المشرق والمغرب . وزاد التعرف العلمى والفكرى الايجابى ، لأن العربية فى حاجة ماسة لهذا الزاد زاد الوحدة والاتصال والتعاون والتآزر فى كل المستويات ، رحمه الله يرحب بانتاجى ويبادر بنشره ويكتب إلى فى المزيد .

ولقد ساعدتنى الأيام فتقابلت مع إخوه بإدارة المجلة ٤٤ شارع عرفات الشرفية : جدة ، زرته فى إحدى المناسبات ، حيث كنت فى أداء فريضة الحج تقبله الله ، فكان اللقاء به من سعادتى ، حيث ذوي النفوس المسلمة الطيبة ، وأعد هاته الزيارة ، وهذه المقابلة ، من أسعد أيام حياتى ، وشاء القدر أن يفارق الحياة ، وأكتب لأخوتكم هذه الكلمة التى أحببت بها اتصالاتى بالفقيد ، واعترافى بجميله ، وحسن سلوكه ، واعتنائه الزائد ، بنشر ما كنت أرسله لجنابه من الكلمات العلمية أو الأدبية أو التاريخية ، واليوم وقد فارق الحياة وأكرمه الله بالدار الآخرة ، وتقومون بعده بالسير قدما فى النهج القويم ، تسهرون على سير هذه المجلة ، التى تعد بحق من المجلات الاسلامية الأوائل التى

ساهمت فى تأسيس النهضة الفكرية والعلمية، والتقدم والازدهار فى الدولة العربية السعودية منذ نشأتها الأولى، برئاسة الملك الهمام المجاهد البطـــل، عظيم الخصال عبد العزيز آل سعود رحمه الله.

واليوم أعرب لأخوتكم أننى سأشرع فى الاتصال بكم بالكلمات العلمية والأدبيـة والتاريخية، تجديـداً للعهـود الصادقة بيني وبين سيدى والدكم رحمه الله، لقد كنا جميعا نسعى فى لَمِّ الشعث وجمع الشمل، لأن العربية والاسلامية أحوج ما تكون اليوم إلى الاتصال والتعاون فى حل الأزمات، ولا حل لها إلا بتوحيـــد الصفوف، والتحاكم لكتاب الله، وسنة رسوله، وهدى السلف الصالح، وفقنا الله جميعا، وسلك بنا أرشد الطرق، وأحسن الوسائل.

حرربسلا : مجلكم : ج أحمد معنينو



المنهـــل :

مرحبا بك وأهلاً فى رحاب مجلتكم تواصلون المسيرة وفاءاً للمبدأ الذى إرتبطنا به جميعاً وتحقيقاً للأهداف السامية النبيلة التى نسعى لتحقيقها بالوحدة والاتصال والتعاون والتآزر ونحن على الطريق الذى رسمه الرائد المؤسس وبالله التوفيق.

أخى الاستاذ الفاضل السيد نبيه عبد القدوس الأنصارى المحترم

سلاماً وتقديراً :

أبعث اليكم بأحرّ التعازى القلبية بعد أن علمت مؤخراً بوفاة المرحوم المبرر والدكم الاستاذ الجليل الباحث الشيخ عبد القدوس الانصارى . مؤسس مجلة (المنهل) الزاهرة والتى كانت رابطة التعاون بيني وبين الفقيد حيث كتبت بها ونشرت بعض نتاجي عندما كنت استاذاً فى كليتى الشريعة والتربية فى مكة المكرمة سنة ١٩٦٧/١٩٦٨ م ولاتزال صورة والدكم وأحاديثه وأدبه وتواضعه ومودته تملأ قلبي ونفسي وخاطري . ختاماً أرجو ألاّ تقطعونا من صلة الاخوة والأدب والمعرفة وان تستمر بيننا ، ولكم ولأسرتكم ودائرة المجلة أصدق المحبة والاحترام . وإذا أصدرتم عدداً خاصاً بالفقيد أرجو أن أراه وأطلع عليه .

المخلص

الدكتور محسن جمال الدين

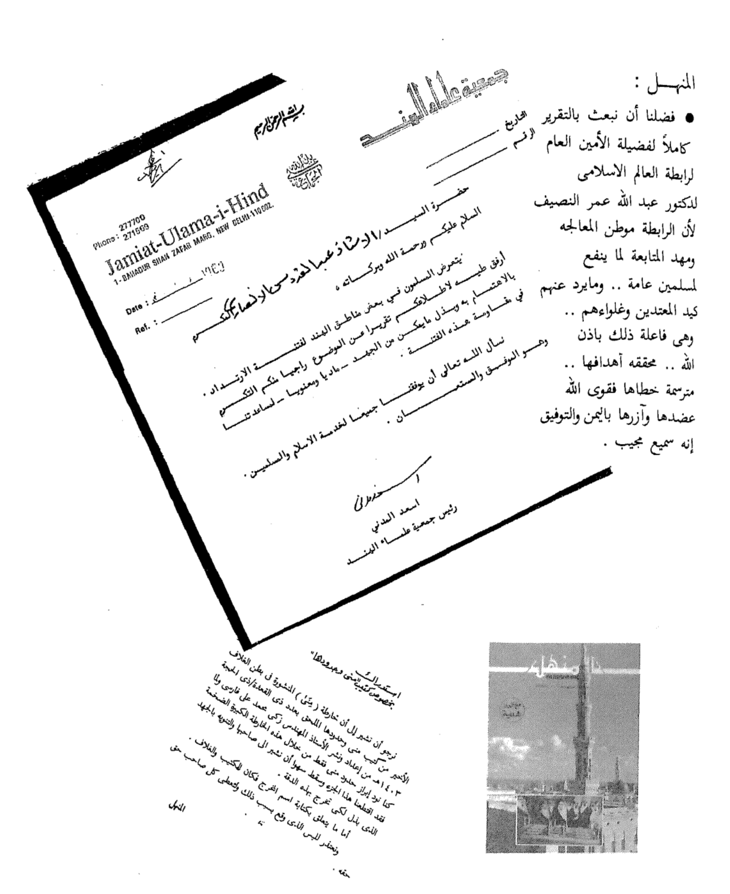
- **أهلاً بك صديقا وفيا للوالد ومنهله .. وأخاً كبيراً كريماً لأسرته .. وما أحوجنا فى مسيرتنا الفكرية والثقافية ان نستقطب مشاركاتكم .. ونستحث فكركم الرصين .. ومدادكم السائل المتين .. ليجدد طلائع ذلك النتاج الذى توقف — ولا نقول انقطع — لحين .**

واهلا مرددة مكررة للرافدين واهله .

ومرحبا بنتاج ثبتهم يتجدد وانت أحد طلائعه .

المنهـــل :

● فضلنا أن نبعث بالتقرير كاملاً لفضيلة الأمين العام لرابطة العالم الاسلامى لدكتور عبد الله عمر النصيف لأن الرابطة موطن المعالجه ومهد المتابعة لما ينفع لمسلمين عامة .. ومايرد عنهم كيد المعتدين وغلواءهم .. وهى فاعلة ذلك باذن الله .. محققه أهدافها .. مترسمة خطاها فقوى الله عضدها وآزرها باليمن والتوفيق إنه سميع مجيب .



بسم الله الرحمن الرحيم

جمعية علماء الهند

Jamiat-Ulama-i-Hind
1-BAHADUR SHAH ZAFAR MARG, NEW DELHI-110002.
Phone : 277700 271569

التاريخ ________
الرقم ________

Date : ________ 1983
Ref. : ________

حضـــرة السيـــد/الاستاذ عبد القدوس الانصاري المكرم

السلام عليكم ورحمة الله وبركـــاته ،

يتعرض المسلمون في بعض مناطق الهند لفتنـــة الارتـــداد .

ارفق طيـــه لاطـــلاعكم تقريرا عن الموضوع راجيا منكم التكرم بالاهتمـــام به وبـذل مايمكـن من الجهـــد – ماديا ومعنويا – لمساعدتنـــا في مقـــاومة هـذه الفتنـــة .

نسأل اللـه تعالى أن يوفقنـــا جميعـا لخدمـة الاسلام والمسلمين . وهـــو الموفـــق والمستعـــــان .

اسعد المدني
رئيس جمعية علمـــاء الهنـــد

استدراك
بخصوص كتيب "منى وحدودها"

نرجو أن نشير إلى أن خارطة (منى) المنشورة فى بطن الغلاف الأخير من كتيب منى وحدودها الملحق بعدد ذى القعدة/ذى الحجة ١٤٠٣ هـ من إعداد ونشر الأستاذ المهندس زكى محمد على فارسى ولما كنا نود إبراز حدود منى فقط من خلال هذه الخارطة الكبيرة الضخمة فقد اقتطعنا هذا الجزء وسقط سهوا أن نشير الى صاحبها والتنويه بالجهد الذى بذل لكى تخرج بهذه الدقة .

أما ما يتعلق بكتابة اسم المخرج فكان للكتيب والغلاف .

ونعتذر للبس الذى وقع بسبب ذلك ونعطى كل صاحب حق حقه .

المنهل

فقد تلقيت ببالغ السرور رسالتكم برقم ٧٦٧ وتاريخ ١٤٠٣/٩/١٧ هـ وبرفقتها نسخة من مجلة المنهل التى أسسها والدكم ــ رحمه الله وأنزله منزلة الصديقين والشهداء ــ الذى كرّس جُهدَه ووقته وماله فى سبيل خدمة أبناء أمته عبر مجلة المنهل التى تُعدُّ مؤسسة تربوية مُتنقّلة، تُغذّى الفكر والعاطفة والروح بما تحمله فى طياتها من مواد متنوعة وفى شكل أنيق وأسلوب جَذّاب مَشُوّق .

وقد استطاعت مجلتكم طوال خمسين عاما أن تسهم فى إعداد الانسان المتكامل البناء عقلا وضميرا ، ليصبح كل فرد من أبناء أمتنا العزيزه مسلحا بالعلم والمعرفة ومدعوما بالقيم الروحية والخلقية ، بدليل السعى الحثيث لمجلتكم نحو إكمال رسالتها على نطاق العالم الاسلامى لتكون معبر التفاعل الثقافى بين أفراد أمتنا .

ومن هذا المنطلق أخذتم مبادرة الكتابة إلينا آملين أن يأخذ السودان مساحته فى مجلتكم لتعم الفائدة من الحوار الثقافى المتنوع ، ولهذا كان لزاما علينا أن نستجيب وأن نكتب .

وها أنذا أرسل لكم مقالة بعنوان : نظرات فى التربية ومناهجها وسأوافيكم فيما بعد بمقالات عديدة تحت عنوان : حوار أدبى حول قضايا أدبية مختلفة ، ومقالات أخرى إن شاء الله .

نرجو أن نكون قد أدينا بعض ما علينا من واجب فى سبيل أمتنا وأوطاننا ، وفاءاً لقول الشاعر :

وللأوطان فى دم كل حر
يد سلفت ودين مستحق

والله الموفق ،،،

دكتور محمد حسين أبوسم
٥/ ٨/ ١٩٨٣ م

المنهـــل :

أهلاً بك فى أسرتنا ــ أسرة المنهل ــ ونحن سعداء لاستجابتكم الكريمة التى تحقق أهدافنا وطموحاتنا وتساعد المجلة على أداء دورها فى محيطنا العربى والاسلام من خلال مشاركة السودان الشقيق والذى سنبدأ به العام الجديد .



أعــز نبياً عادة حيث انــــه ... على رزئه يعقوب يسعده الصبر
عليك به فى كل حين وإنما ... على قدر صبر المبتلى يعظم الاجر
سقــى الله قبراً للفقيـــد بديمة ... من العفو والغفران ما هطل القطر
واسكنه الفــردوس حيث ردائـــه ... لباس التقى من نسجه السندس الخضر

غوث احمد باوزير
ص. ب ١٠٤١٢ ــ الراشديه
دبى ــ دولة الامارات

المحرر - حباً وكرامة .. وستصلكم المجلة شهرياً هدية .. وفقكم الله عز وجل لما أنتم فيه وتقومون به لخدمة الإسلام والمسلمين ..

المحرر

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة صاحب مجلة المنهل ومدير التحرير الأستاذ نبيه الأنصاري

حفظه الله وكان الله له.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فقد وصلتني لأول مرة نسخة من مجلتكم المنهل الموقرة

وقرأتها بحاجة إليها لما فيها من ثقافة عريقة ومدى حرصكم على الأدب

والثقافة العربية وقد بعث لي تلك أخ من الكويت .

لذا أعلمكم بأننا محتاجون لمجلتكم ونرجو الاشتراك فيها وإعطائه

أشد الرغبة في اقتنائها وأود أن أبين لسعادتكم بأن الوسائل المادية

لي لا تسمح الآن بالاشتراك غير المجاني لأني ذو راتب شهري محدود

لمعيشتي أرجو أن أتمكن من تحقيق رغبتي وبعث المجلة على عنواني

التالي :

A. Hakim ATAÇ
Y. Bayır Camii imam Hatibi
GAZIANTEP
TURKEY

وأخيراً نهنئكم بقدوم عيد الأضحى المبارك أعاده الله عليكم وعلينا

بالخير والأمن والسلام وتقبلوا وافر تحياتنا ...

المخلص : عبدالحكيم أتاج

إمام وخطيب جامع يوقاري باير

غازي عنتاب تركيا

٢-١٢-١٤٠٣هـ
١٩٨٣/٩/١٠

المملكة المغربية
وزارة التربية الوطنية
جامعة محمد الخامس
المعهد الجامعي للبحث العلمي
شارع ماء العينين
ص. ب. 447 _ الرباط

Royaume du Maroc
Ministère de l'Education Nationale
UNIVERSITE MOHAMMED V
INSTITUT UNIVERSITAIRE DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
Charia Mâ' al - 'Ainin
B. P. 447 - RABAT

سعادة الأخ الكريم الأستاذ نبيه
عبد القدوس الأنصاري

سلام الله ورحمته وبركاته

وبعد فقد سعدنا هذا اليوم بالارتواء من (المنهل)
الذي عرفناه وحيداً فريداً قبل أزيد من أربعين سنة
عندما كنا ما نزال نرتل في غلالات الشباب ... وأنسى
وأعتبر نفسي سعيداً أنني تعرفت شخصياً على الوالد العزيز
الشيخ عبد القدوس ببيت سفيرنا المرحوم الأستاذ غازي
رحمهم الله جميعاً وكانت لي مع الوالد مذكرات ومناظرات
ما تزال أستحضر إمتاعها ومؤانستها وقد كان يرى
من رواد العلم والمعرفة نفعه الله ونفع به
وجعلكم على خطاه في صلاحه وإصلاحه وفي دأبه ومثابرته ...
بالرغم من المصاعب التي كانت آنذاك تقف في طريقه .
ودمتم حراساً للمنهل حاملين راية الاستمرار .

المعهد الجامعي للبحث العلمي
محمد عبد الهادي التازي

المنهل - تشكر لسيادتكم هذا الوفاء .. ولهذا الإصرار .. ويسعدنا مع قرائنا عموماً أن تخصوا "منهلكم" بأبحاثكم الثبتة وإنتاجكم الرصين .. ومواضيعكم الشيقة .. وياحبذا ونحن نعتني بأنابيش .. تلك الذكريات والمذكرات .. أن توافونا بصورها مصحوبة بتعليقاتكم الممتعة وأسوة بما اعتاد المنهل أن ينشره ..

ودمتم للعلم والفضل وأهله ..



الجديد المشوق في منهل

لشهر ربيع الأول ١٤٠٤هـ

● على طريق الهجرة :
مواضيع متنوعة للأساتذة :
العلامة الأستاذ الكبير أحمد عبد الغفور عطار وبحث قيم خص به المنهل
فاتحة .. وافتتاحية العدد
الشاعر الرائد محمد بن علي السنوسي .
الأستاذ الناقد عبد المنعم قنديل .
رئيس تحرير مجلة اللواء الإسلامي - القاهرة
فضيلة الشيخ عبد الله خياط
خطيب المسجد الحرام .

● السائح في إيطاليا ... بلد الحضارة .. والتماثيل .
من رحلات السائح السعودي العالمي الأستاذ محمد عبد الحميد مرداد

● الإنسية المغربية ..
من إضبارات المجاهد المرحوم علال الفاسي .

● تيارات فكرية ..
مقابلة صحفية مع الأستاذ الدكتور مصطفى محمود .

● الوشم في التاريخ ... وفي الأردن :
من قلم / روكسي بن زائد العزيزي عضو مجمع اللغة العربية بالأردن .

● "لهن" .. إستطاع متين ..
في عالم المرأة الأردنية الحديثة .

● عون بن العباس بن عبد المطلب :
موضوع نقاش لغوي بين عالميه من أعلام
الجزيرة العربية قيد الصيد .. الشيخ / أبو تراب
واستنفره الشيخ / حمد الجاسر



إعلانك في المنهل
وسيلة الإستظهار في عالم الإنتشار والذيوع !!
إعلانك سيستحوذ على إنتباه عشرين ألف قارئ حصيف لمدة شهر كامل وستكون به ضيفاً عزيزاً وافداً على شعب المغرب وتونس ومصر والسعودية .
بواسطة مضيفك الشهم الأمين
شركات التوزيع المحلية والعالمية المعتمدة

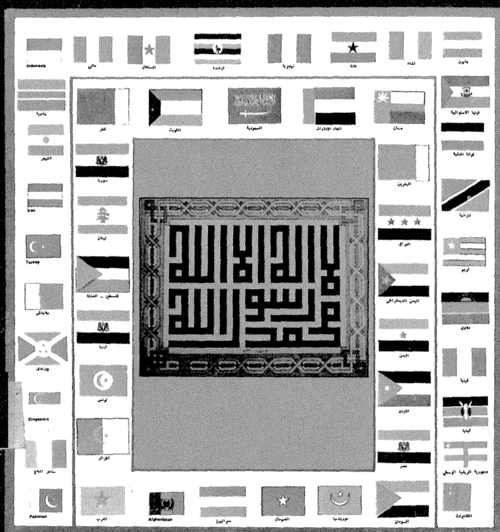
٥٠ المجلد ٤٦

المنهل

ALMANHAL

ربيع الأول ١٤٠٤هـ - ١٩٨٢م

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

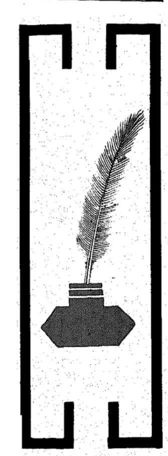










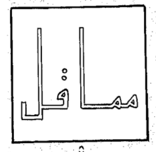


في السيرة النبوية الشريفة مايدلنا على أن هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، كانت لها ارهاصات سابقة مهّدت لها السبيل، ودلت على أنها حدث خطير يكتنفه "توقع" مرعب من المشركين و"ترجّ" مبهج من المسلمين لحدوث الهجرة

فقد روى لنا أصحاب "السيرة النبوية" لعطرة أن "النبي" عليه الصلاة والسلام كان يقف بمنى على منازل القبائل من العرب، فيقول "يابني فلان إني رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا وتصدقوا بي، وتمنعوني حتى أبين عن الله ما بعثني به».

فهذه "الجملة المشرقة" التي رواها المحدثون ضمن خطبه عليه السلام في القبائل العربية المشركة، وهي قوله: "وأن تمنعوني" هي مفتاح إرهاصات هجرته المرتقبة، والتي تحققت فيما بعد إلى "طيبة" الطيبة..

صفر ١٣٨٦هـ



عبد القدوس الأنصاري

بسم الله الرحمن الرحيم

المنهل
ALMANHAL

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

المجلة السعودية الأم

أسسها: عبد القدوس الأنصاري سنة ١٣٥٥هـ

السنة ٥٠ المجلد ٤٦ - ربيع الأول ١٤٠٤هـ - ديسمبر ١٩٨٣م

صاحب المنهل / رئيس التحرير

نبيه بن عبد القدوس الأنصاري

مدير الإدارة والتحرير

زهير نبيه الأنصاري

مراسلونا في الخارج

- القاهرة: د. أحمد الحفناوي — أديب وباحث
- عمان: روكس بن زائد العزيزي — محقق وباحث موسوعي وعضو مجمع اللغة العربية الأردني
- الرباط: عبد الرحيم بن عبد السلام — أديب وباحث
- تونس: عز الدين المدني — ناقد وموجه ومؤلف مسرحي
- مدريد: عبد الوهاب البياتي — صاحب مدرسة شعرية رائدة ومتميزة

المنهل يباع في جميع المكتبات

مكتبة مجلة المنهل	« الرياض »	السليمانية — ص.ب ٢٩٠
مكتبة الثقافة	مكة المكرمة	سوق الليل
مكتبة ضياء	المدينة المنورة	باب المجيد — الدرويشية
مكتبة القلم	جدة	باب مكة — عمارة باخشب
المكتبة العقيلية	جازان	وسط المدينة
المكتبة السعودية	الطائف	
مكتبة الطلبة الحديثة	بريدة	وسط المدينة





مستشار التحرير

د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري

المخرج الفني

فريد أبو سعدة

معلومات إدارية وتحريرية

المجلة ٢ شارع رأس تنورة - الشرفية «ش عرفات سابقاً»

العنوان البرقي: « المنهل » - ص.ب: ٢٩٢٥

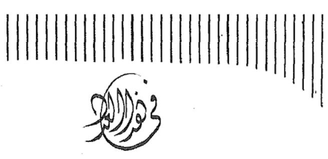
الهاتف: ٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٧٨٣١

- الإعلانات:
  - تخاطب بشأنها الإدارة
  - وكالة المدينة للإعلان
- قيمة الاشتراك السنوي:
  - في المملكة العربية السعودية ١٥٠ ريالاً سعودياً أو ما يعادلها. ويخاطب بشأنها إدارة المجلة.
- سعر النسخة

المملكة العربية السعودية	٨ ريالات
المغرب	٥ دراهم
تونس	٣٠٠ مليم
مصر	٥٠ قرشاً
قطر	٧ ريال



خمسون عاماً في خدمة الثقافة والمعرفة




أ. عبد الغفور عطار


أ. حمد الجاسر


أ. هاشم الزواوي








أ. عبدالله الحقيل


أ. محمد بن علي السنوسي


أ. إبراهيم فوده



إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ
إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ
ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ
لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ
مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ
عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا
وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ
وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ .

"صدق الله العظيم"

فاتحة العدد

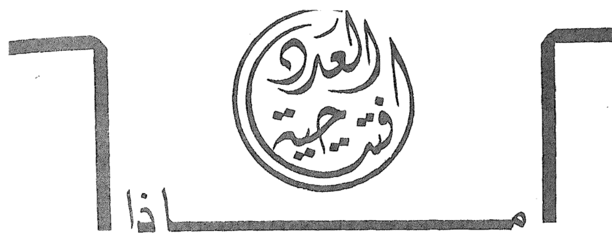
اللهم ياذا الجود والكرم .. امنن علينا بعفوك ورضاك .. واغفر لنا وارحمنا .. وأكرمنا بشفاعة نبيك وحبيبك محمّد الصادق الأمين .. واجعل لنا من مناسبة الهجرة والمولد والممات ضياءً نستنير به في مسارنا صوب مايرضيك عنا ، ونورًا ساطعاً يفتح لنا آفاق قدرك وقدرتك .. وييسّر لنا من أمرنا رشدًا ، حتى نضع أبعاد هذه الذكرى الخالدة في موضعها الحق المبين .. نتعظ بها ، ونستلهم من قيمها وهجيرها الإخلاص للدعوة ، واستظهار غورها واستجلاء مراميها .. واستذكار مناهجها بما يرضيك عنا ، وبما يصلح شأن المسلمين في كل صقع ومصر ..

وعلى تنافر مجال الهجرات ودوافعها وغاياتها .. فإننا وإن كنا نرى في عصرنا هذا هجرات موقوتة للمشردين والمظلومين والمقهورين من أبناء العالم الإسلامي والعربي مما تدمع له الأعين وتتصدع له القلوب ، وتمتحن به الأحلام .. فإننا متيقنون من نصرك وتأييدك ، مطيعون لأوامرك بالعمل والإعداد والجهاد بالصبر والحكمة ، والقدرة والاقتدار ، بالفعل والفعل المضاد .. وصدق القائل عز وجل :

"يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ"

فاللهم آمنا في أوطاننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا .. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين -

نبيه بن عبدالقدوس الأنصاري



يراد بنا

انى اجل رجال العلم الإسلامى فى بلادنا كل الاجلال . وأعتقد أنهم ركائز ايمانها وأمنها وعزتها وكرامتها واجتماع كلمتها ، على كلمة الحق . . وهم أسس الدولة وحماتها والمخلصون الذين يضحون بأنفسهم من أجل تماسكها والسير بها قدماً إلى الهداية والقوة والفلاح . .

ولا يرتاب الذين اطلعوا على تاريخ دولتنا منذ تأسيسها فى قلب جزيرة العرب إلى اليوم فى ان رجال العلم الإسلامى هم الجناح الثانى إلى جانب جناح رجال السياسة من حكامها الابطال . .

وأنهم ردء لهم فى كل ملمة ، وعون لهم فى كل نازلة . .

كل ذلك من أجل الإسلام وبقائه ، كما بلغه رسول الله ﷺ ، عن ربه وضاءا ، كسنا الفجر . .

وانك تجد فى طليعة رجال العلم الإسلامى كثرة بررة عاملين على دعم العقائد الإسلامية ، وتثبيت أركانها .

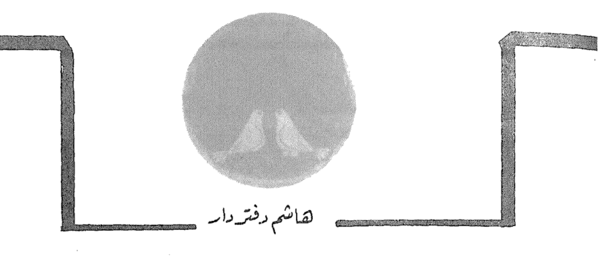
ولولا جهادهم البطولى ضد الالحاد والملحدين ، والفساد والمفسدين ، لما كنت ترى شبابنا حريصين على الاستمساك بحقائق الإيمان هذا الحرص المشرف . .

وها هى ذى دولتنا — حفظها الله — تأخذ بأيديهم ليثابروا على الدعوة إلى الله وتمدهم بالتأييد والانتصار . . وما عملها هذا الا من قبيل جزاء الاحسان بالاحسان ، ومقابلة الخير بالخير . .

واذا قلت كل القوى فى بلادنا مجندة ، لتمكين الإسلام وأركانه وشريعته ، وتوجيه كلمة الامة حوله — إلى جانب النهضة العلمية الحديثة — فان قولى حق ، لأنه عين الواقع اليقينى المشاهد . .

وكل قادة الأمة يعلمون أن فى بلاد العالم ملحدين مفسدين يعملون اعلاناً واسراراً لتمزيق كلمة الدين ، وفصل الشباب المثقف ثقافة حديثة فى الاخذ بمعارف السلف الصالح التى هى ملاك حياتنا ، وسر وجودنا المستمر ، ولكن على الرغم منهم ، فأعمالهم سراب فى سراب ، ولن يكون لها أدنى تأثير فى مجتمعنا ان شاء الله ، وكل الذى يكتسبونه منها السخرية الساخرة والمقت . .

لأن وعى شبابنا باجلال عقائد الإسلام وسامى تشريعه ، ومعجزات وحيه ، مستمد من وعى علمائه المخلصين ، وعمق علمهم بالإسلام ، وبماقدموه لوطنهم جزيرة العرب من الامجاد الإنسانية الكريمة المشتملة على المودة الصادقة والخير الاكيد الشامل للبشر كافة . .



يا لله ! . متى يفهم هذا النفر المأفون . . . ان جزيرة العرب في حصانة الهية من هوس الالحاد والاشراك ، وان رسول الله ﷺ أعلن ذلك فى خطبة **حجة الوداع** ، **بقوله** :

« أما بعد أيها الناس ، فان الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا . . ولكنه ان يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من اعمالكم . . فاحذروه على دينكم . . »

اذن ، فمحاولات أعداء الله الملحدين من أجل أن يصرفوا شبان جزيرة العرب عن الإيمان بالحقيقة اليقينية : بحجة بلوغ التقدم الحضارى ، ونيل التفوق العلمى ، والقدرة على الاعداد الحديث الرادع هى محاولات باطلة جوفاء . .

ويتصايح الناس الخادعون المخدوعون فى هذا الصدد ، وقد أغضبهم . . وانى أنعمت نظرى فيه فوجدته ، قمينا بالضحك لا بالغضب ، لأن ماكتبوه فى واد وواقع اليوم اليقينى الذى يضحى العلماء بانفسهم من أجل كشفه فى واد آخر . .

هم مغرورون مهاويس ، لا يدرون أن الحقيقة العليا ، لن يزلزل الإيمان بها مزلزل ، ولو تحولت كل ذرات الكرة الارضية كتابا ملاحدة أمثالهم : كل واحد منهم يملك من القدرات العلمية ، فوق ما يملكونه ملايين الملايين . . ثم اجتمعوا وتكاتفوا لكى يحطموا مثقال ذرة من جلال الإيمان العلمى اليقينى بالخالق العظيم المنطبع فى صميم تكوين كل كائن من أصغر ذرة الكائنات إلى أكبر الاجرام السماوية السابحة فى أبعاد الفضاء ، لباؤا بالفشل المفضوح ، ولظل كل كائن — مهما يصغر أو يكبر — يدل بمعارف تكوينه ، ودقائق أعماله المخصصة له على جلال مكونه ومسير أعماله وفق ما خصصته له ارادته وقدرته جل وعز . .

والذى يفجر القلوب استخفافا بهم هو اصرارهم على جحود حقائق العلم اليقينية المشتمل عليها تكوين كل كائن من الكائنات والاعراض عنها كأنها شيء تافه لا يستحق الدراسة . .

وبالتالى اصرارهم أن ينسبوها إلى لا شيء ، ويعلنون للشبان أن ذلك عين واقع العلم اليقينى الثابت الناطق . . ويرفضون أن ينسبوها إلى مكونها العظيم ، رعونة واستكبارا وحبا فى الظهور . .

وهكذا يكون مؤكداً أن كل ما يسطره هؤلاء الكتبة هو إلحاد ممقوت تأباه طبيعة الكائنات ، باختلاف أعمالها التكوينية وترفضه المعارف الانسانية المحررة . .

يا ويحهم ! . . هذه أمريكا ، تقاوم الالحاد مقاومة عنيفة . .

وهؤلاء الصهاينة يشيدون لانفسهم المعابد أنى حلوا واغتصبوا . .

ألا يعتبر ملاحدتنا بذلك ويكفون عن نفث سمومهم وشرورهم بين أنصاف المثقفين من الشبان ، والسواد الامى من أبناء الجزيرة العربية . .

والعجيب أن دوائر الصحة فى الحكومات كافة تعمد إلى ألوان المطهرات للقضاء على الحشرات السامة القاتلة ، فلم لا تفعل مثل ذلك فى تطهير العقول من سموم الملاحدة ، وضررهم أكبر وشرهم أخطر . .

● علماء المسلمين يبذلون جهدهم وطاقتهم لتمكين العقيدة السليمة وتثبيت أركانها ..

● الشباب المسلم يحتاج للرعاية والاحتضان الفكرى حتى لا يجرفه تيار الزيغ والضلال ..

إنَّ ما يأتينا به الغرب الملحد من « موضات » و « تقاليع » كما يسمونها وما يشبه فينا من أفكار ومفاهيم جديدة تحت ستار التحضر والتمدن والحرية لهو السم الزعاف .

إنَّ الكفار والملحدين يعلمون علم اليقين أن لا سبيل إلى غزو العالم الاسلامى ما دام المسلمون يتفيأون ظلال دينهم .

(ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم)

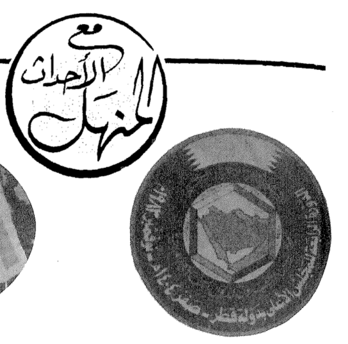
تلك الآيات الكريمة وغيرها كثير فى كتاب الله تحث المؤمن وتدعوه الى تقوى الله جلّ وعلا والتمسك بهداه . وفى هذا خلاصه من الاهواء والضلالات ، ونجاته من التمزق النفسى والعصبى الذى أصبح مرض هذا العصر . ولا نجده إلا فى أعماق أولئك النادّين عن طريق الحق ، اذ جعلوا شريعة الله وراء ظهورهم فاقتادهم القلق والضجر والاكتئاب ، وابتعلهم التشرد والتمزق .

وتلك نتيجة حتمية ، وعلى قدر بعد الانسان عن الحق يكون قربه من الضلال وغياهب الظلم والفساد (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون .)

وشبابنا المسلم التقى الطاهر هم ركائز اليوم وبناة الغد ، عليهم أن يعوا الدرس ويقلبوا صفحات الحياة ، فالحياة كتاب مفتوح مقروء ، ليتبصروا واقعهم وواقع أمتهم ، ويهتدوا طريقهم ، ويأسسوا بنيانهم على تقوى من الله . فالبنيان الذى يقوم على ركائز إيمانية ضاربة الأعماق أثبت وأخلد . لا تقتلعه الأعاصير ولا تهزه الزلازل والنوازل .

ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين . . ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير .

مع الأحداث المنهل





جلسات القمة.. الروح العظيمة النتائج الموفقة

مجلس التعاون استطاع بتكاتف أبنائه أن يوحد الكلمة والأهداف الخليجية



روح عظيمة هي التي سادت جلسات القمة الخليجية الرابعة.. أعطت رؤية ناضجة حكيمة للقيادات المجتمعة لمواجهة كافة التحديات والأخطار، تبلور لقاء الزعماء في مجلس التعاون عن قرارات وتوصيات جاءت لتكون وثيقة جديدة من وثائق العمل العربي الخليجي، هدفت إلى إحلال الأمن والاستقرار والسلام في المنطقة العربية.. وكانت القمة إضافة جديدة للبرنامج الخليجي المثمر لدعم الإنسان العربي وتجسيد طموحاته بمزيد من الثقة والعمل البناء في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والإعلامية والأمنية..

وعبر كل هذه الإنجازات الموفقة كان الترابط الإنساني الأخوي الموثوق بعرى الدين الحنيف السمح.. والممزوج بالتآلف والتوادد والحب.

أعطت هذه القمة قوة دفع لمسيرة عمل جاد مثمر يقيم قواعد الخير والنماء، لدعم وتعزيز قدرة الإنسان العربي المسلم مؤكداً إيجابياته منذوباً سلبياته..



جــائــزة الدّو

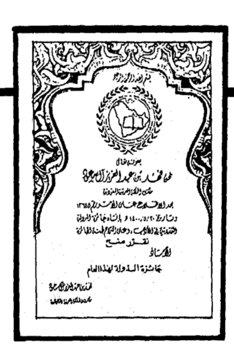
الاحداث العظام فى تاريخ الامم والشعوب لها شأنها وبعدها واثرها .. ومسيرة التقدم والتطور التى تقفز هنا .. وتتصاعد هناك .. تملى فى بعض الاحيان بتعددها قصور ملاحقتها .. وتفرض فى كثير من الأحيان بجدواها استمرارية مناسبتها .. وحضور اهدافها وفرض استحداثها .

● ان المملكة العربية السعودية وابناءها والمقيمين على اديمها وبساطها ــ بتوفيق من المولى القدير ــ يحسون بذلك ويعايشوه .. ويؤمنون به ويتحسسوه .. وينظرون اليه ويلمسوه .

■ هم ــ الانسان ــ الاصيل الذى تتجه له كل هذه الاطلالات .

■ وهو ــ الانسان ــ الوفى الذى يعطى كل ذى حق حقه .




بعون الله تعالى
نحن فهد بن عبد العزيز آل سعود
ملك المملكة العربية السعودية
وتاريخ ٢٠/٥/١٤٠٠ هـ بإنشاء جائزة الدولة
نقرر منح
الأستاذ
جائزة الدولة لهذا العام

ـــة للآداب

• واقعها
• أثرها
• أصداؤها

وجاء دور التكريم .. وحان وقت التقدير الممزوجين باهازيج العصر ــ فى علم وأعلام .

● علم (هو) الحكم السعودى منذ ان كان .

● علم (هو) بعض احفاد بانى الجزيرة العربية وموحدها .

■ علم (هو) رمز الحكم ورافع الرايات « فهدنا » وصحبه الانجال الغر الميامين .. وركبه الرجال الاوفياء العاملين .

● علم (هى) الارض المباركة .. والوطن الطيب .. باهله البررة الاخيار .







■ هم .. ليسو وحدهم ذلك النفر المكرمين بجائزة الدولة التقديرية للآداب ـــ بل ـــ هم طلائع كل هذه الامة المفكرة الجادة الرصينة .

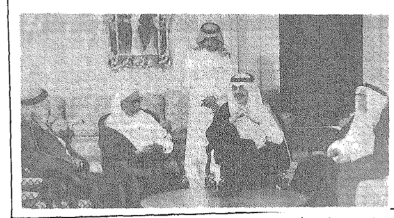
وكانت (أمسية فواحة عبقة أخرى على ارض رياض نجد .. تشهد احد اطلالات القرن الخامس عشر الهجرى .. وما اكثر طوالعه واستحداثاته وانجازاته .. كأنا به يناقش فى تحد قرونه الخوالى .. يسبقها وتؤكده .. يستحثها ولا تمهله .

« تغدو خماصا .. وتروح بطانا »

الميدالية الذهبية التي ستعطي للفائزين

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على
اشرف المرسلين سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم.
إنه لمن دواعي سروري في هذا
اليوم ان تسعد المملكة العربية
السعودية باخوانها من جميع
الاقطار العربية يشاركون
بالرأى ويتبادلون الآراء
فيما يهم الامة العربية وماهو
مغذ للفكر العربى .
انّ امتنا الاسلامية هي
الأساس وهي القاعدة التي
نرتكز عليها ..
" فهد بن عبدالعزيز "





■ وتبنى شبل ذلك الاسد (فيصل بن فهد) ـــ برئاسته وامانتـه ـــ الفكـرة والدعـوة .. والعـدة والاعـداد .

● وميـــز الخلص الامنـــاء (ذلك النفـــر)

● واستخلصوهـم كمين بعـد اثـر بارز خالـد معطـاء .

● ونصبـوا وتقلـدوا الجائـزة الثمينـة مدى الحيـاة

● ورفع (الفهد) بكل حبه وتقديره .. وسموه وسخائه .. (الجائزة) .. وسلمها فردا فردا ، تحفه الاهازيج وتعانقه الاحاسيس ، وتشدو بعطائه صفوة الفكر .. وأصفياء البيان من الداخل والخارج .

■ وانداحت الكلمـــات المعبرة .. وتـــداعت الاطروحات المزكية .. وتوالت مراسم الحفل تحيط بالسامرين حماة الكلمة .. وعرين البيان .. وتواصلوا فى تؤدة .. واتصلو فى وئام .. وتناقلوا عبارات الود .. واكدوا غايات الالتحام .

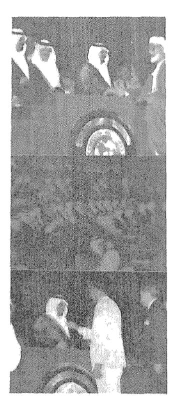
وانفض السامر إلاّ من ملاحقات جديدة ــ بجدواها ــ تفرض فى عصرنا السعودى الزاهر استمرارية حضورها ومثولها وثباتها .. اثابنا الله عز وجل على ملاحقتها أيّاً كانت واينما كانت ، ومهد لنا السبل والوسائل لتحديدها وفرزها ، وقدرنا على تدوين استحداثاتها الميمونة الطالع ، وجزى الله (المليك .. واخوته .. وصحبه .. ورجال حكمه) خير الجزاء .. واسعدنا الله عز وجل بطلعته ومشولهم

فى عامنا هذا والذى يليه ويليه لنستقبلهم فى أمسيات احداث مناسبات حفل الجوائز التقديرية التى ستتلو لشتى فروع الأدب . . وصنوف العلم . . ومناهج المعرفة .

وأنت مولاي اذ تقدم الجائزة تقدم في الوقت نفسه البرهان الحي على أن الحضارة الاسلامية أم ولود رؤوم ترعرعت في أحضانها علوم الدين والدنيا وضروب الأدب والمعرفة وكانت عبر القرون سراج الانسانية الوهاج ولم لا تضيء الطريق للانسان وهي ابنة شريعة نورانية أنزلها الله نور السماوات والارض

"فيصل بن فهد بن عبدالعزيز"





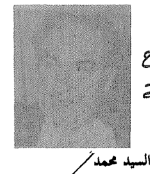
☐ وامتعنا الله عز وجل بفيض عطائهم السابغ على الوطن والامة ، والذى يتوالى يوما بعد يوم ، قد نقصر فى اظهاره . . ولكننا كثيرا ما نواكب ــ زحمة ــ مراحل استظهاره .

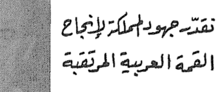
وكل عام . . والجميع بخير . . وتهنئة مخلصة من (المنهل) الذى قاد رحلة هؤلاء ــ الثلاثة ــ فرسان هذه الامسية . . الاساتذة الاجلاء . . عمداء الأدب .

● أحمد السباعى . . وحمد الجاسر . . وعبد الله بن خميس .

الحائزين على جائزة الدولة التقديرية للآداب لعام ١٤٠٣هـ .

نبيه بن عبدالقدوس الأنصاري





أعرب رئيس وزراء تونس السيد محمد مزالى عن تقديره للمساعى التى بذلتها وتبذلها المملكة لايجاد المناخ الملائم لانجاح القمة العربية وذكر ، إن القمة العربية هى السبيل الوحيد لرأب الصدع فى الجدار العربى . وأكد رئيس الوزراء التونسى أن بلاده تولى القضية العربية الكبرى أهمية خاصة ، تحركها فى ذلك المصلحة العربية العامة وقداسة القضية الفلسطينية ، والتصدى للصهيونية

تنظيم إقامة الحفلات

أكد صاحب السمو الملكى الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء على ضرورة التقيد بتعليمات مجلس الوزراء الموقر القاضية بتنظيم إقامة الحفلات للضيوف من خارج المملكة ، واقتصار ذلك على أصحاب المعالى الوزراء أو وكلاء الوزارات أو رؤساء الدوائر المستقلة ، وهم وحدهم الذين يقومون بتحديد حجمها ونوعيتها ومقارها وعدد المدعوين .

جاء ذلك بعد ملاحظة تقدم بها ديوان المراقبة العامة بأنَّ بعض الادارات لجأت إلى إقامة حفلات دون إذن من المسؤولين .

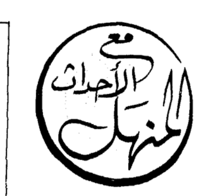
عاهل المغرب يفتتح المؤتمر الثاني لرجال الأعمال العرب..

أعلنت المؤسسة العربية لضمان الاستثمار التابعة لجامعة الدول العربية التى تتخذ من الكويت مقرا لها ، أن المؤتمر الثانى للمستثمرين ورجال الأعمال العرب يهدف إلى تشجيع العلاقات التجارية بين رجال الأعمال العرب ، وتأسيس مشاريع عربية تنموية .. وقد عقد المؤتمر بالدار البيضاء تحت رعاية عاهل المغرب .

القصيبي.. ثقة جلالة الملك

أعرب معالى وزير الصحة الدكتور غازى القصيبى عن شكره وتقديره لجلالة الملك المفدى وصاحب السمو الملكى الأمير عبد الله ، للثقة الغالية الكريمة التى أولوها إياه بتكليفه وائتمانه على قطاع حيوى حساس وثيق الصلة بالمواطنين .

وأكد معاليه ، أن هذه الثقة السامية تلقى عليه مسؤوليات هامة وتحثه على بذل المزيد من الجهد فى سبيل استمرار التقدم والرقى الذى تعيشه المملكة ، بفضل من الله ثم بجهود أبنائها المخلصين .



الدانمارك تتحدث عن الإسلام والمسلمين

تحدثت وسائل الاعلام الدانماركية عن الاسلام والمسلمين بمناسبة « اليوم السعودى بالدانمارك » مشيرة إلى العدالة الاجتماعية والروحية التى حققها الاسلام للمسلمين ، من خلال تعاليمه السمحة المبنية على القرآن الكريم والسُنَّة النبوية .. وقد عرض التلفزيون هناك فيلما تحدث فيه عن المسلمين البالغ عددهم ثلاثون ألف مسلم ، وتضمن الفيلم ـــ الذى يعتبر أول محاولة جدية إعلامية لتعريف المشاهد الدانمركى بالاسلام ـــ مشاهد من البيت الحرام والكعبة المشرفة .. ولقى الفيلم أصداء واسعة لدى المشاهدين ، حيث فند عددا من الشبهات العالقة فى أذهان الأوروبيين حول الاسلام .. كما أشادت الصحف الدانماركية بالاسلام ووصفته بأنه دين الانسانية مشيرة إلى الأسلوب الجيد والمفهوم الذى تميز به الفيلم ، حيث استطاع أن يشرح الاسلام بصورة تلائم عقلية الفرد الاسكندنافى .

تليفزيون الخليج يغطى الدورة السابعة لكرة القدم



أقرت لجنة البرامج بجهاز تليفزيون ـــ الخليج فى اجتماعها الحادى عشر ، الذى عقد فى الرياض ـــ خطة التغطية التليفزيونية لدورة الخليج السابعة لكرة القدم .. وقد تضمنت الخطة إعداد رسائل تليفزيونية خاصة بكل هيكل ورسالة مشتركة . كما حددت الخطة دور تلفزيون سلطنة عمان والتسهيلات التى سيقدمها للوفود الاعلامية .. ومن المقرر أن يشارك جهاز تلفزيون الخليج فى الاجتماع القادم لاتحادات الكرة فى الخليج الذى سيعقد فى مسقط خلال هذا الشهر ، وذلك للتنسيق حول أعمال التغطية للدورة التى ستبدأ فى شهر مارس القادم .

مستوطنات على سطح القمر

يقول علماء وكالة الفضاء القومية الامريكية (ناسا) إن القاعدة الدائمة على سطح القمر سوف تشمل عمليات تعدينية للاوكسيجين السائل ومواد أخرى مثل الحديد والتيتانيوم والسليكون وربما الماء أيضا .

ينوى العلماء استخدام الطاقة الشمسية كمصدر للطاقة على القاعدة .

أولى مستوطنات القمر هذه قد تستوعب حوالى عشرين شخصا قد يسكنون فى أكواخ مجهزة وقد يبقى المسؤولون على القاعدة حوالى ستة أشهر أثناء كل مهمة .. وقد يجرى العلماء كذلك دراسات واستكشافات جديدة على القمر تؤدى إلى معلومات جديدة عن النظام الشمسى وأهل الحياة على الأرض .

الزامل .. والوزارة الجديدة

أعرب معالى المهندس عبد العزيز الزامل عن عظيم اعتزازه بالثقة الملكية التى أولاها جلالة الملك المفدى إياه بتعيينه وزيرا للصناعة والكهرباء .. وقال معاليه إن هذا يعتبر بالنسبة له تشريفا وتكليفا يدفعه إلى بذل المزيد من الجهد والعطاء ، فى ظل جلالته وتوجيهاته السديدة للارتفاع بمستوى هذا الوطن ، وتحقيق أمانى المواطن وبلورة أهداف الحكومة .



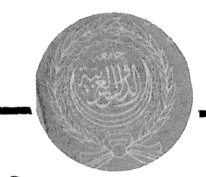
الزامل فى سطور

- شغل منصب نائب المدير العام للبحوث الصناعية ومركز الدراسات .
- ولد بالبحرين سنة ١٩٤٢ وحصل على ماجستير العلوم فى الهندسة الصناعية

مناسبة اللقاء الخالد والدائم بالقائد والراعي والأب "الفهد"
مع إخوانه وأبنائه في تلك الأمسية الرابعة والتي تمت بتاريخ الاثنين 18/1/1404هـ
تعد لقاء المؤمن برسالته .. لقاء الحليم بالطلائع .. لقاء الباني ببناته ...
ولقاء الظافر بأمجاده ..
غطى حديث القلب بعفويته الصادقة، وتحديده الدقيق لأسماع والأفئدة.
واستحوذ بعطفه وعبيره ونبعته لأحاسيس والضمائر .. واستحوذت الصحافة المحلية
والعالمية استقطاب أعماقه .. وتناقلت الوكالات مناهج أبعاده .. واختصت
المقدمة والصفة والصفوة تحليلاته وبرامجه.
أهل يحسن بكل هذا .. وله .. أن ندوّن القليل المعبّر والبعيد الموصّل في بعض
ما سجلناه من حديث الفهد القائد

الأمسية الفهدية الخالدة في رحاب جامعة الملك عبدالعزيز آل سعود بجدة.

وفيما نثبته هنا نبذة من حديث مدير الجامعة
بالنيابة الدكتور محمد علي حبشي .. قوله :-
" إننا نرحب بك يا صاحب الجلالة في دارك دار العلم وأنت رائدها
وراعيها .. تسأل عن أخبارها وأخبار شقيقات لها في مشارق المملكة ومغاربها
تتابع مسيرتها وتدعمها بكل ما تحتاج إليه على أساس أن العلم له
الأفضلية .
ومن هنا يأتي تأكيدك دائماً على أن من تخرجهم دور
العلم إنما هم الثروة الحقيقية لهذه البلاد . بعد رضاء الله سبحانه
والتمسك بالدين الحنيف .



من حديث الأمسية الجامعية بجدة

فهد بن عبد العزيز

* المملكة تعيش فى الوقت الحاضر وضعًا من أفضل الأوضاع فى العالم.

* من أهم الأمور التى تبعث عجلة التقدم فى المملكة انها اعتمدت بعد الله على أبنائها وعلى الطاقات التى أفادت وطنها فى جميع المجالات.

* إسرائيل تستغل الخلافات العربية ولكنها لن تصمد فى النهاية أمام العقيدة الاسلامية

* العقيدة الاسلامية هى مصدر تشريعاتنا ونظمنا .. والحرية الحقيقية تستمد من هذه العقيدة.

* الجامعة الحقيقية هى الحياة والاعتماد الأول على عقلية الانسان.

* ساهمت وساهم معى رجال استطاعوا أن يدفعوا عجلة التعليم قدمًا.

* المواطن السعودي دفع نفسه للأمام ولحق بالركب.

بلغ عدد الخريجات المتوجهات لمكتب التوظيف والخدمة النسائية بالرياض ٣٤٣ خريجة من جامعة الملك سعود وكليات تعليم البنات، وذلك إلى نهاية شهر ذى الحجة ١٤٠٣هـ. واستقبل المكتب الراغبات فى الالتحاق بوظائف الخدمة المدنية من المرتبة الأولى وحتى السادسة

٥٨٠٠ طن من التمور تنتجها الخرج

بلغ إنتاج تمور نخيل منطقة الخرج لهذا العام ٥٨٠٠ طن تقريبا .. صرح بذلك مدير الزراعة والمياه بالخرج بالنيابة الأستاذ إبراهيم العبود .. وقال ان المديرية تعد هذه الأيام بيانات عن النخيل وإنتاجه لتوريده إلى مصنع التمور بالهفوف.

احتفلت المؤسسة العامة لصوامع الغلال بمرور عشر سنوات على إنشائها ويقوم مديرها الدكتور أحمد شيناري بمراجعة خطط المؤسسة للسنوات السابقة وبرمجة أعمال ومهام السنوات القادمة

الجفاف فى موريتانيا

وجه الرئيس الموريتانى نداءًا لطلب المساعدة الدولية لمواجهة آثار الجفاف الذى أصاب موريتانيا للعام الثانى على التوالى .. وأعرب حيد الله قراره عن أمله فى أن يقدم المجتمع الدولى المساعدات الى موريتانيا لتنفيذ برنامجها لتوفير المياه .. ويعد الجفاف الذى تعانى منه موريتانيا أخطر ما شهدته منذ عشرة أعوام حيث ان انتاجها من الغلال لن يتجاوز ١٢ ألف طن

الدور السعودي يحظى بتقدير العالم

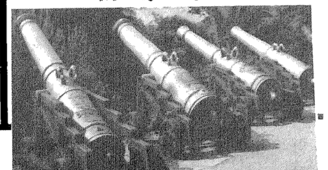


أعرب الرئيس الباكستاني ضياء الحق عن سعادته بالدور الكبير الذى تلعبه المملكة . وقال : ان الدور السعودى البارز يحظى بإعجاب وتقدير العالم أجمع وان الجهود التى يبذلها جلالة الملك فهد بن عبد العزيز لإيقاف القتال فى لبنان كان لها صدى كبيراً فى نفوس العالم أجمع .

جاء ذلك فى حديث أجرته جريدة أخبار العالم الاسلامى . وأضاف بأن التعاون السعودى الباكستانى تعاون مستمر وله جذور أساسية منذ سنوات طويلة وهو آخذ فى التوسع والازدياد وأن علاقة باكستان بالمملكة علاقة لا تحكمها المصالح وإنما علاقة أخوية مبنية على الود والاحترام .. وأعرب عن شكره للدور البارز الذى تلعبه الرابطة فى مجال العمل الاسلامى ومتابعتها لظروف المسلمين ومشاكلهم ومساندتها المستمرة للاجئين المسلمين .

فرنسا .. وبيع الأسلحة

مصادر صحفية كويتية نقلت بثقة ان الجنرال لاكاز رئيس أركان الجيش الفرنسى أعرب خلال محادثاته الأخيرة بالكويت عن استعداد بلاده لتزويد الكويت ودول مجلس التعاون بالأسلحة الحديثة نظرا للعلاقات التى تربط فرنسا بالدول الخليجية .



الجامعة العربية وتكثيف التعاون

دعت جامعة الدول العربية إلى تكثيف التعاون بين الدول العربية والدول النامية وخاصة الدول الاسلامية والافريقية فى مجال إنتاج المحصولات الزراعية الغذائية .. ونبهت الجامعة فى بيان أصدرته بمناسبة يوم الغذاء العالمى إلى أن نمو الانتاج الزراعى فى الوطن العربى لم يتعد خلال العقدين الماضيين نسبة ٢,٢ بالمائة سنوياً فى الوقت الذى سجل فيه الطلب على هذا الانتاج زيادة بنسبة ٥,٣ ٪ .

وأشار البيان ان موضوع الغذاء أصبح أحد القضايا العالمية الأكثر إلحاحا لما قد تؤدى إليه المجاعة من نتائج وخيمة على المستويين الاقتصادى والاجتماعى .. وقال ان استراتيجية العمل الاقتصادى العربى المشترك التى صادقت عليها قمة عمان ١٩٨٠ اهتمت بموضوع الغذاء وتضمنت بنودا واضحة تؤكد أولوية تحقيق الأمن الغذائى .. وحماية الرقعة الزراعية من الاندثار والتصحر .

مؤتمرات القمة العربية

عن مؤتمرات القمة العربية أعدّ قسم المعلومات والبحوث بوكالة الأنباء الكويتية (كونا) .. كتابا بعنوان مؤتمرات القمة العربية ، وهو يعتبر مرجعا وثائقيا لمؤتمرات القمة العربية التى عقدت خلال الفترة من ١٩٦٤ م إلى ١٩٧٢ م .. وقد أورد الكتاب وهو الاصدار الثقافى السابع عشر يوليو ١٩٨٣ م الجوانب المختلفة لما يتصل بمؤتمرات القمة والتوصيات الصادرة عنها فى المجالات العسكرية والتقنية والمالية إلى جانب توصيات المؤتمرات بالنسبة لبعض المشكلات العربية والافريقية .. وكذلك توصيات المؤتمرات فيما يتصل بالعلاقات الدولية والعمل على نشر السلام بين الأمم .. وسجلاً مصورًا يمثل لقطات تاريخية للزعماء العرب الذين حضروا هذه المؤتمرات

اقرأ في العدد القادم من المنهل



■ إسلاميات

● الشريعة الإسلامية
الأستاذ/ محمد علي الدين

● الدعوة السلفية في مواجهة التحديات
الأستاذ/ عبدالله الحصيل

■ أدبيات

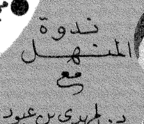
● الذاتية الإسلامية والشاعر السعودي
د. محمد أحمد حمدون

● شعر المحجوب..
الأستاذ/ السماني كمال الدين

■ ثقافتنا بين أمانة التصوير وزعم المفكرين

رئيس التحرير

● مجلاتنا الثقافية وطبيعة المرحلة
د. محمد جابر الأنصاري



ندوة المنهل مع د. المهدي بن عبود



■ لغويات

● قيد الصيد
الأستاذ/ أبو تراب الظاهري

■ ثقافيات

مصادر المياه والنشاط السكاني في تهامة..
د. حسن حمزة حجرة

رجال في الميزان

تقديم الأستاذ/ حامد ضو البيت

ناديان أدبيان ومدرستان صحفيتان في

● ندوة مع المفكر د. المهدي بن عبود

● إنه أخي..

الأستاذ/ غالب حمزة أبو الفرج



الإسلام وحده

بقلم العلامة الأستاذ الأحفل
أحمد عبد الغفور عطار

فى أواخر القرن الخامس الميلادى الذى ولد فيه سيد الخلق سيدنا محمد ﷺ « بمكة المكرمة » حرسها الله كانت كل الديانات الموجودة فى العالم ديانات وثنية وشرك وتعطيل (إلحاد) وتبع فساد العقيدة فساد الأخلاق . وإن كان لأخلاق الفطرة السليمة وجود فى كل أقطار الحضارة .

وكان فى مكة نفسها ملل ونحل وديانات وعقائد فاسدة ليس بينها دين حق صحيح حتى امتلأت الكعبة المشرفة ورحابها بمئات الأوثان والأصنام ، بل دخل إلى بيت الله العَهَرُ المقدس كما هو فى بعض الديانات الوثنية القديمة فى الهند والعراق ، فقد صار ذلك العهر من مناسك الحج الذى انقلب من التوحيد الخالص الى الشرك والوثنية ، فصار الحجاج ذكوراً وإناثاً يطوفون عراة يتزاحمون فى الطواف وعلى الحجر الأسود فتلتقى عورات الرجال بعورات النساء قصدا أو بغير قصد ، حتى إنَّ امرأة حاجة ذات هيئة وجمال أرادت الطواف فتعرَّت وأخذت تطوف وفتيان مكة يقتحمونها بعيونهم فقالت

اليومَ يبدو بعضُه أو كلُّهْ
فما بـدا منـه فلا أُحِلُّـهْ
جَهْمٌ من الجهم عظيمٌ ظِلُّهْ
كَمْ من لبيب عقلُه يُضِلُّهْ
وناظرٍ ينظرُ ما يَمَلُّـهْ

وبقى هذا العهر - المقدس بعد البعثة النبوية الشريفة وإلى ما بعد الهجرة المحمدية العظيمة إلى ما بعد فتح مكة وخضوعها للاسلام ، حتى إن

■ قبل الدعوة المحمدية كانت تسود الجزيرة العربية والعالم العديد من الملل والنحل والمعتقدات النادّة عن الجادة .

■ قبل الرسالة عمّ الظلم والبغى والقتل ورخصت الأرواح واستعبد القويُّ الضعيف .

دين التوحيد الخالص

دون كل ديانات العالم في العصر الحاضر

بقاء هذا العهر من شعائر الحج منع النبى ﷺ من الحج فلم يحج فى السنة الثامنة مع أنه كان بمكة قرب موعد الحج ، وكذلك لم يحج فى السنة التاسعة من الهجرة ، وإنما أمَّر على حج المسلمين صاحبه الصديق الأكبر سيدنا أبا بكر رضى الله عنه ،

وأصحبه « بمرسوم » نبوى نافذ أذاع به فى المشاعر : لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . وحج فى السنة العاشرة بعد أن طهر بيت الله ونَقِيَ الحج كله من كل بدع الشرك والوثنية ، وشواهد البدع والجاهلية .

وكانت حجة النبى ﷺ يوم كمال الاسلام كما قال الله تعالى : ﴿ **اليومَ أكملتُ لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾ ولم يكمل هذا الدين إلا بعد جهاد صادق من قبل رسول الله ﷺ وصحابته الكرام الغُر الميامين ؛ بعد تضحيات غالية حتى أشرقت الأرض بنور الله : نور الاسلام الحق المبين ذى التوحيد والوحدانية .

وعندما ظهر الاسلام كانت فى مكة ديانات شرك ووثنية كما كانت بها اليهودية والمسيحية اللتان خرجتا على التوحيد الخالص الحق وصارتا ديانتى شرك ووثنية وكفر ، كما كانت بالجزيرة العربية نحل مختلفة شتى كالمجوسية وطوائف من المسيحية إلى جانب عبادة مظاهر الطبيعة كالشمس والقمر والنجوم والكواكب والأشجار والأحجار وعبادات الطواطم والجبان والملائكة والأرواح الشريرة وغير الشريرة .

وإذا خرجنا من الجزيرة العربية إلى أطرافها فى الشام والعراق واليمن وإلى مصر وشمال إفريقيا وإلى الهند والصين وجدنا أنماطا من الديانات والآلهة والأرباب مما لا حصر لها لكثرتها فى الهند وغيرها .

وتضم هذه الديانات عقائد مختلفة بعيدة كلها عن التوحيد الحق والوحدانية الصحيحة ، ومن هذه الديانات : الجينية والبوذية من ديانات الهند ، وتُعدَّان ديانتين متطورتين فى تلك الأزمان

- أمرنا أن نعبد الله وحده .. وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء .
- إنّ معتقد النصارى فى عصر البعثة النبوية الشريفة بالنسبة لملك الحبشة وكهنته كان معتقدًا سليمًا مبرأً من الشرك والوثنية .

القديمة التى ظهرتا فيها ، إلا أنهما « لاهوت » بلا إله ، فهما ديانتان إلحاديتان لا تؤمنان بوجود إله .

والحق ، ان العالم كله فى عصر رسالة الاسلام فى فجره الصادق كان غارقا فى الجاهلية والكفر والشرك والوثنية والفساد بكل ضروبه فى الدين والمعتقد والأخلاق ، وعمَّ فيه الظلم والبغى والقتل ، ورخصت الأرواح واستعبد القوى الضعيف .

- لقد حُرِّفت المسيحية واليهودية عما كانت عليه من أصل التوحيد وعبادة الله وحده وأصبحت ديانات وثنية وشرك .
- الإيمان الحق بالله قولاً وعملاً مقترن فى الإسلام بصحة النفس وعصمتها من كل أذى ومخافة

وعندما ظهر الاسلام ودخل فيه قلة من أهل مكة تصدى الكفر بكل جبروته وطغيانه وظلمه للمسلمين تقتيلا وأذى واضطهادا حتى اضطروا إلى الهجرة بدينهم إلى الحبشة ، فلحقهم الكفار إلى الحبشة يطلبونهم من ملكها النجاشى ، وأرادوا إيغار صدره عليهم ، فأحضرهم وجابههم برسولى مشركى قريش ، وقال لهم : ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم ، ولم تدخلوا فى دينى ولا فى دين أحد من هذه الملل ؟ .

وظهر للجواب من المسلمين سيدنا جعفر بن أبى طالب « رضى الله عنه » ينوب عنهم فى الجواب فقال :

« أيها الملك ، كنا أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونقطع الأرحام ، ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ، ونسيء الجوار ، ويأكل القويُّ منا الضعيف ، فكنا على ذلك ، حتى بعث الله إلينا رسولا منا ، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعا إلى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله وحده ؛ لا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام (وعدَّد أمور الاسلام) فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من عند الله ، فعبدنا الله وحده ، فلم نشرك به شيئا ، وحرمنا ما حَرَّمَ علينا ، وأحللنا ما أحلَّ لنا ، فعدا علينا قومنا فعذبونا ، وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى ، وأن نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ؛ ورغبنا فى جوارك ، ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك » .

وقد جمع جعفر « رضى الله عنه » فى خطبته الموجزة إيجازا بليغا رائعا عقيدة العرب وأحوالهم وحياتهم ومعيشتهم حتى بعث الله عز وجل محمداً ﷺ رسولا نبيا إلى البشرية كلها ، وأوجز الاسلام وآدابه والفارق بين المسلم وغيره من المشركين ، والاضطهاد الدينى الذى تعرضوا له .

وعندما أراد رسولا مشركى مكة إيغار صدر النجاشى ورجال الدين فى بلاطه ، ذكرا له أن رأى الاسلام ورسوله والمسلمين فى المسيح وأمه مختلف أشد الاختلاف عن رأى (جلالته) فامتحن المسلمين فذكر جعفر عقيدة الاسلام فى المسيح وأمه كما سبق له أن قرأ

بمجلس النجاشي من سورة مريم ، وأيّد معتقد المسلمين بأنه الحق ، ولا فارق بينه وبين معتقد النجاشي ورجال الدين في شيء.

•• وهذه نقطة جدُّ هامة لم يفطن لها الباحثون حتى اليوم ، إذ تدل على أن معتقد النصارى في عهد البعثة النبوية الشريفة بالنسبة لملك الحبشة وكهنته كان معتقدا سليما مبرأ من الشرك والوثنية ، كان معتقد توحيد حق ، لأن النجاشي « رحمه الله » اعترف علانية بين أيدي القساوسة النصارى من الحبشة بأن معتقد المسلمين الذى جاء به رسولهم محمد ﷺ هو نفسه معتقد النجاشي : معتقد المسيحية نفسه .

ومــع أننى ألفّت فى « الديانات والعقائد فى مختلف العصور » موسوعة فى أربعة مجلدات ، كرست المجلد الثالث على « المسيحية والمسيح » وفاتنى أن أذكر توحيد النجاشي ومعتقده المبنى على الوحدانية .

ومن الثابت أن المسيحية عملت بعقيدة التثليث بعد انحراف المسيحية عن الوحدانية الحق إلى الشرك والتعدد ، وفى زمن البعثة النبوية كانت عقيدة التثليث عقيدة المسيحيين جميعا .

•• وفى سيرة ابن هشام رواية أم المؤمنين سيدتنا الفضلى أم سلمة رضى الله عنها التى كانت مع المهاجرين ما ننقله فى السطور الآتية :

•• بعد أن ألقى جعفر بن أبى طالب خطبته العظيمة الموجزة ، قال له النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ فقال له جعفر : نعم ، فقال له النجاشي : فاقرأه عليَّ ، فقرأ عليه صدراً من « كهيعص » فبكى ــ والله ــ النجاشي حتى أخضلت لحيته ، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم ، ثم قال النجاشي : إن هذا والذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة ، ثم وجه أمره إلى رسولى قريش ؛ عمرو بن العاص و عبد الله بن أبى ربيعة : انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكما ، فلما خرجا قال عمرو : والله ، لآتينه غدا عنهم بما أستأصل به خضراءهم ، وقال عمرو للنجاشي : إنهم يقولون فى عيسى بن مريم قولا عظيما ، فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه ، فأرسل إليهم ليسألهم .

•• فاجتمع المسلمون ثم قال بعضهم لبعض : ماذا تقولون فى عيسى بن مريم إذا سألكم عنه ، قالوا : نقول والله ما قال الله وما جاءنا به نبينا كائنا فى ذلك ما هو كائن ، فلما دخلوا عليه قال لهم : ماذا تقولون فى عيسى بن مريم ؟ فقال جعفر بن أبى طالب : نقول فيه الذى جاءنا به نبينا ﷺ : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول ، فضرب النجاشي بيده الأرض حين سمع منه مقالته فأخذ منها عوداً ثم قال : والله ، ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود ! فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال ، فقال : وإن نخرتم والله ، فاذهبوا فأنتم آمنون بأرضى ، الخ ..

•• هذا ما ذكره ابن هشام فى قصة المهاجرين ورسولىْ قريش ، ونفهم مما جرى أن عقيدة النجاشى المسيحية لم تخرج عن معتقد المسلمين فى عيسى ، لأن ما عنده فى المسيحية وما عند المسلمين ليخرج من مشكاة واحدة كما قال النجاشى « رحمه الله » .

وتناخر البطارقة يدل على أنهم لم يكونوا على معتقد النجاشى ورأيه وإن لم يكن الخلاف كبيرا بدليل أنهم لما سمعوا من جعفر رضى الله عنه ما تلا من سورة مريم بكوا حتى ابتلت مصاحفهم ، وما فى سورة مريم حق كله ، وهو معتقد التوحيد الخالص ، إلا أن تناخر البطارقة يدل على خلاف فى « جزئيات » صغيرة ، فلما زجرهم النجاشى لم يعارضوا .

•• ويجوز أن عقيدة التثليث لم تكن حينئذ عقيدة الكنيسة الحبشية ، لأن ما كان لدى النجاشى وبطارقته الذين آمنوا وصدقوا بما جاء فى سورة مريم ، إلا أن النجاشى قد دخل فى الاسلام عن رضا واعتقاد بدليل صلاة الرسول ﷺ على النجاشى بعد وفاته .

والمسيحية التى كانت فى عهد الرسول ﷺ هى نفسها المسيحية التى فى عصرنا هذا ، وكذلك اليهودية ليست ديانة موسى وعقيدته عليه السلام ، وما يدعى اليهود لديانتهم أو عقيدتهم بأنها توحيد خالص ، لأنه لا يؤمن بغير « يَهْوه » إلَها واحدا لهم لا يعبدوا إلا إياه ، ولا يعبدون سواه .

•• وعقيدته هذه ليست توحيدا صحيحا ، بل هى شرك ، فهم يدعون لإلههم « يهوه » الوحدانية القائمة على الكفر ، ولا ينفون ألوهية آلهة الشعوب الأخرى . بل يعترفون بهذه الآلهة ، وهذا الاعتراف يقرر وجود آلهة كثيرة أخرى ، ومجرد هذا الاعتراف يهدم الوحدانية .

وإن اليهود يصفون يهوه — كما تفصح أسفارهم المقدسة بما فيها توراتهم — بما ينفى عنه الكمال ، فهو — عندهم — يأكل ويشرب ، وفيه من نقائص المخلوق شىء كثير ، وموصوف بالتوحش ، وتحوّل إلى إنسان عندما زار مع بعض ملائكته إبراهيم عليه السلام ، واستراح ثم أكل من الطعام الذى قدمه له ولمن معه ، كما تحول إلى إنسان تضارب مع يعقوب ليلة تامة حتى الفجر وانتصر يعقوب على إله اليهود الذى تحول إلى عمود دخان نهاراً ليهتدى به موسى وبنو اسرائيل بعد خروجهم من مصر .

•• فيهوه إله اليهود ليس هو الله الواحد الأحد الذى لا شريك له ، الموصوف بصفات الكمال المطلق .

وأما الديانات الأخرى ، التى كانت فى عصر النبى ﷺ فى الهند والصين وكل أقطار آسيا وإفريقيا كلها ديانات وثنية وشرك ، والآلهة فى هذه الديانات ليست غير أصنام وأوثان ، وفكرة الألوهية فيها وثنية وباطلة .

والاسلام يختلف عن كل ديانات الأرض اختلافا صريحا وكثيرا ، فالله جل جلاله فى معتقد الاسلام واحد أحد :

﴿ قُلْ هوَ الله أحد * الله الصمد * لم يَلِدْ ولم يولدْ * ولم يكنْ له كفُوًا أحد ﴾

•• فالله — فى الاسلام — أزلى ، هو أول بلا بداية ، وهو الآخر بلا نهاية ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك

الأبصار ، لا شريك له ، وهو وحده رب كل شيء: ﴿ الحمدُ لله ربِّ العالمين ﴾ .

وكل أسماء الله وصفاته فى دين الاسلام كاملة تدل على كمال الله المطلق كمالا غير محدود ولا موصوف وصفا يحدده . وهو سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء فى الأرض ولا فى السماء ، وكل ما خلق الله بدون استثناء يعترف بوحدانية الله ويسبح بحمده :

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِه ﴾ حتى الجماد يُسبِّح بحمد الله تبارك وتعالى .

ويمتاز الاسلام عن كل الديانات الصحيحة التى سبقته ؛ ثم عن كل الديانات التى عاصرته وإلى يومنا هذا بأن فكرة الألوهية فيه صحيحة تامة واضحة لا غموض بها ولا إبهام ، وكذلك فكرة الحياة بعد الموت ، وفكرة البعث ، وفكرة الحساب والجزاء ، وفكرة الجنة والنار كلهن فكر تامة واضحة ، ويؤمن المسلم بكل أسماء الله وصفاته وبكل أركان الايمان وهى الايمان بالله وبكتبه وبرسله وبملائكته وبالآخرة والقدر خيره وشره .

•• فواحدانية الاسلام هى الوحدانية الحق التامة الكاملة التى نفتقدها فى كل الديانات القائمة منذ ظهوره وإلى يومنا هذا ، فهى جميعا لا تعرف هذه الوحدانية التى نفتها عقائدهم الباطلة من عقيدة الوثنية والشرك والكفر والالحاد (التعطيل) الذى ينفى وجود الله جل جلاله وتعالى عما يقولون ويصفون ويزعمون علواً كبيراً .

•• فدين الاسلام يَتَفَرَّد فى عقيدته الكاملة المنزهة عن كل صفات النقص التى تستغرق كل دين ما عداه ، كما يتفرَّد فى شريعته وآدابه عن كل الشرائع المتبعة فى أيامنا هذه وعن كل آداب الأمم والشعوب .

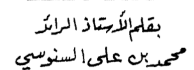
•• فشريعة الاسلام شريعة تامة مبرأة عن كل عيب أو نقص ، لأنها شريعة الله التى أنعم بها على البشرية لينعموا بشريعة تامة جميلة سهلة سمحة تضمن لمتبعيها بحق صحة العقل والجسم وحسن القول والفعل ، وتبعد عنهم كل ضروب الخوف من الجوع والخوف بعامة من كل ما يخاف منه :

﴿ فليَعْبُدوا ربَّ هذا البيتِ الذى أطعَمَهُمْ منْ جوعٍ وآمنهمْ من خوف ﴾

•• والايمان الحق بالله قولا وعملا مقترن فى الاسلام بصحة النفس وعصمتها من كل أذى ومخافة :

﴿ إنَّ الَّذين قالوا ربُّنا الله ثم استقاموا تتنزَّلُ عليهمُ الملائكةُ ألَّا تخافوا ولَا تحْزَنوا وأبْشروا بالجنة التى كنتم توعدون ﴾ .

•• فالقول ــ هنا ــ إيمان اللسان الحق مع استقامة كل جوارح الانسان يضمنان له أمان النفس من الداخل فلا حزن من أى باعث من بواعثه ، ومن الخارج فلا خوف من أحد من الخلق ، لأن عباد الله الصالحين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .



بقلم الأستاذ الرائد
محمد بن علي السنوسي

عبير من السيرة النبوية

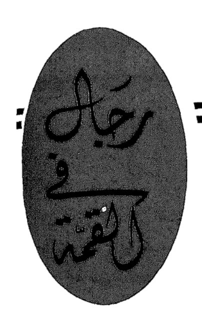
أخبار السيرة النبوية الكريمة وما صاحبها من وقائع وأحداث لا تملُّ من سماعها الآذان ولا يرتوى من حديثها الظمآن - ذلك لأن هذه السيرة الكريمة تنطوى على قيم عُليا وأخلاق إنسانية سامية تتجلى صورها الرائعة ومثاليّاتها البارعة فى تلك السجايا العظيمة التى تحلى بها كبار أصحاب الرسول ﷺ ومنهم الصحابى الجليل (أبو أيوب الأنصارى) الذى نزل رسول الله ﷺ حين قدم إلى المدينة المنورة فى بيته .

● ● وأبو أيوب اسمه (خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة) النجار وأمه (هند بنت سعيد بن عمرو) الخزرجية . ولكنَّ كنيته (بأبى أيوب) غلبت عليه حتى أصبح لا يعرف إلا بها . وهو (رضى الله عنه) من كبار أصحاب الرسول وأجلاء تلاميذه، وناهيك شرفاً بمقامه أن رسول الله ﷺ نزل فى بيته واستقر فيه حتى بنيت مساكنه ومسجده فانتقل إليها .

وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾

● ● حدث أبو أيوب (رضى الله عنه) قال: لما نزل رسول الله ﷺ فى بيتى نزل فى أسفل الدار وكنت أنا وأم أيوب فى أعلاه . فقلت: يا نبى الله بأبى أنت وأمى لأكره وأعظم أن أكون أنا فوقك وتكون أنت تحتى. فاظهر أنت فكن فى العلو وننزل نحن فنكون فى السفل.. فقال ﷺ يا أبا أيوب إن أرفق بنا وبمن يغشانا أن نكون فى سفل البيت .

انظر أيها القارئ الكريم إلى هذه الأخلاق النبوية العالية وتمعن كثيراً فى قوله ﷺ إن أرفق بنا وبمن يغشنا أن نكون فى سفل،،.فالرسول ﷺ حريص على راحة أصحابه وإيثارهم بالخير وتيسير وصولهم إليه بحيث لا يجدون مشقة ولا يعانون ارهاقاً فى الطلوع والنزول من الدور العلوى إلى الدور السفلى وبالعكس. وانظر إلى أبى أيوب الأنصارى ورقة ذوقه وشفافيه شعوره ورهافة إحساسه . فقد يحرج تحرجاً كبيراً أن يرى نفسه فى الدور العلوى من بيته ويرى رسول الله ﷺ وهو ضيفه مقيماً فى الدور الأسفل من البيت. ولكن الرسول ﷺ يهون عليه الأمر ويُسلى خاطره ويقول كلمته النبوية الرائعة (إن أرفق بنا وبمن يغشانا أن نكون فى سفل الدار (ﷺ). ثم يمضى أبو أيوب فى حديثه العذب الشهى عن رسول الله ﷺ فيقول فاستمر رسول الله ﷺ فى سفل الدار من البيت حتى وقع ذات يوم أن انكسر علينا ,,حُبٌّ,, وهو جرة الماء فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها ومضينا ننشف بها أثر الماء تخوفاً من أن يقطر على الدار السفلى فيؤذى رسول الله (ﷺ). وكنا قد اعتدنا أن نضع للرسول عشاءً ثم نبعث به إليه فإذا رد علينا فضله طفقت أنا وأم أيوب نتيمم موضع يده فى الأناء فنأكل ما تبقى نلتمس بذلك البركة حتى بعثنا له ذات ليلة بعشائه وقد أضفنا إليه بصلاً أو ثوماً فرده الرسول ﷺ ولم نر ليده أثراً فى العشاء فجئته فزعاً فقلت يا رسول الله بأبى أنت وأمى رددت علينا عشاءك ولم أرفيه أثراً لموضع يدك وكنت إذا رددته إلينا تيممت أنا وأم أيوب موضع يدك نبغى بذلك البركة فقال ﷺ إنى وجدت فيه ريح هذه الشجرة يعنى البصل أو الثوم وأنا رجل أناجى وأتلقى الوحى من جبريل . وأما أنتم فكلوه. قال أبو أيوب فتركنا من حينئذ أكل الشجرة ولم نجعلها فى عشائه ﷺ .



- كان فى صلابة الجبال وهو يتلقى تعذيب قريش له .. وصبر على آلام ترج جسده رجًّا .. ينظر إلى السماء لتضع حدًّا لعذابه وآلامه ..
- خباب يرتزق من صناعة السيوف وبيعها فى أسواق العرب .

كان فى صلابة الجبال وهو يتلقى تعذيب قريش له دون أن يتوجع أو تَنِدَّ عَنْه آهَةَ واحدة .. بل احتمل أسياخ الحديد الملتهبة وهى تُوضَع فوق رأسه .. وصبر على آلام ترج جسده رجًّا .. دون أن ينظر إلى معذبيه نظرة استرحام .. كان ينظر إلى السماء فقط أن تضع حدًّا لعذابه وآلامه .. حتى يسير فى طريق الحق الذى اختاره مستضيئا بنور الله ورسوله ..

وكان خباب بن الأرت يحفظ القرآن فورَ نزول الوحى على الرسول ﷺ ، ويقوم بتحفيظه للذين أسلَموا سرًا فى بيوتهم .. وحدث أن كان يوما فى بيت سعيد بن زيد يقوم بتحفيظه القرآن هو وزوجته فاطمة بنت الخطاب .. إذا بطارق يطرق الباب بعنف ويَفْتَح سعيد البَاب وُيفَاجَأ بأنّ عُمرَ بن الخطاب جاء غاضباً يُزَمجر .. لأنه سمع أن أخته فاطمة وزوجها دخلا دين محمد ﷺ ..

وَيرِنّ صوتُ عمر فى أذنى خباب فيختبئ فى إحدى حجرات المنزل ، وتمر لحظات يسمع خلالها الحوار الذى دار بين عمر وأخته وزوجها .. ثم يسمع عمر وهو يتلو الآيات التى كان يقوم بتحفيظها لسعيد وزوجه .. ويحس خباب بأن صوت عمر هدأ شيئا فشيئا .. وسكت عن الغضب .. بل انه قال أين محمد الآن ؟ ..

وعلى الفور خرج اليه خباب بوجه يتهلل بشراً وسرورا وقال له : يا عمر والله انى لارجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه ﷺ . فانى سمعته أمس يقول اللهم أيد الاسلام بأحب الرجلين اليك .. أبى الحكم بن هشام .. وعمر بن الخطاب .. واذا كنت تريد الرسول فانه الآن فى بيت الأرقم بن أبى الأرقم ..

ويسرع ابن الخطاب إلى بيت الأرقم . وهناك يلتقى بالرسول ﷺ ويعلن إسلامه ..

عبد المنعم قنديل
مدير تحرير مجلة اللواء الإسلامي
"القاهرة"



● خباب بن الأرت يحفظ القرآن الكريم فور نزول الوحي على رسول الله .. ويقوم بتحفيظه للذين أسلموا سرًّا في بيوتهم ..

● توفي خباب "الصحابي الجليل" في العام السابع والثلاثين من الهجرة المباركة .

شهد خباب اللحظة المضيئة التى تحول فيها عمر بن الخطاب من الجاهلية إلى الاسلام .. وفيما هو عائد إلى بيته تلقاه بعض معذبيه ، وكان معهم أم أنمار السيدة التى كان خباب عبدا لها وأعتقته .. ووجد الشر يتقد فى عيونهم .. بل وجد معهم أدوات التعذيب التى يمارسون بها كَيَّ جسَدِه ..

تقدم هؤلاء النفر من خباب وطرحوه أرضا وأخذت أم أنمار تضع سيخا من الحديد محمياً على رأسه .. والآخرون يضعون الحجارة الساخنة على جسده .. وتمر اللحظة تلو اللحظة وخباب كقطعة الذهب التى تنصهر فى البوتقة لا يزيده العذاب الا شفافية وصفاء ، وبرغم ما عانى من التنكيل والعذاب ، فإنهم لم يستطيعوا أن يفتنوه عن دينه ، ولا أن يعودوا به إلى الوثنية مرة أخرى .

ولكن عقاب السماء لم يمهل معذبيه .. فقد مرضت أم أنمار مرضا جعلها تعوى كالكلاب ، ولا يجد لها العرب علاجا إلا الكيّ بالنار فى رأسها .. وهكذا أصبحت المرأة التى كانت تعذب خبابا بأسياخ الحديد تذوق نفس العذاب فى الصباح والمساء ..

وكان خباب يرتزق من صناعة السيوف .. يجلب قطع الحديد ويحولها إلى سيوف ويبيعها فى أسواق العرب .. ولكنه بعد الاسلام كان يعرض بضاعته أولا على المسلمين .. ولم يكن يتقاضى منهم إلا هامش ربح بسيط .. لأنه كان يعتبر هذا جانبا من الجهاد فى سبيل الله .

كان خباب يمضى النهار فى تصنيع السيوف .. ويمضى الليل فى تحفيظ القرآن والتهجد .. وقد حضر جميع الغزوات مع الرسول ﷺ .. وعاش فى أخريات عمره بالكوفة ، ينفق كل ما يعطى له من بيت المال على السائلين والمحرومين .. كان كثير البكاء من خشية الله .. وكان يقول أخشى أن تمر بى ساعة أغفل بها عن عمل شئ يقربنى منه .. فيطول حسابى يوم القيامة ..

ولما حضرته الوفاة فى العام السابع والثلاثين من الهجرة ، نظر إلى كفنه وبكى .. وقال : أأوضع فى هذا الكفن ، وحمزة عم رسول الله ﷺ لم يجدوا له كفنا يوم استشهاده فى غزوة أحد إلا بُرْدَة مَلْحَاء إذا غطّى بها رأسه انكشفت قدماه .. وإذا غطيت قدماه انكشف رأسه ؟؟ ..

●● ثم تهلل وجهه وأومض إيماضا ساطعا .. وبرقت عيناه نحو السماء .. كأنما ينظر إلى ركب الملائكة الذين جاءوا ليصحبوه إلى جنات النعيم ..



على طريق الهجرة

ما أروع ما يقصه التاريخ من مروياته فى سيرة خلفاء المسلمين وسراتهم ووجهائهم أنهم كانوا يلتمسون العزاء والسلوى والتسرية عن ما يعكر صفو عيشهم من القلق النفسى الذى ـــ قد يكون نتيجة لرواسب فى النفس من جراء خطيئة ارتكبت وكل بنى آدم خطاء ، أو تصرف أهوج قام من أجله الضمير بالتأنيب فكان أشد من وخز السهام على النفس ـــ أقول كانوا يلتمسون لذلك الدواء والبلسم الشافى لدى أطباء القلوب ورثة الأنبياء الى جانب التماسهم الوعظ والتذكير والتوعية للواجب عليهم ليقطعوا أشواط الحياة فى منجاة من التخبط فى السير وليصلوا الى الله على خير ما يصل اليه عبد آمن به واتبع هداه . ولذلك أمثلة لا يحدها الحصر فى مختلف عصور الخلفاء الاسلاميين ممن أدرك بعض التابعين أو عاصر الأفذاذ من العلماء الموهوبين .

وكان من خُلُق الخلفاء أن يتقبلوا من العلماء الغلظة فى القول والقسوة دون تأفف وضجر بله ركوب الرأس ومقابلة الغلظة بالنقمة فذلك لم يكن من دأبهم .

بين يدىّ اليوم توعية إسلامية فى سيرة السلف الأبرار أنقلها للقراء الكرام لعل فى ذلك هداية إلى رشد أواستقامة على نهج ؛ أقول بين يدى قصة الرشيد مع الفضيل بن عياض رحمه الله ونستمع إلى القصة بتمامها من الفضل بن الربيع وهو يقول : كنت بمنزلى ذات يوم وقد خلعت ثيابى وتهيأت للنوم فإذا بقرع شديد على بابى فقلت فى قلق : من هذا ؟ قال الطارق : أجب أمير المؤمنين ، فخرجت مسرعا اتعثر فى خطوى فإذا الرشيد قائما على بابى وفى وجهه تجهم حزين فقلت : يا أمير المؤمنين لو أرسلت الىّ أتيتك ، فقال : ويحك قد حاك فى نفسى شئ أطار النوم من أجفانى وأزعج وجدانى شئ لا يذهب به إلا عالم تقى من زهادك فانظر لى رجلا أسأله ، وهذا ما سبق أن ألمحنا اليه فى مستهل المقال وهو أن الخلفاء كانوا يلتمسون العزاء عن قلق أنفسهم لدى العلماء الأتقياء والزهاد لأنهم أطباء القلوب ـــ ينظرون بنور الله فلا تخطئ نظرتهم ويصفون العلاج الناجع فإذا العليل قد برأ بإذن الله ـــ انهم نجوم تتألق فى الأمة فما أجمل أن يقف السراة على أبوابهم يلتمسون منهم الهداية والاشعاع لإنارة طريقهم .

يقول الفضل بن الربيع فمشيت بالخليفة إلى الفضل بن عياض فى داره فإذا هو قائم يصلى فى غرفته وهو يقرأ ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ﴾ ووقعت الآية الكريمة من نفس الرشيد موقعا وكأنه لم يسبق له أن سمعها ، فقال :



بقلم فضيلة الشيخ :
عبد الله خياط
إمام المسجد الحرام "مكة المكرمة"

ان انتفعنا بشئ فبهذا ، وقال الرشيد مخاطبا الفضيل بن عياض : خذ فيما جئناك له رحمك الله ، قال الفضيل : « وفيما جئت وقد حملت نفسك ذنوب الرعية ؟ .

إن عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب ورجاء بن حيوة وهم ثلاثة من العلماء الصالحين ، فقال لهم : انى قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علىّ ، فعدّ الخلافة بلاء ، فقال سالم بن عبد الله : إن أردت النجاة غدا من عذاب الله ، فصم عن الدنيا وليكن إفطارك فيها الموت ، يقصدر اطرح ملذاتها ويكفيك فيها البلاغ ، وقال له محمد بن كعب : إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أباً وأوسطهم عندك أخاً وأصغرهم عندك ابناً فوقر كبيرهم واكرم أخاك وتعطف على ولدك ، وقال له رجاء بن حيوة : إن أردت النجاة غدا من عذاب الله ، فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت ، إن شئت . وإنى أقول لك يا هرون : ــ هكذا دون تملّق وتزلّف ، بل لم يدعه الا باسمه دون لقب الخلافة ــ انى أخاف عليك أشد الخوف يوما تزل فيه الأقدام » . فبكى الرشيد حتى أشفق عليه الربيع ، ثم استأنف الفضيل بن عياض توجيهه قائلا : يا حسن الوجه أنت الذى يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة .. فإن استطعت أن تقى هذا الوجه من النار فافعل وإياك أن تصبح وتمسى وفى قلبك غش لأحد من رعيتك فإن النبى ﷺ قال : « **من أصبح لهم غاشًا لم يرح رائحة الجنة** » فاشتد بكاء الرشيد ثم التفت إلى الفضيل بن عياض قائلا : هل عليك دين ــ يريد أن يقضيه عنه ــ

فقال : نعم دين لربى لم يحاسبنى عليه فالويل لى إن سألنى والويل لى إن ناقشنى الحساب والويل لى إن لم أُلهم حجتى .

قال الرشيد : إنما أعنى دين العباد .

قال : إن ربى لم يأمرنى بهذا وقال عز وجل :

﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق ، وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾

ثم دفع له الرشيد ألف دينار ، وقال له : خذها وانفقها على عيالك وتقوّ بها على عبادتك ، قال الفضيل متعجبا : سبحان الله أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئنى بمثل هذا ، ورفض أن يقبلها فعجب الرشيد من أفذاذ فى الأمة تُضرب لهم أكباد الابل يُلْتمس منهم الخير ويُسْتَمْطَر بهم الغيث وهم



فى منجاة عن دنيا الناس لصلتهم بالله ، وإقبالهم على طاعته ويقينهم بموعوده ، إنهم يكدحون فى دنياهم لآخرتهم ويضيئون الطريق ويضعون فيه المعالم للسالكين إلى الله بمشاعلهم فمنهم تُؤخذ القدوة الصالحة الراشدة وبوعظهم وتوجيههم تكون التوعية .

والتفت إلى الفضل بن الربيع قائلا : إذا دللتنى على رجل فدلّنى على مثل هذا ، هذا سيد المسلمين ، اليوم .

وحسبنا من هذه القصة درسا للأجيال ، تحكى تطامن ذوى السلطان لطلب الحق والتماس الخير ، وصلابة ورثة الأنبياء وصراحتهم فى التوجيه ، وعدم مجاملتهم فى النصيحة ، بالاضافة إلى زهدهم وورعهم وعزوفهم عن زخرف الحياة ، وعقل ألسنتهم عن البوح للمخلوق بما لعلّه ان يكونوا عليه من شظف العيش أو ركب الدين مكتفين **بكفاية الخالق** (أليس الله بكاف عبده) .

ليت لنا فى أعقاب الزمن من ينتهج طريقهم إذن لارتفع الناس بالعلماء كما رفع الله مقامهم فقال عز من قائل : ﴿ **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أُتوا العلم درجات** ﴾ .

فى ذكرى الع

استقبل المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها إطلالة العام الجديد من القرن الهجرى الخامس عشر وكلنا أمل مشرق وتفاؤل كبير ببزوغ شمس هذا العام آملين أن يحقق الله فيه الأمنيات للمسليمن جميعا حكومات وشعوبا ويتحقق الصفاء والوئام والسلام والأخوة والتعاون وأن يتحول السلاح الموجه إلى صدور المسلمين إلى صدور الأعداء المعتدين والمغتصبين لثالث الحرمين وأولى القبلتين .. وأن يتحول العرب من ميدان الخصومة إلى ميدان التعاون والوفاق ومحاربة الأعداء الحقيقيين وأن يعيدوا سالف أمجادهم ويشيدوا حضارتهم ويرتفعوا إلى الذرى الرفيعة والقمم الشامخة على أساس من الاسلام ومثله النبيلة وقيمه الخالدة

ام الجديد



فالقوة الحقيقية تكمن فى المحافظة على ذلك والانطلاق من خلال تلك الأهداف .. فيجب أن يكون الولاء للاسلام .. والانتماء للقرآن ، والأخذ بما جاء به الرسول الكريم ﷺ .. والانطلاق نحو آفاق الغد مستفيدين من كل معطيات العلم ووسائله ومنجزاته وما أعظم ما تحمله الهجرة النبوية من تاريخ عظيم وعبرة وذكرى ، فلكم أصلح النفوس وفتح القلوب وحفلت الهجرة بالذكريات المجيدة والأعمال الخالدة ذات الأبعاد والمدلولات .. وما زالت تعبق فى النفوس تلك الذكرى ذات الامتداد التاريخى الطويل .

ان هذه المناسبة العظيمة من أقوى الدواعى لنا إلى استذكار دروسها حقـا

- ولد عام ١٣٥٢ هجرية بالمجمعة .
- حصل على درجة الليسانس في اللغة العربية عام ١٣٧٨ هـ .
- ابتعث إلى جامعة أكلاهوما بالولايات المتحدة الأمريكية للدراسة بها عام ١٩٧٣ م .
- تقلد عدة وظائف في التربية والتعليم داخل وخارج المملكة .
- يعمل حالياً مديراً عاماً للإدارة الفنية بدارة الملك عبد العزيز . ومديرا لتحرير مجلة الدارة
- له عدة مؤلفات مطبوعة منها "كلمات متناثرة" و" في التربية والثقافة " إلى جانب بحوثه ومقالاته وأحاديثه في الصحف والمجلات والإذاعة .

وعظمتها فكم من أمم وشعوب رحبت بالدعوة الاسلامية ودخلت فى نطاقها فاتسعت رقعة الدعوة الى مدى بعيد فى كل مكان ..

إنّ علينا ان نستفيد من خبرات الماضى وتجارب الحاضر . وعلى تلك الأسس القويمة من مثل وقيم وأخلاق يقوم كل جهد وعمل فى مجال التربية والاصلاح والتوجيه والبناء والتطور .

والعمل أى عمل لا يمكن أن يثمر بدون دوافع الايمان والاخلاص والتضحية والايثار . وكم فى السيرة النبوية من دروس وعظات تحتاج منا إلى التأمل والعمق فهى مصدر إشعاع فكرى وعملى وتربوى يجدر بنا أن نحسن عرضها لأبناء الجيل الاسلامى الحاضر ويكون اهتمامنا بذلك شديدا لتأكيد أصالة الاسلام وقوته فى مختلف مجالات الحياة والعلم ، وخلاصة القول فإن ذكريات الهجرة ما زالت تملأ القلوب على الرغم من مرور أربعة عشر قرنا وتتوهج بها النفوس المؤمنة وتستبشر بها لأنها تعطى معانى جديدة تثرى الحياة .

ونحن نعيش بداية العام الهجرى الجديد نتمنى أن يجعله الله عاما حافلا بالخير والأمن والسلام وأن نعيشه بكل جد وإخلاص وعزيمة ومثابرة فى كافة مجالات حياتنا العلمية والعملية وأن تتحقق خطط التنمية التى تعيشها بلادنا اليوم وتتحقق الانجازات فى مختلف المجالات باذن الله .



نحمدك اللهم ونستعينك ونستهديك تباركت وتعاليت ونصلى ونسلم على أكرم خلقك سيدنا محمد . أنزلت عليه كتاباً قيماً لاعوج فيه. فيه الهداية والرشد من اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم .

بقلم الدكتور
محمود بسيوني محمد فودة

العلاقات الانسانية ، من الموضوعات التى تناولها الباحثون بالبحث والدراسة وأدلى كل بدلوه .. وإذا نظرنا إلى النظريات الانسانية فى هذا الصدد فإننا نجد جهوداً شتى بذلت .

ولكن مما لاشك فيه أن أى تقنين وضعى لا يجعل المصدر الأساسى له كتاب الله وسُنة رسوله لا يتأتى فيه أبداً العلاج كل العلاج لما يربط بين الناس بعضهم ببعض . ذلك أن الخالق وحده هو الذى يعلم ما يصلح حال الإنسان فى عاجله وآجله .

﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾

وإذا نظرنا إلى حال المسلمين فى آجلهم وعاجلهم نجد أن الخير بالاعتصام بحبل الله . والأمن والأمان كل ذلك لا يكون أبداً إلا بالاعتصام بحبل الله وإن الله جل شأنه يخاطب رسوله ﷺ مبيناً له كأمة إسلامية أن الاصلاح الحقيقى لا يتأتى إلا

العلاقات الإنسانية فى الف

خاصة بالمنهل

○ إن التعايش السلمى بين البشر لا يتأتى إلا بالتحكيم لقانون الله الذى خلقهم .

○ شرع الشارع الحكيم دستورًا للتعاون والتعامل شاملا الإنسانية جمعاء .

○ "كلكم لآدم وآدم من تراب".

بالارتباط بحبل الله ، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ **وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم** ﴾

هذا وإن التعايش السلمى بين البشر جميعا لا يتأتى إلا بالتحكيم لقانون الله الذى خلقهم وتاريخ الإسلام يشهد على ذلك ومن حكمة الله تبارك وتعالى أن الناس يختلفون فى عقائدهم منهم المؤمن ومنهم الكافر . ومن الكفار من هم أهل كتاب . منهم من أشرك ومنهم من ناصب المؤمنين العداء . وجاهر به وبجاهد بكل قوته لصد الناس عن دين الله . وهناك من نافق . وهناك من بينهم وبين المسلمين عهد .

وهكذا نلاحظ أن الخير والشر يعيشان دائما وهذه حكمة الله فى خلقه . ﴿ **ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم** ﴾

ومن هنا نجد أن الله بفضله وكرمه ، عندما شرع لعباده المسلمين ما يجب عليهم فى علاقاتهم ، لم يقتصر على علاقاتهم بعضهم ببعض لكن الله العلى القدير أوجب على المسلمين دستورا فى التعامل مع كل صنف من الأصناف التى ذكرناها حتى يكون الأمر شاملا لكل الإنسانية جمعاء . ومن هنا نجد فى كتاب الله وهدى رسوله ﷺ ما يجب على المؤمنين فى علاقاتهم مع بعضهم البعض كما نجد فيه ما يجب عليهم كأفراد فى علاقاتهم مع غير المؤمنين . وما يجب عليهم كجماعة فى علاقاتهم مع الجماعات غير المؤمنة .

ويمكن أن نعبر عنه بما يسمى بالعلاقات الدولية . وهو دستور لو سارت عليه الإنسانية جمعاء لكان الهدى والفلاح . إنه دستور من الخالق للمخلوق . وسنحاول بمشيئة الله وعونه أن نتحدث فى هذا البحث عن منهج القرآن الكريم فى الأمور التالية :

١ ـــ علاقة المؤمن مع المؤمن .

رآن الكريم والسنة النبوية

٢ ــ علاقة الحاكم بالمحكوم والمحكوم بالحاكم .

٣ ــ العلاقات الفردية بين المؤمن وغير المؤمن .

وقبل أن ندخل فى هذا التفصيل نود أن نقف وقفة قصيرة عند هذا النداء الإلهى من الله سبحانه وتعالى إلى الإنسانية جمعاء ــ مؤمنهم وكافرهم ــ على اختلاف أجناسها وألوانها . يذكرهم الله سبحانه بأصلهم الأول . فيقول سبحانه ﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير** ﴾ .

فالله سبحانه وتعالى يقول لخليقته جميعا من بنى آدم إنكم جميعا متساوون فى النسب فكلكم يرجع إلى آدم وحواء « **كلكم بنو آدم وآدم خلق من تراب** » .

وإذا كنتم أيها المختلفون أجناسا وألوانا المتفرقون شعوبا وقبائل إذا كنتم من أصل واحد . فلا تتفاخروا ولا تتخاصموا ولا تتفرقوا . إن الله جلَّ شأنه لم يخلق الإنسانية شعوبا وقبائل إلا لكى يتعارفوا ويتقاربوا ويتواءموا . وإن اختلاف الإنسانية فى الجنس واللون والطباع والأخلاق ، يقتضى التعاون بينهم جميعا لسد حاجاتهم .

ثم بَيَّنَ الله سبحانه وتعالى: أن اختلاف الإنسانية فى الجنس واللون والطباع والأخلاق ، يقتضى التعاون بينهم جميعا لسد حاجاتهم ثم بَيَّنَ الله سبحانه وتعالى ، أن الجنس واللون ليس له فى ميزان الله شئ إنَّ ميزان الله الذى أعلنه هو :

﴿ **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ أى إن أكثركم ثوابا وأرفعكم منزلة عند الله أتقاكم لمعاصيه . وفى الأثر أن رجلا سأل عيسى بن مريم أى الناس أفضل ؟ فأخذ قبضتين من تراب فقال : أى هاتين أفضل ؟ الناس خلقوا من تراب . وإذا تمسكت الإنسانية ، بهذا المنهج الإلهى فإن النتيجة الحتمية ان التناحر والتخاصم والأحقاد كل ذلك سيتلاشى ويحل الوئام والعدل لأنه المعيار السليم الذى يتفق ومنطق العقل .

وإننا لنرى فى بعض الدول التى تتفاخر بالديموقراطية أمرا عجبا إذ نرى العصبية لأمر تافه حتى بميزان العقل . العصبية للون فالتمايز موجود بينهم فى كل أحوالهم الاجتماعية بين البيض والملونين.لقد نبذ الله سبحانه وتعالى كل ذلك ودعانا جميعا إلى أن ننبذ العصبية للجنس ، والعصبية للأرض ، والعصبية للقبيلة ، والعصبية للبيت . فالتمايز لا يتأتى عند الله إلا بالتقوى والخشية منه وصدق رسول الله ﷺ عندما قال لهؤلاء الذين حاولوا إثارة ما كان بين الأوس والخزرج إذ قال لهم قولته المأثورة عن العصبية الجاهلية « دعوها فإنَّها فتنة » .

وسنلاحظ فيما سيأتى أن أنواع العلاقة كلها التى أوجبها الله مع أى صنف من الأصناف الانسانية تسير مع هذا المنهاج الذى رسمه الله . وهو أحكم الحاكمين فى هذه الآية الكريمة .

● علاقة المؤمن مع المؤمن :

ميّز الله سبحانه وتعالى الأمة الإسلامية بمميزات انفردت بها عن سائر الأمم . ومن هذه المزايا أن الايمان بالله ورسله هو فى حقيقته أيضا إخاء فى الدين والعقيدة بين هؤلاء الذين ارتبطوا بالله واعتصموا بحبله ، والانتماء العقائدى وخاصة عندما يكون لله سبحانه وتعالى هو أقوى رباط . إنه أقوى من الرباط بالأرض والنسب والقبيلة ولقد بَيَّنَ الله سبحانه وتعالى ذلك فى كتابه العزيز إذ قال : ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض * يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله * أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم** ﴾ .

○ "يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم" .

○ "إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون" .

صدق الله العظيم

إنه وصف إلهى لعباده المؤمنين وهو فى حقيقته ما هو إلا منهاج لكل من أراد أن يتصف بصفات المؤمنين، فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض فطبيعتهم هى طبيعة الوحدة وطبيعة التكافل وطبيعة التضامن فى تحقيق الخير ودفع الشر والأمة المؤمنة دائما تقف صفا واحدا لا يدخل بينها أبدا تلك العوامل التى تبعدها عن الوحدة وإذا ظهر خلاف ذلك بينها فلابد وأن هناك عنصراً غريبا هو الذى أبعدها عن طبيعتها وعن عقيدتها فهم كما يقول الأستاذ الكبير سيد قطب رحمه الله « بعضهم أولياء بعض » [يتجهون بهذه الولاية إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وإعلاء كلمة الله وتحقيق الوصايا لهذه لأمة فى الأرض ويقيمون الصلاة الصلة التى تربطهم بالله ويؤتون الزكاة الفريضة التى تربط بين الجماعة المسلمة وتحقيق الصورة المادية والروحية للولاية والتضامن . يطيعون الله ورسوله فلا يكون لهم هوى غير أمر الله وأمر رسوله ولا يكون لهم دستور إلا شريعة الله ورسوله . ولا يكون لهم نهج إلا دين الله ورسوله ولا يكون لهم الخيرة إذا قضى الله ورسوله . وبذلك يوحدون نهجهم ويوحدون هدفهم ويوحدون طريقتهم فلا تتفرق بهم السبل عن الطريق الواحد الواصل المستقيم]

وإذا نظرنا إلى هذه الآية الكريمة وجدنا انها تحدثت عن صفات أربع من صفات المؤمنين . الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة . وهذه الصفات المثلى لا تتحقق إلا فى المؤمن . فهى علامة بارزة تميز المؤمن من غير المؤمن وهذه الصفات الأربع يقابلها صفات المنافقين فى: **﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون ﴾** .

فالأمر بالمنكر والنهى عن المعروف ونسيان الله وقبض الأيدى هى علامات مميزة للمنافقين فى كل زمان وكل مكان . هذا ولأهمية الأخوة الاسلامية علينا أن ننظر إلى أول عمل قام به رسول الله ﷺ عندما قدم المدينة المنورة مهاجراً إليها ليقيم الدولة الاسلامية . لقد كان من أول أعماله :

« المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار » ولقد كانت هذه الأخوة فى الاسلام أول أمرها أخوة متكاملة يمتد أثرها إلى التوارث بعد الموت وظلت كذلك إلى أن أنزل الله سبحانه وتعالى **﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين ﴾** .

لقد وضع الرسول ﷺ وثيقة الأخوة بين المهاجرين والأنصار وعندما نقف عند هذه الوثيقة وننظر فيها نظرة تأمل ونناقشها فإننا نجد فيها حقائق كبرى من حقائق هذا الدين العظيم . ومن أبرز ما جاء فى هذه الوثيقة ما يأتى :

١ — دعت هذه الوثيقة إلى تكافل المسلمين وتكاتفهم فى السلم والحرب معا وذلك فى قول الرسول ﷺ « وأن المؤمنين لا يتركون مفرحاً بينهم » والمفرح المثقل بالدين والكثير العيال فهذا يرعاه اخوانه المسلمون وجاء فيها أيضا « وأن المؤمنين المتقين

أيديهم على كل من بغى عليهم أو ابتغى دسيعة ظلم أو إثما أو عدوانا أو فسادا بين المؤمنين وأن أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم » فإذا كانت حرب وجهاد فى سبيل الله فينبغى على المسلمين أن يكونوا يدا واحدة وصفا واحدا كالبنيان المرصوص يقول الله سبحانه ﴿ **إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص** ﴾ .

ومن أكبر الكبائر التى يرتكبها المؤمن التولى يوم الزحف يقول الرسول ﷺ « اجتنبوا السبع الموبقات » ومنها التولى يوم الزحف ، ويقول الله سبحانه وتعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير** ﴾ .

لقد وصف الله سبحانه وتعالى صورة الفارّ من الزحف بأبشع الصور بقوله ﴿ **فلا تولوهم الأدبار** ﴾ فعبر بالدبر مع أن المقصود ملزوم تولية الظهر وذلك لشناعة الفعلة . فالفارّ من الزحف لا يتأتى منه خير وهو بعيد عن التضامن المطلوب بين المسلم وأخيه المسلم .

٢ ــ وقد دعت الوثيقة أيضا إلى إقرار المساواة بين المسلمين وتكافئهم فى المكانة والكرامة والحقوق السياسية . وفى هذا الصدد يقول الرسول ﷺ فيما جاء فى هذه الوثيقة « وأن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم . وان المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس » .. ونحن ندعو هؤلاء الذين يتشدقون بأنهم أصحاب النظريات والنظم الخاصة بالمساواة والعدالة ندعوهم جميعا إلى تدبر هذا القول الحكيم الذى قاله الرسول النبى الأمى ﷺ منذ أربعة عشر قرنا ويزيد أنهم لم ولن يصلوا أبداً إلى هذه العبارة الدقيقة « ويجير عليهم أدناهم » إنَّ أقل المسلمين جاها ومالا وقوة يجير عليه فلا يرد إجارته . إن مبدأ المساواة فى حقيقته يتشدق به الكثيرون وأن دولة عظمى فى عصرنا الحاضر لتزعم لنفسها أنها ما قامت إلا لإنصاف الفقير وإذا به الفوارق بين الطبقات ولكبننا إذا نظرنا إلى واقع هذه الدولة وجدنا الطبقية هى السائدة والتمايز بين الحزب الحاكم وغيره من الناس يلاحظه كل من زارهم واطلع على سرائرهم، المساواة الحقيقية المنصفة العادلة تتمثل فى هذا النداء الإلهى الذى صدع به الرسول الأمين ﷺ ﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير** ﴾ . وإذا نظرنا إلى هذه العلاقة التى أوجبها الله على الجماعة الاسلامية نجد لها دستورا ومنهاجا يتناسب مع كل الأحوال والظروف والملابسات فقد أوجب الله على الجماعة الاسلامية ألا تكون السلبية لها مكانة بينهم أبداً فإذا حدث نزاع أو شقاق بين طائفتين من المؤمنين فيجب فض النزاع وحل الخلافات بكل الوسائل الممكنة حتى ولو أدى الأمر إلى التدخل بالقوة حتى يسود الأمن والسلام بين المؤمنين جميعا وتسود الأخوة التى هى علاقة مميزة للجماعة الاسلامية . يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ **وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيئ إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين** ﴾ .

فهذه الآية الكريمة منهاج من الله سبحانه وتعالى لأمر قد يقع بين طائفتين من المؤمنين تجور طائفة على أخرى بالظلم والعدوان فالله سبحانه وتعالى يكلف الذين آمنوا « من غير الطائفتين » أن تقوم بمحاولات كثيرة وبالأسلوب السلمى أولا فإن بغت إحداهما على الأخرى بأن تطلب مالا



يجوز لها وتقاتل الأخرى ظالمة لها متعدية عليها وأبت الرجوع إلى الحق فعلى المؤمنين إن يقاتلوا الفئة الباغية حتى يرجعوا إلى أمر الله وأمر الله هو قبول حكمه فيما اختلفوا فيه فإذا تمّ قبول البغاة بحكم الله فعلى المؤمنين أن يقوموا بالاصلاح القائم على العدل **﴿ إن الله يحب المقسطين ﴾** .

ونحب أن ننوه هنا أن قتال الفئة الباغية ليس أمراً مشاعاً مباحاً لكل مسلم وإنما هو حق الامام أو نائبه فقط حتى لا يقع المجتمع الاسلامى فى فوضى ويختل نظامه . أما باب الصلح فبابه مفتوح لكل من وجد نفسه أهلا لذلك وشعر بالكفاءة لفض النزاع بين الفريقين سلميا .

ونحب أن ننوه هنا إلى هذا النداء الالهى لهؤلاء الذين يحاولون فض النزاع بين متخاصمين وأيضا لكل من أصبح حكما بين الناس عليه أن يعلم أنه مسئول فى حكمه عند الله سبحانه وتعالى وعليه أن يعلم ان الله قد أوجب عليه العدل . فلا يجوز أن تكون هناك محاباة لفريق ضد آخر تحت أى سبب من الأسباب . يقول الله سبحانه وتعالى فى هذا الصدد **﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا ﴾** .

فهذا النداء الالهى أمر من الله تعالى لعباده بالثبات والدوام على قول الحق والشهادة بالصدق تقربا إليه وطلبا لمرضاته حتى لو كانت هذه الشهادة على النفس أو الوالدين والأقربين فهذا المنهج كما يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله . تجنيد النفس فى وجه ذاتها وفى وجه عواطفها تجاه ذاتها أولا . وتجاه الوالدين والأقربين ثانيا وهى محاولة شاقة أشق كثيرا من نطقها باللسان ومن إدراك معناها ومدلولها بالعقل ، إن مزاولتها عمليا شئ آخر غير إدراكها عقليا . ولا يعرف هذا الذى نقوله إلا من يحاول أن يزاول هذه التجربة واقعيا . ولكن المنهج يجند النفس المؤمنة لهذه التجربة الشاقة لأنها لابد أن توجد فى الأرض هذه القاعدة ولابد أن يقيمها ناس من البشر . اه

ثم يقول الله سبحانه وتعالى أيضا فى هذه الآية الكريمة إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما ، معناه والله أعلم ان يكون المشهود عليه غنيا أو فقيرا أو المشهود له غنيا أو فقيرا فينبغى عليكم ألا يمنعكم ذلك عن قول الحق والشهادة والصدق فالشاهد ربما امتنع عن إقامة الشهادة للغنى على الفقير لاستغناء المشهود له وفقر المشهود عليه . فلا يقيم الشهادة شفقة على الفقير وربما امتنع عن إقامة الشهادة للفقير على الغنى تهاونا للفقير وتوقيرا للغنى أو خشية منه .

فبيّن الله سبحانه وتعالى بقوله **﴿ فالله أولى بهما ﴾** فإن الله تعالى أمركم بذلك مع علمه بغناء الغنى وفقر الفقير فراعوا أمره فيما أمركم به فإنه أعلم بمصالح العباد منكم **﴿ فلا تتبعوا الهوى ﴾** هوى الأنفس فى إقامة الشهادة كحب الأهل والأقربين أو حب الذات أو مجاملة الغنى أو التعصب للعشيرة والقبيلة والأمة والدولة والوطن أو كراهة الأعداء كل ذلك يندرج تحت قول الله سبحانه وتعالى **﴿ فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا ﴾** .

فالإنسان الذى يستشعر مراقبة الله تبارك وتعالى ينبغى عليه أن يتجرد من كل ميل نفسى أو عاطفى يبعده عن العدل فى حكمه من أجل ذلك أنهى الله جل شأنه الآية بالتهديد والوعيد والانذار من تحريف الشهادة بقوله **﴿ وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً ﴾** والانسان فى كل ذلك ينبغى عليه أن يعلم أن بينه وبين المؤمن أخوة رباط روحى ونفسى وعقلى فالله سبحانه وتعالى بعد أن بين لنا المنهاج الذى نسير عليه فى فض النزاع بين طائفتين من المؤمنين علل ذلك بقوله :

﴿ إنما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴾ .

وهذه الأخوة تقتضى أن يسود فى المجتمع الاسلامى الحب والسلام والتعاون والوحدة أما الخلاف أو التنازع فهو استثناء .

من هنا ومن هذه القاعدة قاعدة الأخوة ينبغى ألا يجهز على جريح فى معارك التحكيم، وألا يقتل أسير ولا تؤخذ أموال البغاة غنيمة إذ أن الهدف من قتالهم ردهم إلى الصف وضمهم إلى لواء الأخوة الاسلامية .

هذه هى الصورة التى يجب أن تكون بين المؤمن وأخيه المؤمن علاقة تقوم على التواد والتعاطف وفى هذا الصدد نذكر بعض الأحاديث النبوية الواردة فى الأخوة فى الدين .

روى البخارى بسنده عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا . وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال .. » .

وروى البخارى بسنده عن سالم أن عبد الله بن عمر أخبره أن رسول الله ﷺ قال : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه . ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته . ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة . ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة .. » .

وروى البخارى بسنده أيضا عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « انصر أخاك ظالما أو مظلوما . قال : يا رسول الله هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما ؟ قال : تأخذ فوق يديه » .

وروى ابن ماجه بسنده عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « للمسلم على المسلم ستة بالمعروف يسلم عليه إذا لقيه ويجيبه إذا دعاه ويشمته إذا عطس ويعوده إذا مرض ويتبع جنازته إذا مات ويحب له ما يحب لنفسه » .

وروى الترمذى بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه » .

ان هذه الصفحات لا تستوعب الأحاديث الكثيرة النبوية فى الأخوة فى الدين ولكن نود أن نقول ان الأخوة فى الدين التى أوجبها الله سبحانه وتعالى منهاج فريد تميز به الوحى الذى أنزله الله على رسوله محمد ﷺ .

ويرى بعض العلماء أن هذه الأخوة مما خص به رسول الله ﷺ دون سائر الرسل عليهم السلام .

انها نعمة من أكبر النعم التى امتنّ الله بها على عباده المؤمنين .

● علاقة الحاكم بالمحكوم والمحكوم بالحاكم :

كما يتضح لنا من هذا العنوان فهذا الموضوع ذا شعبتين :

إحداهما : واجبات الحاكم فى الدولة الاسلامية . والثانية واجبات المحكومين فى الدولة الاسلامية أيضا .

وإذا نظرنا إلى واجبات الحاكم فى الدولة الاسلامية نجد أن الحاكم المسلم مكلف بمنصبه قبل أن يكون مشرفا به فهو مسئول أمام الله سبحانه وتعالى . يتضح ذلك إذا وقفنا عند قول الله سبحانه وتعالى :

﴿ إن الله يأمركم أن تأدوا الامانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعمّا يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا ﴾ .

فعن زيد بن أسلم ومكحول وشهر بن حوشب والجبائى انهم قالوا فى معنى الأمانات المراد به ولاة الأمر أمرهم الله أن يقوموا برعاية الرعية وحملهم على موجب الدين والشريعة ولو قلنا بأن هذه الآية نزلت بسبب مفتاح الكعبة حيث أمر الله جل شأنه برده إلى عثمان بن طلحة حين قبض منه المفتاح يوم فتح مكة وأراد

الرسول ﷺ أن يدفعه إلى العباس لتكون له الحجابة والسقاية فكما هو معروف عند الجمهور أن النازل إذا كان عاما والسبب خاصا لا يجب قصر العام على السبب الخاص لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم يقول جل شأنه فى هذه الآية أيضا ﴿ **وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** ﴾ وإذا دققنا النظر وتدبرنا هذه الجملة الكريمة فإننا نجد أن فضل الله وكرمه اقتضى أن يكون الحكم بالعدل بين الناس عدلا شاملا فالنص جاء مطلقا بين الناس جميعا فالعدل من الحاكم المسلم ليس للمسلمين فقط ولا لفئة دون فئة وإنما هو حق لكل انسان تحت رعاية الأمة الاسلامية مسلما كان أو غير مسلم فأساس الحكم فى الاسلام هو المساواة بين الناس جميعا التسوية بين المحكومين. فالتمايز الطبقى لأى سبب من الأسباب لا مكان له فى منهاج الله وحكمه. روى الامام أحمد بسنده عن رسول الله ﷺ أنه قال: « ليس لأحد فضل على أحد إلا بدين أو تقوى: الناس كلهم بنو آدم وآدم من تراب لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى » ولقد صدع الرسول ﷺ بهذا الأمر ليثبت للعالم أجمع أن العدل المطلق لا يتأتى أبدا إلا بهدى الله وهدى رسوله ﷺ وعندما سرقت امرأة من قريش وأرادوا أن يكلموا رسول الله ﷺ فى العفو عنها غضب الرسول ﷺ غضبا شديدا وانتهز هذه الفرصة ليذكر الأمة الاسلامية جمعاء، بأن الناس جميعا سواسية أمام حكم الله سبحانه وتعالى فقال فى هذا الصدد: « إنما اهلك الذين كانوا من قبلكم انهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيمٌ الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها ».

ويقول ﷺ: لعلى سوِّ بين الخصمين فى لحظك ولفظك. وفى الأثر أيضا أن الصبيين حكّما إلى الحسن بن على فى خط كتباه وحكّماه فى ذلك ليحكم أى الخطين أجود فبصر به على كرم الله وجهه فقال: يا بنى: انظر كيف تحكم فإن هذا حكم والله سائلك عنه يوم القيامة.. هذا ومن الواجبات أيضا التى أوجبها الله على الحاكم أن يعطى لكل مسلم بالغ عاقل حق التعبير عن رأيه خاصة إذا خرج هذا الرأى وقصد به مصلحة الأمة وهذا حق لكل مسلم لا يقتصر على فئة دون فئة ومن الواجبات عليه أيضا أن يشاور الرعية فى كل أمر هام يتعلق بمستقبل ومصير الأمة الاسلامية ولننظر إلى هدى الله سبحانه وتعالى كيف انه أوجب هذا الأمر على الرسول ﷺ مع أنه لا ينطق عن الهوى ومبلغ عن الله سبحانه وتعالى إذ قال له: ﴿ **وشاورهم فى الأمر** ﴾ فالمشاورة مبدأ جوهرى لا يحيد عنه حاكم مسلم.

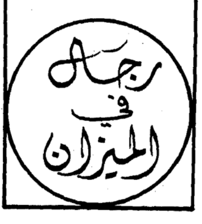
ومن واجبات الحاكم أيضا أن **يكفل لكل مسلم حاجته الانسانية الضرورية على حسب ظروف كل عصر**. وننتقل الآن إلى واجبات المحكومين فى الدولة الاسلامية ونقصد بالمحكومين كل مواطن يعيش فى كنف الدولة الاسلامية فهؤلاء عليهم من الحقوق للحاكم بمثل مالهم من حقوق عند الحاكم أيضا والتى ذكرناها فيما مضى. هذه الواجبات تحددها هذه الآية الكريمة فى قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً** ﴾.

فهذه الآية الكريمة تكاد تفى بواجبات المسلمين نحو حاكمهم كما أنها بينت ووضحت كيف يكون التصرف السليم إذا حصل نزاع فى أمر من الأمور بين الحاكم والمحكومين. فالمرجع للطرفين هو كتاب الله وسُنة رسوله.





إعداد / محمد الصليبي



■ كانت علوم العرب ابان ازدهار دولة الاسلام هي اثمن ما اكتنزوه خلال تاريخهم المديد ، لم يكن من الغريب ان يعتني المستنيرون من رجال العلم والسياسة بتشجيع احياء ذلك النوع من التراث الذي يصلح لاحياء حضارة عربية اسلامية واتخذ انتشار العلم وتقدمه ، لمدى وجيز من الزمن شيئا من طابع الحركة العضوية النامية فاذا به يمتد في كل جزء من العالم الاسلامي دون اهتمام بالحدود السياسية او الجغرافية . والحق اننا لو نظرنا نظرة فاحصة في مؤلفات الرازي والفارابي،

وابن سينا وجابر بن حيان ، وابن رشد وابن خلدون والخوارزمي وابن البناء وابن الهيثم والبيروني ومن الى هؤلاء ، لما وسعنا الا ان ننحني اجلالا امام العقليات الجبارة والعبقريات الفذة والعلم الغزير والثقافة الواسعة والنظريات العميقة والاراء السديدة والافكار الرشيدة التي انارت الطريق لغيرهم من الامم فاستفادوا منها استفادة عظيمة .

الارقام ، بالرغم من عدم اختراعهم لها ، وكانوا كذلك مؤسسي رياضيات الحياة اليومية . وقد صنعوا من الجبر علما مضبوطا ، وحبوه بتنمية هائلة ووضعوا اسس الهندسة التحليلية وكانوا بلا نزاع بناة علم حساب المثلثات المستوية والكروية ، العلم الذي لم يكن له وجود حقيقي لدى الاغريق .

قيام دولة بني مرين

كان بنو مرين قبائل رحالة من قبائل زناتة البربرية المستعربة ، يقطنون القفار الواقعة في الجنوب الشرقي بين الجزائر والمغرب .. ظهروا على مسرح احداث المغرب مع حلفائهم من الأعراب الذين جاوروهم وشاركوهم في حياة الظعن والانتجاع وكان ظهورهم في هيئة وحدات زاحفة من شرق البلاد وجنوبها الشرقي تكتسح السهول والمراعي الخصبة وتهدف الى الاستيطان اولا وقبض زمام الحكم ثانيا بعد ان علموا النكبات التي حلت بالموحدين ، واجتاز المرينيون قبل تحقيق اهدافهم مراحل متعددة وخاضوا معامع شتى وتطورت مطامحهم وعلاقاتهم بجيرانهم وعملوا في عدة واجهات مع الموحدين في المغرب ومع بني عبدالواد في الجزائر .

الشخصية الفذة التي رفعت راية المغرب والعالم الاسلامي

يقول غوستاف لوبون « اتسع البحث في الرياضيات ، ولا سيما علم الجبر ، عند العرب ، وعزي الى العرب اكتشاف علم الجبر ولكن اصوله كانت معروفة منذ زمن طويل ، وحول العرب علم الجبر تحويلا تاما مع ذلك ، واليهم يرجع الفضل في تطبيقه على علم الهندسة » .

وتقول زيفريد هونكه « ان اسلوب الرياضيات الذي عرفه الغرب عن طريق العرب ، كان في حقيقة امره فتحا مبينا جديدا ، ذلك لأن الزي الهندسي الذي كسا الاغريق الرياضيات به ، هذا العلم ، نزعه العرب وعوضوا عنه باخر جبري حسابي بعد ان وجدوا انه لم ترق لهم الرسوم الهندسية اداة للتعبير عن اعدادهم وحسابهم كالمعادلة الرباعية وتقسيم الزاوية الى ثلاثة اجزاء او تقسيم الدائرة الى خمسة اجزاء .. »

وصانعوا بني حفص ملوك تونس واظهروا انهم يعملون تحت ظل بيعتهم .

● صادف قيام المرينيين انتكاسا شبه شامل للثقافة الاسلامية في المشرق والمغرب ، فالى صدر النصف الأول من المائة الهجرية السابعة ، كانت الدنيا الاسلامية تزدان بعواصم علمية زاهرة ، تمثلها ـ في الشرق بغداد وبخارى وسمرقند ونيسابور والري . وفي المغرب ، قرطبة ، واشبيليا وغيرهما ، وتضم جميعها عددا ضخما من المراكز التعليمية والخزائن وما لا يحصى من العلماء ، غير ان هذه العواصم كلها تعرضت ـ وشيكا ـ لنكسة شاملة ففي المشرق سقطت القواعد العلمية ضحية الغزو المغولي الكاسح حوالي منتصف المائة المشار لها ، بينما كانت بقايا الحروب الصليبية لا تزال في مداها ، متجهة نحو مصر ثم تونس من بعد .

● استتب الامر لبني مرين ورسخت قدمهم في البلاد ، ومالت اليهم القلوب لانهم كانوا ذوي دين وشهامة وانكبوا على اقامة المدن المحصنة واتخذوا من مدينة فاس عاصمة لملكهم ، كما اسسوا فاس الجديدة ونقلوا اليها مراسيم الملك ، وقاموا بتشييد المدارس في فاس ومراكش وتازة ومكناس ، ومازالت هذه المدارس قائمة الى الآن تتجلى فيها آيات الفن وتعد مفخرة علمية في التاريخ المغربي .

● ومن هذه المعاخر المدرسة المصباحية بفاس ، وابن يوسف بمراكش ، والمدرسة العظمى بطالعة سلا والمدرسة الجديدة بمكناس .. ان اهتمام بني مرين بالعلم لم يقتصر على تشييد المدارس فقط ، بل الاهتمام البالغ بالعلماء والفقهاء وصرف معاشات لكثير من هؤلاء وحتى الطلبة استفادوا من هذا العطاء التشجيعي ليتسنى الاقبال الكثير على العلم وطلبه ، كما اهتموا بتاسيس زوايا لأبناء السبيل خارج المدن . وهكذا استطاع المغرب في ظل هذه الدولة المرينية الاسهام في المحافظة على ما تبقى من المعارف الاسلامية .. ويقول الاستاذ العلامة عبدالله كنون : نعم لقد استانفت الحركة العلمية سيرها الى الامام في ظل الدولة المرينية التي ما فتئت ترعاها وتشجعها بمديد الاعانة الى رجالها وتنشيطهم حتى ينصرفوا لخدمتها ، بل ان رجال الدولة انفسهم كانوا يقدمون لها اجل الخدمات مما لا يقوم به الا اجل العلماء . اذ كان الواحد منهم يكب في نشأته على الدراسة والتحصيل ولا يمنعه ما هو ماخوذ به من قيود الملك وادوات الرياسة ان يدأب على النظر في فنون العلم والمعرفة ، حتى يصير من رجالها المعدودين .

ازدهار العلوم والآداب في عصر بني مرين

عرف عصر بني مرين ازدهارا ملموسا في العلوم والآداب وبلغ سلاطينهم الغاية في خدمة العلم ، والاحتفاء

المسلمون بلا منازع بناة علم

حساب المثلثات المستديرة والكروية

باهله ، مما ادى الى رواج المعارف على اختلافها . وامتاز عصرهم بنشاط منقطع النظير فيما يرجع للرياضيات والعلوم المرتبطة بها كعلم التوقيت والفرائض وغير ذلك وعرف هذا العصر ما لم يعرفه في عصور اخرى سابقة او لاحقة من شخصيات كثيرة لامعة نبغت في العلوم وتقدمت فيها تقدما باهرا جعلها تتفوق على اهل زمانها ، فكان منها من اصبح استاذا لمن اتى بعده بفضل ما قام به من ابحاث وما خلفه من آثار ظلت الى يومنا المرجع الاساسي لكثير من هذه العلوم فاصبحنا نرى شخصيات اخرى تفد على المغرب الاقصى من الاندلس ومن المغربين الاوسط والادنى لتاخذ عن اساتذة في هذا الميدان .

● ويرى الاستاذ العلامة عبدالله كنون « ان معظم النشاط العلمي في هذا العصر كان منصرفا الى الرياضيات من حساب وجبر وهندسة وفلك . والنابغون فيها كانوا اكثر من غيرهم » .

لقد عرفت علوم الرياضيات في عهدهم ازدهارا واقبالا من طرف الكثير من طالبي العلم والمعرفة ، فكان يخصص للطلبة يومان وهما الخميس والجمعة لتعليم الحساب والفرائض ، واصبحت مراكش مدينة الرياضيات وما اليها ، كما كانت مدينة سبتة مركز الدراسات اللسانية .

● ويلاحظ العلامة الامريكي فكتور روبنصن ان المغرب هو اشد اقطار الاسلام عمقا من الناحية العلمية .

ابن البناء حامل لواء الرياضيات في العصر المريني

حظيت العلوم الرياضية باعتناء زائد اقبل عليها اهل النظر وتوفروا لبحثها ودرسها الى ان بلغوا بها شاوا بعيدا وكان حامل لوائها والمبرز فيها ابن البناء العددي ذلك الفلكي المشهور والحاسب المعروف الذي بذ أهل عصره ومن بعدهم بكثرة تحقيقه وطول باعه في العلوم الرياضية والاسلامية جمعاء ، فحسب الآتين بعده ان يقتصروا على كتبه وما خلفه من تراث علمي طائل .

● فكان حاسبا عدديا لا ينافسه في هذا احد كما اقر له بذلك فطاحل اهل العلم من معاصريه ، وكان فلكيا بارعا اتى بتحقيقات عديدة خالف بها كثيرا مما تقار عليه اهل الفن قبله ، ولا ريب فانه كان مفكرا جبارا لا يؤمن الا بما يهديه اليه فكره بعد البحث الدقيق ، والاستنتاج الصحيح ، وقد خلف اكثر من مائة كتاب كلها مثال التحرير والاتقان

حياته

هو ابو العباس احمد بن محمد بن عثمان الازدي نسبة الى الأزد احدى القبائل القحطانية التي كانت تسكن اليمن وما جاورها ، المراكشي المولد الشهير بابن البناء العددي لتمييزه من آخرين عرفوا بهذه الكنية ايضا ، وللدلالة على اخص ما تفوق فيه من العلم وهو علم العدد ، وقيامه بتاليف كثير من الكتب فيه ، فاقر له معاصروه بطول الباع في الحساب والهندسة والهيئة واعتمدوا كتبه واقتصروا عليها واصبح مفخرة للعرب والمسلمين . فقد كان مولده سنة « ٦٥٤هـ - ١٢٥٦م » بحي قاعة بناهض وهو حي من الاحياء المراكشية العتيقة المشهورة بحضارتها ورقي مستوى سكانها ، وهو قريب ايضا من جامعة ابن يوسف المشهورة ، تلك الجامعة التي ظلت على مر الزمن منبع الثقافة والحضارة الاسلامية في العاصمة الجنوبية كما كان الشان بجامعة القرويين بفاس اما منزله الخاص فالغالب على الظن انه كان بهذا الحي الذي عرف به .

● تعلم ابن البناء على الطريقة المغربية حيث ادخله والده الكتاب ببلدته مراكش فقرا القرآن على ابي عبدالله محمد المراكشي المعروف بابن مبشر وانتفع في العربية بقاضي الجماعة ابي عبدالله محمد بن علي بن يحيى الشريف المراكشي ، واخذ علم العروض عن ابي بكر القالوشي الملقب بالفار ، كما درس البلاغة والأدب والفقه والأصول على شيوخ اجلاء كابي عمران موسى بن ابي علي الزناتي المراكشي ، وقاضي الجماعة بفاس ابي الحجاج يوسف بن احمد بن حكم التجيبي المكناسي ، وابي يوسف يعقوب بن عبدالرحمن الجزولي وابي محمد القشتالي وابي عبدالله محمد بن عثمان بن سعيد ، وقرا الطب على الحكيم المعروف بالمريخ ، واخذ علم العدد على ابي عبدالله محمد بن علي المعروف بابن مجلة ، وكان شيخه في علم النجوم هو ابو عبدالله محمد بن مخلوف السجلماسي نزيل مراكش .

● وكانت مدينة فاس المرحلة الثانية التي اتم بها تحصيله العلمي ، فاستوعب معارف علماء عصره حيث كان جامع القرويين وفروعه مراكز لنشر العلوم على مختلف انواعها . وظهر التاثير الشرقي الثقافي في الفترة التي نعرضها ويظهر ذلك في بدء تبدل المناهج التعليمية بعد ظهور بعض المؤلفات المختصرة التي بدات ترد على المغرب من الشرق ، وكانت هذه ذات منهاج خاص في تاليفها وتدريسها حيث تعبيراتها تضرب الرقم القياسي في الايجاز الى حد الغموض احيانا وهذا صار يفضي بالدارس لها الى ان يتورط في حل الغازها ، والاشتغال بالمناقشات اللفظية قبل الوصول الى الموضوع المطروح ، وقد وصل الى المغرب في هذا العصر مختصرا ابن الحاجب الاثنان ، الفقهي والأصلي « اصول الفقه » وكان الذي اتى بهذا الاخير الى فاس هو ابو الربيع سليمان اللجائي فا طلع

بتدريسه واخذه الناس عنه .

ومن نصراء الاختصار بمدينة مراكش عالمها ابو العباس احمد بن البناء ، وكانه انتقد عليه سلكه الايجازي في اوضاعه فنظم في ذلك شعرا من ثلاثة ابيات يقول فيها .

قصدت الى الوجازة في كلامي
لعلمي بالصواب في الاختصار
ولم احذر فهوما دون فهمي
ولكن خفت ازراء الكبار
فشان فحولة العلماء شاني
وشان البسط تعليم الصغار

اتقن ابن البناء علوما كثيرة وانتهى اليه علم الرياضيات وكان غزير الانتاج فيه واثنى عليه كثير من العلماء ، قال العلامة ابن رشيد كما في « نيل الابتهاج » لم ار عالما بالمغرب الا رجلين ابن البناء العددي بمراكش وابن الشاطىء بسبتة .

ويقول ابن خلدون في المقدمة : « وقد يقال من اخذ نفسه بتعليم الحساب اول امره انه يغلب عليه الصدق لما في الحساب من صحة المباني ومناقشة النفس فيصير ذلك خلقا ويتعود الصدق ويلازمه مذهبا ومن احسن التآليف المبسوطة فيها لهذا العهد بالمغرب كتاب الحصاد الصغير ولابن البناء المراكشي فيه تلخيص ضابط لقوانين اعماله مفيد ثم شرحه بكتاب سماه « رفع الحجاب » وهو مستغلق على المبتدىء بما فيه من البراهين الوثيقة المباني وهو كتاب جليل القدر ادركنا المشيخة تعظمه وهو كتاب جدير بذلك ، وانما جاءه الاستغلاق من طريق البرهان ببيان علوم التعاليم لان مسائلها واعمالها واضحة كلها واذا قصد شرحها فانما هو اعطاء العلل في تلك الاعمال وفي ذلك من العسر على الفهم ما لا يوجد في اعمال المسائل/ فتامله والله يهدي بنوره من يشاء وهو القوي المتين .

وقد ابان سارطون « Sarton » ان كتاب التلخيص من احسن الكتب الرياضية لابن البناء ، واهمية هذا الكتاب ترجع الى ان صاحبه استطاع ان يطور طريقة حساب الخطاين والمتبعة في حل معادلات الدرجة الاولى ووضعها بشكل قانون جبري ، كما اوجد طرقا لايجاد القيم التقريبية للجذور الصماء ، وذلك كله بطرق مبسطة وقريبة المأخذ مما اطلق السنة العلماء بالثناء وتقدير عمله ولا سيما الاوروبيون الذين ادهشتهم تحقيقاته حينما نقلت بعض مؤلفاته الى اللغات الاجنبية في اول عصر النهضة .

وقد تناول كتاب التلخيص عدد كبير من العلماء بالشرح كان اولهم تلميذه علي بن داود الهواري المصراتي من ليبيا سماه « اللباب في شرح تلخيص اعمال الحساب » والكتاب مخطوط بالزاوية الحمزاوية كما شرحه محمد بن زكريا الاشبيلي ، والعلامة القلصاوي « شرحه مرتين » واكمل عمل ابن البناء في تطوير طريقة حساب الخطاين المستعملة في حل معادلات الدرجة الاولى وقد ابان مؤرخو الرياضيات اهمية ابتكارات القلصاوي .

الطالب » المعروف وقال سارطون انها ماخوذة من اسم كتابه المناخ .

ولم يقتصر ابن البناء على هذين العلمين بل انه نظر في الهندسة كذلك وله فيها اوضاع جيدة واستعان بمهارته في علم العدد على بسط مطالبها الاساسية وبذلك يكون عطاؤه في العلوم الرياضية كاملا .

ولابن البناء مجال آخر من العلم النظري له فيه آثار مازالت لم تدرس وهو المنطق والفلسفة

مؤلفاته

قسم العلامة عبدالله كنون مؤلفاته الى اربعة اقسام :

أ ـ المؤلفات الشرعية واللغوية وهي ٣٢ كتابا

كانت علوم العرب اثمن ما اكتنزوه خلال تاريخهم الطويل

اشتغل ابن البناء زيادة على نبوغه في الرياضيات بالفقه والحديث والتفسير والتنجيم والفلك . يقول العلامة عبدالله كنون وفي الفلك بمعنى علم الهيئة والمواقيت والرصد وعمل الأزياج والتنجيم وما الى ذلك. لابن البناء أيضا اليد الطولى والقدح المعلى واعتبرت بعض بحوثه اساسا لوضع الازياج وضبط المواقيت لانه كان يعني بالتجربة ولا يكتفي بالنظر .

فمن ثم انتقد اشياء كانت تؤخذ مسلمة وأسس قوانين للعمل في هذا الصدد قوبلت بمزيد من الاستحسان . واننا اذ نعطي دليلا على ذلك لنكتفي بالقول ان كثيرا من مؤلفاته ورسائله العلمية تحمل اسم قانون او منهاج حتى قيل ان كلمة « Al-Manac » الاجنبية ماخوذة من اسم كتابه « منهاج

ب ـ المؤلفات الرياضية وهي ١٤ كتابا

ج ـ المؤلفات الفلكية والتنجيمية وما اليها وهي ٣١ كتابا

د ـ المؤلفات الفلسفية وهي ٨ كتب .

هذه خمسة وثمانون كتابا او تاليفا او موضوعا باختلاف التعبير مما استطعنا ان نحصيه لمترجمنا ابن البناء الشخصية الفذة التي رفعت راية المغرب والعالم الاسلامي عالية بفضل ما بذله في ميدان العلوم التي انار بها ظلمة الليل واضفى عليها اشراقة النهار ووسع مدى رؤية البصر . فقصده الداني والقاصي لياخذ عنه وينهل من علمه ، ونوه بغزارة علمه علماء اجلاء من المغرب والمشرق وقد توفي رحمه الله سنة « ٧٢١هـ » ودفن خارج باب اغمات بمراكش .

الإنسية المغربية

"في العدد الماضي نشرنا الجزء الأول من بحث المرحوم "علال الفاسي" حول مفهوم الإنسية بصفة عامة والإنسية الإسلامية على الخصوص واليوم ننشر الجزء الأخير من هذا البحث وهو يخص الإنسية المغربية."

"ع. أ. س"
"الرباط"

للمجاهد المرحوم

علال الفاسي

المغرب كأمة مسلمة لها في جاهليتها من التطور الحضاري ما يعطيها الحق بأن تطالب بانسيتها قبل الإسلام. وتجلى ذلك في كفاح ملوكها للحفاظ على الجنس والقومية ونضالها الدائم ضد الذين يحاولون احتلالها، وفي هذا التعشق الكامل للحرية الذى جعل من شعبنا شعب الامازيغ وفي حسن تقبلها للتعاون مع فنقية والامتزاج بها، وفي بوكاس يوجورثا وحنبل، وفي القديس أوغستان والكاهنة ما مهد السبيل لطارق بن زياد وأمثاله من أبطال المغرب المسلمين.

فحينما جاء الإسلام ارتضته أمتنا ديناً وارتضت العربية لغة لها. وأصبحت عبقرية المغاربة تمتزج بالعطاء العربي الإسلامي وتكون امتداداً لروح الإنسية المغربية القائمة على العناصر الثلاثة التى ذكرناها سابقاً



وقد أعطى المغرب من الأبطال ...ثال طارق بن زياد وإدريس الأكبر ...إدريس الأزهر وراشد مولاهما ...عبد الله بن ياسين وابن تاشفين ...ابن تومرت وعبد المؤمن بن علي ...عبد الحق المريني والمنصور السعدي ...قائده جوادر والمولى رشيد والمولى ...سماعيل والقائد الحمامـــي ، ...عبد الكريم الخطابي وموحل وحمو ...سيدي رحو والحنصالي . ومن ...أولياء أمثال أبي يعزى وأبي شعيب ...دكالي وعبد السلام بن مشيش وأبي ...الحسن الشاذلي وزروق وأبي المحاسن ...فارسي والعارف الفاسي ، ومن ...فلاسفة أمثال ابن رشد وابن طفيل ...ابن باجة وابن البناء والسندس والعالم ...لسان الدين الخطيب ومن الادباء ...والشعراء تسابق البريرى وابن العريف ...الجراري وعياض وابن العربي وغيرهم ...كثير .

...دراسة الإنسية في ...المؤسسات التعليمية

...قد جرت عادة الأمم قاطبة أن **تجعل من مواد تربيتها وتدريسها لاثباتها في المدارس العامة نصيباً من المواد التي تحتوي عليها الإنسية .. وفي مقدمتها اللغة القومية وجمالها وأساليبها .. والأدب وتاريخه .. وقصة الفلسفة وعلوم دينها ، وتاريخها البطولي بكل ما فيه من صورة حية باعثة على الاقتداء .. وإلى جانب ذلك يعطون بعضاً من اللغات الحية وتاريخ الحضارات المجاورة ، أما محتويات الإنسيات الأخرى فتترك للتخصص في معاهد العلوم الإنسية .**

وحينما احتل المستعمرون البلاد التي وقعت في قبضتها اتجهوا إلى أن يجعلوا لغة الفاتح لغة التعليم في مدارسها بما فيها الابتدائية والثانوية والعليا في المواد العلمية والأدبية ، ولم يجعل للغة القومية إلاّ نصيباً مبخوساً وهكذا قصر التعليم على الإنسية للدولة المستعمرة ، فأصبح المواطن المستعمر (بالفتح) لا يدرس إلاّ تاريخ البلد المستعمر له ولا يلقى إلاّ عظمة أبطاله وأوليائه وعلمائه وأدبائه ، ليكون الطالب بعيداً عن معرفة بلاده وإنسيتها مؤمناً بقوة المستعمر وثقافته حريصاً على اتباع تصوره للحياة وغايته منها .

والمغرب كتلك المستعمرات والبلاد المستعمرة لم تشذ معاملة الفرنسيين والأسبانيين والدول الأخرى عن معاملة الآخرين فعلى قلة عدد المدارس وبتر مواد التعليم فيها تعتبر الفرنسية أو الأسبانية لغة التعليم الأساسية بها تلقى العلوم وبها تدرس الآداب والفنون والفلسفـــة ، أما العربية فلا تُعَلّمُ إلاّ كلغة ثانية في ساعات قليلة لا تكفي لتلقينها أو تذوق ما فيها ، ففي سنوات الطور الأولى نجد مثلاً لا فونتيي وكورنيه وراسيي ، بينما لا يسمع طلبتنا خبراً عن « كلية ودمنة » أو « رسالة الغفران » أو « التوابع والزوابع » ، وفي التوجيهي تدرس إلى جانب العلوم بالفرنسية قصة الفلسفة الفرنسية بما فيها اليونان والرومان ، والفلسفة المسيحية لسان بول وسان أوجستان وعلم الكلام المسيحي من عهد سان

طوماس ثم فلسفة ديكارت وما بعده إلى برغسون وسارتر .. وفى كل السلم التعليمي تدرس جغرافية فرنسا وتاريخها وتاريخ أدبها بتوسع واتقان بينما لا يدرس فيها الفكر الإسلامى والاتجاهات المغربية فيه وأصول الفقه والتصوف ، فلا يعرف أبناؤنا عنه شيئاً .

أليس ذلك ما يعنيه الاستعمار الفكرى الروحى ؟ لقد كان هذا منطقياً فى زمن الحماية يوم كان المستعمرون يوجهون السياسة التعليمية ، أما بعد الاستقلال فقد أصبح من الضلال الكبير والخسران المبين أن يستمر تعليمنا فى مدارسنا على هذا المنوال .

لذلك أصبح واجباً علينا أن نكافح بكل الوسائل الممكنة لإحلال الإنسية المغربية مقام الإنسية الأجنبية فى مدارسنا العامة حتى يتسنى لأبنائنا أن يتعرفوا إلى بلادهم وحضاراتهم وتاريخهم الأدبى والفلسفى والدينى .

يجب أن نناضل لتعريب التعليم فى جميع مراحله ، فاللغة هى التى تكوّن الفكر والمنطق معاً كما يجب أن نناضل لدراسة أدبنا العربى منذ عصر الجاهلية الأولى إلى عصرنا الحاضر ، بما فى ذلك الشعر الجاهلى والمخضرم وشعراء العصور المتعاقبة والقرآن الذى يطبع اللسان والعقل والقلب بالأدب العالى والحكمة الغالية والخلق السليم .

يجب أن نناضل لدراسة أدبنا المنثور وفلسفتنا وتاريخنا واجتماعياتنا وصوفيتنا ورجالنا الأفذاذ أولياء وأبطالاً وعلماء ومفتين .

أما العلوم فيجب أن تدرس هى الأخرى بالعربية وبكيفية تجعلها تُحدِث فى نفوس التلاميذ والطلاب الاحساس بالإعجاب وتعليم الإنسية لا ينتهى فى أن تدرس اللغة الحية أو الميتة أو النحو أو الجبر ولكن صفته الخاصة فى تفتح كل الفضائل الإنسانية للطالب عن طريق امدادات العظمة والجمال والانسجام .

لكل هذا يرى علماء التربية المعاصرون أن برنامج التعليم الثانوى يجب أن يضعه أناس نزهاء يستطيعون أن يتفقوا مع كل الحاجيات ، أناس لهم قبل كل شئ حاسة الشعور بالحياة وإذا انتهى وضع البرامج فيجب أن يختار لتطبيقها رجال ذواقون لمعانى الحياة وعلاقتها بالكون وغاية الإنسان فيها .

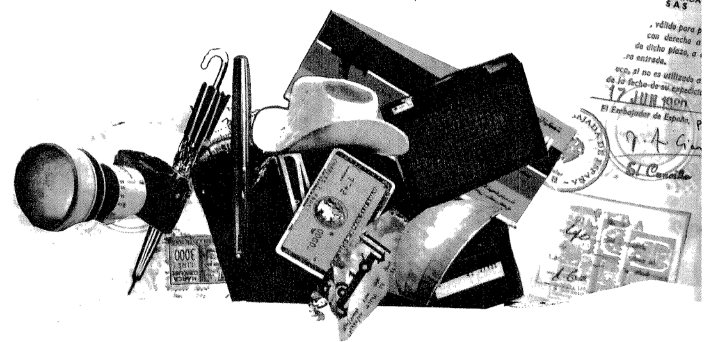
إن الغاية من التعليم تكوين الشباب المثقف الشاعر بالمسؤولية الطامح لأن يجعل من نفسه أمثلة مضاهية لأعظم الشخصيات التى عرفها ودرس جوانب عظمتها حتى يستطيع أن يقوم بواجب التوعية وجذب الناس إليه ودفعهم إلى العمل الاجتماعى وقيادتهم للكفاح فى سبيل الحق والحرية .

والتربية القائمة على الإنسية المغربية تتطلب تجريد المُثُل الخالدة المغربية العربية الإسلامية والكونية لتطبع فى نماذج جديدة توجه الأمة للنضال الذى تحتاجه أمتنا لمقاومة الاستبداد والظلم والزيف ولاعداد الشعب خُلُقِياً واجتماعياً ليتحرر من الخوف والملق ومجاملة الظالمين له ، ويعتبر نضاله لتحرير نفسه جزءاً من النضال التحررى العالمي الذى يجعل الحرية شعار كل مكافح مستميت من أجل بناء مجتمع سليم فى عالم أفضل .

إن الإنسية المغربية كأساس للتربية وباعتبارها من مقومات الحضارة العربية الإسلامية هى التى تحرر شبابنا من قيود الاستعمار الفكرى ومثبطاته وتدفعه إلى أن يحمل مشعل الحرية الذى حمله أجيالنا من قبله ليسير قدماً نحو الغاية السعيدة التى بدأنا نحن التمهيد لها والعمل من أجلها غاية الحق والحرية والطيبوبة والجمال ، تلك الغاية التى هى بالنسبة إلينا ليست إلاّ وثبة أولى تدفعنا إلى غاية أسمى هى رضا الله وطمانينة الضمير ■



تغرّبْ عَن الأوطان فى طلبِ العُلا
وسَافر ففى الأسفار خمس فوائد
تفريج همٍ واكتسَاب معيشة
وعلمٌ وآدابٌ وصحبَة ماجد





إيطاليا



ايطاليا بلد الفن والجمال

مدخل

الطبيعة الساحرة الجميلة .. غابات الصنوبر .. ساحل الادرياتيك .. شواطئ الريفيرا .. صخور توسكانا .. مرتفعات تورنتو . المدن الساحلية : فينيسيا .. البندقية .. سردينيا .. سلسلة الجبال والتلال .. طبيعة الأرض البركانية فى : فوكانو . سترومبلى وبركان أثينا الذى يعرف بانه اكبر البراكين .. الانهار الطويلة والعديدة : نهر بو .. نهر اريج .. البحيرات : بحيرة مارد .. كوم .. بولونيا . الآثار التاريخية .. لوحات الرسامين وغيره كثير ..

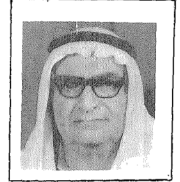
لاشك ان هذا يمثل جزءاً من ايطاليا .. ذات الستين مليون نسمة ، ٣٠٠ ألف كيلومتر مربع تمتد فى جنوب أوربا حتى البحر المتوسط .. تشكل جبال الألب حدوداً طبيعية لها فى الشمال .

واذا كان ما تتمتع به ايطاليا من روعة وسحر وجمال قد تفاعل فى اعماق الفنانين والرسامين والادباء والشعراء وأُخرج ذلك الفن الخالد الذى برع فيه اولئك القوم فان تلك الطبيعة جديرة بان تطبع فى وجدان السائح الكثير من المعانى والرموز .

ولعل أحدث أثر سيقام فى ايطاليا ، هو المركز الاسلامى الذى سيقام فى حى (الياربولى بروما) ويضم مسجداً ومكتبة ومتحفا ومعرضا وقاعات للاجتماع تشارك فى تمويله ٢٧ دولة عربية منها المملكة العربية السعودية وتكاليفه المقدرة ٢٥ مليون دولار .

محمد عبد الحميد مرداد
"السائح السعودي العالمي"

جامعة "ديلاكروسكا" أو جامعة "التبن" هي أقدم جامعة في ايطاليا أنشئت في فلورنسا قبل أربعة قرون ... ولقرون خلت ظلت أعلى مرجع في البلاد تحفظ اللغة وتصونها وتزيل عنها الركاكة . في عام ١٦١٢ انتجت الجامعة اول كتاب لها هو قاموس اللغة الإيطالية رقم واحد" معتمدة على كتابات الرعيل الاول من ادباء النهضة تعكف الآن منذ عام ١٩٦٤ على اعداد معجم جديد





كنا على ظهر الباخرة اليونانية العملاقة التى تجوب الادرياتيكى وفينجة وخليج اليونان والبوسفور والدردنيل والبحر الابيض المتوسط واسمها (مينانوس) ، والوصول إليها كان من آخر ميناء يونانى ، وكنا قد توجهنا مع الأستاذ محمد محمود قطان إلى المكتب السياحى الايطالى اليونانى بشارع أماليا لشراء التذاكر وهى برية بحرية ، وسعرها لا يزيد عن ٤٠ دولارا فاستلمنا تذكرتين تذكرة أوتوبيس سياحى وتذكرة بحرية . وطلب منا المكتب الحضور صباحا قبل شروق الشمس ، فحضرنا ثم جلسنا فى مقاعدنا من الاوتوبيس وسرنا باسم الله مجراها .. ومررنا بقرى كثيرة ومزارع وحقول وكنائس وأسواق قروية لكننا لم ننزل من الاتوبيس ، ثم وصلنا إلى محطة بنزين كبيرة لشركة شل وكان السائق قد أخبرنا بانه سيوقف العربية نصف ساعة للتموين بالبنزين والزيوت وكان بجانب هذه المحطة كازينو فخم ومطعم .. وخلف هذه المحطة الكبيرة سوق فاكهة للقرويين اليونانيين على نمط سوق روض الفرج بالقاهرة و (الحلقة) بمكة المشرفة وكل قروى يغرس عصا غليظة فى الأرض وعليها شراع أو ستر من القلع أى من النسيج الغليظ المخلوط بالليف وكلهم ينادون على السياح .. فاشترينا تفاحا فقط وكل السياح لم يأخذوا سوى التفاح وسعره رخيص جدا بحيث لا يزيد سعر الرطل عن أربع دراغم .. تساوى سبع الدولار تقريبا .. ثم دخلنا جميعا إلى المطعم .. وتناول الجميع وجبة مزدوجة وهى عبارة عن الافطار والغذاء مرة واحدة لتعذر الوقوف فيما بعد .. ثم امتطينا السيارة ومشينا بضع ثوان وإذا نحن ببلد عظيم من بلاد الاغريق .. فقلنا للسائق لماذا لم تقف بنا هنا للاستراحة ورجوناه أن يقف بعض الوقت ونعطيه « حافزاً » فقال مع الأسف هذه سيارة سفرية ناقلة إلى البلدان وليست سياحية .

وسار الهوينا .. وبدأ يصعد الهضاب اليونانية والمرتفعات الجبلية وهى على سيف البحر والارتفاع ما بين ٥٠ إلى ١٠٠ إلى ٣٠٠ متر أحيانا فترى البحار من تحتك كانك على حافة السطح .. وبدأ الرعب يخالط النفوس .. وبدأت السيارة العملاقة تئن وتترنح وتتمايل أحيانا .. وفى كل لحظة نستلطف الله العظيم .. حتى وصلنا إلى مركز الجمرك والجوازات وآخر بلد لليونان على الساحل المقابل (**لجوند يزى**) التى هى أول بلد لايطاليا تجاه اليونان .

وقفنا على أربع بحيرات فى طريقنا





إلى هذا البلد وتسع كنائس وسبع قرى وثلاثين مزرعة أغريقية ونهيرات (جداول) .. فما أن وصلنا إلى آخر محطة حتى تنفسنا الصعداء . وأظن ان كل سائح نقص وزنه من هذه الرحلة المرعبةوحمدنا الله وذلك من كثرة الاهوال والمخاطر التى اجتزناها ونحن نرتعش خوفا .. ولقد وضع كل سائح على عينيه منديلا لئلا يرى السيارة وهى تتمايل على حافة البحر الهائج المرعب وعلى ارتفاع مئات الاقدام .

أول صدمة تعارض السائح هى المعاملة الجمركية فاذا تعداها بسلام كان الباقى أسلم إن المعاملات الجمركية كثيراً ما تربك السائح على الحدود والمطارات ومحطات السكة الحديدية ومحطات الاتوبيس وكلها صعبة وشديدة وكثيرا ما تزعج السياح وهذا إذا سلم من الممنوع أو الذى ينبغى ترسيمه أو مصادرته أو إبقاؤه كأمانة وربما يتسبب هذا الروتين فى خلق عقد نفسية للمسافر قد تضره وتقلق باله وتزعج ضميره .

نزلنا من السيارة وأنزلت الامتعة وكل واحد أخذ حقائبه ودخل إلى مكتب التفتيش اليونانى .

ومما يؤنس أو يبعث فى النفس السرور أن الغالبية من موظفى الجمارك فى القارات الخمس معظمهم من الطبقات العالية .. ولا أقول كلهم .. لأنى اذا قلت كلهم ربما يعدنى البعض مبالغا أو متحيزاً .

كل هؤلاء يكتفون عادة بقول السائح عما تحتوى عليه حقائبه إنهم يطبقون القوانين الجمركية بشىء من التساهل إلى أبعد مدى وعندهم ثقة تامة فى كلام السائح .. بل يعتبرونه كصديق لهم لدرجة أن بعض هؤلاء المفتشين يصافحون السائح كأنه أحد أقربائهم واذا أراد أن يفتح حقيبته ربما عاتبه المفتش بقوله أليس هذا من العيب وهل من المعقول أن مثلك يحمل أشياء ممنوعة أو بضاعة تستحق الترسيم وهذا ما مربى شخصياً فى معظم الأحيان وبخاصة فى رحلة ٦٩ ــ ٧٠ كانت حقائبى الثلاث لم تفك ولم تمس مطلقا لا فى امريكا ولا فى كندا ولا فى اوربا الا عندما بدأنا الدخول فى الاراضى التركية واليونانية وجاراتها .

.. إنما الويل كل الويل

والعذاب بأنواعه والغلظة والمعاملة الجافة واحتقار السياح وصب العذاب عليهم صبا ومعاملتهم كمجرمى حرب .. كل ذلك يجده السائح فى البلاد العربية وبعض البلدان الافريقية وسأسرد قصصاً وقصصاً عند الوصول إليها بحسب ظروفها ومناسباتها .

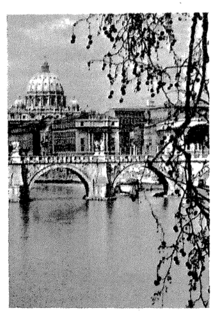
أخذت حقائبنا وأدخلونا على مركز تفتيش الجوازات حتى تمّت الاجراءات المتبعة ثم أدخلونا إلى بنك الرصيف لابدال العملة اليونانية بايطالية وكان البعض منا قد أبدل بعض الدولارات بليرات طليانية .. ثم جاءنا مدير البنك وأعطانا هذه التعليمات بمناسبة سفرنا إلى أول بلد أيطالية وهى بمثابة إرشاد وياليتها تطبق فى كل البلدان ومن ضمنها :

إن للسائح الحق أن يحمل معه إلى إيطاليا وبدون رسوم جمركية الحوائج الجديدة المستعملة المعدة للاستهلاك الشخصى من ملابس وكسوة وأحذية

وهدايا ولوازم الزينة والكتب والمجلات وكذلك الحلى والجواهر إذا كانت معدّة للاستعمال إنما على السائح أن يسجلها ويختمها من دائرة الرسوم لئلا يتعرض للصعوبات عند الخروج من البلاد .. وكذلك يسمح للسائح أن يصحب معه آلة لاقطة للرسوم المتحركة الغير مهنية يعنى ليست للتكسب إنّما لأعماله السياحية خاصة وأن تكون محدودة السرعة من ٨ إلى ١٦ مليمتر وله أن يصحب مع هذه الآلة ملفين من الشريط .. وآلة تصوير شمسى ومعها ٥ ملفات من الشريط .. وآلة فوتواغرافية صغيرة مع عشر اسطوانات .. وآلة موسيقية .. ومسموح له ان يصحب آلة تسجيل وكلبا بشرط أن يكون ملجماً ومقوداً بسير من جلد لئلا يهاجم السياح .. وقطة مدللة على أن تكون فى قفص .. وسيارة وموتر سيكل ودراجة .

معظم السياح يرغبون السياحة فى البلاد الاغريقية اليونانية والايطالية لأنَّ هاتين الدولتين لهما ثقافة عالية وعريقة من أقدم العهود منذ انتشار المسيحية فى انحاء الامبراطورية الرومانية واليونانية من أول التاريخ حتى القرون الوسطى ولا شك أنَّ نهضة هاتين الامبراطوريتين كان لها دورها فى الفنون والثقافة فى أوربا كلها بل فى العالم أجمع لهذا أعطيت هذه الحقوق للسياح لكسب قلوبهم .

وإيطاليا كانت ولم تزل نقطة اجتذاب للسائح بحكم مناخها العذب اللطيف فالسائح المكتشف المستطلع لا يرغب السفر إلى هذه



البلدان الأثرية بالطائرة مطلقا . لأنَّ السياحة فى إيطاليا للسائح الأثرى الخبير المطّلع لا تَعْذُب ولا تُستَطْرَف إلاَّ بالسيارة أو بالدراجة أو القطار أو الباخرة لما فى ذلك من متعة جميلة وطبيعة ساحرة من شواطئ الريفيرا إلى غابات الصنوبر ومن صخور توسكانا إلى مرتفعات تورنتو إلى كلابريا إلى صقلية إلى نهاية الشواطئ الادرياتيكية الساحرة إلى ضفاف البندقية إلى تريستا .. هذه الاطارات التى تحيط بهذه الاسرار الحافلة بالطبيعة والمناظر الفتانة والينابيع الحارة وما كان منها تحت البحر وما كان فوقه والبراكين المتوقدة والهادئة .. وكل ما كان على ضفاف الانهار والبحيرات وما هو على عطفات الخلجان الرائعة وماكان فى السهول الغنية بالنباتات الجميلة والاطلال الأثرية التى ترجع إلى الحضارات القديمة مضيفة إلى أمجاد

الماضين النشاط والاختراع والبراعة فى الصناعات والنحوت واتقان الاعمال اليدوية . حتى يعود السائح إلى وطنه وقد اكتسب معلومات ربما قد تعود على وطنه بالخير اذا قدروه حق قدره .

إنى لأذكر ذلك لأنى داخل إلى إيطاليا لأطبق ما عندى من ذكريات حول هذه البلاد من قديم الزمن ولأقارن بين الرحلات الثلاث التى رحلتها إلى هذه البلاد وبين هذه التى هى آخرها ١٣٩٠ — ١٩٧١ .

وبالأخص ذكريات روما وخرائبها واطلالها على مختلف العصور وعلى كنائسها القديمة .. وما كان فى العصور الوسطى من رسوم العذراء فى القديم وبعد النهضة الجديدة .. وعن ألوان السماء للرسام العالمى (**تيبولو**) .. وعن مؤلفات الملحنين والموسيقين الرومان التى أُلفِّت (**فى مرحلة الرومانطيقية**) وما أُلفِّ فى القرن الثامن عشر والتى نقلت من المسارح الاغريقية القديمة وشوهدت على المسارح (**الكلاسيكية**) فى كل من (**سيراكوزا وتارومينا**) التى حضرت حفلاتها فى صقلية مرارا وتكرارا مع نخبة من المواطنين واهل الفن وذلك للمقارنة بين الماضى والحاضر .

ان السائح الطائر لا يستطيع أن يذوق أو يتذوق المناظر الجميلة مطلقا بل كل ما هنالك ان يذهب إلى أقرب فندق ويتصل بالشركة

السياحية المحلية التى تجول به حول إطار معين من المشاهدات الداخلية التى لها علاقة بنفس البلد التى حلَّ بها ضيفا ــ وأما السائح السعيد فهو الذى يجمع بين الرحلات الجوية والبحرية والبرية والنهرية على اختلاف أشكالها وألــوانها وأسبابها .. فيضفى السائح على ما يراه معلومات قيمة رائعة فيقف أمامها حائرا مندهشا .. وبخاصة أمام خفايا الطبيعة والأسرار الكونية ، ويستطيع أن يقف بوساطة هذه الوساطات المتنوعة على ضفاف الأنهار والبحيرات وعلى جنائن الخلجان الرائعة فى وسط تلك السهول الغنية بالنباتات ، وينعم بمناظر تلك الحضارات القديمة من المدن الكبيرة التى هى رمز النشاط الحضارى القديم والتى تشير بحق إلى ازدهار تلك العصور وازدهار التجارة والخبرة والحنكة وغير ذلك مما ترنو اليه .

إن السياحة اللذيذة سواء فى بلاد الاغريق أو فى بلاد الطليان لا تحلو الا بالسيارة والدراجة أو القطارات الحديدية وهذا ما انصح به كل سائح يريد أن يقف على آثار هذين القطرين الحضاريين اللذين هما القدوة العالمية لكل الحضارات العالمية سواء فى أوربا أو أمريكاء أو آسيا أو استراليا وحتى البلاد العربية من حدود المغرب إلى الاسكندرية إذ نجد فى كل قرية وكل بلدة من بلاد شمال أفريقية الآثار الرومانية واليونانية التى تشهد للرومان والاغريق بالروح الحضارية الحقة ثم لا تنس أيها السائح الرحلات البحرية وما فيها من فوائد وعجائب .

خرجنا من المركز اليونانى وانتهينا من جميع الاجراءات وأخذت حقائب الركاب وامتعتهم ومتعلقاتهم من سيارات ودراجات وموتورسيكلات وشحنت كلها فى الباخرة اليونانية السياحية العملاقة .. وفيها وعليها من الطرائف والعجائب كل ما تصبو إليه النفوس التواقة إلى المرح والاستمتاع ــ أول ما قابلنا عند مدخل الباخرة المفتش العام واستلم منا الإقرارات الجمركية والجوازات والتذاكر وطبقها وأمرنا بالدخول كل واحد إلى درجته السياحية بحسب تذكرته وما أن مضى نصف ساعة من مكثنا فى الباخرة حتى أنذرت بالاقلاع من آخر شاطئ يونانى وبدأت تزحف وتشق عباب مياه البحر .

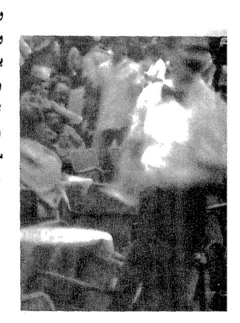
وقبل أن نودع بلاد اليونان وآخر بلدة يونانية ساحلية ألفتُ نظر السياح الكرام إلى أنَّ اليونان بلاد مجيدة عريقة أثرية حضارية وقد انتقلت حضارتها إلى جارتها الرومانية ثم تجاوزتها إلى باقى القارات حتى وصلت إلى البلاد الأفريقية والعربية .. وألفتُ نظر السياح الكرام إلى أنَّ معاهدها التكنولوجية مشحونة بكتب الطب القديمة التى أُلِّفتْ وسجلت من قبل الاف السنين .. وكتب (اقليدس) التى ترجمت فى عصر المأمون إلى العربية .. وإلى الفلاسفة العظام والاطباء الماهرين واختراعاتهم .. كل ذلك مسجل فى هذه المعاهد الاثرية .. كما أنَّ الجو فيها جميل وممتع وطبيعتها ساحرة وحدائقها الشعبية تعد بالمئات ومنتزهاتها كثيرة وجميلة وفيها من الاتراك عدد لا يستهان به ومن العرب وبخاصة المصريين .. وفيها من اليونانيين المتمصرين أكثر من خمسين ألفا وكلهم يتكلمون باللهجة المصرية .. وأما الاسعار فهى أرخص من جميع البلاد الأوربية وبخاصة التفاح والبطيخ والأعناب والرمان والخضروات والمأكولات بأنواعها .. وفيها مطاعم تشبه مطاعم القاهرة ذات



الباذنجان المقلى .. حتى الفول والطعمية احيانا ، ولكن ليست كطعميتنا بل يضاف إليها أنواع من البقول .. وأما الزيوت والجبن والمعلبات والحلويات رخيصة جداً ماعدا الشاى والتبغ فإن مدين الصنفين أرق سعرا ولكن بنسبة معقولة .

واليونانيون يحبون كل السياح ويرحبون بالمهاجرين ولا يُكنُّون العداوة لأحد ولكن ميلهم إلى العرب أعظم وأعظم .. وكثيرا ما تجد فى بعض البقالات اليونانية سيدة سمراء وربما يدعوك الفضول إلى التساؤل .. فتجيبك هذه السمراء بأنَّها كانت فى مصر ورحلت مع سيدتها اليونانية التى تبنتها أو طلبتها من أبويها اللذين يقيمان على بوابة العمارة بالقاهرة فتجدها تكلمك باللهجة المصرية .

شقَّت الباخرة طريقها فى بحر الادرياتيك ودخلنا إلى غرفنا وكل منا جلس على مقعده يملأ الاوراق التى بيده



"البانثيون" رغم تجاوزه لقرون بُنى عام ٢٧ قبل الميلاد" فلا يزال يحتضن أسراره وغرائبه. حافظ على طابعه الأصلى دون مبانى روما كافة.. تعد قبته أعظم قبة أقيمت فى العالم الرومانى. يحتوى على عدة غرف صغيرة ويبلغ سمك الجدران ستة أمتار .. بنيت فوقها قبة دائرية قطرها ٤٣،٢٠ مترا .. وهذا يعادل إرتفاع المبنى بكامله.

وهى (الاستمارات) نمرة الجواز وصدوره وتاريخه ومدة صلاحيته والعملة التى تحملها والبضائع والهدايا والمجوهرات والعملات الأجنبية التى بيدك وكم معك من العملة الطليانية وما هى الوسائط التى معك من سيارة أو دراجة أو موتورسيكل وما سبب دخولك إيطاليا وأين تمكث وما عنوانك وكم مدة إقامتك ومتى تخرج وإلى أين تتجه بعد خروجك من إيطاليا .

هذه الأوراق مطبوعة باللغتين الانكليزية والايطالية وبجانبي فى المقعد سائح من الهيبيز وزوجته هيبية أيضا وكلاهما من (جورجيا) **بالولايات المتحدة وكان معهما كلب وقطة وسيارة المانية صغيرة (فولكس) وجلسنا نملأ الاستمارات وعقدت معهما صحبة وشرطت عليهما إبعاد الكلب لأنى أنفر من الكلاب وأما القطة فضممتها إلى صدرى وجلست أداعبها طول المدة حتى اعترتهما الغيرة وظنا انى سأفوز بصداقة القطة اكثر منهما إلى أن اقنعتهما بان هوايتى من الصغر حب الحمام والقطط وأثبت لهما ذلك ببعض الادلة حتى اقتنعا .**

ذهبت معهما إلى صالون الطعام بالباخرة . وطلب زميلى أكلة طليانية لذيذة جميلة وهى عامة فى كل العالم تقريبا لكن أصلها إيطالى الأكلة هى (**بيزا**) وهى عبارة عن قرص من الرقاق على شكل القطايف ومفروش عليه مفروم من اللحم والطحينة أو اللبن الزبادى والبقدونس ثم يلت هذا القرص فى ألواح من الصوانى ويدخلونه فى الفرن وهو أشبه شيىء بالعيش (**أبو اللحم**) فى بلادنا إلا أنه أرق وألذ ثم يخرجونه من الفرن وله نكهة ولذة ربما تستدعى الجائع إلى التهام عدة أقراص من هذا الاكل اللذيذ . والذى لا يميل إلى اللحوم مثلى للشك فيها يستبدلونه بالجبن فيكون ألذّ وعلى العموم فأنا طلبت أكلة بحرية وهى السمك .

انتهينا من وجبة الغداء .. طلعنا جميعا إلى سطح الباخرة لنرى عجائب البحار والجزر والجبال الصخرية التى تملأ بحار الادرياتيك .. جلس كل منا على كرسى متحرك وتجردت زوجة صاحبنا الهيبى من جميع ملابسها وبقيت بحفاظة صغيرة من النايلون .. وزوجها عمل مثلها وبقى بنصف (**مايوه**) .. ثم أخرجا زجاجة من الزيت لا أعلم ما نوعه وجلست الهيبية تدلك جميع جسد زوجها من رأسه إلى كعبه .. ثم التفت إليها « شاكرا » .. ثم تناول منها الزجاجة ودهنها كما دهنته .. وشكرته كما شكرها .. ثم استلقيا على ظهريهما وحملقا بعيونهما إلى قرص الشمس الدافئ .. وكل من بسطح الباخرة عمل هذه العملية إلا أنا حيث وقفت حائرا أمام هذا المنظر العجيب الذى دام ثلاث ساعات ولكنى كنت أكسب منهما منظرا ومخبرا .. إن أول ما لفت نظرى حين خروجنا من بحر اليونان فى طريقنا الى البحر الادرياتيكى ـــ جبل عظيم فى وسط البحر

وعلى قمته مسجد عظيم فى حجم (مسجد الخيف بمنى) وله منارتان ويرى بالعين المجردة وهو على بعد ستة أميال من المرفأ من شاطئ البحر اليونانى ومنظره رائع جدا وتمنيت أن ترسو الباخرة بجانبه لأرى هذا الجامع العظيم ومن بناه وفى أى عهد بُنى . الخ .. ثم تحلق فوقنا أسراب عظيمة من طيور البحر الجميلة ذات الأصوات الموسيقية والتى تحلق على ارتفاع منخفض فوق الباخرة وتتعارك مع بعضها أحيانا وتعمل مناورات وأحيانا تنقض على فريستها فى عرض البحر إذا رأت من الأسماك ما تهواه وأحيانا تسبح على سطح البحر على نمط سباحة البط النهرى ـــ ثم مررنا بعده بجزر صغيرة لا تزيد مساحة بعضها عن ميل أو نصف ميل أو أقل من ذلك ..

جلسنا حتى قبيل الغروب ونحن على هذه المناظر الجميلة الجذابة الا المناظر المحزنة التي أشرت إليها .



بدأت الرياح الباردة تهب علينا وتحرك أجسام العراة المدهونة بالزيوت حتى أفاقوا من سباتهم ونزلوا جميعا إلى الحمامات الحارة حيث اغتسلوا وبدلوا ملابسهم وتسرولوا وتلففوا ودخلوا إلى أسرتهم للاستراحة ثم نهضوا جميعا عندما قرع ناقوس العشاء وكانت الساعة الثامنة ليلا بعد العشاء مباشرة .. طلعوا جميعا ولم يبق سواى فاغتنمت فرصة طلوعهم وغيابهم ودخلت الى الحمام حيث توضأت وصليت العشاء ولم يرنى أحد .. ثم طلعت إلى المطعم ، وجلست بجانب صاحبى الهبيين فطلبا عشاءاً وهو (هام واق) يعنى شريحة لحم خنزير وبيض مطجن وهى ألذ أكلة أمريكية وأوروبية أما أنا فطلبت بيضا مسلوقا وجبنا وعيشا ومربى فأعطى كلا منا طلبه بما كان معنا من عملة أجنبية .. لكن شرطنا عليه أن نستعيد منه الدولارات بعد ما يفتح البنك الرسمى بالباخرة .. فقبل منا الطاهى ذلك لأننا خفنا من الغبن والاستغلال .. ثم طلبنا القهوة والشاى وبنفس الشروط وطلبت أنا زجاجة من عصير المانجو اللذيذ .. ثم فتح البنك نافذته وضرب الناقوس .. فتكدسنا صفوفا وراء بعضنا ، وبيدنا الاستمارات المطلوب منا أن نملأها ، وبيدنا العملات المختلفة لاستبدالها بالليرات الطليانية .. وقفت وراء صاحبى وسألتهما ماذا أعمل ؟ وماذا أقول ؟ وماذا أبدل ؟ فقالا لى : قبل كل شئ تخلص من العملة اليونانية التى بيديك ونحن كذلك .. أما الشيكات السياحية والأوراق المالية وبقية الأعمال المصرفية فهذه لا تكون الا فى (برنديزى) .

● بدلنا العملة وكان سعر الدولار آنذاك ١٢٦ ليرة طليانية .. ثم حاسبنا المطعم والقهوجى .. واسترجعنا فلوسنا وذهبنا إلى أسرتنا للنوم ولكن قال صاحبي يحسن بنا أن نملأ الاستمارات من الآن لأننا إذا أصبحنا لا يمكننا أن نقوم بهذه المهمة لأننا سنكون قبل طلوع الشمس إن شاء الله فى قلب حوض ميناء (برانديزى) فامتثلت النصيحة وأوقدنا لمبة السهر وملأنا الاستمارات كلها واقتبست منهما معلومات قيمة وبخاصة أنظمة السياحة بالسيارة لأنهما يحملان بالمركب سيارة خاصة باسميهما وقبل الدخول فى موضوع هذه الأنظمة طلبت منهما أن يسمحا لى أن أضع أمتعتى وحقائبى فى سيارتهما .. ولما تمت حولة

السيارة طلبا منى الركوب خلفهما والهيبى وزوجته بجانب بعضهما إذ هو القائد وهى المعينة له .. ثم سألتهما عن الفراش والحقائب التى يعلقانها فوق أظهرهما ويعلقانها على أكتافهما فقالا هذه للضرورة إذا لم نجد فندقا خاليا وتدعونا الضرورة للمنام فوق الأرصفة فنقفل سيارتنا وننفك فرشنا وننام عليه ، إلى أن يأتى ميعاد قيام القطار وأحيانا نصل إلى جبل شامخ لا يمكن تسلقه بالسيارة ، فنعلق لوازمنا على ظهورنا ونترك السيارة بالسفح إلى آخر النهار حتى ننتهى من البرامج السياحية الجبلية وما إلى ذلك .

ثم سألتهما عن السيارة كيف يتمكنان من دخولها والتجول بها وكيف الحصول على وقودها وما هو القانون المتبع فى ذلك فقالا :

كل سائح له الحق أن يسيح بسيارته الخاصة ويعبر بها كل القارات بموجب أنظمة دولية قانونية متبعة فى سائر أنحاء العالم بشرط أن يكون صاحب السيارة حاصلا على الوثائق اللازمة وتتمثل فى :

١ ــ شهادة دولية يحوزها صاحب السيارة بموجب بطاقة يتحصل عليها من مصلحة السياحة .

٢ ــ أن تكون بيده بطاقة سياحية تعطى له عند شراء الدفعة الأولى من بطاقات البنزين ولا تصلح هذه البطاقة إلا لرحلة واحدة مدتها ستة شهور فقط .

٣ ــ يجب إرجاع هذه البطاقة السياحية عند الخروج من آخر بلد تنتهى فيها سياحته عن طريق مركز الحدود الأخير .

٤ ــ ان يكون بيده دفتر سواقة دولى معترف به ومصدق من الداخلية .

٥ ــ أن تعلق لوحة التسجيل وعليها النمرة المسجلة التى تعطيها الداخلية لصاحب السيارة .

٦ ــ يتبع السائق أو صاحب السيارة الأنظمة المتبعة قانونا ودوليا وتتمثل فى الآتى :

١ ــ أن يسير على الجانب الأيمن وأن يسبق السيارات المتقدمة عن يسار سائقيها عند التقاء الطرق وتعطى الأسبقية للسيارات القادمة عن يمين السائق أو المارة على الطريق الرئيسى ولكن هذا الالتزام فى حالة عدم وجود قطارات أو سيارات إسعاف أو نجده فإن لهذه الأسبقية المطلقة فى جميع الأحوال بلا شرط ولا قيد .

٢ ــ لا يجوز السير فى داخل المدن بسرعة تفوق ٤٢ ميلا فى الساعة .

٣ ــ فى حال حدوث اصطدام يجب على السائق الوقوف واسعاف من يحتاج إلى إسعافه .

٤ ــ يجب أن يحترم العلامات والاشارات المستعملة على حدود كل دولة بموجب الاصطلاحات الدولية .

٥ ــ فى حالة توقف أو تعطل سيارته لطارئ طرأ عليها مثلا ــ يعلق شريطا من اللون الأحمر شبه مثلث على أريل السيارة لتعطى السيارات العابرة إلى الحدود خبر تعطيل هذه السيارة وإذا كان مؤمّنا عليها يمكنه أن يركب مع أى سائق مدة لا تزيد عن نصف كيلو ليكلم بالتلفون الخاص بالحوادث شركة التأمين لتنجده حالا .

٦ ــ التأمين على السيارة السياحية واجب ومحتوم وذلك لمصلحة السائح إذ من المستحسن أن يؤمن السائح على سيارته عن طريق شركة التأمين التى يتعامل معها عادة وإذا كان ليس لديه شركة يتعامل معها فيذهب إلى شركة التأمين الدولى لتعطيه بطاقة خضراء وهى أضمن التأمينات(٢) .

٧ ــ يتمتع هذا السائح المتبع لهذه الشروط المذكورة ببطاقات بنزين محددة مخفضة وهذه الشروط وهذا التخفيض يشمل الدراجات النارية أيضا والتخفيض الذى يتحصل عليه هذا السائح المبجل ٣٠٪ من سعر البنزين العادى .

٨ ــ هذا السائح المحترم يجب أن تكون بيده بطاقة سياحية للمحروقات التى تعطى للسائح فى كل محطة ويقيد عليها ما اشتراه من كميات بواسطة بطاقات البنزين .

٩ ــ هذه البطاقة يجب أن يسلمها السائح عند مغادرته لآخر بلد تنتهى فيه سياحته وليس له الحق أن يجعلها فى حيازته .

١٠ــ أسعار البنزين بالنسبة لهذا السائح المتبع لهذه الشروط لا حاجة لنا فى ذكرها إذ يكفى أنه يتمتع بتخفيض ٣٠٪ كما أشرنا اليه سابقا والويل لمن لا يحمل هذه

*الإيطاليون يسرولون النخيل!؟
شئ عجيب ومنظر جميل ، إذ ترى النخلة مقلمة بالورق الأخضر من جذورها إلى ما بعد النصف.
*لقد نقص وزنى أكثر من النصف نتيجة لهذه الرحلة المرعبة .
*لفت نظرى منظر جبل ضخم فى وسط البحر على قمته مسجد عظيم فى حجم مسجد الخيف بمنى وله منارات .

البطاقة لأنه سيتعرض لأسعار باهظة وأسعار البنزين مرتفعة جدا .. كذلك أخبرانى أنه يمكن لأى سائح لا يصحب سيارته معه ، أن يستأجر سيارة من مكتب خاص فى أى دولة شاء ومن أى نوع يريد وبسائق أو بدونه وبأجر رخيص كل هذه التسهيلات من أمور السياحة التى نرجو أن تتحقق فى بلادنا عما قريب إن شاء الله .

مميزات هذه البطاقة

إذا كان السائح صاحب السيارة حائزا لبطاقة المحروقات المشار إليها سالفا — وحائزا للبطاقة الدولية المشار إليها أيضا — ومؤمنا على هذه السيارة فله :

أولا : تخفيض ١٠٪ من أجور الفنادق التى تحمل اسم شركة المحروقات أو شركات التأمين التى أمّن فيها سيارته ، وهذه ميزة جميلة اقتصادية .

ثانيا : لا يدفع رسوما جمركية على ما يحمله من تبغ وسجائر إلا إذا زاد عن الحدود المعينة المشار إليها سالفا وهى ٥٠ سيجار وكرتونين من السجاير وربع كيلو دخان فرط وتمباك .

ثالثا : له الحق أن يدخل كلبه أو قطته بدون أن يدفع رسوما جمركية بشرط أن نكون القطة أو الكلب مزودين بشهادة بيطرية ومقوّد وكام لكل منهما لئلا يهاجما السياح .

رابعا : له الحق أن يحمل معه عدة صيد كاملة بحرية وبرية بدون دفع أى رسوم وله الحق أن يحمل معه خمسين رصاصة .

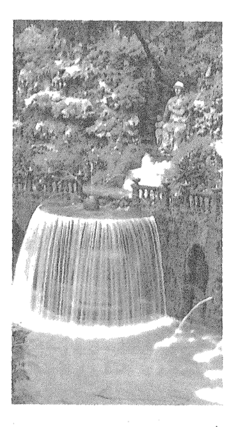
خامسا : له الحق أن يدخل معه بعض الطيور الثمينة بدون رسوم .

سادسا : إذا وقع فى مأزق حرج أو تعرض للصوص أو قطاع طرق فله أن يتصل حالا بأى مركز فيه مركز صيانة أو مكتب لدائرة المحروقات أو بطاقات التأمين فيسعف فى الحال وقس على هذا .

●● ملأت الاستمارات واستفدت من هذه الفوائد من السائحين الهيبيين .. ونمت قليلا على سريرى الوثير .. وما أن أصبح الصباح حتى ظهرت طيور وأشجار (برنديزى) .

برنديزى

● المسافة البحرية التى قطعناها من آخر ميناء يونانى إلى حوض مدينة برنديزى العظيمة ١٧ ساعة و ٣١ دقيقة وهى أقرب بلد أستطيع السفر منها إلى جزيرة صقلية التى هى أحد بيوت القصيد من هذه الرحلة والمسافة الثانية القريبة هى (بارى) لكن برنديزى أقرب وأجمل .



بدأت السفينة تقترب من حوض مياه بحر برنديزى الذى يشكل إطارا مقوسا محيطا بدائرة الرصيف العظيم الذى ترسو فيه عشرات السفن ومئات الايوات واللنشات وسفن الصيد والعمارات الجمركية والناطحات من الأبنية والأشجار المنتشرة على جميع هذا الاطار الجميل .. وكانت الشمس قد بدأت ترسل أشعتها البنفسجية الهادئة الممتزجة بنسيم الصباح الجميل وحالا دفعت العجلات المحملة بالحبال فألقت بها على الساحل المحيط بالميناء فاجتذبتها الأيدى القوية ولفتها على الاسطوانات الراسية وقادتها وأحكمت قيادها ونصب السلم العظيم لنزول السياح .

نزلت فى العنبر الذى فيه السيارات والدراجات وقد رتبت أمتعتى مع السائحَيْن وركبت بداخل السيارة كأنى أحد أفراد العائلة وخرجنا من الرصيف ووقفنا على مركز الجمرك والجوازات بدون أى تعب أو سؤال أو جواب أو تفتيش أو تحريك أعصاب .

أكتفوا بالاستمارات المملوءة وصدقوا عليها وصدقوا على الجواز وعلى ورقة التأمين والمحروقات وخرجنا إلى جنينة الرصيف . هنا وقف السائح وزوجته وقالا لى : ما رأيك الآن ؟ .. فقلت لهما : سأنزل هنا بأمتعتى وأجلس على كرسى الحديقة هذه وكانت حديقة شعبية جميلة بجانب الميناء فيها كراسى مرمرية وخشبية ثابتة ونخيل .. وتجمع بين نخيل الرطب ونخيل النارجيل .. هذا خلاف

الأشجار المظلّة والزهور ونافورات المياه العذبة .. فقالا : هذا ليس برأى إنما نوصلك إلى أحد الفنادق التى تختارها وسنراك فيما بعد إن شاء الله لأننا عازموا السفر بعد ثلاث ساعات إلى (صقلية) والآن سنجوب أطراف البلاد ونبعث بكروت وبطاقات الوصول إلى أمريكا ثم نفطر ونتحرك حالا لأننا نعرف هذه البلاد .. ثم سألانى هل تريد السفر إلى (صقلية) .. فقلت لهما أريد السفر بالسكة الحديدية ، قالا : إذن نوصلك بسيارتنا هذه الى هناك . ثم قالا لى : إذا انتهت رحلتك من (برنديزى) وانتهت برامجك السياحية ، تأتى إلى هذا المكتب ليزودك بكافة المعلومات والارشادات .. وشكرتهما ثانية وأخذت عنوانهما بأمريكا لأبادلهما الرسائل لأنهما أهل لذلك .

جلست على كرسى من كراسى الحديقة أشاهد هذا الميناء العظيم الذى يزخر بالسفن الخارجة والداخلة .. وهو يشبه خليج البوسفور فى المدخل الجانبى .. وفى كل ١٨ ساعة تصل إليه سفينة من آخر ميناء يونانى وبالعكس على نمط سفن ميناء استامبول الشرقى والغربى إلا أن المسافة هناك نصف ساعة وهنا ١٨ ساعة .

جلست ساعة أشاهد صنع الله الذى أتقن كل شىء وقلبى مطمئن لأن حقائبى مؤمنة بصناديق حديدية لمدة ٢٤ ساعة ولا أفكر الا فى الحصول على غرفة فى فندق .. دخلت مطعما صغيرا بشارع الميناء تناولت قطعة من الجاتو واحتسيت كأسا من الكاكاو وكأسا من الشاى

وخرجت الى الشارع فوجدت بائع فاكهة متجول ابتعت منه رطلا من التفاح بثمن رخيص ورجعت الى حديقتى .. غسلت التفاح وجلست متكئا على إحدى المراكن (الزهرية) ذات الرياحين أقضم التفاح المثلج وأشاهد المارة وإذا بالأحداث والكهول والحسان والصغار يفدون إلى هذه الحديقة زرافات ووحدانا ، والمدارس والجامعات والمعاهد مغلقة والناس كلهم فى اجازات تقريبا .

لكن لماذا يفد الناس بكثرة على هذه الحديقة فى هذا الصباح المبكر مع أن المفروض هو وقت المساء لأن الحدائق والأشجار والنافورات ليس لها منظر مغر الا فى هذه الأوقات وفعلا سألت سائحا كان بجانبى .. فقال : أما ترى هذا البحر الزاخر ؟ .. كم سفينة تصل اليه فى الساعة وكم سفينة تخرج منه ؟ .. كل هذه السفن لها مودعون ولها مستقبلون من أول طلوع الشمس إلى الساعة العاشرة ليلا فعلمت آنذاك سبب تزاحم الناس على هذه الحديقة وكثير مثلها وهى واحدة من أربع حدائق .

●● لما ازدحم الناس فى هذه الحديقة

وكثرت السيارات والعربات التى تجرها الخيول ضقت ذرعا من الازدحام وقمت أتمشى فى الشوارع القريبة من محطة السكة الحديدية التى بها أمتعتى ولكى أرى فندقا قريبا من المحطة حتى يتم الاستقرار وتحلو الاقامة بالمدينة الجميلة برانديزى .

•• لما استقر رأيى على السفر عن طريق السكك الحديدية ذهبت إلى (شركة أدرياتيك) التى أشرت إليها سابقا وطلبت منها إعطائى برنامجا سياحيا من (برنديزى) إلى (صقلية) .. فأعطتنى المعلومات والخرائط والأسعار الخاصة بالبلدان التى سأمر بها من قاعدة برنديزى إلى صقلية . لما وثقت منها استأجرت غرفة بفندق كريمو اورياتيكا وهو على بعد خطوات من المكتب واستقر بى المقام فى هذا الفندق الذى يضم العشرات من السياح الأجانب .. وذهبت إلى شركة السياحة وسجلت إسمى ودفعت ١٠ دولارات لقاء التذاكر والتجوال لمدة ثلاثة أيام وقد وقفت على الكثير من آثار هذا الساحل الرومى العظيم ودونت ما يجب تدوينه وأكثر ما لفت نظرى فى هذه المدينة هذا المبنى القديم الذى أسس من قرون كثيرة كما يظهر لك فى الرسم هذا ، ويقصده السياح من كل أنحاء العالم وقد وقفت عليه والتقطت له هذا الرسم .

وهو معبد ستولكرو بمدينة برنديزى وتعريبه (Sepolcro) ومدينة برنديزى لم يقل عنها ياقوت الحموى الرومى إنها ساحل عظيم على ساحل الروم بقرب صقلية لكن ضبطها بعد التعريب (برندزى) بكسر الباء والراء وتسكين النون وكسر الدال والزاى ثم الياء والصحيح ان اسمها الحالى هو (Brindisi) ولها أكثر من عشرين ضاحية وقرية وماؤها من ألذ المياه فى إيطاليا وأخف الا أن طعمه فيه الملوحة الخفيفة على نمط زمزم وحلوان لكنه صحى .. أما جميع المياه الايطالية فكلسية خبيثة .. حتى نهر التيفر العظيم وهذه المياه الكلسية تكرش البطون وتضر بالطحال ، الأسعار فى هذه المدينة رخيصة وكذلك الكماليات وبها مصانع كثيرة وسكانها من أجمل سكان إيطاليا لأنهم مزيج من (**الصقليين**) الذين هم من أصول عربية وأتراك ويونان بحكم الجوار .. وأغلب نساء هذه البلدة يحترفن التجارة ويقمن ببيع المرطبات والمنسوجات اليدوية وربما يعاكسن الشبان فى الأسواق لجلب قلوبهم واستمالتهم للشراء .. وفيما ظهر لى أن نساء هذه المدينة أكثر من رجالها .. يا ترى لماذا ؟ .

وبها شوارع فسيحة جميلة ، ومعظم هذه الشوارع يقع فيها ميادين وحدائق شعبية جميلة ونافورات مياه وكراسى للجلوس .. والمفقود فى هذه البلاد الحمام إذ لا وجود له بها ، مع أن جميع مدن إيطاليا مكتظمة بالحمام الأليف الذى لا ينفر من الناس .

المواشى فيها ضعيفة حتى إن أسمن خروف فيها لا يزيد وزنه عن ١٦ كيلو من اللحم وأما الدجاج فرخيص ولذيذ وبقية المعلبات والمأكولات والتمور سعرها مغر وأما الزبد والجبن والسمن والزيوت والفواكه فحدث عنها ولا حرج .



معبد "ستولكرو" فى مدينة "برنديزى"

عيوب الفنادق فيها ، أنك تدفع « للدش » يعنى إذا أردت أن تغتسل فى لحمام تدفع اجرا إضافيا غير المقرر وهذا فى معظم فنادقها وبعضها يزيد عليك ١٠٪ لثناء المراحيض خلاف الحمامات .

هواؤها حار وفيه السموم الممزوج احيانا بالرطوبة لكثرة ما بها من نخيل ونارجيل وحمضيات .

●● فى آخر الأيام الثلاثة عزمت على الرحيل من برنديزى وبيدى قائمة أسعار التذاكر وهى أسعار مخفضة جدا والسفر بالقطار ممتع فى إيطاليا ومستحب على الدوام ويمكن للسائح أن يجوب إيطاليا بقعة بقعة ويصل بالقطار إلى عبر البحار بحيث لا ينزل من القطار حتى لو كان على عرض البحر .



فالتنعم بكنوز التراث السياحى الفتان لا يتم فى إيطاليا إلا بالمرور على محطات السكك الحديدية كما توصلك شبكة المواصلات الحديدية فى إيطاليا الى أى بلد أوروبى مباشرة بدون توقف ويسمى بالاكسبريس ، وهناك قطارات أنيقة بالغة السرعة والأهمية ، أدخلتها المصلحة العامة للسكك الحديدية الأوروبية من عهد قريب جدا ، وذلك لخدمة المواصلات بين أهم المدن والعواصم الأوروبية . فاستفدت من هذه الشركة السياحية المعلومات الآتية باختصار :

١ ـ السفر بالترانس أو الاكسبريس أو الدايركت .

٢ ـ القطار الحديدى المتبدل يعنى يستبدل بآخر عدة مرات حتى تصل إلى البلدة التى تريدها .

فيما مضى من قرون كانت القوارب أهم أداة مواصلات بين مدينتى البندقية وابادو ثم قضت عليها سنة التطور .. ولكننا نجد الإيطاليين فى السنوات العشر الأخيرة عادوا إلى إحياء هوات الذكرى تلك .. تستخدم القوارب الآن فى نقل السواح بين المدينتين البندقية وابادو .. بمر هذا الطريق أمام أجمل المناظر .. قلل البندقية التاريخية التى بنيت فيما بين القرنين السابع عشر والثامن عشر

٣ ـ هناك قطارات كهربائية جميلة وسريعة بداخل إيطاليا وتسمى (ستبيلو) وهذا مجهز بكل أسباب الرفاهية الحديثة ويصل بين روما وميلانو فى ست ساعات تقريبا وهذا الخط يمكن شراء بطاقة تذكرته من الدرجة الأولى مع حجز الكرسى أو السرير من شباك واحد . أما الدرجة الثانية والثالثة فبعكس ذلك ، إذ تشترى التذكرة من شباك وتحجز الكرسى من شباك آخر وبدون حجز كرسى لا تتمكن من الجلوس مطلقا إلا نادرا وحجز الكرسى فى القطار بالنسبة للسفر فى داخل إيطاليا يكلف ٩٠٠ ليرة أى ما يقارب الدولار والنصف تقريبا وحجز السرير ما بين أربعة وخمسة دولارات .. ثم قال لى مدير شباك الاستعلامات ناصحا :

●● بالنسبة لك ، يلزمك الحجز بالدرجة الأولى لضمان حجز السرير والأكل من برنديزى الى صقلية رأسا أو إذا أردت أن تأخذ فكرة عن البلدان التى ستمر بها فلك أن تقطع تذكرة أخرى وهى تستغرق وقتا أطول لوقوفها فى كل بلدة ولك أن تنزل فى تلك البلدة التى تريد أن تتجول فيها ما شئت من وقت لآخر لأن صلاحية التذكرة لمدة شهرين .

● فاخترت الأخيرة لأتمكن من مواصلة برامجى السياحية مادام أن التذكرة تعطينى هذا الحق مع ملاحظة أن سعر هذه التذكرة الطويلة الأمد تنقص بواقع ١٠٪ .

●● باختصار ، قطعت التذكرة من (برنديزى) إلى (صقلية) .. ورجعت إلى فندق وكان الوقت ظهرا حوالى الساعة الواحدة تقريبا .

«طبق مكرونة»

بعدما قضيت القيلولة فى الفندق وتناولت وجبة الغداء المكونة من طبق مكرونة وهى الأكلة الشعبية فى إيطاليا ويقولون لها (اسْبَقّتى) .. ومن المستحسن لكل سائح أن يجيد حفظ هذه الكلمة بلغتها الطليانية لأن هذه الكلمة الايطالية تستعمل فى معظم مطاعم القارات الخمس لأن أصحابها إيطاليون حتى فى نيويورك ولندن وواشنطون وفلوريدا وهنولولو وطوكيو وهونج كونج وشنغهاى وسومطره ، إذ تجد كتابة الكلمة على اللوحة المعلقة على باب المطعم (سبقتى Spagatte) وتحتها ما يقابلها بلغة تلك البلاد التى يوجد بها مطعم المكرونة وغالبا ما تكون الكلمة انكليزية وهى (Macroni) .

ان جميع اللغات سهلة ومقاربة للعربية فيما عدا اللغة الصينية واليابانية والمدراسية أو الميبارية وبعض لغات جزر (ملكس) بقرب استراليا وجزر سيرام وغينيا الجديدة أو إيريانا الغربية حاليا وجزر بالى وغرب أفريقيا وسآتيك بطرف من لغة البلدان التى مررت بها للتسلية فقط كما سمعتها أو نقلتها لتؤمن بآيات الله البينات التى منها (واختلاف ألسنتكم) .

●● ثم طلبت طبقا من السلطة ويقولون لها (سلاد) وكتابتها (Salad) وطلبت لبن زبادى وهو لبن مر يُصَبُّ فى أكواب من الورق السميك الكرتون أو البلاستيك وهو كامل الدسم ويقولون له (يوغورت) وهى انكليزية نطقا وكتابتها (Youghort) وقد لا تجد هذه الكلمة فى المعاجم الانجليزية لأنها من العامية المستحدثة كما سمعت من بعض السياح المثقفين وأما أنا فنقلتها حرفا بحرف من الغلاف الملفوف على كرتون اللبن المشار إليه .. ثم خرجت من المطعم المتواضع أتمشى وأتجول فى ميادين (برانديزى) حتى وصلت إلى ميدان النافورات بقرب المدينة وهنا يجتمع الأحباب والعشاق على كراسى الحديقة على نمط حديقة (بيكاديلى) فى لندن .. وهنا جلست على أحد المقاعد المرمرية الجميلة .

«جُمّار وعصير النخيل»

فى هذه الحديقة تجد بائعى المكسرات (النقل) والترمس والمشروبات الغازية بأنواعها والجيلاتى والشكلاته وغير ذلك مما يسلى السائح والعاشق والمعشوق لكن هذه المبيعات فى عربات صغيرة متنقلة ومن ضمن الباعة بائع جمار وهو المعروف عندنا ، أو لب النخيل كما يسميه البعض فى البلاد العربية وبجانب الجمار شربة فخار من الحجم الكبير على شكل أباريق عرقسوس ويملأ الكأس من هذا الابريق بخمسين ليرة أى بأقل من عُشْر الدولار أو ما يساوى أربعة قروش مصرية فدفعت هذا المبلغ لأتذوق ما هذا الشراب الأبيض الذى يشبه السوبيا لونا فإذا هو عصير الجمار ويسمونه عصير النخيل ، وهو لذيذ وحلو كاللبن طعما إلا أن فيه نكهة الجمار والسدى أو البسر ولم أر فى أوربا بأكملها مثل هذا العصير إلا فى المغرب العربى ، طنجة ومراكش وَوُجْدَة ويوجد فى استراليا وتسمانيا وجزر البالى بجزر الهند الشرقية لكن يسمونه فى هذه الجزر (**خمرة الشجر**) لأنه إذا مكث فى الاناء أكثر من ساعة فإنه يسكر حالا .. ورأيت هذا النوع — من هذه الأشجار — فى تلك الجزر لكنه يشبه النخلة تماما كما يشبه نخلة جوز الهند ونخلة الفوفل ونخلة المطاط لكن طعمه خلاف هذا النوع المشار إليه .. أما هذا العصير الطليانى فلذيذ وأظن أنهم يَنْشُرُون(٣) الجمار ثم يعصرونه بواسطة الآلات الكهربائية على نمط عصير القصب ويسمونه (Palm juce) بالم جوس .

بلدة برنديزى هذه فيها النخيل بكثرة وكذلك فى جنوا وأما بقية المدن الايطالية فلا يوجد فيها النخيل .. وأما كونهم يسرولون النخيل فهذا شىء عجيب وجميل إذ ترى النخلة مقلدة بالورق الأخضر من جذورها إلى ما بعد النصف فيعطيها منظرا جميلا ولم أقف على حقيقة هذا التقليد هل هو بطريق التلقيح أو بطريقة أخرى ولم يسعفنى الوقت حتى أسأل عنه إذ الوقوف على مثل هذه الأشياء ضرورى ولازم .

المساء البرنديزى

انتهى المساء وغربت الشمس توجهت إلى حديقة أخرى وبجانبها محطة عربات تجرها الخيل والبغال

وأوضحت له ميعاد سفرى ومغادرتى للبلاد صباحا الساعة كذا .. فدق الجرس فى الميعاد المحدد ، حاسبته وأخذت حقائبى وسرت بمفردى الى المحطة لأنها على بعد خطوات من الفندق .

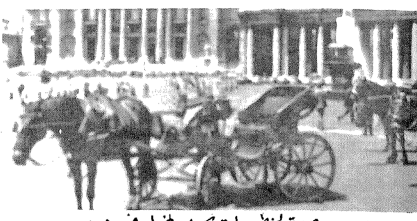
ركبت القطار صباحا فى الساعة المقررة التى أشرت إليها سابقا وكانت رحلة جميلة من برنديزى الى صقلية ، وحرصا على هناء المسافرين بهذه القطارات ورغدهم ، تضاف اليها عربات خاصة للمائدة وأخرى للنوم وفى وقت الضحى جاء المختصون وشبكوا عربات جميلة على شكل الميز ومدوا عليها ستائر بلاستيكية ثم وزعوا طعام الافطار المكون من بسكويت وبيض مقلى وزبد ومربى وجبن وحليب وقهوة وعيش مقدد على شكل الشابورة أو الصامولى التركى .

●● وفى الغداء ، أعطونا طعاماً جميلاً مكوناً من سمك جمبرى وأرز مطبوخ بالبخار وزبد وخضروات مسلوقة مع ملاحظة أنهم يسألون السياح ليختر كل سائح ما يريده من الطعام .. وهكذا فى كل الوجبات ..

●● ثم يدق الجرس عند كل محطة ، وتسمع صوت المذياع وهو يقول وصلنا الى بلدة كذا وأحيانا تسمع ألحانا من الموسيقى الغربية وهذا خاص بالدرجة الأولى لركاب هذه القطارات .

البلدان التى مررنا بها من حين مغادرة برنديزى إلى (صقلية) :

هى بلدان كثيرة وقرى وحدائق وأنهار وبحيرات ، والتذكرة التى بأيدينا تخوّل لنا النزول فى أى بلدة وفى أى محطة لأن صلاحيتها كما أسلفنا ٦٠ يوما .



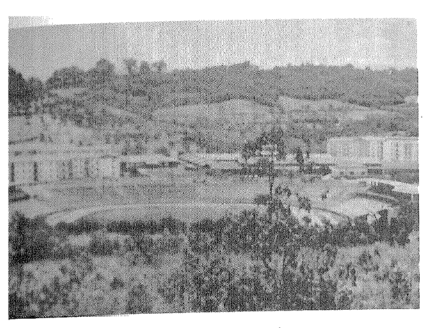
عربة الحنطور التى يجرها الخيول فى برنديزى - ايطاليا -

لكنى دُهِشْت من هياكل الخيول والبغال لأن منظر الحصان وهيكله أضخم من كل الخيول[٤] التى رأيتها فى العالم كأن الحصان فيل صغير فسألت بعض السياح لماذا حصان هذه البلدة أى بلدة (برنديزى) يتمتع بهذا الجسم الضخم فقال إنه من سلالة رومية قديمة ترجع إلى العصور الأولى وأهل هذه البلاد حريصون ومتمسكون بألا ينقل شىء من تراث هذه البلدة إلى بلدة أخرى ولا جارتها من المدن الايطالية ليحتفظوا بالميزة والاختصاص[٥] .. والتراث عندهم يشمل اللغة واللهجة والعادة وبقاء الأثر الذى بالبلد وعدم خروجه إلى بلدة أخرى وكذلك الحيوان ، وكثيرا ما تجد أهل الهواية يفضلون ركوب هذا الحصان : وهو بمفرده يجر عربة كبيرة مقنعة بالجلد الفاخر كما أن الحصان يقلدونه بالخمائل من الحرير والصوف الملون كما تراه فى الصورة .. وفى ليلة الزفاف الأفراح وأيام الحفلات والزينة[٦] يلعب دورا هاما إذ يفضلون العربة التى يجرها هذا النوع من الخيل على السيارات الحديثة وبأجرة مضاعفة ، وشكل العربة التى يقودها فخم وداخلها فسيح ومتسع والمقاعد مريحة ولينة ، وكل مقعد له متكأ يشبه المساند أو المخدات كما أن للعربة ستائر ملونة وجميلة .. وقد ركبت مرة مع بعض نزلاء الفندق الذى أسكنه من الجيران من السياح المجاورين لحجرتى وتجولنا نصف ساعة فى أطراف برنديزى لكنى لم أدفع أجرة بل على حسابهم ولهذا لم أدر عن الأجرة الحقيقية .

وهذه بعض اللقطات لمنظر هذا الشكل من خيول برنديزى البلدة الجميلة :

ثم اتجهنا الى بعض دور السينما لنقضى ليلة الوداع فى برنديزى وكان فيلما طليانا جميلا وهو (قصة غرام) .. وبعدما انتهى الفيلم ذهبت إلى الفندق وأشعرت المسؤول أن يوقظنى الساعة الخامسة

°° المهم ، أذكر لكم الآن منها .. بلدة (ميزانو) .. ثم بلدة (لتيانو) .. ثم بلـدة (أوربـا) .. ثم بلـدة (فرانكافولتانـا) .. ثم بلـدة (بولكوروتورسى) .. ثم بلدة (نوفاسيرى إنتونللا) .. ثم بلدة (أفريسقناتو) .. ثم (مُنتى جردانو .. ثم (رقتوسا) .. ثم (ميشابونتو) .. ثم (ماركونيا) .. ثم (مونتالينا) .. ثم (روكا) .. ثم (رديوتوكو) .. ثم (روسيتو) .. ثم (امندولارا أربو) .. ثم بلدة (إتياة) .. ثم قرية (ليبانوويدول) .. ثم قرية (منقراسانو) .. ثم (تورانو) .. ثم قرية (مونتالاتو) .. ثم مدينة (كوسترا) .. وهى بلدة عظيمة وسكانها أكثر من مليون نسمة وبها مصانع كثيرة وبها هضاب ومرتفعات كثيرة ومعظم بيوتها على الهضاب المذكورة وهى مدينة عمالية وإليك صورتها ..



بلدة كوسترا من المدن المشهورة فى إيطاليا .

.. ثم بلدة (فالكونارا باليتو) .. ثم (سانتوايقيما) .. ثم (بيبولنته) .. ثم (جوياتاغرو) .. ثم (ريجوكلابيا) .. ثم (بيله سانجوان) .. ثم بلدة (فلابيانا) .. ثم قرية (سبارى كسانو) .. ثم قرية (سبتسانو) .. ثم بلدة (تاسيا) .. ثم بلدة (ماركور وجيونى) .. وبها نفق عظيم ، وبعده نفق أصغر منه وهذه بلدة جبلية جميلة المنظر وذات حدائق كثيرة .. ثم بلدة (بيلونجوانى) .. وهذه آخر بلد بالنسبة للسواحل المقابلة لصقلية رأسا والمسافة البحرية منها إلى ساحل مسينا لا تتجاوز عشرة أميال بل ربما أقل لأننا قطعناها فى الباخرة فى ثلث ساعة .

١ ــ رغم ما للتأمين من تجاوزاته الشرعية .. فانه من حيث الواقع التطبيقى له فائدته الذاتية وجدواه .

٢ ــ هذه أمنية مشتركة بالطبع .. ولكن لنا رجاء آخر مرسل للسياح (القلة) الذين يفدون لبلادنا .. أو للمستقدمين (الكثر) الذين يتتابعون .. يتمثل هذا الرجاء فى أن يحترم كل هولاء ــ ويحرص ــ هذه البلاد .. شريعتها .. قانونها .. أرضها .. عاداتها .. تقاليدها .. أهلها .

٣ ــ (يَبْشُرُون) تعنى : يقطعونه قطعاً صغيرة بنسب متساوية .. وأهل مكة قديماً لهم أكلة يختصون ويفخرون بها وتسمى (المبشور) وهى عبارة عن لحم يؤخذ من اطراف معينة من الخروف ، وتبشر بالسكين واليد فى صنعة يتخصص البعض لها ، وفى مهارة حاذقة .. ويخمر أى يبقى لوقت غير قصير بعد أن تضاف اليه التوابل والبهارات ، ثم يجمع على شكل أقراص صغيرة ويقلى فى زيت على درجة حرارة خاصة .. ثم يؤكل مع الخبز واللبن المعد لذلك .

٤ ــ تذكرنا هذه الانعطافة الدقيقة الملاحظة بالحمار (الحساوى) الموجود بمدينة الاحساء السعودية والذى هو مضرب المثل فى دنيا الحمير ، لضخامة جسمه .. وعلو هامته .. وشدة بأسه .

٥ ــ أين نحن من هذا .. وعلى ذكر الحصان والفرس (والخيل) ، أين خيولنا المطهمة الأصيله التى تنتمى أصلاً لسلالات عربية أصيلة ، جاء ذكرها فى الحديث والاثر والشعر والنثر ، إننا إذ نحيى الحرس الوطنى فى شخص سمو قائده ورئيسه الهمام سمة الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولى العهد الأمين الذى أعاد لنا مجد هذا التراث وأحياه (الخيل والعنايه بها وفتح مسابقاتها واقتنائها) نحى أيضا سمو أمير الشباب الأمير فيصل بن فهد آل سعود الذى يرعى ويشجع العاب الفروسية والمبارزة والمطارحة والسباحة والرماية ، وهى مع سوابقها تكمل بعضها البعض ، وتحيى الأمل ، وتشحذ النفوس لماضٍ تليد ، وحاضر وليد مجيد .

٦ ــ يذكرنا هذا بما نشاهده فى حفلات وافراح أهل مصر العليا لما للحصان المطهم الأصيل المتمرس المتمكن ولما لصاحبه المعتلى صهوته من دور بارز فى حفلاتهم وأفراحهم وأعيادهم . وكم كنا نطرب ونهتز لذلك الايقاع المصرى الصميم ، يصحبه صوت المغنى فى معانٍ مرسلة وصوت مؤثر ، قوى ، يتهادى فى تضاعيفه وجمال عطائه واحساسيس أنغامه ، الخيل خطوة بخطوة .



تيارات فكرية



وسط الواقع الذى نعيشه اليوم قد يبحث المرء عن نقطة الغليان لدى المفكر والأديب الدكتور / مصطفى محمود .. نقطة الغليان لديك كيف تتجسد لمواجهة واقع المنطقة .. أحداث عالمنا العربى .. العنف اليهودى .

★ كيف يمكن مواجهة الكارثة ، وما الطريق نحو الحل ؟

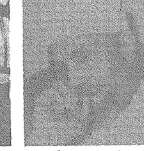
★ **مصطفى محمود** : هذه مسألة خطيرة وليس لها حل سوى تشكيل مجلس للحكماء العرب يمثل فيه رؤوس المفكرين الكبار الذين يثق الجميع بهم ، يلتقون ويضعون توصيات ترفع إلى الحكام .

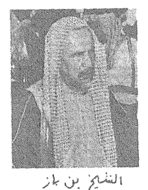
إن أحداث اليوم تذكرنا بتاريخ ملوك الطوائف فى الأندلس ، وتحذرنا من إمكانية انهيار المنطقة و .... وهنا قبل حدوث الكارثة يجب تبصير النظم بحجم الكارثة .. !

★ قد يقول قائل : إن الأحداث التى نراها اليوم على الساحة العربية هى التى أفرزتها الحياة السياسية التى لم

د. مصطفى محمود :

- مطلوب من كل فرد أن يثور على نفسه .. !
- الفرقة العربية تذكرنا بتاريخ ملوك الطوائف .. !
- لم تبق لنا سوى راية الإسلام .. !!


الشيخ متولى الشعراوى


الشيخ بن باز


د . أحمدى عبد الصبور


د . رجا جارودى


د . يوسف ادريس


توفيق الحكيم

تتبلور بالصورة الكافية ، والتى تسير كيفما اتفق ؟

★ **مصطفى محمود** : لا .. على العكس ، أعتقد أن الحياة السياسية اليوم خطت خطوات كبرى فى التبلور .

لقد سبق لنا أن نفذنا تجربة الغرب ، ثم تجربة الشرق ، وأيضاً جربنا محاولة الوحدة بالشعارات القومية ، وكل هذا فشل ، وأدى إلى شقاق وتعميق للخلافات .. وبدأت الصورة تتضح وتميل إلى خط الاعتدال ، بدأنا نتبنى الخط الاسلامى فى محاولة لاستلهام الشريعة ..

★ **ماذا لوطبقنا هذا على الدين كموضوع لا سيما بعد تجاربنا السابقة التى تقولون بأنها فشلت ، وحيث لم يبق لنا سوى راية الاسلام ؟**

★ **مصطفى محمود** : يجب أن نأخذ حذرنا .. لقد رأينا جماعة الخمينى وكيف تحولوا فى إيران إلى « فاشية » دموية يتبرأ منها الدين ، رأينا المارقين الأدعياء من جماعة التكفير والهجرة أو جماعة المهدى فى مكة التى خرجت على الكعبة بالرشاشات هذه كلها جماعات تهدف إلى التخريب والفوضى .. هناك جماعات متطرفة ما تزال موجودة ، وهى وإن لم تحمل السلاح فإنها تصطنع خلافات حول : الأثر والآية والنص والحديث وتخرج بآراء غريبة متحجرة ، واذا ناقشت أحدا منها وضعك فى كفة جهنم .

خطورة هؤلاء ، أنهم يتخلون عن لب الدين ، ويتمسكون بالقشور .... المطلوب اليوم وعى



دينى يجمع الناس على لب الحقيقة ، ويدع الخلافات الخاصة بالقشور ، والا دخلنا فى خلافات أشد من تلك التى تقع فيها الأحزاب .. المطلوب وعى دينى مستنير .. لا نريد من يحول الدين إلى مذبحة ، وإنما نريد وعياً دينياً مستنيراً يجمع الناس على لب العقيدة .

★ هذا يحرك مسألة علاقتنا بالحضارة العلمية خاصة أن هناك من يرفضها .

★ **مصطفى محمود :** يجب أن نستوعب كل ما هو ايجابى فى الحضارة العلمية .. ولا أستطيع أن أرفض كل التقدم الموجود الوافد .. يجب أن أستوعبه وأتبناه وأهضمه وأحوله إلى فائدتى وتراثى .

★ هذا يجرنا إلى شعارك المفضل « العلم والإيمان » والذى انتقدت من خلاله ، بل إن الدكتور / يوسف إدريس قال : إن الاسلام هو الحضارة لا العلم والإيمان .. وأن الحضارة الاسلامية تمنع الدجالين الذين يرفعون شعار العلم والإيمان .

★ **مصطفى محمود :** هذا ليس [illegible] على صديقى يوسف إدريس ، الله وحده يعلم بالنيات وراءهما أكتب وما أقول وهو [illegible] يوسف إدريس ، الآخر يوسف دأب على مهاجمة [illegible] والشيخ الشعراوى [illegible] فلم يبق له تقف عليها بعد أن انتهت خرافة اليسار فى مصر بعد أن وقف أكبر مفكر يسارى وهو « روجيه جارودى » على أعلى منبر فى فرنسا ليعلن إسلامه .

وليقول عن زملائه ثوار اليسار : « هؤلاء الثوار المزيفونَ الذين حاولوا أن يغيروا كل شئ إلا أنفسهم » .

وهكذا في لحظة اختفت أفكار الستينيات التي كان يعيش عليها الزميل العزيز ، ولم يبق منها إلا حفريات ، فهو معذور إذا بدأ يتلفت حوله يميناً وشمالاً ، ليوزع الشتائم علينا مرة وعلى زملائه المسرحيين مرة وعلى طلائع الفنانين من الجيل الجديد مرة أخرى .. !!

★ سؤال : وسط هذا هل يمكن أن نجرى حركة فكرية تعيد لنا معنى الولاء ؟

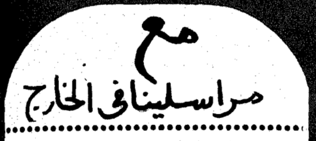
★ **مصطفى محمود** : الشئ الوحيد المطلوب هو ثورة كل فرد على نفسه .. هذه هي البداية الصحيحة للوصول إلى المعراج الأخلاقي .

★ قد يقول قائل : إن المجتمع المصري على حالته الراهنة يبدو كشيخ متهالك لابد أن يعقبه تغيير جذري حاد .. فهل هناك معايير لهذا التغيير من وجهة نظركم ؟

مصطفى محمود : لن يأتي التغيير إلا بهذا : الثورة على النفس ، إذ هي السبيل إلى تغيير كل شئ .. خلافاً لهذا لدينا الموارد الكافية وشكل النظام الصالح .. بمعنى .. أننا لدينا البداية الطيبة .

من مقابلة نشرتها أخبار اليوم
نقل بتصـرف
« المراســل »

اقرأ العدد القادم



● حقوق الطفل في الإسلام
د. محمد الكتاني
عميد كلية الآداب
"تطوان"

● الحسبة في الطب والكحالة في الإسلام
د. أحمد سعيد الدمرداش

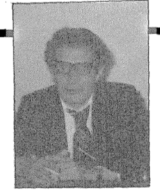
● هل للإنسان قلبان
الأستاذ كاظم الحيدري

● الصراع من أجل صيدا
د. أحمد الحفناوي

● مشارفة للكتاب
من قلم رولس بن زائد العزيزي

■ رسائل للمحرر

■ بالإضافة للبرقيات الأدبية والأخبار الثقافية المعتادة



بقلم الأستاذ الباحث
الدكتور محمد رجب البيومي

بين الأنصاري والكاظمي ..

● ● الأستاذ الكبير عبد القدوس الأنصارى صاحب مجلة المنهل علم من أعلام الأدب والصحافة والتاريخ . لا فى المملكة العربية السعودية وحدها ، بل فى الأمة العربية جمعاء ، يشهد بذلك فضله الأدبى الذى واكب النهضة الفكرية قرابة أربعين عاما كاتبا وناقدا ومدرسا ورحالة ومؤرخا ، ثم صاحب منهل مورود يترقبه الظمآن غرة كل شهر ، فيثلج الأفئدة ويبرد الصدر .

وقد تفضل مشكورا باهدائى نسخة من كتابه القيم « أربعة أيام مع شاعر العرب عبد المحسن الكاظمى « فأكببت عليه ناهلا راويا ، لأن الكتاب ذو دلالة خلقية رفيعة قبل أن يكون ذا دسامة فكرية مفيدة ، حيث عز على المؤلف الكبير أن تصدر التراجم الضافية لأمثال الزهاوى والرصافى والمطران

وشوق وحافظ فى كتب خاصة ، ثم لا يجد الكاظمى من يخصه بالدراسة التحليلية ، أيكون النحس الذى صاحبه فى حياته قد أبى أن يفارقه بعد مماته ، لقد استهول الأنصارى ذلك واستفظعه ، فتفرغ أربعة أيام من عطلة العيد ليكتب كتابا عن الكاظمى ، وقد يستغرب القارئ هذا الأمد القصير فى اخراج دراسة تحليلية عن شاعر العرب الأكبر ، ولكن الاستغراب يزول حين يعلم أن المؤلف قد كان على صلة بآثار الشاعر من قبل ، اذ أن صيته الطائر فى ديار العروبة قد جعل الأنصارى يعرف له قدره ويختزن فى ذاكرته فوائده ، ويوالى تتبع أخباره ، حتى أتيح له أن يقع على مجموعتين من شعره ، فهيجتا ماكمن فى أطوائه ودفعتاه إلى التحليل السريع فى زمنه ، الطيب بمدخره الحافل بجناه .

وقد كان الارتجال السريع أقوى خصائص الكاظمى ، اذ أقر معاصروه بسرعة بديهته التى رأوها تسعف بالقصائد المرتجلة ذات الطول المسهب ، وكأنى بالأستاذ الأنصارى قد شاء عامدا أن يرتجل هو الآخر كتابه عن الشاعر المرتجل ، فوفق توفيقا كبيرا فيما صنع ، وقد تحدث عنه فى سهولة ترتفع عن قيود المنهجية إلى فضاء الانطلاق الرحب ، فكتب مؤلفه القيم وكأنه يتحدث ، وذلك منهج دمث ، لا يتقنه غير المطبوعين من أمراء القلم ، اذ أخذ الحديث يتشقق فى حيوية وامتاع ، فأنت معه فى حضرة أنيس مثقف يسامرك بالجيد المستطاب دون املال .



الافغانى

واعترف للأستاذ الأنصارى أنى أشاركه الحب العميق للكاظمى ، وأراه جديرا بالدراسة التى لا أستطيعها على رغم كلفى به ، ولعل دأب الكاظمى على ارتجال قصائده ما أطفأ بريقه الأدبى شيئا ما وجعله أقل عمقا من زملائه ، اذ أن الروية المتئدة تساعد على تصعيد المعانى وابداع التصوير ، ولكن الارتجال الطائر لا يسمح لصاحبه بالوثبات الظافرة والصعود المحلق ، بدليل أن ما اتأد الرجل فى نسجه من القصائد ، كان أرصن جودة وأثقل ميزانا وقديما قال ابن الرومى :

نار الروية نار جد منضجة ... وللبديهة نار ذات تلويح
وقد يفضلها قوم لسرعتها ... لكنها سرعة تمضى مع الريح

ولكن الأستاذ الأنصارى قد استطاع أن يختار كثيرا من جيد الكاظمى ، ملتمسا أسهل السبل إلى تقديمه ، ومحددا طرائف جيدة من



الأنصارى



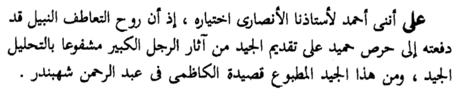
الفصول الموجزة تتحدث عن حياة الكاظمى وعن مؤلفاته ، ثم عن زملائه ومحبيه ومن اختصهم بالاكبار والمديح ، مضيفا إلى ذلك حديثا شائقا عن أنات الشاعر ، وغرائب وفائه واندماجه فى مصر ووطنيته وعروبته ، فلم يدع سؤالا يختلج فى نفس قارئه حتى أجاب عنه فى يقظة وحياد ولم يقف به إعجابه لدى المحامد ، بل نقد الشاعر فى ما بان له فيه وجه النقد وخالفه لغويا وفكريا فى أكثر من موقف ، وهكذا كان الحق رائد المؤلف فيما كتب ، فصدر عن أدب وجلى عن ابداع .

أذكر أن الأستاذ الأنصارى قد أخذ على الكاظمى وأضرابه ممن نهجوا نهجه تسرعهم فى تحية الدستور العثمانى ومهاجمة عبد الحميد ، ذاكرا أن أبطال الدستور كانوا مصدر شر وعناء على الحرية والعدالة : وهذا حق اتضح للمؤلف الكبير بعد تعاقب الزمن ومشافهة النتائج ، ولكن الكاظمى وأمثاله كانوا يتوقعون الخير ، وقد صدقوا الشعارات البراقة فقالوا عن اعتقاد ، ولم يعلموا أن الزمن سيفاجئهم بمالا يتوقعون وكل صاحب قلم قد يقع فى هذا المأزق دون معابة . إنما العيب أن يرى الشر ثم يمدحه .

وقد قامت حركة مماثلة صفق لها الأبرار من الناس مخدوعين ، ثم بدا لهم مالم يكونوا يحتسبون ، فندموا كثيرا وسألوا الله جميل المثاب .

أما موقف شوقى من الكاظمى ، فقد جلاه المؤلف أبدع جلاء ، ولو علم أن شوقيا قد سبب الجنون للسيد توفيق البكرى بسبب ميوله النفسية حين تآمر مع حفنى ناصف على الرجل المسكين لعد ما صنعه بالكاظمى على شدته شيئا غير ذى بال ، والامارة فى دولة الشعر أسهل بكثير من الامارة فى دولة الأخلاق .


سلامة موسى


على أننى أحمد لأستاذنا الأنصارى اختياره ، إذ أن روح التعاطف النبيل قد دفعته إلى حرص حميد على تقديم الجيد من آثار الرجل الكبير مشفوعا بالتحليل الجيد ، ومن هذا الجيد المطبوع قصيدة الكاظمى فى عبد الرحمن شهبندر .

وقد قال عنها فى لباقة حصيفة : « انها تأتى فى الصف الأول والممتاز بين أشعار الوطنية فى عالم الشعر العربى الحديث أجمع ، وأن قوة رنينها وتدفق وجلجلة قافيتها تجعلها فى منتهى البيان الشعرى الساحر الأخاذ ، لكأنها جوقة موسيقية تعزف للجنود الأبطال لحنا ساحرا يجعلهم يتراكضون إلى ساحة الوغى ويترامون فى


مطران

أتونها المضطرم فرادى وجماعات ، والتأمل الواعى لهذه المعلقة يجدها من القوة ، بحيث لا تقل فى مبانيها وفى أسر معانيها عن الشعر الجزل الذى كان ينظمه فحول شعراء العرب فى فن الحماسة والتحميس إلى البطولة واختراق الصفوف » .

وقد أعجلت السرعة استاذنا الأنصارى عن التدقيق فى عبارة روفائيل بطى التى قال فيها عن الكاظمى ص ٧٢ .

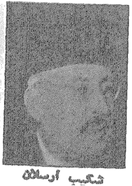
« ويعده المصريون ترجمان العروبة الصادق ، ويهول المتصفح لفيض طبعه ودعوته الصادقة ، هذا الأمد الطويل إلى احياء مجد العرب ، واستيلاء ألواح تاريخنا المجيد ، فيعد مؤرخ الغد الكاظمى من مؤسسى الجامعة العربية وبناة وحدة الناطقين بالضاد » .

حيث قال الأستاذ عقب ذلك : وتلقيبه بمؤرخ الغد تلقيب موفق ، وقد تقدم لنا بعض آياته وبراهينه الصريحة ، ثم قال فى الهامش : « لقبه بذلك روفائيل بطى » .

والحقيقة أن روفائيل لم يلقب الكاظمى بمؤرخ الغد ، كما فهم الأستاذ عبد القدوس ، وقوله « يعد مؤرخ الغد الكاظمى من مؤسسى الجامعة العربية » لا ينبئ بهذا ، لأن مؤرخ فاعل والغد مضاف إليه ، والكاظمى مفعول به والمعنى أن من سيؤرخ فى الغد للنهضة العربية سيعد الكاظمى من مؤسسيها ، لا أن الكاظمى هو مؤرخ الغد .. وأنى هذه واحدة ..


احمد شوقى

أما الثانية فهى قوله : « إن النصر للنازح الغريب إلى مصر ليس بالامر السهل ، فمن طبيعة المصريين أنهم يقدرون من كان مصريا فقط سواء أكان عالما أم حكيما وخاصة من كان منهم أديبا شاعرا أو كاتبا .. وقد رأينا السيد رشيد رضا يتبرم من أن بعض المصريين كان ينظر إليه كأنه دخيل على مصر لأنه لبنانى الأصل » .


شكيب ارسلان

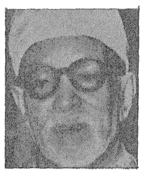
والخلاصة أن المقيم فى مصر كما شاهدناه فى السبعينيات من هذا القرن الهجرى يشعر دائما بالغربة وعدم الاندماج مع أهلها » .

وهـذا قول أراه موضوع خلاف شديد بينى وبين المؤلف الكبير ، لأن المصريين كانوا باعترافه ص ١٤ من الكتاب ، يقولون عن شكيب أرسلان ، كاتب الشرق الأكبر وأمير البيان ويقولون عن جمال الدين الأفغانى حكيم الشرق ،

فما معنى هذا ، وإذا كان خليل مطران قد كان شاعر القطرين ، وموضوع الحفاوة من الجرائد المصرية الصميمة كالأخبار والبلاغ والسياسة وكوكب الشرق والجهاد ، فما مظنة انتقاصه ؟ أما السيد رشيد فقد غاب عن الأستاذ الأنصارى أنه يشكو من حملة سلامة موسى عليه وعلى كل سورى يشتغل بالصحافة .

وسلامة خصم عنيف لكل مسلم وهجومه على السيد من هذا القبيل ، وقد تمتع السيد رشيد بحب المصريين لدرجة أنه كان يشتم الظواهرى شيخ الأزهر والدجوى عضو جماعة كبار العلماء دون أن يجد من يتعرض طريقه ، وحين مات شغل الجرائد المصرية والجماعات القاهرية بتأبينه زمنا ولعل الأستاذ الأنصارى يعلم أن الأزهر الشريف قد اتى عليه زمن كان شيخه الأكبر تونسيا هو استاذنا الخضر حسين ، وكان وكيله سودانيا هو الأستاذ نور الحسن ، وكان شيخ كلية الشريعة فلسطينيا هو الشيخ عيسى منون ، وذلك كله فى وقت واحد . فما معنى هذا مرة ثانية ، ثم ألا يعلم الأستاذ الأنصارى أن الشيخ عبد العزيز جاويش التونسى كان يجلس مجلس الزعيم مصطفى كامل فى دار اللواء كاتبا وموجها وناقدا ، فما معنى هذا مرة ثالثة ، أما الاشارة بأعلام العرب من غير المسلمين فى دواوين الشعراء المصريين فأبرز من أن تنكر ، لينظر الأستاذ إلى الشوقيات مثلا ليجد الروائع عن عمر المختار وفوزى الغزى وأمين الريحانى وسواهم ، فما معنى هذا مرة رابعة ، والأستاذ محب الدين الخطيب الذى أثنى عليه المؤلف الكبير فى كتابه ، ونظراؤه من أمثال النشاشيين وعبد القادر المغربى ، كم ملأوا الصحف المصرية الصميمة التى خلعت عليهم أسمى الألقاب ، فما معنى هذا مرة خامسة .

ليعلم أستاذنا الأنصارى أنى مسلم قبل أن اكون مصريا ، وعربى قبل أن اكون مصريا ، فأنا عربى مصرى ، فإذا خالفته فى وجهة نظره ، فهى مخالفة من ينشد الحق بعيدا عن التعصب ، ولى فى سعة صدره ما يسمح لى بابداء رأيى المخالف مع ما احفظ له من جلال الريادة ، وسعة الأفق ، وكمال النفس وشرف الجهاد .



محمد الخضر حسين



بيرم التونسى



دكتور أحمد الحفناوى يكتب من القاهرة

عزيزى القــارىء :

أحييك من القاهرة ، وأتمنى أن تقضى وقتا طيبا مع رسالتنا لهذا العدد .. وقد رأينا أن تشمل عددا من الفقرات :

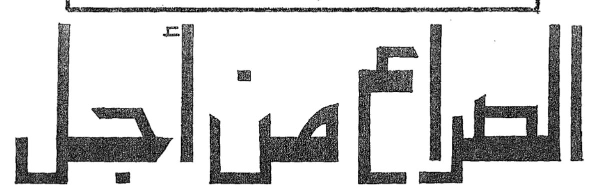
الأولى : الحلقة الثانية من بحث (الصراع من اجل صيدا فى العصر الوسيط) وهذا البحث المتكامل فى (ثلاث حلقات) كتب ليواكب الاحداث المؤلمة فى بيروت .. والتى نسأل الله عز وجل ان تنزاح عنها وتذوب .

الثانية : ملخص للمحاضرات القيمة التى ألقاها واحد من رجال الدعوة الاسلامية بوزارة الأوقاف ، هو الأستاذ عبد الرؤوف مهدى على مدرج جمعية الشبان المسلمين بعنوان :

« المرأة ومكانتها فى الاسلام »

الثالثة : (تيارات فكرية) ، وقد ركزنا فيها على النقاط التى كانت مجالا للنقاش على صفحات الصحف القاهرية ، والتى تعكس إلى حد كبير اهتمامات الرأى العام فى مصر ، حرصا منا على المشاركة فى تحقيق مبدأ التقارب الثقافى بين دول العالم العربى والاسلامى .

الرابعة : (برقيات أدبية) ، وهى عبارة عن الأحداث الثقافية الهامة ، والكتب الجديدة التى صدرت فى هذه الفترة . وخص بها أيضاً باب « متابعات ثقافية » بالمنهل .



بحث أكاديمي قويم

في الحلقة السابقة من البحث القيّم "الصراع من أجل صيدا في العصر الوسيط" استعرض الدكتور الحفناوي .. تاريخ مدينة صيدا والاحتلال الذي وقعت تحته من قبل الآشوريين والبابليين .. والصراع الصليبي المسيحي ضد المسلمين .. ثم تحول ميزان القوى لصالح المسلمين لفترة من الزمن .. ثم لصالح الدولة البيزنطية والغرب اللاتيني أواخر القرن الخامس الهجري.

وتحدث الدكتور في تلك الحلقة عن الخلافة الفاطمية في مصر وما لاقته من ضربات عدة. وفي هذه الحلقة نصاحب الدكتور جولته في تاريخ صيدا الذي يستحث به يقظة أجيال الحاضر فيما لا زالت تعاني منه هذه البقعة من أرضنا العربية على يد الصليبيين المعاصرين. يستظهر به العظة ويحتفل به الاستقرار.

"المنهل"



لقد أدت « صيدا » دوراً لا يمكن التهوين منه منذ سقوطها فى أيدى اللاتين ١١١٠ م وحتى استرداد المسلمين لها ١١٨٧ م ، أيام السلطان صلاح الدين الأيوبى وكان لهذا الدور أثره العميق على علاقتها بجيرانها المسلمين وأول ما يستلفت النظر أنها قامت بدور هام فى تدعيم الوجود الصليبى فى بقية مناطق مملكة بيت القدس اللاتينية ، ففى سبتمبر ١١١١ م ، أعد الملك بلدوين الأول كل القوى الصليبية الضاربة فى المملكة وكانت تقدر بحوالى ١٦ ألف مقاتل ، حيث عسكروا عند الضفة الغربية لنهر العاصى ، وكان الملك بلدوين قد عهد إلى يوستاش جارنييه قيادة إحدى الفرق المشتركة فى هذه الغزوة ، ولما علم المسلمون بذلك تحركت جيوشهم بقيادة طغتكين أتابك دمشق ومودود صاحب الموصل واتجهت نحو الضفة الشرقية لهذا النهر وعسكرت هناك ، ولم يجرؤ الصليبيون حينذاك على شن هجوم وقرروا الانسحاب .. وأخذوا يعدون العدة للاستيلاء على « صور » اذ كانت هى و « عسقلان » الباقيتان على الساحل الشامى فى أيدى المسلمين .

◆ حشد « بلدوين » جيشا كبيرا توجه به نحو « صور » وفرض عليها الحصار فى نوفمبر ١١١١ م ، ومنع عنها الاتصال الخارجى حتى تضطر إلى التسليم وعمل ثلاثة أبراج خشبية ضخمة يبلغ ارتفاع الواحد منها حوالى سبعين ذراعا وفى كل برج ألف رجل وعهد إلى بوستاش جارنية صاحب « صيدا » قيادة هذه الأبراج ، وذلك لأنه كان الرجل الثانى فى مملكة بيت

المقدس الصليبية .. وكانت هذه الأبراج مصدر فزع لأهالى المدينة ولذلك فكروا فى حيلة يدفعون بها هذا الشر فجمع أحد شيوخهم ألف مقاتل يحمل كل منهم كمية من الحطب وتمكنوا من الوصول إلى البرج الملتصق بسور المدينة وألقوا عليه الحطب من كل الجهات وأشعلوا فيه النيران مما أدى إلى هلاك عدد كبير من الصليبيين الذين كانوا فيه ، وكان ذلك بمثابة الضربة القاصمة التى وجهت إلى (بوستاش جارينية) صاحب « صيدا » الذى عهد اليه أمر قيادة الفرقة المخصصة لحراسة هذا البرج بالاضافة إلى البرجين الآخرين ولا شك فى أن ذلك قد أظهره أمام الملك الصليبى بمظهر القائد الغير كفء والذى لا يمكن أن يعتمد عليه بعد أن كانت الأنظار تتجه اليه فى المواقف الحاسمة .

لقد كان لهذا النصر المحدود الذى أحرزه المسلمون على الصليبيين أثره فى رفع الروح المعنوية لأهالى المدينة الذين ازدادوا إصرارا على الدفاع عنها ، فكاتبوا ظهير الدين طفتكين أتابك مشق يطلعونه على سوء حالتهم وطلبوا منه سرعة إغاثتهم حتى لا يضطروا إلى تسليم المدينة « ١٤ » .

◆ أسرع (طفتكين) لمساعدة الأهالى وانقاذ « صور » من السقوط فقد لمس عجز الدولة الفاطمية عن ذلك لما كانت تعانيه من التدهور والانحلال إلى جانب أن طفتكين كان يخشى على أملاكه من الصليبيين فرأى أن إسراعه إنما هو فى حد ذاته دفاع عن مملكته ، وحتى لا يصبح الصليبيون مصدر تهديد له مستقبلا ..

لكل هذه الأسباب أرسل طفتكين جيشا يتألف من مائتى فارس تمكنوا من دخول المدينة ومساعدة أهلها .. وفى نفس الوقت أمر قوات أخرى تابعة له أن تغير على أعمال الفرنج فى جميع الجهات ليشغلهم عن محاصرة « صور » .. وتمكن من قطع المسيرة التى كانت تصل إلى الفرنج عن طريق البر مما جعلهم يأتون بها عن طريق البحر من « صيدا » ولما علم طفتكين بذلك اتجه بجيشه نحو « صيدا » وهاجمها بشدة وقتل الكثير من رجال حاميتها وأحرق عشرين مركبا كانت راسية على ساحل المدينة ، وان لهذه الأعمال أثرها العظيم فى صمود أهالى « صور » واصرارهم على الدفاع عن مدينتهم — ولما استبد اليأس بالصليبيين اضطروا إلى الرحيل عنها واتجهوا صوب عكا دون أن يحققوا هدفهم .

وهكذا أدت « صيدا » دورا بارزا فى حصار « صور » اذ لولاها لصعب على الصليبيين الحصول على ما يحتاجونه من المؤن والذخائر ولربما كان قد قضى عليهم كلهم أو قل ربما كان الصليبيون قد أعادوا حساباتهم أصلا قبل الاقدام على هذا الحصار .

◆ لم يكن هذا هو العون الوحيد الذى قدمته « صيدا » إلى الصليبيين فى حربهم ضد المسلمين فقد كان لها دور كبير فى الغزوة التى شنها الصليبيون ضد جيش المسلمين بالقرب من دمشق ١١٢١ م حيث جمع « بلدوين » جيشا كبيرا اشتركت فيه صيدا وعكا وسار على رأسه وعبر الأردن ، ونهب جولان واحتل أحد الحصون وهو حصن « جرش » وواصل إغارته على المناطق المحيطة بدمشق ولما حاول طفتكين التصدى للقوات الصليبية فوجئ بكثرة عددهم فاضطر إلى الانسحاب مع جيشه متوجها إلى قلعة دمشق .

وإذا كانت المصادر العربية والأجنبية لم تفصح بشكل واضح عن الدور الذى لعبته « صيدا » فى هذه الغزوة الصليبية إلا أنها أوضحت بشكل جلى ذلك الدور الذى لعبته فى حربها ضد المصريين عند حصارهم لمدينة « يافا » ١١٢٣ م ذلك أن المسلمين حينما تمكنوا من هزيمة القوات الصليبية بالقرب من « سروج » وأسر قائدها جوسلين صاحب « الرّها » .. أعد الملك « بلدوين الثانى » جيشا ضخما لتخليص جوسلين من الأسر ولكن شاءت الظروف أن يقع الملك هو الآخر أسيرا فى أيدى المسلمين !! .

◆ وكان لهذا الخبر أثره السيئ فى نفوس الصليبيين بصفة عامه وساد الحزن أنحاء المملكة اللاتينية فى الأراضى المقدسة وأصبح الأمر يشكل خطورة كبيرة ويحتاج لتنصيب نائب عن الملك أثناء غيابه فى الأسر فاجتمع بطريك مملكة بيت المقدس وجميع بارونات المملكة وسادة الصليبيين فى بيت لحم «١٥» ليختاروا من يمثل مملكة بيت المقدس ويكون نائبا عن الملك بلدوين لحين اطلاق سراحه وانتهى الرأى إلى اختيار بوستاش جارنييه صاحب الرأى فى صيدا لما تتمتع به أسرته من مركز مرموق لدى الأمراء فى الغرب وأقسم كبار المملكة أمام يوستاش بطاعتهم له دون معارضه .

◆ على أن غياب الملك بلدوين الثانى شجع المصريين على انتهاز الفرصة بالاغارة على القوات الصليبية فجمعوا قواتهم وحاصروا مدينة يافا بحرا وبرا مما ادى إلى بث روح اليأس لدى الأهالى من الصليبيين وفى هذه الاثناء أرسل البنادقة إلى يوستاش جارنيه بصفته الممثل الحقيقى للملك بلدوين عارضين عليه مساعدتهم مقابل منحهم بعض الامتيازات فى مدن الساحل وفى الوقت نفسه كان جارنيه قد أعد جيشا!!

كبيرا يتألف من ثمانية آلاف مقاتل واتجه صوب المدينه المحاصرة ..

◆ **وما أن علم المسلمون بذلك حتى صعدوا فوق أسطح مراكبهم عائدين إلى بلادهم لشعورهم بعدم قدرتهم على صد القوات الصليبية وأما من تبقى منهم يحاصرون المدينة فقد انتصر عليهم الصليبيون وفى هذا الوقت كان أسطول البنادقة المكون من مائة وعشرين مركبا قد وصل إلى الساحل الشامى واتجه نصفه إلى يافا اما النصف الثانى فقد صار بحذاء الساحل لملاقاة المراكب المصرية التى كانت فى طريقها إلى العودة واشتبك الأسطولان البندق والمصرى فى معركة بحرية ضخمة تمكن البنادقة أثناءها من قتل عدد كبير من خصومهم المصريين ويقال ان عدد القتلى من الطرفين كان كبيرًا جدًا حتى أن مياه البحر اصطبغت بدماء القتلى لمسافة تمتد حوالى أربعة آلاف قدم وبعد انتصار البنادقة فى هذه المعركة البحرية اتجهوا نحو عسقلان حيث وجدوا عشرة مراكب مصرية ممن تمكنت من الهرب فاستولوا عليها وأشعلوا النار فيها .**

◆ ويرجع أحد مؤرخى الحروب الصليبية سبب هزيمة المصريين إلى عدم يقظتهم إذ كانوا يعتقدون أن الغرض من وصول أسطول البنادقة هو الزيارة والحج وليس الحرب وفى نفس الوقت يرى مؤرخ آخر انه لو استمر المصريون فى هجومهم على مدينة يافا دون أن ينسحبوا عند سماعهم بقرب قدوم قوات يوستاش تمكنوا من الاستيلاء عليها بسبب ضرباتهم الشديدة التى وجهوها إلى أسوارها فى الأيام الأولى للحصار ولكن انسحابهم أفسد عليهم كل الجهود التى بذلوها(١٦) .

وكانت هذه المعركة آخر ماقام به بوستاش من اغارات ضد المسلمين فقد وافته المنيه فى ١٥ يونيه عام ١١٢٣ م بعد وفاة يوستاش جارنيه خلفه ابنه جيرارد فى حكم صيدا ولم يكد يتولى شؤونها حتى أخذ يعمل على تثبيت أقدامه فيها وذلك باشتراكه فى المعارك الحربية مع الصليبيين ضد المسلمين إذ أن هذا الاشتراك كان يساعده على زيادة تدعيم أقدامه فى حكم صيدا وعلى الحصول على رضاء ملك بيت المقدس الذى كان تابعا له هذا وقد اجتمع بطريارك مملكة بيت المقدس وحكامها مع ميشيل دوق البندقية عقب الاحتفال بعيد الميلاد عام ١٠٢٣ م وبعد انتصارهم على المسلمين فى موقعة يافا طلبوا مساعدة الأسطول البندقى فى حصار جديد لهم على مدينة صور فوافقهم على ذلك وفرض الحصار على المدينة برأ وبحرا فى فبراير ١١٢٤ م واستمر حتى يوليو ١١٢٤ م وقد اشتركت فيه كل القوى الضاربة فى المملكة اللاتينية مما اضطر أهلها إلى التسليم آخر الأمر . !!

وهكذا استطاع الفرنج السيطرة على معظم مدن الساحل الشامى فى وقت كانت فيه أحوال الشرق الأدنى الاسلامى لا تسمح له بالوقوف فى وجه الدخلاء الاجانب وفى عام١١٢٦ م — وبعد ان اطلق المصريون سراحه عام ١١٢٥ م .

◆ اجتمع الملك بلدوين الثانى مع جيرارد صاحب صيدا وباقى حكام إمارات المملكة واتفقوا جميعا على إعداد جيش منظم لمحاربة المسلمين وتم تأليف هذا الجيش الذى اتجه إلى دمشق وعسكر قربها ودار قتال بين



الطرفين استطاع الصليبيون أن يمنوا المسلمين بخسائر فادحة إلا أنهم برغم ذلك لم يستطيعوا السيطرة على دمشق .

◆ وفى يناير ١١٢٧ م أعد الملك اللاتينى جيشا ضخما من سائر انحاء المملكة واتجه به نحو دمشق حيث نزل فى مرج السفر وهى من نواحيها ولما علم طغطتكين اتابك المدينة بذلك أعد جيشا كبيرا للتصدى للفرنج ولكنه هزم أيضا وكانت هذه الهزيمة ناقوس خطر جعل السكان المسلمين يفيقون من سباتهم إذ جاءت نجدات من شمالى الشام وتمكن المسلمون من بث روح الفزع فى مخيمات الفرنج وقاموا بقتل الكثيرين منهم وأحرزوا عدة انتصارات مما جعل الملك الصليبى يعود من حيث أتى .

ولم يكتفـ الفرنج بهذه الغارة على مدينة دمشق التى انهزموا فيها وإنما أعادوا الكرة مرة أخرى سنة ١١٢٩ م وقد شجعهم على ذلك استيلاؤهم على بانياس فى سبتمبر سنة ١١٢٩ م وجمهم لجيش كبير من إمارات انطاكية وطرابلس والرّها وجميع مدن الساحل الخاضعة لهم وكانت مساهمة صيدا فى هذه الغارة مساهمة واضحة وجلية فقد بلغ عدد الصليبيين ٦٠ ألف مقاتل اتجهوا نحو دمشق ولما عَلِمَ المسلمون خطة الدفاع النشط هجموا على من أمكن ووزعوهم فى أماكن عديدة ونفذ المسلمون خطة الدفاع النّشط فهجموا على المعسكر الصليبى وقتلوا عددا كبيرا من رجاله واستحوذوا على كميات كبيرة من المغانم مما أدى إلى انتشار الرعب فى صفوف الفرنج فهرب عدد كبير منهم .

◆ وفى يوليو عام ١١٢٧ م تمكن المسلمون برئاسة عماد الدين زنكى صاحب الموصل من فرض الحصار حول حصن بعرين وصوبوا نحوه أشد الضربات ونشبت معركة كبيرة بين المسلمين والقوى الصليبية مما جعل الصليبيين يطلبون الأمان فوافق عماد الدين بعد أن فرض عليهم شروطا لتسليم الحصن له وتقديم فدية قدرها ٥٠ ألف دينار فأجابوه إلى ذلك وتمكن عماد الدين بعد ذلك من فتح بعض المعاقل الصليبية واستطاع تتويج أعماله لسنة ١١٤٤ م باسترداد مدينة الرُّها التى كانت أول إمارة صليبية يؤسسها الصليبيون فى أخريات القرن الحادى عشر الميلادى وأول إمارة يستعيدها المسلمون ١١٤٤ م بعد حركة الافاقة الاسلامية .

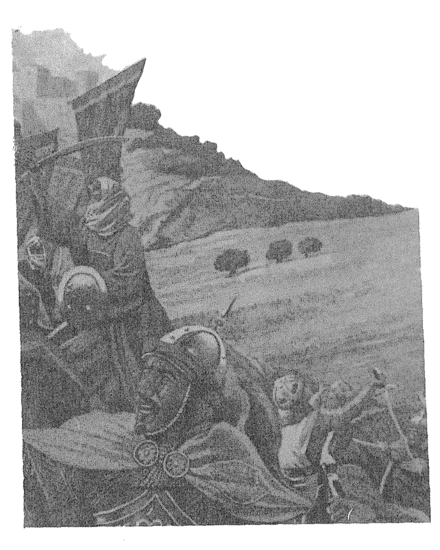
وقد أدى سقوط الرّها إلى إثارة المخاوف والقلق لدى الصليبيين وأدركوا أن مصيرهم إلى زوال بعد أن تكتلت القوى الاسلامية بالمنطقة وأصبحوا بين فكى كماشة ولذا قامت فى أوربا حركة كبيرة تدعو إلى قيام حَمْلة صليبية جديدة لاعادة الرها إلى سيطرتهم وفى عام ١١٤٨ م تألف جيش كبير بقيادة كونراد الثالث امبراطور المانيا ولويس السابع ملك فرنسا وقصد بلاد الشام ولما وصل كونراد اجتمع به ملك بيت المقدس وجيرارد صاحب صيدا وباقى أمراء المملكة واستقر رأيهم على مهاجمة دمشق وساروا فى مائة ألف مقاتل وفرضوا الحصار حولها وعندما عَلِمَ الدمشقيون بأمر هذا الهجوم أعدوا جيشا كبيرا ودارت معركة كبيرة بينهم وأرسل الدمشقيون إلى كل من سيف الدين غازى صاحب الموصل ونور الدين محمود صاحب حلب يستغيثون بهما ضد الفرنج وفى نفس الوقت أرسلوا إلى كل من الامبراطور الالمانى كونراد الثالث والملك الفرنسى لويس التاسع يُحَذِّرَانِهِما بأنهم سيسلمون المدينة إلى الغازى إن لم يرحلوا عنها وفى نفس الوقت أرسلوا إلى فرنج الشام المشتركين فى المعركة وأوهموهم بأنهم إذا تم لكونراد الاستيلاء على دمشق فسيستولى أيضا على ما بأيديهم من المدن الساحلية وأغرُوهم بالتَّخلىِّ عنه مقابل مَنْحِهم مدينة بانياس وفعلا نجحت الحيلة وتخلّى فرنج الشام عن كونراد وأقنعوه بالرَّحيل عن دمشق واكتفوا ببانياس وَظلَّت بأيديهم إلى أن استردها نور الدين محمود صاحب حلب سنة ١١٦٤ م وبالتالى تم إنْقاذ مدينة دمشق .

وهكذا يتضح الفارق الكبير بين اللاتين المستقرين فى الشرق الذين استطابوا الحياة فيه وبين هؤلاء الوافدين

من الغرب الأوربى الممتلئين غيرة وحماسة ففى الوقت الذى جاءت فيه قوات الحملة الصليبية من الغرب بقصد نصرة المسيح وتوسيع رقعة المملكة اللاتينية اتخذ زملاؤهم الموجودون فى الشرق من الحركة الصليبية ستارا يخفون وراءه أطماعهم بحيث أصبح هَمّ حكامهم هو توسيع حدود ممتلكاتهم وتدعيمها تحت تاج مملكة بيت المقدس(١٧) .. كما أن القائمين بتدبير شئون مملكة بيت المقدس لم يتجهوا إلا إلى النفع المادى العاجل بحيث وصل بهم الأمر إلى التخلى عن الصليبين الوافدين من الغرب الأوربى لمساعدتهم كما حدث فى هذه الغارة وهذا يعنى أن العلاقات بين اللاتين الوافدين وبين أولئك الموجودين فى الشام لم تكن بحالة مرضية(١٨) .

وجدير بالذكر أن قوات « صيدا » كانت فى طليعة صفوف الجيش الصليبى الذى هاجم دمشق ، وكانت هذه الصفوف بمثابة الشعلة التى انطلقت منها الشرارة الأولى عند الالتحام مع جيش المسلمين وقد أعد الملك بلدوين الثالث فى العام التالى لهزيمته أمام أسوار دمشق جيشا كبيرا وقصد مدينة حلب وتقابل معه نور الدين محمود صاحب حلب مستعينا بأخيه سيف الدين غازى صاحب الموصل ومعين الدين أنر فى دمشق ولما اجتمع الجيش الاسلامى اشتبك فى معركة كبيرة مع الجيش الصليبى وانتصر عليه انتصارا ساحقا .

وقد شجع هذا الانتصار الأسطول المصرى على شن هجوم عنيف على بعض المدن الساحلية ومنها صيدا التى أصيبت بخسائر فادحة فى الأرواح والمعدات ، وأثناء عودتهم التقوا فى طريقهم بعدد كبير من



المسيحيين القادمين لنجدة الصليبيين فى الشرق فانقضوا عليهم وقتلوهم .

ونتيجة لما حدث فى مصر من فوضى واضطراب عقب مقتل وزيرها العادل ابن السيلار انتهز الملك بلدوين الثالث هذه الفرصة وقام باعداد جيش كبير كانت صيدا بطبيعة الحال احدى القوى الرئيسية فيه لحصار مدينة عسقلان وتولى جيراود صاحب صيدا قيادة خمس عشرة سفينة صليبية كانت مهمتها حصار المدينة عن طريق البحر ومنع أى نجدات مصرية تأتى عن طريق البحر وقد طال الحصار عدة شهور حاول المصريون خلالها إنقاذ المدينة فأرسلوا أسطولا من سبعين قطعة حربية استطاعوا دخول ميناء عسقلان مما أدى إلى ارتفاع الروح المعنوية عند المدافعين والأهالى وأحس الفرنج بصعوبة مهمتهم فاستمروا يراقبون المدينة من ناحية البر ولما أفرغت السفن المصرية حمولتها فى الميناء وأقلعت عنه عاود الصليبيون تشديد الحصار على المدينة حتى اضطرت حاميتها إلى التسليم وكان ذلك فى أغسطس ١١٥٣ م .

ونتيجة لنجاح المصريين فى دخول ميناء عسقلان كما سبق أن ذكرنا استدعى الملك بلدوين جيرارد صاحب صيدا الذى كانت مهمته حصار المدينة من البر والبحر

واتضح للملك أن جيرارد كان قد هرب بسفنه وفرّ خوفاً من المصريين مما أتاح الفرصة للأسطول المصرى أن يدخل الميناء وبذلك قام الملك بطرده من إمارة صيدا فاتجه إلى إنطاكية فطرده أيضا صاحبها فاضطر إلى الذهاب إلى نور الدين محمود ووعده بالتعاون معه ضد الصليبيين وبالفعل اشترك جيرارد فى معارك كثيرة خاضها المسلمون ضد القوات الصليبية مما أثار غضب الملك الصليبى وسعى إلى القبض عليه واصطحبه معه إلى بيت المقدس وحكم عليه بالموت حرقاً بالنار .

■

خلف رينالد جازيه أباه فى حكم صيدا وقد استمر حكمه أكثر من ٣٥ عاما استطاع خلالها توطيد نفوذه فيها والاحتفاظ بشخصيتها وكان لرينالد علاقات بكل من نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبى ولكن يبدو أن هذه العلاقات كانت إحدى خدع الفرنج التى استخدموها مع نور الدين إذ ما أن علموا بشدة مرضه حتى جمعوا قواهم وأغاروا على إقليم حوران فى نواحى دمشق وفى تلك الأثناء — ولسوء حظهم — كان نور الدين قد شفى من مرضه واستبشر المسلمون خيرا وفى الحال أمر قائده أسد الدين شيركوه بالانتقام من الصليبيين وشن غارة ضيقة على مدينة صيدا وبالفعل حاصر شيركوه المدينة بشدة وحاول الصليبيون الموجودون بداخلها أن يهربوا ولكن المسلمين كمنوا لهم وقضوا على كثير منهم وفى العام التالى كرر أسد الدين شيركوه محاولة حصار صيدا بغتة حتى إن الفرنج لم يشعروا إلا والمسلمون يخربون المدينة ويقتلون ويأسرون عدداً كبيراً من مقاتليهم .

ويبدو للباحث من الوهلة الأولى أن تكرار الغارة على صيدا فى عامين متلاحقين إنما يدل على أن ميزان القوى بدأ فى الاعتدال لصالح المسلمين ولم يكن قد مضى على بدء الحركة الصليبية سوى نصف قرن وهذا يرجع بلا شك إلى عوامل عديدة تتعلق بأحوال كل من المسلمين والصليبيين وقتها وعلى أية حال فقد شجع هذا الانتصار أسد الدين شيركوه على إعادة حصار صيدا للمرة الثانية وتمكن بفضل دهائه من رشوة بعض رجال الحامية من الصليبيين حتى يسمح له بوضع المعدات الحربية على أسوار المدينة ولكن المحاولة انكشفت ولم يتمكن المسلمون هذه المرة إلا من إلحاق بعض الأضرار بأسوار المدينة .

وكان للصراع الذى نشب بين ضرغام وشارو فى مصر على الوزارة أثره الكبير فى توجيه حركة الصراع بين المسلمين والصليبيين فى الشام إذ استنجد شارو بنور الدين فأرسل إليه جيشا بقيادة شيركوه وانتصر على ضرغام وخشى الصليبيون من محاولة نور الدين التدخل فى مصر حتى لا يؤدى هذا إلى ازدياد نفوذه فيها وربما سيطرته عليها لذلك عقد الملك عمورى ملك بيت المقدس آنذاك اجتماعاً كبيراً دعا اليه جميع أمراء المملكة وأوضح لهم فزعه من إمكانية استيلاء نور الدين على مصر وطلب منهم ضرورة إعداد جيش صليبى كبير يتجه إلى مصر . وهكذا أصبحت مصر مسرحا للصراع بين قوات نور الدين والملك الصليبى والتقى الفريقان فى أكثر من موقعة وأدرك كل منهما أنه ليس من اليسير عليه أن ينفرد بمصر ولذلك اتفقا على الخروج منها وخرجا بالفعل وكان فى نفس كل منهما أمنية امتلاك مصر . بعد مقتل شارو استدعى الخليفة الفاطمى العاضد أسد الدين شيركوه وخلع عليه لقب الوزارة



ـحاول الصليبيون التدخل دون جدوى . ـات شيركوه به توليه الوزارة بثلاثة أشهر ـخلفه ابن أخيه صلاح الدين ولما علم ـلصليبيون بذلك توجعوا الخروج من الشام ـن آجلا أو عاجلا ولذلك فكروا فى ـلاستيلاء على دمياط لتكون مركزا لهم ـلهجوم على صلاح الدين وكونوا جيشا ـضخما تحرك فى ٢٥ سبتمبر سنة ١١٦٩ نحو دمياط وما أن علم صلاح الدين بذلك حتى طلب النجدة فأرسل إليه نور الدين ما طلب وفى الوقت نفسه قام على رأس قواته بتسديد ضربات موجعة إلى الصليبيين فى سواحل الشام بهدف تخفيف الضغط عن صلاح الدين فى مصر ولما علم الصليبيون بضربات نور الدين لمراكزهم العسكرية فى سواحل الشام رجعوا بعد خمسين يوما من حصارهم لدمياط[١٩] .

لقد كان لصيدا قدر كبير فى معارك أخرى ضد قوات صلاح الدين كما كان لها نفس القدر ضد القوى الاسلامية . فيما سبق أن عرضناه فقد اجتمع الملك الصليبى مع رينالد صاحب صيدا وباق أمراء المملكة واتفقوا جميعا على إعداد جيش كبير من أجل مهاجمة صلاح الدين وكان صلاح الدين موجودا فى منطقة قرب حلب وتجمع الجيش الصليبى فى صيدا وخرج منها وعسكر فى موقع قرب قوات صلاح الدين وبدأ القتال بين الطرفين وتمكن الصليبيون من المسلمين وأسروا عددا منهم وحدثت واقعة أخرى بين القوتين الصليبية بما فيها صيدا والاسلامية وكان النصر فيها أيضا للاتين ولا شك أن جيش صيدا كان يمثل إحدى الفرق الهامة الموجودة فى القوات الصليبية .

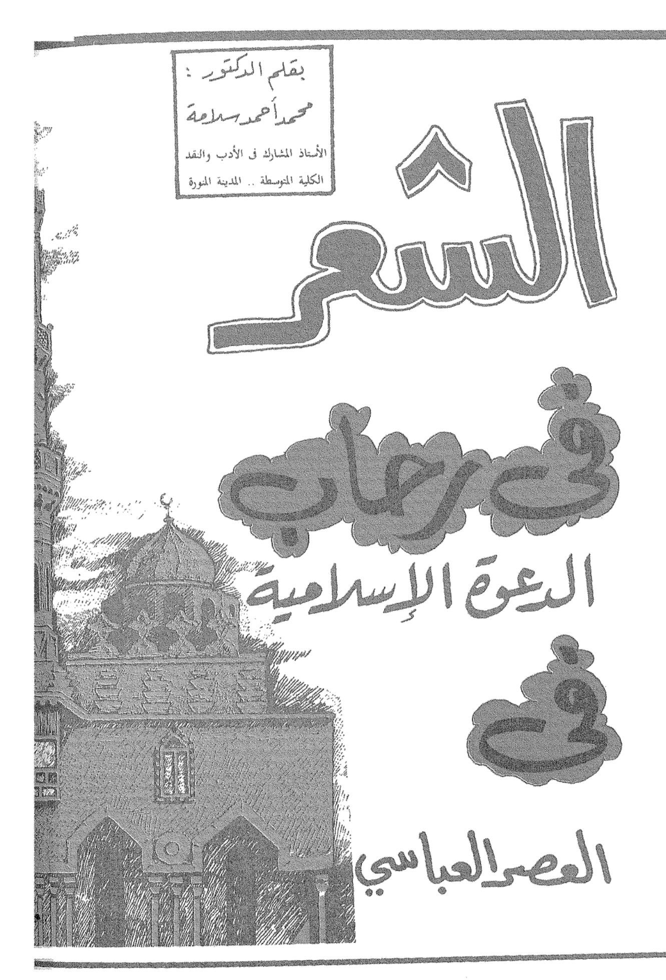
وإذا كان المسلمون قد انهزموا فى المرتين السابقتين ، إلا أن انتصاراتهم على القوات الصليبية بعد ذلك أخذت تتوالى تباعا إلى أن تكللت بالنصر العظيم فى موقعة حطين سنة ١١٨٧ م ، فقد اشتبك الفريقان فى هذه الموقعة التاريخية وكان التفوق فيها للمسلمين واضحا مما جعل اليأس يستبد بالصليبيين ويحاولون أن يكسروا حدة القوة الاسلامية فعهدوا إلى رينالد صاحب « صيدا » بمهمة تشديد الهجوم على الجانب الشمالى الغربى من قوات المسلمين لاضعافه وإيجاد ثغرة فيه ولكن صلاح الدين تنبه إلى هذه المحاولة فأحبطها وأفقد الصليبيين آخر أمل كانوا يسعون إلى تحقيقه وتمكن المسلمون بعد ذلك من إحكام دائرة الحصار على القوات الصليبية ، مما جعل صاحب صيدا وريموند صاحب طرابلس يحاولان الهرب مع جنودهما .. وانهزم الصليبيون شر هزيمة وأسر ملكهم وكبار قوادهم فضلاً عن قتل الآلاف .

■

ويقول بعض المؤرخين اللاتين المعاصرين لتلك الفترة : لو أن الصليبيين قد حاربوا بقلوب مخلصة وبدون نزاعات فيما بينهم لكان النصر حليفهم[٢٠] ولكن هذا القول تنقصه الحيدة والبعد عن التحيز .. لأن جيش صلاح الدين كان يحارب من أجل استعادة أرض قد اغتصبت وكان ميزان القوى قد بدأ يعتدل بشكل واضح لصالح المسلمين فى المنطقة .. قبل هذه المعركة بفترة ليست بالقصيرة .. وكان النصر متوقعا أن يكون حليف المسلمين .

• الهوامش سترد فى العدد القادم

« للبحث بقية »


بقلم الدكتور :
محمد أحمد سلامة
الأستاذ المشارك فى الأدب والنقد
الكلية المتوسطة .. المدينة المنورة
الشعر
فى رحاب
الدعوة الإسلامية
فى
العصر العباسي

دراسة أدبية خاصة

هذا المقال أوضح المجالات التي سار فيها شعر الدعوة الإسلامية، ونبه على بعض الأغراض الشعرية التي عبرت عن الدعوة في العصر العباسي .

● فى هذا المقال أوضح المجالات التى سار فيها شعر الدعوة الاسلامية ، وأنبه على بعض الأغراض الشعرية التى عبرت عن الدعوة فى العصر العباسى ، ومن ذلك :

الحكمة

برز شعر الحكمة على ألسنة الشعراء ، وقد استفاد الأدب من حكم الأمم الأجنبية وأخضعها لما ينادى به الإسلام ، فبشار بن برد اشتهر بالحكمة ــ على ما كان من شعوبيته ، وله حكم تتفق ومعانى الإسلام ، وتسير فى إطار الايمان ، فيقول عن المشورة :

إذا بلغ الرأى المشورة فاستعن
برأى نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة
فإن الخوا فى قوة للقوادم

ويقول فى التغاضى عن هفوات الأصدقاء ناصحاً :

إذا كنتَ فى كلِّ الأمور معاتبا
صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه
فعش واحدا أوصِلْ أخاك فإنه
مقارف ذنب مرة ومجانبه
إذا أنتَ لم تشربْ مرارا على القَذَى
ظَمِئتَ ، وأى الناس تصفو مشاربه
ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

وحكى الخليل بن أسد قال : جاءنا أبو العتاهية إلى منزلنا فقال : زعم الناس أنى زنديق ! والله مادينى إلا التوحيد ، فقلنا : قل شيئا نتحدث به عنك .

فقال :

ألا إننا كلنا بائد
وأى بنى آدم خالد
وبدءهم كان من ربهم
وكل إليه عائد

فياعجبا كيف يعصى الإلـــه
أم كيف يجحـــده الجاحـــد
وفى كل شىء له آيـــــة
تدل على أنـــه الواحـــد

■ ولأبى العتاهية أغنية كان يغنيها الملاحون ، ولما سمعها هارون الرشيد بكى وانتحب ، وفيها :

كلنـــا فى غفلـــة والـــ
موت يغـــدو ويـــروح
نُحْ على نفسك يامسْ
كين إن كنت تنـــوح
لتموتـــن وإن عمــــ
رت ماعمّــــر نوح

■ وفى ديوان البحترى (جـ٢/١٥٥٢) مرثية فى أبى عيسى العلاء بن صاعد ، ذهب فيها أبو عبادة إلى اصطناع الحكمة التى تتلاءم كل التلاؤم مع موقف الرثاء ، وقد بدا فيها البحترى حكيما أكثر منه شاعرا فيقول :

أخى متى خاصمت نفسك فاحتشد
لها ومتى حدثت نفسك فاصدق
أرى العيش ظلا توشك الشمس نقله
فكسْ فى ابتغاء العيش كيسك أومق
أرى الدهر غسولاً للنفوس وإنما
يقى الله فى بعض المواطن من يقى
ولم أر كالدنيا حليلة وامق
محب متى تحسُنْ بعينيه تطلق

شعر الموعظة والزهد :

وشاع شعر الزهد فى هذا العصر ، وقد برع أبو العتاهية فيه ، وأبو العتاهية كان قد انغمس فى شىء من الإثم ، لكن ذلك لم يؤثر كثيرا على صلته بربه ، فقد كان الإيمان والتقوى ماثلا فى نفسه مسيطرا على حسه ، فهو ينادى بأن تقوى الله خير نسب ، وفيها العز والكرم ، وهو هنا يذكرنا بنهارين توسعة الذى آثر نسب الاسلام ، فلا أب له سواه حين قال :

أبى الاسلام لا أب لى سواه
إذا افتخـــروا ببكـــر أو تميم

ويقول أبو العتاهية :

دعنـى من ذكـر أب وجـد
ونسب يعلـــيك سور المجد
ما الفخر إلا فى التقـى والزهـد
وطاعـة تعطـى جنـان الخلـد



ويقول أبو العباس ثعلب الذى كان يتعاطى الشعر بين الحين والحين ، والمتوفى سنة ٢١٩ هـ فى ديوانه/٦٩ :

إذا أنت لم تلبس لباسا من التقى
تقلّبت عريانا وإن كنت كاسيا

■ وكان أبو العباس يقتبس مواعظ الصالحين وينظمها شعرا كقوله :

أبقيت مالك ميراثا لوارثه
فليت شعرى ما أبقى لك المال
القوم بعدك فى حال تسرهمُ
فكيف بعدهمُ دارت بك الحال
ملوا البكاء فما يبكيك من أحد
واستحكم القيل فى الميراث والقال

فقد أخذه عن الحسن البصرى حيث قال :

« يا ابن آدم ، أنت أسير فى الدنيا ، رضيت من لذتها بما ينقضى ، ومن نعيمها بما يمضى ، ومن ملكها بما ينفد ، فلا تجمع الأوزار لنفسك ، ولأهلك الأموال ، فإذا مت حملت الأوزار لنفسك ، ولأهلك الأموال »[1] .

■ ويذكر أبو العتاهية بالموت وسكراته فى قصائد متعددة ، ويلوم الناس على نسيانه والسهو عنه فيقول :

حتى متى تصبو ورأسك أشمط
أحسبت أن الموت فى اسمك يغلط
أو لست تحسبه عليك مسلطا
وَيْلى وربك إنه لمسلّط
ولقد رأيت الموت يفرس تارة
جثث الملوك وتارة يتخبّط

ويقول فى أخرى :

يا نفس قد أزف الرحيل
وأظلّك الخطب الجليل
فتأهّبى يانفس لا
يلعب بك الأمل الطويل
فلتنزلن بمنزل
ينسى الخليل به الخليل
وليركبن عليك فيه من الثرى ثقل ثقيل
قرن الفناء بنا فما
يبقى العزيز ولا الذليل

■ والأسلوب كما ترى سهل سيّار يؤدى غرض الموعظة ، والتماس الحكمة بيسر فتتأثر به النفوس ، وقد عبّر عن نفسه تعبيرا صادقا حين اعترف بأنه متزهد لا زاهد ، والأمر وإن كان كما اعترف فقد عرف بشعر الزهد وعلّمه الناس ، قال :

تزاهدت فى الدنيا وانى لراغب
أرى رغبتى ممزوجة بزهادتى

الدفاع عن الإسلام :

دافع الشعر فى هذا العصر عن الاسلام ، وتتبع المارقين والزنادقة ، ويروى الطبرى فى حوادث سنة ١٦٩ هـ[٢] أن الهادى اشتد فى هذه السنة فى طلب الزنادقة ، فقتل منهم فيها جماعة منهم يزدان بن باذا كاتب يقطين ، وابنه على بن يقطين من أهل النهروان ، ذكر عنه أنه حج فنظر إلى الناس يهرولون فى الطواف فقال :

ما أشبههم إلا ببقر تدوس فى البيدر ، وله يقول أبو الحداد الأعمى :

أيـا أمين الله فى خلقـه
ووارث الكعبـة والمنبر
ماذا ترى فى رجـل كافـر
يشبّـه الكعبـة بالبيـدر ؟
ويجعـل النـاس إذا ما سعـوا
حمرا تدوس البر فى الدوسر !

فقتله موسى الهادى ثم صلبه .

■ **وكان المجان والزنادقة والمتزندقون يتهم بعضهم بعضا بصفات تجافى الاسلام وتنأى عن سلوك المؤمنين ، ويرفعون هذا الأمر إلى الوالى ، فحماد عجرد كان من المجان الهجائين ، وكان يغرى عيسى بن عمرو والى البصرة ببشار ويسلبه صفات المسلمين فيقول للوالى :**

لك جار بالمصر لم يجعل الـ
ـلـه له حرمـة الجيران
لا يصلى ولا يصوم ولا يقـ
ـرأ حرفا من محكم القرآن
طهّر المصر منه يأيها المـو
لى المسمّى بالعدل والاحسان
وتقرّب بذاك فيه إلى الـ
ـلـه تفزْ فوز أهل الجنان

الصراع العقدى والمذهبى:

شجعت الحرية الفكرية فى العصر العباسى على تجرؤ الشعوبيين على العرب ، وعلى أن يصرحوا بأمور تمس عقيدة المسلمين وتنال من إيمانهم ، فمن ذلك تفضيل إبليس على آدم الذى صرح به بشار بن برد ، فقد كان متأثرا بعقيدة المجوس حيث ادعى أن النار أكرم عنصرا من الأرض وقد خلق منها إبليس الذى هو أفضل — فى زعمه — من آدم المخلوق من الأرض فقال :

إبليس أفضل من أبيكم آدم
فتنبهوا يا معشر الأشرار
النـار عنصره وآدم طينـة
والطين لا يسمـو سمّو النـار

■ **وقد رد عليه صفوان الأنصارى الذى أنشأ قصيدة فى تفضيل الأرض وآدم جاء فيها :**

زعمت بأن النار أكرم عنصرا
وفى الأرض تحيا بالحجارة والزند

إلى أن قـال :

وفيها مقام الحلّ والركن والصفا
ومستلَم الحجاج من جنة الخلد

وشارك فى الرد على بشار سليمان الأعمى أخوَ مسلم بن الوليد فقال :

لابد للأرض إن طابت وإنْ خبثت
من أن تحيل إليها كل مغروس
وتربة الأرض إن جيدت وإن قحطت
فحملها أبدا فى إثر منغوس
وكل ماعونها كالملح مرفقة
وكلها مضحك من قول إبليس[٣]

الشعر التعليمى :

هذا النوع من الشعر يعتمد على الحقائق ، ويخاطب العقل ، ويخلو من كل أثر للعاطفة والوجدان ويعرى عن أهم عناصر الشعر ، وهذا النوع لم يعجب ـ فى العصر الأموى — عبد الملك بن مروان ، فقد أنشد الراعى النميرى قصيدة أمام عبد الملك يشكو السعاة الذين يجمعون الزكاة قائلا :

أخليفـة الـرحمن إنـا معشر
حنفاء نسجد بكرة وأصيلا

عرب نرى لله فى أموالنــــا
حق الــزكاة منــزّلا تنزيـــلا

■ فقال عبد الملك : ليس هذا شعرا ! هذا شرح إسلام ، وقراءة آية[٤] . وفى العصر العباس نظم أبان اللاحقى كثيرا من الشعر التعليمى ، فقد نظم كليلة ودمنة شعراً[٥] ونظم مزدوجته الفرائض ، شارحا أحكام الصوم والزكاة فيقول :

هذا كتاب الصوم وهو جامع
لكــل ما قامت به الشرائـــع
من ذلك المنـزل فى القـرآن
فضلا على من كان ذابيـان
ومنــه ما جاء عن النبــــىّ
من عهـــده المتبــــع المرضىّ

■ ويدخل فى هذا النوع مزدوجة أبى العتاهية ، وهى تعلم الوعظ والحكمة ، ومنها :

حسبك مما تبتغيـــه القـــوت
ما أكثر القــــوت لمن يموت
الفقـــــر مما جاوز الكفافــــا
من اتقـى الله رجـا وخافـــا
إن القليــــل بالقليـــــل يكثر
إن الصفـاء بالقــذى يكـــدّر

■ وكل بيت منها قائم بذاته ، فيه معنى وعظى ، أو كلمة مستنبطة من تفاعل الناس مع الحياة ، ومهما يكن هذا المعنى صائبا فإنه لا يمس شغاف القلوب ، ويأتى مجردا من كل إحساس وتجربة ، ويخاطب العقل وحده[٦] . . وكان الشعر العباسى كذلك معبّرا عن متطلبات المجتمع ، وما يشكو منه الناس ، وهذا أبو العتاهية يبصر الخلفاء ببؤس الرعية ، وهوان أمرها ، وكساد مالها ، وانحطاط قدرتها على الشراء فيقول :

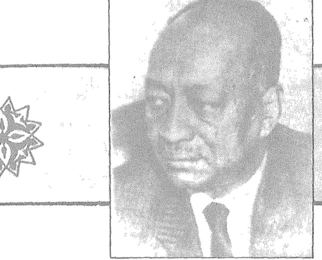
مَنْ مبلــغ عنـــــى الإمـــــا
م نصائحـــــاً متواليـــــــة
إنى أرى الأسعـــــــار أســ
ــعـــــار الرعيـــــة غاليـــــة
وأرى المكـــــاسب نـــــــذ رة
وأرى الضرورة فاشيــــــــــه
وأرى همـــــوم الدهــــــــر را
ئحـــــة تمـــــرّ وغاديـــــة
وأرى المراضـــــع فيــــــه عن
أولادهـــــــا متجـافيـــــــه
وأرى اليتـامـــــــــــى والأرا
مـــل فى البيـــوت الخـاليــه

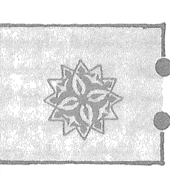
■ وهذا يؤكد ــ إلى حد كبير ــ صدق أبى العتاهية مع نفسه وواقع مجتمعه ، ويعبر عن شجاعته الأدبية فى مواجهة أولى الأمر ، وتبصيرهم بشكاوى الرعية ليعملوا على تلبية مطالبهم ، فهو شعر اجتماعى ونقد بناء لترقية المجتمع ، وإزالة العقبات عن طريق تقدمه ورفعته .

١ ــ اتجاهات الشعر العربى فى القرن الثانى الهجرى/٢٩٥ للدكتور محمد مصطفى هدارة .
٢ ــ تاريخ الطبرى جـ ٢٣/١٠ .
٣ ــ البيان والتبيين ٤١/١ .
٤ ــ الموشح للمرزبانى /٢٤٩ تحقيق على البجاوى .
٥ ــ طبقات ابن المعتز /٢٤١ والوزراء والكتاب للجهشيارى/٢١١ .
٦ ــ انظر دراسات فى الأدب الاسلامى/١٠٩ للدكتور محمد خلف الله أحمد .

ومن المراجع :
ديوان أبى العتاهية . ديوان بشار بن برد .
ديوان البحترى . ديوان ثعلب .

شعر المحجوب





في الحلقة الأولى من الدراسة التحليلية النقدية في شعر الشاعر السوداني محمد احمد محجوب، تناول البحث الشعر السياسي والوطني والغزلي للمحجوب موضحاً في ذلك جودة البيان وروعة الأداء للشاعر، وفي هذه الحلقة نكمل مشوار العرض والتحليل لما يبسطه الكاتب من مشوار الأديب الشعري.

"المنهل"

■ في هذه القصيدة نسمع دقات قلب صادق بالحب ونلحظ الشوق المتأجج :

عشنا على الدهر عبادا لطلعته
لا كانت الدنيا اذا كنا قليناه
ان خان عهد الهوى من كان يجهله
انا سنحفظ للمحبوب ذكراه
ولن نبوح فان البوح يفضحه
ولن نضيق فاحلى الحب اشقاه

ينقلب شحنة من العاطفة المتدفقة . وهنا نجد شاعرنا قد طرق الدروب بخطى النفس الوالهة الباكية ، كل خلية في جسمه تحولت الى عين ثاقبة ، ماخطى خطوة الا سبقته مشاعره . مسيرة بحث طويلة أمضى فيها نهاره وليله .. استصرخ كل ذرة في رمال الحي .. احتشدت الرؤى كلها ماضيها وحاضرها .. لا يكاد ينصت الى اجابة من سأله حتى يلتفت ليسأل غيره .. لا ينتظر اجابة .. مشتت النفس ، مبعثر الخطى :

● الشاعر الغرد عندما يغيب عنه (وحيده)

بقلم: السمانى كمال الدين

دراسة تحليلية ونقدية

■ شعره السياسى نابض بالحركة وتوالى الايقاع الذى يقرع جدران النفس ويلهب جذوتها ..

■ فى شعره جمال الوصف وروعة التصوير بالكلمة.

ناغيتها زمنا ولوعلمت
شوق لرؤيتها لما استترت
كل الدروب طرقتها ومضى
يومى وليلى والرؤى حشدت
وسألت جيرتها وبى وله"
أن يكرمونى بالتى .. كرمت
لكنهم خانوا وما يئست
نفس بغير الحب ما رضيت
وظننت من هتفوا بها صورا
يلهوبها اللاهى وما خلقت

● وفى محاولة لاقناع تلك النفس المضطربة يلقى حكما على الناس :

سدوا مسالك سمعها حسدا
عن شاعر يشدو فما سمعت
ولقد شقيت ببعدها كلفا
وسعدت بالقربى كما سعدت

● والشاعر يعيش يومه بكامله ويقلقه غده ، فكم تمنى لو لم يأت الغد ، وكم يكون جميلا لو لم يكن الغد أبدا :

أغدا يغرق بيننا زمن
قاس وأيام بنا غدرت

فلقد حكم المحجوب على الاتى من الأيام بأنها (غدرت) وهى لم تأت بعد ، ولكنه وقع الألم المتوقع فى النفس المرهفة .. وهو يشيح بوجهه لغده كأنه خبر سوء :

انى لاخشى البين يفجعنا
غدرا فنبكى صفحة طويت
انى لا خشى البين يا أملى
وصروف دهر بالنوى ولعت

● وهنا تستوقفنا تجربة الشاعر مع (الثوب) السودانى ومن ترتديه . اذ يعتبر من مميزات المرأة السودانية ـــ توارثته من أجيال متعاقبة واختارته زيا قوميا لها .

● والشاعر هنا لا يعطينا وصفا لتفاصيل وجزئيات الثوب والمضمون الاجتماعي والقومي له بقدر ما يعطينا وصفا دقيقا لملامح تلك الحسناء (ابنة النور) التى احتواها الثوب .

ولا نعدم الرباط الجمالى الذى لا يكاد ينفك أو ينفصل بين الثوب، وصاحبة الحسن والبهاء . فالثوب له ظلاله الجمالية حتى فى خيوطه المتدلية وفى طريقة ارتدائه :

ولحاظ كأنهـــن ... سهـــام
ظامئات الى الـدم المسفوك
وقوام قد لفَّه الثـوب نُعمى
واحتواه الهوى بغير شـريك
خالج الثوب مـن سناك صفاء
كرواء من الشعاع المحـوك
كل خيـط يـود لويتدلـى
عند ساقيك بالمنى يحتويك
أو يكون الاثير يلتف بالخصر
مدلّاً على الضيـاء أخيـك
بورك الثوب ضمَّ عطرا ونورا
ومزاجا من الجوى والشكوك
حسد الثوبَ كلُّ ثوبٍ ولـون
وتمنى الصبـاحُ لو يكسـوك
والمساء الوديع طرز ثوبـا
من نجـوم مسحـورة يستبيك

ضجيج الذكريات

المحجوب أشاد محراباً للحب والجمال والفن وأقام فى نفسه سأدنا لهذا المحراب يحرسه ويرعاه ويزود عنه ، وهب شبابه وصباه لعبادة الحسن والجمال .

ولكن موكب الايام والسنين لا يعرف التوقف والانتظار .. والكل يسير فى هذا الموكب ، من بزوغ فجره مرورا بضحاه وعصره ومغيب شمسه .

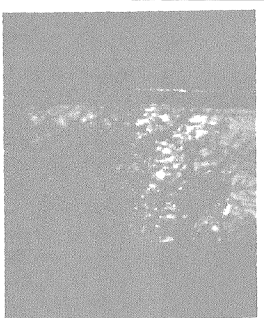
● ذهبت عن شاعرنا نضرة الشباب ووجاهة الصبا ، وبقيت الذكرى يجترها ، حينا يلثمها ويتذوق حلاوتها ، وأخرى يغمض عينيه من فراقها .. ذكرياته تضج حنينا فى حناياه :

انى لأذكـــر كل خافيــــة
طافت بقلبى قلـبك الشيم
ذكـــرى أقدسهـــا وأتمهـــا
وعبيرهـا يزكـــو مع القـــدم
وحسدت أمسى حين ودعنى
ورثيت يومـــى كاذب الحلم
ورضيت بالذكـــرى أجددهـــا
أبقى على الأيام من كلمى

● وحتى لا أطيل على القارىء الكريم أجتزىء اليسير من قصيدته (فى الطريق) إذ تعتبر محاولة جادة من الشاعر لاستعادة ذكريات حلوة طوتها الأيام ولفها العدم .. وهى فى مجملها تصوير دقيق لحالة نفسية أرقت شاعرنا وأضنته كثيراً .

هذا الطريـــــق عرفتـــــه
وعـــرفت أعـــلام الطريـــق
فهنـــــاك نافـــــذة .. بها
أضواء مصبـــاح .. خفـــوق
كانت تضىء لصاحبـــــــى
أيـــــام كان بلا رفيـــق
أيـــــام كان مع الهوى
يسرى كمسجـــون طليـــق

● والباحث عن شىء بتلهف ،تحيط به الحسرة عند فقده ، لابد أن يوقف الزمن اذا استطاع أو على الأقل ليصرخ فى سمع الزمن بأن توقف ، حتى لا يضيع فى حجر الرحى الدائر :



ويقــول لليـــل الممتـــد
ويضيــق والدنيــا تضيـــق
ويصيـــح محبـــوس الصرا
خ عساه من سكر يفيق
ويــدور حول الـــدار كل
الليـل يبحث عن صديـــق
ويعود عند الفجر مهــزو
ما يحملــق فى الطريـــق
هذا الطريـــق عرفتــــه
أتـــراه يعـــرف من أنـــا
عشرون عامـــا بعدهـــا
لم يبـــق الا عهدنـــا
لم يبـــق إلا دارهـــا
والنـــاس تسأل من هنـــا ؟
مصباحهـــــــا لا يجتلى
إلا كمحبـــوس .. السنـــى
وحديثها الممزوج بالضحكات
يعـــبث . . بالدنـــا
لم يبـق منـــه علالـــة
للعـــائشين على المنـــى
عشرون عامـــــا ليتها
عادت فأذكــر من أنـــا

هذه القصيدة دفقة مشاعر ، وحزمة عاطفة ، ورجعة لماض احتضنه الشاعر بين جنبيه .

أما فى قصيدة (لا تقل) فى ديوانه (مسبحتى ودنى) فنلحظ نغمة جديدة لم نسمعها من قبل ، يدعو صاحبه فيها بعدم افشاء خافية العهود ، رغم فتونه بالجمال وتمسحه على أعتاب الحسان :

الطارئ الدامى يعذّب ثم يغرى بالمزيد
أما القديم فويحه : كالسهم أرسل من بعيد
داريت أسرارى أتسمعها ؟ وحسبك من شهيد
أمسك فديتك لا تقل للناس خافية .. العهود

● المحجوب فى شعره رغم أنه حرق نفسه بخوراً على أعتاب حبه .. لكنه ، عندما يجد نفسه قد تهالكت كثيراً وتناثرت حبات رمل ناعمة تحت أقدام الحسان ، يحاول التقاط ما تبعثر ويسرع إلى التعالى والاعتزاز .

● هذا الذى اقتطعته واجتزأته من شعر المحجوب الغزلى ــ لدلالة الاستشهاد السريع ــ يمثل لونا لأحد جانبين أو وجهين ، أما الوجه الآخر فظلاله غير هذه وألوانه غير تلك تمثله قصائده (الهاربة ــ نهد ــ قبلة ــ فلسفة القبل ــ نجوى غريب ــ البعث ..) وغيرها من قصائده المبثوثة فى دواوينه .

● ولما كان الموضوع يلزمنا بعرض الجانبين

للتحليل والنقد وابداء الرأى فإنى استميح المجلة الغراء والقارئ الكريم .. العذر فى قراءة هذه القصيدة (فلسفة القبل) :

قالت وقد أمعنت فى تقبيلها
ماذا بربك تنفع القبـــلات
فأجبتها بالــلثم غير .. تردد
أفلا تجيب سؤالها الــلثمات
الصامتات يئن كل شهيـــة
والصاخبات جميعهـــا آيـــات
فتصاعدت أنفاسهـا مشبوبـــة
وتعثرت فى ثغرهـا الكلمـات

إلى أن قال :

وخطفت كالطير المغرد قبلة
ضحكت لرنة وقعها النونات
وأطلت فى الأخرى قبيل رحيلنا
ما للمسافـــر ليلـــة وغـــداة

● هذه القصيدة وأمثالها مما استعرضت بعض أسمائها — آنفاً — اعتبرها من لون الشعر الذى يمثل غاية الجسد والاستجابة لشهوة الحس التى لا تحدها حدود .

● ولا يدخل فى اعتبارى — بالطبع — ان كان الشاعر قد عاش ذلك فعلاً أو كان مجرد خيال مجنح وصوراً خلقها الشاعر لنفسه كما يقول :

صور من الاحساس أصنعها
بدمى وفنى وهى تصنعنى

● ولا أحسب الشعر بأى حال إلا شريحة من شرائح الحياة .. وترسا فى مجموعة تروسها .. يتحرك خلالها بانتظام مع حركة وقعها .. ولا يشذ عنها كما يذهب إلى ذلك بعض النقاد .. وعليه ان ينمى الحياة ويزيد من فاعليتها .. ولا شئ ينمى الحياة غير الالتزام بالأخلاق والمثل .. وغير ذلك هو الدمار والهلاك .

● وكأنى بصاحبنا فى قصائده تلك قد ناقض نفسه وخالف ما قال به فى العديد من مقالاته النقدية (راجع كتابه = نحو الغد) التى يدعو فيها إلى نبل العاطفة ، وسمو المشاعر ، وأن يترك الشاعر العواطف التى تثور فى نفسه وهى فى ثوب حيوانى واسفاف فى قيود المادة ، حتى تخمد ، وتتخمر ويسعى إلى إيجاد أدب يسمو بالمثل العليا ، والذى يشف عما يصح أن يصير إليه هذا الشعب فى مقبل أيامه — كما يتحدث كثيراً عن سمو العاطفة التى يسيطر عليها العقل فلا يظهر عليها الطيش والجنون .

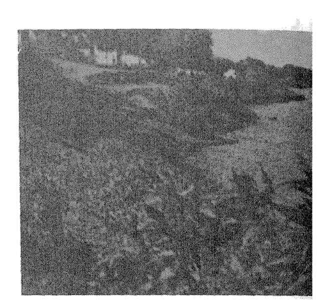
● وهنالك من النقاد والأدباء من يرون أن الرغبة فى الشعر يجب أن تكون من أجل أنه شعر لا من أجل مقصد خلقى — ولعل هؤلاء قد تأثروا بمقولة الأديب ، الانجليزى « أوسكار وايلد » (الفن لا يعرف الأخلاق) وغيره ممن اتجهوا هذا الاتجاه من أدباء الغرب وتبعهم بعض أدباء الشرق .

● وحسبى أن الشعر عند هؤلاء طفل مدلل يبالغون فى دلاله بالبحث له عن مبررات لشطحاته . وهذا باب يطول شرحه ولا أود أن أزحم القارئ بتفاصيله ، لأنه يدخل فى قضية « التزام الشعر » بين مؤيديه ومعارضيه .

الشعر الوصفى والاجتماعى

المحجوب فى هذا الجانب أو اللون من الشعر مقل ، ونتاجه فى ذلك لا يكاد يذكر من حيث الكم ، ولكن على قلته امتاز بالأصالة والرصانة .

وإذا كان الشعر الوصفى يتناول كل ما يمكن وصفه ونقل صوره ومفاهيمه من الحياة والأحياء ، من الطبيعة وغيرها من سلوك الناس وعاداتهم وأعرافهم ، من أعمالهم ونوعية تصرفاتهم فإن



المحجوب قد حصر شعره هذا فى نطاق ضيق محدود لم يتجاوزه ، ولعل ما يعده الآخرون من الشعر الوصفى أو الاجتماعى لا يعده هو كذلك .

● ويمكن أن يتضح ذلك أكثر إذا رجعنا إلى قوله بأنه لا يصلح من مواضيع الحياة للشعر (إلا ما كان جميلاً مقتبساً من المثل الأعلى للحياة) وبناءاً على هذا الرأى فإن المحور الذى يعنيه الشاعر لا يدخل فيه بالطبع (الحاوى ، ضاربة الودع — قارئة الكف ، ماسح الأحذية ، المكوجى ..) وغير ذلك من المواضيع العامة التى تعج بها الحياة فى العديد من نماذجها . وذلك حسب قراءتى لشعره .

فإذا كان الأدب هو الحياة بمختلف ألوانها وأشكالها — كما نعرف وكما عرفه هو فى كتاباته النقدية — فإن مثل تلك النماذج التى ذكرناها ما هى إلا شرائح من الحياة — وهذا موضوع لا أود أن أفيض فيه الآن .

● تناول المحجوب فى شعره الوصفى — فيما تناول — « النيل » وما قامت فى روابيه من حياة عرفت الفن والجمال ، والخضرة اليانعة لون الحياة وطعم المسرة .

القصيدة بعنوان (القديم الجديد) يحكى فيها مسيرة النيل الطويلة عبر السدود والقلاع ، يتسع هنا وينكمش هناك ، ينثر الخير والبر بيد كريم لا يخاف الفقر .

وقضى الحياة على الهضاب وفى الربى
بل عاد فى كبد السماء سحابا

● يمسح جبهة الحياة بكف حانية ، ويضمخ الأرض بالنعيم ، تنبعث البسمة ندية طرية من شفتيه ، يبثها مناجيه نماء وخضرة وازدهاراً يطوق (الجزيرة) من فيض حنانه :

ياللجزيرة أسبلت أهدابا
والموج يرقص حولها منسابا
النيل طوقها وزين جيدها
يضفى عليها سندسا وحبابا
كالعاشق المفتون طوق الفه
خوف الفراق ولا يحير جوابا
ينساب نحو الثغر متئد الخطا
لو عاد من سفر لرق وطابا
تمضى الحياة به ويوسعه النوى
فى لجة البحر المرير عذابا

● والشاعر مفتون بالنيل ، مأخوذ به لا يود فراقه ، ولا يطيق وداعه ، ويظهر ذلك جلياً فى قوله (ويوسعه النوى فى لجة البحر المرير عذابا) أليس هو منبت الحسن وموئل الجمال :

يا نيل قد شهدت جمالك أعصر
وتفيأت منك الفتون رحابا
متجدد فى كل ومضة خاطر
شاب الزمان .. ولا تزال شبابا
بكرت تغنيك الطيور كأنها
رهبان دير ، يرهبون حسابا

وتمايل النخل الطروب كأنه
أيد تلوح ترقب الأحبابـا
وتعانقت فيك الظلال كأنها
بسط تهيء للنـدى شرابـا
وافتر ثغر الزهر يلثم برعما
ويفوح عطرا فاتنا .. خلابا
وضحكت فى شفة الضفاف فأيـ
نعت مهج الحياة زنابقا ورغابا

● لوحة ناطقة ، ومشهد من الطبيعة متناسق الألوان والظلال ، حلو النغمات شجي الصوت ، غناء الطيور وتمايل النخيل وتلوحيها ، تعانق الظلال الوارفة وتفتح الزهور ، وبسمة النيل لحسن الاستقبال وكأنها كلمة شكر لهذا المهرجان الذى أقيم لاستقباله .

● والنيل عند المحجوب هو مجدد الحياة الذى يزرع البسمة فى الشفاه وهو مسرح الجمال ، وساحة الفن وموطن الحب وفوق ذلك فهو تاريخ أمة قديمها وجديدها .

● وصف الطبيعة عند المحجوب لا يكون — فى الغالب — فى قصيدة لوحدها أنشدها من أجل الوصف وانما تأتى الطبيعة ضمن موضوع القصيدة . وذلك لاندماج الشاعر بالطبيعة على طريقة الشعراء الوجدانيين ، يلجأ إليها ويبثها نجواه ويشكو ألمه وحزنه ، كما يناجيها فى أفراحه ويحتضنها فى نعيمه .

● وإن كان من الصعب أن نفصل (وصف الغيم) الوارد فى هذه القصيدة (جبل الرجاف) لأن القصيدة كلها ينتظمها خيط نفسى واحد إلا أننا نستميح الشاعر عذراً فى اجتزاء هذا الوصف لما فيه من الروعة والجمال .

● وصف الغيم هنا عبارة عن لوحة فنية وضعت باتقان شديد وبمهارة بارعة .

والغيم يمرح فى الجبال كأنه
طفل يقبل ظلـه مفتونـا
متنقل بين الجبال معربـدا
آنا وآنا كالجبـال رزينـا
كغلالة الحسناء رق أديمهـا
فضحت جبينا مشرقا وعيونا
وإذا تكاثف وادلهم ظلامه
حجب النجوم الثاقبات ضنينا
تعشى عيون الناظرين بروقه
ويصول هدارا يسح هتونـا
يلقى على الأرض اليباب ملاءة
خضراء أكسبها الضياء فتونا

● مرح الطفولة من السعادة والنشوة عندما يجرى معربدا مرحا فى سباق مع ظله يخيل إليه من تيهه أنه سابقه . ينحنى مقبلا ظله ويقفز سريع الخطى مسابقه ، فيجوب الساحة يملؤه الفرح والبهجة وينعم أهله بمشاعر السرور .

ينتقل هذا (الغيم) المعربد بين الجبال يسرع الخطو حينا ، وحينا يقبض ، رقيقا ناعما ينساب ضوء النجم الضحوك من خلاله .. وإذا ما هطل فإنه الخير والنعيم وبهجة الحياة يكسو الأرض اليباب الجدباء ملاءة الخضرة .

● وللمحجوب العديد من القصائد التى يصف فيها الطبيعة وغيرها مثل قصائده (فى الربيع ، ليالى الشتاء — القديم الجديد .. الخ) .

وله فى الاخوانيات قصيدته (الشاعر الباكى) التى رد فيها على قصيدة بنفس العنوان لصديقه توفيق البكرى .

شعر الرثاء

● للمحجوب العديد من قصائد الرثاء ، دفق فيها مشاعر الحزن الصادق .

من مرثياته المشهورة قصائده فى رثاء : الأستاذ العقاد ، خليل فرح ، بنت الأمير (أمه) عبد الرحمن المهدى معاوية نور ، حسناء ؛ أحمد يوسف هاشم — جبران — عرفات .

● فى بعض رثائياته لعلنا نلحظ خيطا نفسيا دقيقا يربط المحجوب ببعض من رثاهم . وبعض هؤلاء الذين أنشد فيهم رثاءه هم مجموعة من العلماء والمفكرين والأدباء والوطنيين ، وما يحمله العقاد من علم وفكر وجبران من أدب وشعر والامام عبد الرحمن المهدى ، من وطنية وحنكة سياسية يمثل فى مجموعه العام الخيط الشعورى والنفسى العام الذى تمثل نفس المحجوب نقطة المرتكز فى دائرته العريضة . حيث يتفرع من هذا المركز مجموعة اشعاعات شعورية وفكرية تمثل الهالة المشعة خارج تلك الدائرة وفى ذلك المرتكز تتحرك خلية حية لا أحسبها سوى نفس المحجوب وذاته .

● ويؤكد هذا الرأى ما نعرفه عن المحجوب من اعجابه واعتداده بذاته .

وعلى هذا الرأى فاننا نجد فى مثل هذه القصائد ذات المحجوب بقدر ما نجد ذات المرثى ومآثره .

● المحجوب معجب بنفسه ، فخور بذاته ، عمل بكلتا يديه لاعلاء شأنه ، ولتحقيق ذاته .. عرف بالطموح منذ الصغر ، وصاحبه هذا الطموح حياته .. ولقد استطاع أن يحقق الكثير كما أسلفنا الذكر فلا غرابة أن تتجول تلك المعانى والصفات أو جزء منها فى أعماقه لأنها تمثل جانبا من تكوينه ، أو على الأصح فإن تكوينه الأدبى والثقافى والسياسى يمثل الكثير من تلك الصفات .

● ولكى لا نعتبر مغالين فى تفسيرنا هذا فلنستمع إليه وهو يقول فى قصيدته (نفسى) :



أنت التى من أجل حبك أجهد
ما غير نفعك أستحث وأرصد
ان نال هذا الكون منى طارفا
فهو الفضول وليس رفدا يرفد
الليـــل أسهـــره وغيرى نوم
أبغى رضاءك وهو صعب مجهد

● وإذا ما اطلعنا على محتويات نفسية المحجوب عرفنا الندبة فى رثائه ووجدنا ظلال النفس فى قصيده فهو كثير الفخر بنفسه . وللاستدلال والوقوف على نوعية رثائه نجتزىء اليسير من قصيدته فى رثاء « العقاد » :

عبقر الشعر آب قبل أوانه
رائـد الفكـر عبقرى زمانــه
عاد من رحلة الحياة وألقى
عند باب الخلود عقد جمانه
وكنـوزا من المعـارف شتــى
وكتابــا يضم ذوب حنانــه
فتغنـى بكـــل لحن شجــى
فنشيـد البقـــاء من ألحانــه
نصف قرن ما ونى منه عزم
أوخبا فكره وجـزل بيانــه
قيمٌ الفكـر فاستظـــل بحصن
الفراعين لم تنل من كيانه

للبحث بقية

(العدد القادم)

أمانة مدينة جدة
مكتب الأمين

سعادة أخي الاستاذ نبيه الانصارى حفظه الله

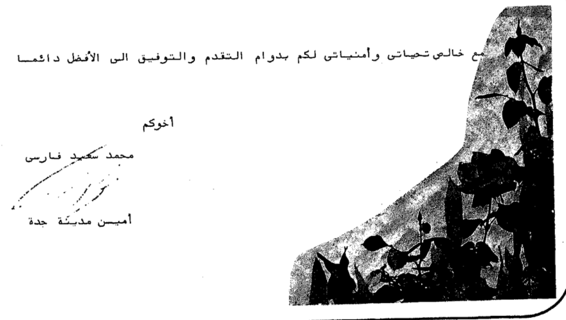
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

خمسون عاما أوشكت أن تمر على قيام هذا الصرح الشامخ من الثقافة والعلم والعطاء ...

منهلا عذبا طالما أرتوينا منه .. وكان فيه شفاء من تساؤلات حيرى شغلت عقولنا وتفكيرنا ... وكانت قلوبنا ترتاح فى واحساته الخضراء الوارفه الظلال من الشعر والادب والفقه .. وتسعد عقولنا بما يحويه من معلومات وبيانات احصائيه تسجيليه هى التاريخ بعد مضى الزمان ..

تحياتى اليك زميل الدراسه القديم ودعواتى لله سبحانه وتعالى أن يرحم الوالد العزيز جزاء ما خلفلنا من سيره طيبه ونموذج فى الحياه والفكر يحتذى به ... وأسلوب عمل وجهاد امتاز به جيل الرواد العظام الذين كانوا الأوائل فى شتى الدروب التى طرقوا أبوابها وفتحوها بالكد والعرق والعمل

مع خالص تحياتى وأمنياتى لكم بدوام التقدم والتوفيق الى الأفضل دائما



أخوكم

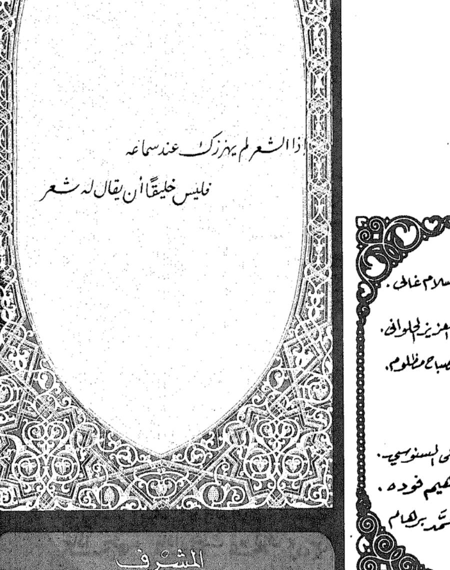
محمد سعيد فارسى

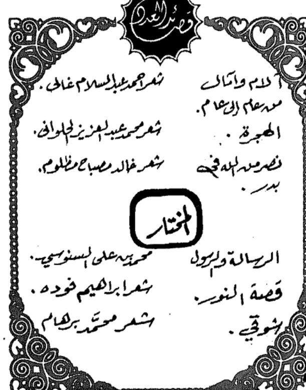
أمين مدينة جدة

ديوان المنهل

العدد السابع ربيع الأول ١٤٠٤هـ

المشتار المختار





المشرف
محمود عارف



□ احساس الشاعر بالزمن أعمق ، واستجابته لهذه الأحاسيس سبحات من خيال ، تتبلور فيها قدرته على رؤية الماضى فى الحاضر ، والحاضر والماضى كليهما فى المستقبل .. فالزمن عنده ليس وحدات تتعاقب فلا تعود ، ولا يسير فى خط أفقى أو رأسى لا يلتقى أوله بآخره .. الأمس واليوم والغد ـــ كلمات .. منها يبدأ والى اللامحدود ينتهى . وأحداث الزمن مفاتيح ، تدخل به هذا العالم الفسيح ، حيث تفيض المشاعر الصافية ، والوجدان الشفاف .. وتطلع علينا عرائس الشعر لتقول إن شاعرها هناك ، هنا .. معها ، معنا رحلته تتخطى الأسوار .. تحكى « قصة النور » .. تحطم الحواجز .. ترسم الزمان والمكان معا وأبداً ، بالكلمات والنغم .

آلام و آمال بين عام وعام

١٤٠٣هـ ١٤٠٤هـ

شعر : أحمد عبد السلام غالي

العَامُ أَقْبَلَ مَا يَقُولُ العَامُ ... هَلْ قَامَ مَا بَيْنَ الأنَامِ سَلَامُ
العَامُ أَقْبَلَ وَالنِّزَاعُ يُثِيرُهُ ... طَاغٍ وَيُذْكِي نَارَهُ نَمَّامُ
أَيَّانَ تَنظُرُ فَالجِرَاحُ نَدِيَّةٌ ... تُدمِي وَتَصْرَخُ وَالنُّفُوسُ ضِرَامُ
وَالطَّامِعُونَ الحَاقِدُونَ تَحَرَّكُوا ... وَتَحَرَّكَ الأَنْصَابُ وَالأَزْلَامُ
أَوَّاهُ مَاهَذَا الصِّرَاعُ يَخُوضُهُ ... فِيمَنْ يَخُوضُ الأَهْلُ وَالأَعْمَامُ
« لُبْنَانُ » يَنْزِفُ « وَالعِرَاقُ » تَأَجَّجَتْ ... حَرْباً تَحَارُ بِهَوْلِهَا الأَفْهَامُ
مَاذَا جَنَى ، مَاذَا جَنَتْ « إِيْرَانُ » مِنْ ... هَذَا السُّعَارِ وَمَا جَنَى الأَخصَامُ

لَمْ يَجْنِ غَيْرُ الخَصْمِ آثَارَ الوَغَى ... يَكْفِيـهِ أنَّـا لِلْحُـرُوبِ قَوَامُ
مَاذَا جَنَى « الأفْغَانُ » حَتَّى أصْبَحَتْ ... أرْبَاضُهُـمْ وَكَأنَّهَـا ألْغَـامُ
يَتَفَجَّرُ الحِقْـدُ اللَّئِيـمُ بِدَارِهِـمْ ... وَجِهَادُهُـمْ فِي الخَافِقَيْـنِ إمَـامُ
إنْ نَنسَ لَا نَنسَى تَفَجُّـرَ غَـادِرٍ ... فَإذَا الضَّحِيَّـةُ عِنْـدَهُ آسَامُ
وَالَهْفَ نَفسِي فَالسِّهَـامُ يُرِيشُهَـا ... فِي كُلّ يَوْمٍ مُشْرِكُـونَ لِئَـامُ
وَالمُسْلِمُونَ وَإنْ تَخَاذَلَ بَعْضُهُـمْ ... هَلْ يَسْكُتُـونَ وَيَعْثُـرُ الإسْلَامُ
لَمْ يَخْبُ إيْمَانُ الصُّدُورِ وَإنَّمَـا ... يَكْبُو الجَوَادُ وَيَنْـهَضُ الضِّرْغَـامُ

* * *

العَـامُ أقْبَـلَ بَعْـدَ عَامٍ قَاتِـمٍ ... أيْـنَ الضِّيَـاءُ وَهَـلْ يَسُودُ ظَلَامُ
هَلْ صَارَ « لُبْنَانٌ » فِلَسْطِيناً وَهَلْ ... تَتَرَاكَـمُ الأهْوَالُ وَالآلَامُ
هَلْ نَنسَى أولَى القِبْلَتَيْنِ وَنَشْتَكِي ... هَذَا الجَدِيـدَ وَتَعْبُـرُ الأيَّامُ
أوَّاهُ مِنْ شَكْوَى تُذِلُّ وَمَا شَفَتْ ... هَلْ يَنْفَعُ الجُرْحَ الألِيـمَ كَلَامُ
الـرَّأيُ نَامَ تَخَـاذُلاً وَكَأنَّمَـا ... أرْدَاهُ فِي سَاحِ الوَغَـى الصَّمْصَامُ
« لُبْنَانُ » كَمْ حَلِيَ النِّدَاءُ بِخَافِقِي ... وَقْعـاً بِهِ تَتَفَتَّـقُ الألْغَـامُ
« لُبْنَانُ » أيْنَ الذِّكْرَيَاتُ تَطُوفُ بِي ... أيْـنَ الـنُّضَارُ يَشُدُّ وَالأنْسَامُ
أيْنَ الرِّفَاهُ وَأيْـنَ أيْـنَ رُبُوعُـهُ ... هَلْ تَرْوِي قَلْباً مُدْنَفـاً أحْـلَامُ
مَنْ صَيَّرَ الغُصْنَ النَّضِيرَ بِحُبْثِهِ ... رُمْحـاً وَمَـا لِلرَّامِحِيـنَ ذِمَـامُ
مَنْ حَرَّكَ الأضْغَانَ يَغْلِي حِقْدُهَا ... وَالحِقْـدُ نَارٌ ثَرَّةٌ وَحِمَـامُ
وَكَفَـاهُ ألْقَـى جَذْوَةً فَتَأجَّـجَتْ ... وَمَضَى كَمَـا يَنْسَلُّ نَصْلٌ سَامُ
لَمْ يَبْتَعِـدْ إلَّا قَلِيـلاً وَاشْتَفَـى ... مِمَّـا رَأى وَتَـوَالَتِ الآثَامُ
فَإذَا الصِّرَاعُ قَدِيمُـهُ وَجَدِيـدُهُ ... مِنْـهُ فَهَـلْ يَتَفَهَّـمُ الحُكَّـامُ
وَإذَا قِوَى أسْيَـادِهِ لَا تَنْثَنِـي ... عَنْ دَعْمِهَـا وَلَهَـا بِذَاكَ مُرَامُ
حَشَدَتْ أسَاطِيلَ الفَضَاءِ وَمِثْلَهَـا ... فِي البَحْرِ حَتَّى يَسْتَحِـرَّ صِدَامُ

* * *

مَهْـلاً فُؤَادِي فَالشَّكَـاةُ مَرِيـرَةٌ ... لَكِنَّمَـا اليَـأسُ الألِيـمُ حَرَامُ
مَا اشْتَدَّ أمْرٌ أوْ تَوَالَتْ نَكْبَةٌ ... إلَّا تَصَدَّى لِلْبَـلَاءِ هُمَـامُ
يَأسُو الجِـرَاحَ بِحِكْمَـةٍ وَتَعَقُّـلٍ ... وَهُوَ الكَرِيـمُ وَقَـدْ نَمَـاهُ كِرَامُ
« الفَهْدُ » لَمْ يَغْمُضْ لَه جَفْنٌ وَفِي ... « لُبْنَانَ » يَعْمَلُ فِي الرِّقَابِ حُسَامُ
نَادَى وَشَدَّدَ فِي النِّداءِ ألَّا يَرْتَضِي ... بَعْـدَ الإخَـاءِ بِأنْ يَسُودَ خِصَامُ
وَيَرَى أخاً شَاكِي السِّلَاحِ مُزَمْجِراً ... يُرْدِي أخَـاهُ فَتَقْطَـعُ الأرْحَـامُ

فَأَثَارَ نَخْوَةَ مَنْ تَوَرَّطَ فِي الوَغَى فَالجَابَ مِنْ صِدْقِ النِّدَاءِ غَمَامُ
وَتَبَيَّنُوا أَنَّ الخِلَافَ يَقُودُهُمْ لِلْخِزْيِ مَهْمَا سَيَطَّرَ الإِقْدَامُ
فَلْيَلْتَقُوا وَالمُعْضِلَاتُ تَحُلُّهَا رُوحُ الإِخَاءِ وَتُذْهِبُ الأَسْقَامُ
وَمَقَامُ « فَهْدٍ » فِي القُلُوبِ مُعَزَّزٌ يُعْطِي العُهُودَ فَيَسْتَفِيضُ وِئَامُ

* * *

العَامُ أَقْبَلَ وَالقُلُوبُ مَشُوقَةٌ لِلذِّكْرَيَاتِ تُثِيرُهَا الأَعْوَامُ
وَالذِّكْرَيَاتُ مَنَابِعٌ كَمْ يَشْتَفِي مِنْ مَائِهَا الثَّرِ الفُرَاتِ أُوَامُ
ذِكْرَى رَسُولِ اللهِ يَهْجُرُ بَيْتَهُ كَيْ لَا يَسُودَ بِأَرْضِهِ الظُّلَّامُ
وَيَهُبُّ كُلُّ المُؤْمِنِينَ لِهِجْرَةٍ يَدْعُو إِلَيْهَا الوَاحِدُ العَلَّامُ
وَتَجَمَّعُوا وَتَكَاتَفُوا وَتَعَاوَنُوا وَعَنَوْا لِشَرْعِ اللهِ حَيْثُ أَقَامُوا
وَتَقَدَّمُوا لِلظَّالِمِينَ يَقُودُهُمْ حُبُّ الجِهَادِ وَكُلُّهُمْ مِقْدَامُ
فَإِذَا بِنَصْرِ اللهِ يَحْدُو رَكْبَهُمْ وَالخَصْمُ فَرَّقَ صَفَّهُ اسْتِسْلَامُ
وَيَعُودُ بَيْتُ اللهِ يَهْدُرُ فَوْقَهُ صَوْتُ الأَذَانِ فَتَهْرَعُ الأَقْوَامُ
وَإِذَا الوُفُودُ يَضُمُّهَا صَوْتُ الهُدَى وَيَطِيبُ فِي الأَرْضِ الحَرَامِ مُقَامُ

* * *

العَامُ أَقْبَلَ وَالنُّفُوسُ تَيَقَّظَتْ هَيْهَاتَ تَقْبَلُ أَنْ يَسُودَ قَتَامُ
هَيْهَاتَ تَهْوَى فُرْقَةً وَتَخَاذُلاً أَوْ تَرْتَضِي أَنْ يَحْكُمَ الأَقْزَامُ
يَارَبِّ جَنِّبْنَا عِثَارَ قُلُوبِنَا بِكَ يَا مُهَيْمِنُ جُرْحُنَا يَلْتَامُ
يَارَبِّ وَاشْدُدْ مِنْ عَزَائِمِنَا نَفُزْ بِرِضَاكَ إِنْ صَحَّتْ بِنَا الأَحْلَامُ
وَإِذَا هَجَرْنَا كُلَّ نَزْوَةِ خَافِقٍ رَامَ الحِرَافَاً أَوْ عَرَاهُ هُيَامُ
أَوْ نَابَهُ دَاءُ الغُرُورِ وَحَادَ عَنْ نَهْجِ الهُدَاةِ وَمَاتَنَاهُ مَلَامُ
يَمْضِي بِدَرْبِ اللهِ مَيْمُونَ الخُطَا وَيَنَالُهُ مِنْ رَبِّهِ الإِكْرَامُ
يَا عَامُ عَهْداً أَنْ نَرَاكَ بِقَابِلٍ وَنَرَى الصُّفُوفَ تَوَحَّدَتْ يَا عَامُ

الهجرة

محمد عبد العزيز الحلواني

موكب من جلالـــــة وبهاء يتهادى على حداء السمـــاء
(طلع البدر) رددي يا (ثنيات) نشيد الـرضا ليـوم اللقـــاء
حملته (القصواء) يا ناجيات الْ عيس هذي نجيَّـــة الأنبيـــاء
لم تنل قط للنياق ظهـوراً بركات السمـــاء كالــقصواء
انها موكب الهدى حلَّ داراً هتـفت للهـدى هتاف الـولاء
ما عليها تنيخ حيث أرادت فهـي تمشي على هدى الايماء
واذا ما تلفـتت واستـراحت فافرشوا الأرض رفرف الـلألاء
هجرة المصطفى وهل ولد التأ ريخ إلا فى يومهـا الـوضاء

★ ★ ★

بعـد عشر وأربع من مئتين حفـظت للسمـاء طهر النـداء
لم تحد عنه أو تجمجمْ فمهما كابدت آمنت بأمـر القضاء
ألف زحف صدَّت والفاً أمدّت فسلوا الفجر عن أذان الضياء
وسلوها مآذنـــاً كم أعــادت طلعة الصبح للسنــى والبهاء
أترى الفجر يقرع الليل لو لم يستجب للأذان سمع السماء
هو صوت الحياة ترفل بالعزم وتجلـــو الإيمان للأحيـــــاء
هو صوت الزمان عاد جهيراً بعـد فوضي الأصوات والأصداء
هو صوت الهدى علا يرشد الأرض وكانت في حيرة عميـــــاء

★ ★ ★

يا سماء الخيال هل بلغ الفكر مدى خطـوة على الـرمضاء
بدأت من حمى قريش وسارت تتقـــي الغـاضبين نحو حراء
ثم سارت ولم تكن غير أخفا ف تعاني عبء السرى والخفاء
ثم سارت ويثرب الأمـل الما لىء صدر النوى بعزم اللقـاء
ثم ألقت من بعد أين عصاها واستقـرت في داره الـنصراء



قضى الخـــلاقُ أنّ الخلْــــ ـــق فى قلـــق وفى أزَّمَـــه
فأوحـــى للــــرسول بأن ينيـــر بهـديـــه الأمـــة
فلبّـى العبـــد سيّـــده ولم يخفـر لـــه ذِمّـــة
دعـــا لسبيـــل خـالقـــة بقلـــب دائـــم البسمـــة
وبعض القـوم قـــد فقهـــوا وبعض لـــم يشـــا فهمـــة
وطـائفـــة تؤيــــده وأخـــرى أهـــدرت دمّـــه
وظـــل المسلمـــون يقـــا رعـــون الجهـــل بالحكمـــة
فكـم ذعـروا وكم [illegible] [illegible] جاعوا وكـم أزمـة
وبعـــد الـــذل [illegible] [illegible] الغمـــة
رســـول الله صلى [illegible] [illegible] البـــر والرحمـــة
قريـــشٌ حـــاولت [illegible] [illegible] بالثـــروة الضخمـــة
ليعبـد نفـس [illegible] [illegible] مثلهـــم يعمـــه
ولكـــن الرســـول [illegible] [illegible] ضـدهـم سـهمـه
فليـــس لنفســـه [illegible] [illegible] كي يصـلح الأمّـــة
وليـــست روحـــ [illegible] [illegible] الحق مهتمـــه
فهـــبَّ المسلمـــون [illegible] [illegible] وجههـــم فحمـــة
وأنـــزل ربـــك [illegible] [illegible] بـــلا غيمـــة
يطهرهـــم من الشي[illegible] [illegible] الهمـــة
واذْ بمحمـــ[illegible] [illegible] خصمـــة
ولكـــن الإلـــه [illegible] [illegible] حكمـــه
لينقـــل زمـــرة الإيمـ[illegible] [illegible] شعب إلى أمـــة

نطر من

فأرسل من ملائكه ... بألف فرّجوا الأزمة
أراه ربه الأعدا ... قليلاً «لحظة النومة»
ليرفع معنويات ... هم فيقاوموا الصدمة
ويقطع دابر الاصنام ... والأوثان والطغمة
وينصر دينه الأسمى ... ويرفعه إلى القمة
لتبقى شعلة الاسلا ... م تهدى هذه الامة
يَدينُ الكون أجمعه ... بكل تقدم ضِمّه
لهذى الغزوة العظمى الـ ... تى فيها بنى حلمه
وكانوا قبل بدر لا ... يذيقون العدىٰ هجمة
وصاروا بعدها جيشاً ... تغذي ناره النجمه
وشبه جزيرة السعدا ... ء صورة هذهِ النعمة[1]
ولولا فضل ربك كا ... نَ هذا الكون فى عجمة
ولكن الإلهَ يسخّر الأنوار للظلمة
ولولا الدين كان الكو ... ن فى فحش وفى نقمة
فراغات بلا معنى ... وآفاقا بلا نسمة
وأشلاء من الفوضى ... يقلّل جهلُه علمه

■

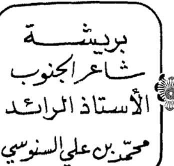
(١) شبه جزيرة السعداء اي المملكة العربية السعودية .

شعر
خالد مصباح مظلوم

الله في بدر







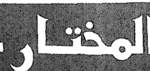
(القيت هذه القصيدة في المؤتمر الأول للأدباء السعوديين المنعقد بمكة المكرمة في ١٣٩٤/٣/١ هـ إلى ١٣٩٤/٣/٥ هـ بجامعة الملك عبد العزيز بحدائق الزاهر بمكة المكرمة) :

من الجزيرة من أرضي ومن بلدي ... تألق النور نور الحق والرشد
ومن رباها . رباها الطاهرات ثرى ... تنفس الصبح من بدر ومن (أحد)
نور تألق من نور فرق به ... قلب الحياة وبض الصخر بالبردِ
وفاض عبر شعوب الأرض مندفعاً ... يحيى القلوب ويشفي ثغر كل صدي
جرى فأخصبتِ الدنيا ندى وهدى ... تمازجا كامتزاج الروح بالجسد
وأشرقت (بابن عبد الله) وأتلقت ... (رسالة الله) زاه نورها الصمدي
(محمد) خير خلق الله قاطبة ... خلقاً وخُلقاً على السراء والنكدِ
نديم (جبريل) يسقيه فما لفم ... (وحياً) يرتله شاد إلى غردِ
أحلى من الشهد آيات مفصلة ... تُهدي إلى الرشد في قول ومعتقدِ
تنزلت بالهدى والنور في لغة ... تلألأت بمعان فذة جُددِ
تبلى الدهور ولا تبلى نضارتُها ... صفاء لفظ ومعنى خالد أبدي
كانت ولما تزل تمحو أشعتها ... ضلال كل ذوي أمت وذي أودِ
حكمٌ وعلمٌ وأمثالٌ منسّقةٌ ... وحكمةٌ لو وعاها ذو الضلال هدي
ظلت تناصبها البغضاء معلنة ... رجال (مكة) في حقد وفي حسدِ
وأحمد المجتبى يرجو هدايتهم ... يزداد وداً ويزدادون في اللددِ
خصومة الكفر للايمان دائمة ... والكفر ما زال مصروعاً مدى الأمدِ
والمسلمون الغيارى طال شوقهم ... إلى الجهاد وذابوا من أسى الكمدِ
حتى اذا أذن المولى لقائدهم ... بالصدع والردع هبوا هبة الأسدِ

رسالة لم تكن للعرب بل نزلت ... للعـــالمين بلا حصر ولا عددِ
فكل من أعلن التوحيد معترفاً ... بالله ربَّـاً بلا ند ولا ولـــدِ
فإنما هو منـــا لا يفرقـــه ... عنا لسان ولا لون على جسدِ
أوحى النبي إلى أصحابه فمضوا ... يهاجرون بلا أهـــل ولا سبـــدِ
واستقبلت يثرب الشماء قافلة ... الايمان مسرورة في يومها بغدِ
وأشرق الغد بساماً ومبتهجاً ... بطلعة (المصطفى) بالسيد السندِ
وطاب للمؤمنين اللائذين بها ... عيش رخي المجاني كالصباح ندي
اخوان صدق لغير الله ما سجدوا ... ولا استكانوا ولا مدوا يداً ليدِ
مهاجرون وأنصار يقـودهمو ... (محمد) للعلى والمجد في صعدِ
فيالق في سبيل الله خافقةٌ ... أعلامها الغرُّ في سهل وفي نجدِ
تدعو إلى الحق في سر وفي علن ... في قوة تتحدى كل ذي صَيدِ
حتى أضاء الهدى في الأرض وانطلقت ... شعوبها من هوى طاغ ومضطهد
وزلزلوا عرش (كسرى) في ضخامته ... الكبرى بإيمانهم لا كثرة العددِ
(رسالة الله) للانسان مرحمة ... عظمى اذا ما رعاها عاش في رغدِ
هاموا بها ومشوا في ظل رايتها ... وقوموا صعر الطغيات والفندِ
ولم يبالوا بجبـار ولا صنـم ... ولا غوي بغير الحق معتقدِ
حتى غدت راية الاسلام خافقة ... من المدينة حتى الصغد والجندِ

★ ★ ★

من الجزيرة من أكامها انطلقت ... (رسالة الله) تُهدي كل ذى رمدِ
ريانة كالنسيم الغض عاطرة ... يهفو اليها ويصبو كل ذي كبدِ
مشى على هديها (الصديق) منطلقاً ... محطماً كل أفاك ومرتـدِ
وسار في اثره الفارق متصلا ... بعهده كاتصال المتن بالسندِ
العبقري الذي يخشى صرامته ... (ابليس) أنى مشى في السهل والجلدِ
الملهم الألمعي الذهن تحسبه ... من الذكاء يرى الأشياء من صددِ
ذو (درة) ما رآها قط ذو أسر ... الا ارعوى ولو استعلى بعرق عدي
ومد (عثمان) ذو النورين إشرعة ... والبحر يقذف بالأمواج والزبدِ
كانت خلافته تجتاز مرحلة ... عسيرة بين زمـــيت ومجتهدِ



فكان ما كان وامتدت يدا بطل (مكرم الوجه) عبل الزند والعضد
(أبي الحسين) الذي ضحى بمهجته (فداء النبي) الهدى ليلة الرصد
العابد الزاهد الأواب من خضعت لعزة الروح فيه قوة الجسد
فقاوم الريح . والأنواء مهتدياً بالحق لم ينحرف عنه ولم يحد
سياسة الفضل والايمان ليس لها الا الوضوح وإن كان الطريق ردي
وسار ضد قوى التيار في ثقة بالله يحمي حماه من هوى ودد
فكانت (الجمل) الشوهاء عاصفة لم تبق ركناً ولم تترك عرى وتد
وشق (صفين) صف المسلمين إلى صفين يضرب بعضٌ بعضَ في حرد
ولم تزل شعلة الايمان في يده حتى مضى فمضت بطولة العهد
وقام في كل صقع من جزيرتنا داع يسفه داع غير مقتصد
كل إلى حزبه يدعو وحجته سيف وبرهانه جحد من العدد
كانت (مؤامرة) حيكت على مهل من (ابن سبا) وأضراب له قرد

* * *

كذا اليهود مدى التاريخ دأبهمو زرع الخصومة بين النحل والشهد
فليت قومي وقد هبت أواخرهمو لا يغفلون عن القاصمة الجدد
من الجزيرة مهد العنصر العربي وموئل النور والايمان والكتبِ
توهجت سور القرآن وانطلقت أضواؤها في مدار الشمس والشهبِ
تبنى الحضارة في الآفاق سامقة بالعلم والفن والأخلاق والأدبِ
وترفع القيم الشمّاء عالية أعلامها من ذرى صنعا إلى حلبِ
وتطلق العقل من أسر القيود إلى سر الوجود بلا خوف ولا رهبِ
بحثاً وفحصاً وتنقيبا وتجربة عن الغوامض والأسرار والحجبِ
حتى غدا الكون مفتوح الذراع لهم بحراً وبراً وصحرا غير محتجبِ
واستأنف الدهر مسراه لغايته ، وأشرقت شمسه عن منظر عجبِ
ولاح في الأفق وجه في إسرته يضيء إشعاع (قدس) وروح (نبي)
أهلا أشجّ بني (مروان) يا بطلا سمَت به سمعة الاسلام والعربِ
أعادها سيرة هزّت عدالتها مناكب البيت من زهو ومن طربِ

والتز لعمر (أبي بكر) لصاحبه ... مهنئاً بنجـيـب جاء من نُجبِ
وراح يروي (أبو حفص) حكايته ... واستغرقا في حديث شيق عذبِ
عن الفتاة التي قالت وقد غضبت ... لن أمذق الماء يا أماه بالحلبِ
واستنكرت أن يراها الله واقفة ... تبيع ألبانها بالغش والكـذبِ
فأنجبت (عمر الثاني) لأمتنا ... فكان (فاروقها) جداً بلا لعبِ
واستقبل الدهر عهداً لا نظير له ... في كل ما سجل التاريخ من حقبِ
هدياً وعدلاً وإيماناً ومرحمة ... ووحدة صاغها الاسلام من ذهبِ
يمشون في ظلها الضافي وقائدهم ... (دين) ينير خطاهم في دجى الدربِ
يحدو سراهم ويشدو في مواكبهم ... (قرآنهم) وحديث المصطفى العربي
نقيــة لم يشبها ما يكدرهـا ... من التفاخر بالأعراق والنسبِ
هو الهدى وهو الميزان ما عملوا ... بغير ما فيه في صحو وفي سحبِ
وكان منهم رجـال يزأرون عن ... يقوده المال أو ينصاع للنوبِ
شم العرانين في أرواحهم قبس ... من السماء يمد الجسم باللهبِ
لا يركعون لغير الله . ان ركعوا ... ولا يقولون الا الحق في الكربِ
أئمة في مجال العلم ان كتبوا ... وقادة في مجال السيف والغلبِ
رعاهم (أمري) من فضائلـه ... تسمو النفوس وتستعلي عن الصببِ
يفيض في كل قلب من مناقبه ... روح يعيد شباب النفس في الأهبِ
أسطورة تلك ؟ لا والله بل بشر ... مشى على الأرض مشي الغيث في الجدبِ
قرأت تاريخه يوماً فرف فمي ... شوقاً لتقبيل ذاك العطر في الكتبِ
حتى غدت دولة الاسلام في سعة ... لا تغرب الشمس عن أرجائها الرحبِ
وقال عنها (أبو المأمون) مرددها ... للغيم والسحب أنىَّ شئت فانسكبي
هذا هو الدين في أسمى مظاهره ... وذاك ماضيه مرفوع الجبين إبي
وتلك أيامه بيضاء ناصعة ... وتلك آثاره ريَّانة الخصبِ
هو الزمام وما الانسان ليس له ... دين سوى حيوان سائب سربِ
وسوف يبقى هدى الاسلام منتصراً ... على الطواغيت والالحاد والريبِ
وكل افك وبهتان يراد به ... محو الحقيقة لا ينجو من العطبِ
(كناطح صخرة يوماً ليوهنها) ... من البلاهة . قطع الصلب بالخشبِ

قصة

بريشة
الشاعر المبدع
الأستاذ
إبراهيم أمين فودة

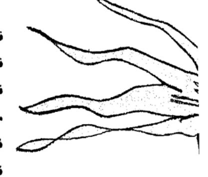
اسمعوا . اسمعوا . فهذا « حِراءٌ » يتهادى – مهلاً – يتكلّمْ
ان فيه « النبيّ » يستلهم الوحي و « جبريل » بالهدى : يترنمْ
وعلى الأرض للسماء لقاء هو للارض في السموات سُلّمْ
غَطّةٌ ثم غَطّةٌ يلتقي الروحان فيها ، والنُّور بالنُّور مُفْعَمْ
و « حِراء » في قمة الأرض تياه عَلاءً وتحت « أحمدَ » أسلمْ

وسَرى النورُ سابحا في الدياجي يولج الليلَ في النهار ويَقْحَمْ
و « حراء » منارة يسطع الاشعاع منها . والشمس و « الغار » توأم
هي نور العيون في ساحة الأرض وهذا نور القلوب الأعظم
واستنار الوجود ، وانجابت العتمة ، والليلُ بالضياء تبرّمْ
ومشى « موكب الرسالة » ينداح نشيدا إلى الحياة الاقومْ
فاسمعوا . اسمعوا . فهذا « حراء » يتهادى – مهلاً – يتكلمْ
اسمعوه ذكرى تردد في الكون صداها في كل جيل ومَعْلَمْ
غير أن الذكرى على مشهد الابصار : حِسٌّ أسمى وصوت مُضَخّمْ
اسمعوه مردِّداً « قصّة النُّور » تغشى قلبَ النبي الملهمْ

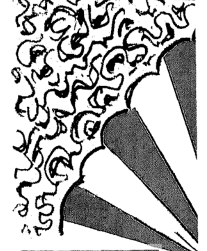
« جبلَ النور » ! أيّ رمز ومعنى في ربى الأرض من يعانيك أكرم ؟
إرو منا النفوسَ ما شئتَ منها وارو منها العقول فينا لتسلمْ

اسمعوه . يقول في غير زهو : كيف يزهو من كان للعلم مَنْجَمْ ؟
ها هنا كان للسماء التقاءٌ برسول به الرسالات تُختتم
أمرَ اللهُ مصطفاه « أنِ اقرأْ » وبها بَدْءُهُ وحْيِهِ حينَ عَلّمْ
أنا رمز لها بكل لسان هذبته ببلاغة فتَسَنّمْ
أنا رمز لها على كلِ كَفٍّ خطَّ في الطِّرْسِ باليَراعِ ونَمْنَمْ
أنا رمزٌ لها رؤىً كلِّ عينٍ . أبصرتْ نورَ رَبِّها غيرَ مُبْهَمْ

يا بَنِيَّ الكرام في مطلع النور « أبو النور » قد أطَل وسلّمْ
بارك الله جمعكم في حِمى البيت ونلْتمْ مِن فضلِه كلَّ مَغْنَمْ .
أنا و « البيتُ » و « المشاعرُ » نرنو ولَقد طَالَ ما تنظرتُ مُلْجَمْ
كلنا أعين تَبِصُّ ، وأفواه دعاءٍ ، وحُبُّ قلبٍ مُغْرَم
بشّرونا بالعِلْمِ مطلعَ يومٍ سرمديٍّ الضياء لا يتلعثم
فجّروا شمسَه شعاعا على الأرض منيراً مشفّقاً كلَّ أعتَمْ









فجّروا شمسَه ضياء على الكـون شفـاءً لكلِّ أعمى ، وَأبْكَـمْ
فجّروا شمسَه لهيباً على الشر يَصوغُ الحياةَ خَيرا « مُجَسَّمْ »
فجّروا شمسَه خيوطَ مَعانٍ تنشُر الحُبَّ في القلوبِ فَتَنعَمْ
ما شَقاءُ الأحياءِ في كل جيلٍ غيرُ حصدِ الأحقاد أسوأ مَغرم
فجّروا شمسَه « طيوراً أبابيل » تَدُكُّ العُدوان أيان خَيَّـم
فجّروا شمسَه دُروعا والغاما تصون الأقداسَ مِن كل مأثم
اننا نسمع الأنينَ من « القدس » فينـدى لـه الجبينُ ويَنـدمْ
أنا و « البيت » و « المشاعر » نرنو ولقـد طالَ ما تنظَّرتُ مُلْجَم
غيرَ أن الآمال وهي بَصيص ايقظتْ جائِمَ المنى فتكلَّـم
يا « أبا النور » ! مرحبا قد أفقْنا ومشينا على الخطى نَتَرسَّمْ
إن تعظنا – وطِبْتَ واعظَ صدْق فعِظاتُ الأيام قد كُنَّ آلـم
أثخَنَتْنا الأحداثُ وهـيَ جِراحٌ غيرَ أنَّ الإيمان كانَ البَلْسَمْ
أو يَطُلْ ليلُنا فقد أشرق الصبـح مُضيئـاً على الرُّبى وَتَبَسَّـمْ
وابتدأنا بدايةَ الوحي في الأرض « أن اقرأ » ونتلو الكتاب لِنَعْلَمْ
واقتبسنا هُـدى النبيِّ مضاء قَهَرَ الخصم في النضـال وأفحَـمْ
فَترانا في ساحةِ العِلمِ والنُّـور وُفوداً تـترى وحَشْدا عَرَمْـرَمْ
قد حملنا الأقلامَ ، والحقَّ ، والعزمَ سلاحاً بـه السلاحُ تَحَطَّـمْ
وحملنا السلاحَ ردّاً على البغي سلاحـاً مُعَلَّماً غيرَ أغشـم
وسنمضي على الطريـق جُنـودا في سَنا الحقِّ والهدى نتقدم
هو وعْـدُ الايمانِ في مَأرِزِ الايمـانِ حقٌّ في المؤمنين مُحَتَّـمْ
علِم اللهُ أننـا نعشقُ الحـق وأنـا عَـبيرَه نَتَنَسَّمْ
ولنا النصرُ ما استجابتْ إلى الله نفوسٌ. فاللهُ بالوعْـد ألـزم
« يا بُناةَ الأجيـالِ » ما أكرمَ العِبءَ حملتمْ ، إرثَ النبيِّ الأكـرَمْ
إنْ تكونوا صنيع أمسٍ بما فيه فأنتمْ صُنّـاعُ مـا نتوسَّـم
كلَّـلَ اللهُ سَعْيَكـم بهـداه وسقى غرسَكـمْ هُـداه وألهـمْ
ورعى « معهـداً » يُشعشع بالنُّـور غذاءَ الأجيـال أروى وقـوَّمْ
يا « رجالَ البيان » في أمةِ « الفرقان » هـذا أوانُ أنْ نتفهَّـم
شارةَ الانطلاقِ من كـلِّ قيـد غيرِ حِرْزِ الأخـلاقِ والـدينُ أعصم
قـد فعلتم ما كان في قُـدْرة الأمس وتَدْعَبون للعطـاءِ الأدسم

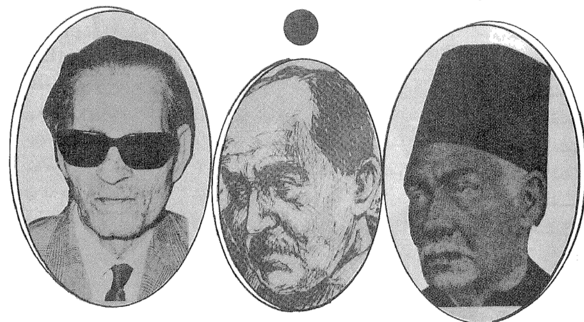




القصيدة بعث بها إلينا الشاعر محمد عبد السلام برهام من الاسكندرية بعنوان « شوق » وفيها يقول :

أقام بين رياض الخلد خيسينا ... ولا يزال أميراً سيداً فينا
عشنا مع الفن فى أعطافه زمنا ... ما شم من رائع إلا يوافينا
سما إلى لغة القرآن فانبجست ... منه القصائد ، إن دنيا وإن دينا
ومن تراث ، إلى نيل ، إلى وطن ... لأرض يثرب قد صيغت أغانينا
وكوكب الشرق بالسحر الحلال شدت ... فأطرب الفن والسحر الملايينا
القمتان على « وُلِدَ الهُدَى » التقتا ... وطالما سهرت معهم لياليِنا
يا مسدى اليد للفصحى وملبسها ... ثوب الشباب ، ويا مثرى قوافينا
حُمِّلت عبء قضايا لاعداد لها ... وكنت فى كسبها خير المحامينا
نالوا من الشعر ، قالوا : أين مسرحه ؟ ... أجبت عنه ، وقدمت البراهينا
فتحت فتحاً جديداً فى مسارحنا ... لما أزحت ستاراً عن بوادينا
جلوت أمر الهوى العذرى فى نفر ... به صحاراهم صارت بساتينا
وشاهد العرض آلاف مؤلفة ... واستقبلتك بتصفيق تهانينا
« مجنون ليلى » الليالى حينا عُرِضَتْ ... ود الأحبة لو كانوا مجانينا

قصيدة ومناسبة وذكرى



حافظ إبراهيم — أحمد شوقي — طه حسين

يا مَنْ يهذب وجداني ويملكهُ ... فُقتَ « الإمارة » قدراً والنياشينا
هل تقرض الشعرَ حقاً مثلما ذكروا ... وبالقصائد أرواح تناجينا ؟
يا شاعرِ العُرْب في فَرح وفي حزنٍ ... معاذ ربك أن تنسى فِلسطينا
اللاجئون إلى لبنان قد ذُبِحُوا ... وقبلُ فروا إلى لبنان ناجينا
الأم والأبُ والأطفالُ كلهمُ ... جاؤك ما فيهم من ليس مطعونا
أشفِقْ عليهم إذا ما جئت تحضُنُهم ... فإن في أظْهُر الكل السكاكينا
يا كرْمةً بضفافِ النيل غارقةً في ... فكرها ، ما تناسَت ربَّها حينا
جئنا نَزُورُك في الذكرى ، وعاوَدَنا ... لك الحنينُ ، وأحلامٌ لماضينا
كم كان عنقودُها يدنو فنقطفَه ... وكلُّ أرجائها كانت تحيِّينا
وحيث سرنا نشَقْنا ريحَهاعبَقاً ... كأنما اجتمعَتْ فيها رَوابينَا
ومجلس الشعر بالأعلام منعقدٌ ... أمامَ معجزة للقرن يَصْنَعُونا
وكلُّ شاردةٍ تمضي وواردةٍ ... فالبحرُ يُلقِي بدُرٍّ كان مكنونا
ماذا وجدنا ، وجدناها على رجلٍ ... مهموسةً ، تتحاشى أن تلاقينا



وجاوبتنا وقد رُحنا نُسَائِلُها … عن حالها كيف أضحت بعد خمْسينَا؟

إنّى أرقتُ على ذكر لهُ عطرٍ … يغتاله بعض أحيانٍ مسيئُونا »

يا كرمتى إنَّنا جئنا . نُبايعه … نجدّدُ العهدَ ما جِئنا مواسينا

إليك من « دُرةِ الخواصِ » لؤلؤةً … هى التحيةُ من أَغلَى موانينا

أليس يكفى أميرَ الشعر منزلةً … فضلٌ يطوقُ قاصينا ودانينا

وعصر شوق أميرٌ مثل صاحبه … على العصور ، ولا يعتب أوَالِينا

وإنّنا إذْ نروض الشعرَ فى حدثٍ … إلى دواوينه امتدت أيادينا

وأىُّ إبداعِ شعرٍ أنتَ صاحبُه … وإن كتَبنا على شعرٍ أسامينا

والثانية هى مرور ٥١ عاماً على وفاة الشاعر أحمد شوقى (١٨٦٨ ــ ١٩٣٢م) الذى عقدت له « امارة الشعر » المجددين فى عصره بما قدم من قصائد يتضمنها ديوانه الشوقيات ، وبما أبدعه من مسرحيات شعرية وقصص شعرى على لسان الحيوان . لقد كان شوقى ذا حس مرهف ، وعاطفة جياشة.. إحساسه بالزمن كإحساس الشعراء الكبار فى كل العصور فكما يقف الشاعر الأمريكى ت.س. اليوت سابحا فى الزمن الماضى فى الحاضر .. فى المستقبل « فى رباعياته المشهورة ، يسبح شوقى فى الزمن مؤكدا أنه ليس بين الشعراء قديم وجديد .. وما دام الشاعر يروى فى كل عصر فهو ابن الماضى والحاضر والمستقبل » واذا كان الماضى الذى سيطر على وجدانه متألقا .. عميقا .. عريقا .. فإن أروع ما فيه ذلك النبع الفياض الذى يعود بنا الى « رسول الهدى » ﷺ .. ميلاده المشرق ، وحياته المثالية ، وأدبه الالهى ، كما يترد فى قصيدتيه « نهج البردة » و « الهمزية » النبوية .

أما الذكرى : فهى توافق الذكرى الحادية والخمسين لشوقى . انها الذكرى العاشرة لوفاة طه حسين الذى لقب يوما « عميد الأدب العربى » . ونورد هنا نبذة عن حياته بهذه المناسبة .

ولد طه حسين فى ١٤ نوفمبر عام ١٨٨٩ فى قرية الكيلو بمغاغة بمحافظة المنيا وفقد بصره فى طفولته وحفظ القرآن الكريم و سافر الى القاهرة ليتعلم بالأزهر عام ١٩٠٢ ليواصل طلب العلم ويحصل على الدكتوراه عن (أبى العلاء المعرى) من الجامعة المصرية عام ١٩١٤ وتوفده الجامعة الى فرنسا عام ١٩١٨ لتفوقه لاستكمال الدراسة فينال درجة الدكتوراه من السربون عن ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية .

حصل طه حسين على ٨ شهادات دكتوراه فخرية خارج بلده ليعتبر أول أديب ومفكر يحصل على هذا العدد فى تاريخ العلم كما حصل على جائزة حقوق الانسان الدولية عام ١٩٧٣ .. أثرى المكتبة العربية بمؤلفاته التى زادت على أربعين فى كافة فروع الثقافة وترجمت أعماله الى عدد من اللغات العالمية ومن أشهر ما كتب فى الشعر الجاهلى « وعلى هامش السيرة والأيام » .

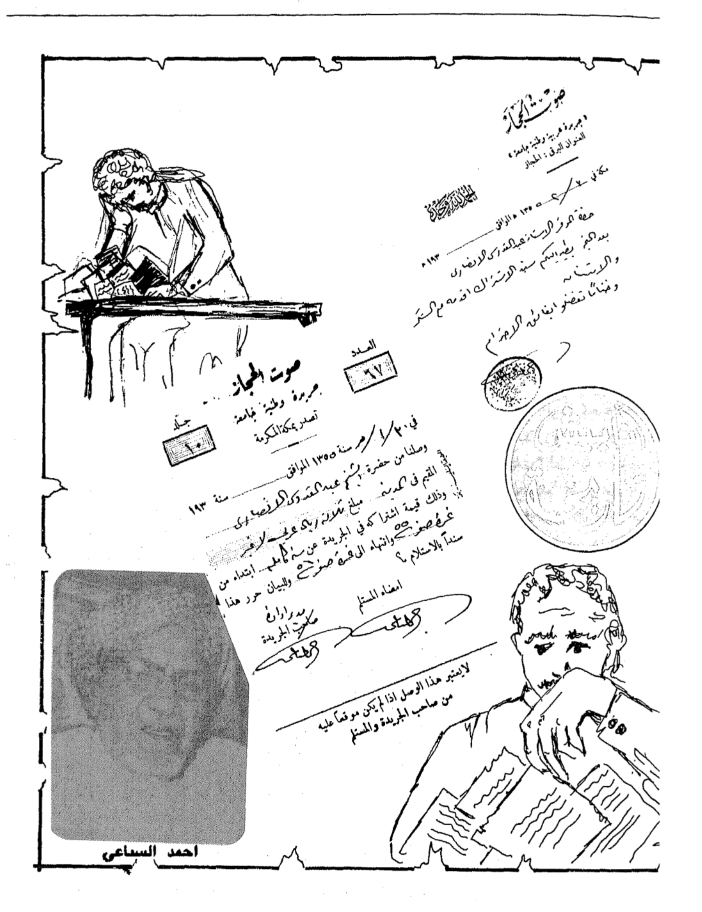
للراحل يرجع الفضل فى انشاء كلية الألسن والمجلس الأعلى للجامعات ونقابة المهن التعليمية بمصر .

رحم الله شوقى .. ورحم الله طه حسين .. ورحم الله كل من أعطى البيان نفسه وفكره وعقله .

□ أنابيشنا لهذا « العدد التذكارى » لها صلة بجائزة الدول التقديرية للآداب لعام ١٤٠٣ هـ .. فهي برسمها المزدوج — الواضح — وبرغم مرور نصف قرن من الزمان ، توضح النهج الذى عني به الرواد من ابناء هذه المملكة .. والمسار الهادف والشاق الذى تبوَّءوا بموجبه وفى اعقابه هذه المكانة وهذا التقدير الذى شهدنا أحداثه وامسياته .. واطروحاته وأصداءه .

□ وهذا أحد — الثلاثة — المجلين المبرزين .. أديب الشعب وشيخ الادباء « استاذنا الشيخ أحمدالسباعى»هو المحرر والكاتب والمحاسب ومدير الادارة ورئيس التحرير فى « جريدة » صحيفة صوت الحجاز .. أين منه « كمبيوتر » هذا العصر ؟ واين موقعه من هذا التوسع الذى تشهده ساحة صحافتنا الناهضة المتطورة ؟ .. وتزدحم به اطر وردهات مؤسساتها المترفة ! .. اننا نتصوره — ممثلا فى قادته ورواده اؤلئك — موقف تحدٍ ... وفرض ذاتٍ نفتقدهما فى أجيالنا التى خلفت .. ولا تشفع « لدبلجتها ». وترجمتها المبررات ولا المقارنات أو الاستنتاجات .. فهي حقيقة .. وحقيقة قائمة ماثلة .

« ن — أ »



صوت الحجاز

جريدة عربية وطنية جامعة

العنوان البرقي : الحجاز

مكة في ٤ / ٢ / ١٣٥٥ هـ الموافق ١٩٣ م

حضرة الأخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري

بعد التحية بطيه إيصال سنة الاشتراك الأخيرة مع الشكر والإشادة وختاماً تفضلوا بقبول الاحترام

الحمد لله وحده

صوت الحجاز

جريدة وطنية جامعة

تصدر بمكة المكرمة

العدد ٦٧

جلد ١٠

في ٢٠ / ١ / م سنة ١٣٥٥ الموافق ...... سنة ١٩٣

وصلنا من حضرة الشيخ عبد القدوس الأنصاري

المقيم في المدينة مبلغ ثلاثة ريالات عربي لا غير

وذلك قيمة اشتراكه في الجريدة عن سنة كاملة ابتداء من ... وانتهاء الى ...

والبيان حرر هذا سنداً بالاستلام ؟

امضاء المستلم

مدير ادارة مكتب الجريدة

لايعتبر هذا الوصل اذا لم يكن موقعاً عليه من صاحب الجريدة والمستلم

احمد السباعي



•• فى العام التاسع والخمسين بعد الثلاثمائة والألف تأسست إدارة تحرير جريدة أم القرى ، وكان لى شرف المشاركة فى تلك الادارة التى رأسها الأخ والصديق الأستاذ عبد القدوس الأنصارى « رحمه الله » .

• وكان الأستاذ الأنصارى رئيساً لتحرير أم القرى قبل أن تنفصل



إدارتها عن مطبعة الحكومة ، لذلك كانت زمالتى للصديق الراحل الأستاذ الأنصارى سبباً للتعرف على « مجلة المنهل » عن كثب .. وبذلك عرفت مقدار معاناة الصديق « رحمه الله » وما يلاقيه فى سبيل إصدار المنهل جمعاً لمواده وتصحيحاً وتبويبا وإخراجاً ، وذلك على ضآلة الامكانيات الطباعية ، وشح ورق الطبع وانعدام الجيد منه ، وغلاء ذلك الجيد غلاء فاحشاً ـــ هذا إن وجد .

•• ولقد كنت أسهم بعض الاسهام فى تقديم ما أتمكن من تقديمه من نتاج قلمى ـــ على فجاجته ـــ فكان الصديق الأنصارى « رحمه الله » ـــ ينشر ما أقدمه له ـــ ولو على سبيل التشجيع كما يقولون .

•• ولقد كان الصديق الأستاذ حمد الجاسر يزورنا فى إدارة تحرير أم القرى ـــ الفينة بعد الفينة ـــ وكنت تعرفت إليه حينما شاركنا فى كتاب

من قلم:
هاشم يوسف الزواوي

نفثات من أقلام الشباب الحجازى الذى تم جمعها بمشاركة الأستاذ الصديق السيد على حسن فدعق . والصديق الأستاذ عبد السلام الساسى « رحمه الله » .

• وذات يوم طلب صاحب المنهل من الأستاذ الجاسر — فيما أذكر — كتابة شىء عن « الاحساء » فاقتعد الجاسر كرسيا أمامى على المكتب الذى أشغله وأخذ يكتب مقاله فكان — والله — يمتح من بئر ثرة لا ينضب معينها ، وما هى إلا ساعة حتى فرغ من كتابة ما أراد فكان مقاله أو بحثه جامعاً مستوفيا لكل ما أراد تسطيره من معلومات جاء بهامن الذاكرة الحافظة الواعية بأسانيد ومنقولات نقلها وأسندها إلى مراجعها بالأسماء والتواريخ والمؤلفات التى تطرق إلى ذكرها فى مقاله دون الرجوع الى مرجع أو ثبت .. وتلكم مقدرة فكرية يتميز بها الأستاذ الجاسر ، متعه الله بالصحة والعافية ..

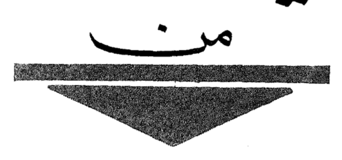
•• وبعد أن تم للأستاذ الأنصارى رحمه الله — نقل ادارة المنهل الى مكة المكرمة ، تعرفت فيمن تعرفت إليهم بواسطة « المنهل » الذى شغل طابقا من دار الأستاذ الأنصارى بالسوق الصغير .. تعرفت الى الصديق الشهيد — أحمد رضا حوحو — وقد لا يعرف قراء المنهل الأغر أن الشهيد أحمد رضا حوحو من الجزائر الشقيق .. دعاه داعى الجهاد فى سبيل الله ثم فى سبيل وطنه أن يعود الى ذلك الوطن الذى بلى بالاستعمار وجبروته وقسوته ، فاغمد « الحوحو » قلمه وطوى أوراقه ، لينتضى سلاحه .. ويشهره فى وجه مستعمر بلاده .. ذابا عن حياض أرضه وأمته .. وما هو إلا حين من زمن حتى علمت وعلمنا باستشهاده ، أثابه الله أجر الشهداء ، وجعله من الأبرار فى جنات النعيم .

•• وتمضى الذكريات تباعاً فنجد ذواتنا فى مدينة « جدة » إثر وصول الماء النمير إليها من وادى مر الظهران .. ولأن الله سبحانه وتعالى قال فى محكم تنزيله (وجعلنا من الماء كل شىءٍ حى) فقد أحيا الله به مدينة « جدة » بعد أن كادت تفقد الحياة لشح الماء العذب .. وندرة الماء الصالح للشرب وسقيا الناس والدواب . فانداحت مدينة جدة — ولا زالت — بفضل الترشيد والسخاء من جلالة الملك المعظم وأسلافه الغر الميامين حتى أصبحت كما هى ترفل بهذا الثوب القشيب والحلة الزاهية .

• وحينما تطورت مدينة جدة هذا التطور العمرانى الملموس أسهم فى ذلك التطور صاحب المنهل ومنهله فأصدر المنهل منظوراً قافزاً إلى مدارج الكمال . كما أصدر من المؤلفات الخاصة بجدة وتاريخها وعمرانها ما أفاد القراء ، وأثرى المكتبة العربية بالبحوث القيمة ، والمقالات النافعة .

وبعد — فهذه بعض الذكريات عن المنهل .. لعلى أعود إليها فى كلمة لاحقة إن شاء الله .

تحيّة للمنهل من



□ سيبقى كل ما فى « المنهل » معجبا ومطربا ومفيدا . فيه رى وغذاء وفن وإمتاع ، وفخر ورجاء ، جمع بين الماضى التليد ، والحاضر المزهر ، وينبىء بمستقبل فيه الأمل الوضاء . كنا ننتظر « المنهل » لنعب من زلاله ، ونتفيأ ظلال دوحه ، ونقطف ثمار أفانينه . وما بين المنهل ، والمنهل ، نبقى فى عناء وكفاء ،حتى يطل علينا هلال المنهل الجديد ، فنتزود منه لرحلة الأيام . ولم نكن نجرؤ على مشاركة شيخ المنهل فى جهوده وجهاده ، لأننا كنا نتهيب الكلام أمام شيخ المتكلمين ، ونستقل ما نقدمه بجانب ما تقدمه همته العالية ومطلبه العالى ، فهو كما قال الشاعر :

له راحـــة لو أن معشار جودهـــا

على البر كان البر أندى من البحر

فلسطين

بمناسبة دخوله العام الخمسين



المدينة المنورة

وكما قال الآخر :

تجمعت في فؤاده همم
ملء فؤاد الزمان إحداها

.. وبعد أن ودعنا الفقيد ، وترك هذا « المنهل » العذب ، رأيت من حق الفقيد أن أشارك في الحفاظ على هذ التراث ، ليبقى غزير العطاء كما كان في حياته ، وأقل ما يفعله التلميذ أن يظل وفيا لأستاذه ، لتبقى الرسالة التي كان يؤديها الشيخ على مر الأجيال ، ولتكون صدقة جارية تحسب له في ميزانه يوم القيامة ، عملاً بالحديث الشريف « إذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » ..

□ **وكان مما يعجبني في أبواب المنهل ، الرسائل الأدبية التي كانت ترد إلى المنهل من بعض الأقطار العربية . وزاد إعجابي بهذا الباب ، عندما وسعت الخطة الجديدة فكرة المراسلين الأدبيين فجعلتها تشمل أكثر أقاليم العرب ، وجزءا من أقطار الاسلام ، مما يعطي المجلة التعدد والتنوع في الألوان الأدبية والثقافية التي تقدمها . فرغم الوحدة الروحية والثقافية القائمة بين ديار العرب فإن الأرض والمناخ قد يلونان الانتاج بلون يغاير ما في الأقطار الأخرى . وقد لاحظ التوزيع الجديد هذه الظاهرة ، فتوسع في مشاركة المراسلين .**

□ إنني أتمنى أن تستقطب المنهل مراسلين في « اليمن والعراق والامارات العربية والشام والباكستان » .. والباكستان تمثل عودة الأقطار الاسلامية — غير العربية — الى الثقافة العربية ، والباكستان إحدى الدول الاسلامية التي ازدهرت فيها الثقافة العربية ، ولا سيما جامعاتها ومدارسها ونشطت فيها حركة التأليف باللغة العربية حتى قاربت أن تضاهي بعض ديار العرب .

● **وقد رأيت في هذه الرسائل الأدبية التي تنشرها مجلة المنهل ، عملا أدبيا فريدا ، لم تقم به مجلة غيرها ورأيت في هذا العمل إكمالا للنقص في الدراسة الأدبية الذي نجده في المدارس والجامعات العربية ، بل تكمل نقصاً حاصلاً في كتب الدراسات الأدبية التي تنشرها دور الكتب . لأن الكتب الأدبية المدرسية والجامعية التي تتناول الأدب الحديث ، لا يكاد يجد القارىء فيها ما يطفىء ظمأه .**

● وعندما نهضت الأقطار العربية ، وأصبح لكل قطر جامعاته وكتابه وأدباؤه ، أصبحنا نجد اهتماما خاصاً بالأدب الاقليمي ، وبعض المشهورين من أدباء العرب .. وبهذا يجهل دارس الأدب الحديث ، الحركات الأدبية في منطقة المغرب العربي وفي السودان والعراق واليمن وكثير من أطراف الجزيرة العربية .. وقد يكون للمؤلفين عذرهم في بداية عصر النهضة الحديثة ، لأن الأدب الحديث ، كان أول ما أطل في بلاد مصر وفي بلاد الشام ولكن ، العقود الثلاثة الأخيرة من هذا القرن شهدت حركة أدبية عربية ناهضة في بلاد العرب كلها ، بعد أن عمت الصحافة والجامعات ، ونشطت حركة الطباعة العربية في جميع الأقطار ، وسهلت وسائل المواصلات وصول الكتب الى كل بلد .... وفي

هذا الحال أصبح من واجب الدارس الأدبى والمؤرخ للأدب الحديث أن تشمل دراسته أقطار العرب كلها ، كما كان الحال عند دراسة الأدب فى العصور السابقة ..

• **ولكن** الذى يحصل أن كل إقليم كثيراً ما يعتنى بالأدب الذى يخصه ، يعرف أبناءه به ، ويبقى الطالب والقارئ جاهلاً بما سواه . وإذا أراد قارئ معرفة حال الأدب فى الوطن العربى ، فما عليه إلا أن يقرأ ما يزيد عن عشرين كتاباً ، تمثل الدول الأعضاء فى الجامعة العربية فكان عمل مجلة المنهل — فى إيجاد المراسلين — من خير أعمالها الأدبية لتعريف القارىء السعودى على الحركة الأدبية فى العالم العربى وتعريف قراء مجلة المنهل فى كل قطر عربى ، بالأدب فى الأقطار العربية الأخرى . وبذلك تصبح « المنهل » هى منهل العرب ، الذى يبتعد عن الاقليمية ويحافظ على الوحدة الثقافية ، ويعتبر دول العرب أقطاراً وأقاليم فى دولة العرب الحضارية الواحدة ، التى تجمع بينها لغة الضاد ، وما حملته لغة العرب من تراث الاسلام . وعندما كانت فكرة المراسلين فى الفترة السابقة ، مقصورة على أقطار محدودة ، قلت : لعل المجلة معذورة فى تضييق دائرة المراسلين .. ولكن الخطة القادمة المتطورة ، وجدت فيها آمالا عريضة وعملا ضخما ، جعلت الأستاذ نبيه يوسع دائرة المراسلين فتشمل أكثر أجزاء الوطن العربى وجزءا من الوطن الاسلامى ... الا فلسطين (١)

• فأخذت أتساءل : لماذا لم يكن لفلسطين مراسل أدبى .. ألا لها أرض عليه شعب ؟ أم لأنها ليست لها حكومة تجمع شمل أدبائها ؟ أم لأنه ليس هناك أدباء وشعراء فلسطينيون ؟ أم لأنه ليست لفلسطين حضارة أدبية سابقة ؟..

ثم أجبت عن هذه الأسئلة فى نقاط موجزة ، لعلها تكون مقنعة فى إيجاد مراسل أدبى يمثل الأدب العربى فى الاقليم الفلسطينى .

١ — إن الأدب الفلسطينى بحاجة الى تعريف القراء به أكثر من غيره من أدب الأقطار العربية لأنه أدب « قضية » والتعريف به تعريف بالقضية ، وتعريف بالشعب الذى بقى حيًّا رغم الأهوال التى تنتابه ، وتعريف بالأرض التى لابد أن تبقى حية فى ضمير كل مواطن عربى .. وطلاب المدارس والجامعات يجهلون الأدب الفلسطينى ولا يعرفون عنه إلا القليل . فقد جاءنى يوماً طالب فى الدراسات العليا وطلب منى أن أدله على مراجع فى أدب فلسطين ، لأنه يحضر رسالة ماجستير عن الشعر الفلسطينى ، فوددت أن أجد مجلة أدبية « كالمنهل » تكون مرجعاً فى هذا الموضوع .

٢ — الأدب الفلسطينى : أكاد أقول : إنه من أصدق أنواع الأدب ، لأنه أدب ذاتى ينبع من القلب ، ويعبر عن رغبة أكيدة فى التعبير . حيث انعدمت جميع الدوافع الأخرى التى تدفع الأديب فى الأقطار الأخرى . فالأديب فى الأقطار العربية يجد الدولة التى تشجعه ، والجمعيات الأدبية التى تضمه ، ويجد الشعب المتجمع الذى يعرفه ويشترى كتابه ويجد المجتمع الذى يلبى رغبة الشهرة بين ألحانه .. أما الأديب الفلسطينى فليس له سند إلا ذاته وإيمانه بقضيته التى تدفعه إلى التعبير الصادق عن ذاته .

٣ — وقد كان لفلسطين ولمدن فلسطين تراث أدبى فى الشعر والأدب والتأليف ، ويكفى القارىء بأن يرجع إلى كتب التراجم ليجد عدداً كبيراً من أساطين الأدب والعلم والشعر ممن نسب إلى « عسقلان » و « غزة » و

« بيسان » و« نابلس » « والرملة » ، « وبيت المقدس » ، « وطبرية » .

وشهر التراث الفلسطيني في الزراعة والصناعة والطعام في كل قطر عربي : فالبرتقال « يافاوي » والصابون « نابلسي » والكنافة نابلسية . والجبن . عكاوي ونابلسي . والموز « ريحاوي » نسبة الى أريحا .

٤ ـــ وبعد النكبة الأولى والنكسة الثانية ، والهجرة الثالثة ، كان هناك أدب فلسطيني في داخل فلسطين وفي خارج فلسطين ، موزع في أقطار الأرض التي يعيش عليها الفلسطينيون . فالفلسطينيون موزعون في أقطار الأرض كلها وفي أقطار العرب على وجه الخصوص ـــ وهم يعملون في القطر الذي يسكنونه مخلصين في عملهم ، أعطوا كل قدراتهم في العمل للقطر الذي يسكنونه ، محبون لأهله ، مقدرون لحكومته ، وهم مع ذلك بقي حنينهم الى مسقط رأسهم ، أو مسقط رأس الآباء والأجداد وعند كل منهم قلب ينبض ولسان يعبر وحروف تقال وتكتب ، وخلف كل حرف فلسطين ، وفي كل معنى فلسطين ، تقرأ ما يكتبون فتنبثق من وراء الحروف معاني الحنين إلى مزارع البرتقال وجبال الزيتون وسهول الجوافة .

□ وفي الوطن العربي عشرات ومئات من الأدباء والشعراء الفلسطينيين الذين لا يعرف الناس أنهم فلسطينيون ، لأن بعضهم قد تسمى بغير اسم فلسطين أو لأنهم يعيشون في قطر عربي ضيوفا عليه هناك روابط قد تجمع بعضهم وهناك من بقي منفلتا من كل رابطة الا رابطة الأرض التي يحن اليها . هناك من يعرف لأنه منسوب الى عائلة مشهورة ، مثل : النشاشيبي ، وطوقان الخالدي ، والحسيني وشراب ، والفرا . وهناك من لم يعرف إلا بهويته ومولده أذكر منهم الشاعرين أحمد فرح عقيلان ، وفواز عيد .. وغيرهما كثير .

٥ ـــ إن أول أديب عربي ينال جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي كان أديباً فلسطينيا ، جنسية ومولداً ، وهو الأديب الدكتور إحسان عباس الذي نال الجائزة مناصفة مع أديب يمثل أغنى الأقطار العربية بالأدباء ، وهي مصر .

٦ ـــ هناك دراسات ومجلات تصدرها منظمة التحرير الفلسطينية ولكنها لا تصل الى يد القارىء العربي .

٧ ـــ ليس الأدب الفلسطيني ما قاله الفلسطينيون فقط ، فالأدب الفلسطيني كل ما قاله أديب عربي ، والشعراء السعوديون قالوا الكثير في فلسطين ، وخصص بعضهم دواوين كاملة عن فلسطين ، من هؤلاء الشاعر حسن القرشي صاحب ديوان « فلسطين وكبرياء الجرح » وديوان « صفارة الانذار » لسعد البواردي . وللشاعر طاهر زمخشري قصائد مزمجرة في الدعوة الى التحرير .

□ ... وبعد : هل يستحق الأدب الفلسطيني أن يكون له مراسل ويكون لمجلة المنهل فضل السبق في هذا الميدان ، كما كان وسيكون لها السبق في كثير من الميادين ؟..

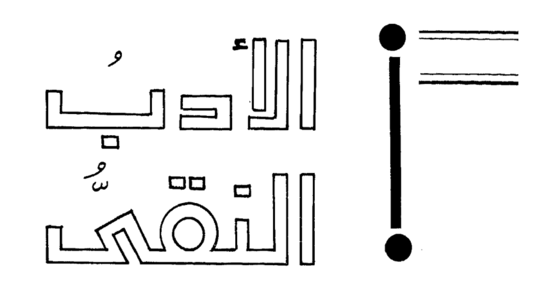
---

(١) لعل الكاتب الفاضل قد قرأ في « المنهل » في باب « القافلة تسير » ولأكثر من مرة أن مجلة الجلة الرابعة ستكون باذن الله باسم (فلسطيننا) وستحمل كل هذه الآمال والطموحات . . والأبعاد .

وفي هذا إجابة لتساؤله الوطني الحاد ونسأل الله معكم التوفيق والسداد في اظهارها سهماً . . وتسهيل دروبها وقوالبها . . .

● أخيراً وافق الأستاذ شكيب الأموي على أن يشرف على مجلة الجلة الرابعة « فلسطيننا »

المحرر



مرآة الحياة الصافية وروحها الوثابة وميزانها الدقيق

□ الطائرة التى تشق عنان السماء بسهولة ، والصاروخ المحلق فى أجواء الفضاء بسرعة فائقة ، والسيارة التى تنطح الريح بتجوالها ، والسفينة التى تجوب المحيطات ، وترتقى أمواجها العاتية .. كلها بحاجة الى (المحرك السليم) الذى يعطيها الدفع والقوة والحركة ، ولابد لها من طاقة تسيرها ، وتمنحها النشاط والحيوية .

●● والصورة الرائعة اللطيفة لا تكون الا بمحتوى طيب ، أى جسم رائق ساحر تنعكس عنه . والنغم الشاعرى الأخاذ ينطلق من موسيقى مفعمة بالجمال ، وصدى رنان . والأدب السائغ العذب لا يكون بغير أخيلة حلوة محلقة فى سماء الفكر والابداع .

هـذه هى حكاية الأدب .. وهذه قصته ، ومحوره الذى ينطلق من خلاله . الجمال يصنع الجمال ، والقبيح يفرز القبيح ، والطهر ينبع من الطهر . لا يمكن المزج فيه بين الجمال والقبيح لإعطاء مثل حقيقى عن الحياة الحقة ، كما لا يمكن توليد الخرافات من المنطق ، أو بعث الحياة من عوامل الفناء والابتسار .

●●● الخير والشر ــ فيــه ــ لا يجتمعان ، ولا يتفقان ، ولا يخرجان من ينبوع واحد ، أو يصبان بمصب واحد . وكذلك التسامى وسوء الخلق ، والترفع والضعة ، والحب والأنانية ، والصدق والكـذب ، والأصالـة والتزييف ، وكل المتناقضات لا يمكن الجمع بينها على بساط الأدب الموشى بنوع (واحد) من العطاء .. لأن المتناقضات فى عالم الفكر شىء مدمر ــ ولا أقول مستحيلا ــ فأى فكر يراد تدميره ، وقتل رسالته ، أو شل مبادئه ، يطعم ــ كما يزعمون ــ بشىء من نقيضه ، فيفقد بذلك ظاهرة انتمائه الى الأصل ، ويصبح مزدوج الولاء كخادم السيدين الذى يعيش بشخصيتين مختلفتين ، ليرضى سيديه . أو بالأحرى يعانى من الانفصام ، أو الانقسام على نفسه ، أو كما يقال تصيبه (الشيزوفرانيا) ، ويصبح نهبا موزعا ، بدلا من الثبات . ويضحى تابعا ، لا متبوعا ، فاقدا لاستقلاله .

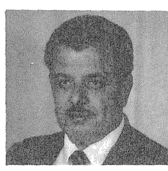
●●● بهذا النمط الحياتى من الفكر ، تنتفى رسالة الأدب وتموت ، وبدلا من أن تكون مهمة الأديب بعث الحياة وإنعاشها ، وإعطاء الحل الأنسب

مقدمة

■ بين الأدب الملتزم والأدب الحر فجوة بعمر الحقيقة وثباتها .. والالتزام في معناه وغايته معول لتحطيم ثالوث التخلف في المجتمع " الجهل - المرض - الفقر " والأديب الملتزم هو الذي يعبر عن الإرث التاريخي والاجتماعي والأخلاقي للأمة ينشر أدباً نقياً وفناً رفيعاً وأصيلاً قادراً على التأثير في قضايا مجتمعه معطياً للحياة سموها وغايتها ..

■ هذا موضوع يبدع رسمه ويفصل جوانبه قلم أديب ينفعل بأحاسيس أمته ومشاعرها واستقراء مستقبل أدبها .

" المنهل "



من قلم

الأستاذ

أحمد جبر

□ ليسانس آداب

□ الدبلوم العالي في الدراسات الإسلامية

□ عضو في رابطة الكتاب الأردنيين

□ رئيس قسم الوثائق بمديرية المكتبات والوثائق الوطنية - وزارة الثقافة والشباب .

والأمثل لمشاكل الحياة ، وإيجاد الواقع النموذجي الذى يرضى عنه الناس والمجتمع ، ويحوز على ثقتهم واهتمامهم ورضاهم ، ولا سيما أهل الطموح منهم . فتنقلب الموازين وتتحول الى صاخ تفجير الحياة من الداخل ، ونسفها خدمة للأهداف السفسطائية المدمرة . مما يجعل الأديب يتخبط فى ديجور واسع من الجهالة ، ويرين على فكره نوع من الخمول ، بل وربما أخرجه ذلك من دائرة الفعاليات الايجابية ، ليغرق فى بحر من السلبية القاتلة . وتصبح العلة أن الانسان يصعب عليه أن يجد فى الحياة كل ما يريد ، حقيقة واقعة . ويهزل مفهومه تبعا لذلك ، وتضيق نظرته ، ويضمحل تقييمه الصحيح للأمور ، ويلجأ الى (الخبط العشوائى) بدلا من التقدير الواعى ، فتسقط منه الراية القيادية ، ليسير فى الصفوف الخلفية مُعَنّىً طريداً شريداً ، لا يلوى على شىء مما حوله ، بعد أن استحوذ الفشل على مهمته ، وبلغ منها مبلغا بعيدا ، فيتهاوى تاركا قول شوقى :

فلمن حاول النعيم نعيم

ولمن آثر الشقاء شقاء

• فتبا للحياة التى تفقد عنصرها الأصيل من الاقدام والصفاء ، لتتحول إلى غثاء كغثاء السيل ، وسحقا للأدب الذى يتربى بلا هوية ، ويعيش بلا هدف مرسوم واضح المعالم ، لأنه يصبح كالضائع . وهل تنبع الهداية من الضياع ..؟! والأمل من القنوط ..؟! ومعاذ الله ، أن ينطبق عليها قول المعرى :

أعمى يقود بصيرا لا أبا لكم

قد ضل من كانت العميان تهديه

لا عجب إذن إذا كان الأدب هو التعبير الجميل عن الحياة ، ولا غضاضة أن تعنى كلمة الجميل : (الحلو ، اللطيف ، المثالى ، البديع ، الكامل ، الأمين ، الرشيق ، الدقيق ، الفنان ، الرائع ، الرائق ، الصادق ، المعبر ، المتفتح ، المنطلق على السجية وكل الصفات الجميلة المقبولة لدى النفس البشرية) .

لكن أليس لهذا التعبير ، (الجميل !!) شروط يجب انطباقها على السمات الأساسية للأديب ؟ وذوبانها فيه ذوبانا يجعلها أقرب ما تكون إلى النهج القويم ؟!!!

إن هذه الشروط ستة :

أولها : أن ينبع من جذور الأمة وتراثها ، ويصب فى المحصلة النهائية فى مصبها .

ثانيها : أن يعبر عن آمال الأمة وآلامها وطموحها ، ويعكس أمانيها فى الحياة المزدهرة الرخية .

ثالثها : أن يعكس صورة واقعها الحقيقى ، ويثرى هذا الواقع بما يغنيه من نماذج عديدة .

رابعها : أن يجسم ماضى الأمة ، ويرسم خطوط مستقبلها .

خامسها : أن يبارك المسيرة الخيرة للأمة ، وينأى بها عن مهاوى الردى ، وحمأة الرذيلة والقنوط .

سادسها : أن يقيس مقدار التطور الحضارى والانتعاش أو السقوط فى حياة الأمة ، ليصل بها الى شاطىء الأمان .

●● لكل هذه الشروط كان الأدب تعبيرا (جميلا !!) عن الحياة ، ولم يكن مجرد كلام منمق ، ومرصوف ، أو عبارات حسنة السبك خالية من المضامين الأخلاقية والاجتماعية .

●● لذلك كان تأثيره فى كيان المجتمع تأثيرا بالغا ــ كقيمة جمالية معطاة ، وكمجال للفكر والابداع ــ ينسابان فى شرايينها (الأمة) انسياب المطر فى الأرض العطشى ، أو انسياب النجيع فى الجسد الغضّ .. بمعنى أنه ذو تأثير فاعل ، ودور ريادى قيادى بارز فى توجيه فكر الأمة نحو التحضُّر بشكل عام وبارز .

● وكيف لا يكون ذلك وهو صاحب الكلمة المسموعة (الراشدة) ؟! أما كيف تكون مسموعة ، فلأنها رقيقة مهذبة نقية ، بعيدة عن الجموح والتطرف ، مليئة بالانفعال الصادق المخلص ، بعيدة عما يجرح الذوق والخلق ، وينبو عن القلب والوجدان ، أو يسىء الى الدين والمعتقد ، أو يخدش الكرامة . أو يمس النفس بسوء .

●●● إن كل تعبير لا يراعى هذا الواجب (أن يكون جميلا !!) لا يعتبر تعبيرا نقيا ، بمعنى أنه لا يصلح أن يكون أدبا معبرا عن صورة الواقع الانسانى للأمة بأبعاده الحقيقية (الايجابية) ، لأن الصورة التى يفرزها الواقع الطموح غير التى يفرزها الواقع المتخلف . وبتعبير أدق ، فإن الصورة التى يبدعها الفنان الماهر غير التى يرسمها الناشىء غير المتمثل للقيم الجمالية للتصوير . والصورة الأخيرة رغم صدقها ــ أحيانا ــ إلا أنها ليست حقيقية ، لأنها لا تجمع فى إطارها المفهوم الجمالى الكامل ، وهى بذلك لا تنطق بالواقع ، ولا تتحدث عنه إلا من زاوية (ذاتية) ضيقة النظرة .

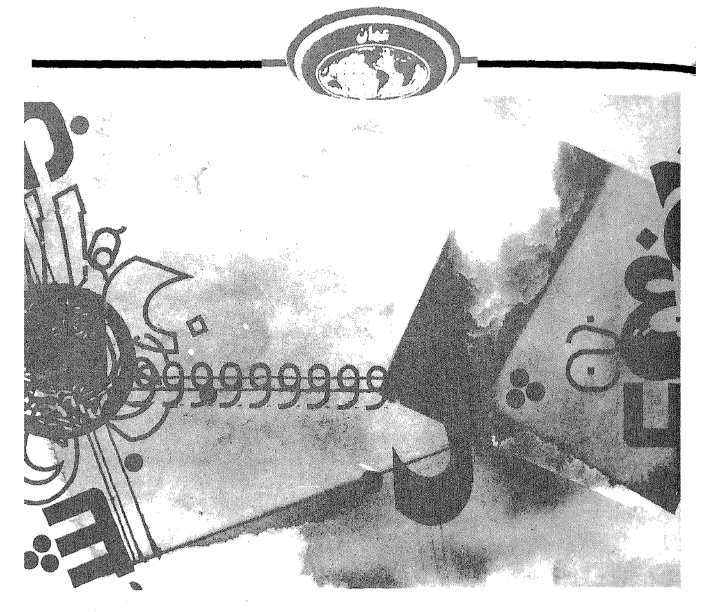
● ولما كان الأدب للجميع .. وملتزماً بقضايا الأمة بأسرها ، فإنه مضطر أن يكون فى جوهره أصيلا ، قادرا على أداء رسالته المنوط به تنفيذها . وإلا كان أشبه بالتهريج الفج . والتهريج غير الابداع . هذا فى أحسن الحالات ، أما فى أسوأها فإنه لا يعدو أن يكون خروجا عاصفا على قاموس الأمة وقانونها الطبيعى الذى سارت بموجبه قرونا طويلة . ناهيك عن كونه التدمير لقيمها ومبادئها التى تعتز بها وتنادى بها (أيضا) لتكون مناراً هادياً ، وضوءاً ساطعا ينبعث فى أرجاء الأمة كما ينبعث ضوء القمر فى الليل البهيم ، فيكون كالسراج الوهاج الذى ينشر ضوءه بسكون فى كل الجهات .

● هذا ان لم يكن هذا الأدب الصفيق بمثابة التآمر المكشوف على حياة الأمة وشرفها ، وطعن لهذا الشرف فى الصميم . وهو ما ترفضه الأمم الناهضة المستقيمة ، وتأباه بكبرياء عز نظيره . وأى اعتداء على العزة والكرامة أشد من هذا الاعتداء الذى يحنى هام الأمة لأعدائها ، ويطعنها فى أقدس أشيائها ومكتسباتها ، ويقتل انسانيتها ومثلها ومستقبلها .

● نعم ، يقتل إنسانيتها الخالدة ، ومثلها التى تناضل من أجل بقائها ، ويهدر فرص المستقبل الواعد فى غمضة عين (بعشر سنوات مثلا ــ والسنوات العشر فى حياة الأمة ــ لا تزيد عن غمضة العين بالنسبة للفرد) .

● ● ●

●●● ومن الأمثلة الصارخة على انحدار الأدب وسقوطه ، ما يسمونه بأدب الجنس الفاضح ، الذى يُسيءُ إلى الخلق والدين وكرامة الانسان ، ويشجع على



الشراب وإتيان الرذائل والموبقات ، والخروج على رسالة المجتمع السامية النبيلة . وهو ما شاع فى الكثير فى دول العالم الغربى والشرقى ، وما يجد له ــ للأسف ــ بعض المروجين فى العالم العربى ، وهو يذكر كيف يمكن اتخاذ المحظيات والخليلات والعيش معهن فترة طويلة ، وتركهن ببساطة وسهولة ، كما جاء فى اعترافات جان جاك روسو ، وغيرها من الكتابات التى تمسخ صورة الانسان ، وتجعل منه محطة للرذائل ، وتجرده من جوهره الثمين وطهره وصفائه .

• ولا أعتقد أن موقف توفيق الحكيم من قضايا أمته المصيرية بعد أن كَبُر يستحق عليه وساما ، أو جائزة تشجيعية أو تقديرية ، لا لأنه ليس بعيدا عن هذا التصور فحسب ، بل لأنه ابتعد عن النقاء والصفاء اللذين اتسمت بهما كتاباته القديمة . والذى يسوء فى الموضوع أن أحد الكتاب العرب ، الذى يعتبر كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه ، ليس كتاب أدب ، يكيل الثناء والمديح على الحكيم ، ويبارك فوزه بإحدى الجوائز التشجيعية التقديرية ، بصرف النظر عن موقفه من قضايا أمته المصيرية ، وانسياقه فى التيار المعادى لأمته .

• ولا أملك إزاء هذا الموقف (الخطأ) إلا أن اعتبر (هذا الفكر بجمله) خارجا عن نطاق الصفاء الحقيقى ، والنقاء للأدب العربى ، الذى يجب أن يبقى مدرسة أخلاقية للجيل الحالى ، والأجيال المقبلة . أما ما يخالف ذلك فليس سوى مصيبة وآفة يُرمى بهما أدبنا ، لا يعكسان صورة الحياة الصافية للأمة ، أو يرمزان لروحها الوثابة ، أو يزنان أمورها على مدارج العز والرقى اللذين عاشتهما أمتنا فى الزمن الغابر .

• • •

الوشم

من قلم
روكس بن زائد العزيزي

فى التاريخ و فى الأردن



□ هو ما تجعله المرأة على ذراعيها ، وفى الحديث : « **لعنت الواشمة والمستوشمة** » وبعضهم يرويه المتوشمة ، وفى أقوال الأرادنة : « **الوشم للحرات ، والوسم للعبدات** » فقد كانوا يسمون بالنار العبيد والإماء ، كما توسم الدواب !

وفى الحديث أن (**داود**) ، عليه السلام — وشم خطيئة فى كفه ، فما رفع الى فيه طعاماً أو شراباً حتى بشره بدموعه .

وقد كان بعضهم يشم اللّثة ، لكى تظهر الأسنان بيضاً ، بدليل ما قال (**نافع**) « **الوشم فى اللثة** » ولم يكن الوشم مقصورا على اليدين والوجه ، بل كان يتناول أجزاء كثيرة من الجسم حتى المستورة منه ، التى لا يراها الا الزوج !.. قال الشاعر البدوى الأردنى :

ابطن أطرى من طرى طى طلسان   عليه من وشم العذارى النقوش

المعنى أبطن أنعم من طيات الحرير ، يزينه زخارف من وشم الطبقة االراقية والعذارى جمع عذراء ، للمتزوجة وغير المتزوجة .

وقد نسب بعضهم هذا البيت من الشعر الى (**نمر العدوان**) لكننا لا نوافق على هذه النسبة ، وان كان صدر البيت مسفار من أسفار نمر .

والوشم هو دق بالابرة ، يحشى بالزؤر الذى هو دخان الشحم ، والجمع وشوم ووشام !.. قال شاعر البادية :

من ذاق حب أو شامهن مااستراح
لو أنه عود أو شابيات نوازيه !

المعنى : الذى يذوق قبلات وشامهن لن يعرف الراحة لو بلغ من الكبر عتيا وشابت نوازيه التى هى آخر ما يشيب فى جسم الانسان ، والنوازى هى العظام البارزة فى المعصم !

وقد شاع الوشم بين القبائل ، اشتهر أمره بين نساء الصحبة متناولا الوجه واليدين والصدر ، وبعض الأجزاء المستورة من الجسم على ما قيل لنا .

وعملية الوشم قوامها نقوش عميقة فى الجلد ، بإبر مخصصة ، توضع فيها ألوان يختارها المتشم !..

ولم يعرف الباحثون ــ الى الآن ــ متى ابتدأ الوشم ، ولا أين استخدم لأول مرة ، على الرغم من أن الوشم وجد على المخطات المصرية ، التى يعود تاريخها الى ١٣٠٠ الف وثلثمئة سنة قبل الميلاد

وكان اليابان من أكثر الشعوب اتقاناً له ، ولما دخل الوشم فى (أوربا) صارت الغوانى يستخدمنه لتجميل وجوههن ، ويشمن شفاههن ووجناتهن بلون أحمر ، كاللون الطبيعى ، ويشمن أزرعهن بصور جميلة ، يروق العين مظهرها ، ومهر الصناع فى الوشم ، حتى صاروا يصورون به الصور الفوتوغرافية على جلد الانسان . وقد قيل إن اليابانيين أمهر الأمم فى هذه الصناعة ، كما أسلفنا . ومثل اليابان اتقانا له ، أهل (برما) ، او برمانيا (BIRMANIE)[1] فقد كان الكثيرون من أهل (برما) يغطون أجسامهم بزخارف من الوشم ، فيها صور للحيوانات والنباتات ، والوجوه البشرية ، وكان سكان (غينيا الجديدة)[2] قد اعتبروا الوشم من علامات الجمال للبنات .

وأشهر الشعوب التى عرفت الوشم منذ القدم هى :

(أ) الهنود الحمر فى أمريكا .
(ب) مجموعة جزر بولينزيا[3] ، وأهمها : كارولين ، ماريان ، مرشال ، هاواي ، وماركز .
(ج) الاسكيمو .
(د) قبائل استراليا .
(هـ) ووسط أفريقيا .

وقد كانت بعض الجماعات تمارس الوشم ــ قديما ــ لأغراض معينة ، منها الوقاية من الأمراض . واستخدمت بعض قبائل الزنوج الوشم بأسلوب خاص اذ كان أبناؤهـا يجرحـون خدودهم ، جروحا عميقة ، ويملأون تلك الجروح بلون أزرق ، يظل عالقا بالوجه دائما ، ويسمى هذا العمل ، بما معناه (الضحية) وأظهر ما يكون ذلك ، فى قبائل (الماوردى) وفى (زيلنده الجديدة)[4]

أما فى الأردن ، فقد كان الوشم يستخدم لأغراض شتى :

١ ــ وسيلة تجميل ، وقد تغزل شعراء البادية بالوشم ، والموشمات كثيرا ، وقد مر بنا شىء من ذلك قبيل هذا ولم يكن الوشم مقصورا على جزء معين فى الجسم . وله أسماء خاصة .

فما كان خاصاً بالوجه ، فمنه :

(أ) الغرة ، وهو ما كان ينقش فى الجبهة من زخارف .

(ب) المصادغ ، وهو ما كان ينقش على الصدغين .

(ج) الأخديديات ، ما كان ينقش على الخدين .

(د) المحنكة ــ بلفظ الكاف جيماً تركيه بثلاث نقاط ، ما ينقش على الخد من زخارف .

(هـ) السيالة ، وهى خط رسم ، ينحدر من أعلى الشفة السفلى ، الى الوّة ، (نقرة الدقن)

(و) الروعة ــ جمع روعات ، وهى النقاط التى تنقش على أرنبة الأنف ــ

ويسمها بعضهم ــ اذا كانت على أنف الأنثى (عوين الشناف) و (عوين الشنوف) أى الذى يساعد على ابراز جمال الحلية التى تناط بالجانب الأيمن من الأنف ، واذا كانت على أرنبة أنف الذكر ، سميت الروعة وتجمع على روعات ، ويقال للغنى الذى نقشت الروعة على أرنبة انفه وفى وجنتيه ، (إمروّع) .

أما ما هو خاص ببقية الجسم فهو :

(أ) ما ينقش على المعصمين ، يدعى (أسوارة الحبيب) .

(ب) ما ينقش على الذراعين يسمى (أوسادة الحبيب) .

(ج) ما ينقش على الرقبة من أمام يدعى (إقلادة الحسن)

(د) وما ينقش على الصدر يسمى (الرهشوش) وتعنى عذهم سمة المرأة الماجدة ، وفى اللغة (الرهشوشة) المرأة الماجدة ، فالكلمة صحيحة فصيحة لغة واستعمالا ، وهى فى اللغة مضمومة الأول ، وعند الأرادنة يلفظونها بالفتح ، لأنهم ينفرون من الضم ، ولا سيما فى أوائل الكلمات . والرهشوش فى اللغة كريم سخى ، كثير الحياء !

(هـ) وما على البطن يدعى (بستان الرمان) .

(و) وما على الظهر يسمى (المسند)

أما ما ينقش على الرسقين فيدعى (إحجول) و (خى الخلخال) فى بعض الأجزاء من الأردن .

(٢) وسيلة علاج :

(أ) فقد كانوا ينقشون دائرة مزخرفة من الوشم بين الحاجبين والعينين المكان الذى يسميه الارادنة (الصاير) للذى يشكو من حيضان الدمع ، فى عينيه ، ويسمونه : « رخاوة العين »

(ب) كانوا ينقشون دائرة حول بعض الأورام التى تظهر فى اليدين والرجلين والركبة ، ولعله من باب العلاج بوخز الابر ، الذى ظهر حديثا .

(ج) للذكريات وللعبادة ، اذ كانوا ينقشون تاريخ ميلاد الانسان على باطن الذراع ، ويرسم النصارى صورة القدس ، أو بيت لحم ، بألوان زاهية ، تذكارا لزيارة تلك الديار .

وقلدهم المسلمون الذين لم يكونوا يدرون أن الحديث الشريف جاء بلعن الواشمة والمستوشمة .

٣ ــ وجاء الوشم علامة كرم وشجاعة ، اذا وشمت به يد الرجل اليمنى ، فقالوا : « أموشم الزند » أى كريم شجاع

٤ ــ وجاء الوشم للشيز ، اذا وشم به الطفل الجميل . فكانوا يقولون : بالله ردوا العين عن هالعيل !

فكانوا ينقشون (روعة) على أنف الطفل ، و (روعة) على وجنتيه ، بلا أية زخرفة ، ليقول الناظر اليه : « حوطته بالله من عينى وأعين خلق الله . ليه خربتوا وجه هالعيل ؟ أبها لخاير ؟ » أى لماذا شوهتم وجه هذا الطفل بهذا العمل الذى أسأل الله أن يجعله لا يجد من يصنعه ! ..

وقد كان الوشم فى الأردن صناعة ترتزق بها نساء النور وما زالت آثار الوشم تبدو على أيدى من زادت سنهن على الأربعين من نساء البدو ، وكثير من الرجال الكبار فى السن ، تجد معاصمهم اليمنى موشمة ، هذه المامة وجيزة ، غرضنا منها التعريف بهذا اللون من التراث الأردنى .

(١) جمهورية فى جنوب شرق آسيا ، مساحتها (٦٠٥,٢٧٧) كم سكانها نحو ثمانية عشر مليوناً ، عاصمتها (إنغون) قاعدتاها (مندلاي) و (مولين) ، جبلية تقسمها الغابات ، يسمها نهر (ايراوادي) حاصلاتها : « الأرز ، السكر ، والقطن والشاى ، والحرير ، النفط ،

(٢) Nouvelle- guineè من جزر أوقيانوسيا شمالي أوستراليا مساحتها ٨٠٠,٠٠٠ كم عدد سكانها مليون ونصف تقريباً حاصلاتها : الافاوية والمطاط ، ولب النارجيل المقشر .

(٣) مجموعة أرخبيلات فى أوقيانيا .

(٤) زيلنده الجديدة جزيرتان كبيرتان فى أوقيانوسيا ، تبعد عن أوستراليا ١٢٠٠ كم إلى الجنوب الشرقى عاصمتها (ويلنغتون) تصدر اللحم والصوف والسمن والجبن والجلود .

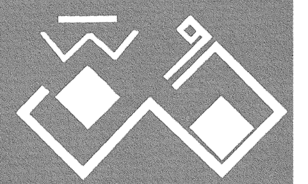


النساء.. شقائق الرجال





بورك عطاؤك يا فهد.	د. ابتسام صادق
المرأة ومكانتها في الإسلام.	هدية لهنّ من مراسلنا بالقاهرة.
واحة نغم.	"هُنّ".
المرأة الأردنية الحديثة.	تقدمها حياة عبدالحميد عنبر.
صحة الحامل.	د. عماد ابراهيم الخطيب.
مختارات عابرة.	"عثمان الصالح".



الاشراف

د. ابتسام صادق	الرياض
حياة عبدالحميد عنبر	جدة

بورك عطاؤك يافهد

●● نظرة عابرة إلى كيان المجتمع السعودى ترتد برؤية قد لا تكون خاطئة عن تفرعه الى عالمين .. يسبح كل فى فلكه . لا يكادان يلتقيان إلا إذا شذ كل عن مداره ليتم اللقاء على صعيد عالم ثالث لا يمت إلى أى العالمين بصلة ، ولا يغذى بالتالى أى منهما بوجود الآخر . هذان العالمان هما عالم الرجل وعالم المرأة .

●● فبينما يحلق الرجل السعودى فى عالم الفكر ويلعب دورا فكريا وقياديا فى تاريخ مملكتنا نجد المرأة السعودية تهيم على غير هدى فى عالم الماديات غير قانعة بما يزودها به من ثياب « حُلّى » غافلة عما يسببه الانغماس المادى من تعطيل فكرى يؤخر سير ومركب الحضارة ويجر مجتمعنا السعودى أجيالا إلى الوراء .

●● رغم أن حديثاً كهذا يتضمن كثيرا من التبسيط المشوه للحقائق ، تبسيطا قد يمس خطأ كثير من السيدات المثقفات أو المكرسات جهودهن لطلب العلم أو تقديمه بينما ينفى تهمة الانغماس المادى — بغير حق — عن عدد كبير من الرجال فى مجتمعنا ، (**إلا أن الحقيقة الغالبة على مجتمعنا تشير دوما إلى ذلك الانقسام الذى يستقصى المرأة من عالم الفكر حاملا دورها فى الحياة على عالم الأسرة وما يتبعه من تفانٍ فى سبيل تهيئة الجو الهادى للرجل كى يعمل وينتج على الصعيد الفكرى والاجتماعى**) وبعد الانتهاء من تلك المهمة التقليدية تلتفت المرأة إلى عالم الرفيقات والصواحب وما يتطلبه من تنافس فى الملبس والمظهر وتباه فى المسكن والمفروشات غافلة عن واجبها تجاه نفسها وعقلها ، لاهية عن طاقتها الفكرية المختلفة ضمن اطار المساواة ، غير مدركة لما يسببه ضيق نشاطها الفكرى من تعطيل للأمة بأجمعها .

●● (**ولم يَبْدُ المجتمع السعودى وكأنه يأبه كثيرا لطاقات المرأة المهدرة بدليل أن الرجل السعودى رضى أن يقف وحده سيدا فى عالم الفكر بينما استسلمت المرأة للأسر ضمن أسوار عالمها الضيق**) عالم الأسرة فى الصباح وعالم الرفيقات فى المساء ، وتبددت النداءات القليلة التى طالبت بتخصيص مكتبة للسيدات وسط تحكم الظروف وتسلط العادة علينا اذ وقفت الطالبة الجامعية مكتوفة الأيدى أمام

بقلم د. إبتسام صادق

استئثار زميلها الرجل بمكتبات الجامعة ، راضية بساعات قليلة فى الأسبوع تمنحها لارتياد تلك المكتبات تلتهم خلالها فى عجل ودون ما تروى بعض ما تجد على الرفوف .

●● واليوم يأتى الفهد بمنحته الكريمة مقدما أعظم هدية للمرأة السعودية . أمره الجليل بافتتاح مكتبة للسيدات فى مدينة جدة سيكون المعول المدمر لأسوار المادة وقشور السطحية التى تغلف حياة المرأة اليوم. يقدم الفهد للمرأة الراحلة التى ستمكنها من اختراق عالم الفكر والاندماج فى عالم الرجل ، اليوم يزود الفهد مجتمعنا بالقوة الموحدة للعالمين المنفصلين ولن يكون بعد اليوم هناك عالم للرجل وعالم للمرأة بل عالم المجتمع السعودى . وسينهار حتما أمام هذه القوة الموحدة عالم الماديات ومجتمع السطحيات .. فبورك الفهد وبورك عطاؤه وكلل الله خطاه بالتوفيق .

مكتبة الطفل والمرأة بجدة

كما منحها الفهد البانى .. وكما صممها الفنان الايطالى (لافونتى)

●● فى لقاء جلالة الملك فهد بن عبد العزيز مع طلاب جامعة الملك عبد العزيز .. وأساتذتها . أعلن جلالته عن موافقته على انشاء مكتبة عامة خاصة بالنساء .. وكان جلالته قد وافق من قبل على تصاميم انشاء مكتبة خاصة للطفل فى جدة .. ولما أطلع جلالته على التصاميم مؤخرا .. أمر بأن تكون مكتبة الطفل بجدة والتى ستنشأ على كورنيش الحمراء .. مشتملة على قسم للسيدات .. وتكون بالتالى نواة لهذا المشروع الذى سيتيح للسيدات والطالبات إشباع حاجتهن للقراءة .. وسيكون أيضا معلما حضاريا ومعماريا لمدينة جدة حيث روعى فى تصميمها أن يكون المبنى على شكل الكتب .. والتى ستأخذ أشكال مختلفة تتلاقى مع بعضها .. وبصورة معمارية فريدة لتكون اضافة جمالية رائعة لجدة المتطورة .

المرأة ومكانتها

"استوصوا بالنساء خيراً .. فإنهن خلقن من ضلع أعوج"

حديث شريف

الأستاذ عبد الرءوف مهدى محمد، واحد من الرجال العاملين فى حقل الدعوة الاسلامية بوزارة الأوقاف المصرية منذ ما يقرب من عشرين عاما ، وله من المكانة العلمية وقوة التأثير ما يجعله من رجال الصف الأول فى هذا المجال .. ولهذا سارعت « المنهل » الى حضور تلك المحاضرة التى أعلن عنها وعن موعدها بدار جمعية الشبان المسلمين ، والتى ألقاها الأستاذ الفاضل .. لتقدم الى قرائها الأعزاء ملخصا وافيا لها .

والحق أن الدعوة الى تحرير المرأة ، انما كان أساسا جزءا ملتزماً من ثمار الدعوة الاسلامية ، على أساس أن الاسلام قد أعطى للمرأة حقوقا فى مجال المجتمع والاقتصاد والعلم لم تكن تعرفها أوربا اذ ذاك ، وكتبت المرأة المسلمة فى ظل الاسلام صفحة ناصعة فى مختلف المجالات .. غير أن مرحلة الضعف والتخلف قد ألقت ظلها عليها وعلى المجتمع كله فانزوت ، ثم فرض عليها الجهل .. ولما جاء الغرب جعل من بين أهدافه الاستعمارية تدمير الأسرة بخلق أجواء من الحب والغرام ومحاولة تحرير المجتمع من قيم الغيرة والعرض والكرامة التى قدمها الاسلام للمرأة .

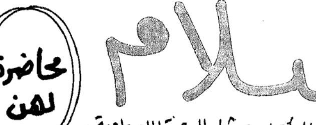
بهذه العبارات بدأ السيد المحاضر محاضرته .... قال :

تكلم الناس عن المرأة وبلغوا فى ذلك شأوا بعيدا ، حتى كادوا أن يجعلوها مخلوقا أسطوريا يخالف واقع البشرية ، فمنهم من نسب إليها الغموض ورماها بكل شر .. ومنهم من جعلها زينة الحياة الدنيا وشبهها بالظواهر الطبيعية .. ومهما جمح بهم الخيال فإن من يقف فى صفها يعتبر نصيرا لها ، ومن يناصبها العداء يعتبر صاحب رأى ظريف ، أما اذا تكلم رجل دين مثلى عن المرأة ، فإننا نرى الدهشة ترتسم على الوجوه ، واعتبر كلامه غير ودى ، إذ تقفز الى الأذهان صورة المرأة مكبلة بالأغلال وصور (الحريم) فى عصور الانحلال .. وكأنَّ رجل الدين بالنسبة الى المرأة ليس إبنا ولا أبا ، ولا أخا ولا زوجا !!

ولما كان كل مسلم يعتبر رجل دين بحيث ولأنى واحد منهم أرى :

إن هذا النظر غير سليم لأن المرأة فى التشريع الاسلامى أبعد شىء عن الصورة الغامضة التى سمها المتعجلون ..

ذهب فريق من الناس الى أن المرأة لم تخلق





- أهم أهداف الغرب الاستعمارية تدمير الأسرة.
- المرأة أسطورة تخالف واقع البشرية.

الا ليستعبدها الرجل ، وأن الدين لم يسو بينها وبينه فى المعاملة ، وأنها مما يقتنى كالجمادات !!

ولا شك أن هذه نزعة جاهلية حاربها الاسلام بشتى الوسائل وكافة السبل .

وذهب فريق آخر الى المطالبة بمساواتها الكاملة الشاملة بالرجل ..

وكلا الفريقين لم يصب كبد الحقيقة .. لأن الاسلام عنى أتم العناية بإعداد المرأة المسلمة للمساهمة مع الرجل على أساس من الدين والفضيلة والخلق القويم ، وفى حدود الخصائص الطبيعية لكل منهما .. فكان من رعايته لها : أن حرم الخلوة بها على الرجل ، وحرم عليها أن تبدى زينتها الا ما ظهر منها ، وأن تتشبه بالرجال فيما هو من خواص شئونهم ...

ويمكننا أن نقرر : **أن للمرأة المسلمة حقوقا أوسع شأنا وأكبر من المرأة الأوربية : فهى صاحبة التصرف فى أموالها ، وليس الحال كذلك فى القانون الفرنسى .. اذ فيه أن كل تصرف لم تستأذن فيه زوجها باطل ..**

كذلك **احترم الاسلام رأى المرأة فى اختيار زوجها .. كذلك سوى بينها وبين الرجل فى الحقوق المدنية ، اذ لها ـ كما للرجل ـ أن تبيع وتشترى ، وتعقد ما يشاء لها من العقود ما دامت عاقلة رشيدة !!**

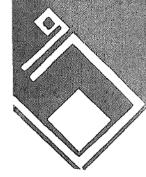
وأيضا **أباح لها الاسلام أن تشترط فى عقد زواجها أن يكون أمرها بيدها ... وكذلك من المساواة التى قررها الاسلام بين النوعين : أنه جعل لها على الرجل ما للرجل عليها .. قال تعالى : « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ... » (صدق الله العظيم) .**

ويعتبر **هذا النص من أصرح النصوص التى تنصف المرأة من الرجل وتنصف الرجل من المرأة !!**

قال رسول الله ﷺ : « إن أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم » (صدق رسول الله ﷺ

ثم تساءل السيد المحاضر :

اذا كانت المرأة قد نالت حقوقها فى الاسلام ،



فلماذا تعرض الاسلام لهجوم المستشرقين ، لأنه جعل للمرأة نصيبا من الميراث أقل من الرجل ؟ وأجاب :

لأنهم نسوا أو تناسوا أن الاسلام الذى قرر ذلك جعل لها حق مبدأ الكفالة ، فليست المرأة مكلفة بالانفاق على نفسها جريا على الوسطية بين الغنم والغرم ، وفى نهاية المطاف تكون المرأة هى الرابحة .

ثم يأتى أيضا سؤال آخر :

ماذا عن حديث الضلع الأعوج ؟ وأجاب :

ان الرسول ﷺ لم يقصد بهذه العبارة ذم النساء ، ولكنه أراد أن يحدد ما اختصهن الله به من تفوق العواطف على العقل ، بعكس الرجل الذى يتفوق فيه العقل على العاطفة ، وعوج المرأة إنما هو لحكمة أرادها الله وهى صلاحيتها لأداء مهمتها ، فان من وظائفها تربية الأطفال وهم يحتاجون للتعامل معهم للعاطفة أكثر من العقل ، ولذلك كان أعوج ما بالضلع أعلاه ، وأعوج ما فى المرأة أعلاها أى انعطاف صدرها على طفلها وعلى هذا يكون العوج صفة مدح للمرأة ... وليس المقصود أبدا ذم النساء .

وبعد هذه الاجابة الشافية انتقل السيد المحاضر الى موضوع طالما كثر الحديث فيه ، ألا وهو :

التعدد والطلاق فى الإسلام

فقال :

لا شك فى أن العلاج الناجع لهذا الموضوع هو

■ الرجل نصف تكمله المرأة .. والمرأة نصف يكمله الرجل

الذى يصدر عن الحياة نفسها وطبيعة تلك الحياة فالبيئة الطبيعية ، وبالتالى الاجتماعية هما وحدهما اللتان تستطيعان التكيف مع هذا الموضوع ، وليس عن طريق سن قوانين وإصدارها ..

انه وان كان الأصل فى التشريع الاباحة ووجود هذا الحق فى الشريعة الاسلامية ، ولكن هناك فرق بين وجود هذا الحق وبين استعماله ، لقد ألقى الاسلام نظرة صحيحة على موضوع العلاقة الزوجية ، فلم يتابع الجاهلية فى إفراطها ولا المسيحية فى تفريطها ، وتلك سبيل الاعتدال الذى توحى به الفطرة السليمة ، روى أن غيلان السلمى أسلم وتحته عشر نسوة ، فأمره النبى ﷺ بابقاء أربع فى العصمة ومفارقة الباقيات بقوله : « أمسك عليك أربعا وفارق سائرهن .. » صدق رسول الله ﷺ .. ولا ريب أن ثمة أحوالا يحسن فيها التعدد ولا يمكن لأحد الفرار من الاعتراف بوجود كثير من الأحوال التى تقتضى ذلك ...

وقد يزعم البعض : أن قول الله تعالى : « **ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ، فلا تميلوا كل الميل** » . يشير الى أن العدل مستحيل ، وجوابا على ذلك أقول : إن العدل الذى لا يستطاع هو التسوية فى الميل القلبى (المحبة) بدليل قوله تعالى فى الآية (**فلا تميلوا كل الميل**) ، والعدل الذى من هذا النوع لم يكلفنا الله به ...

لقد أباح الله الطلاق للمسلمين اذا دعت اليه



المرأة المسلمة حرّة التصرف فى أموالها واختيار زوجها .

الضرورة ، كأن تكون الزوجة مريضة ، أو شرسة الأخلاق أو ماكرة خادعة يرى الزوج فى الابقاء عليها خطرا على كيانه .. أليس من العدل الاجتماعى اباحة الطلاق فى مثل هذه الحالات .. لقد أباح القانون الفرنسى ، كذلك القانون الأمريكى — أخيرا — الطلاق ، برغم أن المسيحية لا تبيحه ، فكيف يسلم العقل باجبار الزوج على الاستمرار فى الزوجية مهما لاح له أو بدا من سقم أو نشوز ؟؟!

ان تحريم الطلاق — اذا لم يؤد الزواج مهمته — ليس الا ضربا من ضروب السجن الأبدى للزوج المنكوب !!

ومع هذا فحينما أباح الاسلام الطلاق أوضح أن ذلك مرتبط بوجود الحاجة الداعية إليه ... أما حيث لا توجد حاجة ، فهو أبغض الحلال الى الله .. قال رسول الله ﷺ :

« ... **أبغض الحلال الى الله الطلاق** ... » .

ولذلك جعل الاسلام للرجل حق مراجعة مطلقته بعد الطلقة الأولى ، ثم بعد الثانية ...

لقد اعترف الاسلام بالمرأة كعضو فى المجتمع الانسانى لا يكمل الا بها ، يقول رسول الله ﷺ : **« الرجل نصف تكمله المرأة ، والمرأة نصف يكمله الرجل .. » صدق رسول الله ﷺ ..**

ولهذا أحلها المحل اللائق بها ، وأوصى بها خيرا ، فمن حقها أن تتحرر وتساهم فى ترقية شئونها واستعمال مواهبها فيما خلقت لأجله .. بحيث لا تخرجها تلك الحرية عن حدود الآداب ... ان من حق المرأة أن تعلم وتتعلم ، فقد كانت فى صدر الاسلام تحضر مجالس العلم ، وصلاة الجماعة فى المسجد كما كانت تقوم بالافتاء والتدريس .

ان الاختلاط الشائع فى زماننا ليس من الاسلام فى شىء ، بل فيه عبث بتعاليم الاسلام لأنه من دواعى الفتنة .

روى عن أم سلمة رضى الله عنها أنها قالت : **كنت عند رسول الله ﷺ وعنده ميمونة بنت الحارث ، اذ أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه وذلك بعد أمرنا بالحجاب ، فقال ﷺ احتجبا منه ، فقلت يا رسول الله .. أليس هو أعمى ؟ فقال رسول الله : أفعمياوان أنتما ؟ ألستما تبصرانه ؟!!**

ثم ختم محاضرته بقوله :

لقد **ملكت العقيدة الاسلامية على المرأة قلبها وأثارت حبها لدينها حتى كانت مضرب الأمثال وشاركت الرجل فى ميادين الحرب بما سمحت به طبيعتها ، فضمدت الجروح واستعذبت العذاب فى سبيل الجهاد ، ومن هؤلاء النسوة : سمية أم عمار وأسماء بنت أبى بكر .**

وهذا قليل من كثير من أسرار التشريع الحكيم ، فما لهؤلاء الذين يسارعون إلى ترديد ما يقوله المستشرقون المغرضون ..!!

فليحذر هؤلاء المخالفون أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ... والله يقول الحق وهو يهدى الى سواء السبيل ..

أيتها القارئة العزيزة :

إن كنت ممن يحبه الشعر أو يتعشقه الأدب .. أدعوك للمشاركة ، فقد أفردنا في مجلتك هذه باباً مستقلاً تطالعينه باسم "واحة نغم" .. ويسعدنا أن تعد هذه الصفحة من قبل القارئات الفضليات .. حيث تختار المقاطع الشعرية والنثرية الجيدة المناسبة التي قيلت في المرأة لتتصدر جبين هذا الحيز بدءاً من هذا العدد الذي نقتطف لك من فيه هذه المختارات العبقة .

دعوة مفتوحة

درر

- إن الله قرن وعده بوعيده ليكون العبد راغباً راهباً .
- ثلاث من كن فيه كن عليه : البغي والنكث والمكر .
- كثير القول ينسي بعضه بعضاً .
- من يكذب يفجر ومن يفجر يهلك .

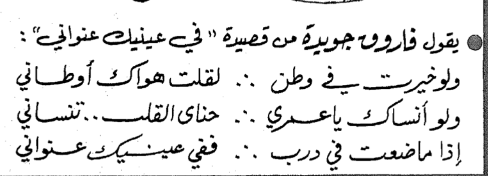
"أبو بكر الصديق"

- الشاعرة سعاد عبد الله المبارك .. ديوان "من عمري"

تقول :

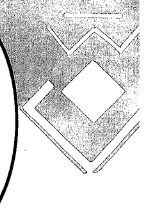
يا أمي

يا نبراس حياتي
جئت في عيدك
أسأل الله رضاه
ورضاك
وفي يدي قلبي
بصيح بحبك وذكراك



- يقول فاروق جويدة من قصيدة "في عينيك عنواني" :

ولو خيرت في وطن ∴ لقلت هواك أوطاني
ولو أنساك يا عمري ∴ حنايا القلب .. تنساني
إذا ما ضعت في درب ∴ ففي عينيك عنواني





قول في المرأة :

دع ذكرهن فما لهن وفاء ريح الصبا وعهودهن سواء
يكسرن قلبك ثم لا يجبرنه وقلوبهن من الوفاء خلاء

علي بن أبي طالب

روعة اللقاء

من ديوان عذاب البوح لـ "عبد العزيز خوجة":

هذا المطلع لقصيدة روعة اللقاء:



أقبلت ليلى علينا مرحبا
إن ليلى أنجزتنا المطلبا
سكنت روع فؤادي فارتوى
بلقاء نلت فيه الأربا

معشوقتي الجميلة :

« طلعت عبد الحميد عنبر »

نحن نبكيك « جَدَّةُ » فاذكرينا
بكاءا يفوح تأملاً وحنينا
مدينـــــة الخير والاشراق والمرح
بعدنا فثار البعد والأشواق فينا
فى ظل شاطئك الحنون تفجرت
بوادر حب صانه الله سنينا
وفى أبحر قد ركبنا زورقا
تهادى على صفحة الماء الهوينا
نتبادل النظرات فى شبه حيرة
عجز اللسان عن البيان والتبينا
والشمس ترخى أشعة ذهبية
تضفى علينا رهبة وسكونا
أخذت تذوب وراء اليم معلنة
نهاية اللقيا وباللقيا شفينا

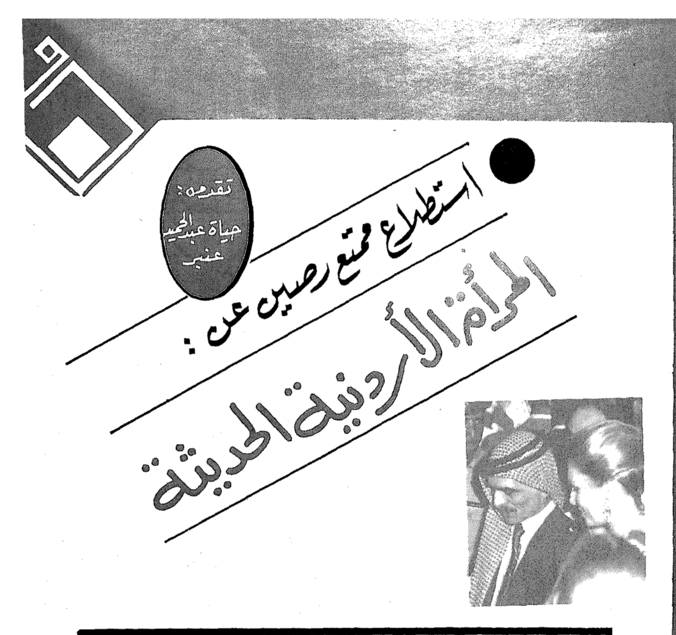
تسوّري !

صالح جودت
(ديوان ليالى الهرم)

قلتُ لها : تصوَّرى يا فتنة المصوِّر
تصوَّرى حكايتى فى حبّك المحيِّر :
حكاية كأنها خرافة المعمّر
وددتُ لو نظمتها من لؤلؤ وجوهر
وددت لو رويتها ملحمة للأعصر
وكيف أروى قصة العمر ببعض أسطر
هواك من عشرة أعوام مضت .. وأكثر
قد كبر الآن .. وأنت طفلة لم تكبرى !
قلت لها .. فابتسمت .. بالابتسام القدر
ولفظة معسولة من فمها المعطر
تناثرت وائتلفت مثل فتات السكر
قالت « تسور » ..
قلت هل أبقيت لى « تسورى » ؟

(١) يقول رقت الصاد بين شفتيها فصارت سيناً





● المرأة ذلك الكيان الرقيق . النصف المكمل للرجل . العنصر الذى تزرع فى أحشائه بذرة الحياة والاستمرارية لأرق ثمرات الوجود .. هذا الكائن المفعم بالعاطفة الفطرية .. المتدفق بالإخلاص والوفاء .. هل يختلف تكوينه وما يتصف به من عصر إلى آخر ومن بيئة إلى أخرى ومن مجتمع إلى مجتمع ؟

● إن قيست بميزان الفطرة فليس هناك اختلاف . فالفطرة أعطتها صفة واحدة وهى أن تكون الأنثى والأنوثة ، هى الرقة ، هى الشعور الذى يلف فى طياته الأخطاء . ويعطى فقط الجانب الجمالى للحياة ، ومع الأنوثة يتولد الحب بكل أنواعه وأشكاله ، ومع الحب تبذل التضحية ، وتكون إلى مالا نهاية : وأكبر حب فى حياة المرأة هو ذلك الذى يلامس كيانها ويختلط بدمها . ونراها تمارسه منذ أن تتفتح عيناها على الحياة : فحب الأمومة يطالعنا فى الطفلة وهى تحتضن لعبتها التى تتكون أبدا من الدمى . فتعيش معها عالم الأمومة بكل معانيها . نجد هذا المنظر فى الطفلة العربية والغربية . ومن ثم فلا اختلاف من الناحية الفطرية : فهل خلقت المرأة فقط لتكون أما ؟

● أما من حيث اختلاف البيئات والمجتمعات فدون شك توجد اختلافات شتى وغالباً ما تتحكم فى هذه الاختلافات العقيدة .. ومن العقيدة يتولد الاطار الذى يضعها فيه قومها وعشيرتها :

المرأة الأردنية تقول :

- عمل المرأة يمكن التوفيق بينه وبين الواجبات الزوجية
- الاستعانة بالمربية فقط فى الحالات الضرورية .
- أنوثة المرأة تحت قيثارته الأمومة .

●● والمرأة المسلمة فى شتى أنحاء العالم لها امتيازات معطاءة من الله تبارك وتعالى فهى مكرمة معززة وفى أحسن حال عن أية امرأة لا تدين بالاسلام .. حقيقة إن هناك بعض التقاليد البالية التى وضعت عراقيل أمام المرأة المسلمة لتجعل منها إنسانة متخاذلة .. منساقة .. لا امرأة لها كيان .. بل استسلام حتى فى أبسط حقوقها : لكن هذه الاستكانة أخذت فى الاندثار بعد صحوة العلم الذى لحق هذا الكيان فنضج وتكامل .. وساعد ولاة الأمر فى أن يكون ثمرة ناضجة فى تكوين الأمة الصالحة التى بذرتها الأسرة .. وجذورها الوطن .. وفروعها المجتمع الواعى : والمرأة العربية فى مختلف أقطارها أخذت تعى واجباتها فى المشاركة الفعلية فى شتى المجالات .. وقد برز كثير منهن فى كل الاتجاهات .. وبعد ذلك تكاملت الحلقة فكانت المصرية والعراقية والسورية واللبنانية والسعودية والمغربية والتونسية .. وفى كل منطقة عربية توجد المرأة التى بلغت أقصى درجات العلم وتغلغلت فى كل أنشطته بجانب نشاطها الأولى وهو تكوين الأسرة .

ونقدم اليوم ـــ المرأة الأردنية الشقيقة :

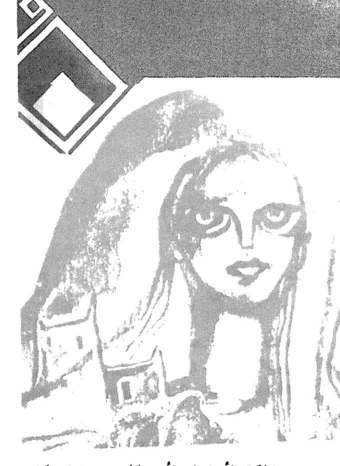
●● ولقد أثبتت المرأة الأردنية قدرتها وجدارتها عبر ربع قرن من الزمن .. سيدة كانت ، أم فتاة .. وواكب ذلك انتشار العلم وإنشاء المدارس والجامعات .. فهناك جامعة الأردن .. وجامعة اليرموك .. كما أرسلت البعثات إلى خارج البلاد لتلقى العلم الذى يندر فى داخل الأردن : وهذا الانفتاح أدى الى رفع المستوى الفكرى والاجتماعى للمرأة الأردنية .. ومع الطبيبة والمحامية والمهندسة والصيدلية توجد مساهمة المرأة الريفية فى الحقل الزراعى .. والمرأة الأردنية يقوم على رعايتها جلالة الملك حسين .. وفى مقدمة المرأة الأردنية تقف أميرات الأسرة المالكة .. هذه الأسرة التى يتسم أفرادها بالعلم والثقافة العالية .

● فالحسين يتعهد ويرعى العنصر النسائى ويخدم كل ما من شأنه رفع مستواه .. فزوجته الملكة « نور حلبى » حاصلة على بكالوريوس هندسة معمارية .. ولها نشاطات واسعة فى مجال الخدمة الاجتماعية فى الأردن .

●●● والأميرة « بسمة » تخصصت فى حقل اللغات من جامعة اكسفورد فى بريطانيا .. ومارست النشاطات الاجتماعية من باكورة عمرها .. ووكل إليها الملك حسين متابعة العمل فى كافة ميادين الخدمة والمشروعات التى بدأتها الملكة عالية « رحمها الله » .

●●● أنشأت صندوق الملكة عالية الأردنى للعمل الاجتماعى بناء على رغبة الملك حسين وتولت رئاسة أمنائه وإدارته التنفيذية .. وتحتل مناصب فخرية لعديد من الجمعيات والهيئات والنوادى فى المملكة .

●●● والأميرة ثروت زوجة الأمير حسن ولى عهد الأردن : مثقفة واعية وتتمنى أن تعمل المرأة بفاعلية وتبادر بالقيام بدورها على أكمل وجه وأن توظف خبراتها وعلمها فى صناعة المجتمع السليم لتخدم أمتها وبلادها . وعليها أن لا تهمل واجبات الأمومة والتربية وان ينصب اهتمامها على رعاية المعوقين وفى نظرها أن الطفل المعاق له الحق فى المساعدة والاهتمام أكثر من السليم :



وفى رأى سموها أن على الجمعيات العاملة أو الهيئات أن تكون على إتصال مستمر واحتكاك مباشر مع المنظمات العربية والعالمية لتستفيد من بعضها . وتقول سمو الأميرة ثروت إنه يجب طبع كتب خاصة للأطفال تحوى على تاريخ وتراث وحضارة الأردن .

●●● والأميرة وجدان صاحبة الأعمال الفنية الأصلية والأعمال الجريئة بدأت ترسم أولاً عن طريق الهواية ثم الاحتراف وأقامت معارض فى برلين ولندن وأمريكا ثم الأردن :

وتقوم بممارسة الأعمال الحرة مثل شركة استيراد وتصدير .

●● تقول الأميرة وجدان إنَّ لوحاتها مستوحاة من أصول الخط العربى .. ولكن أيضا أعمالها تتسم بالتحرك والخروج عن الرتابة والروتين هؤلاء هن الأميرات الرائدات .. ومن ورائهن سيدات عظيمات فى مختلف التخصصات حتى فى الأعمال التجارية ..

●● ومن السيدات اللائى يقمن بالأعمال التجارية الواسعة السيدة « منى أمجد المجالى » جامعية تدير عملاً تجارياً يختص بالأزياء النسائية : وتقول عن تطور المرأة العربية « إنها مثال رائع للمرأة العاملة وهى تشارك فى مجالات الحياة على حسب إمكانياتها الثقافية ، ولقد تطورت المرأة العربية تطوراً جذرياً وليس شكليًا فى جميع المستويات بحيث أثبتت بأنها موجودة . وهى تسير دوماً إلى الأمام »

●● ومن أعمال التجارة إلى الأعمال الأدبية فالأديبة الكاتبة الناقدة الآنسة « أمينة العدوان » بدأت حياتها الأدبية منذ الطفولة والمراهقة والنضج . وتقول سأستمر إلى نهاية حياتى . ولقد قرأت كثيرًا ووجدت بداخلها ما تريد التعبير عنه وأخذت تهتم بالقضايا التى تهم الانسان وتضع الآراء لمواجهتها سواء كانت هذه القضايا اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية .

● عن الحركة الأدبية فى الأردن قالت : « إنها حركة ناشئة . وفى طريقها إلى أن تحدد ملامحها لكن ما يعيقها افتقارها إلى الوسائل الإعلامية » عن نشاطاتها الاجتماعية تقول : « روابطى العائلية تأخذ كل وقتى والباقى منه فى نشاطات ثقافية : اتحاد نسائى .. نادى .. مسرح .. الأطفال .. رابطة الكتاب الأردنى » .

●● ومن الأدب نعود إلى الشرطة .. والشرطة النسائية تحدثنا عنها الملازمة « حسنية شاهين » تحمل بكالوريوس فى الخدمة الاجتماعية .

● دخلت الفتاة الأردنية الشرطة منذ ست أعوام وكن فى البداية ست فتيات . وتوسعت إلى أن دخلت جهاز الأمن العام وهى تجربة فريدة . وشروط دخولها فى هذا الجهاز كالآتى . أن تكون أردنية الجنسية ــ أن تكون تجاوزت ١٧ سنة ولم تتعد ٢٧ سنة ــ تخضع المرشحة لفحص طبى ثم تكمل دوره تدريبية فى معهد الأميرة بسمة لمدة أربعة أشهر حيث تتدرب عمليا ونظريا على الرماية بمختلف الأسلحة أيضاً الجودو والكاراتيه .

● وتشمل اختصاصات الفتيات فى هذا المجال الأعمال الادارية فى المختبرات الجنائية والميكروفيلم والأعمال الكتابية .

ومن الشرطة ننتقل إلى الخدمات الطبية إلى :

●● كلية الأميرة منى للتمريض : الرائدة الممرضة السيدة « جميلة حدادين » خريجة عام ١٩٦١ من كلية التمريض الأردنية مديرة كلية الأميرة منى بالوكالة .

قالت : كانت أكثر المدرسات أجنبيات نظراً لافتقارنا إلى الخبرة . أما الآن فلقد أصبحت معظم المسئولات أردنيات بعد أن توفرت الاختصاصات .. عدد الطالبات فى كل صف ٥٠ طالبة .. أرجو أن يتضاعف العدد .. وأن يؤمن كل فرد بأن هذه المهنة هى من أعظم المهن فهى إنسانية ترتبط بالرحمة والقلب الكبير ولا تعرف جنسية أو لوناً فكل مريض يمكن التضحية من أجله والتصميم على مساعدته على الشفاء بإرادة الله .. وهكذا نرى كيف أن المرأة الأردنية قطعت شوطاً بعيداً فى كل المجالات ..

● وحين تسأل المرأة الأردنية عن رأيها فى الحياة الأسرية .. وهل يكون الزواج عائقاً أمام عمل المرأة ؟. وهل بالضرورة أن توجد مربيات يقمن بكل واجبات الأبناء ؟. وما رأيهن فى الزواج من أجنبيات ؟..

● ● أجمعت سيدات كثيرات على أن الحياة الأسرية وتكوينها لابد أن يكون من أهم واجبات المرأة .. بل إن الحياة الأسرية والحفاظ على كيانها هو الوظيفة الأولى للمرأة .. والأمومة هى الأمل الجميل لكل أنثى وبالتالى فهى تحلم أن تكون أما وربة بيت وزوجة .. قبل كل شىء .. ولا يكون أمام عمل المرأة إن كان الزوج مقتنعا بهذا العمل فهو يساعدها على أن تؤديه بكل أمانة ، على أن لا يكون هذا العمل على حساب الزوج والأبناء ، وهناك زوجات كثيرات عاملات وناجحات فى بيوتهن وفى أعمالهن ، وذلك طبعاً بفضل تنظيم الوقت لكل شىء .

● أما المربيات فالواقع أنهن أكثر ضرراً .. ولم يكن نافعات لأسباب عديدة .. إما لاختلاف الديانة .. أو لجهل المربية .. أو لاختلاف طباعها عن الأم .. فبالتالى تعكس هذه الطباع سواء كانت سيئة أو غير مرغوبة لدى الطفل : وعلى الأمهات أن لا يستعن بالمربيات إلا فى الضرورة القصوى .

● وقضية الزواج من أجنبية لم توافق عليه أكثر السيدات .. خاصة إذا كانت الأجنبية ليست عربية .. فلكل مجتمع عاداته وتقاليده .. وبنت الوطن تتفهم أمور مجتمعها ورجلها أكثر من الغريبة .. وإن وجد الشاب فى شريكته أموراً لا يرغبها من حقه أن يوجهها .. ومن حقه أن تتلاءم مع ما يريده إن كان ما يريده لا يمس دينها أو كرامتها أو حقوقها :

● وتقول سيدات الأردن إن أجمل لحن فى حياة المرأة أمومتها .. وأنثى بلا أمومة كواحة من غير سكان .

● ● وفى نهاية هذه الجولة التى استقيت معلوماتها من الكتاب الذهبى « نساء عربيات » وأعددتها لقارئات المنهل فى مجلة « هن » أرجو أن أكون قد وفقت فى أن يتعرف مجتمع النصف الحلو فى السعودية على اخواتهن الأردنيات .

صحة

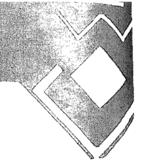
صحة الحوامل **لها الأهمية بمكان ، وذلك أن الأمهات يشكلن نسبة جيدة من السكان وأنها الأساس فى المجتمع ، كما وأن الحوامل يتعرضن خلال فترة الحمل والوضع الى أخطار صحية ، لا تتعرض لها السيدات اللاتى تحت الظروف العادية ، ويلزم ضمان استمرار الحمل والوضع بأقل أضرار ممكنة ، مع وقاية الأم من التعرض لأى ضرر حفاظا على صحتها وصحة جنينها وخوفا على حياتها وحياة طفلها .**

ونعنى بصحة الحامل تلك الرعاية والاشراف الصحى الذى يقدم للمرأة منذ لحظة الالقاح وحتى انتهاء فترة الرضاعة ، ويجب أن نعلم أن قسماً كبيراً من الأمهات وخاصة أفراد الطبقة الفقيرة لا يلقين هذه العناية أما لأنها غير متوفرة ، واما لكونها لا تصل اليهن بحكم ظروف عديدة اجتماعية واقتصادية وثقافية .

يمكن تقسيم هذه الرعاية الى أربعة أقسام : وهى الرعاية أثناء الحمل ، والرعاية أثناء الوضع ، والرعاية فى مرحلة النفاس ، وأخيرا الرعاية أثناء الرضاعة .

● الرعاية أثناء فترة الحمل :

والهدف **من هذه الرعاية هو ضمان استمرار الحمل دون أى مضاعفات تؤثر على الأم والجنين ، مع تقديم الارشادات الصحية الواجبة لضمان ذلك ولمنع حدوث أى مضاعفات .**



وأهم النقاط التى تلخص جوانب
، الرعاية فى هذه الفترة هى
ية :
، يجب تشخيص الحمل فى أبكر
، ممكن لكى يتم الاشراف من
اية .

● يجب تمييز فئات الحمل الأكثر
ضا للخطر فيما يتعلق بالأم
نينها من أجل تطبيق مبدأ الرعاية
كثفة ، وأهم هذه الفئات :

(أ) الحوامل دون السادسة عشر
رق الخامسة والثلاثين .

(ب) الحوامل فى تجربة حملهن
ولى .

(ج) الحوامل اللواتى فشل حملهن
سابق .

(هـ) الحوامل اللواتى يعانين من
ض الأمراض المزمنة مثل أمراض
قلب والسكرى وسوء التغذية
ليرقان .

(و) الحوامل اللواتى أنجبن توائم
لواتى ولدن بقيصرية .

● اتخاذ الاجراءات الملائمة لوقاية الأم من الانتان وخاصة الانتانات الخطرة بالنسبة لها وللجنين مثل الحصبة الألمانية والزهرى والملاريا الخبيثة .

●● الفحص الشامل الأولى للحامل ثم الفحص الدورى مرة كل شهر خلال الستة الأشهر الأولى ، ثم مرة كل أسبوعين فى الشهر السابع والثامن ، ثم مرة كل أسبوع فى الشهر التاسع « الأخير » ، وفى كل يتم فحص كامل لها على أن يسمح للأم بالتردد للفحص عند الشعور بأى أعراض فى أى فترة من فترات الفحص الدورى ، ويجب إجراء التحاليل المخبرية الضرورية بهدف الكشف الباكر عن المرض أو الخطر الصحى لعلاجه ، والوقاية الصحية من اختلاطاته .

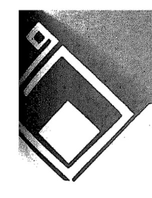
● العناية بتغذية الحامل :

وذلك بأن تعطى الحامل الارشادات المتعلقة بتغذيتها ، وأهمية زيادة المواد البروتينية فى الطعام لبناء خلايا الجنين ، والاهتمام بتناول كميات كبيرة من الخضروات والفواكه لامداد الجسم بالفيتامينات والأملاح المعدنية اللازمة للمحافظة على حيوية الحامل .

● كيفية العناية بالصحة الشخصية :

تعطى الحامل الارشادات الكافية المتعلقة بنظافتها ، بالمحافظة على الحمام المنتظم والحفاظ على نظافة الأسنان وهذان أمران هامان بالنسبة للسيدة الحامل ، ويجب أن تعتنى بلباسها بعدم ارتداء الملابس الضيقة بل ارتداء الملابس الواسعة خوفا من أن تضغط على جنينها ، ويجب عدم لبس الأحذية العالية ، ويجب أن تكون دون كعب للاحتفاظ بتوازن الجسم ولعدم حدوث أى تشوهات للحوض والعمود الفقرى .

●● يجب عدم استعمال أى نوع من الأدوية دون مشورة الطبيب المسبقة ويجب على الحامل أن تخبر الطبيب بأنها حامل قبل أن يصرف



لها أى نوع من العلاجات .

●● يجب أن تعلم الحامل أن التدخين يضر بصحة الأم والجنين سواء بسواء ويمكن أن يكون سببا فى وفاة الطفل أو ولادته ضعيف الجسم ، قليل الوزن .

●● يجب أن تعطى الحوامل معلومات عن أعراض الحمل الطبيعى وغير الطبيعى ، ويجب أن تعلم أن وجود القيء الشديد أثناء الحمل أو النزيف أو انتفاخ القدمين والساقين والصداع الشديد وزوغان البصر ، كلها أعراض وعلامات غير طبيعية ، يجب أن تراجع طبيبها فور حدوثها حتى لا تؤثر على صحتها وصحة جنينها .

● الرعاية أثناء الوضع:

والمقصود بذلك توفر الاشراف الصحى أثناء عملية الوضع ، سواء تمت الولادة فى المنزل أو فى مؤسسة صحية مجهزة « مستشفى مثلا » بقصد اتخاذ الاجراءات الصحية السريعة لانقاذ الأم وطفلها من أى خطر يمكن أن يحدث أثناء الولادة ، ويتحقق المستوى الجيد لهذه الرعاية فيما لو كانت الأم تحت الاشراف الصحى أثناء الولادة فترة الحمل .

ولا يعنى الاشراف الصحى فى هذه المرحلة تواجد الطبيب فى كل حالة ، وإنما يعنى اشراف قابله قانونية على كل حالة وضع ، مع توفر امكانية التدخل الطبى بشكله الأعلى فى كل حالة تبدى اختلاطاً يمكن أن يشكل خطراً صحياً .

ويجب أن تتوفر الشروط التالية ان تمت الولادة فى البيت :

١ ــ يجب أن يتم الوضع تحت اشراف طبى سواءً كان المشرف طبيباً أو قابلة قانونية .

٢ ــ أن تكون الغرفة التى تتم فيها الولادة نظيفة ومهواه ، فيها أقل أثاث ، وأقل عدد من الحاضرين ، لتقل احتمالات التعرض للميكروبات .

٣ ــ يجب أن تكون جميع الأدوات المستعملة معقمة حتى لا تكون مصدر تلوث .

٤ ــ المشرف أو المشرفة على عملية الولادة يجب ألا يكون حاملاً جرثوماً وألا يكون مصاباً بالتهاب اللوزتين أو أى تقيح فى الأصابع .

٥ ــ يقوم المشرف على عملية الوضع بفحص المرأة لمعرفة مدى تقدم عملية الوضع مع اجراء فحص دورى بعد ذلك ، لضمان استمرار تقدم الوضع طبقا للظروف الطبية المعروفة .

٦ ــ يجب التأكد من انقباض الرحم الكامل حتى لا يكون هناك أى نزيف ، كما يجب فحص الأجزاء التناسلية للتأكد من عدم وجود أى جرح أو تمزق للأنسجة .

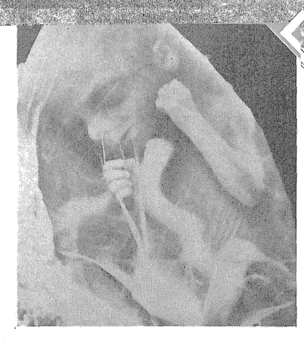
● الرعاية فى مرحلة النفاس:

والمقصود بذلك الاشراف الصحى على الأم فى الأسابيع الستة التالية للوضع ، وهدفه وقاية الأم من الانتان وتثقيفها فيما يتعلق بالعناية بطفلها وتغذيته وحمايته من الانتان .

ويتم كل ضمن النقاط التالية :

●● زيارة الأم يوميا فى الأسبوع الأول بعد الوضع مع قياس درجة الحرارة لأن ارتفاع الحرارة معناه الاصابة بحمى النفاس أو وجود احتقان فى الثدى وبداية التهابات موضعية .

●● فحص الثدى للتأكد من أن افراز اللبن غير متجمع لأن هذا يؤدى الى التهابات موضعية . ويجب على الأم أن تحافظ على نظافة ثديها قبل ارضاع طفلها وذلك بمسح حلمة الثدى بوساطة قطعة قماش نظيفة ومبللة ، ويجب عدم



استعمال الصابون كل مرة لتنظيف الثدى لأن كثرة استعمال الصابون تسبب تشققات الجلد وتقرحات الحلمة .

●● تعطى الأم الارشادات عن كيفية العناية بالطفل وكيفية ارضاعه وتعتبر الرضاعة من اليوم الأول ذات أهمية ، لأن اللبن المفروز خلال الأيام الأولى بعد الولادة يحتوى على كميات كبيرة من المواد البروتينية المهمة للطفل فى بداية حياته .

●● تفحص الأم مرة فى كل أسبوع بعد نهاية الأسبوع الأول وحتى الأسبوع السادس ، كما تعطى الأم الارشادات اللازمة عن التغذية ، وممارسة بعض الأنشطة الرياضية للاحتفاظ بقوة عضلات البطن وعدم حدوث ارتخاء فيها . فيجب على الأم أن تستحم خلال الأيام الأولى بعد الولادة ، ويفضل فى الأسبوع الأول أن تغسل جسمها بوساطة منشفة مبللة ، ويجب أن تعلم أن الحمام غير ضار للأم بعد الولادة . والمرأة التى تسمح لنفسها البقاء عدة أيام دون استحمام تعرض نفسها للاصابة بالالتهابات الجلدية ، وتؤدى الى مرض أطفالها ، فعلى الأم خلال الأيام الأولى والأسابيع التى تلى الولادة أن تتناول الأطعمة المغذية وأن تستحم بانتظام .

● الرعاية أثناء فترة الرضاعة :

وفى هذه الفترة نركز على :

١ ــ العناية بالتغذية وذلك بتناول المواد البروتينية والأملاح المعدنية والفيتامينات بكميات كبيرة عن طريق الأغذية المناسبة خصوصاً فيما يتعلق بالحديد والكالسيوم .

٢ ــ ارشادات صحية مستمرة للأم عن النمو الطبيعى للطفل وكيفية ملاحظة ذلك ، وكيفية تغذية الطفل وضرورة تطعيمه ضد الأمراض المعدية .

٣ ــ أهمية استعمال وسائل تنظيم الأسرة المناسبة لتأجيل الحمل القادم ، حتى تسترد الأم صحتها بالكامل وحتى تستطيع أن تتولى الاشراف على تربية الطفل حتى يصل الى سنتين أو ثلاث سنوات من العمر ثم يسمح لها بالحمل بعد ذلك .

من هنا نرى أن التثقيف الصحى للحوامل مهم جداً لأنه يضمن تجاوب الحامل مع الاشراف الصحى ، ويشجعها على طلب الرعاية الصحية أثناء الوضع وفى مرحلة النفاس وأثناء الرضاعة ، كما يجب أن تشمل برامج التثقيف الصحى توضيح العلاقة بين الأم وطفلها الوليد والطرق السليمة للعناية بطفلها وتغذيته ووقايته من المرض .

وأخيرا لابد أن نقول إن العناية الجيدة بالمرأة فى فترة الحمل والنفاس ، تعنى ولادة طفل يتمتع بصحة جيدة وعائلة سعيدة .

يقول أمير الشعراء أحمد شوقي :

وإذا النساء نشأن في أمية
رضع الرجال جهالة وخمولاً
ليس اليتيم من انتهى أبواه
من هم الحياة وخلياه ذليلاً
إن اليتيم هو الذى تلقى له
أماً تخلت أو أباً مشغولاً

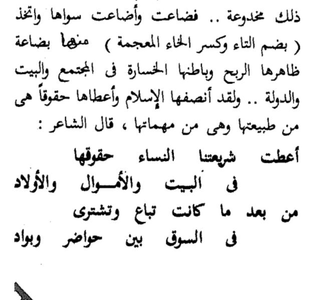
مختارات عابرة

المرأة

ـــ المرأة ـــ ريحانة الرجل ، وزينة البيت ، ومربية الأولاد ومدرستهم الأولى :

الأم مدرسة إذا أعـــددتها
أعددت شعباً طيبَ الأعراقِ

أنقل هذه الأقوال لأولئك الذين جعلوا من المرأة بضاعة تباع وتشترى لإشغالها فى ما لم يكن من مهمتها .. وإسناد ما لم يكن مما خلقت له وأناطوا إليها أموراً ومسئوليات هى أبعد ما يكون عنها وعن اختصاصها حتى فقدت وأضاعت أولادها وبددت مملكتها وأصبحت ألعوبة فى يد الرجل العابث فى الشرق والغرب ـــ بحجة مساواة المرأة بالرجل ومنحها حقوقها .. وقد اتخذها الرجل لهواه سخرية بأن جعلها سكرتيرة .. وجعلها حاكمة .. وجعلها قائدة .. وجعلها تسلية .. وهى فى الحقيقة فى كل

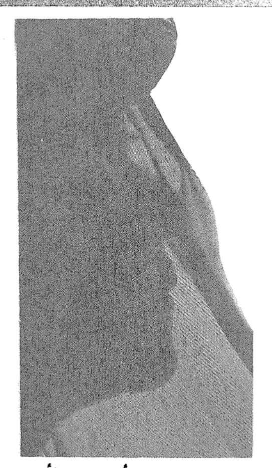


ذلك مخدوعة .. فضاعت وأضاعت سواها واتخذ (بضم التاء وكسر الخاء المعجمة) منها بضاعة ظاهرها الربح وباطنها الخسارة فى المجتمع والبيت والدولة .. ولقد أنصفها الإسلام وأعطاها حقوقاً هى من طبيعتها وهى من مهماتها ، قال الشاعر :

أعطت شريعتنا النساء حقوقها
فى البيت والأمـــوال والأولاد
من بعد ما كانت تباع وتشترى
فى السوق بين حواضر وبواد

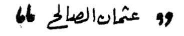


وأعزها الإسلام حتى أصبحت
في قمة التوفيق والإسعاد
والمرأة المُثلى التى فى بيتها
تهدى البنين بحكمة وسدادِ
وبمعهد ومدارس لفتاتنا
تبنى العقول بغاية الإرشاد
من رام جعل فتاتنا فى موضع
لتكون فى الأعمال كالأندادِ
ضلَّ السّبيل إلى السعادة وامتطى
سُبُلاً تئول إلى ردى وفسادِ
من رام تغيير الطباع فجاهل
ما نال فى التفكير أى مُرادِ



إن المرأة وجه باشٌ .. وثغر باسم .. وجنة وارفة .. ونعيم للقلب .. وقرةُ للعين .. ومتعةٌ للنفس .. وحافظة للمال . ومدبرة فى البيت .. فى مملكة هى ــ المنزل ــ ولها ما كان فى دنيا التربية والتعليم النسائى الذى أوجدت دولتنا أسبابه وهيأت سُبُلَه .. وذللّت مصاعبه .. وأتاحت فرصَته .. على أسُس من الدين .. وقاعدة من الأخلاق وأركان من العفاف والصيانة .. فى بيتها ومدرستها ومجال عملها .. فإذا كانت على هذه الصفات فسوف يبدو أثرها فى أبنائها .. ويبرز فعلها محموداً فيما يبدو من نجابة ورجولة .. وما يظهر عليهم من علم ومعرفة غرستهما الأم النجيبة التى لا تعتمد على خادم فى توجيه أولادها .. ولا تكل إلى غيرها زمام قيادتها فى مملكتها وتطلع بمسئولياتها لأنها بانية العقول .. ومهذبة النفوس ولأنها المدرسة الأولى التى تنجب من يكون أهلاً للمدرسة والمعهد والجامعة والمجتمع .

إن المرأة التى حصانتها العفاف . وصيانتها المنزل ودولتها البيت ومنارتها الخلق الذى يجعلها محفوظة فى البيت محافظة على درجتها التى تستحقها ليبقى للرجل درجته التى فضله الله بها عليها .. وليظل لها من الكرامة والعزة والتقدير ما ذكر الله فى كتابه وعمله الرسول وسار عليه أتباعه وأصحابه مما هو ثروتها وإعلاء لمكانتها ، ومن نحا غير ذلك وسلك غير هذا المسلك فقد بدد الثروة ووأد فضيلتها وأنوثتها اللتين امتهنها الغرب وهدروا كرامتها ووضعوها فى غير موضعها فباءت بالخسار وحل فى بيتها الدمار .





قال أبو تراب : حديث أبى عشّانة عن عقبة بن عامر الجهنى فى البيعة لم يذكره ابن الأثير فى جامع الأصول ، وهو حديث (م د ن)

قال أبو تراب : انظر تكذيب أبى عبيدة بأن الصُّور قرنٌ للنفخ فى اللسان (ج ٦ ص ٥٣ بولاق) وانظر قصيدة نويفع الفقعسى فى الشيب فى اللسان (ج ٩ ص ٢٧٦)

وانظر فيه (ج ١٩ ص ٢٨٤) . سماعة بن أشول النعامى ، وانظر فيه (ج ١٩ ص ١٤٣) الرد على الكسائى والتشنيع بأبى منصور فى مادة (سوا) وقولهم : أَسْوَى أى أَسْقَط .

قال أبو تراب : رؤوس الشياطين الحيّات (انظر اللسان ج ١٥ ص ٢٤٤)

قال أبو تراب : انظر رد الزمخشرى على أهل التقليد فى الكشاف (ج ٣ ص ١٤ ط مصطفى محمد)

قال أبو تراب : انظر اللسان (ج ١٣ ص ٧٢) اشتهار بلال بأنه حمامة ، وفيه رد على الشيخ أحمد شاكر « رحمه الله » إذ لم يعرف من هو بلال بن حمامة فى هامش الشعر والشعراء لابن قتيبة عند ذكره : (ألا ليت شعرى هل ابيتن الخ) ومن العجب كونه لم يعرفه ، مع أن البيتين من رواية الصحيح .

قال أبو تراب : انظر رد الزجاج على الشيعة فى مذهبهم فى جواز المتعة استدلالا بقوله تعالى : ﴿ فما استمتعتم به منهن فآتوهُنَّ أجورهُنَّ ﴾ فى اللسان (ج ١٠ ص ٢٠٥) .

قال أبو تراب : انظر فى الكشاف (ج ٣ ص ٤٢٧ط مصطفى محمد) قول الزمخشرى « فى تنظيره بقول العدلى « إن كان الله خالقاً للكفر فأنا أول من يقول إنه شيطان » نعوذ بالله من ذلك .

قال أبو تراب : ذكر الزمخشرى فى الكشاف (ج ٣ ص٢٢٨) فى قوله تعالى : ﴿ النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أبٌ لهم ﴾ هى قراءة ابن مسعود .

قال أبو تراب : وهى قراءة أُبَىّ أيضا ، انظر سير النبلاء للذهبى (ج١ ص٢٨٥) وهى قراءة ابن عباس كما فى تفسير القرطبى (ج١٤ ص١٢٣) وانظر جامع البيان للطبرى (ج٢١ ص٧٧) .

قال أبو تراب : يجوز قصر البكاء فتقول : بُكىً ، ذكره جار الله

من قلم الاستاذ الأحفل

أبو تراب الظاهري (٣)

فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت إلاّ مُكاءً وتَصْدِيةً ﴾ قرىء مُكاً بالقصر (انظر الكشاف ج٢ ص ١٢٥) .

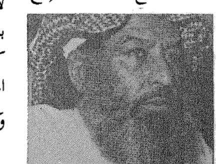
قال أبو تراب : انظر قول الزمخشرى فى حق المصطفى ﷺ : أخطأ وبئس ما فعل ، فى تفسير قوله تعالى ﴿ عفا الله عنك ﴾ فأساء الأدب والعياذ بالله (الكشاف ج ٢ ص ١٥٣) .

قال أبو تراب : خلط الزمخشرى فى نسب ابن أم مكتوم فى الكشاف (ج ٤ ص ١٨٤) .

قال أبو تراب : انظر تخريج حديث « لا يحل بيع المغنّيات » فى الكافى الشافى للحافظ ابن حجر (ص ١٢٩) .

قال أبو تراب : ترك الحافظ تخريج قصة معقل التى أوردها الزمخشرى فى الكشاف (ج ١ ص ١٤٠) وأخرجها الحاكم ، وكذا تخريج قصة جابر فى الكافى الشافى . وترك تخريج حديث عمر أنّه سأل عبد الله بن سلام الخ عن رسول الله ﷺ وهو فى الكشاف (ج ١ ص ١٠٣) وكأن كتاب الحافظ أخرج من المسودة ، فقد ترك أيضاً تخريج رواية ابن عباس أنه نظر إلى الناس ليلة جَمْع ، وهى فى الكشاف (ج١ ص١٢٤)

وترك تخريج رواية على : « الحسنة فى الدنيا الخ الكشاف (ج١



ص١٢٥) وتخريج رواية ابن عباس : « كان بين آدم وبين نوح الخ) — الكشاف (ج١ ص١٢٩) وتخريج رواية ابن عباس أنه جاء عمرو بن الجموح الخ (ج١ ص١٣٠) .

قال أبو تراب : ولم يذكر الحافظ تخريج رواية عمر أنه كان يكبر فى فسطاطه ، (الكشاف ج١ ص١٢٥) وترك قصة الأخنس بن شريق (ج١ ص١٢٦) وقصة صهيب بن سنان (ج١ ص ١٢٧) كلها متروك التخريج فى كتاب الحافظ ابن حجر فى تخريج أحاديث الكشاف .

قال أبو تراب : وأغفل الحافظ أيضاً ذكر تخريج البخارى قصة عمر فى سؤاله عن معنى الأب فى الكافى الشافى (ص١٨٢) .

قال أبو تراب : ذكر الزمخشرى أن القتيلين اللذين ذهب رسول الله ﷺ إلى بنى النضير يستعين بهم فى ديتهما كانا مسلمين .

قال أبو تراب : وهذا لا يوجد فى شيءٍ من طرق الرواية ، بل صرح موسى بن عقبة أنهما كانا كافرين ، انظر الكشاف (فى سورة المائدة) .

وكتب أبو تراب الظاهرى عفا الله عنه

استنفار الصيد

● **لقد استمتعت بما أتحف به أخي الأستاذ العلامة الضليع أبو تراب الظاهري قراء مجلتنا العتيدة « المنهل » بعنوان « قيد الصيد » ص ١٤٦ جزء ذي القعدة وذي الحجة ١٤٠٣ .**

وكان مما استرعى انتباهي ما جاء فيه عن ابناء العباس بن عبد المطلب من (ان اسم عون غير مذكور فى « جمهرة الانساب » .. ولا فى « طبقات ابن سعد » .. ولم يعرج عليه ابن حجر فى « الاصابة » .. ولا ابن عبد البر فى « الاستيعاب »)

● **وكنت** أطالع هذه الأيام كتاب « التبيين فى نسب القرشيين » فرأيت فيه (ص١٣٥) طبعة المجمع العلمي العراقى سنة ١٤٠٢/١٩٨٢ تحقيق محمد نايف الديلمى — فى الكلام على أبناء العباس بن عبد المطلب : وأنَّ له عشرة من الولد : سبعة منهم ولدتهم أم الفضل بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة زوج النبى ﷺ وهم : الفضل ، وعبد الله ، وعبيد الله ، ومعبد ، وقثم وعبد الرحمن وأم حبيب شقيقتهم ، وعون لا يعرف اسم أمه ، وتمام وكثير لأم ولد ، والحارث أمه هذلية ، وأصغرهم تمام ، وكان العباس يحمله ويقول :

تمُّوا بتمَّامٍ فصاروا عشرة
يا رب فاجعلهم كراماً بررة
اجعل لهم ذكرا وأَنِمِ الثَّمرة

● **ثم** ترجم هؤلاء الى أن قال : (ص ١٣٨) (عون بن العباس : ولد على عهد رسول الله ﷺ ولا رواية له ، قال ابن عبد البر : كل بنى العباس لهم رواية ، ولا أعرف اسم أم عون)

وعلى هذا فابن عبد البر قد ذكر عَوْناً ، ولكن فى أى كتاب من مؤلفاته ؟

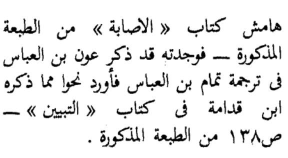
عون بن العباس بن عبد المطلب

من قلم الاستاذ العلامة
حمد الجاسر (١)



●● فرجعت الى « الاصابة » فوجدت الحافظ ابن حجر قد ذكر عونا فى هذا الكتاب فى الفصل الثانى الذى خصصه المؤلف لذكر الصحابة من الأطفال الذين ولدوا فى عهد النبى ﷺ لبعض الصحابة من النساء والرجال ، ممن مات ﷺ وهو فى دون سن التمييز — ج٢ ص٨٣ الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨ طبعة سلطان المغرب عبد الحفيظ بن الحسن رقم الترجمة (٦٢٧٤) فقال : (عون بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى ابن عم النبى ﷺ وأحد الإخوة .. تقدم ذكره وذكره ابن عبد البر فى ترجمة أخيه تمام) .

●● ثم رجعت الى كتاب « الاستيعاب » لابن عبد البر — ج١ ص١٨٧/١٨٨ فى



هامش كتاب « الاصابة » من الطبعة المذكورة — فوجدته قد ذكر عون بن العباس فى ترجمة تمام بن العباس فأورد نحوا مما ذكره ابن قدامة فى كتاب « التبيين » — ص١٣٨ من الطبعة المذكورة .

قال عن عون : (وعون بن العباس لم أقف على اسم أمه) . وقال أيضا — بعد الرجز : (وكل بنى العباس لهم رؤية ، وللفضل وعبد الله وعبيد الله سماع ورواية ، وقد ذكرنا كل واحد منهم فى موضعه من كتابنا هذا) . انتهى .

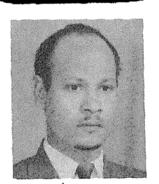
فعلى ما تقدم يكون الحافظان ابن عبد البر وابن حجر قد ذكرا عوناً فى كتابيهما « الاستيعاب » و « الاصابة » .

● لقد أحببت أن أتخذ من هذه المذاكرة صلة مجددة لذكرى الأخوة والمحبة الصادقتين بينى وبين أخى أبى تراب ، لا زال فيض علمه منهلا للصادر والوارد ، وبحار تحقيقاته زاخرة بمختلف الفوائد ، وأبواب إفادته مشرعة لكل قاصد .

قصة العدد ١

عربها عن الفرنسية
بتصرف
الأستاذ محمد على قطب
جدة

عليـنا أن ننقل الثقافة الغربية لحاضرتنا بقدر وميزات ..
و
وعلينا أن نستفيد منها لإثراء ملكاتنا .
و
وعلينا أن نطرح شوائبها ونرجح من معينها المتفق مع حضارتنا وقيمنا ومقوماتنا ..


محمد على قطب

كانت السينما الوحيدة بالمحلة التى نسكن بها هى سينما (**سندريلا**) وكان يعوزها أكثر من عشرة أشياء لتصبح ملهى جديدا لائقا فقد كانت ستائرها وفرشها فى حالة يرثى لها أما من حيث مقاعدها فحدث عن ذلك ولا حرج ، لقد كانت فى حاجة كبرى للعناية والاهتمام .. كانت بحاجة للموالب التى تمسكها من الوقوع . وآلاتها الموسيقية سيئة لدرجة انها كثيرا ما كانت تقصر فى أداء واجبها ، وتقديم برامجها الموسيقية على الوجه الصحيح .. وكان الموسيقار الوحيد بها (**هارى هوكنز**) كثيرا ما يضطر الى العزف من وراء الكوة المظلمة بعد قضاء أكثر من ساعة بداخل القفص (الكشك) ، الموضوع عند البوابة لبيع التذاكر للوافدين .

أخبرتنى زوجتى (**فوبب**) ذات مساء انها قررت دعوتى إلى السينما ، فرحبت بالفكرة ونهضت لارتداء ملابسى عندما رن جرس التليفون ، وكانت زوجتى هى التى تتولى عادة الرد على التليفون .. ولست أدرى ما الذى دفع بى ذلك المساء للرد على التليفون بدلاً منها فرفعت السماعة إلى أذنى فكان المتكلم هو جارتنا (**مسز برنس ملز**) **الأرملة الشابة التى توسلت إلىّ أنا وزوجتى أن نبقى إبنها الصغير** (**ويللى**) عندنا مدة غيابها لبضع ساعات . وكنت قل أن أرفض طلباً لأحد خصوصاً إذا كان من سيدة شقراء رخيمة الصوت ذات عينين زرقاوين فقبلت طلبها على الفور متجاهلا النظرة الصاعقة التى كانت تحدق بها زوجتى (**فوبب**) . ولم أضع سماعة التليفون فى مكانها حتى رن جرس الباب وكان الطارق هو الصبى (**ويللى**) الذى بادرنا عند دخوله صارخاً وهو يصوب نحوى مسدسه بقوله :

ـــ ارفع يدك إلى أعلا .. أنت ميت لا محالة .. لقد قتلتك ..

فتهاويت فى مقعدى متظاهراً بالموت وفعلت (**فوبب**) مثلى وهى

البطل الصغير

تطلق صرخة عالية جعلتنى أبتسم بالرغم منى ..

وعندما حان ميعاد السينما قررنا أن نأخذ (**ويلى**) معنا للسينما لنأمن — على الأقل — ألا يستولى وينهب منزلنا ..

استقبلنا عند باب السينما (**تيم فولر**) صاحبها ومديرها وقادنا إلى أماكننا ، فقدمت للصبى كأسا من الآيس كريم المتحجر لارغامه على التزام مكانه أطول مدة ممكنة فى هدوء واطمئنان بينما مضى الموسيقار (**هارى**) فى عزفه من خلف الكوة المظلمة وكان الفيلم لحسن الحظ شرقيا ولم يتحرك الصبى من مكانه ولا مرة واحدة طوال العرض مما سرنا كثيراً خصوصاً زوجتى (**فويب**) التى كانت تتوقع منه غير ذلك .

وقفنا لحظة عند الخروج من السينما لنحيى ونهنىء صديقنا (**تيم فولر**) على نجاحه وحسن اختياره للفيلم .. ولدى خروجنا الى الشارع التفتت زوجتى خلفها فجأة تبحث عن الصبى ويلى فلم تجد له أثراً فانتظرنا حتى خلت الصالة تماماً من المشاهدين لنتأكد من أنه خرج مع الناس ولكن (**ويلى**) للأسف لم يكن بينهم لا فى الشارع ولا فى السينما .

فقلت لامرأتى تفسيراً لذلك :

— ألا يحتمل أنه قد عاد إلى أمه بالمنزل ؟!

وعُدنا إلى المنزل فلم نعثر له ولا لأمه على أثر ، فلم تكن قد رجعت بعد إلى منزلها .. وبلغ بنا القلق حداً لا يطاق .. ولم ندر ماذا نفعل .. وإذا بجرس التليفون يرن وكان المتكلم (**تيم فولر**) مديــــر سينما (**سندريللا**) :

لقد وجدنا الصبى .. وجدناه مختبئا فى إحدى زوايا الصالة ..!

— ماذا كان يصنع يا ترى ؟!

— لقد ذكر إنه يريد أن يبحث عن الموسيقار الذى كان متواريا عن الأنظار طوال مدة العرض .. تعال خذه يا جورج فلدى أمر هام أريد أن أرى رأيك فيه. بعد بضع دقائق من ذلك كنت أنا وامرأتى (فويب) فى السينما من جديد ووجدنا تيم فولر مع الصبى فى انتظارنا عند الباب فمضت زوجتى تعنف ويلى بينما أخذ الصبى يقول :

— لقد مات .. لقد قتلته ..

فقالت فويب وهى تمسك بيده خشية أن يفلت منها :

— لقد قتلتنا نحن أيضا بمهازلك وأفعالك الشنيعة هذه

سرت أنا وتيم فولر فى أثرهما فسألته بقولى :

— ماذا لديك ، ما الذى يقلقك .. خيراً إنشاء الله ؟!!

ما يقلقنى هو موضوع الموسيقار (هارى هوكنز) لقد اختفى بعد أداء العرض ولم يعثر أحد له على أثر ومما يزيد فى قلقى أن مفتاح الخزنة الحديدية التى تضم مبلغا باهظاً من المال قد نهبت عن آخرها أيضاً ، ولا أريد أن أتصل بالبوليس فى هذا الشأن لأن هارى

من أعز أصدقائى .. ولست أرضى بأى صفة أن أسىء إلى سمعته ، أو أن أسبب له شيئا من المتاعب ولو فقدت كلما أملك ؟!!

عندما عدت للمنزل وجدت امرأتى قد أعدت الفراش للصبى .. فمن المحتمل أن يقضى الليلة عندنا فلم تكن أمه قد عادت بعد إلى المنزل وكان الوقت متأخراً كذلك .. وأخذت ، أساعد الصبى على خلع ملابسه بينما ذهبت امرأتى تجهز له قدحا من اللبن .. قال الصبى وهو يضع المسدس تحت المخدة فى شموخ وإصرار :

ـ لقد رأيت الدم يسيل منه على الفحم عندما قتلته ..!!

عندما لحقت بامرأتى فى المطبخ حكيت لها باسما ما دار بينى وبين الصبى قائلا :

ـ لا ريب أن منظر الفيلم قد أثر عليه فخُيِّلَ إليه أنه رأى رجلاً مقتولاً قريباً من المكان الذى كان مختبئًا به فى السينما ؟!!

فحدقت (**فويب**) فى وجهى فى دهشة وقالت :

ـ وما يدريك لعله رآى حقيقة رجلاً مقتولاً هناك ؟!!

تلاشت الابتسامة من شفتى لدى سماع قولها وقلت :

ـ ولم لا ؟! لا يبعد أنه رأى فعلاً قتيلا يا عزيزتى ؟!!

قلت ذلك وهرعت الى التليفون واتصلت بتيم فولر مدير السينما وقلت له :

ـ هل ألقيتم نظرة على المكان الذى كان الصبى مختبئًا به ؟

كلا يا عزيزى جورج فالمكان الذى كان به الصبى لا ينزل إليه عادة غير الفحام ، فقلت له مؤكداً :

ـ لابد من أن يكون هنالك رجل خذوا المفاتيح واستدعوا أحد رجال البوليس وسوف أكون معكم بعد لحظات ..

وجدنا هارى هوكنز الموسيقار طريحاً على الفحم مصاباً بجرح بالغ تحت الرقبة ، ولكنه لحسن الحظ لم يمت ما زال على قيد الحياة وقد ذكر أن رجلين هاجماه بينما كان جمهور المشاهدين يصفقون استحسانا وإعجاباً بالمشهد ، وألقيا به أرضاً وأخذا مفتاح الخزنة من جيبه ولم يتركاه حتى تأكدا أنه أصبح جثة هامدة .. وقد كان فى حالة سيئة جداً حينما دخل عليه الصبى وأشهر عليه مسدسه لا يقوى على الكلام ولا الحركة ..

وقال رجل البوليس مؤكداً :

ـ لقد كاد يقضى بالفعل لولا أننا أنقذناه فى الوقت المناسب .

كان الوقت بعد منتصف الليل عندما عدت إلى المنزل وقد أخبرتنى امرأتى (**فويب**) ان جارتها الأرملة قد عادت الى المنزل قبل قليل واعتذرت إليها عن تأخرها ...!! وقد سمعنا صوت الصبى (**ويللى**) **يهتف فى نومه قائلا :**

ـ لقد قتلته .. لقد قتلته ورأيت الدماء تسيل منه ...

فلم أتمالك ان قلت :

ـ إنك لم تقتله أيها البطل الصغير .. لقد أنقذت حياته من موت محقق ..!!

متابعات ثقافية

أكبر مشروع علمي عالمي حضاري في بطون الجزيرة العربية



طبقا لاتفاقية التعاون العلمي والتكنولوجي التي وقعت مع الجانب الأمريكي في اجتماعات اللجنة الاقتصادية السعودية الأمريكية، سيكون هناك تعاون بين المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا ووكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) في مجالات علوم الفضاء والاستخدامات الحديثة للفضاء الخارجي ..

اوضح ذلك الدكتور رضا عبيد رئيس المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا وقال ان ذلك يعكس الاهتمام الخاص بضرورة الاستفادة من تكنولوجيا الفضاء للطرق السلمية من خلال العمل سويا لتقوية امكانات البلدية وتهيئة الفرصة بشكل افضل لجهودهما المشتركة وتبادل الخبراء المختصين وتبادل الافكار والمهارات والمعلومات وتدريب العلماء والفنيين ..

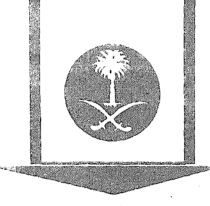
وأشار الدكتور عبيد الى ان مجالات التعاون مع « ناسا » تشمل اجراء دراسات مشتركة عن احتياجات المملكة بالاضافة الى دراسة البيئة الصحراوية في المملكة ، وسوف تعطى هذه المشروعات الفرصة للعلماء السعوديين للعمل مع زملائهم الأمريكيين في اجراء البحوث بمجالات الفضاء ..

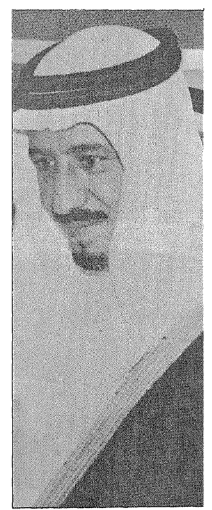
تمهيد

الطاقة الشمسية

الشمس هى أم الطاقة كما يطلق عليها العلماء والباحثون فى مجال الطاقة إذ هى المصدر الأول لكل أنواع مصادر الطاقة الأخرى مثل الهايدركربونى — البترول ومشتقاته المختلفة .. إذ تتدخل عوامل الحرارة والتفتيت والرسوبيات فى التكوينات الأولى لهذا المصدر العام والشمس هى العامل الأكبر فى تكوين المعادن ، وتشكلها . ومنها اليورانيوم والراديوم ، وهما مصدرا الانشطار الذرى لتوليد مصدر الطاقة الذرية .. وللشمس — أم الطاقة — دور فى حركتى المد والجزر وهى المصدر الثالث من مصادر الطاقة . ولها دور فى الرياح من حيث تحركها وسرعتها نتيجة الحرارة الممتدة فى الفصول الأخرى .. ولها دور فى مصدر الحرارة الأرضية فهى التى تمد الأرض بحرارتها الجوفية وتعتبر الشمس أساسية للنبات .. وبهذا المعنى فالشمس هى أم الطاقة ، وهى نفسها مصدر للطاقة النظيفة المتميزة إذ هى عادم طبيعى للمخلفات التى يحدث منها تلوث البيئة ..

فضلا عن سمومها .. وهى متجددة غير قابلة للنفاد .. على هذا فإن اتجاه العالم نحو الأبحاث والتطبيقات لمصادر الطاقة المتجددة جاءت نتيجة الشح والنقص الذى ألمّ بعالم اليوم فى مصادر الطاقة التقليدية نتيجة الاستهلاك الكبير الذى يرتبط بتقدم الشعوب وحضارتها من الناحية التقنية .. إذ أن هنالك علاقة متبادلة ووثيقة بين هذا وذاك .





سمو أمير مدينة الرياض فى سلمان بن عبد العزيز فى إفتتاح القرية الشمسية نيابة عن جلالة الملك المفدى

مشروع القرية الشمسية

فى منتصف محرم ونيابة عن جلالة الملك المفدى قام صاحب السمو الملكى الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض بافتتاح أضخم مشروع للطاقة الشمسية .. وهو مشروع القرية الشمسية الواقع بالقرب من قرى الجبيلة والعينة والهجره وتقع على بعد ٥٠ كيلو متر من مدينة الرياض فى الشمال الغربى . ولقد وجد اهتماما بالغا من المسؤولين والمواطنين والمهتمين بالحركة العالمية والتقنية .. ولعل من أبرز شواهد هذا الحدث العلمى العالمى الحضارى ما تناولته الأقلام والألسن هنا وهناك .. وفيما عبر عنه سمو الأمير سلمان حيث تناوله سموه الكريم بفيض من مشاعره الوطنية المثلى قائلا :

ان هناك اهتماماً من جميع المواطنين بالمشاريع العلمية كهذا المشروع . لكن وأفضل جواب حقيقة عن كل تساؤل لا يشترط أن يكون بيانا يصدره المركز الوطنى للعلوم والتكنولوجيا ، وانما الجواب الحقيقى هو ما تم اليوم ، ولذلك نشعر جميعا بالسرور والفرح بما يعنيه هذا المشروع وغيره من المشاريع ، نحو الاتجاه العلمى الذى تخطوه هذه البلاد بواسطة المراكز المتخصصة والجامعات السعودية والعلماء السعوديين ، وهذا شئ يسر ، أن نرى التقدم فى كل مجالات الحياة فى مختلف أنحاء المملكة فى المدن والقرى .



ويعتبر هذا المشروع نقطة هامة فى مسيرة المملكة التنموية وهو أبرز حدث فى الوقت الحاضر .. وانتصار علمى سعودى يبعث الفخار والاعزاز .. ومع أن المملكة هى أكبر دولة مصدرة لأهم مصدر من مصادر الطاقة وهى المواد الهيدروكربونية — ويوجد بها أكبر احتياطى للبترول فى العالم .. إلا أنها بتنفيذ هذا المشروع الضخم ومعاصرة تقنية الطاقة الشمسية تضرب المثل على أخذها بأسباب التقدم والتنمية والحضارة .. ويأتى هذا المشروع تأكيدا للمنهج السليم الذى تنتهجه المملكة فى مسار التنمية وذا دلالة كبيرة على أن المملكة تخطط فى هذا المجال لتأكيد نقلتها الحضارية القوية والثابتة للحاضر وللأجيال القادمة ، ويؤكد مسيرة المملكة فى الأخذ بالعلم والتكنولوجيا .. والأخذ بوسائل التقنية الحديثة فى مجالات التنمية والخدمات ، حتى تصبح هذه الوسائل موائمة للمجتمع السعودى .. بأعلا مستوياتها لرفع المستوى الحضارى للانسان .

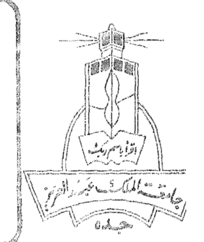
ان المغزى العلمى الآخر لقيام هذا المشروع ، أن طرق باب الطاقات الجديدة والمتجددة ، واستثمار مصادرها المتنوعة يدل على وعى بالمسئولية الانسانية للمملكة ، ودورها الرائد فى هذا المجال . وعلى توفر البترول وكمية المخزون إلا ان المملكة تؤكد بقيام مشروع الطاقة الشمسية أن المواد الهيدروكربونية هى مصدر آيل للنفاد .. ورغم ان تكنولوجيا لقرن العشرين وتقنيته تم تصميم معظمها على أساس المصادر الهايدروكربونية للاستفادة منها هى الأخرى .. وطرقت فى إباء وتصميم استعمالات الطاقة الشمسية لتوليد الكهرباء للاستفادة منها هى الأخرى فى مجالات علمية مبتكرة لنظافة البيئة وتحلية المياه المالحة والتبريد والزراعة والخدمات الأخرى وهو ما عناه معالى وزير المالية والاقتصاد الوطنى الشيخ محمد أبو الخيل فى جزء حديثه الآتى :

هذا المشروع يعتبر تطورا تاريخيا .. لأن استخدامات الطاقة الشمسية متعددة ويمكن أن تغير وجه الحياة بإذن الله ، وخصوصا فى المناطق الصحراوية فى المملكة . وبما أن المملكة فيها مساحات صحراوية كبيرة ، يمكن أن تستفيد فائدة لا حد لها من الطاقة الشمسية ، وخاصة المناطق القروية الصغيرة التى بإمكانها ان تستخدم الطاقة الشمسية مرة واحدة فى مجالات متعددة كالانارة والانتاج وضخ المياه والتدفئة والتبريد وغير ذلك .

مدير عام المركز الوطنى للعلوم والتكنولوجيا .. د. رضا عبيد فى خطابه للمناسبة ...

● القرية الشمسية

بدأت فكرة مشروع القرية الشمسية عام ١٣٩٩ هـ وقد اشترك فى وضع دراسة الجدوى والتصاميم والتنفيذ مجموعة كبيرة من العلماء الوطنيين داخل المملكة



إنّ الخطوة التي خطتها المملكة العربية السعودية في هذا المجال هي خطوة علمية بنّاءة .. طبعاً كل هذه الأمور لا تزال في بدايتها .. يمكن من حسن الحظ أن الشمس متوفرة والحمد لله .. ونرجو ان يقبل ربنا ما دعاه المسلمون وأن يغيث البلاد والعباد وينزل الغيث ..

استخدام الطاقة يتوقف على عوامل عديدة:

وعلماء من خارجها بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية ، ضمن برنامج التعاون المشترك لأبحاث الطاقة الشمسية المتفق عليه فى عام ١٩٧٧ لتمويل مشاريع التنمية فى كل من البلدين بإشراف مجلس إدارة مكون من ثمانية أعضاء .. وهذا المشروع يعد باكورة المجلس الوطنى للعلوم والتكنولوجيا .

ويهدف هذا المشروع إلى توفير الكهرباء للقرى النائية والبعيدة عن الخدمات وتوفير الاحتياجات لسكان هذه القرى حتى تساعد على النهضة الاقتصادية والاجتماعية ووضع قاطنيها على الخطوط المتوازية للحياة العصرية المتماثلة ..

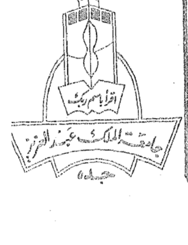
والمشروع يعتبر من أضخم مشاريع التجمعات الشمسية فى العالم .. إذ يغطى احتياجات ثلاث قرى بالكهرباء بقدرة وكفاءة عالية ، ويحتوى على نظام تشغيل حديث يدير مائة وستين مجمعا شمسيا ، وله وحدات تحكم الكترونية حيث يوجه العقل الالكترونى السطح اللامع فتتحرك صفائحه لمواضع الشمس فى ساعات النهار متعامدة مع اشعتها .. ويقوم السطح اللامع بتركيز أشعة الشمس على الخلايا الضوئية بمقدار ثلاثة وثلاثين مرة ..





د. بكر خشيم

مدير ادارة الطاقة الشمسية بالمركز ◄



"نتكلم في الإطار العام .. يتوقف على نجاح ما عمل الآن إذا كان هذا قد أدى إلى نتائج ايجابية وعلمية .. لماذا لا يعمم ونتوسع فيه .. وإذا كان الجواب الفعلي إنه ليس بعملي بطبيعة الحال من المفيد أن لا نتوسع في شيء لم يصل بعد إلى المستوى الذي يكون فيه مفيداً و بناء" ..

"فهد بن عبد العزيز"

* مستلة من أمسية جلالته مع أبنائه بجامعة جدة *

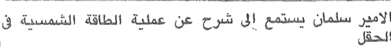


م . فهد الحريب
مدير مشروع القرية الشمسية

وفى كل مجمع من المجمعات المائة والستين توجد اثنان وثلاثون وحدة تجميع ، فى كل وحدة ثمانى خلايا ضوئية و عدستان لاصقتان تحتويان على ثلاث نقاط تركز حيث تولد الأشعة المركزة على الخلايا الضوئية تيارا كهربائيا مستمرا .. وتقدر هذه الطاقة المولدة من جميع مجمعات القرية الشمسية بـ (٢٥٠ كيلواط) ويتولى محول كهربائى عملية تحويلها من تيار مستمر الى تيار متردد لاستعمالات القرى ، ويتم تخزين الفائض من الكهرباء فى بطاريات حمضية تسع طاقتها (ألفاً ومائة كيلو واط) تكون مصدر الكهرباء فى ساعات غياب الشمس .. ان هذه القرية من كل الجوانب تعتبر رمزاً علميا ومركزا للأبحاث والتجارب فى مجال الطاقة الشمسية على مستوى العالم ، وعلى مستوى العالم الاسلامى والعربى .. وتعتبر مشروعاً حضاريا .. ونقلة تكنولوجية هائلة ، وعلامة بارزة فى تاريخ تقدم ونمو المملكة ، وتطوراً تاريخياً فى زيادة اعمار الصحراء ، والاستفادة العلمية من الثروات المتوفرة وفى مقدمتها الشمس .

متابعات ثقافية

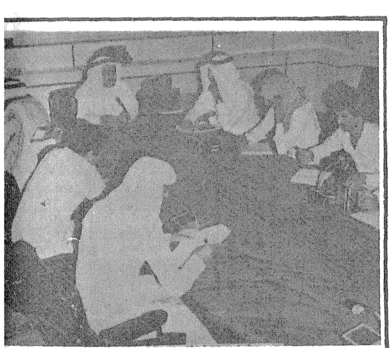



الامير سلمان يستمع إلى شرح عن عملية الطاقة الشمسية في الحقل

الأمير سلمان يفتتح

وسوف يسهم هذا المشروع فى تقدم الأبحاث والدراسات الخاصة بالطاقة الشمسية ليس فى المملكة وحدها وإنما على مستوى الأمة العربية وعلى مستوى العالم .. كما يساعد على إيجاد جيل من الشباب له إلمام بالتقنية الحديثة للطاقة ، وإرساء قواعد البحث العلمى ، والمجالات التطبيقية.وحقيقة ما ذهب إليه الدكتور رضا عبير رئيس المجلس الوطنى للعلوم والتكنولوجيا عندما قال ضمن الخطاب الذى ألقاه بهذه المناسبة :

ان هذا المشروع الماثل أمامكم هو ثمرة أبحاث ودراسات وتجارب وتطبيقات اطلع بها حشد من العلماء فى داخل المملكة وخارجها ويمثل أول برنامج أبحاث مكثف يتم تطبيقه


□ د. رضا عبيد في لقاء مع الصحفيين □

المشروع عمل مشرف وله دلالته الكبيرة



□ لوحة التحكم □

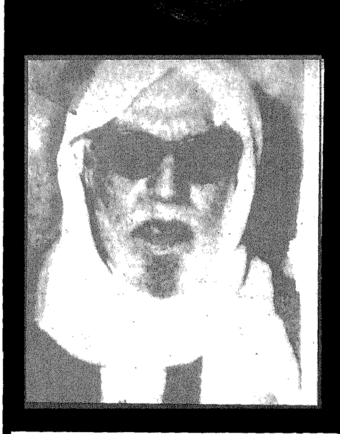
مشروع القرية الشمسية



□ المراقبة بالكمبيو تر □

ميدانيا فى المملكة ، وهى بلد ناهض يحتاج إلى اكتساب المعرفة الفنية والتقنية على أرفع مستوياتها .. انه لأسلوب فريد فى نقل التكنولوجيا عبر الأفراد ، وعبر المختبرات وعبر المشاريع ، وعبر التطبيقات العملية ، والتشغيل والادارة .. الأمر الذى يخلق فى نهاية المطاف الاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية ، وهنا نجد أن المملكة لا تشترى التكنولوجيا الجاهزة وإنما تشترك فى تطويرها وتطبيقها ، وتلك هى أفضل سبل التقدم فى تقديرنا . والحمد لله على ما أعطى وقدر ومنح .

« قلم التحرير »



السيد محمد أمين كتبي

ذلك العالم الفاضل الذي فقدناه

بالامس القريب فقدت الساحة العلمية والتعليمية واحدا من خيرة علمائنا الأفاضل هو فضيلة الاستاذ / محمد امين كتبى .. توفاه الله عن نيف و ٧٠ عاما قضاها فى خدمة الدين والعلوم العربية والاسلامية .

ويعتبر الاستاذ / محمد امين كتبى من العلماء الافاضل حيث بدأ حياته العلمية مفكرا ومدرسا .. وأمثالى ممن حظوا بالتتلمذ فى مدرسة الفلاح بمكة المكرمة على يدى الاستاذ كتبى - يرحمه الله - أنما يفخرون باستاذيته التى كانت نبعا للعطاء بكل ما فى ذلك من معنى .. فقد كان الفقيد من مدرسى المسجد الحرام ومدارس الفلاح .. وفى هذه الاخيرة تخرجت اجيال ، تتلمذ بعضها على يدى الفقيد ، ولم يزل كل من تلاميذه وسيظل - يذكر فضله عرفانا بالجميل - وأى جميل يفوق التعليم والتأديب ..

واذكر اننى كنت اتشوق دائما لدروس الاستاذ الكتبى وكنت اصفه بأنه رجل « يؤدب » العلم .. و « يعلم » الادب .. فقد كان رصيفا متمكنا حلو اللسان غزير العلم .

لذا فلا عجب ان تملأ سيرته العطرة نصف قرن من العمل الدؤوب ، المفيد ، المبدع .. مما ترك اجمل الاثر بيننا نحن تلامذته ومحبيه .

رحمه الله رحمة واسعة .

ب / عبدالحليم رضوى

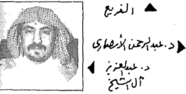
الحفر الأثرى بجامعة الملك سعود

بدأ طلاب كلية الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود بالرياض تدريباتهم العملية فى مجال التنقيب الأثرى فيما يتعلق بالآثار القديمة والاسلامية ودراسة المنشآت المعمارية والمقبورات المطمورة والتعرف على مراحل الاستيطان الحضاري فى موقع الربذة ، ويشرف الدكتور عبدالرحمن الأنصاري رئيس قسم الآثار والمتاحف - والدكتور سعد الراشد مع فريق من الاساتذة المختصين والمعيدين على ذلك ، ويستمر التدريب عاماً دراسياً كاملاً ، بغية ايجاد جيل جديد من أبناء هذا الوطن يرفد هذا الاتجاه .. ويلمو تلك الدراسات .

رحلة مع الصحافة

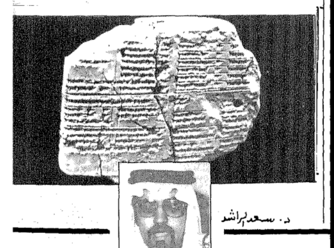
صدرت الموافقة الوزارية بتعيين الاستاذ خليل ابراهيم الفزيع رئيساً لتحرير جريدة اليوم وقد رافق الاستاذ الفزيع الجريدة منذ صدور عددها الأول مع بداية عام ١٣٨٤هـ . وقد انقطع عنها لسفره ومساهمته فى انشاء احدى المؤسسات الصحفية بالدوحة .. وعاد العود أحمد مع بداية ١٤٠١هـ إذ تم تعيينه نائباً لرئيس تحريرها ثم رئيساً للتحرير فاهلا به زميلاً مشاركاً وصحفياً لامعاً محنكاً بالتجربة والعطاء .

▲ الفزيع



◀ د. عبدالرحمن الأنصاري

◀ د. عبدالعزيز آل الشيخ



د. سعد الراشد

متابعات ثقافية

معهد الدراسات الفنية وتخريج دفعتين جديدتين



تحت رعاية صاحب السمو الملكي الامير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام احتفل معهد الدراسات الفنية بتخريج دفعتين من طلبة المعهد وهما الدورتان (٣٦ ـ ٣٧) برتبة وكيل رقيب.

وذلك في تخصصات الامدادات وصيانة الطائرات والمعدات والاجهزة والتشغيل بعد ان تلقوا مختلف البرامج الدراسية والتدريبية في تشغيل وصيانة وادارة القواعد الجوية.

ومن بين الطلبة الخريجين عدد من ابناء دولتي البحرين والسودان الشقيقتين.

بدء المسابقة الحولية

تحدث الأستاذ محمد هاشم رشيد رئيس النادي الأدبي بالمدينة فقال إنَّ هناك مساهمة من النادي لدعم الحركة الأدبية وتعد حافزاً للمواهب الشابة، لتكوين قاعدة من الأدباء الصاعدين لحمل الراية بعد استلامها من جيل الأمس لتبقى خفاقة في كل مكان وزمان .. وقال ان النادي يسره أن يعلن عن بدء المسابقة الحولية لكل فنون الفرقة بدءا من ١٤٠٤/٤/٣٠ هـ.

ثلاثة اصدارات طوابع تذكارية

اصدرت المديرية العامة للطوابع ثلاث اصدارات طوابع تذكارية الاول بمناسبة مرور ست سنوات على تاسيس شركة الملاحة العربية المتحدة والثانية بمناسبة حج عام ١٤٠٢هـ ـ والثالثة بمناسبة السنة العالمية للاتصالات السلكية واللاسلكية.

وهذه الاصدارات بفئات مختلفة.

جارودي والفن الإسلامي

قرر المفكر الاسلامي رجاء جارودى الاقامة فى المغرب لدراسة الفن الاسلامى الذى تزخر به المدن التاريخية المغربية مثل فاس ومراكش وتطوان ولاعداد دراسة موسوعية عن هذا الفن الذى يتجلى فى التراث الذى ما زال يشهد بحضارة المغرب عبر المراحل التاريخية .

(المغرب)

كشف أثري في قطر

(قطر)

اكتشف مؤخراً فى قطر بمنطقة الزبارة القديمة جزء من مباني المدينة وجانب من السور الذى يحيط بها وبعض القطع الفخارية ، كما عثر على قطع من العملات النقدية يرجع تاريخها إلى ما قبل الروبية الهندية ، التى كانت تستعمل فى قطر قديماً .

جائزة الحسن للمخطوطات والوثائق

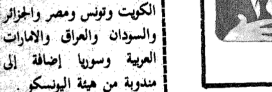
أعلنت وزارة الشؤون الثقافية ، عن جائزة الحسن الثانى للمخطوطات والوثائق التى تنظمها كل سنة بقصد تشجيع الهيئات والأفراد على عرض مخطوطاتهم ووثائقهم فى المعرض الذى تقيمه الوزارة ، بمناسبة منح الجوائز للفائزين فى الجائزة خلال شهر مارس .. بفضل هذه الجائزة أمكن لوزارة الشؤون الثقافية المغربية اكتشاف الاف الوثائق والمخطوطات التى يمتلكها الأفراد والهيئات . ولولا هذه الجائزة لما عرفت طريقها الى الباحثين والمهتمين .



المرأة في وسائل الإعلام

(تونس)

افتتحت مؤخرا فى تونس العاصمة ندوة عن « المرأة فى وسائل اعلام الدول العربية » وينظمها الاتحاد النسائى التونسى بالاشتراك مع منظمة اليونسكو العالمية .. اشتركت فى الندوة شخصيات نسائية من بعض الدول العربية منها : الكويت وتونس ومصر والجزائر والسودان والعراق والامارات العربية وسوريا إضافة إلى مندوبة من هيئة اليونسكو .



المسرح في الكويت

(الكويت)

صدر حديثاً كتاب جديد للأديب الكويتي خالد سعود الزيد .. بعنوان "المسرح في الكويت" مقالات ووثائق". تناول الكتاب المسرحيات التي عرضت على مسرح الكويت حتى عام ١٩٨٢م. وقد توزع الكتاب على ثمانية فصول تدور حول النظرة التاريخية للمسرح الكويتي منذ بداية عام ١٩٢٢ كما زود بالوثائق التي تنشر لأول مرة ويقع الكتاب بـ ٤٤٢ صفحة من القطع المتوسط

كتاب ثمين



يستعد الدكتور ابراهيم أباظة لإصدار الطبعة الثانية من كتابه « الخطايا العشر » بعد أن نفذت الطبعة الأولى رغم حداثة صدورها .. الدكتور أباظة صدرت له أيضاً الطبعة الثانية من كتابه « الاقتصاد الاسلامي » عن دار العالم العربي ببيروت .

عهد جديد للسودان المسلم

(القاهرة)

مدينة أثرية في صعيد مصر

توصل رجال الآثار فى سوهاج إلى كشف أثرى هام ، فقد عثروا على معبد جنائزى ومقابر تضم مومياوات سليمة ، وكتابات ونقوش وأوان فخارية ، وعملات برونزية ولوحات ، وكلها تشير إلى وجود مدينة قديمة مطمورة تحت سفح الجبل الغربى ، عاصرت أكثر من حلقة تاريخية بما فيها العصر البطلمى .. وكان مدير هيئة الآثار المصرية قد وضع خطة قومية لمسح المنطقة أثريا حيث بدأ بسفح الجبل الغربى على بعد خمسة كيلومترات غربى مدينة سوهاج ، حيث عثر على معبد جنائزى على ارتفاع ١٥٠ مترا ونحت فى الصخر اسم « اسكليبوس » الذى جاء من اليونان مع الاغريق فى حملة الاسكندر الأكبر أثناء فتح مصر .

مجلة مجمع اللغة العربية

صدر مؤخرا فى عمان العددان التاسع عشر والعشرون ، من مجلة مجمع اللغة العربية الأردنى ، فى مجلد واحد عدد صفحاته مائتان وخمس وثمانين وقد حفلا بالعديد من البحوث والدراسات العلمية الرصينة ، وتضمن العدد وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية فى القاهرة فى دورته التاسعة والسبعين .

(الأردن)

رسالة علمية

« ابن الأبّار القضاعي »

ابن الأبار القضاعى ـ حياته وشعره . موضوع الرسالة العلمية ، التى تمت مناقشتها مؤخرا فى قسم اللغة العربية بالجامعة الأردنية فى عمان . ونال صاحبها الأستاذ حسن محمود فليفل درجة (الماجستير) .

ما أعلنه الرئيس السودانى جعفر محمد نميرى عن البدء الفورى فى تطبيق الشريعة الاسلامية فى السودان ، وتنظيم القوانين والتشريعات القانونية المدنية والجنائية وغيرها بما يتمشى وشريعة الله تعالى .. كل ذلك لم يأت من فراغ ، بل سبقته مؤشرات كثيرة كانت تنتظر توقيتها ، ولعل أول وأهم مؤشر لذلك هو كتاب الرئيس نميرى (النهج الاسلامى .. لماذا) الذى كتبه بنبضات قلبه إذ يقول فيه : شرح الله صدرى .. ويسر الله أمرى وأعاننى على نفسى فراجعتها فيما وجدته خطأ ورجعت .. شكرت الله على ما أنعم ، وحمدته على ما أعطى ، ثم أدركت أننى أمامه سبحانه مسؤول عما أولانى على الناس من الولاية .

وبهذا الوازع الايمانى المقدّر لحجم المسؤولية أمام الله تعالى .. جاء القرار الحكيم الذى تأكد بالبدء الفورى فى إصدار القوانين والتشريعات القائمة على حكم الله فى الحدود والجنايات والقصاص وغيرها .. ولقد استقبلت حكومات وشعوب الأمة العربية الاسلامية هذا القرار الحكيم بكل معانى التقدير والترحاب مع الدعاء بالتوفيق والسداد .

خفض سباق الأسعار ... والانتاج البترولي

يجب أن ندرك أن الدول ... المقتدرة صناعيًا وفكريًا تسعى سعيًا حثيثًا لإيجاد البديل .. وتصرف على ذلك آلاف الملايين .. وعندما يتحقق لها البديل سواء كان من الذرة أو خلاف ذلك فلن تكون بحاجة إلى بترول ولو حتى بدولارين

"فهد بن عبدالعزيز"
بجامعة جدة

اذاعت الدوائر السوفياتية المعنية عن بناء اكبر محطة شمسية لتوليد الكهرباء بجمهورية اوزبكستان (آسيا الوسطى) . من المقرر ان تصل قوة هذه المحطة عند بدء تشغيلها الى ثلاثمائة الف كيلووات/ساعة ثم تصل الى المليون كيلو وات/ ساعة عندما تعمل بكامل طاقتها .

لن تكون هذه المحطة ـ التي تقام بمنطقة كاشكادارنسك ـ شمسية بحتة ، اذ ستضم مولدين بخاريين يعمل احدهما بالطاقة الشمسية ، ويعمل الثاني بالغاز الطبيعي . وقد ذكر الخبراء السوفيات ان تزاوج الطاقة الشمسية مع الغاز الطبيعي يسمح ـ من حيث المردود ـ بمنافسة المحطات التقليدية لتوليد الكهرباء .

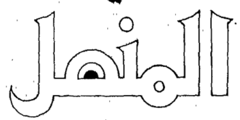
وتفيد الدراسات الاولية ان تشغيل المولد الشمسى سوف يحقق وفرا فى الوقود قدره ٤٠٪ وسوف تغـ... المحطة التي لن يكون ملفها الفني جاهزا تماما الا فى نهاية العام الحالي ـ مساحة قدرها عشرة كيلومترات مربعة وسوف تضم ٧٢ الف مرآة يتم السيطرة عليها وتوجيهها بواسطة الحاسب الالكتروني

يرى المتخصصون ان المشروع السوفياتى يتسم بالطموح .. وهو يتطلع الى تحقيق انتاج عالمي يصل الى ملياري كيلووات على اساس سعر تكلفة يتراوح بين ١ر٥ كوبك الى ١ر٩ كوبك للكيلووات / ساعة (الدولار الأمريكي يساوي سبعين كوبك تقريبا) ، بينما تتراوح تكلفة الكيلووات ساعة بالمحطات الشمسية البحتة بين ٨ كوبك و ١٠ كوبك .

كذلك فان التركيبة /طاقة شمسية/ غاز طبيعى تسمح بخفض الاستثمارات اللازمه بصورة ملموسة : اذ يتراوح حجم هذه الاستثمارات بين خمسمائة روبل وستمائة روبل (٦٢٥ ـ ٧٥٠ دولارا امريكيا) لكل كيلووات ساعة بالنسبة لمحطة كاشكادار نسك وهو رقم يقل عدة مرات عن مثيله بالنسبة للمحطات النووية البحتة .. لكن يزيد ـ طبعا وعلى نحو ملموس ـ عن مثيله بالنسبة لاي محطة تقليدية لتوليد الكهرباء . وعلى سبيل المثال فان محطة تيميس النووية الفرنسية ـ الموجودة بترجاسون بمنطقة البرانس الشرقية ـ قد احتاجت الى استثمارات قدرها ٣٦ الف فرنك فرنسي (٤٥٠٠ دولار امريكى) لكل كيلووات / ساعة

غالب حمزة أبو الفرج يؤبن

رثاء



ومات صاحب المنهل وبقي المنهل

• **ومات صاحب المنهل : وان كان لم يمت .**

مات كما يموت الناس : ولكنه لم يمت : لأنه ترك من ورائه عملا خيِّراً بناءً : ساهم فى اخراجه إلى حيز التنفيذ حتى إذا ما اشتد عود الوليد وتجاوزت سنواته نصف قرن من الزمان : تركه أمانة فى يد من سيرعاه بلا شك ..

وصاحب المنهل : عندما مات .. مات قرير العين لأنه استطاع أن يمنح المعرفة للألوف التى قرأت المنهل بالأمس .. وتقرأه اليوم وفى الغد أيضاً .

●●**فالمنهل** الذى عاش فى خيال صاحبه حتى أصبح الوليد الذى رعاه حتى شب عن الطوق وأصبح رافداً من روافد الثقافة فى أرض الثقافة .. ذهب صاحبه وهو يعرف بأن الكثرة الكاثرة من أبنائه وأحبائه ومريديه يواصلون مع تربّه ليواصل سيره الحثيث .. يمنح المعرفة لطلاب المعرفة . وما أكثر طلاب المنهل .. يعيشون هنا وهناك على هذه الأرض الطيبة وفى كل مكان من أرض العروبة : يقرأون رسائل الحب التى يسكبها يراع الفقيد الكبير الذى ذهب ولم يذهب .. ومات ولم يمت .. من يمنح وطنه ومواطنه وسيلة معرفة سيظل اسمه دائما وأبداً فى قلوب أولئك الذين أحبوا المنهل وصاحب المنهل .

رحم الله الأستاذ الكبير عبد القدوس الأنصارى وجزاه الله خيرا على ما قدم .

●●**فالمنهل** الذى يحتفى اليوم بمرور خمسين عاما على صدوره هو واحد من روافد المعرفة التى منحها الراحل الكبير لقرائه الذين يحبهم ويحبونه .

●●**أما** أبناء المنهل الذين رعاهم طوال سنواته الماضيات والسنوات القادمة فسيذكرون على الدوام :

●●**نعم مات صاحب المنهل . وبقى المنهل رائداً من رواد الفكر والثقافة فى أرض الفكر والثقافة فى الجزيرة التى تكبر مع الأيام .**



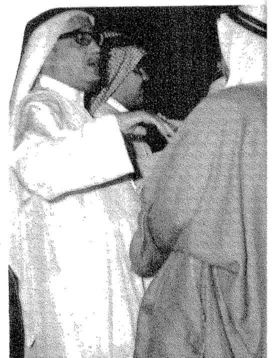
مشروع دارة المجلة ومساقيته

●● هذه الدارة (المحتوى والاطار المضمون والشكل) بكل تفصيلاتها .. كانت حلما جميلا يداعب خلد مؤسس المنهل المغفور له العلامة الاستاذ عبد القدوس الأنصارى .. ورؤى يخلفها واقع منتظر فى ضميره . كل ذلك كان يجوب فى أقطار نفسه منذ أكثر من ثلاثين عاما خلت ، أفرغها صورا مرسومة فى كلمة مسجلة .. أودعها طروس مجلته يحتمل بها الطيف .. ويجنح بها الخيال ..



●● هذه الدارة ـــ المرتقبة ـــ ستصبح بإذن الله تعالى معقلا للعلم .. وموئلاً للمعرفة .. ومنتدى للثقافة . تؤدى دورها ضمن دور رصفائها .. والدارة ـــ فى اختصار مضغوط ـــ تضم أربعة طوابق أهم مكوناتها جناح المكتبة العامة .. التى ستكون نواتها مكتبة المؤسس الخاصة الثمينة بمحتوياتها .. ونعمل الآن من جانبنا على توسيع عطائها وتزويدها بالاصدارات المميزة حتى اذا استقبلت روادها من الخاصة والعامة تأخذهم لمعارفها بصدر رحب .

●● وكانت نقطة البدء فى الحفل ـــ المتواضع ـــ الذى قصدنا أن يكون فى منزل المؤسس بجدة مع الفاتح من صفر ١٤٠٤هـ وتم باجماع اللجنة المختارة ترشيح المشروع رقم (أ) « المحبرة .. والريشة » الذى أبدع تصميمه مكتب المهندس أحمد أبا الخير بدر .. ومن المقابلات الجيدة أن أعرب بعض القراء النبهين عن ترشيحهم للمشروع (ب) .. واجتمعوا مع قرائنا بشتى معارفهم





على اختيار المشروع (أ)

●● وكانت أمسية عذبة شرفها حضور بعض من أصحاب المعالى الوزراء السابقين ، ورواد الأدب والبيان ، ووجهاء البلد الطيب ، بعض رجال الدولة ، وحشد من أحباب المنهل وزملاء مؤسسه .. وأسرة الصحافة ... وتم اللقاء و التسامر والسمر .. والتدا والتعارف .. وكان لقاءا فريدا .

وفى البدء توجه معالى الشيخ عبد الله السعد .. ومعالى الشيخ حسين عرب ومعالى أمين مدينة جدة .. وسعادة الأستاذ هاشم زواوى لمنصة اختيار المتسابقين من القراء بطريقة القرعة وفرزوا بالفعل ما توجهوا اليه -



وكان حظ الأفاضل المنوه عنهم وافرا .. وتحصلوا على الجوائز الرمزية التى خصصت .. ولقد روعى أن تكون اختيارات المتسابقين ككشاف توضيحى غير ملزم بقرار .. وجدير أن ننوه هنا بأن موعد انتهاء فرز مسابقة القراء تقرر وأعلن أن يكون فى ١٤٠٤/٢/١٥هـ .. ولكن مستجدات الحفل وظروف الوقت للمحكمين الأساسيين استدعت أن يعقد فى هذا التاريخ — فمعذرة — لقرائنا .. وسنستفيد — حتما — من اجاباتهم ومشاركاتهم حيث سندرسها ونضع لها رسما بيانيا يعرفنا بهذه النخبة الممتازة من محبينا وقرائنا .. ولابد أن ننوه بأن الرسائل التى وصلتنا لهذه الغاية — رغم تضييق زمن المناسبة — بلغت قرابة ألفى رسالة ، بعضها وردنا من الداخل وأغلبها من الخارج ومن مدن لا نبالغ اذا قلنا إننا نسمع بها للمرة الأولى فحمدا لله على ما أعطى ومنح .. والى الأمام على الدوام :

●●وحبا للمنهل .. وتكريما لمؤسسه .. وتقديرا لأدائه وعطائه المتواصل تفضل معالى أمين مدينة جدة الأستاذ المهندس محمد سعيد فارسى فى مبادرة شهمة كريمة بإهداء المنهل أرضا فى شارع الصحافة بجدة .. لكى تعبر بما سيشاد عليها « دارة المنهل » عن تقدير الأمانة للمؤسس الذى صاغ





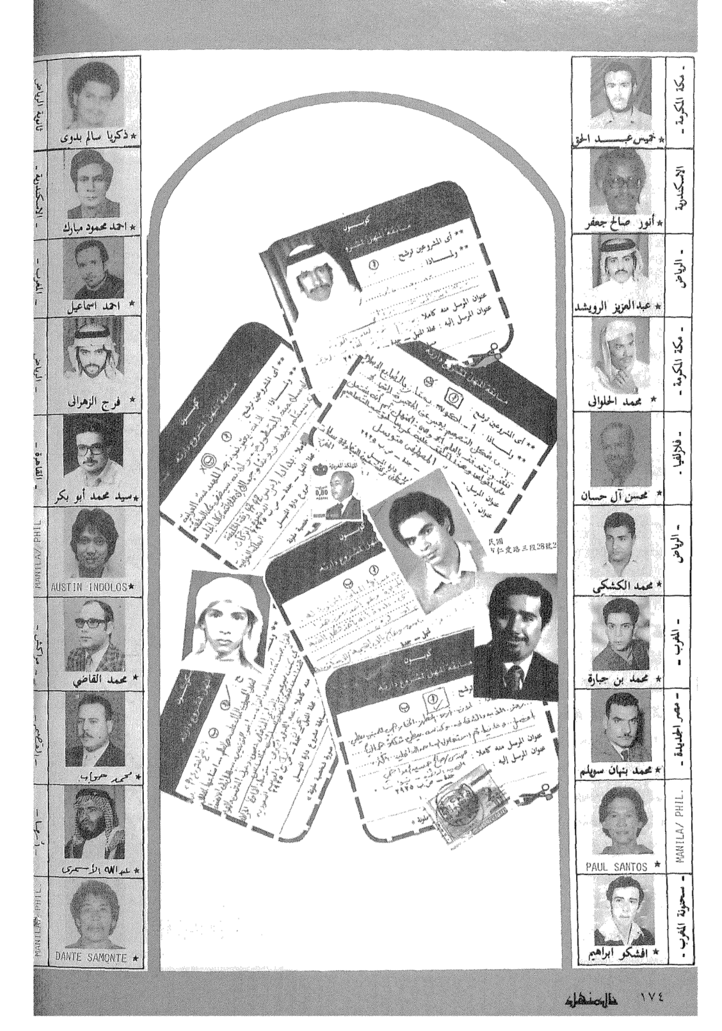
وألف موسوعتها الخالدة « تاريخ مدينة جدة » وبمبادرة شهمة كريمة — أيضا — شارك سعادة الوجيه الأستاذ عبد المقصود خوجة فى توضيح معالم هذا العطاء ووصله .. وتلاقى الواقع مع الحلم .. وتوافق الاهداء مع الحقيقة .. وانطبق الاسم على المسمى .. وتعانقت المناسبة وكونا معا لحنا شجيا خالدا يسجل فى أسفار تاريخ الصحافة ويرصد فى متون أماناتها برجلها الشهم الهمام .. وكانت لفتة أخرى مباركة كريمة تمثلت فى الوعد المزدوج لتقديم رفع أمر الدارة لجلالة مولانا القائد الخالد « فهد بن عبد العزيز »

●● وكان حفل العشاء الذى انتقل إليه الحاضرون وتخلله الحديث والشوق .. والود والالتفاف .. وفى أعقابه ارتجل رئيس تحرير هذه المجلة كلمة تناولت المنهل ودارته المرتقبة ومستقبل عطائه وبرامج تطوره .. وقد فى حديثه هذا ، الدعوة المخلصة ال تكوين رابطة من الأدباء والمفكرين تسمى — مثلا — « رابطة محبى المنهل » بغية تقديم أنماط من المواط الفكرية الصادقة التى من شأن

ترسيم وتقنين مناسبة حفل العيد الذهبى للمنهل فى أول المحرم ١٤٠٥هـ ولتجديد مشاركتهم الوجدانية والعقلية والشخصية لتوجيه هذا الحدث الأدبى المرتقب لمجلة أدبية علمية ثقافية بلغت فى عمرها المديد خمسين عاما متصلة الصدور .. وانا لنأمل بالمناسبة ويهم — الرابطة — أن يكون ذلك « اليوبيل » مهرجانا أدبيا يشارك به المترابطون والمدعوون والمحبون دولتهم كعطاء وطنى رديف ، يجمل ويبهى العطاء الدائم .. وهو الأكبر والأسمى والأوثق .

●● **وأشير فى حديث رئيس التحرير الى المطالعات الجديدة الثبتة التى ستصدر من مخطوطات والده التى تبلغ العشرين .. فى كل مناسبة ذكرى وفاته عاما يتلوه عام .. واصدارا يتلوه اصدار**

●● **وتحدث عن وعود والده المؤسس التى خطها حروفا وهوامش تخدم الثقافة والفكر والأدب فى مملكتنا الناهضة .. ومن ذلك مما أوضحه فى تقدير واكبار العمل على طبع واصدار كتاب شاعرنا وحساننا ورائدنا الشيخ أحمد ابراهيم الغزاوى « الفا شذرة .. وشذرة ذهبية » الذى توالى نشره فى حلقات فى المنهل ووعـــد المؤسس بإصداره .. واحتضان « نادى جازان الأدبى » لهذا المشروع بالمشاركة مع دارة المنهل بمقدمة يصوغها بيانا الأستاذ الشاعر الرائد محمد بن على السنوسى .. ويعزفها شعراً الأستاذ الشاعر المبدع ابراهيم علاف .**



- مكة المكرمة -
★ خميس عبد الحق
- الإسكندرية
★ أنور صالح جعفر
- الرياض
★ عبدالعزيز الرويشد
- مكة المكرمة -
★ محمد الحلواني
- فلادلفيا -
★ محسن آل حسان
- الرياض
★ محمد الكشكي
- المغرب
★ محمد بن جبارة
- مصر الجديدة -
★ محمد بنهان سويلم
MANILA/ PHIL.
PAUL SANTOS ★
- سحونة المغرب -
★ افشكو ابراهيم
★ ذكريا سالم بدوي
- الإسكندرية -
★ احمد محمود مبارك
- المغرب -
★ احمد اسماعيل
- الرياض -
★ فرج الزهراني
- القاهرة -
★سيد محمد أبو بكر
MANILA/ PHIL.
AUSTIN INDOLOS★
★ محمد القاضي
MANILA/ PHIL.
DANTE SAMONTE ★
كوبون
مسابقة المنهل المشروع وداريه
** أي المشروعين ترشح
** ولمـاذا :
عنوان المرسل منه كاملا :
عنوان المرسل إليه : مجلة المنهل — جدة — ص ب ٢٩٢٥

●● وكذا الحال بالنسبة لطبع واصدار كتاب (رحلة العمر) لأديبنا ورحالتنا السعودى العالمى « محمد عبد الحميد مرداد » واحتضان « نادى مكة المكرمة الأدبى » لهذا المشروع بالمشاركة مع دارة المنهل بمقدمته التى صاغها وأجلاها مؤسس المنهل .. وكلا المؤلفين جاهزين لهذه الغاية .. الأول سيصدر ان شاء الله مع مطلع ربيع الثانى ١٤٠٤هـ وهو المناسبة الثالثة لذكرى وفاة هذا الرجل العلم العالم .. ويعقبه الثانى الذى نهيب بأهل مكة ليقدموا لنا وللنادى الأدبى بمكة ما تحتويه خزائنهم من صور قديمة عن البلد الطاهر المكرم .. ونتوجه فى هذا بالذات لأمانة مكة المكرمة فى شخص أمينها وابن أديبها الكبير البار .. حتى ينطبق الأثر على المؤثر .. وتجلى الصورة وتتشقد بالذكريات والشواهد عما كان وأصبح ،.. **ورحم الله كاتبنا الأستاذ عبد الله عريف الذى أعطى مكة المكرمة من فكره وجهده واخلاصه ومواطنته الصادقة الكثير مما هو مشاهد وملموس ومحسوس .. وأثابه الله وأثاب من وجهه ودعمه وفوضه ومكنه خيرا وبرا واحسانا .**

●● وارتجل الاستاذ الباحث « عاتق بن غيث البلادى » الكلمة .. وعبر عن بعض ذكرياته عن المنهل ومؤسسه .. وأوجز ما قامت به « المنهل » عبر تاريخها الطويل من احتضان الأقلام الشابه الصاعدة من قديم وحديث ، واستشهد فى ذلك بأن أول حرف خطه ورآه مطبوعا .. كان ولا زال فى منهله .. وانتهى الحفل الا من طيف المؤسس فرحا مستبشرا شاكرا مقدرا الجميع والصحب .. والأحبة والأخوة ، شيبهم الوقور، وشبابهم النابه المظفر





الفائزون

المجموعة الأولى :

١- عبد الله عبد الرحمن حسن المهوس - الرياض
٢- المصطفى متوسل - المغرب
٣- محمد مصطفى السمري - الابراهيمية الاسكندرية

المجموعة الثانية :

٤- مهندس صالح حسين العواجي - تايوان
٥- بدادا إدريس - المغرب
٦- عبد الله محمد المكرمي - نجران

المجموعة الثالثة :

٧- عائشة محمد فرحان الشهري - الرياض
٨- عبد الله بن حسين الأسمري - أبها جمعية الثقافة
٩- سليمان التويجري - المنطقة الشمالية - رفحاء
١٠- P.K. USSANKUTTY - INDIA







يسر إدارة العلاقات العامة بأرامكو أن تعلن عن اجراء مسابقتها السنوية الخامسة في الرسم للأطفال من البنين والبنات، إسهاما منها في تشجيع القدرات والمواهب الفنية لدى الأطفال في المملكة العربية السعودية.

موضوع المسابقة : اختيار موضوع الرسم متروك للطفل.



شروط المسابقة :

١- يستطيع أي طفل لايزيد عمره عن ١٤ عاما، ويقيم حاليا في المملكة أن يشترك في المسابقة.

٢- يتقدم المتسابق برسم واحد فقط.

٣- يراعى أن لاتقل مساحة ورقة الرسم عن ٤٥سم طولا و٣٠سم عرضا، وأن لاتزيد عن ٧٠سم طولا و٥٠سم عرضا.

٤- يرسم المشهد الذي يختاره المتسابق بالألوان أو بالحبر الصيني.

٥- ترسل الرسوم في مظروف مقوى لتفادي أي تلف.

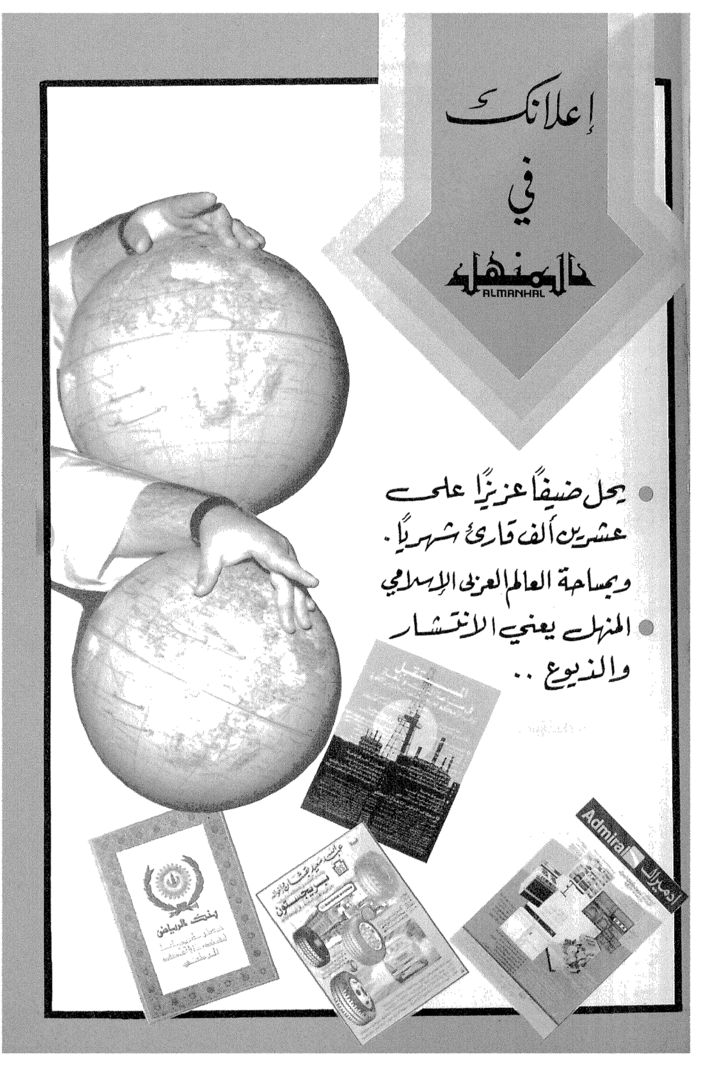
٦- يكتب المتسابق اسمه خلف الرسم بخط واضح بالإضافة إلى عمره وعنوانه واسم مدرسته ليسهل الاتصال به.

٧- يرسل المظروف في موعد أقصاه:
أ جمادى الثانية ١٤٠٤هـ الموافق ٣ مارس ١٩٨٤م
إلى العنوان التالي :
مبنى الإدارة - العلاقات العامة - غرفة رقم ٢٢١٦ - أرامكو - الظهران، ويكتب في أعلى الظرف :
" مسابقة الرسم السنوية الخامسة للأطفال ".

٨- تبقى جميع الرسوم في حوزة إدارة العلاقات العامة مع الاحتفاظ بحق نشر أي منها حسب ماتراه الإدارة.

الجوائز : خصص للفائزين في المسابقة ستون جائزة، وقد قسمت هذه الجوائز إلى ثلاث فئات توزع على المتسابقين الفائزين كمايلي : عشرون جائزة - للذين تقل أعمارهم عن ٦ سنوات - عشرون جائزة - للذين تتراوح أعمارهم بين ٦ و١٠ سنوات. عشرون جائزة - للذين تتراوح أعمارهم بين ١٢ و١٤ سنة.

وسوف تنشر أسماء الفائزين في جميع الصحف والمجلات السعودية.



إعلانك
في
المنهل
ALMANHAL
يحل ضيفاً عزيزاً على
عشرين ألف قارئ شهرياً.
وبساحة العالم العربي الإسلامي
المنهل يعني الانتشار
والذيوع ..
Admiral
أدميرال
بنك الرياض


أحمد أبو الخير بدر
مهندس معماري
- تصميم
- اشراف
- استشارات
مكتب : شارع حائل (الرويس) عمارة عنبر شقة ٢ ص.ب رقم ٤٢٥٢
مكتب ٦٦٥٧٢٤٧ منزل ٦٤٣٣٤٠٣ جدة - المملكة العربية السعودية
● التصميم المتكامل
● استغلال المساحات
● جمال التكوين
الفائز الأول بالإجماع في مشروع تصميم دارة المنهل بجدة
أحد إبداعات
المهندس
أحمد أبو الخير
بدر

سنة ٥٠ المجلد ٤٦

المنهل

ALMANHAL

ربيع الثاني ١٤٠٤هـ - يناير ١٩٨٤

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة



ثقافتنا بين أ... التصوير وذمم المص...

ناديان أدبيان ومدرستان صحفيتان في حوار وندوة مع المفكر الإسلامي الكبير

المهدي بن عبود

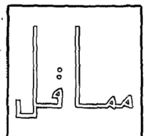


يا أيها العرب .. ويا أيها المسلمون .. اتحدوا ، واستعدوا !
بكل ما في هاتين الكلمتين العظيمتين من معان خالدة وعظمة
كونوا في الاتحاد كالبنيان المرصوص وكالجسد الواحد إذا
تألم منه عضو تداعى له سائر الجسد بالعلاج والدفاع ..
استعدوا بابتناء اقتصاد قوي متماسك ليكون
كدرع واقية لأوطانكم ..
استعدوا ببث العلم العميق السامي في صدور
أبنائكم ليكن منكم - كما في أوربا وأمريكا - علماء
الذرة والصاروخيات والفضاء .. اصنعوا لنا
الطائرة والنفاثة والدبابة الضخمة والسيارة
المدرعة ، والبارجة الحربية ، والغواصة الذرية
والأساطيل التجارية الضخمة .. وابنوا الأفران
الذرية الهائلة ، وافلقوا الذرة واصنعوا لنا
القنابل الذرية والهيدروجينية وغيرها .

اتحدوا واستعدوا أيها العرب والمسلمون ..
وانفضوا عنكم غبار التواني والتخاذل والتكاسل
وجندوا أنفسكم للعمل المثمر الضخم ، واتقنوا صناعة
الحرب الحديثة بكل ألوانها ووسائلها .. فهنا عدو
فاغر فاه يقبع في قلب وطنكم "فلسطين" تمده طاقات
استعمارية جبارة من كل ناحية .. وهناك أعداء جبابرة
كثيرون لكم في مشارق الأرض ومغاربها ..
أنتم بناة الحضارة الصالحة المصلحة .. فاحموا مقدراتكم
ومقدساتكم وحضارتكم من الانتكاس على أيدي
الأعداء . " فلن يفل الحديد إلا الحديد "

جماد - ١٣٨٦هـ





بسم الله الرحمن الرحيم

المنهل
ALMANHAL

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

المجلة السعودية الأم

أسسها: عبد القدوس الأنصاري سنة ١٣٥٥هـ

السنة ٥٠ المجلد ٤٦ - ربيع الثاني ١٤٠٤هـ - يناير ١٩٨٤م

صاحب المنهل / رئيس التحرير

نبيه بن عبد القدوس الأنصاري

ت: ٦٤٢٧٨٣١

مدير الإدارة والتحرير

زهير نبيه الأنصاري

ت: ٦٤٣٩٧٦٥

مراسلونا في الخارج

- القاهرة: د. أحمد الحفناوي
أديب وباحث
- عمان: روكس بن زائد العزيزي
محقق وباحث موسوعي
- الرباط: عبد الرحيم بن عبد السلام
أديب وباحث
- تونس: عز الدين المدني
ناقد وموجه
- مدريد: عبد الوهاب البياتي
صاحب مدرسة شعرية متميزة

المنهل يباع في جميع المكتبات

مكتبة مجلة المنهل	الرياض	السليمانية - ص.ب ٢٩٠
مكتبة الثقافة	مكة المكرمة	سوق الليل
مكتبة ضياء	المدينة المنورة	باب المجيد - الدرويشية
مكتبة القلم	جدة	باب مكة - عمارة باخشب
المكتبة العقيلية	جازان	وسط المدينة
المكتبة السعودية	الطائف	
مكتبة الطلبة الحديثة	بريدة	وسط المدينة



مستشار التحرير

د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري

المخرج الفني

فريد أبو سعدة

معلومات إدارية وتحريرية

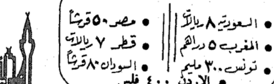
المجلة ٢ شارع رأس تنورة - الشرفية «ش عرفات سابقاً»

العنوان البرقي: «المنهل» - ص.ب: ٢٩٢٥

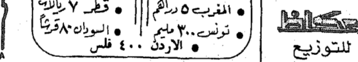
- الإعلانات:
★ تخاطب بشأنها الإدارة
ت: ٦٤٣٢١٢٤ / ٦٤٤٧٧٩٤
★ وكالة المدينة للإعلان

- قيمة الاشتراك السنوي:
★ في المملكة العربية السعودية ١٥٠ ريالاً سعودياً أو ما يعادلها ومرجعها الإدارة

سعر النسخة



- السعودية ٨ ريالات
- المغرب ٥ دراهم
- تونس ٣٠٠ مليم
- مصر ٥٠ قرشاً
- قطر ٧ ريالات
- السودان ٨٠ قرشاً
- الأردن ٤٠٠ فلس

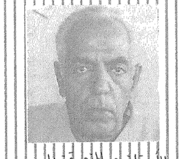




خمسون عاماً في خدمة الثقافة والمعرفة




الدكتور محمد جابر الأنصاري

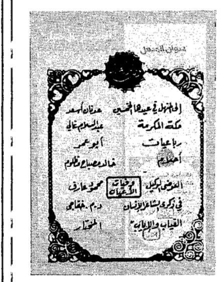

الأستاذ عبدالمنعم قنديل


الأستاذ غالب حمزة أبو الفرج

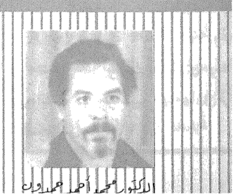


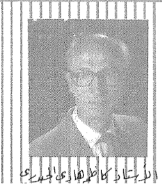









الدكتور محمد أحمد حمدون


الأستاذ كاظم هادي الجبوري


الدكتور حسن حمزة حجرة



ثقافتنا

وجاء دور الحديث المدعوم بأمانة التصوير .. والمنسوب لذم المفكرين .. وكان فاتحة لحديث منفصل مسبق عن « الصحافة الوزارية .. إلى أين ؟ .. » ومدخلاً لحديث متصل عن « ثقافتنا : بين أمانة التصوير .. وذم المفكرين » .. وتشعبت فى الخاطر مناحى هذه العجالة من الحديث المكرر المعاد .

■ **أنبدؤها بثقافتنا ؟ .**

.. نعم ..تُرى ماذا أحق بالبدء منها ؟

.. خاصة وأنها تشهد بواكير تقديرها،وهى ارتسامات ماتعة ..

.. وطلائع منجزاتها،وهى نجوم زاهية ..

.. ومستحدثات سموقها،وهى ذرى رابية ..

.. ومواقع عطائها،وهى رايات مشرعة .

هذه هى ثقافتنا ومدلول الثقافة منها غير بعيد .. ذلك إذا ما نسبناها إلى الاصدارات « المقيِّمة » التى نهجها إذكاء مسار الدين والعلم والأدب والثقافة والتربية والتقنية .. والتى حملت أمانة طبعها وإصدارها وتعميم فائدتها مراكز البحث العلمى والأكاديمى .. ومؤسسات دور النشر المتخصصة المتمكنة .. كتهامة ، والشروق ، ودار الرفاعى .. ودار مكة للنشر .. وغيرها كثر . . منتشرة هنا وهناك ، تؤدى رسالتها فى صمت واتقان .. وتواكب مهامها فى ثراء وأثره وتضحية .

بين أمانة التصوير وذمم المفكرين

أما إذا نسبناها إلى الاصدارات السيارة المتخصصة فى محيطنا وعلى ساحات بلادنا .. فإننا نجدها — ولله الحمد — أول ما نجدها فى « المنهل » بثقله الأدبى منذ نصف قرن .. وبعطائه الفريد المتميز منذ انبلاج صبح الأدب واشراقه .. يرتوى منه القاصى والدانى .. ويتتلمذ عليه الملهم والنجيب .. ويستلهمه الأستاذ والمعيد .. ويهيم به — كرائد للمجلات — الفطيم والرضيع .

□ نجدها فى « العرب » مجلة التحقيق والمحققين .

□ نجدها فى « المجلة العربية » بريادة وزير تعليمها العالى ، واستشارة شاعر عروبتها الأمين .

□ نجدها فى « الفيصل » ذات الأصالة وبديع التكوين .

□ نجدها فى « المكتبة الصغيرة » بسموق أهدافها وعلو غاياتها .

□ نجدها فى المكتبات الخاصة والعامة المنتشرة هنا وهناك .. والمشرعة أبوابها للقارئين والمسرجة أنوارها للباحثين .

□ نجدها فى النوادى الأدبية والثقافية القائمة فى ربوع بلادى تبحث عن الوافدين .

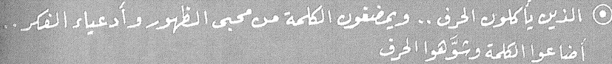
□ نجدها فى أمهات المدن ونجوعها .. تفتح ذراعها تحتضن المقتنين .

□ نجدها فى العديد من مظاهر تكويننا الحضارى الثقافى الممزوج بالأحداث ، والموصول بالثقافـــة .. كالريـــاض الأسبوعى — والأربعاء المدينية — واقرأ

◉ المؤلفات الفكرية والعلمية والأدبية .. المجلات والصحف السيارة .. الأندية واللقاءات الأدبية والعلمية .. كلها بوادر هذا النتاج الثقافي .





الأمير عبد الله الفيصل — عبد الغفور عطار — حسن كتبي — محمد حسن فقي — علي حافظ

◉ الذين يأكلون الحرف .. ويمضغون الكلمة من محبي الظهور وأدعياء الفكر .. أضاعوا الكلمة وشوّهوا الحرف

البلادية ــ ويمامة الرياض ــ والمربد الشرقية .

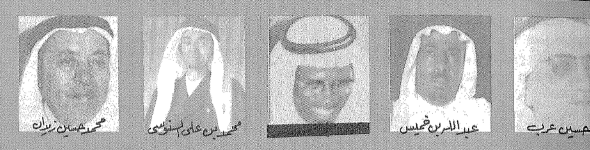
وهي في هزيعها وضجيجها ــ نجدها تشهر حزنها .. وترسل عَتْبَها .. وينهمر دمعها شجيا مدرارا .. تسكبه في حسرة على تلك الحروف ، وتُذوِّب به ذلك المداد الذي أصبح « تقليعة » ذمم مفكرينا .. يناجون به « **الوصل** » ويسايرون به « **عجلة** » هذا الزمن في صحافة ملتزمة تطالعنا صباح ــ مساء ، تأكل الحرف ، وتستحل المداد .. مما لم يعد معه للثقافة الحقة والرسالة المثلى نصيب كبير في إنتاجهم .. أو حظ وافر من عطائهم .. أو ــ ربما ــ فرجة وقت للأخذ عنهم .. وبات الوجه المشرق لثقافتنا وكثرة من فحول رجالاتنا القادرين على اثراء حركة الفكر والأدب في دائرة الضوء « **السريع** » .. بعد أن كانوا في وهج إشراق البيان المكين

■ وافتقدنا آثارهم المبدعة فيما نصافحه صباح كل يوم الا ما ندر ورمز وضغط .. وافتقدنا أغلب إنتاجهم ــ وهذا هو المهم ــ في حواضر ثقافتنا .. ومرابع مجلاتنا هذه .. وصفحات إصداراتنا المتخصصة ما كان منها دوريا أو فصليا .. وبتنا « **يدغدغنا** » الفكر الوارد .. ونجهل الفكر المقيم .. بل أصبحنا ــ نحس بالخجل ــ وندج ما يرد على عجل .. وأخذنا نتساءل ــ بالشك ــ مع أصداء « **جائزة الدولة التقديرية** » .

لماذا ؟ .. ولماذا ؟ .. ولماذا ؟ ..

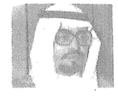
وحققت الجائزة ــ باليقين ــ باستحداثها واستحقاقها وتمييزها مسار البعد الرابع في امتداد حياتها .. وواقعية البعد الثاني في انطلاقتها .. وانقطع التساؤل وحبس إلا من عطاء يثري الأرض ويثبت المواطنة في نطاق ذاتية الأدب والفكر والثقافة بكل خصائصها وفيضها

ارتداء «قبعة» من يسمون أهل الحضارة .. والجري اللاهث وراء الفكر الوافد عبر البحار من غير هدى يشوه الأصالة . ويطمس الذاتية .. ويقيد التفرد



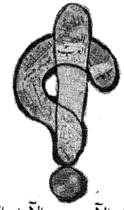
جائزة الدولة التقديرية للأدب باستحداثها وانطلاقها .. حددت المسار .. وعمقت الأبعاد وأكدت الواقعية وثبوتها .






وبذلها للناس « عامة » .. ثم للمرشحين الخُلّص « خاصة » .. وبقدر ما يسمح به استقراؤهم ومتابعاتهم وتزكياتهم . وبذلك تكسرت حدة التساؤل ، وانهار رجع الحديث ، وثبتت القاعدة الأساسية التي



منطلقها .. الفعل الآسر .. والآداء الكاسر .

وأمسينا نستنهض ذمم مفكرينا أن يعمقوا مدَّهم الفكرى لاصداراتنا المقيمة .. ولإصداراتنا السيارة المتخصصة .. وعلى كافة ساحات بلادنا .. حتى يعم مدلول ثقافتنا الأرجاء .. ويخفق فى الأوطان .. ويتطاول مع الأزمان .

« وسنعود لحديث الشك واليقين » .. والله الموفق الهادى إلى سواء السبيل ،،

رئيس التحرير



عندما يؤرخ لبدايات النهضة العربية الحديثة في القرن التاسع عشر تذكر المجلات الثقافية كعامل أساسي ومظهر رئيسي من مظاهر تلك النهضة .

● ومازالت تلك المجلات الثقافية العربية تعتبر وثائق هامة وسجلات ناطقة بما اعتمل في العقل العربي والنفس العربية من تمخضات حضارية أصيلة وصادقة .

● ولكن عندما يأتي مؤرخ الثقافة اليوم الى مجلاتنا الثقافية الحالية ويتصفحها ويحاول النفاذ الى اغوارها ، هل سيجد فيها ما يمكن ان يعتبره ارهاصا حضاريا جديدا كذلك الارهاص الذي التمع باكراً في مجلات النهضة الاولى كمجلة العروة الوثقى لجمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده ، ومجلة المنار لرشيد رضا ، ومجلات الهلال والمقتطف وسواهما من منابر ذلك الفجر الفكري الذي لم يعمر طويلا ؟

● صحيح ان هناك محاولات مخلصة في بعض مجلاتنا العربية الثقافية هذه الايام لتاسيس صحافة ثقافية ذات وزن ، وهي محاولات مشكورة وتستحق كل دعم ومساندة ، ولكن الصورة العامة لوضع هذه المجلات الثقافية ما زالت اقرب الى السلب منها الى الايجاب وهي تنبئ ان ازمة العجز عن فهم الدور الحقيقي الحضاري للمجلة الثقافية ما زالت قائمة ، وان هذا الدور المطلوب لم يتضح بصورة جلية بعد ، او انه لم يتفق عليه ولم يترسخ كمطلب ثقافي ملح ، وبالتالي فانه لم يقترب من حيز التنفيذ والتطبيق العملي .

● ومجلاتنا الثقافية تدع نفسها في هذا القصور او التقصير مع ان طبيعة المرحلة الحالية التي نشهدها تحمل في ثناياها كل ما يؤهل المجلة العربية الثقافية لان تلعب دوراً ثقافياً وحضارياً رائداً في الحياة العربية كذلك الدور الذي حملت اعباءه مجلات النهضة الاولى في القرن المنصرم .

● فقبل كل شيء المجلة الثقافية العربية اليوم هي المطبوعة الوحيدة تقريبا التي تستطيع اجتياز جميع الحدود في العالم العربي والانتقال بين مشرق الوطن العربي ومغربه ، وبين شماله وجنوبه دون حواجز وعراقيل كالتي تتعرض لها الجرائد السياسية اليومية والمطبوعات والكتب السياسية والفكرية الاخرى .

● ففي الخمسينيات والستينيات كانت هناك جرائد سياسية ومجلات اسبوعية تغطي معظم انحاء العالم العربي وتشكل قاعدة موحدة للراي العام العربي .

● هذه الظاهرة تلاشت اليوم بسبب التعددية الكثيفة والخلافات المعروفة بين البلاد العربية ، وصار لكل بلد عربي صحفه ومنابره الاعلامية التي لا تصل أو لا تثير الاهتمام في البلدان الشقيقة الاخرى المشغولة هي الاخرى بصحفها ومنابرها ..

وإذا ما استمر هذا الوضع فانه يهدد بنشوء اجيال عربية متفرقة غير متعارفة فيما بينها وغارقة في شئونها المحلية دون تطلعات عربية مشتركة ومشاعر قومية ودينية متبادلة وموحدة .

● المجلة الثقافية العربية هي المرشحة والمؤهلة اليوم لتسد هذا النقص الخطير وتعيد مد الجسور واعادة الوشائج ، لانها ما زالت القادرة وحدها - نظرا لصفتها الثقافية - على اجتياز الحدود والقفز فوق الخلافات والوصول الى كل قارئ عربي ، حيثما كان ، لتذكيره بقيمه العربية والاسلامية المشتركة ولتذكيره باشقائه واهله في الاقطار العربية الاخرى وبما لهم من تراث وتطلعات تتماثل مع تراثه وتطلعاته .

● وهذا الدور الحيوي يتطلب من القائمين بامر المجلات الثقافية ان يجعلوا منها بحق سجلا ناطقا بقضايا الامة وقضايا العصر الحية ، الواقعية ، الملحة والمؤثرة .. والا ينصرفوا عن هذه القضايا الحيوية الى موضوعات عقيمة ومقالات (معلبة) ، واستطلاعات مصورة منقولة من بطون الموسوعات الاجنبية ولا صلة لها بالواقع العربي المتحرك .

● ان رسالة المجلة الثقافية في نظري هي ان تقدم للقارئ بصورة سهلة ورصينة في وقت واحد ، في كل عدد من اعدادها ، مجموعة من قضايا الواقع الهامة في الاجتماع والفكر والعلم والفن بحيث يخرج

القارىء من ذلك بصورة لا بأس بها عن أهم القضايا ,والمسائل الجارية على صعيد أمته وعالمه ، وفيما يتعلق بماضيه وحاضره ومستقبله ، وذلك بهدف جعل القارىء العربي مواطنا حقيقيا من مواطني هذا العصر وهذا العالم بعد ان ظل طويلا خارج دائرة المواطنة الحضارية لعصره وعالمه .. نريد ان نقحم القارىء العربي في دائرة الضوء الحضارية لهذا العصر وهذا العالم ..

● هذه مهمة ملحة لا تحتمل التأجيل ..

والمسئولون عن مجلاتنا الثقافية بالذات هم المؤهلون للمساهمة في هذه المهمة بشكل اساسي .. لكنهم لا يفعلون ..!

ان طبيعة رسالتهم تتيح لهم تناول مختلف قضايا الحياة وقضايا الأمة ـ بعيدا عن خلافات السياسة ـ وتسليط اضواء الفكر والعلم عليها وايصالها الى كل قارىء عربي متوسط الثقافة في اي مكان .

● هذه مهمة كما قلنا لم تعد الجريدة السياسية بقادرة عليها . كما ان التلفزيون بحكم محدودية دائرة بثه ونوعية برامجه ، لا يستطيع القيام بكل اعباء هذه المهمة ، وخاصة جانبها الفكري التحليلي المتعمق .. الذي يبقى من اختصاص المجلة الثقافية .

حتى الكتاب لا يستطيع منافسة المجلة الثقافية في هذا المجال بحكم معالجته لموضوع واحد او موضوعات محدودة ، اضف الى ذلك ان الكتاب العربي صار يفقد قدرته تدريجيا على تغطية الوطن العربي ككل بسبب ما يتعرض له من قيود .

● غير ان التقصير في واقع الامر لا ينحصر في دائرة المشرفين على المجلات الثقافية ، فمن حق هؤلاء علينا ان نوفر لهم مناخا فكريا يقبل الاخذ والرد والحوار الهادف وتبادل الراي . والا يكون الاجتهاد غير الموفق في نشر مقال فكري خاطىء مثلا سببا في الحكم على مجلة ثقافية باسرها وتقرير مصيرها فالمعالجة السليمة لهفوة كهذه ، ان حدثت وهي لابد ان تحدث في مجتمعات على عتبة تجربة حضارية جديدة ، نقول المعالجة السليمة لذلك هي الرد على الراي الخاطىء بالراي السليم او الأكثر قربا من الصواب ومقابلة الكلمة بالكلمة والحجة بالحجة حتى تنجلي الحقيقة .

● من ناحية اخرى ، عند ما نطالب المجلة العربية الثقافية ، ايا كانت ومن اية مدينة عربية صدرت ، بالتغطية الثقافية العربية الشاملة لكل قضايا الوطن العربي ، فان ذلك لا يعني ان تفقد خصوصيتها وتهمل ثقافة البلد الذي تنتمي اليه وتلتصق بترابه واهله وناسه .

● فمطلوب من المجلة الثقافية المصرية ان تقدم لنا نكهة الثقافة المصرية الخاصة بالاضافة الى شمولها العربي العام ، ومطلوب من المجلة الثقافية الخليجية ان تقدم لنا نكهة الثقافة النابعة من ارض الخليج بالاضافة الى اهتماماتها العربية والعالمية .

بهذا التوازن بين ماهو محلي وعربي وعالمي تستطيع المجلة الثقافية العربية ان تؤدي دورها على الوجه الاكمل ..

● وهناك مسألة أساسية اخرى لابد من التنبه لها وهي ان المجلة الثقافية العربية ليست مسئولية هيئة تحريرها وحدها ، وانما هي ادبيا ومعنويا مسئولية المثقفين والقادرين على الكتابة والبحث وابداء الراي في بلدها وفي الوطن العربي كله .

● وعندما يحجم المثقفون العرب المقتدرون عن الكتابة ، أو عندما يشحون بنتاجهم ، فاننا لا نستطيع مطالبة المشرفين على المجلات الثقافية تقديم المادة الدسمة المطلوبة لانه لا شيء يخرج من فراغ ولا شيء يأتي من غير جهد انساني دؤوب من ابناء الثقافة وابناء الحضارة المعنية ذاتها .

● واحجام المثقفين العرب عن المساهمة الفعلية في المجلات الثقافية ، لسبب او لآخر ، فتح المجال لكتبة المقالات المعلبة الذين ينتفعون من هذه المجلة الثقافية او تلك ويحاصرونها بموضوعاتهم الباردة ويصلون الى حد الابتزاز اذا رفض المسئولون عن التحرير نشرها لهم رحمة باعصاب القراء ..

● وبعض هؤلاء الكتبة يبيعون الموضوع الواحد لاكثر من مجلة وما زالت فضائح النشر المكرر والمعاد تترى في مجلاتنا الثقافية دون ان يرتدع هؤلاء لان الجو قد خلا لهم على حد تعبير الشاعر: خلا لك الجوّ فبيضي واصفري !

● ثم يبقى ان التجارب الاجتماعية الاخيرة التي مرت بها مجتمعاتنا اثبتت لقطاعات واسعة من ابناء المجتمع ان الجري وراء الموجة الاستهلاكية بهرج لا قيمة له .

● واثبتت ان الجري وراء الربح المالي الخيالي والانشغال بالمضاربات والاسهم والبورصات لا يؤدي الا الى خسارة المضاربين كما حدث في سوق المناخ .

أضف الى ذلك ان انشغال الناس بالرياضة قد وصل الى مرحلة التشبع وصار لابد من اهتمامات جديدة .

● والتلفزيون صار بحاجة الى برامج غير التي اعتاد على بثها . وهذه التجارب تصب في قناة واحدة في النهاية وهي ضرورة الاهتمام بالثقافة والفكر والعقل والكلمة والكتاب . لان هذه الأشياء هي الباقية في حياة الأمم وهي التي تخلد وتثمر وتدوم عندما تنهار البورصات وتتناقص الارباح .

● اضف الى ذلك ان زيادة التحديات المحيطة بنا من اقتصادية واستراتيجية وفكرية حضارية ومصيرية كيانية تتطلب تنشيطا للفكر والعقل كي نواجه ما يحيط بنا من امور لم تعد تحل اليوم إلا بالفكر والعقل .

● كل هذه المستجدات المنشطة لحياة العقل والفكر في واقعنا كلها تصب في قناة المجلات الثقافية .. فمن يقرا المؤشرات الجديدة ، من يستفيد ؟



◄ الأمير عبدالله الفيصل والأمير خالد الفيصل رئيس لهيئة الجائزة والدكتور محمد ضبيب أثناء إعلان أسماء الفائزين .

عدد من الشخصيات العربية والعالمية التي حضرت الجلسة . ◄

العزيمة الثابتة .. والجهد الصادق .. والعمل الدائب

أدى إلى :

اختيار المليك المفدى فائزاً وحيداً لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام

* تقديراً لدور خادم الحرمين في خدمة قضايا الأمة الإسلامية .. أجمعت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام على اختيار المليك المفدى فائزاً وحيداً لهذه الجائزة العالمية لهذا العام .. وإنه لاختيار موفق .

●● فقد شملت جهود الملك المفدى جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية .. جمع شمل الأمة الإسلامية والعربية ، وبذل الجهد بالمال والعرق والكلمة الصادقة .. رأب الصدع لتحقيق التضامن الإسلامي .

.. بذل الجهود ومازال من أجل إنهاء مشكلة لبنان .. دعم القضية الفلسطينية للحفاظ على الوجود الفلسطيني أسهم ويسهم باسمه واسم حكومة السعودية " باسم المملكة جميعاً " لتضميد جراح المسلمين من آثار المحن والكوارث .. ساند ويساند الدول الإسلامية بإرسال الدعاة ، وتحمل الأمانة فصبر والله مع الصابرين .. مع هذا وذاك فهو حامي حمى الحرمين .. نعم فهو خادم الحرمين الشريفين ..

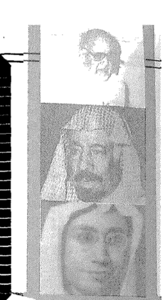
إنشاء مجمع لغوي في المملكة :

** أعلن صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد الرئيس العام لرعاية الشباب أمر جلالة الملك فهد بن عبد العزيز بإنشاء مجمع علمي لغوي يرعى علوم اللغة وآدابها .. ويأتي إنشاء هذا المجمع تتويجاً لما قدمت وتقدم المملكة من عطاء للفكر والثقافة .



** مهرجان شباب العرب السادس

** في أكبر تجمع شبابي تحتضنه المملكة العربية السعودية وتقيمه رعاية الشباب افتتح جلالة الملك " فهد " هذا المهرجان السادس الذي اقيم في الرياض بتاريخ العاشر من شهر ربيع الاول وحتى التاسع عشر منه .. وقد اشترك فيه اكثر من عشرون دولة عربية واكثر من ستة الاف مشارك عربي شبابي وحضر حفل افتتاحه امين عام جامعة الدول العربية .. والامين المساعد .. وعدد كبير من المسؤولين المهتمين بهذه الناحية .. وقد احتوى هذا المهرجان على العديد من مظاهر النشاطات والمشاركات الشبابية ما كان منها . ثقافيا اوعلميا اوفنيا او تربويا . او رياضيا وحرفيا ومكتبيا .. وكان حفل الافتتاح فريدا معبرا شكل فيه شباب العرب والمسلمين بارواحهم واجسادهم وتضامنهم وتوادهم اللوحات الدينية والرمزية والترحيبية .. ورأيناهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .



مواطن من الباحة يتبرع بإقامة مبنى الجمعية الخيرية بأبها

** تبرع أحد مواطنى منطقة الباحة .. وهو صاحب مؤسسة معمارية بإقامة المنشآت اللازمة لجمعية البر الخيرية بمنطقة الباحة على الأرض الخاصة بها والتى تجرى الآن معاملة تسليمها للجمعية من قبل البلدية .

* وقد لاقى هذا التبرع السخى صدى حسنا لدى العاملين فى الجمعية باعتباره من أسخى التبرعات التى تلقتها الجمعية حتى الآن .

الترشيح لجائزة التربية من أجل السلام :

• طلبت المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم . . من الجهات المعنية بالمملكة واللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم ، المشاركة فى ترشيح من يستحق جائزة التربية من أجل السلام لعام ١٩٨٣م . . الغرض منها هو تعزيز جميع النشاطات الرامية الى « اقامة حصون السلام فى عقول البشر » . وذلك بمكافأة أى نشاط بارز يستهدف توعية الرأى العام وتعبئة ضمير الانسان لصالح السلام .

• وتبلغ قيمة الجائزة ــ ستين الف دولار امريكى ــ تمنح سنويا . . وقد منحت الجائزة لعام ٨٢م للمعهد الدولى لبحوث السلام باستوكهولم . . وذلك بناء على اقتراح لجنة تحكيم

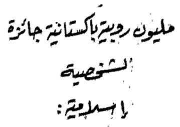
الجاسر وابن خميس والقرشى يحضرون احتفالات المجمع اللغوى بالقاهرة :

• يستعد مجمع اللغة العربية بالقاهرة للاحتفال بعيده الخمسين لانشائه وسيكون موعد الاحتفال خلال مؤتمر المجامع الذى ينعقد بالقاهرة فى اواخر شهر فبراير واوائل شهر مارس، ويعمل المجمع ايضا على اصدار الطبعة الثالثة المنقحة من المعجم الوسيط، والطبعة الثالثة لمعجم الفاظ القرآن الكريم، ومن الجدير بالذكر ان هذه الاحتفالات سوف تستمر اسبوعين، وسيحضرها جميع اعضاء المؤتمر فى جميع البلاد العربية، ولقد جرت العادة ان يخصص فى كل مؤتمر قضية من القضايا اللغوية والادبية لتكون محور ابحاث الاعضاء، بالاضافة الى اعمال المجمع التى تعرض على المؤتمر لمناقشاتها واقرار ما يتفق عليه الرأى .

ومن المعروف ان الرواد الثلاثة يثابرون ويحرصون على هذه المؤتمرات باعتبارهم اعضاء فى المجمع اللغوى .



** خصصت الحكومة الباكستانية جائزة قيمتها مليون روبية باسم جائزة القرن الخامس عشر الهجرى ، حيث ستمنح لاحدى الشخصيات الاسلامية التى تسهم بشكل فعال فى إحياء دور الاسلام عالميا .. وقد وجهت اللجنة المشرفة على هذه الجائزة العديد من الدعوات إلى جميع الدول الاسلامية والجمعيات والمعاهد العلمية تطلب منها ترشيح الشخصيات التى تستحق هذه الجائزة .

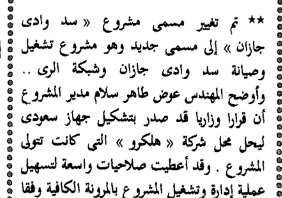


مليون روبية باكستانية جائزة لشخصية اسلامية :

وفى المملكة تلقت الدعوات كل من جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية وجامعة الملك عبد العزيز وجامعة البترول والمعادن

قسم للاستشراق بالمعهد العالى للدعوة فى المدينة المنورة

• بدأت الدراسة فى قسم الاستشراق بالمعهد العالى للدعوة الاسلامية بالمدينة المنورة ويعد هذا القسم الاول من نوعه فى الجامعات والمعاهد الاسلامية . . وكان المجلس الاعلى لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية قد وافق فى العام الماضى على انشاء هذا القسم بناء على المشروع الذى تقدم به المعهد، والذى استغرق اعداده ما يقرب من عامين، حيث تضمن المشروع اهمية دراسات الاستشراق ومدى الحاجة اليها، كما وضع خطة تفصيلية للمنهج الدراسى . . وسوف تقتصر الدراسة حاليا على المرحلة العليا لنيل درجتى الماجستير والدكتوراة ثم يعمم القسم بعد ذلك .



الكوادر السعودية تتولى مشروع سد جازان

** تم تغيير مسمى مشروع « سد وادى جازان » إلى مسمى جديد وهو مشروع تشغيل وصيانة سد وادى جازان وشبكة الرى .. وأوضح المهندس عوض طاهر سلام مدير المشروع أن قرارا وزاريا قد صدر بتشكيل جهاز سعودى ليحل محل شركة « هلكرو » التى كانت تتولى المشروع . وقد أعطيت صلاحيات واسعة لتسهيل عملية إدارة وتشغيل المشروع بالمرونة الكافية وفقا للأنظمة .

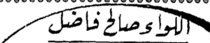
* وقال إن ذاك القرار الوزارى قد صدر بعد التأكد من وجود الكوادر السعودية الشابة القادرة على القيام بمهمة تشغيل وصيانة المشروع حيث تشتهر جازان بخصوبة أراضيها .. وقد تم توفير كافة الامكانات اللازمة من معدات وآليات ومواد زراعية وفنيين ومهندسين .



صالح فاضل

يوسف فاضل

ع . خوجه



اللواء صالح فاضل

توالت حفلات التكريم بمناسبة الثقة الملكية السامية بترفيع العميد صالح فاضل مدير شرطة جدة رتبة لواء .. وقد كرمه الكثير من أصدقائه ومحبيه ومنهم على سبيل المثال لا الحصر العميد يوسف فاضل ورجل الأعمال المعروف الاستاذ عبد المقصود خوجه .

أكبر مواقع العصور الحجرية فى العالم على بعد كيلو مترات من جدة :

ان كل البحوث الأثرية أو التاريخية التى اجريت حول منطقة جدة لم تستطع ان ترجع تاريخ الاستيطان البشرى فى المنطقة الى ابعد من حدود القرن الثانى قبل الميلاد . . وفجأة توالت الاكتشافات الاثرية لتخطف معها ذلك التاريخ الاف السنين .

• اخر هذه الاكتشافات الأثرية تم قبل اسابيع فى خمس مناطق تقع على بعد بضع كيلو مترات شرق وشمال شرق وشمال جدة يعود تاريخها الى عصور ما قبل التاريخ او التى تعرف بالعصور الحجرية .

•• وقد أمكن التعرف على خمسة مواقع اثرية شرق وشمال شرق وشمال جدة تنتمى الى العصور الحجرية . وتم كشف الموقع بدراسة ميدانية للتعرف على مساحات المواقع ونوع الادوات الحجرية الموجودة فيها وكذلك المعالم الاثرية الاخرى .

• وقد اظهرت الدراسة وجود نقوش صخرية لاشكال آدمية وحيوانات مثل الجمال والاغنام وبعض الحيوانات الصغيرة المعروفة فى المنطقة وكذلك العلامات التى كانت تستخدم لتمييز ملكية الحيوانات .

• ومن المعالم الاخرى فى المنطقة وجود الدوائر الحجرية ثم وجود ركامات كبيرة من الحجارة الصلبة فى مناطق عالية . . وجغرافية المنطقة عبارة عن اودية وشعاب تنساب بين هذه القمم الجبلية ذات السفوح المتدرجة . . وتشير الدلائل الى ان هذه المنطقة كانت موطنا للانسان،



البنك الإسلامي يشارك في اجتماعات القمة :

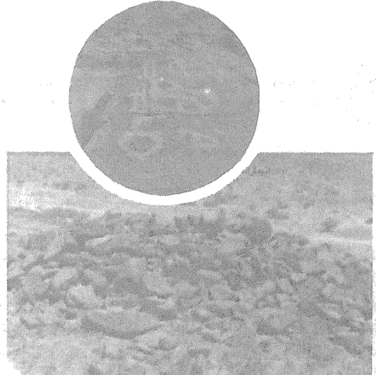
** يشارك البنك الاسلامي للتنمية بوفد رسمي برئاسة معالى د . أحمد محمد علي رئيس البنك في اجتماعات القمة التاسعة لدول المجموعة الاقتصادية لغرب افريقيا ويشارك البنك في هذه الاجتماعات بصفته قدم عدة مساهمات لـ ٣٧ مشروعا لبعض الدول في المجموعة وهي : النيجر ــ فولتا العليا ــ مالي ــ السنغال ــ موريتانيا ــ . وتقدر هذه المشاريع بـ (١٤١) مليون دولار . كما ساهم البنك في مشروع تمويل التجارة الخارجية لنفس الدول ، وتقدر هذه المساهمة بـ (١٩٠) مليون دولار : وسوف تستمر هذه الاجتماعات لمدة أسبوع ، وتعقد حاليا بالنيجر .


د . أحمد محمد علي

أول بنك إسلامي في أوربا :

افتتح في كوبنهاجن عاصمة الدانيمارك أول بنك إسلامي في أوروبا طبقا للشريعة الاسلامية. ويعد هذا أول بنك تفتتحه مؤسسة المصارف الاسلامية الدولية ومقرها لولكسمبورج وهي المؤسسة التي تساهم في العديد من النشاطات الاقتصادية الدولية .





الاول منذ عصور ما قبل التاريخ شأنها في ذلك شأن مراكز الاستيطان التي عرفت في اماكن اخرى قليلة من العالم .

• وقد حرص مدير مكتب الاثار الاستاذ عبد الرحمن كباوى على ضرورة الاشادة بالدعم الكبير الذى يحظى به مكتب الاثار في الغربية من قبل الدكتور عبد الله محمد الزيد مدير عام التعليم بالغربية وكذلك من معالى المهندس محمد سعيد فارسي امين مدينة جدة الذى قام بعمل سياج حول بعض المواقع الأثرية المكتشفة في مدينة جدة .

زلزال تركيا

** ضرب زلزال مروع الاقاليم الشرقية من تركيا مما أدى إلى مصرع نحو ألفي شخص وتشريد عدد مماثل وإصابة المئات بجروح ، وقد بلغت قوة الزلزال ست درجات على « سلم ريختر المفتوح » في حين أشارت مراصد جيولوجية أمريكية موزعة على نطاق العالم أن قوة الزلزال بلغت ٧,١ درجة على نفس المقياس .

ويذكر ان هذه المنطقة شهدت أسوأ زلزال فى هذا القرن ففى عام ١٩٣٩ م ضربت هزة قوية منطقة ارزنكان (على مسافة ١٩٣ كيلو متر غربى أرضروم) راح ضحيتها ٤٥ ألف شخص .

الأزهر يخصص بعثات للقضاة السودانيين

** أعلن المسؤولون بالأزهر عن تخصيص بعثات دراسية لعدد من القضاة السودانيين للتخصص فى علوم الشريعة الاسلامية ، وذلك مشاركة منهم فى تطبيق الشريعة الاسلامية بالسودان .



المؤتمر العالمى الثانى لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة

● المؤتمر يعقد فى الثامن والعشرين من هذا الشهر وبدأت الاستعدادات بمجمع البحوث .

● تجرى هذه الأيام الاستعدادات بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة لاستضافة المؤتمر العالمى الثانى لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة .. جاء هذا بعد أن صدرت موافقة المقام السامى الكريم على استضافة الجامعة للمؤتمر .

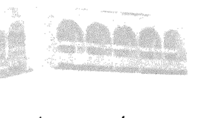
معهد عال للدعوة الإسلامية فى المغرب

أعلن فى الرباط أنه تقرر تأسيس معهد عال للدعوة الاسلامية فى المغرب بهدف تخريج دعاة أفارقة للعمل فى مجال نشر الدعوة الاسلامية فى القارة الافريقية والتصدى لما يوجه للاسلام من حملات تضليلية

وذكر أن هذا المعهد يأتى ضمن مشروع اسلامى يضم مركزا اسلاميا ودارا لطباعة المصحف الشريف واعداد ترجمات لمعانى القران الكريم باللغات الافريقية

جمعية البر بمكة المكرمة تقدم شققاً سكنية مجاناً

** بلغ عدد الأسر المستفيدة من جمعية البر بمكة المكرمة خمسة آلاف أسرة .. وذكر رئيس الجمعية صالح محمد جمال انه من المتوقع أن يرتفع هذا العدد إلى خمسة آلاف وخمسمائة أسرة .. والجمعية تقدم لكل أسرة مساعدة مالية تتراوح ما بين أربعمائة إلى تسعمائة ريال ، بمعدل مرتين فى السنة . وأضاف أن الجمعية قامت بإنشاء عمارة سكنية مكونة من خمس وأربعين شقة تم إسكانها بعدد من الأسر الفقيرة ، كما أن هناك عمارة أخرى تم ترسيتها وتضم خمسين شقة .. ومن المقرر الانتهاء منها خلال عام واحد .. وسيتم تسكينها مجانا بدون أجر رمزى . على أن التكلفة الاجمالية لهذه المشاريع بلغت ستة عشر مليون ريال .



المقام السامي يوافق على وصول ٢١٩ طالباً من الدول الاسلامية للدراسة بجامعة الإمام

** صدرت موافقة المقام السامي على وصول ٢١٩ طالبا جديدا للدراسة فى المرحلة الجامعية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية خلال العام ١٤٠٣ / ١٤٠٤ هـ من مختلف أقطار العالم الاسلامى .

هؤلاء الطلبة يمثلون حوالى ٧٠ جنسية مختلفة ، ويدرسون فى المرحلة الجامعية بمعهد اللغة العربية وكلية الشريعة وكلية أصول الدين .. ويأتى ذلك ضمن إطار خطط وبرامج جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية فى سبيل دعم العالم الاسلامى بتأهيل عدد من أبنائه الذين يدرسون العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية ..

** كما أن عدد غير السعوديين فى جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية تقارب من ٢١٠٠ طالب .

إعداد سجل وثائقي تاريخي عن إمارة عسير


خالد الفيصل

** بناء على توجيهات صاحب السمو الملكى الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير يجرى البحث حاليا لاعداد سجل وثائقى تاريخى عن إمارة منطقة عسير يشتمل على كل التطورات التى شهدتها المنطقة منذ إنشاء الامارة وحتى الآن فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والادارية والخدمات الأساسية الأخرى ، بحيث يكون هذا السجل مرجعا يستعان به . ومن المقرر أن يشتمل التقرير فى جانب منه على دراسات أكاديمية عميقة كما سيدعم بالصور والوثائق الضرورية التى تعكس تطور المنطقة فى مختلف المجالات .

تسوية أوضاع الخريجين الجامعيين القدامى

د. عبدالله التركي

** يعتزم المسئولون فى الديوان العام للخدمة المدنية تسوية أوضاع الخريجين الجامعيين القدامى الذين سبق تعيينهم على المرتبة السادسة ولايزالون عليها من ذوى التخصصات النظرية .. حيث إن خطة التصنيف الجديدة تضمنت تعيين الجامعيين من ذوى التخصصات النظرية على المرتبة السابعة على وظائف تتفق وطبيعة عملها مع تخصصهم العلمى .. وقد أخطر الديوان العام للخدمة المدنية القطاعات والدوائر الحكومية بهذا الاجراء الذى يعتزم الديوان تنفيذه .

صندوق المنح لنوابغ المسلمين :

وافقت المؤسسة الاسلامية للعلوم والتكنولوجيا على اقامة صندوق للمنح لنوابغ المسلمين فى مجالات العلوم والتكنولوجيا .

وتقدم المؤسسة اعتبارا من العام القادم مائة منحة لدراسة الماجستير والدكتوراه فى الدول الأعضاء التى تبرعت بذلك بالاضافة إلى الدول غير الأعضاء .

كما أوصت المؤسسة بجمع المعلومات عن الطاقات البشرية الاسلامية فى الدول الأعضاء وعن مراكز الأبحاث وتهيئة المؤتمرات التنسيقية فى المجالات المختلفة من العلوم والتكنولوجيا .

جامعة أم القرى تقرر : عدم ابتعاث الطلاب لغير الدول الإسلامية :


د. راشد الراجح — تركي السديري

● قررت جامعة أم القرى بمكة المكرمة عدم ابتعاث المعيدين والمعيدات من قبل الجامعة إلى الدول غير الاسلامية إلا فى حالة الضرورة القصوى كعدم توفر التخصصات المطلوبة فى البلدان الاسلامية .

● ويأتى هذا القرار حرصا من الجامعة للمحافظة على سلوك الطلاب وحمايتهم من التأثر بالعادات والتقاليد غير الحميده فى البلاد غير الاسلامية .

الشريعة الإس

إن الشريعة الاسلامية لم تكن طفلة سايرت تطورها ونمت بنموها ، وإنما ولدت شابة مكتملة ، ونزلت من عند الله شريعة كاملة شاملة جامعة مانعة ، لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ، أنزلها الله تعالى من سمائه على قلب رسوله الهادى البشير ﷺ فى فترة قصيرة بدأت ببعثته ﷺ ﴿ إقرأ باسم ربك الذى خلق ﴾ وانتهت بوفاته ﷺ ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ .

• ولم تأت الشريعة لجماعة دون جماعة أو دولة دون دولة وإنما جاءت للناس كافة من عرب وعجم ، شرقيين وغربيين على اختلاف مشاربهم وتباين عاداتهم وتقاليدهم وتاريخهم إذن فهذه (شريعة الله) شريعة كل أسرة .. كل جماعة .. كل دولة .. كل قطر .. وقد جاءت شريعة كاملة فى غير نقص .. جامعة تحكم كل حالة ، مانعة لا تخرج عن حكمها حالة ، شاملة لأمور الأفراد والجماعات والدول ، فهذه الشريعة تنظم الأحوال الشخصية والمعاملات وكل ما يتعلق بالجماعة ، كما أنها تنظم علاقات الدول بعضها بالبعض الآخر فى السلم والحرب .

• ولم تأت الشريعة لوقت دون وقت أو لعصر دون عصر أو لزمن دون زمن وإنما هى شريعة كل وقت وكل عصر وكل زمن حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وقد شرع الخالق — جلّت حكمته — الشريعة بحيث لا يؤثر عليها مرور الزمن فجاءت نصوصها من العموم والمرونة بحيث تحكم كل حالة ولو لم يكن فى الامكان توقعها ، ومن ثمَّ كانت نصوص الشريعة الاسلامية غير قابلة للتغيير والتبديل كما تتغير نصوص القوانين الوضعية التى هى من صنع البشر .

• وهناك فارق متميز بين الشريعة والقانون وهو أن الشريعة من عند الله جل شأنه فهو يقول ﴿ لا تبديل لكلمات الله ﴾ فهو العالم القادر على أن يضع للناس جميعا نصوصا تبقى صالحة على مر الزمان . أما القوانين



فمن وضع البشر ، وتوضع بقدر ما يسد حاجتهم الوقتية فهى تحمل بين طياتها قصورها وغرض واضعيها .

● ولقد جاءت الشريعة من يوم نزولها بأحدث النظريات التى وصل إليها أخيرا القانون الوضعى . ولقد مر على الشريعة الاسلامية أربعة عشر قرنا تغيرت خلالها الأوضاع أكثر من مرة ، وتطورت الأفكار والنظريات والآراء تطورا كبيرا ، ومع أن الشريعة الاسلامية لا تقبل التغيير ولا التبديل فقد ظلت قواعد الشريعة ونصوصها أسمى من مستوى الجماعات ، وأقرب إلى طبائعهم ، وأحفظ لأمنهم وطمأنينتهم .

● هذه هى شهادة التاريخ الرائعة وليس ثمة ما هو أروع منها إلا شهادة النصوص ومنطق النصوص ، ونأخذ مثلا قوله تعالى : ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ وقول الهادى البشير ﷺ « لا ضرر ولا ضرار فى الاسلام » فهذان النصان بلغا من العموم والمرونة واليسر مالا يمكن أن يتصور بعده عموم أو مرونة أو يسر وهما يقرران مبدأ الشورى كقاعدة للحكم على الوجه الذى لا يضر بالنظام العام ولا بمصلحة الأفراد أو الجماعات ، ولو تتبعنا نصوص الشريعة لوجدناها جميعا على غرار النصين السابقين من العموم والمرونة والسمو فخذ مثلا قوله تعالى : ﴿ أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ﴾ ولا يمكن أن يتصور العقل البشرى أن هناك طريقا لأصحاب الدعوات يسلكونها فى نشر دعواتهم خيرا من طريق الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتى هى أحسن . وقوله تعالى : ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ وقوله : ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ وقوله : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ﴾ وقوله : ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾ وقوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ﴾ .

● من هذه النصوص يستطيع أن يستعرض القارئ العزيز ما بلغت إليه الشريعة الربانية من المرونة والعموم

ولو أخذنا نظرية من نظريات الشريعة كمثال لنزداد وضوحا وجلاء فإننا سنأخذ نظرية المساواة .

نظرية المساواة :

● فقد جاءت الشريعة من وقت نزولها بنصوص صريحة تقرر نظرية المساواة وتفرضها فرضا فالقرآن الكريم يقول : ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ والرسول ﷺ يقول : « الناس سواسية كأسنان المشط الواحد لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى » ويؤكد الرسول الأمين هذا المعنى بقوله : « إن الله قد أذهب بالاسلام نخوة الجاهلية وتفاخرهم بآبائهم لأن الناس من آدم وآدم من تراب وأكرمهم عند الله أتقاهم » فمن لاحظ هذه النصوص يرى أن الشريعة فرضت المساواة بصفة مطلقة ، فلا قيود ولا استثناءات وإنما المساواة على الناس كافة وعلى العالم أجمع ، وقد نزلت المساواة على الرسول وهو يعيش فى قوم أساس حياتهم وقوامها التفاضل فهم يتفاضلون بالمال والجاه ، والشرف واللون ، ويتفاخرون بالآباء والأمهات ، والقبائل والأجناس فلم تكن الحياة الاجتماعية وحاجة الجماعة هى الدافعة لتقرير نظرية المساواة ، وإنما كان الدافع لتقريرها من وجه هو رفع مستوى الجماعة ودفعهم نحو الرقى والتقدم ، كما كان الدافع لتقريرها من وجه آخر ضرورة تكميل الشريعة بما

تقتضيه الشريعة الكاملة الدائمة من مبادئ ونظريات ولو أخذنا الشق الآخر لنظرية المساواة وهو :

مساواة المرأة بالرجل :

● فهذه النظرية ليست إلا فرعا من النظرية « الأم » وقد أفردت لها مكانا وعنوانا لأهميتها ولأنها دليل ظاهر على عدالة الشريعة وسموها وحكمتها فى تقرير الحقوق وتوزيع الواجبات والقاعدة العامة فى الشريعة الاسلامية : ان المرأة تساوى الرجل فى الحقوق والواجبات فلها مثل ما له ، وعليها مثل ما عليه ، وهى تلتزم للرجل مثل التزامه هو بها ، فكل حق لها على الرجل يقابله واجب عليها للرجل ، وكل حق للرجل عليها يقابله واجب على الرجل لها وذلك قوله تعالى : ﴿ ولَهُنَّ مثل الذى عليهن بالمعروف ﴾ ولكن الشريعة مع تقريرها المساواة بين الرجل والمرأة ميزت الرجل على المرأة بميزة واحدة فجعلت له على المرأة درجة فى قوله تعالى : ﴿ وللرجال عليهن درجة ﴾ وقد بين الله تعالى حدود هذه الميزة أو الدرجة التى اختص بها الرجل فى قوله تعالى : ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم ﴾ فبين ذلك أن الدرجة هى درجة الرئاسة والقوامة على شؤونهما المشتركة . ويعتبر ذلك تطبيقا لقاعدة شرعية عامة وهى « السلطة بالمسؤولية » تلك القاعدة التى جاءت لتحكم العلاقة بين الحاكم والمحكوم .. بين الراعى ورعيته قررها الرسول الكريم ﷺ بقوله : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالامام راع وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها وهى مسؤولة عن رعيتها » .

● وإن كان للرجال على النساء درجة فى شؤونهما المشتركة فإن المرأة تستطيع أن تتملك الحقوق وتتصرف فيها .

ومن مبادئ الشريعة الأساسية حرية التفكير .

حرية التفكير :

● فقد جاءت الشريعة الاسلامية معلنة حرية التفكير محررة العقل من الأوهام والخرافات والتقاليد والعادات ، داعية إلى نبذ كل ما لا يقبله العقل . فلا تسمح الشريعة للانسان أن يؤمن بشىء إلا بعد أن يفكر فيه ويعقله ، ولقد قامت الدعوة الاسلامية نفسها على أساس العقل ، فها هو القرآن الكريم يعتمد فى إثبات وجود الله ، وفى إقناع الناس بالاسلام وحملهم على الايمان بالله ورسوله وكتابه ، يعتمد اعتمادا أساسيا على استثارة تفكير الناس وإيقاظ عقولهم ويدعوهم إلى التفكير فيما تقع عليه أبصارهم وما تسمعه آذانهم ليصلوا من وراء ذلك كله إلى معرفة الخالق وليستطيعوا التمييز بين الحق والباطل ونصوص الذكر الحكيم تحض على استخدام العقل وتحرير الفكر .

● قال تعالى : ﴿ إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ﴾ وقال : ﴿ قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ﴾ . وقال : ﴿ قل انظروا ماذا فى السماوات والأرض ﴾ وقال : ﴿ فلينظر الانسان مم خُلِق ، خُلِق من ماءٍ دافق يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ وقال : ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلِقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت ﴾ وقال : ﴿وما يذكر إلا أولوا الألباب ﴾ .

ومن حريات الشريعة أيضا حرية الاعتقاد .

حرية الاعتقاد :

● فقد أباحت الشريعة حرية الاعتقاد وعملت على صيانة هذه الحرية وحمايتها فلكل إنسان طبقا للشريعة المحمدية أن يعتنق من العقائد ما شاء وليس لأحد أن يحمله على ترك عقيدته أو اعتناق غيرها ما دام لا يناصب المسلمين العداء ، ولا ينالهم بسوء كما كفلت الشريعة إلزام الناس باحترام حقوق الغير فى اعتقاد ما يشاء وفى تركه ، يعمل طبقا لعقيدته ، قال تعالى : ﴿ لا إكراه فى الدين ﴾ وقال : ﴿ وما على الرسول إلّا البلاغ المبين ﴾ وقد كفلت الشريعة أيضا إلزام صاحب العقيدة نفسه أن يعمل على حماية عقيدته وأن لا يقف

موقفا سلبيا فإذا عجز عن حماية نفسه أو عقيدته فعليه أن يهاجر فأرض الله واسعة قال تعالى : ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا : فيم كنتم قالوا : كنا مستضعفين فى الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ﴾ .

● وفى القرآن الكريم الكثير من القصص التى تبين لنا حماية الله تعالى لكل من أراد حماية نفسه وعقيدته من الغدر وما قصة أصحاب الكهف منا ببعيد .

● وقد قررت الشريعة حرية القول من يوم نزولها وقيدت فى الوقت نفسه هذه الحرية بالقيود التى تمنع من العدوان وإساءة الاستعمال .

● إذن فالقاعدة الأساسية فى الشريعة هى الحرية والقيد فيها قصد به حماية الأخلاق والآداب والنظام ، وحرية القول متقيدة بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأن يجادل بالتى هى أحسن ، وأن لا يجهر بالسوء من القول ، وأن يعرض عن الجاهلين ، وهناك الكثير من النصوص القرآنية « شريعة المسلمين » تدعو إلى ذلك

الأقوى منهم يسوقهم بعصاه ، فجاءت الشريعة الاسلامية السمحاء واستبدلت بهذه الأوضاع البالية أوضاعا جديدة تتفق مع الكرامة الانسانية والحاجات الاجتماعية .

● وجعلت أساس العلاقة بين الحاكم والمحكوم تحقيق مصلحة الأمة ، الشعب ، الرعية . وقد بينت الشريعة مهمة الحاكم بيانا موجزا دقيقا ، فمهمته فى الشريعة أن يخلف رسول الله ﷺ فى حراسة الدين وسياسة الدنيا ويسمى الحاكم « الامام » أو « الخليفة » بشرط أن يكون ذلك كله فى حدود

● قبل الإسلام تحاكم الناس إلى الرهمية وشريعة الغاب .. ثم جاء الإسلام فصنع منهم الأبطال والقادة .. ثم دخلتهم الأهواء فضلوا .. وتمزقوا والآن تأتى الصحوة ثانية .

● كثير ممن نتعلق بأذيال حضارتهم اليوم ويبهرنا بريقها .. اهتدوا إلى الحق وأعلنوا ألا خلاص للبشرية إلا بالرجوع إلى الإسلام .

● كما أن الشريعة كفلت لنا حرية القول الهادف الخيِّر وجعلته حقا لكل إنسان بل جعلته واجبا على كل مسلم فقال تعالى : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ وقال ﷺ : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » وقال : « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » . وقال : « الدين النصيحة ، قالوا لمن يا رسول الله ؟ قال لله ورسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

فيقول تعالى : ﴿ ادْعُ إلىٰ سَبِيلِ ربك بالحكمة والموعظةِ الحسنةِ وجادِلهم بالتى هى أحسن ﴾ ويقول مخاطبا رسوله ﷺ : ﴿ خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين ﴾ وفى نفس الوقت جاءت الشريعة الاسلامية بنظرية تقيد سلطة الحاكم فقد كانت سلطة الحاكم قبل نزول الشريعة سلطة مطلقة لا حد لها ولا قيد عليها وكانت العلاقة بين الحاكم والمحكوم علاقة قائمة على القوة المحضة وكان الحاكم يحكم بمقتضى قوته فإن قويت زاد نفوذه وسلطانه ، وكان الناس يدينون للحاكم بالطاعة والولاء لا لأنه يحكمهم بل لأنه

ما أنزل الله على رسوله ، وفى مقابل التزام الامام للأمة تلتزم له الأمة بالطاعة والولاء وقد نص الشارع الحكيم على ذلك بقوله : ﴿ وأن احكُم بينهم بما أنزل الله ﴾ وقال : ﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ﴾ وقد أمر الله سبحانه وتعالى الرعية بأن تطيع الحاكم وتساعده على تطبيق شريعته حيث قال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾

فبين الله أن طاعة الحاكم فيما أمر الله واجبة بل هى من طاعة الله ورسوله ولا طاعة له فيما ينهى عنه حيث قال رسول الله ﷺ : « **لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق » إنما الطاعة فى المعروف .**

وتحضرنى فى هذه المناسبة خطبة الصديق أبا بكر حينما اختاره الناس إماما للمسلمين وخليفة لرسول الله ﷺ قال : [« **أيها الناس إنى قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينونى وإن أسأت فقومونى — أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم** »] .. كذلك لما ولى عمر بن الخطاب أمر المسلمين وكان حريصا على إظهار معانى هذه النصوص وتثبيتها فى الأذهان فخطب يوما : [« .. **لوددت أنى وإياكم فى سفينة فى لجة البحر تذهب بنا شرقا وغربا فلن يعجز الناس أن يولوا رجلا منهم فإن استقام اتبعوه وإن جنف قتلوه » فقال طلحة : « وما عليك لو قلت وإن تعوج عزلوه » قال : « لا ، القتل أنكل لمن بعده »**] ولم تقتصر الشريعة على تلك بل جاءت بما هو أسمى من ذلك فجاءت **نظرية الإثبات والتعاقد ..**

نظرية الإثبات والتعاقد :

فقال تعالى : ﴿ **يا أيُّها الَّذين آمنوا إذا تداينتُم بِدَين إلىٰ أَجل مُسمّى فاكتُبوه ، وليكتب بينَكم كاتبٌ بالعدل ولا يأبَ كاتبٌ أن يكتُبَ كما علَّمه الله فليكتب ، وليُملل الَّذى عَلَيه الحقُّ ، وليتَّقِ الله رَبَّهُ ولا يبخس منه شيئاً ، فَإن كان الَّذى عليه الحقُّ سَفِيهاً أو ضَعِيفاً أو لا يَستَطِيع أن يُمِلَّ هُوَ فليُملل وَلِيُّه بالعَدل ، وَاستشهِدُوا شهيدَيْن من رِجَالِكُم فَإن لم يكُونا رجُلين فَرجُلٌ وامرأَتانِ مِمَّن ترضَوْنَ مِن الشُّهَدَاءِ أن تضِلَّ إحداهُما فتُذكِّرَ إحداهُما الأُخرىٰ ولا يأب الشُهداءُ إذا ما دُعُوا ولا تسَمُوا أن تكتُبُوه صغيراً أو كبيراً إلى أَجلِه ذٰلِكُم أقسط عند الله وأَقومُ للشَّهادَةِ وأدنىٰ أَلَّا ترتابُوا إلَّا أَن تكُون تِجَارةً حاضِرَةً تُديرُونها بينكُم فليس عليكُم جُناحٌ أَلَّا تكتُبوها وأشهدوا إذا تَبايَعتُم ولا يضارَّ كَاتِبٌ ولَا شَهِيدٌ وإن تفْعَلوا فإنَّه فسوقٌ بكُم واتقوا الله ويُعَلِّمُكُم الله والله بكُلِّ شىءٍ عليمٌ** ﴾

• **وقد جاءت الشريعة الربانية بمبدأ هام وهو كتابة العقود** وهو أن يُملى العقد الشخص الذى عليه الحق والمقصود من هذا المبدأ هو حماية الضعيف من القوى .. وحفظ حقوقه وحمايته من التورط ولتكون شروط العقد معلومة له حق العلم ، وليقدر ما التزم به حق قدره .. نعم لقد جاءت الشريعة بهذا المبدأ الجليل لعدم استغلال رب العمل حاجة العامل إلى العمل أو حاجة الجمهور والمواطنين لمنتجاته فيفرض على العامل أو المستهلك شروطا قاسية يتقبلها العامل أو المستهلك وهو صاغر .

وقد امتاز نص التشريع هذا بالمرونة والعموم .. وقد حَرَّمَت الشريعة القرآنية على الانسان أن يدعى للشهادة فيمتنع عنها ، أو أن يشهد واقعة فيكتمها ، أو يذكرها من غير حقيقتها قال تعالى : ﴿ **ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه** ﴾ وقال جل ذكره : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شُهداء لله ولو على أنفسكُم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً** ﴾ .. من هذا النص نعلم أن الامتناع عن الشهادة فى الشريعة يعرض الانسان إلى المساءلة أمام رب العباد يوم لا ينفع مال ولا بنون إلَّا من أتى الله بقلب سليم ، وأنت معى فيما لو كان الامتناع عن الشهادة مباحا لتعطلت كل العقود .

• من هذا البحث نتفق أن الشريعة صالحة لكل الأزمان والعصور

ومن لا يتمسك بشريعة الله

.. ينطبق عليه حكم الله :

﴿ **أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلَّا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يُرَدُّون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون** ﴾ .

• **وليعلم هؤلاء أن سبب تقدم هذه البلاد ورفعة شأنها يرجع أساسا إلى تمسكها بدين الله القويم وشريعته الربانية التى أتى بها صاحب الرسالة ورسول الهداية الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلَّا وحى يوحى ..**

كثيرا ما تواجه الدعوات الاصلاحية بالكثير من العقبات والتحديات التى قد تبدو قسوتها شديدة الوطأة فى أحيان كثيرة .. وتأتى النتائج دوما بقدر ما تحمله الدعوات من عمق وأصالة ..

وما واجهته دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فى هذا الاتجاه خير مثل على ذلك حيث الصراع بين الحق والباطل ، خاصة لارتباطها وانطلاقها من ديننا الاسلامى الصحيح ..

وبالرغم مما بذله الكثير من المفكرين فى عرض ما واجهته الدعوة السلفية من مصاعب .. وما حققته من انتصارات ، إلا أن قضية معطيات ذلك التصارع لنشر الدعوة الاسلامية الصحيحة بحاجة إلى مزيد من البحث والدراسة لتعدد أوجه التحديات التى واجهتها فكريا ، ماديا وعسكريا على كافة الأصعدة الداخلية والخارجية ..

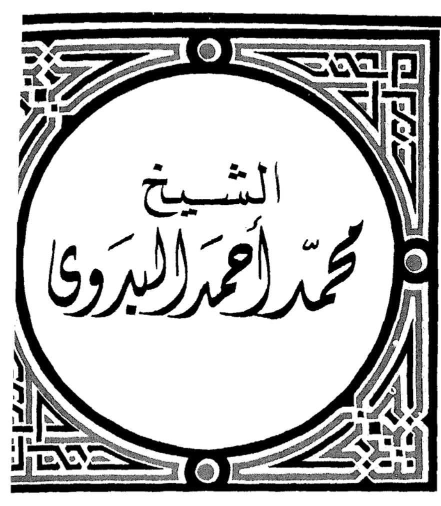
لقد أضافت المعوقات الخارجية على الدعوة أعباءًا .. كان يمكن لولاها أن تتغير صورة العالم الاسلامى وقتها وفى عصرنا الحاضر إلى غير ما نحن فيه من تمزق وتشتت .. فحينما بذل ولاة الأمر من العثمانيين عند بزوغ الدعوة جل جهدهم فى محاولة للقضاء عليها ، لم يكن هذا الأمر سهلا ميسورا بل تخلله اتصالات ومحاولات عديدة ، وثبت من خلال ما سنعرضه من أحداث مدى التخوف والخشية التى كانت تقابل بها دعوة العثمانيين لولاتهم مواجهة الدعوة بنجد للقضاء عليها ..

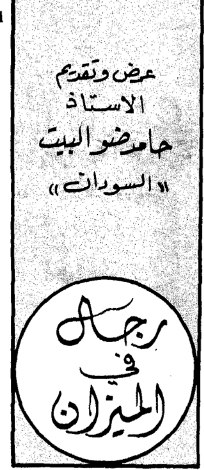
ولا يهمنا فى هذا المجال أن نلقى الضوء كثيرا على مفردات الأحداث التى جرت بين تلك العناصر الخارجية ورجال الدعوة فى نجد بصورة شاملة على المحيط الاسلامى ، بقدر ما نود استخلاصه من عبر وعظات من مجريات الأحداث وفى مقدمتها أن



الايمان بالمبدأ والثبات على العقيدة من الرواسخ التى تستطيع بها الدعوات الأصيلة أن تنمو وتثمر فى نفوس المسلمين .. حيث وجدوا فى هذه الدعوة السلفية الصادقة الغذاء الروحى والأخلاقى فكان لها قبول وتأثير فى كثير من البلدان وسارت على نهجها حركات إصلاحية وصلحت بها مجتمعات إسلامية .. وما زال الكثير من المسلمين لا يعرفون عن هذه الدعوة غير صورة مشوهة باهتة نتيجة للتضليل والافتراء والكذب من قبل أهل البدع والخرافات .. ومع ذلك فقد انتشرت وذاع خبرها فى مختلف أرجاء العالم الاسلامى واستجاب لها المنصفون من شتى أنحاء العالم فاستأثرت بقلوبهم فكانوا لها عونا ونظيرا ..

ومـا أحوجنا فى هذه الأيام إلى العبرة من تلك الأحداث التى واجهت الدعوة والعودة إلى قراءة تاريخنا الاسلامى الناصع ، مرورا بالدعوات الاصلاحية وما نادى به شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ، حتى نتآزر ونتعاون فى مواجهة الدعوات الالحادية التى تواجه عالمنا الاسلامى فكريا وماديا لنكون بحق (خير أمة أخرجت للناس) ..





● مقدمة ●

عندما تضطرب أمور الناس فى أوقات الشدة والملمات ، يتلفت الناس إلى المنقذ الذى يتصدى لدرء الأخطار القادمة ، أو مَنْ يساهم فى تهيئة الجو لمقابلة تلك الكوارث .

وكان فضل الله على الأمة الاسلامية عظيماً ، فإنه سبحانه وتعالى يهيئ لها فى تاريخها الطويل ، رجالاً فطروا على الشجاعة والاقدام بحيث لا تقف أمامهم سدود أو قيود ،

أشير فى هذه الكلمة إلى شخصية حفظ لنا التاريخ المعاصر جهادها فى الحق ، ووقوفها ضد الباطل ، مهما كلفها ذلك من مشقة وعناء .

هذه الشخصية هى شخصية شيخ الاسلام بالسودان الشيخ محمد أحمد البدوى

ولد محمد أحمد البدوى ، بمدينة (**الأبيض**) عاصمة إقليم (**كردفان**) فى سنة ١٢٥٩ هـ الموافق ١٨٤١ م ، وتوفى بمدينة (**أم درمان**) فى ١٣٢٩ هـ الموافق سنة ١٩١١ .

شب الطفل محمد أحمد ، فى مدينة كانت تضم نخبة ممتازة من العلماء ، إبتدأ فى صغره بحفظ القرآن الكريم ، ثم بدأ فى تلقى علوم الفقه والحديث والعربية ، ثم شاقت نفسه للمزيد من العلم ، فيمم شطر مصر ، والتحق بالأزهر الشريف ، وصادف التحاقه به ، وجود علماء مشهود لهم بطول الباع ،

فى كافة العلوم الشرعية وعلى رأسهم العلامة الشيخ/ محمد عليش المغربى الذى عرف بالغيرة على الاسلام ، والصلابة فى الحق ، فصحب الطالب محمد أحمد ذلك العالم الجليل ، ونهل من علمه الغزير ، وتزود من شجاعته المعروفة لدى الحكام يومئذ .

لقد أهله ذكاؤه المبكر ، إلى الالمام بقدر كبير من العلوم ، مما لفت إليه أنظار أساتذته وزملائه ، فأحبوه ورفعوا من منزلته ، لسمو خلقه وتحصيله الوافر فى العلوم ، مكث الطالب محمد أحمد بالأزهر زهاء عشرة أعوام ، عاد بعدها للسودان ، بعد أن تزود أثناءها بحصيلة كبيرة من العلم ، عازماً على نشر علمه بين أبناء وطنه ، واستقر به المقام أولا بمدينة (**الفاشر**) عاصمة إقليم (**دارفور**) المشهود لأهله بالتمسك بالاسلام الحنيف ، وحب العلماء ، وهناك بدأ فى التدريس ، وامتد نشاطه وشمل عدداً من المناطق ، منها إقليم يدعى (**أم شنقه**) وأسس هناك معهداً للعلم ، وفى زمن وجيز ، زود طلبته بالضرورى من العلوم الشرعية والعربية ، حتى برعوا فيها ، وبينما الشيخ يسير فى تدريسه هناك ، إذا بحركة إصلاحية كبرى ، يقودها الإمام محمد أحمد المهدى ، ضد حكومة (**الأتراك**) التى ظلت تحكم هذه البلاد زهاء خمسة وستين عاماً (من ١٨٢٠ م — ١٨٨٥ م) وقد سقطت مدينة (**الأبيض**) وهى أقوى المدن فى وسط السودان فى يد الإمام الثائر فى عام ١٨٨٢ م ، وسرعان ما استدعى قائد الثورة ذلك العالم العامل ، من إقليم دارفور ، ولبى الشيخ دعوة الإمام ، **قالوا إن الإمام استقبل ذلك الشيخ (بمدينة الأبيض) — إستقبالاً كريماً يليق بمكانته الدينية . وانضوى الشيخ تحت جيش المهدية ، الذى أعلن الحرب ضد الظلم والفساد والطغيان التى اشتهرت بها عهود تلك الحكومة ، وواصل الإمام زحفه إلى الخرطوم عاصمة البلاد ، وحاصرها حتى سقطت فى يده عام ١٨٨٥ م وبسقوطها زال الحكم التركى عن البلاد ، وأقام الإمام المهدى حكومة تحكم بالكتاب والسنة ، وجعل ، عاصمتها ، (أم درمان) التى يفصلها من الخرطوم نهر النيل والنيل الأبيض ، وأم درمان اليوم جزء مكمل للخرطوم عاصمة البلاد وبها مقر مجلس الشعب القومى ، وبعض المنشآت الأخرى الهامة .**

وفى ظل الحكم الجديد ، أسند الإمام المهدى للشيخ محمد أحمد البدوى ، قضاء إقليم (**سنار**) وهو إقليم مهم وكانت (**سنار**) عاصمة للسلطنة الزرقاء التى كانت تهيمن على هذه البلاد من نحو ١٥٠٤ حتى ١٨٢٠ م وفى ذلك الاقليم الواسع اتسمت أحكام الشيخ بالنزاهة والعفة شهد له بذلك الخاص والعام ، وعندما توفى الامام المهدى فى سنة ١٨٨٥ م آل حكم البلاد إلى خليفته — الخليفة عبد الله بن محمد ، وتم نقل الشيخ محمد أحمد البدوى ، إلى قضاء إقليم (**بربر**) ذلك الإقليم العريق ، الذى يتوسط البلاد ، وله صلات قيمة بين شرق البلاد وشمالها ، وواصل الشيخ أحكامه بذلك الإقليم ، بكل حزم ونزاهة حتى إنه أصدر حكماً بفقء عين شخص ، ثبت بالشهود ، أنه فقأ عين آخر ، تنفيذاً لحكم الله : (**وَكَتَبنا عليهم فِيهَا . أنَّ النَّفس بِالنَّفس والعَينَ بِالعَين والأنْف بِالأنِف والأُذُن بالأُذُن والِسّنّ بِالسِّنّ والجُرُوحَ قِصَاصٌ**) سورة المائدة الآية ٤٥ .

وأغضب ذلك الحكم أمير ذلك الإقليم ،

فكتب يشكو الشيخ للخليفة عبد الله ، ولكنه لم يستطع أن يلصق بالشيخ ، أى نقيصة وخشى خليفة المهدى ، أن يزداد الخلاف بين الرجلين ، فأرسل باخرته النيلية الخاصة إلى (بربر) استقلها الشيخ من بربر إلى أم درمان معززاً مكرماً .

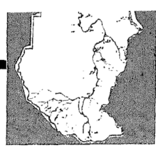
بعد وصوله لعاصمة البلاد يومئذ (**أم درمان**) اعتزل الشيخ المناصب الرسمية ، وتفرغ لتدريس العلم فى منزله ، واتسعت حلقة درسه ، وأمها الكثير من أبناء العلماء والأعيان وغيرهم من الرجال ، الذين يهمهم الحفاظ على الشريعة الاسلامية الغراء وعلوم اللغة العربية ، التى بدأ المستعمر فى محاربتها بشتى الطرق ، فى علماء الأمة السودانية ، واستمر على ذلك المنوال ، حتى جاء الغزو المشترك للبلاد ، وسقطت الحكومة الوطنية فى واقعة (**كررى**) المشهورة فى ١٨٩٨ م وقامت دولة الحكم الثنائى من ١٨٩٩ م ولكى تضمن تلك الحكومة الغازية ولاء السودانيين لها ، فقد سعت لكسب ولاء العلماء أولاً ، ودعتهم لاجتماع عام وأشارت بأن ينتخبوا من بينهم رئيساً ، فانتخبوا الشيخ محمد أحمد البدوى رئيساً ، وكان ذلك الاختيار ، ضربة قاسية على الحكومة فإن قيادة هذا الشيخ لعلماء البلاد ، سيكون ضدها لا محاله ، وجاء عدم رضا الحكومة عن شيخ العلماء هذا ، بالراتب التافه الذى وظف له وهو مبلغ اثنى عشرة جنيها ، فى الشهر ، فأمر الشيخ بتوزيع ذلك المبلغ لفقراء طلبته ، ثم خفض الراتب إلى ثمانى جنيهات فى الشهر ، فلم يحفل الشيخ بذلك ، واستمر فى تأدية رسالته العلمية بكل إخلاص وتجرد .

لذلك الشيخ مواقف حازمة وجريئة ، دلت على شجاعته الفريدة ، من تلك المواقف المشهورة ، نكتفى بواحدة جرت له مع الخليفة عبد الله ، وهو حاكم البلاد ، بعد وفاة الإمام المهدى ، لقد أرسل إليه الخليفة يطلب حضوره ، وفى مقابلة خاصة بمنزل الخليفة أخرج الخليفة من تحت وسادته ، خطاباً موقعاً عليه من بعض الأشخاص ، وناوله للشيخ محمد أحمد البدوى ، يقول الخطاب للخليفة **بأن الشيخ محمد أحمد البدوى ، أفتى بعدم صحة الصلاة خلفك ، بحجة أنك جاهل لا تحسن أداء الصلاة** ، وكانت هذه الفتوى ، سبباً فى تغيب الكثيرين عن صلاة الجماعة معك بالمسجد ، وقد قرأ الشيخ ذلك الخطاب ، ترى ماذا كان رد الشيخ على هذه التهمة الخطيرة ؟ رد الشيخ بهدوء وفى نبرات واضحة : **أيها الخليفة إن الذين وقعوا على هذه العريضة جميعهم عدو ل ، لا مجال للطعن فى كلامهم فاقض ما أنت قاض** : فاطرق الخليفه منيهة ثم قال للشيخ **انى أعرف فيك الشجاعة فى الحق ، والصبر عند نزول البلاء ، اننى لا أطفئ بيدى نوراً أوقده الله لهذه الأمة ، إننى أريد بهذا اللقاء معك ، أن أحذرك من أولئك الأشخاص ، ثم أذن له الخليفة بالانصراف**

أما ما جرى له مع رجال الحكم الثنائى ــ وهم أصحاب الحكم المطلق يومئذ ــ فكثير ، من ذلك أنه دعى لمجلس عال للحكومة بسراى الحاكم بالخرطوم ، وطرحت فى ذلك المجلس بعض المواضيع التى يترتب على تطبيقها ، إرهاق المواطنين ، ورفض الشيخ الموافقة عليها ، فقام بعض الأشخاص الذين ضمهم ذلك المجلس ، وقال إننا مأمورون بطاعة أولياء أمورنا ، وتلى الآية الكريمة **﴿ يآيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ﴾** فالتفت إليه الشيخ وقال له : الضمير (**منكم**) فى الآية يعود إلى المسلمين ، وولى أمرك اليوم ليس مسلماً ياجاهل . وتراجع الحكام ، وانتصر الشيخ . عندما زار الإمام الشيخ

محمد عبده السودان فى ١٩٠٥ م قام بزيارة بعض معالم العاصمة (**الخرطوم**) وكان الشيخ محمد أحمد البدوى ، ـ بوصفه شيخاً للإسلام بالسودان ـ ضمن المرافقين للشيخ محمد عبده ، وعندما وصلوا نهاية الجزء الشرقى لسور المسجد مسجد المهدية بأم درمان (**وهو المسجد العتيق الذى تقام فيه الصلوات الخمس طيلة حكم المهدية**) ومنعت الصلاة فيه سلطات الحكم الثنائى عقب استيلائها على حكم البلاد ، عندما وصل الوفد هناك ، بدأ سلاطين باشا ـ النمساوى الجنسية ، والذى اشترك مع المستعمر فى حكم السودان قبل الثورة المهدية وأعلن إسلامه أمام المهدى بمدينة الأبيض ، عقب سقوطها بيد جيش المهدية سنة ١٨٨٢ م والذى ارتد عن الإسلام وهرب إلى مصر ثم اشترك فى حملة الاحتلال الإنجليزى المصرى لغزو البلاد حتى تم إسقاط حكومة المهدية واندحارها أمام ذلك الغزو فى واقعة (**كررى**) ١٨٩٨ م .

أقول بدأ سلاطين هذا ، يشرح للإمام محمد عبده كيف كان هو نفسه يؤدى الصلوات الخمس فى مكان أشار إليه داخل ذلك السور ثم أشار إلى أماكن أوائل صفوف الصلاة فى ذلك المكان ، وأسماء بعض رجال الدولة الذين كانوا يقفون بها ، ثم استطرد فى شرحه قائلا : إنه كان يردد هنا **لا إله إلاّ الله محمد رسول الله كثيراً وقال هذه الجملة فى تهكم واضح** ، عندئذ التفت إليه الشيخ محمد أحمد البدوى ،وقال له : **لا تهزأ بهذه الكلمة فإنها كلمة عظيمة حقاً ، فقد كنت قبلها أسيراً ترسف فى قيودك ، وبعد ترديدك لها ، أطلق سراحك وتركت حراً تسعى بين الناس وتصلى معهم ، ثم صرت اليوم فى هذه المكانة (وسلاطين هذا كان يشغل وظيفة مفتش عام السودان)** قالوا إن الإمام محمد عبده استمع إلى هذا الرد المفحم



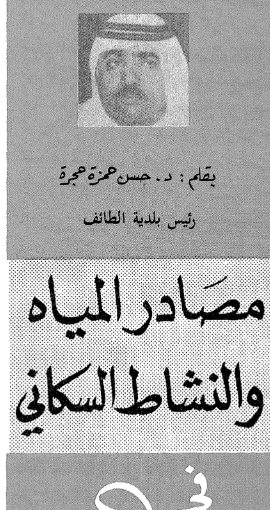
وأبدى رضاءه التام به .

لما **زار خديوى مصر عباس باشا السودان ، أعجب بذلك الشيخ إعجاباً كبيراً وائتم به فى صلاة الجمعة ، وبعد الفراغ من الصلاة ، طلب من الشيخ صالح الدعاء فأوصاه الشيخ بالمسلمين خيراً ، وقال الخديوى على مسمع من المصلين : كنت أتمنى من الله أن أرى رجلاً من علماء المسلمين العاملين ، فوجدته اليوم فى شخص شيخ الإسلام محمد أحمد البدوى .**

الشيخ عطر الله قبره ـ كان ذا اطلاع واسع ، وكانت له مكتبة ضخمة تضم أنفس الكتب الدينية كما كان سخياً يجود بما لديه للفقراء والمساكين ، حتى إنه يخرج عن ثوبه للمسكين العارى ، وكانت ثمرة جهاده فى التدريس ، مجموعة طيبة من الطلبة كباراً وصغاراً ، وهم الذين بدأ بهم المعهد العلمى بام درمان ، الذى أسسه خلفه شيخ الإسلام أبو القاسم أحمد هاشم فى ١٩١٢ م وكان يسير على نهج الأزهر ، وقد حافظ هذا المعهد على عقيدة هذه الأمة المسلمة وعلى تراثها العربى وكان هذا المعهد هو نواة لجامعة أم درمان الإسلامية الحالية ، التى يؤمها اليوم طلبة من العديد من البلاد الإسلامية من الشرق من والغرب .

ألا رحم **الله شيخ الإسلام محمد أحمد البدوى ، الذى كان عالماً فذّاً من علماء الإسلام ، نشر علمه بين الناس ، وجاهد بسيفه فى سبيل الله ، وأرسى قواعد العدالة بأحكامه وقاوم سياسة استعمارية جائرة ، استهدفت محاربة العقيدة الإسلامية باسم المدنية .**

دراسة ميدانية تدل على منهجية البحث



بقلم : د. حسن حمزة هجرة

رئيس بلدية الطائف

مصادر المياه والنشاط السكاني في السهل الساحلي للبحر الأحمر

مقدمة :

تمتد فى المملكة العربية السعودية سلسلة جبال من الشمال إلى الجنوب بمحاذاة البحر الأحمر ، تسمى سلسلة جبال الحجاز وعسير ، وهى تعمل على تقسيم المملكة إلى قسمين : جزء غربى ويتكون من الصخور النارية وجزء شرقى ويتكون من الصخور الرسوبية .

والساحل السعودى على البحر الأحمر يتميز بأفضل امكانيات الزراعة والمياه حيث تنساب المياه التى تسقط على المرتفعات الجبلية والهضاب نحو البحر الأحمر عن طريق وديان ، يزداد اتساع سهولها كلما اتجهنا جنوبا ، كما يتميز بكثافة سكانية ، وقوى بشرية عاملة .

والجزء الغربى انحداره شديد نحو البحر الأحمر ويكون ثلث المملكة .

أ- تهامة الحجاز وعسير

وهى منطقة السهول الساحلية والواقعة على البحر ومعظمها أراضى رملية منبسطة يصل ارتفاعها إلى ٢٠٠ متر عن سطح البحر ، شديدة الحرارة ، وأقصى عرض لها بلغ ٤٠ كيلو مترا (وفى أماكن محدودة إلى مسافة ٦٠ كيلو مترا) وتضيق هذه المنطقة فى الشمال حتى تنعدم المسافة بين الجبال وساحل البحر الأحمر ، وتصبح الجبال محاذية لساحل البحر مباشرة ولذا فان منطقة تهامة الحقيقية تبدأ من جنوب مدينة جدة .

ويمتد هذا السهل الساحلى حوالى ٧٠٠ كيلو متر على ساحل البحر الأحمر ويشمل مساحة حوالى ٢٣٠٠ كيلو متر مربع وهى تعادل ١/١٠٠ من مساحة المملكة ، ورغم صغر مساحته بالنسبة

للمساحة الشاسعة التى تشملها المملكة العربية السعودية وهى أكثر من ٢٠٠٠٫٠٠٠ كيلو متر مربع ، فان بعض مناطقه تعتبر من أكثف المناطق سكانا بل وأغزرها انتاجا زراعيا .

ب- منطقة الهضاب

تلى المنطقة الساحلية وتقع خلفها حتى سفوح المناطق الجبلية وأقصى عرض لها ٤٠ كيلو مترا (السهل الساحلى) .

وفى هذه المنطقة (السهل الساحلى) تقع جميع المدن الساحلية الغربية أمثال جازان ـــ القنفذة ـــ الليث ـــ جُدَّة ـــ ينبع ـــ أملج ـــ الوجه ـــ ضبا ـــ حقل .

وتنحدر من جبال السروات (الحجاز وعسير) أودية تصب فى البحر الأحمر وتتميز بأنها سريعة الجريان وجارفة وهى ناتجة من الأمطار التى تهطل على جبال السروات وتتجه نحو البحر .

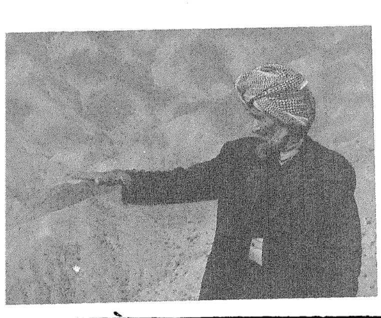
وتتدرج هذه الأودية فى الاتساع من الشمال إلى الجنوب ، حيث تكون صغيرة وجارفة جدا فى الشمال ، وذلك لقرب أو تلاصق سلسلة هذه الجبال بالبحر وتتسع تدريجيا فى المنطقة الساحلية غرب الليث وتزداد اتساعا كذلك نحو الجنوب وتكون سهولا كبيرة عليها زراعات مركزة .

وتتوقف الزراعة على مصادر وامكانيات مختلفة من أهمها الأرض والماء وتعتمد على العامل البشرى . وغياب أحد هذه المصادر يعطل الزراعة ويوقفها .

العامل البشري

يبلغ تعداد السكان فى السهل الساحلى باستثناء منطقة جدة حوالى ٥٤٣٠٠٠ نسمة بينهم ٤١٠٠٠ جنوب جدة ، ١٣٣٠٠٠ شمالها (أما مدينة مكة المكرمة ومدينة الطائف فلا تدخل ضمن المنطقة الساحلية) وهذا يوضح تمركز عدد كبير جدا من السكان فى السهل الساحلى ، جنوب جدة وخاصة فى منطقة جازان ، وهذا عدد كبير بالنسبة لبقية مناطق المملكة ، رغم ظاهرة الهجرة من هذه المناطق إلى المدن الكبيرة بالمملكة وتتضح كثافة السكان باعتبار مساحة المنطقة ١/١٠٠ من مساحة المملكة وبها ١/١٠٠ من السكان .





مصادر المياه

متوسط الأمطار فى السهل الساحلى شمال منطقة الليث لا تزيد عن ١٥٠ ملليمترا سنويا ، أما على المرتفعات الجبلية الجنوبية فتصل إلى ٥٠٠ ملليمتر ، وتسقط معظم أمطاره شتاءاً شمال منطقة الليث ، أما جنوب هذه المنطقة فتقع فى مهب الرياح الموسمية وتسقط أمطارها فى الربيع والخريف .

وتعتبر مصادر المياه فى السهل الساحلى وفيرة إذا ما قورنت بكمية الأمطار الضئيلة التى تسقط على هذا السهل ، حيث ان معظم ما يسقط على المرتفعات الواقعة شرق السهل الساحلى ينساب فى أودية عديدة ، بالاضافة إلى ما تحمله من طمى وطين تزيد فى خصوبة الأودية ، ولذا فان مصادر المياه فى المنطقة الساحلية الجنوبية يتكون على النحو التالى :

١ ــ الأمطار الموسمية التى تسقط عليها مباشرة .

٢ ــ الأمطار التى تسقط على المرتفعات الجبلية وتنحدر متجمعة على هيئة سيول .

وهطول الأمطار فى المناطق الجبلية يكون متصلا دائما بحدوث العواصف ولذلك تكون السيول عامة قصيرة المدى ومفاجئة . وفى المنطقة الساحلية جنوب جدة تصل مياه الأودية إلى البحر بعد حدوث كل سيل متوسط . أما فى منطقة شمال جدة فان مياه الوديان لا تصل إلى البحر إلا بعد حدوث سيول شديدة وهذا لا يحدث كل سنة كما هو الحال فى الجنوب .

وتقدر كمية المياه السطحية للمنطقة الساحلية شمال مدينة جُدَّة بمقدار ٥٧ × ١٠ ^{٦} م^{٣} سنويا كما تقدر كمية المياه السطحية التى يمكن توفيرها فى منطقة القنفذة بحوالى ٦٧٤ × ١٠ متر مكعب/السنة ، وفى منطقة جازان بحوالى ٣٢٩ × ١٠ م متر مكعب/السنة . وانشاء سدود لحجز تحويل المياه يساعد على الاستفادة من مصادر المياه السطحية فى المنطقة الجنوبية والحفاظ عليها من الفقد فى البحر .

وبالنسبة لمصادر المياه الجوفية فان السهل الساحلى جنوب جُدَّة يحتوى على مخزون من هذه المياه .

وتطور استقلال المياه الجوفية فى السهل الساحلى جنوب جُدَّة احتمالات أعلى بكثير منه فى شمال جُدَّة . وهذا ييسر قيام مشاريع مياه الشرب فى قرى عديدة فى الجزء الجنوبى وخاصة أن مصادر المياه ستكون قريبة من مراكز التوزيع .

الأراضي

يتكون السهل الساحلى فى شمال جُدَّة من شعاب مرجانية مرتفعة نسبيا وشرفات قارية كثيرة الحصى . والتربة فى معظم المناطق محلية وغير صالحة للزراعة ، بينما الطمى الحديث فى الأودية التى تقطع السهل يغطى مساحات محدودة .

وتقوم الزراعة فى تهامة أساساً على الأودية التى تنحدر بغير انتظام من جبال الحجاز وعسير تجاه البحر ومن خصائص هذه الأودية أنها قصيرة المدى ولها طابع المفاجأة والعنف وتكثر هذه الأودية وتصبح قريبة من بعضها البعض فى جنوب المملكة كما يزداد اتساع منطقة تهامة كلما اتجهنا جنوبا نحو منطقة جازان وبهذا تصبح أكثر اتساعا وتتواجد بها أراضى زراعية كبيرة على جوانب أوديتها إذ تمتاز بوجود طبقة طينية على سطحها فى الجزء القريب جدا من الجبال وكذلك تمتاز بتواجد الطمى فى الجزء الذى يليه قبل منطقة الساحل والتى تكون تربتها رملية .

ونظرا لكون أراضى منطقة تهامة رسوبية منقولة بواسطة مياه الأودية أساسا فان التدرج فى تربتها واضح من منطقة الجبال إلى ساحل البحر حيث تتميز بالآتى :

١ ـــ تواجد الأراضى الصخرية (الحجرية) بالقرب من الجبال .

٢ ـــ تواجد الأراضى الطينية (الرسوبية) على جوانب الأودية .

٣ ـــ تواجد الأراضى الرملية كلما اقتربنا من الساحل .

٤ ـــ تواجد الأراضى الملحية بجوار الشاطىء .

وعلى هذا الأساس تتواجد الأراضى الطينية (الرسوبية) فى مساحات كبيرة على ضفاف الأودية الكبيرة .

هذا التدرج يظهر فى جنوب منطقة الليث ويزداد وضوحا فى منطقة جازان .

أما المنطقة الواقعة شمال الليث فانه يلاحظ وجود الأراضى الصخرية وهى عبارة عن منطقة جرداء مغطاة بالأحجار ويتخلل هذه المنطقة مساحات صغيرة منخفضة يتجمع فيها الطين والطمى وتتداخل معها سهول مغطاة بالأحجار والمدر .

وأخيرا توجد الأراضى الملحية (السبخات) بجوار البحر ، وعلى حسب اتساع السهل الساحلى أو ضيقه يمكن التمييز بين هذه التقسيمات السابق ذكرها .

وبسبب انحدار هذه المنطقة نحو البحر ووجود الأودية تظهر مشكلة تعرية الأراضى بالماء ، كما تظهر أيضا مشكلة ملوحة الأراضى حيث أن المناطق التى تسقط عليها كميات قليلة من الأمطار لاتزال توجد بها أملاح الصوديوم .

ويمكن تصنيف الأراضى الزراعية على أساس حالات رى المحاصيل الزراعية كما يلى :

(أ) أراضى الأودية التى تروى بمياه الأمطار المنسابة من أعلى الجبال (مياه الفيضان الطبيعى) وتمثل نسبة عالية من الأراضى الزراعية فى السهل الساحلى . وتتركز فى المنطقة الجنوبية وتصل إلى حوالى ٣٠٠٠٠ هكتار .

(ب) أراضى الأودية المقسمة إلى حقول والمحاطة بحواجز صغيرة والتى تغمر صناعيا فى وقت الفيضان بمياه السدود الأرضية الموجودة فى مجرى الوادى الرئيسى . وتتمثل بأكبر مساحة مزروعة فى السهل الساحلى وتغطى حوالى ٧٠٠٠٠ هكتار .

(جـ) الأراضى التى تعتمد على مياه الأمطار .

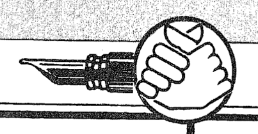
(د) أراضى مروية بواسطة العيون والينابيع وهى ذات مساحة محدودة فى السهل الساحلى .

(هـ) بساتين النخيل غير المروية وهى ذات مساحة محدودة وغير موجودة فى الجزء الجنوبى .

الزراعات القائمة .

فى السهل الساحلى الجنوبى تشغل زراعة الذرة الرفيعة ٦٤٠٠٠ هكتار ، والدخن حوالى ٧٤٠٠٠ هكتار والسمسم ٨١٠٠ هكتار والمحصولات الأخرى ١٠٠٠ هكتار . وهذه المساحات تختلف من عام إلى آخر حسب كميات مياه السيول وكميات الأمطار الموسمية الساقطة ولكنها تصل إلى ٢١٠,٠٠٠ هكتار وهى مساحة تعادل تقريبا نصف المساحة المنزرعة فعلاً فى المملكة ، وهذه المحاصيل الصيفية وحسب توزيعها السابق طبقا لتدرج التربة من طينية إلى رملية إلى ملحية خفيفة يجمع منها أحيانا أكثر من مرة وذلك طبقا لكميات مياه السيول والأمطار الساقطة عليها .

أما فى الشمال فالنخيل يشغل أكبر مساحة من الأراضى المنزرعة علاوة على بعض الخضروات والحبوب .



ناديان أدبيان في ندوة وحوار مع المهدي بن عبود

مقدمة



● أقيمت مساء يوم السبت الموافق ٨ /صفر /١٤٠٤ هـ بدارة مجلة المنهل بجدة ندوة دينية علمية أدبية تصدَّرها المفكر الإسلامي الدكتور المهدى ابن عبود ، وشارك فيها كل من :

** نادى مكة الأدبي بحضور الأستاذ عبد الكريم نيازى . أمين النادى . . وأمين عام الندوة الإسلامية بوزارة الحج والأوقاف .

** نادى جدة الأدبي . بحضور الأستاذ عبد الفتاح أبو مدين رئيس النادى والكاتب الصحفى المعروف .

** صحيفة المدينة المنورة الغراء .. بحضور الأستاذ أحمد محمد محمود رئيس تحرير الصحيفة والكاتب الصحفى المبرز .

** ومثَّل مجلة المنهل الأستاذ نبيه الأنصارى صاحبها ورئيس تحريرها .. **وقد كان لقاءاً عذباً ممتعاً حضره أيضاً كل من : الأستاذ الدكتور عبد العزيز المبارك مدير عام الأوقاف بجدة .. والدكتور محمد حمدون أستاذ** مساعد الأدب الحديث بكلية البنات بجدة ..والأستاذ

ندوة المنهل

المفكر الإسلامي الكبير ومدرستان صحفيتان

السماني كمال الدين الأديب والصحفي السوداني الزائر .. والشيخ محمد كردى أحد وجهاء المدينة المنورة وبعض من المدعُّوين .

** وقد جدَّد المنهل بهذه الندوة المباركة وبهذا اللقاء الميمون سيرته ومسيرته الأولى ، التى سنَّها مؤسسه ، فى لقاء ، وحوار ، واستفسارات ، ومكاتبات أدبية ، شهدت — ولازالت — عمق استظهار واقعنا الفكرى والأدبى الموثق برباط الدين السمح ، والمنبعث من تاريخ أمتنا المشرق الوضاء .. والمنطلق فى مناحى الحياة الإنسانية الشاملة .. والموجه لأطر العمل فى هذه الأمة المجيدة .

** ودارت الندوة الخيِّرة الهادفة على مدى ثلاث ساعات ، ملأها ضيفها ورائدها الدكتور « المهدى بن عبود » بجليِّ بيانه .. وحكيم فيض جنانه .. وإشراق تعبير قلبه ولسانه ، وكان الموضوع الرئيسى فى هذه الندوة عن : **معالم الشخصية الاسلامية وأبعادها** . .

** وأفاض المنتدون عن حكيم الرأى .. وسديد المشاركة مما جعل للندوة رونقا ومضمونا انصهرت فيه .

المنهل

الندوة من وقائع مدوناتها

الافتتاح :

نبيه الأنصاري :

** أشكر باسم المنهل — وباسمى — الأساتذة المشاركين فى هذه الندوة . . الأستاذ عبد الفتاح أبو مدين .. والأستاذ أحمد محمد محمود .. والأستاذ عبد الكريم نيازى .

** وأخص بالشكر وأجزل التقدير مفكرنا الدكتور المهدى بن عبود ، صديق المملكة العربية السعودية ، وعزيز المنهل ومؤسسه .. والواقع ، كما نعرف ، فإنه ليس هناك فوارق بين السعودية والمغرب . فوسائل الاتصال بأنواعها متوافرة منذ القدم .. ووشائج الفكر قائمة منذ الأزل ، تجمعنا كلمة « لا إله إلا الله محمد رسول الله » توحِّد ما بيننا وتؤلِّف بين قلوبنا .. وتنير سبلنا .. والمغرب له من شبه الجزيرة العربية — كما يروى التاريخ — أصل وجذور .. وما كثير من شعب تلك المدينة الفاضلة باتساعها ومساحاتها إلا ولهم — عند هجرتهم — فخوذ فى هذه المدينة الطاهرة الفاضلة الكريمة .. وفى هذه البقعة العربية الكريمة ..

** أما عن وشائج الفكر واتصاله — فالمنهل — كما يعرف الأخوان ، ويعرفه ضيف هذه الندوة — صديق للمغرب .. حتى إن والدى المؤسس — غفر الله له — كان كثيرا ما يصل إلى سمعه الترغيب والترهيب من انفتاح هذا الفكر على المنهل .. وكان ببعده الفكرى فى كثير من الأحيان يستحسن ذلك ، ويطرب له ، وحينا يغفله على استحياء . ويتأثر به .. هى اباء .. وكأنه كان يخطط لهذا اللقاء الكبير .. ويبرمج لهذا العطاء المتين .. وصلا لما انقطع .. وتأكيداً لما اتصل .. وأخذنا نحن — فى المنهل — قاعدته واطلالات بعده .. وسرنا فى نفس الاتجاه .. وسنسير بإذن الله تعالى ..

** وما هذه الندوة المباركة إلا طلائع المسيرة نهديها لمن يقرؤها .. وإنى لاستشهد فى هذا وذاك بما نُقل على لسان مؤرخ المملكة المغربية الأستاذ الدكتور عبد الهادى التازى ، عندما كان بمجلس ولى العهد الجليل ، إبَّان لقاءات تكريم الأدباء والوافدين لحضور حفل جائزة الدولة التقديرية للآداب لعام ١٤٠٣ هـ .. قال لسموه فى مجلسه العامر بأهله، والمكتظ بالوافدين الاثبات « إننا فى المغرب لم نعرف ونقف على أدب السعودية إلا من خلال المنهل .. وإن أدَبَ المغرب وفِكْرَه لم يصل للسعودية إلا عن طريق المنهل » .. ولعل فى هذا إضافة جيدة وحديثة يعتز بها المنهل ومؤسسه وأسرته .. ونشاهد معا على صفحات المنهل تلك الرسائل المجلية التى تردنا من مراسلنا هناك .. مع كثرة تصلنا مباشرة من علماء وأدباء وكتاب وشعراء المغرب « قديما وحديثا » بما تستقيم به الشهادة .. وتتأكد به الرسالة ويتأصل به بُعْد المؤسس الفكرى .. فأهلا بهذا الرائد العَلَم . . نلتقى به فى رحاب المنهل معكم ..

** ولكى تتصل أواصر الندوة ويدور الحديث فى أكثر من طرف ولأكثر من فاضل .. فإنى استمحيكم العذر فى أن يدير الندوة ويمسك بأعنتها الأستاذ الدكتور محمد حمدون أحد أحباب المنهل وأصدقائه وليتفضل سيادته مشكورا :

الدكتور محمد حمدون :

** بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد .. فما أجمل الأمسيات الفكرية ، وما أمتعها . وهى وان سارت الليلة فى مثل هذا الحيز الضيق المساحة ، القليل بعدده ، فإنها دائما واسعة فى مغزاها وتأثيرها . والكرام وإن قلوا عددا فتأثيرهم دائما أكبر ، وإننى أعتقد أنه لا مجال لى فى هذا الموقف للتقديم ، أو الحديث ، سوى أن أدخل فى عناصر الحوار مباشرة وذلك حرصا على وقتكم الثمين .. وإذا كانت هذه الندوة تدار على عجل فإننا نستأنس بها .. وبكل أبعادها .. خيرا إن شاء الله .. ومدخلنا نطرح فيه على ضيفنا سيادة الدكتور المهدى بن عبود هذه النقطة :

○ نود أن نستطلع فى هذه الندوة المباركة — بتشريفكم لها فى مجلة المنهل — رأى سيادتكم فى الجوانب النفسية والانسانية التى تحملونها فى ثناياكم وأعطافكم عندما تتحدثون وتتعمقون الأشياء إلى الأبعاد غير المرئية — فى دنيا المفكرين ، خاصة ونحن نلمس تصويركم للفكر بالمحتوى الحركى الذى يتأقلم فى وجدانكم ، فيظهر فى شعور وحركة وانفعال ... !

○ الدكتور المهدى : بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

** من المسموع والمعروف فى الأحاديث بين الناس قاطبة ، وخصوصا تحت تأثير التعاليم الدينية الحنيفة منذ قديم الزمان إلى اليوم ، أن الانسان يجتهد خوفا



من الخطأ ، ومن طغيان نفسه عليه ، فى أن يجتنب ـ كل ما استطاع ـ الحديث عن نفسه . ولذلك ، ففى اللغة الدارجة يسمع عند العامة أكثر مما هو عند الخاصة قولهم « أعوذ بالله من قول أنا » « وأنا » هى أساس الاشتقاق « للأنانية » فيجتهد الانسان فى ألا يُحبس فى قفص نفسه ، وهو عالم بأن أصله طين ونفخة ربانية تقمصت فى كل البشر ، بعد أن قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ فإذا سويته ونفخت فيه من روحى ﴾ هذا أولاً . .

وثانياً . . إن الانسان بفطرته لا يرى وجهه ، بل يرى وجه الآخرين . ولابد له من مساعدة مرآةْ الآخرين حتى يرى وجهه بها ، فبدون مرآة لا يستطيع أن يراه ، إلا إذا اتصل بالسماء ، والاتصال بالسماء هو الاتصال بالملكوت الأعلى ، وهذا يُرى عندنا ، كمسلمين ، فى شخص عظيم كريم هو الرسول ﷺ ، عندما كان ينبه الناس فى أثناء صلاته انه يراهم وهم من ورائه .

فالحديث عن نفس الانسان من أصعب الأشياء ، وإذا تيسر وكان أهلا فالأفضل اجتنابه . وعودة الانسان إلى نفسه ليراقبها شئ محمود ، ولكنه صعب .. محمود ، لأن كل إنسان مطالب برقابة العقل على نفسه ، وهذا يُرى بكيفية واضحة فى عكسه .

العقل السليم المراقب لنفس سليمة يسعى إلى الاحتفاظ باليقظة ، وعكس اليقظة هو الغفلة ، والغفلة ليست بالشيء المحمود .. بنص القرآن الكريم ، وبنص التجارب النفسية .. الجانب المحمود فى الرجوع إلى النفس ، هو القائم على الآية الكريمة ﴿ وفى أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ **الله سبحانه وتعالى يدعونا إلى فتح البصيرة على منهاج قويم يسمى « بالاستبصار » فإذا كان العقل قادرا على التفكير فإنه لا ينمو ولا يزدهر ولا يترعرع إلا إذا انتقل إلى درجة أعلا من التفكير وهى « التفكّرْ »**

** **والتفكر هو الرجوع إلى الباطن للاستبصار فى النفس والاستبصار فى الغيب ، سواء كان فى الحاضر من ناحية المكان ، أو كان فى الماضى من ناحية الزمان** ﴿ قل سيروا فى الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ .. **هذا الرجوع إلى باطن الانسان فى الواقع هو الغوص فى أعماق النفس فى دائرة الحكمة ، حتى يستحق نعت التفكر وهو أعلا درجة من التفكير ، وهذا فى اللغات جميعها . ففى الانجليزية مثلا التفكير "Thinking" والتفكر "Meditation" والتفكر هو أعمق من التفكير ، التفكير يمكن أن يكون على صواب ويمكن أن يكون على خطأ ، ولكن التفكر هو الغوص فى أعماق النفس فى دائرة الحكمة للاستبصار .**

والاستبصار ليس من عمل العين ، العين تبصر ، أى تنظر ، القلب يبصر ثم يرى . . والفرق بين النظر والرؤية ، هو أن النظر شيء تلقائى وهو قاسم مشترك بين سائر الحيوانات ومنها الانسان ، على حين أن البصيرة هى عين القلب التى ترتفع إلى عالم الغيب استنادا إلى عالم الشهادة .

● عالم الشهادة ، محاط بالشدائد ، محاط بالآلام ،

مثقل بأعباء الأمانة التى قلما ينجزها الانسان بكيفية مرضية . ولا أدل على ذلك من التقصير الذى يقع من الانسان . . لكن الله سبحانه وتعالى لم يترك الانسان سدى ، ولا خلقه عبثا ، ولا خلقه بالباطل ، بل جَهَّزه بكل ما من شأنه أن يهديه الله به إلى صراط مستقيم . . ولذلك كان مسؤولا ، لأن عنده الأدوات ، عنده الآلات ، عنده الماعون والرعاية ، والعناية الربانية ، فهو ليس بغريب على وجه الأرض .. اللهم إلا إذا انطلق من الالحاد بدلا من الايمان ، فإنه ينتصب كرجل مقطوع الرأس،لا يرى ولا يسمع .. وأصحاب هذه النقائص يقارنهم الله سبحانه وتعالى بالأنعام .

● والرجوع إلى النفس فيه الجانب المذموم والجانب المحمود . . الجانب المذموم ينطلق من الأنانية ، ونعوذ بالله منها . . والجانب المحمود هو الذى ينطلق من برزخ بين رغبة ورهبة .. هذا البرزخ بين الرغبة والرهبة هو طريق الحياة ، وهو طريق السلوك ، وهو طريق الارتقاء من درجة أسفل إلى ما هو أعلا منها ، وهذا من طبيعة البشر ، فالانسان يشارك اخوانه لأنهم كما مر ذكره خلقوا وهو معهم من نفس واحدة ، ولكنه يمتلئ رعبا وهو صبى « بفكرة الفضاء » فكل منا فى حالة الصبا وحالة الطفولة الأولى يرتعب لما يرفع بصره إلى السماء ، ويراها بأن لا حدود لها ، طبقات فوق طبقات ، فوق طبقات ، مع السماء الزرقاء .. من الناحية المادية المحضة يرتعب من الفضاء .

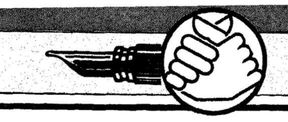
● هذا الفضاء هو صورة لاتساع الكون ، واتساع الكون هو صورة لقدرة الله . فمن هذه النقطة ينطلق التفكير عند البشر عموما لا عند فرد يسعى أن يجتنب الحديث عن نفسه . والآداب العالمية تصورها على ثلاث درجات .. الدرجة الأولى اشتهر بها فيلسوف فرنساوى اسمه « بسكال » وكان عبقريا منذ صغره .. كما كان « موتزار » فى الموسيقى عبقريا ورئيس جوقة وهو ابن الست سنين . وبسكال هذا وصل الى ابتكار ما كان يُدرَّس فى ذلك الوقت من الرياضيات ، بمفرده ، ولكنه لما ارتفع بصره إلى هذا الفضاء نطق فى هذه اللحظة باللغة الفرنسية : « إن الصمت السرمدى لهذا الفضاء الدائم يملؤنى رعبا » . وجاء بعده فيلسوف آخر وعداه إلى الدرجة الثانية ، وهو الفيلسوف الألمانى المشهور « كانت » قائلا : « لا يملؤنى إعجابا وتعجبا إلا هذا النظام القائم فوق رأسى وهذا النظام الباطن داخل نفسى » . فهو قد تعدى مرحلة « الاندهاش والرعب » إلى مرحلة « الاعجاب والتعجب » .

■ التفكر أعمق من التفكير .. وهو الغوص فى أعماق النفس فى دائرة الحكمة للاستبصار .

■ البصيرة هى عين القلب التى ترتفع إلى عالم الغيب استنادًا إلى عالم الشهادة .

●● وتأتى المرحلة الكاملة الثالثة التى لا يمكن أن تنبثق عن عقل بشرى لأنها تدفع الانسان بالحكمة الربانية إلى الاستبصار فى الأكوان كلها بما فيها النفس . غاية معينة لم يذكرها أحد . وهى مفهوم الحق بمدلوله العميق .

الحقيقة يمكن أن تنبثق فى فكر الصالح والطالح ، فالصالح يعمل بها ويكون من أهل الطاعة ، والطالح يجتنبها ، ويكون من قبيل العصاة . والطاعة كالجبل لا يستطيع حملها أحد بأكملها . ولا أدل على ذلك من كونها الأصل الأصيل والركن المتين فى التدريب العسكرى حتى يُضْمَن النصر .



.. وهذه هى الصورة الكاملة التى تقول لك هناك أكوان فوق رأسك تملؤك إعجابا وتعجبا ، وهذا النظام فى نفسك أيضا يملؤك إعجابا وتعجبا ، له غاية لا تغفل عنها ، لأنك لست أزليا (أنت مخلوق) وحياتك على ثلاث مراحل : الحياة الأرضية ، والبرزخية ، والأخرى .

.. وتأتى الآية الكريمة بمدلولها العظيم ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ﴾ **وبما أن الحق هو نور السموات والأرض فى انتشاره على**



النفوس ، فالأمر باتباعه ، غايته ؛ أن تعيش النفوس البشرية بنور السموات والأرض ، ولا يمكن أن تعيش مشرقة إلا بنور السموات والأرض .

●● **ان المحبة بين رجل وامرأة تلتهب فى بداية الأمر ، ثم تخمد لمدة معينة ، ولكن العشرة الزوجية الشرعية الحقيقية تبدل هذه المحبة بود « المودة » . . وهى الكلمة القرآنية . . أى محبة صافية مستمرة لا اعوجاج فيها ولا صعود ولا هبوط . . هذا هو الود . . وهذا الود يكسوه جلباب الرحمة .** ﴿ وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾ ، **وهو التغاضى عن كل نقيصة يمكن صدورها من عقل خطاء .**

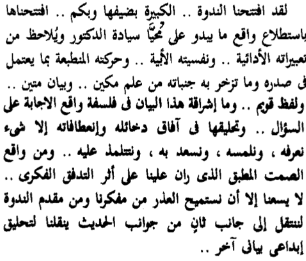
●● **ومحبة المال جاءت مقرونة دائما بعكسها وهو العلم الصالح ، العلم الحقيقى :** ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ﴾ ، **وفورا ،** ﴿ إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى ﴾ . **فتحذر الآية الكريمة العظيمة الانسانَ من طغيان المال على نفسه ، مع انه زينة الحياة الدنيا ، وبه يكون الاسعاد وتكون الرحمة ، وتكون المساعدة ، ويكون العيش ، وتكون الرفاهية — يعنى الطيبات بأثرها — والله سبحانه وتعالى يحذرنا (من نواح أخرى) بأن المال عدو لنا ، فلا يبقى لنا من وسيلة للحصول على هذا الاشراق النفسى الا نوره (سبحانه وتعالى) .**

●● **هذه النقطة الأولى التى يمكن أن ينطلق منها صبى وهو فى حالة رعب ، ومن ورائها ما وراءها من تعاليم ، سيدركها بعد أن يصل إلى طور المراهقة، فالشباب ... لن يتشبع بها إلا إذا تحمل الأتعاب . يقول أحد المفكرين : « الحقيقة كالمولود لا تزداد إلا من خلال الألم » ... وهذا الطور من التفكير هو طور آخِرْ الشباب وبداية الكهولة أو آخِرْ الكهولة وربما حتى فى طور الشيخوخة ، لذلك فهذا الشيخ الوقور — الجميل المحيّا . . بنور الله ، لا بصورة الجسم . . بلحيته البيضاء وشعره الأبيض ، يظهر كالجبل الشاهق تكسوه الثلوج وهو ثابت : وما يخطر فى البال هو صورة أحد المقربين عند الله : الامام مالك رضى الله عنه . كان يتصور لى كالبحر . . سطحه ساكن وأغواره صاخبة .. تحت لهيب السوط ، لما اعتدى عليه عدوان الجلّد سبعين جلدة ..**

● النقطة الثانية التى يمكن أن تمر بها نفس الطفل

والشاب هى « الحيرة المتراوحة ما بين تقليد وتساؤل » والتقليد كذلك ــ كبسائر الأشياء على وجه الأرض ــ كما يقول الانجليز ''Fifty-Fifty'' له وجه مذموم ووجه محمود .

نبيه الأنصاري :



لقد افتتحنا الندوة .. الكبيرة بضيفها وبكم .. افتتحناها باستطلاع واقع ما يبدو على مُحيّا سيادة الدكتور ويُلاحظ من تعبيراته الأدائية .. ونفسيته الأبية .. وحركته المنطبعة بما يعتمل فى صدره وما تزخر به جنباته من علم مكين .. وبيان متين .. ولفظ قويم .. وما إشراقة هذا البيان فى فلسفة واقع الاجابة على السؤال .. وتحليقها فى آفاق دخائله وإنعطافاته إلا شىء نعرفه ، ونلمسه ، ونسعد به ، ونتتلمذ عليه .. ومن واقع الصمت المطبق الذى ران علينا على أثر التدفق الفكرى .. لا يسعنا إلا أن نستميح العذر من مفكرنا ومن مقدم الندوة لننتقل إلى جانب ثانٍ من جوانب الحديث ينقلنا لتحليق إبداعى بيانى آخر ..

الدكتور حمدون :

● ما من شك فى أن الأستاذ الدكتور المهدى بن عبود قد أمتعنا كثيرا بهذا الحديث عن النفس البشرية عامة ، وأخرجنا ــ فى نفس الوقت ــ من الحديث عنه هو ، وكنا نريد أن نعرف الكثير عن ما بداخله .. عن حياته .. وعلمه وفكره .

● أستاذنا ، ورغم أنك لم تتحدث عن نفسك إلا أننا نستشف من الحديث أبعاد تلك النفس التى تنبع من أسس وأفكار إسلامية صافية ندعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعا فى اكتشافها والعمل بها .

الأستاذ نبيه

بودى لو تظهر مشاركات بعض الاخوة الأساتذة الأفاضل .. لعل حديث الندوة يتشعب للجوانب التى يراها ضيفنا جديرة بالبحث والتأمل .

● وهنا .. يدعو الأستاذ أحمد محمود الدكتور المهدى لمواصلة حديثه .



م. عبدالكريم نيازي — د. عبدالعزيز المبارك

الدكتور المهدي :

الواقع ان الحديث عن الانسان بالنسبة لنفسه هو كالحديث عن الانسان بالنسبة لغيره ، لا فرق بينهما . كان أحد الشعراء المعروفين عند الفرنسيين (فيكتور هوجو) صاحب البؤساء ، وصاحب الأفكار العظيمة ، يوجه الخطاب إلى قرائه ، ويقول مؤنبا هؤلاء القراء ومخاطبا إياهم على سبيل المخاطب المفرد ، بكلمة قوية شديدة فيقول له : « أيها المضطرب ، أيها المجنون الذى يتخيل أننى لست هو »

● فالفرار من الحديث عن النفس له طرق . وأحد هذه الطرق يسمى بالحيلة ، وهى الحيلة المحمودة ، لا حيلة كحيلة المصائد والشبكات . فهذه المراحل مررنا بها كاملة ، كل على شاكلته ، ولكن عمق الأمور يكون فى مرحلة التعجب ، والخوف والرهبة من الوجود فى هذا الكون . هذه هى الحالة النفسية الأولى ..

●● الحالة النفسية الثانية هى تأثير البيئة الصغيرة المباشرة وهى الأسرة : دائما نتحدث بضمير الغائب المفرد ، ونقول : إن الصبى يتأثر بما ترعرع فيه ، إن سلبا أو إيجابا ، لأن جانب الهداية هو خارج عن جانب تأثير المجتمع ، فتقول : الوردة تلد الشوكة ، والشوكة تلد الوردة . هذا جانب هداية ، وخارج عن تأثير المجتمع ، لكن عندما يتربى هذا الضمير الغائب فى بيئة مسلمة مع أب زاهد ، كان يجتهد فى أن لا ينام وفى جيبه قسط

■ الحقيقة كالمولود .. لا يزداد إلا من خلال الألم .

■ والحوح شاب غض ، إذا أضفت إليه رجلاً ثالثة لم يستطع المشى .

■ وعالم الحسابات لهو عالم الكم .. ونحن مطالبون بعالم الكيف والقيمة .

من المال • ينبغى أن يوزع على الفقراء ، قبل أن ينام ، وكان يمشى فى الأسواق ليلتقى بعامة الناس الأميين حتى يعلمهم الصلاة والزكاة والصيام والقيام ، ثم يأتيه الكبير والصغير من البلاد ، من المغرب ، وهم على علم بأنه لا يتعدى حفظ القرآن من معلوماته ، ولكنه يغوص فى معانى القرآن ، فيأتيه كبار العلماء ليستعينوا به فى استنباط الفكر ، وأصول الفقه ، وأسرار القرآن من الآية الكريمة ، ثم تكون أذكار دورية ، أسبوعية أو شهرية ، وأحاديث .

وكان أبى رحمه الله قليل المطالعة قائلا : إن كثرة المطالعة شجاب للعقول ، فيما يتعلق بالاستبصار والنفوذ إلى أعماق النفس . ولكن تلك البيئة لم تقتصر على الوالد ، رحمه الله ، بل كانت أيضا تتسع إلى أصدقائه ، وعلى رأسهم مفتى مدينة (سلا) التى ولدت فيها ، وهى بقرب الرباط ، وكان اسمه الشيخ محمد بن الفقيه . وهذا ، كان يمر ولا يرفع البصر ، ولا يسمح لنفسه بأن يتناول السبحة خوفا من الرياء ، وكان حريصا على العدل والاحسان للمسلم وغير المسلم . وكان مفتى البلاد . ثم كانت فترة الاستعمار ، وكان لا يواجه الاستعمار إلا بالايمان ، فعندما يأتى فرنساوى غاشم ويهدد المؤمن يجيبه المؤمن بأن سلاحه أقوى من سلاح المدفع ، فكان الصبى يرى هذه الأشياء ويتأثر بها .

•• ولكن من جانب آخر ، جاء الأدب الفرنسى وطغى على العقول ، وكما تعلمون ، له من الروعة والرشاقة بحيث يتباهى أصحابه بأن اللغة الفرنسية هى لغة الوضوح ، وهنا بدأت السموم من ناحية ، وبدأ التدريب على التفكير الفلسفى من ناحية أخرى .

• التفكير الفلسفى كان ينطلق من أيام الصبا ، عندما يسمع الولد الصغير ما يمر بأسماعه من أحاديث حول أسرار الوجود ، سواء عن طريق التعليم أو عن طريق النكتة . كان أبى رحمه الله يقول لأصحابه : أتعلمون لماذا صوت الكمان رخيم ؟ فيقولون : لماذا ؟ فيقول : إن قلبه فارغ من هموم الدنيا . فكانت كلمات على هذا الشكل تؤثر فى الصبى فى ذلك الوقت ، وجاء الأدب الفرنسى فمزقه ، ولأن فرنسا ، كالغرب بأسره على علم يقينى ببداية انهيارها إلى حد أن المقطوعة الأدبية التى كانت تدرس لنا فى الثانوى تشتمل على قطعة لشاعر مرموق رمزى ، والتى تسمى « بسوق الملاحدة » عنده ، لأنه كان يرتفع إلى العالم المعنوى دون أن يؤمن بالله ، وترك قطعة تدرس اليوم فى الكتب المدرسية كمقطوعة وتبدأ على هذا الشكل : « نحن الحضارة ، نعلم اليوم بأننا من قبيل الأموات » فهم يعلمون بأنهم فى حالة انحطاط ، ينحدرون شيئا فشيئا ، وكان الصبى أيضا يتساءل : أين الحق ؟ كم من واحد

تدفعه مشاربه ومزاجه إلى بهجة الدنيا ، وكم من واحد يبقى حتى فى غفلة عن الدينا ، لا يبالى . وكم من واحد آخر تقوده نفسه إلى البحث عن الطمأنينة التى لا يمكن وجودها إلا بالبحث عن الحق .

لذلك كانت البداية مصاغة فى قالب حيلة حتى يجتنب الانسان ما يخاف من طغيان النفس ، وأنتم تعلمون بأن بعض الأشياء التى تظهر كنقائص فى تراثنا ليست بنقائص . عندما كنت تسأل قديما إنسانا : ما عمرك ؟ فإنه كان يتحاشى الجواب . كان يتحاشى الجواب لماذا ؟ أولا : لأن لا ينشغل بنفسه ، فهو فى يد الله .. ثانيا .. لأن مصائب الأمور تبدأ فى عالم الحسابات .. انطلاقا من المسائل الجديدة فى الغرب التى تسمى بالبنوك ، فهو يتحاشى الاجابة .. وعالم الحسابات هو عالم الكم فى حين أننا مطالبون بعالم الكيف والقيمة .. قيمة النفس البشرية لا بعددها ، فكيف يستطيع الانسان أن يقول إنه متحدث عن « أنا » وهو عالم بأن ذلك مفتاح الشر .. صحيح ، يمكن أن يتكلم عنه غيره و « ألسنة الخلق أقلام الحق » . إما من ناحية السلب أو من ناحية الايجاب .. لابد من الحيلة .

الدكتور حمدون :

● نستطيع أن نقول إنها حيلة طيبة لأنها أخذتنا مرة أخرى لنسبح فى هذا الفكر العالمى . وأظن « الأنا والأنوية أو الأنانية » من الناحية اللغوية شيء يخالف الشخصية الاسلامية . وهذا موضوع النقطة التالية فى حوار هذا المساء ، وما أتصور أن أحدا قال « الأنوية » الاسلامية مثلا ولكنا نقول : الشخصية الاسلامية ، (شخصية الانتماء ، وشخصية الوعى) . والواقع أن هنا حوارا أرجو أن يشارك الجميع فيه كما دعا إلى ذلك الأستاذ نبيه . ولهذا نسأل

●● إذا أرجعنا الشخصية الاسلامية إلى أسسها النظرية فى القرآن الكريم والتراث الإسلامى عامة ، وجدناها مكتملة ، ولكنها من الناحية التطبيقية العملية تحتاج إلى إستنهاض ودفع يجليها ويبلورها . ترى ، هل استطاع الفكر المعاصر أن يضيف إلى هذه الشخصية الاضافات التى ترجع بها إلى أصولها الثابتة ؟ ..

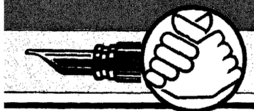
الأستاذ عبدالكريم نيازي :

.. الفكرة الأولى التى تحدث عنها معالى الدكتور المهدى بن عبود وهى عن الشخصية ، لابد أن هناك بعض النقاط التى يجب أن تطرح فى هذا البحث ، وهى : ان هناك شيئا وراء المعرفة تميز به أصحاب رسول الله ﷺ .

.. من تلك الظواهر التى وقفنا عليها عبر التاريخ الطويل وعبر الجهاد الطويل فى حياة أصحاب المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام . نعلم ان الصديق أبا بكر يأتى بكل ماله إلى رسول الله ﷺ فيقول له الرسول ﷺ : ماذا تركت لأهلك ؟ فيقول : تركت لهم الله ورسوله .. هذه واحدة . والثانية تنزل الآية الكريمة ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ .. فيأتى صحابى إلى رسول الله ﷺ فيقول : يا رسول الله إن أحب مالى إلىّ هذا البستان (الواقع فى المنطقة الموجودة فى المدينة) وأنا أريد أن أنفقه فى بيت مال المسلمين ، فيقول ﷺ أنفقه لعيالك ، أنفقه لأهلك ، أنفقه لأولادك ، لزوجتك ، فيقول : أنا أريد البر ، أنفقه فى سبيل الله . والأخرى عندما يأتى النفير إلى الجهاد فيسمعه



م . عبدالفتاح أبومدين م . د. أحمد محمد محمود



■ هناك شئ من الحيرة يواجه الشباب المسلم اليوم .. سببه الانفصام عن الشخصية السوية .

■ الشخصية مخالفة للشخص .. الشخص هو مجموع الجسم والنفس والعقل والروح .

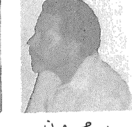
■ والشخصية هى ذلك الشخص بما يضيف إليها من مميزات عن غيره .

■ الشخصية السوية هى الصورة المكتملة الجامعة بين السماء والأرض .

رجل ينام مع زوجته ، فيذهب ويجاهد ، حتى يستشهد فى سبيل الله فتبكى زوجته ، وتأتى المسجد النبوى الشريف وهى تبكى بكاءاً شديدا . . لماذا تركت زوجها يأتى الجهاد وهو لم يغتسل من الجنابة . ويطلبها رسول الله ﷺ بعد صلاة الفجر ويقول لها إن الملائكة تغسل زوجك بماء منزل من السماء . . إن هناك شيئا وراء المعرفة تواجد هذه الشخصيات الاسلامية العظيمة .

.. فى هذه الندوة التى يشرفنا فيها معالى المفكر الاسلامى الكبير الدكتور المهدى بن عبود وصفوة من رجال الفكر : الأستاذ عبد الفتاح بومدين ، والأستاذ أحمد محمود ، والأستاذ الفاضل نبيه الأنصارى ، نريد أن نقف إلى أن الاسلام كون الانسان المسلم فى بداية الرسالة وتكونت شخصيته ..

كان المسلمون أيام نزول الوحى وبعده ترجمة واقعية لحياة المسلم الصادق ، الذى يريد أن يترجم هذا المعنى ، وهذا المنهج إلى تطبيق عملى ، يتعدى حد المعرفة ويتعدى حد التأمل ، والله تعالى يقول : ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا ، وإنك تهدى إلى صراط مستقيم صراط الله الذى له مافى السموات ومافى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور ﴾ ومما يذكر



د . محمد ون



الشيخ محمد كردي

أن طفلا يأتى إلى رسول الله ﷺ فيقول : يا رسول الله أريد أن أسلم فيقول الرسول ﷺ : اذهب فاقتل أباك وأمك ، فيمتنع الطفل ، فيقول الرسول ﷺ : لم نقبل إسلامك ، ويأتى الطفل اليوم التالى فيقول له الرسول ﷺ ذلك ، فيقول الطفل لا ، ويذهب ويأتى فى اليوم الثالث ، فيقول أعطنى السيف ، فيقول الرسول ﷺ اذهب يا عمر فاستدعى الطفل ، فيقول له : قبلنا إسلامك ، وليس فى ديننا قطيعة رحم ، إذهب فبر أمك وأباك ولكن أردت أن أختبر فيك الدين .

.. هذه هى الصياغة ، وهذه هى الأسس التى بنى عليها الاسلام الشخصية الاسلامية ، فى التفكير وفى السلوك وفى المنهج وفى أغلى الجود ، الجود بالنفس ، كان المسلم عندما يجود بنفسه يدرك أن هناك معنيين ، إحدى الحسنيين الشهادة أو النصر .

.. لذلك استطاع الرسول ﷺ أن يبنى المجتمع الاسلامى ، فسيدنا على بن أبى طالب يقول : تنزل الآية على رسول الله ﷺ ، فيعلمنا الآية حتى تسرى منا سريان الدم فى الجسم .. ما معنى تسرى سريان الدم فى الجسد ؟ ، أى تصوغ الانسان المسلم .

الانسان المسلم قرآن ، كانت عائشة رضى الله عنها تقول : "رسول الله ﷺ كان خلقه القرآن .. ما معنى كان خلقه القرآن ؟ كان لا يخشى لومة لائم فى سبيل الحق ، وكان يعرف أن الأمر بيد الله وأن الرزق بيد الله ، فلذلك ، كان خلقه القرآن ، كان الانسان المسلم صياغة قرآنية معبرة تترجم الحقائق وتترجم الفكر إلى أساس عملى .

.. أبو بكر الصديق عليه رضوان الله . . وقف أمام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى موقف من المواقف وقال : يا عمر . .

أشجاع فى الجاهلية ، خوار فى الاسلام .. فيعود عمر إلى الحق .

جاء عمر فى المسجد وقال : من رأى فىَّ اعوجاجا فليقومنى .. فقام أحد الجالسين فقال . . والله يا عمر إن وجدنا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا . . ثم يحمد الله — سيدنا عمر — ويقول: الحمد لله الذى أوجد من يقومنى إذا اعوججت .. ويأتى رجل فى المسجد أيضا فيقول : إتقِّ الله يا عمر .. فيقول قائل : أمثل أمير المؤمنين يقال له إتقِّ الله .. فيقول عمر بن الخطاب . . لا خير فيكم إذا لم تقولوها ، ولا خير فينا إذا لم نسمعها ..

« هذه الأمثلة التى أضربها الآن إنكم تعرفونها وتدركونها قبلى ، ولكن هى التى صاغت الحضارة الاسلامية ، وهى التى أوجدت الانسان المسلم ، وهى التى بَنَتْ الكيان الاسلامى الكبير الذى أضاء للبشرية النور .

« أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يخرج ذات يوم خارج المدينة ، فيأتى امرأة تصرخ ، ويسأل زوجها على الباب : ما لامرأتك تصرخ ؟ فيقول : دعنى وشأنى يا رجل ، لا تسأل عما لا يعنيك .. فيصر سيدنا عمر بن الخطاب ، ويعلم أن زوجته حضرها مخاض الولادة ، فيذهب — سيدنا عمر — إلى زوجته فيقول ، هل لك فى أجر ساقه الله لك ، فتقول له : قل ماذا ؟ يقول ، أحضرى ما يحتاجه الوليد ، واذهبى معى وأحضرى شيئا من الطعام . . ويأتى ، وتدخل الزوجة لتساعد ، وسيدنا عمر يطبخ الطعام ، فعندما ولدت ، قالت : يا أمير المؤمنين بشّر صاحبك ، رزقه الله بولد . . فهنا علم الأعرابى أن هذا هو أمير المؤمنين ، فوقف ، فقال له أمير المؤمنين : لا عليك إجلس .

والآن نسأل : لماذا الانفصام بين الشخصية الاسلامية السوية وسلوك المسلم المعاصر !؟

لم يكن هذا الانفصام موجودا فى عهد الرسول ﷺ ، ولا فى عهد الصحابة . . حتى فى العهود المتأخرة ، نجد الحسن البصرى مرة يدخل المسجد ، ويسمع خطيبا وعندما انتهى الخطيب من خطبته قال . . الحسن البصرى : لا أدرى يا هذا .. أقلبى مريض ، أم قلبك مريض ! ؟ فإنى لم أذق طعما لكلامك ! فالكلمة التى كانت تؤثر فى بناء الشخصية المسلمة كانت هى الفيصل فى بناء الحق ودحض الباطل ..

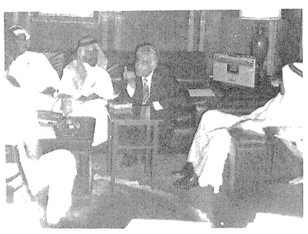
« ما كان يحق لى أن أتكلم بوجود الأساتذة الأفاضل وهم أعلم منى ، ولكن ، إنما هى أحاسيس ومشاعر خاصة أريد أن أعبر عنها . .

ولا أنسى أن أشكر فى هذا المقام أستاذنا رحمة الله عليه الأستاذ الكبير عبد القدوس الأنصارى . . هو الرجل المدافع عن اللغة العربية ، والعلامة الفاضل الذى طالما تعلمنا منه الكثير ، فرحمة الله عليه وعلى جميع علمائنا وأدبائنا ، وأترك الكلمة الآن لغيرى من الاخوة المشاركين فى هذه الندوة .

الأستاذ أحمد محمود :

« **الواقع أنى كأحد طلبة العلم أجدنى فى هذا المكان لا أستطيع أن أضيف أكثر من أن أطرح أو أعيد طرح السؤال على مفكرنا وأستاذنا الدكتور المهدى بن عبود . لينير لنا بفكره النير ونظراته العميقة داخل ذاته وداخل تاريخ أمته المعاصرة ، الأسباب التى جعلت هذه الأمة والقرآن بين يديها ميسور التلاوة ، تتراجع إلى هذا المنحدر الخطير الذى يجعل سلوكها مختلفا عن ما يوجبه عليها إيمانها ، مما يجعلها فى غير المكان الطبيعى الذى يفترض أن تكون فيه ، باعتبارها أمة ذات رسالة صحيحة ، فى حين أن الأمم الأخرى التى انحرفت عن الرسالة الصحيحة ، وعن الايمان،هى الآخذة الآن بزمام التقدم وبزمام التطور ! .**

وقد يشاركنى أساتذتى وزملائى الرأى فى أن هناك ، شيئا من الحيرة يواجه الشباب المسلم اليوم .. عندما يقال لهم : إن الاسلام هو دين الحق .. وهو كذلك بلا شك . . وخاتم الأديان كذلك بلا شك . . وفيه كل ما يهدى البشرية ويهديها



إلى الخير .. ومع ذلك فالمسلمون في هذا الدرك وفي هذا الوحل ! وفي هذه العمياء ! وفي هذا الظلام الذى لا يتلمسون فيه طريقهم الصحيح ! ما هي الأسباب .وكيف بنا الخروج من هذا النفق المظلم الذى سرنا فيه قرونا طويلة !؟

الأستاذ عبدالفتاح أبو مدين :

.. الواقع أن هذا السؤال ، مطروح على أستاذنا الدكتور . لكن إذا كان لابد من كلمة ، قد لا تضيف شيئا ولكن أقولها على كل حال ، القرآن الكريم يقول : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم ﴾ والحديث الشريف يقول : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى » والقرآن يقول : ﴿ إنَّ هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيلى ﴾ .. السؤال المطروح لماذا كان الانسان الأول قدوة ؟ لماذا كان الانسان الأول أكبر من الانسان المعاصر في اهتدائه وفي تحكمه في نفسه !؟

.. الرد على هذا ليس صعبا وليس عسيرا . كل منا يدرك الخط الصحيح ، الحلال بيِّن والحرام بيِّن ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس .. لو كان هذا الانسان المعاصر اليوم هو إنسان الأمس لما احتجنا إلى طرح هذا السؤال ، ولا احتجناإلى ما شابهه . ولكن الانسان اليوم الذى ينبغى أن يكون القدوة ، بين يديه كما يقول الأستاذ أحمد (كتاب الله وسُنة نبيه) فهو قد ترك هذا النبع الذى يهديه إلى سبيل الحق ، فما دام قد ترك هذا الحق الذى هداه والذى حوَّله من الظلمات إلى النور بطبيعة الحال سيكون متخلفا .

وصية سيدنا عمر لسعد بن أبي وقاص .. إياكم والذنوب فإن ذنوبكم إذا كثرت أو إذا تساوت مع ذنوب الآخرين انتصروا عليكم لأنهم أكثر منكم عددا وعدة .. فها نحن بلا شك ينطبق علينا الحديث « توشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعت الأكلة على قصعتها » فنحن لسنا بعيدا من هذا الحديث ولكن هذا لا يعنى الاستسلام .. الانسان المسلم صاحب رسالة ، ينبغى أن يؤديها .

الانسان في بيته قدوة ، وفي نفسه قدوة ، وإذا كانت هذه القدوة لم تؤد دورها فكيف نريد من الآخرين ونريد من مليار من المسلمين في هذه التيارات من التخلف والجهل أن يكون لهم دور ، وان يكون لهم موقف .

كما قلت في البداية الآية الكريمة ﴿ نسوا الله فأنساهم أنفسهم ﴾ ليس لهم سبيل إلا بالرجوع إلى الله .. أما أصوات الداعى إلى الحق فأصوات ضعيفة في هذه التيارات المتلاطمة لا تكاد تصل إلى أقاصى الشرق ولا إلى أقاصى الغرب ، وتأثيرها جاء ضعيفا جدا . فإذا لم تكن هناك القدوة من البداية في تنشئة الانسان المسلم فكيف تريد من الدعوات في هذه التيارات المتلاطمة ، في هذا العصر أن تؤثر في الناس .. الانسان مع الأسف كما قال الدكتور : إنه يُعنى بالكم . فما دام يُعنى بالكم سيظل بعيدا عن الكيف .

الدكتور المهدي :

.. **السؤال يدور حول البحث عن الشخصية وحول أسباب التدهور وحول الحل المطلوب .**

• **الشخصية مخالفة للشخص ، « الشخص » هو الانسان المفرد الذى يشارك غيره في هندسة الجسم وهندسة النفس وهندسة العقل ، وقبس الروح . « والشخصية » هي ذلك الشخص بما يضيف إليها من مميزات تميزه عن غيره ، فهذه شخصية ضعيفة ، وهذه شخصية قوية ، هذه شخصية سريعة ، وهذه شخصية بطيئة ، هذه شخصية كريمة وهذه شخصية بخيلة ، إلى غير ذلك .**

■ الطاعة كالجبل لا يستطيع حملها أحد بأكملها .. ولذلك فهي الأصل الأصيل والركن المتين في التدريب العسكرى حتى يضمن النصر .

فالشخصية فى تعريفها ، هى : الشخص المتميز بمميزات خاصة به عن غيره . والشخص هو ، مجموعة الجسم والنفس ، والعقل ، والروح ، بغض النظر عن المميزات التى تختص بها الشخصية ..

• هنا عالم إسلامى بوحى ربانى فى قلب عربى .. ، هذا الشخص ينبغى أولا وقبل كل شىء ، أن يخرج من الغفلة .. من الناحية الادراكية ، أن يكون واعيا بتقصيره ، واعيا بوجوب دفاعه عن نفسه طوعا أو كرها ، لأن هذه أوجب الواجبات وهى دفاعه عن النفس .

ولذلك .. فالأصول الخمسة تشير إلى : سلامة العقل ، والدفاع عن النفس ، والمحافظة على الدين بحرية ، لا إكراه فى الدين ، ونظافة الأسرة التى تسمى بالعرض فى الأصول ، واحترام عرق الجبين الذى يسمى بالمال ..

فالدفاع عن النفس له قسم تلقائى موروث وقسم مكتسب .. القسم التلقائى الموروث هو ما يسمى اليوم فى علم النفس بالدوافع ، مثل : غريزة الأكل ، والشرب ، والرضاعة ، غريزة منذ البداية ، والظمأ ، ثم التوالد .. ثم توفر شروط الحياة الاجتماعية . أهمها ــ كما أشار إليها ابن حزم منذ ألف سنة ــ أوجب الواجبات من الحاكم نحو المحكوم أن يأمن له المأكل والشرب وأن يقيه من عيون المارة .. بمعنى الملبس والبيت ، وأن يعلمه حتى يقوم بشعائره . . هذا ما يسمى اليوم بالتقدم . . منذ ألف سنة ، هذه الشخصية التى تتصف أولا بهذا المستوى الأسفل البدائى (الأسفل ليس بالوضيع ولكن بمعنى الأول) ، فوقها شخصية أخرى ، أو خصائص أخرى تضاف إلى شخصية الانسان مهما كان ، لأن الرسالة جاءت للجميع على وجه الأرض ، فمن أطاعها أسلم وجهه لله . فيسمى مسلما ، كالعالم فى مختبره إذا أطاع قوانين الكيمياء فلقد أسلم وجهه لها ، أو قوانين الفيزياء فقد أسلم وجهه لها ، ولا يلتجئ إلى لغة الجاهل النمرود عندما قال . . أنا أحيى وأميت . . وهو يعلم أنه لا يحيى ولا يميت ، فبهره إبراهيم عليه السلام . « إن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر » .

• هذه طاعة قوانين ، الله ، وسنن الله ، التى لن تجد لها تبديلا .

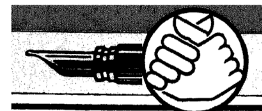
إذن الميزة الثانية بعد الخروج من الغفلة هى العلم ، لا المعرفة ، العلم الذى هو فوق طاقة البشر أى علم الغيب الموحى به إلينا ، لأننا من المستحيل أن نعيش بمفردنا متكلين على أنانيتنا ، مستحيل .. الشمس ضرورية ، بدونها تنعدم الحياة على وجه الأرض ، الأكسيجين ضرورى بدونه ينعدم التنفس . وبانعدامه تنعدم الدورة الدموية ثم الخنق .

■ العدوّ الأكبر للشخصية الإسلامية

■ الإنسان مسيّر كنقطة فى

■ الرحمة هى أعلى درجات

فالاكسيجين بالنسبة للروح هو الوحى ، به تتنفس ، لأنها من عالم اللامرئيات بنفسها ، وكانت منتشرة تراقب اللوح المحفوظ وما فيه .. ولذلك فلسفات كثيرة تقول : إن الانسان كان يعلم كل شىء بعد ذلك جهل ما كان يعرفه بعد تقمصه فى جسمه ، وهذه الفلسفة الأفلاطونية التى استقاها هو نفسه من



الفلسفة المصرية التى جاءت بعد تعاليم نبى الله إدريس عليه السلام .

وبعد ذلك تأتى التدريبات المكتسبة ، ولها أساس موروث أيضا ، هى الارادة .. من تعلقت همته بما وراء الثريا لنالها .

والعدو الأكبر للشخصية الاسلامية هو الخوف .. والخوف هو وليد الأنانية ، كما تفضل أستاذنا الكبير عبد الفتاح أبو مدين عندما ذكرنا بالآية الكريمة ﴿ ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم ﴾ ما معنى هذا ؟ معنى هذا أن الانسان بقى فى غفلة . . من عرف نفسه عرف ربه ، ولكن من عرف ربه . . عرف نفسه فى نفس الوقت .. هذا العلم يحتاج إلى رضا ، وما معنى معرفة الله سبحانه وتعالى ؟ هى معرفة الأسماء والصفات والأفعال ، أما الذات فهى سر الأسرار ، ولذلك يطلب من المسلم بأن يتخلق بأخلاق الله اللائقة

هو الخوف .. والخوف وليد الأنانية ..

كون ولكنه مخير كعقل مكلف .

الإرادة لأنها تدخل فيها الرغبة والطلب

بمستوى البشر . . فإذا أراد أن يتخلق بأخلاق الله التى يستأثر بها الله سبحانه وتعالى من ألوهية وربوبية قصم ظهره ، والهزيمة مآله . . سواء كان فى جيش عرمرم أو كان بمفرده .. لابد أن يهزم . لأن التطاول على الحضرة الربانية هو مفتاح السقوط ..

فإذن عندنا الغفلة ثم الخروج من الغفلة ، ثم العلم ، ثم الارادة ، وهناك نقطة ينبغى أن نعلمها أولا .. الارادة على مستويات .. أهمها أربعة .

● الارادة العمياء التى تطالب بالدفاع عن نفسها . . وهى غريزية عند الحيوان ..

وبعض الفلاسفة يخلطون بين الارادة الحيوانية ، والارادة النفسية ، وعلى رأسهم « شومن هوارد » المشهور فى كتابه « العالم كفكرة وإرادة » ويبنى فلسفته كلها حول هذه النقطة من الارادة .

ثم يأتى متعسف على العلم النفسانى اسمه « فرويد » ويتكلم عن (الليدو) أى إرادة الحياة ، إرادة اللذة ، إرادة الشهوة ، إرادة العدوان فى نفس الوقت ، ثم يأتى أحد آخر — وهو ولو أنه خرج من يهوديته وتمسح — وهو « بركسون » فيتكلم عن الانسياب الحيوى « الانطلاق » .

ثم يأتى فيلسوف أغشم منهم ولكنه أعمق منهم وهو الملحد الكبير رأس الملاحدة « فردريك نيتشه » ويتكلم عن إرادة القوة .. (إذا رأيت الضعيف على شفا حفرة فادفعه فيها) هذا ما يقول .

● الاسلام لا يقول (بإرادة القوة) كعامل غريزى حيوانى .. ولكن يقول بعكس اللفظة (قوة الارادة) لا إرادة القوة .. قوة الارادة هى مفتاح المسؤولية .. بعد أن هدى الله الانسان النجدين ، جعل بين النجدين إرادة ، وشاء الله سبحانه وتعالى أن تكون هذه الارادة مختارة .

فالانسان مُسَيَّرٌ كنقطة فى كون ، يجوع رغم أنفه ، ويعطش رغم أنفه ، ويموت رغم أنفه ، ولكنه مخير كعقل مكلف . وشاء الله سبحانه وتعالى أن يكون مخيرا بناءً على الآية الكريمة ﴿ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ﴾ .

وهذه الشخصية على هذا الشكل ترتفع من

الارادة العمياء .. إلى الارادة المضطربة بين رغبة وعدوان .. إلى إرادة تريد فرض نفسها ، ولكن يمكن أن تنزلق فتصبح استبدادية ، خصوصا إذا تطاولت على الحضرة الربانية ، فقالت بأنها إرادة مطلقة ، هنا يبدأ الويل ..

● وفوق الارادة الهمة .. وكلمة الهمة هى أعلا درجات الارادة ، لأنه يدخل فيها الرغبة والطلب ، ولكن إشعاع الروح التى تقلع الجبال ، وهذه الهمة عندما تصل إلى أوجها تحيي الموتى بإذن الله ، على يد عيسى عليه السلام ، وتبرئ الأكمه بإذن الله .. لأن الهمة معناها أعلا درجة الارادة ، مضاف إليها الايمان بعالم الغيب ، لأنه عندما تؤمن به يشرق عليك بأنواره .. فيكون ما كان عند الصحابة خصوصا عند القولة المشهورة (يا سارية الجبل) .. هذا موقف شخصية مضمون لها النصر .. لأنها نصرت عالم الغيب .. وأصله الأصيل خالقه سبحانه وتعالى ، وإذا دارت النفس على عكس هذا فإنه الانحدار من الهمة إلى الارادة المستبدة المطلقة ، إلى الارادة بين التذبذب والرغبة والرهبة إلى عالم الحيوانات ،ولذلك تكون هناك جاهلية أى عنصرية « بالخشونة » .. والجسم الخشين ، صلب ليس شفافا ، فالانحباس فى هذا ينزل بالشخصية إلى الدرجة الرابعة ، وهى درجة الحيوان .

● والدرجات هى : الدرجة الروحانية الأولى .. العقلية الثانية .. النفسية الثالثة . وأن النفس دائما بين كراهية وحب ، إلى غير ذلك فهى بين أضداد .. دائما .. والدرجة السفلى أو الدرك الأسفل من النار ، هى الأهواء .

ولذلك كان فرويد من الشياطين ، وهو يعرفها .. سافر إلى الولايات المتحدة مع المسيح الوحيد فى زمرة ثلاثة عشر أو أربعة عشر من أصحاب التحليل النفسى وكلهم يهود .. وجلبوا إليهم كقطيع هذه الحيلة الماكرة كتغطية .. قال لصحابه وهم فى طريقهم إلى الولايات المتحدة لأنه لم يشتهر فى أوروبا ولم ينجح فى بداية أمره فى أوربا .. قال .. هؤلاء الأمريكان لا يعلمون ماذا سنقدم لهم .. سنقدم لهم الطاعون . . بهذه الكلمة (الطاعون) .. فالتقصير ناتج عن ضيق الأفق والشخصية الضيقة الأفق ، ليست بشخصية هى شخص .. وانعدمت عنها الشخصية .. التقصير هو سبب البلاء وهو نسيان الخالق ..

والتقصير يشمل كل شىء هناك .. الاستبداد .. خلقنا لنعيش جماعة من المستحيل أن يعيش أحد بمفرده ، اللهم إلا إذا وصل إلى درجة فناء عن شهواته وعن شخصيته فيكون دائما ما بينه وبين الله إلا صلة الرسول .. هو الوسيط فقط ..

الشىء الثالث وهذا شىء شائك .. كيف الحل — وهل الوضعية المعاصره تساعد على هذا الحل ؟ .

● بعبارة أخرى أمامنا هالة .. صورة خلابة فى حد ذاتها ، ولكن ينبغى للانسان إذا خرج من الغفلة أن لا ينسلب وينجرف معها على الاطلاق ، ويرى

■ ينبغى أن يلتزم المعلمون من الابتدائية وحتى الجامعة التحدث بالفصحى الميسرة السهلة وأن يعاقب من يتحدث الدارجة .

■ حياة اللغة لهى حياة الأمة .. فهى كائن حى يؤثر ويتأثر .

لناحية الحسنة ـــ والناحية القبيحة صورة الغرب ، خصوصا صورة اليابان ـــ الغرب يصدق عليه ﴿ ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى ﴾ ، اليوم وهو بداية انحداره ـــ وليس اليابان ولا الولايات المتحدة الأمريكية بمعزل عن هذا ـــ أصلا ..

كما مرَّ ذكره ٧٤٪ من اليابانيين ملاحدة ونفس النسبة المئوية فى اسرائيل ، مما يدل على أنه كما يقول الله تعالى ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنَّا له لحافظون ﴾ .. وكما يقال (وان للبيت ربا يحميه) وإن هذه الشدائد هى تنبيه من الله للغافلين من المؤمنين ـــ وهو إيمان على قدر قلته .. فهو مَوْجُودٌ مَوْجُودٌ ـــ والايمان يعلو ويسفل كما هو معروف .

ثم تأتى كلمة كما مر ذكرها كلمة (معاصرة) وكلمة (أصالة) وهذا شيء ينبغى الاحتراس منه ـــ المعاصرة هى مسايرة العصر ـــ الانسان وليد وقته ـــ ضعيف .. (علموا أولادكم بحسب زمانهم فإنهم خلقوا لزمن غير زمانكم) من هذه الناحية المعاصرة شيء مطلوب ـــ ولكن من ناحية التقليد الأعمى لهذه الهالة فإنه الرماد .. أمامنا الغرب والولايات المتحدة واليابان .. كثرت فيها الفتن والاختطافات ، والاباحية والتفكك ، والشقاوة النفسية وخصوصا الانتحارات ، وأعلى نسبة انتحارات فى أرقى الناس وهى (اسكندنافية) ثم سويسرا بالدرجة الثانية ـــ فهل كلمة معاصرة صادقة هنا ولائقة هنا .

ينبغى دائما أن نتشبث بالشيء المتين الذى جاء به الاسلام . . وأرادت مثل هذه الدسوس الصهيونية أن تحل محله بكلمة معاصرة .

الحق كلمة حق .. وانتهى الأمر ـــ أما الأصالة فهى العمل بالأصول .. إذا كانت صالحة كالسلف الصالح (فالأصول تصول) فإذا كانت أصول

■ نلحظ عند بعض الناطقين باللغة العربية والمتحدثين بها ضعفاً شديداً وهو أظهر ما يكون فى لغة الصحافة .

■ غير العرب ـ ممن تعلموا العربية يتحدثونها بطلاقة ونحن أبناء "الضاد" نتعالثم

المستبدين وأصول اللصوص والمجرمين فكيف يمكن أن يتبجح الإنسان بالانتساب إليها .. انصر أخاك ظالما أو مظلوما ـــ قيل وكيف ينصر الأخ الظالم .. بعزله عن الذنب .. هذه ليست بعصيبة هنا ..

إذن الحل يتلخص فى كلمة واحدة (إنما الحيلة فى ترك الحيل) ـــ ما معنى ترك الحيل ؟ ـــ هو ألا تضيف للحق ما ليس فيه .

كم من واحد يقول : نحن مسلمون ولكن نحتاج إلى عدالة اجتماعية على المنهاج الاشتراكى .. قالوا : نحن فى حالة ضعف وألمانيا النازية وموسالينى كانوا فى حالة قوة ـــ لابد من نوع من (الفاشستية) حتى ندرك ما أدركوا ..

• الحق شاب غض إذا أضفت اليه رِجْلاً ثالثة يصبح غير قادر على المشى ـــ فهؤلاء أناس يريدون أن يتعالوا على القرآن ويتطاولوا على الحضرة الربانية ـــ لم يبق هنا إلاَّ باب واحد مفتوح .. (أمركم شورى بينكم) .. هو الوحيد المفتوح وهو الذى يفتح الاجتهاد مع شيء من الاحتراز بل أشد من الاحتراز من الغرب .. لأن الغرب مفضوح ـــ معروف بأنه يخاصم ، ويخاف من نهضة الاسلام ، خصوصا إذا وقعت نهضة فى تركيا .. يخاف منها خوفا لا مثيل له، لأنهم يتذكرون أن تركيا ، كانت قد انتشرت فى نصف الغرب ..

والحل هنا هو طاعة الله حتى يقع الذكر المتبادل بين الخالق والمخلوق (اذكرونى أذكركم) هذا عكس النسيان ..

ثم يقطع حديثه بخاطرة يقول فيها : الأشياء متفرقة فى الكلام ، وهذا من عجز البشر .. ان له سلاحا لا يملكه الحيوان .. وهو الكلام ، وذلك السلاح فيه ضعفهم .. الفكرة تأتى بأكملها فى الدماغ ولكن عندما تريد الاعراب عنها تخرج الكلمات فى سلسلة متوالية تفكك الفكرة ..

تكلمنا عن الشخصية .. وعن التدهور والتقصير .. وعن الخ .. والكل مترابط ، الكل مترابط .. عندما يقول الانسان (لا إله إلا الله محمد رسول الله) يظهر بأنه فعلا قام بواجبه .. طبعا .. ولكن لا يعلم فروعها .. الايمان بضع وسبعون شعبة — هذه هى أعلاها : لا إله إلا الله ، وأدناها : إماطة الأذى عن الطريق .. هذا هو الايمان .

واليوم نحتاج إلى (شخصية) كما تفضل الأخ عبد الكريم — الذى يحمل اسمه — وصورها فى النماذج كما صورها الاخوان فى الآيات . نحن فى تأرجح ، فى ذهاب وإياب ، طغى علينا الغرب فذهبنا معه ، ثم رجعنا إلى صراطنا المستقيم نلتمس منه ما علمنا الله فى خمس صلوات (إياك نعبد وإياك نستعين) ولا نعبد احدا آخر ، كيف ما كان لا زعيما ولا غيره ، ولا هذا ولا ذاك ، لأن تعلق القلب بغير الله يكون وبالاً .. فهذا شئ لا يجوز ..

• إذن الشخصية هى الصورة المكتملة الجامعة بين السماء والأرض .. التدهور يأتى من التقصير والتقصير هو النسيان ..

الأستاذ نيازي أنا لى استنتاج من حديث الدكتور المهدى .. إن صحابة رسول الله ﷺ الذين ضحوا وحملوا مشاعل النور والهداية ، منهم من استشهد فى زمن رسول الله ﷺ ولم يدرك انتصار الاسلام ولم يدرك انتصار الرسالة ولم يدرك نزول القرآن كله ، فآمن ووصل إلى درجة من التسامى والنور ، وإلى درجة من الوصول إلى الحق . . نحن الآن رأينا انتصار الاسلام .. ورأينا قوة الدعوة وصدقها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ولم نجاهد كما جاهدوا .. وهم الذين جادوا بالنفس .. دخلوا معركة بدر واستشهدوا ، لم يروا انتصار الاسلام .. كانوا قلة ولكن لديهم الايمان القوى ..

■ لو وجد "المعلم" الذى يعنى بلغته لاستطاع هذا الطفل الذى يشبه الببغاء أن يتعلم الفصحى ويتحدث بها

" والدعوة إلى العامية أو الدارجة ، دعوة إلى الدمار .

الشخصية الاسلامية التى تحدث عنها معاليكم وأوضح حقائقها والمراحل التى مرت بها .. هناك شئ خلف المعرفة وخلف الحقائق كون تلك الشخصية المسلمة .. كانوا لا يقرأون ومنهم من لم يكتب ولكن وصلوا إلى درجة من التسامى ودرجة من النورانية التى لم يصل إليها أى إنسان بعد ، ممن تعلم ووصل إلى درجات كبيرة من العلم ..

• مجتمعنا الآن رأى انتصار الدعوة ورأى قوة الايمان وقد أدرك أن لا خلاص للبشرية الآن إلا بالعودة للاسلام — ما هى الأسباب التى جعلت أولئك فى تلك الفترة يؤمنون دون أن يقفوا على انتصار هذه الرسالة — والآن وقد رأينا ، فلا نستطيع أن نضحى

بأى شيء بل نطلب العافية والسلامة .

والنقطة هذه نضيفها إلى الشخصية الاسلامية نتوق فيها إلى رأى معاليكم ؟

الدكتور المهدي

« فى التعليق كفاية ، قلتم ما وراء المعرفة بمعنى عالم الغيب .. فى ذلك الوقت كان الوحى ينزل .. وكان نور الرسول ﷺ بنص القرآن (وهاديا إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً) وكان نور الله .. لأن مشيئة الله اقتضت انتصار الاسلام على غيره ، ليظهره على الدين كله ، بنص القرآن الكريم ثم كانت هذه الاشعاعات غير المرئية تعمل عملها بواسطة الأمر الالهى من جهة .. والأمر الثانى وهم الملائكة باشتراكهم فى غزوة بدر .. ثم كان الانسان قريباً من الفطرة (خيركم فى الجاهلية خيركم فى الاسلام) وانتم تعلمون شخصية عمر بن الخطاب رضى الله عنه كيف كانت شخصية سليمة قوية ، كانت قد أخطأت قبل الايمان خصوصا فى الموقف الشديد مع اخته ، ولكن ، كانت الشخصية قريبة جدا من الفطرة ..

• وكلما كان الانسان قريبا من الفطرة كان قويا فى إيمانه ، وكان قريبا من الله .. جاء عن بعض العابدين كلام عن موسى عليه السلام ، كيف أدرك قوته ؟ فأدلى هذا العابد بالرأى التالى :

« لقد قُتِلَ الصبيان فى سنة معينة باسم موسى ، فكان عددهم كبيرا ، وكان هذا العدد الكبير قد تقمصت قوته فى قوة موسى ، هذا من ناحية الكم ، ثم إن ما قُتل من الأطفال كان على يد (فرعون ذلك الوقت) أى (فرعون موسى) فور ولادتهم فكانت النفس أقرب ما تكون إلى الله . أى أقوى ما تكون إلى الله .. ويضيف هذا العابد مشيرا بقوله .. ألا ترى أن الكبير ينحدر إلى الصغير فيهش ويزقزق له ويتقرب منه ، لأن قوة الطفل أقوى بكثير من قوة الكبير عن طريق (العطف الانفعالى والمحبة المشعة) فالفطرة فى ذلك الوقت كانت كذلك ، ولذلك .. كل يوم ترذلون .. وخير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ..

إذن العوامل كانت أربعة ـــ الفطرة السليمة .. الفطرة السليمة من الضلال .. إذ يقول الله على لسان المشركين ﴿ اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ﴾ فهم يقولون : نحن نريد أن نقتنع ، ولكن أمطر علينا حجارة من السماء .. كانت الفطرة سليمة ولكن كانت على ضلال .. لأنها كانت لا تكذب ، ولا تراوغ ، ولا تظهر بالمظاهر الخادعة ..

إذن كان عامل الفطرة من ناحية وكان عامل النور النبوى من ناحية أخرى وكان عامل الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . فكانوا مأمورين بنصرة أهل بدر .. وكان نور الله القاضى بإظهار الحق .

التنبؤات القرآنية كانت ومازالت صادقة فى حين أن التنبؤات الشيطانية مثلا أصبحت معكوسة وفاشلة . فى سورة الروم ﴿ غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ﴾ فتحققت . . والله يعصمك من الناس .. هنا فى بدر وفى غير بدر .

إذن ماذا نستنتج منها ؟ .. نتسنتج منها اننا مسؤولون .. نحن لا نعيش فى فراغ نحن نعيش فى تراث .. وهذا التراث ينبثق من كتاب ربانى ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾ ومن سيرة نبوية مطهرة بعد أن طهر الله قلب الرسول أثناء نزول الوحى .

• هذه الصورة إذا انفصلنا عنها سنرى **صورتنا** فى أعدائنا معكوسة .. الغربى ، يكد ، ويجتهد ، والمسلم كله إهمال .. خصوصا فيما يتعلق بضبط الوقت ، ولذلك يقال : هذه ساعة غربية وهذه عربية فى ضرب المواعيد .. الغرب استلم المشعل من الشرق .. ولكنه غفل عن طريق الايمان .. من كان يريد ثواب الدنيا نؤته منها ثم نمتعهم قليلا .. ونضطرهم إلى عذاب شديد . هذه سُنة الله فى خلقه .. كم من واحد عندنا يقول التكنولوجيا .. ينبغى ألا ننبهر بها .

سمعت واحدا حسن النية من علماء الاجتماع وهو **أستاذ الجامعة يقول (لا إله إلا الله محمد رسول الله** والتكنولوجيا) .. تثليث .. لماذا الرجل الثالثة هذه ؟ (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فيها كل شىء .. حتى التكنولوجيا .

لأن الله سبحانه وتعالى قال فى كتابه ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ﴾ .. ثم أشار إلى داود بأنه يصهر الحديد ، فيه بأس شديد ومنافع للناس .. والبأس هنا ضرورى ..

فإذن نحن فى غنى عن التقليد الأعمى ، وعن هذه الاضافات .. وهذه المعاصرة وهذه الأشياء الفارغة .

الدكتور حمدون :

إن شاء الله ، نأمل أن تقوم عملية التعادل فى هذه النفوس والعقول التى بهرها الغرب ، حتى تستطيع أن تدرك هذه العملية التعادلية بالفعل وتدرك ان فى (لا إله إلا الله محمد رسول الله) كل ما يتطلبه المسلم حقيقة ، نظرا وتطبيقا .. ولاشك أننا فى ختام هذه الندوة نود أن نسمع منكم كلمة فى موضوع اللغة العربية ، باعتبارها إحدى الموضوعات التى تهم المسلم ونرى أنها مرتبطة بموضوع الفكر الاسلامى ، فالقرآن الكريم نزل بلسان عربى مبين ، وقديما على ما أذكر أن أحد الكتاب قال : (أن أذمّ بالعربية خير من أن أُمدَح بغيرها) وبالتأكيد هذا من حماس مؤلفينا وعلماء اللغة لارتباطها بالدين والدين وحده .

واللغة العربية فى عصرنا هذا تحتاج إلى مزيد من الاهتمام من أبنائها لتمكينها وترسيخها .. وعلاج مشكلاتها يحتاج بالطبع إلى نظرة ثاقبة من علمائها والمشتغلين بها .. فما الذى تشيرون به فى هذا الموضوع . . ؟

الأستاذ أحمد محمود :

• الواقع أننا نلحظ عند بعض الناطقين باللغة العربية والمتحدثين بها ضعفا ملموسا ، وهو أظهر ما يكون فى لغة الصحافة التى طغت على القراء فى التعامل اليومى هذه الأيام . وكما قال معالى الدكتور المهدى بن عبود فى بداية حديثه عن الشخصية ومكوناتها ، فإن الأمراض التى أحاطت باللغة العربية شبيهة بنفس الأمراض التى أحاطت بالشخصية الاسلامية ووسمتها بالضعف الذى نعيشه اليوم .

■ اللغة صورة أهلها .. فهى معرضة للحرب النفسية كما هم معرضون لذلك .

■ جوهر اللغة .. إما أن يكون أرضيا محضاً فتموت اللغة وتتفرع منها لغات وإما سماويا محضاً فتبقى محفوظة حية بما لها من قدسية .

وكان دائما يساورنى تفكير أو تصور ، كيف نستطيع أن نبنى جيلا مسلما يتكلم اللغة العربية بسلاسة وبقوة وعمق ؟ .. وفى كل تفكيرى كنت أرجع إلى أنه لا يمكن أن نبنى جيلا متمكنا من لغته مالم يكن أساس تعليمه القرآن الكريم . لأن القرآن الكريم هو المرجع والوعاء الأوسع والأحكم ، والمقياس الأصيل للغة العربية السليمة ..

وقد طرحت سؤالا على بعض رجال التربية الاسلامية المعاصرين لماذا لا يكون للأمة الاسلامية منهجها الخاص الذى يختلف عن المنهج الذى قلدنا فيه الغربيين عندما وضعوا مناهجنا الدراسية وأصبح متوجبا على الطفل أن يدرس فى

لسنة الأولى ، كذا من المواد وفى السنة الثانية كذا والثالثة كذا ، إلى أن يفاجأ الدارس فى السنة السادسة بأنه يدرس ربعة عشر موضوعا .. ونلاحظ فى القرون الأولى أن علماءنا بدأون أول ما يبدأون دراستهم بالقرآن الكريم ، حفظا تجويدا — حتى إذا جاء إلى السنة السادسة يكون قد حفظ لقرآن أو حفظ جزءاً منه فلا يدخل السنة السابعة إلا ويكون د حفظه ، ثم ينصرف بفكره وتفكيره إلى دراسة اللغة العربية يتمكن منها ، ثم ينصرف إلى مواضيع أخرى . فلا يصل لعشرين إلا وهو قد أصبح على قضبان العلم والتعلم ..

وفى تصورى مالم يهتم رجال الفكر والتربية بإعادة برمجة لاهتمام باللغة العربية فى السنين الأولى بشكل أو بآخر ، إما الشكل القديم أو بشكل أحدث يواكب ما نعايشه من ظروف .. ان الضعف الذى نعيشه اليوم سيتطور إلى ضعف كبر وأكبر .. وعلى كل حال فاللغة محفوظة بحمد الله بوجود لقرآن الكريم .. ولا أرى خطرا عليها فى الفترة التى نعايشها لكن يجب ان نستيقظ إلى مكان الضعف ونعالج أسبابه ..

الأستاذ عبد الفتاح أبو مدين :

قبل أن أقول كلمة فى الاهتمام باللغة العربية أريد أن أذكر طرفة .. إن صح هذا التعبير .. الدكتور طه حسين رحمه الله زار المغرب بعد استقلال المغرب واستقبل استقبالا حافلا .. وقيلت له جملة .. ان هذا الاستقلال ساعدت فيه الحكومة (ديالكم) .. بتعبير المغرب ، فحفظ طه حسين هذه لكلمة .. وأسرع إلى السفارة المصرية يسأل السفير عن كلمة (ديالكم) وقال له : (ديالكم) تعنى حكومتكم .. وطه حسين عندما جاء للخروج قال : نشكر الحكومة ديالكم على ضيافتها .. ثم أخذ يعلق وقال .. لو تكلم بهذه اللهجة المغربى لما فهمه السعودى .. ولو تكلم بها السعودى لما فهمه لعراق .. وهكذا .. ولكن لو تكلمت الأمة العربية بلهجة واحدة لفهمها المشرق والمغربى .. لذلك نجد أعاجم اللسان يتحدثون اللغة العربية لأنهم يقرأون القرآن الكريم ويتعلمون للغة العربية على أصولها .. كتبت مرة فقلت — كلنا نشكو لمن المشكو – الواقع انه تقصير فى امتنا كلها تجاه اللغة لعربية . وهذا التقصير نراه ولا نعالجه ..

فى المدارس كما قال الأستاذ أحمد .. الطفل الذى يدخل المدرسة لو وجد مُعلّماً يعنى بلغته لاستطاع هذا الطفل الذى يشبه الببغاء أن يتعلم العربية وأن ينشجع على أن يتحدث بها فى المدرسة ،وفى البيت،وفى الشارع)ولكن فاقد الشيء لا يعطيه .. المدرس فى المرحلة الابتدائية الأساسية مدرس ضعيف وأنا قلت أكثر من مرة انه ينبغى أن يكون فى المرحلة الابتدائية بعض (الدكاترة) على المستوى فى علم النفس وفى التربية ليغرسوا الأسس فى هذا التلميذ .

وينبغى أن يعنى باللغة العربية من المراحل الابتدائية الأولى .. وأن يتدرج الطالب على ذلك حتى تصبح العربية والتحدث بها عادة عنده .. وهو نظام عند الغرب عادى ..

ولابد أن نهتم كعالم عربى وهنا فى المملكة العربية السعودية مهد اللغة العربية ومهد الاسلام والحضارة كلها لابد من وزارة المعارف أن تهتم بأن يتحدث المعلم اللغة العربية السهلة فى فصول الدراسة حتى يفهمها الطالب ويتعامل معها .. ومرفوض من الأساتذة فى الجامعة أن يتحدثوا بغير العربية فى تدريس موادهم .. وهذا دليل عجز .. وينبغى ان يُردّوا إلى اللغة العربية .. وهذه المسألة تحتاج إلى منهاج،والمنهاج لا يملكه إلا ولى الأمر .. لكن نحن نصر على أن اللغة العربية هى الأساس، وينبغى أن يبدأ بها من بداية الدراسة وتتدرج فى مراحلها حتى الجامعة .. وإذا كان هنالك طلبة على المستوى الجيد من العربية لردوا الأستاذ والمعلم وأجبروه على التحدث بالعربية ولاستطاع الأستاذ مضطرا أو مكرها أن يستجيب للطلبة .

■ إننا فى المغرب لم نعرف ونقف على أدب السعودية إلا من خلال المنهل ، وإن أدب المغرب وفكره لم يصل السعودية إلا عن طريق المنهل .

■ الإنسان يجتنب - ما استطاع - الحديث عن نفسه .. خوفاً من الخطأ ومن طغيان نفسه عليه .

■ عودة الإنسان إلى نفسه ليراقبها شيء محمود .. ولكنه صعب .

الدكتور المهدي

• موضوع اللغة هو موضوع حياة الأمة .. إذن هو موضوع واسع فيه نقاط عديدة أهمها أربع : أولا ، لكل لغة جوهر ومظهر .. وثانيا ، اللغة كائن حى يؤثر ويتأثر .. وثالثا ، اللغة صورة أهلها .. ورابعا ، اللغات كصورة أهلها معرضة للحرب النفسية كما أن أهلها معرضون للحرب النفسية ..

فالنقطة الأولى ، هى أن لكل كائن حى مظهر وجوهر .. مظهر اللغة العربية خصائصها التى لا يمكن أن تنفصل عنها .. وهى الغزارة والعمق فمثلا (كلمة حصان ، جواد ، فرس) إلى غير ذلك لا توجد فى لغات أخرى .

فمظهرها هو الغزارة والعمق لأن الغزارة مبنية على العمق ، فكل مرادف من المترادفات بيان لخاصة ما فى نفس اللفظة ..

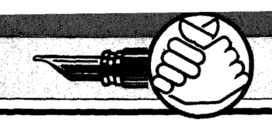
ومن مظاهرها روح الملاحظة عند أهلها .. هذا شيء سيحتفظ به بحمد الله كما هو محفوظ فى لسان العرب وفى القاموس وفى المعاجم الأخرى ..

• الجوهر هو حياة اللغة .. هو روحها .. الجوهر إما أرضى محض فتموت اللغة وتتفرع منها لغات .. وإذا كان سماويا محضا تبقى اللغة محفوظة حية ، وتكون فى ذلك الوقت لغة مقدسة .. وهذا ما وقع للغات الديانات الأخرى .. كلها لغات تسمى باللغات المقدسة لكنها ميتة .. (السانسكرب ماتت .. اللغة اليونانية القديمة انقرضت ماتت .. اللغة اللاتينية ذهبت ماتت .. لغة موسى عليه السلام لا يوجد لها أساس) .. وما هو موجود اليوم هو ما يسمى بالعبرية ، وليست العبرية الآن بلغة موسى ولكنها مزيج من الأرامية والفينيقية .. وهذا كتِبَ فيه نص بديع . . كتب عنه أحد فلاسفة الغرب المغمورين لأن اسمه لا يعرفه أحد تقريبا اسمه (صابر دولوفيه) كتب عدة كتب، نشر له أخيرا من جديد (التاريخ الفلسفى للجنس البشرى) وعنده كتاب عن اللغة العبرية ويقول فى مجمل الكتاب : إنه كمسيحى وهو يهاجم الاسلام ــ يتحرق لمعرفة لغة التوراة ويشتاق إليها ولكنه بعد البحث اقتنع أن لغة التوراة القديمة مفقودة .. ماتت مسحها الله .

ولم يبق على وجه الأرض الا لغة مقدسة واحدة .. كما انه لم يبق على وجه الأرض إلا كتاب مقدس واحد .. لا ثانى له .. ويقول عنه أحد الرهبان الذى أصبح ملحدا وهو (ارنست رينا) المستشرق المشهور ينعت كتاب الله سبحانه وتعالى بهذه العبارة (لا يمكن أن يتطرق إليه النقد) فهو كما نزل .

أما ما هو موجود اليوم عند المسيحيين وغيرهم فنسميه اليوم كتب السيرة .. ويسمونها كتب مقدسة .. فإذن هذه اللغة ذات شأن .. فى الحال والمستقبل . . ناهيكم بخطاب سفير مصر فى اليونسكو لما قبلت اللغة العربية لغة رسمية فى اليونسكو .. افتتحه على الشكل الآتى : إن جيليفر كتب كتابا تحت عنوان (جولة فى أعماق الأرض) فنزل الطاقم المتجول إلى أعماق الأرض ، ثم تجول ثم ترك لوحة تذكارية مكتوبة باللغة العربية ، فسئل جليفر لماذا تخيل هذه الكتابة التذكارية باللغة العربية ؟ فأجاب فورًا "إنها لغة المستقبل" .. إذن الجوهر هو حلة التقديس الضائعة فى هذا العصر ، وضياع التقديس فى هذا العصر وبال عليه ، لأنه مفصوم بينه وبين الله .. مقطوع .. الجوهر ، هو ما يسمى فى عرف الغربيين (عبقرية اللغة) .

• بقى ان اللغة كائن حى ، تتأثر كما يؤثر فيها .. ونحن نعلم أن فى القرآن الكريم كلمات فارسية



(استبرق ـــ سندس) الى غير ذلك .. وهذه حياة الأمم .. كما أننا نتأثر بالملابس وأنتم تعلمون أن (السارى الهندى) هو يونانى الأصل ، واللغة كائن حى تتأثر وتؤثر ..

عندها القسم الموروث ، . وهو عبقريتها ، وعندها القسم المكتسب . . وهو ما تتعلمه من غيرها .. وهذا شىء طبيعى ومرحبا به على شرط أن لا يكون مشوها ، وألا يكون مدسوسا ، مثل هذه . . المعاصرة وهذه الأصالة وهذه التقدمية وهذه الألفاظ الفارغة الجوفاء ..

ثم إن اللغة صورة أهلها .. وقع بحث فى الأمم المتحدة وأظنه فى اليونسكو بقلم باحث هندى حول اللغة فيقول : اللغة تدوم مادام أهلها **معتزين** بها .. هذا هو أصل الأصول .. اللغة تدوم مادام أهلها **معتزين** بها ..

• أما النقطة الرابعة .. فهناك كتيب صغير فى مكتبة الجيل الفرنسية التى تسمى (ماذا أعرف) تحت عنوان (اللغات الدولية) مجمل الكتاب أن اللغات الدولية كلها فى صراع وحرب نفسية لا مثيل لها .. وفرنسا اليوم تصرف الأموال الطائلة لنشر لغتها حتى تؤثر فى فكرتها حتى يتقرب الناس بقلوبهم منها حتى تفتح الأسواق المادية لها .. إذا كان أهل اللغة يحترمون أنفسهم فسيحترمون لغتهم . . وإذا دخلتهم الحرب النفسية فتذبذبوا واتهموا أنفسهم واحتقروا انفسهم فسيحتقرون لغتهم ..

• وفى الحرب النفسية هنا بالنسبة للغة العربية نجد الأقباط يندسون فى صفوف العرب المسلمين .. وينادى بعضهم باللغة الدارجة .. ونحن نعلم ان اسرائيل على أربعة أشكال .. اسرائيل اليهودية ، ويقال بأن عددهم يتعدى المائة مليون إلى المائتين وهم يقولون نحن أناس ضعاف أقل من ثلاثين إلى عشرين مليونا .. ثم اسرائيل القبطى ، وهو ألعن لأنه مواطن .. واكتشف أظن قبل أو أثناء الثورة المصرية الحرب بين رئيس الكنيسة القبطية ورئيس الكنيسة الكاثوليكية .. وسُجِّل الحديث .. ومجمل الحديث هو أن الأرض المصرية كانت قبطية وينبغى أن تكون قبطية .. ولا مانع فى ذلك لأن التاريخ يسجل ذلك .. الأندلس كانت عربية فأصبحت أسبانية .. وفلسطين كانت عربية فأصبحت يهودية . . ولكن فى الحرب النفسية لا يمكن أن ينتصر العدو إلا بإضعاف قوة الخصم .. ومن ضمن ما يضعفه هو تشكيكه فى نفسه ثم فى لغته ..

• وفيما يتعلق باللغات ندخل أيضا فى المفاهيم .. فتندس كلمة جوفاء فتحرق المعنى الأصلى لتراث عميق .

• وتهاجم اللغة العربية .. من جملة ما تهاجم به هى قدرة اللغة على مسايرة العلوم . . وهم يعلمون أنهم أخذوا الطب عن (القانون) والرياضيات عن الخوارزمى وفلسفة التاريخ عن ابن خلدون والمنهاج العلمى عن ابن تيمية والكتب الرائعة التى تصول وتجول فى الغرب مثل الكوميديا الالهية (لدانتى) كان أصحابها يعرفون اللغة العربية . . بل كانت التجارة فى البحر المتوسط باللغة العربية عند سائر أهل البحر الأبيض المتوسط ـــ إلى حد أن أحد الرهبان (أفارست) ومذكور فى كتيب العقاد (تأثير الثقافة العربية فى الغرب) كان يقول ياويله على الشبان الأسبان تحت نير الاستعمار العربى الاسلامى . فهم لا يتحدثون الا باللغة العربية ، ولا يكتبون الأشعار لخطيباتهم إلا باللغة العربية ، بكيفية أجود من العرب أنفسهم ..

معنى هذا انه عندما يكون الجاه والرفعة والكرامة

والرجولة تتبع اللغة العربية فى الجاه والصولة والكرامة والرفعة .. ونحن نرى إذن من هذه النقاط الأربعة أن موضوع اللغة العربية ينبغى أن يعرض من جديد على الطلبة .. وتعرض كأنها كائن حى له جوهر ومظهر وله حياة تؤثر وتتأثر .. وهمة اهل اللغة إذا كانت عالية كانت اللغة رفيعة وإذا كانت سافلة كانت اللغة سافلة .. وهى دائما وأبدا كسائر الكائنات الحية فى صراع مستمر ..

الأستاذ عبدالكريم نيازي :

● إذا كان لدى ما أقوله عن اللغة العربية ، فنحن إذا أردنا أن نقيس عمر اللغات العالمية نجد أنه لا توجد لغة مرت عليها هذه القرون الطويلة كاللغة العربية ، لأن الله سبحانه وتعالى حفظ اللغة العربية بحفظ القرآن الكريم .. ثم إنى لأذكر انه شكلت لجنة فى بيروت قبل فترة لترجمة الانجيل للغة العربية .. وعندما قامت هذه اللجنة بالترجمة عرضت على اللجنة المسيحية ، فقالوا لهم هذه لغة قرآنية لذلك نجد الانجيل مترجما بلغة ركيكة لأنهم يريدون القضاء على اللغة العربية ونشر اللغة العامية مكان اللغة العربية .

فى الحقيقة كنت أتذكر علماءنا فى مكة المكرمة والمدينة المنورة .. رحمهم الله .. فضيلة الشيخ محمد العربى ، فضيلة الشيخ محمد نور شيب ، فضيلة الشيخ محمد أمين كتبى ، فضيلة الشيخ حسن مشار ، فضيلة الشيخ عمر حمدان .. كانوا يدرسون اللغة العربية فى المسجد الحرام .. كنا ندرس على يدهم شرح ابن عقيل وألفيةابن مالك .. وقدّر لى أن أسافر إلى جنوب شرق آسيا فوجدت بعض الفصحاء الذين يتكلمون العربية كما لو كانوا من أصل عربى .. فلما سألتهم أين درسوا قالوا فى المسجد الحرام .. فكان المسجد الحرام يخرج علماء فى اللغة العربية .. والمنهج بعد ذلك انتقل إلى التطبيق ..

الأستاذ نبيه :

● المدرسة التى تتلمذتم عليها كانت منتشرة فى أغلب مدن المملكة وبالتالى كانت تعد آنذاك مدارس للخصة والعامة والدول العربية والاسلامية ..

فمعالى الدكتور ذكر الشيخ محمد... الفقيه بأنه لا يرفع رأسه فى الطريق ولا يحمل المسبحة فى يده حتى لا يفتن بالغرور .. وهذا نوع لا نراه فى المدارس .. ولكن نجده ممتزجاً بأخلاقياتهم وتواضعهم وتميزهم .. فهذه المدارس كانت منتشرة انتشارا معروفا ومألوفاً ومعروفاً فى المدينة المنورة — مثلا — أذكر أن والدى عبد القدوس الأنصارى — عليه رحمة الله — كانيدرس على يد والدنا البار الشيخ محمد الطيب الأنصارى .. والشيخ الحركان كان يدرس عليه أيضا والشيخ محمد عمر توفيق وهكذا .. فالمدارس هذه ربما تكون هناك فى تونس وقد يعرفها الأستاذ أبو مدين ودرس عليها .. وهناك مدارس أخرى قد عاصرها ، وتتلمذ عليها من جانب آخر الأستاذ أحمد محمود .. ولازالت المدارس هذه باقية .. إذ نراها الآن فى المغرب بالذات .. ونراها فى الجزائر .. وفى تونس .. نراها منتشرة إلى وقتنا هذا لها طلبتها ، ولها مناهجها ، ولها أطرها العامة والخاصة ، ولا تقبل كثير من البيوتات أو عمدائها أن يدرس أبناؤهم إلا فى هذه المدارس .. اقتداءً بالسلف ، ولما كانوا هم عليه أنفسهم .. وعفواً على هذه المقاطعة ولكنها لمجرد الايضاح .

الأستاذ نيازي :

هذا رأى جميل جدا .. ولكنّا نحن الآن أهملنا اللغة .. ومن يتحدث بالعربية الفصحى من أساتذة الجامعة فى المدرج الدراسى يصبح نكتة عند الطلبة .. هذا واقعنا مهما كان .. لماذا لا نتحدث عن الواقع .. لذلك يجب أن نلزم كل مدرسينا فى كل تخصصات ومجالات العلوم المختلفة فى الجامعة أن يلقوا محاضراتهم باللغة العربية الفصيحة

واذكر عندما زار الدكتور طه حسين المملكة فى سنة ١٣٧٣ هـ فى المؤتمر الثقافى الذى دعا إليه جلالة الملك فهد عندما كان وزيرا للمعارف .. جاء إلى مكة فكنا طلبة فى استقباله وطاف بالبيت .. فإذا بالمطوف يقول : (إنَّ بيتُك عظيم) مما استفز الدكتور فقال للمطوف : اتركنى وربى .. ثم قال : ليتكم تلغون هؤلاء المطوفين ..

● وإن شاء الله تعالى .. بأمثال الدكتور المهدى بن عبود وكل الحادبين على اللغة ستكون هناك عودة إلى اللغة العربية .. لأنه

ندوة المنهل

هناك شيء وراء المعرفة تميّز به أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم .. شكّل صياغتهم النفسية والسلوكية .. وحدّد معالم الشخصية الإسلامية .

ضيعنا اللغة ضاعت أصالتنا وتراثنا .. كما قال الدكتور
لدى .. وكما قال الأستاذ أحمد محمود
القرآن هو عزنا ومجدنا والاستعمار يريد منا أن نترك القرآن ..
كل أسف نجد الآن الكثير من خريجي الجامعات لا يحفظ
دهم جزءين من القرآن الكريم .. حتى الصحوة الاسلامية
ن وضعنا أمامها العراقيل .. وكان يجب أن نحتضنها ونقومها إذا
ت متطرفة أو معوجة وندلها على الصواب .. ولكننا نجد فى
الم الاسلامى من يحارب هذه الصحوة .. دون أن يوجهها ..
بطة العالم الاسلامى تعاود رسالة المسجد .. والمسجد كان
بر الحر للطريق الاسلامى يتحدث فيه العالم عن العلم ذاته ..
المنهج فيخضع لتغييرات سياسية
وإذا تساءلنا عن العلماء الآن نجدهم يسيرون فى موكب الحياة
سائرة فى البلاد العربية والاسلامية ، وتأخر العالم الاسلامى اليوم
جع لعدة أسباب ، منها عدم وجود العلماء الحقيقيين .. ثانيا
بحنا نحن لا نهتم بالعلوم الاسلامية .. ولو عدنا إلى أساس
يدتنا وشريعتنا وهؤلاء العلماء الذين ودعناهم بالأمس القريب
أنا حياتهم ، ومنهم الشيخ عبد القدوس الأنصارى كان من
بر خصوم أعداء اللغة العربية .. وكان يدافع عن اللغة العربية
اعا مستميتاً .. حتى انى لأذكر فى مرة من المرات حصل نقاش
نادى مكة الثقافى بوجود الشيخ ابراهيم فودة وكنت علمت من
نها مدى اطلاع الشيخ عبد القدوس الأنصارى رحمه الله ..
ال لى : (هات كتاب الكشاف الجزء كذا وافتح الصفحة
كذا) .. كانوا علماء يدافعون عن اللغة .. الآن لا يوجد علماء
افعون عن اللغة

ورأيى أن تجعل اللغة العربية مادة أساسية فى الجامعة ..

الأستاذ نبيه :

جمعت هذه الندوة مجموعة من الأساتذة والمهتمين باللغة الحادبين عليها .. « حيث نجد بيننا » الأستاذ ابو طارق حجازى .. ومن الأخوة المقيمين فى المملكة وبيننا شداة

وأخوة أعزاء .. نحمد الله .. إن هذه الندوة أكدت معالم الشخصية الإسلامية وأكدت ضرورة الاهتمام باللغة العربية وتقويم اللسان بها .. ومع علو المجتمع وارتفاع شأوها تتبوأ اللغة ــ حتما ــ مكانتها اللائقة بها .

وفى ختام هذه الندوة اتقدم بخالص الشكر لأستاذنا الدكتور المهدى بن عبود وأقدر هذا العمق وهذه الغزارة والتدفق فى العلم والبحث ..

وإذا سمح الدكتور فإنى أرى أننا والحمد لله اتفقنا على أن اللغة العربية لابد أن تعلو بعلو مجتمعها وأهلها .. ونحمد الله أن مجتمعاتنا تعلو وتعلو باشعاعاتها وثباتها .. وانتشارها أخذ يعم بما تجاوز أهل الديار .. واشكر سيادة الدكتور المهدى بن عبود الذى شرف دارة المنهل ونقدر جميعا حديثه الصادق العذب الذى أمتعنا به .. ووقته الثمين الذى منحنا إياه .. وهذا من التوفيقات الالاهية المباركة .

وأسأل الله أن يمنحنا حظوة اللقاء به فى مناسبة اليوبيل الذهبى للمنهل .. فى زيارة تخصص لذلك الحفل الحفى به وبأمثاله من مفكرينا .. والذى سيكون مع مطلع المحرم ١٤٠٥ هـ .. وأكرر دعوتى له « حاليا » بأن يشاركنا فى المنهل بقلمه وبفكره وعلمه وفضله وهذا موضع اعتزازنا كثيرا وكثيرا جدا .. وأرجو أن يفعل ــ وهو فاعل بإذن الله عز وجل ..

أشكركم .. ونلتقى دائما على خير وعلى حب وعلى وفاق وفى مجالس الايمان .. وبحظوة المفكرين من أمثال ضيف هذه الندوة ورائدها .. وأمثال صحبة ومحاوريه والمحيطين به .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وقد شرف المنتدون حفل الشاى ــ المتواضع ــ الذى خصص على عجل لهذه المناسبة

والفض السامر إلا من هذا التدوين والتسجيل الأمين لهذه الجلسة المباركة .. وأمل اللقيا يناجينا أبدا ..

هل للإنسان قلبان ؟

■ لقد أولى العالم عناية خاصة عملية زرع القلب الصناعى لطبيب الأسنان « بارنى كلارك » فى حينها ، وربما كانت أهم حدث طبى خلال عام ١٩٨٢ .

ونحن لسنا هنا بصدد هذه العملية . وإنما بصدد العناية الجديدة القديمة بهذا العضو الصغير الكبير : القلب .

فعلى صعيد الطب : يسعى الباحثون والمخترعون للتوصل لأحدث الطرق فى التشخيص والعلاج . وقد توصلت الهندسة الطبية إلى أجهزة بلغت الغاية فى الدقة والاتقان . وأمكن فحص القلب بطرق حديثة بواسطة الطب النووى بدل القسطرة .

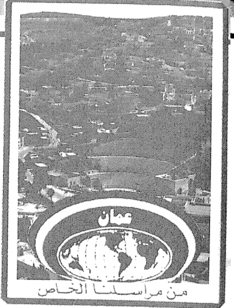
وما أكثر الأجهزة والبحوث والأدوية المتعلقة بالقلب . وهى دائما فى مزيد وتجديد .

ولئن أبدى الناس عناية كبيرة بموضو القلب الصناعى « **جارفيك** » فى نهاية عا ١٩٨٢ م ، فقد أولوا عملية زرع أول قلب طبيعى من قبل الدكتور « كريستيان برنارد فى جنوب أفريقيا عام ١٩٦٧ عناية لا تقر عن هذه العناية .

ويقال إن (١٧) ممن زرعت لهم قلوب طبيعية يعيشون الآن .

وقد احتفل « **أمانوئيل فيتريا** » فى أواخر عام ١٩٨٢ بمرور (١٤) عاما على قلب المزروع .

هذا وقد بلغ عدد الذين زرعت لهم قلوب بشرية منذ العملية الأولى اكثر من (٧٥٠) شخصا .



الأستاذ : كاظم هادي الحيدري

• ولد في عام ١٩٢٥ ،
• تخرج من كلية الحقوق العراقية عام ١٩٥٢ م
يدرس اللغة الانكليزية في معهدين في بغداد .

من ثمار المطالعات تجمعت لديه نخبة مختارة من الحكم والأفعال ، وعندما رتبها بحسب الحروف أسماها : « قاموس الكلمة الطيبة » .
له أحاديث في تخصصات ومجالات العلوم المختلفة ، ومقالات نشرت في مجلة (العربي) ومجلة (البيان) ومجلة (هنا بغداد) .

ومن اثار العناية والرعاية التي يلقاها المقلوبون : انتشار أجهزة الفحص والتخطيط وتنظيم الضربات ، والصمامات الصناعية التي توضع مكان الصمامات المريضة . ومنها : ازدياد عدد الأطباء المختصين بأمراض وجراحة القلب . وتنامي الوعي الصحي نتيجة البحوث والدراسات والمؤلفات المتعلقة بالقلب .

ولم تقتصر العناية بالقلب على الأطباء واعضاء الهندسة الطبية والمقلوبين بل هي عامة شاملة .

وقد أشار إلى هذا كاتب هذه السطور بقوله :

القـــــلب قد ملك الصدارةْ
بين الجوارح عن جدارةْ

ولكن هل القلب الذي عناه الأنبياء ، والحكماء والأدباء هو نفسه الذي عناه الأطباء ؟

• هل العضو الصغير المخروطي الشكل ، الذي حجمه بحجم قبضة اليد والذي ينبض بمعدل ٧٠ نبضة في الدقيقة . هو نفسه المذكور في القرآن والسنة والأدب ؟

• هل المضخة الدموية هي موطن الآمال والآلام ، والنعم والشقاء ، والإحسان والإساءة ، والهدى والضلال ، والحب والبغض ، والأمن والخوف ، والفرح والحزن ، إلى غير ذلك من الأحاسيس والمشاعر ، والأفكار والخواطر ؟

القلب في اللغة :

جاء في « لسان العرب » : **وقد يعبر بالقلب عن العقل قال** « **الفراء** » **في قوله تعالى** ﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ﴾ **أي عقل . قال الفراء : وجائز في العربية أن تقول** « مالك قلب . . وما قلبك معك » .

تقول : ما عقلك معك ،

وأين ذهب قلبك ، أي أين ذهب عقلك ؟

وقال غيره « لمن كان له قلب » **أي تفهم وتدبر .**

وروى عن النبي ﷺ **أنه قال :** (أتاكم أهل اليمن هم أرق قلوبا وألين أفئدة) **فوصف القلوب بالرقة ، والأفئدة باللين .**

وكان القلب أخص من الفؤاد في الإستعمال .

وجاء فيه : الفهم معرفتك الشيء بالقلب . انتهى كلام لسان العرب

القلب فى القرآن الكريم :

وردت كلمة القلب والقلبين والقلوب فى أكثر من مئة آية عن الفؤاد والأفئدة .

ومن هذه الآيات قوله تعالى : ﴿ أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ﴾ (٤٦ الحج)

وقوله تعالى : ﴿ وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا ﴾ (٤٦ الإسراء)

وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ﴾ (٤١ المائدة)

وقوله تعالى : ﴿ إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ (٣٧ ق)

وقوله تعالى : ﴿ إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾ (٣ الحجرات)

نفهم من هذه الآيات وغيرها : ان القلب موطن الإيمان والكفر . . والهدى والضلال واليقين والشك . . والأمن والخوف . . والتآلف والتنافر . . والوئام والخصام . . والتعاون والتشاحن . . واللين والغلظة . . والرأفة والقسوة . . والإطمئنان والقلق . . والخشوع والكبرياء . . والصبر والجزع . . والسلامة والسقم . . والرضا والسخط . . والحلم والغضب . . والسرور والحزن . .

وأنه منبع التفقه والتعلم ، والإدراك والإحساس ، والإعتبار والإتعاظ ، والتعقل والتفكر .

ونستنتج من هذه الوظائف والمهام المناطة بالقلب : انه الملكة الموجهة العاقلة ، والجهة المسؤولة العاملة . وانه القطب والكيان والعماد .

فهل مضخة الدم المسماة بالقلب هى التى تقوم بكل هذه الأعباء ؟

وعليه نستطيع القول : إن القرآن الكريم سمى العقل قلبا ، سمى الضمير قلبا ، سمى الجهة المسؤولة عن الإدراك والإرادة والنيات قلبا .

القلب فى الحديث النبوى :

ويتكرر المفهوم القرآنى للقلب فى الحديث النبوى الشريف .

وهذه أمثلة من الأحاديث المروية عن النبى محمد ﷺ المشتملة على ذكر القلب :

« من كانت نيته الآخرة ، جعل الله ـ سبحانه ـ غناه فى قلبه ، وأتته الدنيا وهى راغمه »

« شر العمى عمى القلب »

« قلب الكبير شاب على حب اثنتين : حب الحياة ، وحب المال »

« إن الله ـ تبارك وتعالى ـ لا ينظر إلى صوركم ، ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » .

« خير ما ألقى فى القلب : اليقين » .

« من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » .

« الإيمان : معرفة بالقلب ، وإقرار باللسان وعمل بالأركان » .

« الزهد فى الدنيا راحة القلب والبدن » .

« إن العلم حياة القلوب من الجهل » .

« إن هذه القلوب أوعية ، فخيرها أوعاها » .

« إن الله لا يستجيب دعاء عبد وقلبه لاه » .

« إن فى الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب » .

« إن فى الجنة ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب أحد » .

« إن الله جبل قلوب عباده على حب من أحسن

إليها ، وبغض من أساء إليها . .

« إن الله يحيى القلوب الميتة بنور الحكمة ، كما يحيى الأرض بوابل السماء » .

« إن لكل شيء معدنا ، ومعدن التقوى قلوب العارفين » .

« إذا أراد الله بعبد خيرا ، جعل له واعظا من قلبه » .

القلب فى الحكم والأمثال :

ورد ذكر القلب فى كثير من الحكم والأمثال والمواعظ . فللإمام « على بن أبى طالب » أقوال ورد فيها ذكره ، ويفهم من معناه ما يفهم من القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف .

ومنها :

« العقول أئمة الأفكار ، والأفكار رائحة القلوب ، والقلوب أئمة الحواس ، والحواس أئمة الأعضاء » .

« المؤمن بِشْرُه فى وجهه ، وحزنه فى قلبه » .

« إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان ، فابتغوا لها طرائف الحكم » .

« ألا وإن من البلاء الفاقة ، وأشد من الفاقة مرض البدن ، وأشد من مرض البدن مرض القلب » .

« أعجب ما فى الإنسان قلبه ، فإن سنح له الرخاء أزاله الطمع ، وإن هاجه الطمع أهلكه الحرص ، وإن ملكه اليأس قتله الأسف ، وإن أسعد بالرضا نسى التحفظ ، وإن أتاه الخوف شغله الحذر ، وإن اتسع له الأمن استلبته الغرة ، وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع ، وإن استفاد مالاً أطغاه الغنى ، وإن عضته فاقةٌ بلغ به البلاء ، وإن جهد به الجوع كظته البطنة . فكل تقصير به مضر ، وكل إفراط له قاتل » .

« السخى شجاع القلب ، والبخيل شجاع الوجه » .

« وقال الشريف الرضى :

والقلب ينظر ما لا ينظر البصر

وقال أيضا :

إذا تناءت بنا قلوب فلا تدانت بنا ديار

وقال أبو فراس الحمدانى :

لم تنأ عنا لهم قلوب وإن نأت منهم جسوم

وقال أحمد الصافى النجفى :

عمى القلب شر من عمى العين إن ذا
بداوى بعكاز وإرشاد عابر
صنعنا عوينات لعمش النواظر
فهل من عوينات لعمش البصائر

وقال ايضا :

ويقينى ان الجسوم ستشفى
دون شك غداة تشفى القلوب

وقال الشاعر القروى رشيد سليم الخورى :

ولى — إن هاجت الأحقاد — قلب
كقلب الطفل يغتفر الذنوبا

وقال الشيخ صالح الكواز :

قلبى خزانة كل علم
كان فى عصر الشباب
وأتى المشيب فكدت
أنسى قد فاتحة الكتاب

وقال أبو الفتح البستى :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبَهمُ
فطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ

وقال صالح بن جناح :

ألا رب ذى عينين لا تنفعانه
وهل تنفع العينان من قلبه أعمى

وقال أبو القاسم الشابى :

النور فى قلبى وبين جوانحى
فعلام أخشى السير فى الظلماء

ومن الأقوال الشبيهة بالأمثال :

« أعطنى قلبك وألقنى متى شئت » .

« عجبت لمن يغسل وجهه مرات فى النهار ، ولا يغسل قلبه مرة فى السنة » .

« القلوب تجازى القلوب » .

« الإبتسامة جواز مرور للقلوب » .

« حرف فى قلبك ، خير من عشرة فى طومارك » .

« قلب المرء دليله » .

« لا يشقى فى الحياة قلب ، تخفق من أجله قلوب الآخرين » .

« الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت فى القلب . وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان » .

« راحة الجسم فى قلة الطعام ، وراحة النفس فى قلة الآثام ، وراحة القلب فى قلة الإهتمام ، وراحة اللسان فى قلة الكلام » .

« الأفكار العظيمة تأتى من القلب » .

القلب فى الدعاء :

ولأهمية القلب خص بالدعاء أكثر من بقية الأعضاء ليبقى سليما مستقيما . قال تعالى : ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾ . (**آل عمران**)

وقال عز وجل : ﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم ﴾ (**الحشر**)

ومما جاء مرويا عن النبى محمد ﷺ من أدعية :

« اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك » .

ومن الأدعية المأثورة :

« اللهم اجعل لى فى قلبى نوراً وبصراً وفهماً وعلماً » .

ولكاتب هذه السطور :

« اللهم صن قلبى عن البغضاء ، ولسانى عن الفحشاء ، ونفسى عن الأسواء »

بين القلب واللسان :

كثيراً ما قرن القلب باللسان ، كما فى قوله تعالى :

« يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم » (١١ الفتح)

وروى عن النبى محمد ﷺ انه قال :

« والذى نفس محمد بيده ، لايسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه » .

وانه قال : « من زهد فى الدنيا أثبت الله الحكمة فى قلبه ، وأنطق بها لسانه ، وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها ، وأخرجه من الدنيا سالما إلى دار القرار » .

وانه قال : « الإنسان بأصغريه » والأصغران القلب واللسان .

ومن أقوال الإمام على بن أبى طالب

« لسان العاقل وراء قلبه ، وقلب الأحمق وراء لسانه »

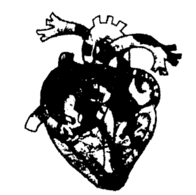
وجاء فى « لسان العرب » فى تعريف البلاغة :

« ورجل بليغ وبَلَغ وبِلْغ : حسن الكلام فصيح يبلغ بعبارة لسانه كنه ما فى قلبه » .

وقيل لأحدهم : بم نلت العلم ؟ قال : بلسان سؤول وقلب عقول .

وقال زهير بن أبى سلمى :

لسان الفتى نصف ، ونصف فؤاده
فلم يبق إلا صورة اللحم والدم



وقال أحدهم :

الكلام لفى الفؤاد ، وإنما
جُعِلَ اللسان على الفؤاد دليلا

ولكاتب هذه السطور :

ء بالقـــلب وبالـــلسان
طوبى لمن طاب له الإثنـان

ين القلب والبصر :

وإذا اعتبر القلب حاسة من الحواس ، بل هو رأسها
ها إلا انه قرن كثيرا بالبقية منها كحاسة البصر .
ست العين بتأثير كبير على القلب ، وإن له تأثيرا
ا .

روى عن النبى محمد ﷺ انه قال : « جمود العين من
ة القلب » وقال الإمام على بن أبى طالب كرم الله
هه « القلب مصحف البصر » .

، الشريف المرضى :

ت بك العين لم تتبع سواك هوى
مَنْ علَّمَ العين أنَّ القلبَ يهواك

وقال المتنبى :

راق طرف العين ليس بنافع
إذا كان طرف القلب ليس بمطرق

قال عبد الله بن اسماعيل بن بدر :

و إلى الله من سمعى ومن بصرى
ما يجلبان إلى قلبى من الفكر

قال أعشى بنى أبى ربيعة :

فؤاداً بين جنبى عالم
بما أبصرتْ عينى وما سمعتْ أذنى

قال بشار بن برد :

ض ضياء العين للقلب فاغتدى
بقلب إذا ما ضيَّع الناسُ حصَّلا

وقال دعبل الخزاعى :

أخـــذا بظلامتـــى أحـــدا
قلبى وطرف فى دمى اشتركا



وقال ابن نباتة السعدى :

ألا ان عين المرء عنوان قلبه
تخبر عن أسراره شاء أم أبى

ولكاتب هذه الكلمات :

ورب فاقـــد عيـــــن
والقـــلب منـــه بصيـــرُ

تقلب القلوب

جاء فى « لسان العرب » (وقال بعضهم : سمى القلب قلبا لتقلبه ، وأنشد :

ما سمى القلب إلا من تقلبه
والرأى يصرف بالإنسان أطوارا

وروى عن النبى ﷺ انه قال : « **سبحان مقلب القلوب** » انتهى كلام لسان العرب).

ويروى عن النبى محمد ﷺ انه كان يقول عندما يقسم : « **لا ومقلب القلوب** » .

وقال أحدهم :

وما سمى الإنسان إلا لأنسه
ولا القـلب إلا انـــه يتقـــلب

وقال آخر :

وأمنت من قلبى التقلب واثقا
بوفائه لك ، والقلوب تقـلبُ

وقال بشار بن برد :

أقلب فى « صفراء » كل عشية
هواى ، ويأبى القلب إلا تقلبا

القلب والقسوة :

قد توصف القلوب بالقسوة ، وتشبه بالحديد والصخر والحجارة . ولكن هل القلب الذى ينبض بالحياة من قبل الولادة وحتى الوفاة ، فى الليل والنهار ، فى النوم واليقظة هو المقصود بالقسوة ؟

قال تعالى : « **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة** » (٨٤ البقرة)

وقال عز وجل « **فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية** » (١٣ المائدة)

وروى عن النبى محمد ﷺ انه قال : « **جمود العين من قسوة القلب وقسوة القلب من أكل الحرام** » .

وقال الإمام على بن أبى طالب (رضى الله عنه) « **بقدر حظك من الدنيا ، تقسو عليك القلوب** »

وقال أبو فراس الحمدانى :

وكثير من الرجال حديـــد
وكثير من القلوب صخور

وقال الطغرائى :

ولا تبحثوا عن سر قلبى انه
صفا ، ليس يمضى فيه معول باحث

وقال أحدهم :

إذا القلوب خلت من ذكر خالقها
فهى الصخور التى تحتل أبدانا

وقال بشار بن برد :

أيصاغ الفـــؤاد بعـــد نهاه
من صفاة صماء أو من حديد

وقال أحمد الصافى النجفى :

قلبى على نفسى يفيض قساوة
وعلى بنى الدنيا يفيض ترحما

وقال كاتب هذه السطور :

هناك قلبٌ قُدَّ من صخـر
وآخـــــر أرق من زهــــر
لذا ترى هذا إلى الخير
يسعى ، وذا يمعن فى الشر

هل تختلف قلوب الشعراء عن بقية القلوب ؟

ليس بين الناس من لهج بذكر القلب كالشعراء ، فقد ملأوا دواوينهم بذلك . فكم من قلوب لهم استعذبت الشقاء والعناء ، أو احترقت ، أو طارت ، أو ذابت فى الهيام والغرام وما ذكرناه وما سنورده من أمثلة قليل من جزيل ، وغيض من فيض :

فمن الأمثلة على طيران القلوب ما قاله ابن الفارض :

ومشبـــه بالـــــغصن قلــــ
ـــبى لا يزال عليـــه طائـــر

وقول على الشرقي :

ليس قلبي من الطيور ولكن
راعه ما أرى فكاد يطير

وقول كاتب هذه السطور :

القلب طار وما هوى
لما تعلق بالهوى

وكثيرا ما ادعى الشعراء ان قلوبهم لا تهرم ، بل تبقى فتية يافعة ، وطرية يانعة . ومنهم عبد الله بن محمد الملقب بالكامل الخوارزمي حيث يقول :

وإن أك قد ناهزت سبعين حجة
فقلبي في طبع الصبابة يافع

وعبد الله بن المعتز يقول :

سحرتني الدنيا وعادات لذا
تي فجسمي كهل ، .وقلبي صبي

وابن نباته السعدي يقول :

إن اكتهل أو أشب فالفؤاد
صبي ، وطفل الهوى ، ما اكتهل

صالح جودة يقول :

قلبي على العشرين قيدته
فعمر قلبي ليس يجرى معي

وكاتب هذه السطور يقول :

لا أزال الفتى بروحي وقلبي
مع اني كهل بعمري وشيبي

فما ذكرناه نتعرف به على العناية المثلى التي خص بها القلب من بين أعضاء الإنسان .

ومن صور العناية شيوع العبارات التالية :

« حبات القلب » « سويداء القلب » « مجامع القلب » « من صميم القلب »

ومن صميم القلب نقول :

اللهم نزه قلوبنا من الشحناء ، ورفه عنها الهناء ، إنك سميع الدعاء .

اقرأ في العدد القادم من المنهل

- موسى والتوحيد في رأي فرويد . للاستاذ الأجل : أحمد عبدالغفور عطار . "بحث متكامل خص به المنهل". ينشر على حلقات
- نحو غد أفضل "للأصالة والمعاصرة جميعاً" للاستاذ الدكتور عبدالمنعم خفاجي .
- مرحى بالمجمع العلمي واللغوي . للاستاذ عبدالله الحقيل . مدير تحرير مجلة الدارة
- تراثنا العلمي بين الشرق والغرب . للاستاذ الدكتور أحمد سعيد الدمرداش .
مع الشيخ إبراهيم الشورى في أنابيشه المشرقة .
- مع الغزالي رائد المفكرين في أوربا . رؤية عصرية للدكتور سيد فرج راشد .
- حوار من الداخل .. وحوار من الخارج ؟
- أدب الشيخوخة .. هل هو أدب حقاً ؟ للأستاذ الباحث أحمد جبر
- حقوق الطفل في الإسلام د. محمد الكتاني

وقد أعلنا عن نشره هذا العدد وسينشر العدد القادم عالم الكتب .

- كتاب في الميزان . دراسة وتحليل للاستاذ الرائد "أبو عمر"



الشركس، أصلهم، تاريخهم عاداتهم، تقاليدهم

من قلم الأستاذ: روكس بن زائد العزيزي
أحد أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني

تأليف السيد (محمد خير حفندوقه) فى ١٥١ صفحة ماعدا الدليل فى ٣ صفحات من القطع الوسط ، محلىّ بالصور

■ كتاب لطيف ، طباعة أنيقة ، على ورق صقيل ، أوهام الطباعة أو **التطبيعات** ، فيه نادرة ، وتلك حسنة من حسنات الكتاب .

تناول المؤلف فى كتابه هذا الابحاث التالية — بعد المقدمة — .

(أ) الشركس فى التاريخ القديم .
(ب) الشركس فى الموسوعات .
(ج) **اللغة الشركسية**
(د)) **القفقاس موطن الشركس** .
(ه) **القفقاس ، والمزايا الجغرافية** .
(و) **الاهمية الاستراجية والتجارية للقفقاس** .
(ز) صراع الدول المحيطة بالقفقاس للسيطرة عليها .
(ح) **اطماع الامبراطوريات القديمة فى القفقاس** .
(ط) **الحملات الاسلامية فى القفقاس** .
(ى) انتشار الدين الاسلامى بين **الشركس** .
(ك) هجرة الشركس من القفقاس .
(ل) هجرة الشركس إلى الاردن .
(م) عمان فى التاريخ القديم .

● ابن خلدون دعاهم الجركس ، والاۤذانة يسمونهم السرسك . والسركس (العزيزى) .

(هجرة أول قبيله شركسية إلى الاردن .

□

بعد هذا تطرق إلى اسكان المهاجرين ، ومالقى القوم من صعوبات ذللوها برجولة ، والحق الذى نقوله لوجه الله ، انه على الرغم من الصعوبات التى مروا بها ومرت بهم ، فاننا لم نر ولم نسمع — فى الاردن — عن جركسي ، مد يده متسولاً ! وهذا يذكرنى بالأرمن الذين ، ذاقوا الامرين من الترك العثمانيين ، فانى لم أر ولم اسمع عن أرمنى تسوَّل على كل ما حل بهم من شقاء !

ذكر مشاركة الجركس فى حروب الشرق الأوسط جميعها ، واشار إلى علاقاتهم بالاوساط الشعبية والرسمية ، وبين الاعمال الخيرية الجركسية ، ونوه بتقاليدهم وعاداتهم وقد لاحظنا ان هناك شبها بين عاداتهم القديمة ، وعادات بدونا ، وذكر رجالات الجركس الذين أسهموا فى بناء الأردن وفى ادارة الحكم وأشاد بما اتصفوا به من نزاهة ، وتكلم على اصحاب المضافات والدواوين والمجالس ، وهى امور عرفها المجتمع الاردنى ، وفيها كانت تحل مشكلات القوم ، وقضاياهم ، قبل ان تصل إلى المحكمة .

● وقد كان بارعاً فى التقاط الصور التى خلد بها التراث الجركسي ، وهى صور فريدة ، ليس من السهل على غير كاتب جركسي ان يصل اليها . ومن لطائف الكتاب وفرائده ، تلك الناطقة التى تحبل الماضي بين **يدى** القارىء صحفاً منشورة .

وأثبت فى نهاية الكتاب سجلاً بالاسر الجركسية التى



قطنت الاردن ما بين ١٨٦٠ إلى ١٩٠٠ .. اتبع ذاك السجل سجلاً آخر يشتمل على الاسر الشيشانية SHISHAN التي تديرت الاردن ما بين العام الـ ١٩٠٢ والـ ١٩١١ .

وذكر مراجع بحثه ومصادره بامانة وهي سبعة مراجع محترمة .

□

وقد زاد الكتاب قيمة ، اثباته لصور رجالات الجركس الذين خدموا الاردن فى كل ناحية :ـ

(أ) ادارية .

(ب) عسكرية .

(جـ) امنيـة .

(د) مـالية .

(هـ) وسياسية .

وقد ذكرنى هذا الكتاب ببحث وضعته عن الجركس سنة ١٩٧٥ بعنوان (الجركس وعاداتهم وتقاليدهم) ونشرته مجلة الدارة الشهيرة فى عددها الرابع سنتها الأولى من الصفحة الـ ٩٨ إلى الصفحة الـ ١١٤ .

□

وللامانة وللتاريخ ،أذكر أن كل الذين عرفتهم من اخواننا الجركس كانوا فى منتهى الامانة والرجولة .

اخص بالذكر منهم دولة السيد (سعيد باشا المفتي)، وأرى من واجبى أن أذكر له مواقف ، شهادة للحق ، منها :ـ

الموقف الأول : انتصاره للحق سنة ١٩٤٩ ، يوم عارض بعض اصحاب النفوذ فى السماح (الارض المقدسة) ـ كلية تراسانتة ـ ان تنتقل من القدس إلى عمان ، بعد ان احتلت اسرائيل مبانيها هناك .

فما كان من دولة إلا أن قال بلا غمغمة : .. ما العيب الذى ترونه فى هذه الكلية ؟ لقد ذهبت انا بنفسى إلى القدس ، وحاولت ان الحق ولدى :ـ عزمى وباسل ، بهذه الكلية فرفض طلبي ، ولولا الاستاذ روكس بن زائد العزيزى الذى كان استاذاً للأدب العربى فى تلك الكلية ، لعدت خائباً ، واليوم لما جاءت هذه الكلية إلى عمان ، أصبحت لا تصلح ؟ فكانت كلمة فصل الخطاب .

الموقف الثانى : الذى يدل على تواضع الرجل وانسانيته ، وكونه يشعر بانه اكبر من المناصب أنه كان يمر من الشارع القريب من دارى فى جبل عمان ومعه صديق له اسمه يعقوب قاقيش يمر بغير حراسة ، فقلت له يوما :ـ ياباشا ! أنسير هكذا بلا حراسة ؟

أجاب : « نحن نريد ان نخدم الناس بما يلهمنا الله انه الصواب ، فاذا كانوا غير راضين عن ذلك ، فنحن مستعدون ان نتخلى بنفس راضية ، وليس بمحتاج إلى حراسة .

الموقف الثالث : انتصاره للحق ، يوم حاول بعض ذوى الاغراض الذين طلبوا مشاركتى فى عملي ، يوم اصدرت الجزء الثانى من كتابى (المنهل فى تاريخ الادب العربى) فقطع عليهم الطريق لانه عرف الغاية من دعايتهم.وكان ممن فضح اغراضهم .

(١) الأديب المرحوم شكرى باشا شعشاعة .

(٢) سماحة الشيخ ابراهيم القطان ـ قاضى القضاة فى الاردن اليوم ـ .

(٣) دولة المرحوم سعد جمعة

(٤) والمرحوم صبحى زيد الكيلانى .

(٥) ومعالى الاستاذ المحامى ضيف الله الحمود ، ايام كان وزيراً للتربية والتعليم فى الاردن .

□

اعود إلى الكتاب المبحوث عنه ، فأرى فيه طائفة من

الحكم الجركسية ، والامثال التى تدل على حكمة هذا الشعب العريق ، ومنها :ــ

● لا خير فى دار لا ضيف فيها . وهذا يدل على حب هذا الشعب للضيف ، وعلى ان الكريم اصيل فيهم ، وهو يشبه قول الشاعر البدوى :

هَيِّت يا بَيْتاً آمْنَ آلبنِّ خالي
إيَّاك ، وأيأ المقبرة ساكناً بيه !

بلفظ الكاف فى ساكنا جيماً تركية بثلاث نقاط .

ومعنى البيت :ــ

احتقر اشد الاحتقار البيت الخالى من القهوة الجالبة للضيوف ، اذ لا فرق بين الاقامة فى هذا البيت وبين سكنى المقبرة .

● امرأة الاب ترى ان كل ما يقدم لها قليل ، وان كل ما تقدمه هى ، كثير .

وهو يشبه ما يقوله الارادنه : « مرَة الابّ ، لا بتحب ، أو لا آبتنحبّ ، عليها غضب آمنِ آالربّ » .

● المرأة الفاضلة تبنى بيت الرجل ، ولو لم يغرس فيه الا عود يابس
وقال الشاعر البدوى :

باعون ما باعون ، شرون ما شروا .
ما غلبْ الا غلبهم بالحلايــــل ! ..

المعنى لقد باع البائعون واشترى المشترون فربح من ربح وخسر من خسر ، وليس هنالك خسارة توازى خسارة من غلب فى اختيار الزوجة .

● الرجل يحمل السلاح طوال حياته ، من أجل لحظة .

والارادنة يقولون « السلاح تحمله ديمة لساعة كفى الله شرها » وكاف (كفى) تلفظ جيماً تركية بثلاث نقاط وكفى الله شرها ، معناها وقانا الله شرها .

● العظم الحى يكسوه اللحم .

ويقول الارادنة « ان سلم العظم ، اللحم يعود » . ومنهم من يقول : « ان سلم العود ، اللحم يعود » .

● الكلام الجميل ينسيك الهموم ..

والارادنة يقولون : الكلام الطيب ينساق مع المدى ــ الدية ــ ويقولون : « الحكى الزين يطلع الحية من جحرها .

● الجوع يطرد الذيب من الغابة .

والارادنة يقولون : « الجوع يطفش الذياب .

● كثير من الاجسام الجميلة ، تظهر فارغة .

ويقول الارادنة : « الطول طول النخلة ، والعقل عقل السخلة .

● كل يقارن بقرينه .

والارادنة يقولون : « تعرف الرجل من عشراه .

● وبعد هذه المشارفه ، لا يسعنا الا تهنئة المؤلف ، منبهين على الفرق بين :ــ

(أ) المشـــارفة .
(ب) النقـد .
(ج) والتقريظ .

فالمشارفة هى عرض لمحتويات الكتاب ، ووصف لمحتوياته .

أما النقد فهو محاكمة للأثر المنقود بعد التحليل والمناقشة والتقريز وهو ذكر حسنات الكتاب ليس على غير ، ومن المؤسف أن الكثيرين من نقادنا لمَّا يفرقوا بعد ، بين هذه الأمور والتقريظ وبعضهم ما زال يعتقد أن النقد هو تجريح وشتائم . وما علموا أن النقد النزيه هو زمالة بين الناقد والمنقود ، غرضه ارشاد المنقود إلى مواطن الضعف برفق لكى يقرب بعمله إلى أرقى مستوى يراه الناقد ، والله الموفق ..



تغرّبْ عن الأوطان فى طلبِ العُلا
وسافرْ ففى الأسفار خمس فوائد
تفريج همٍ واكتساب معيشة
وعلمٌ وآدابٌ وصحبةُ ماجد



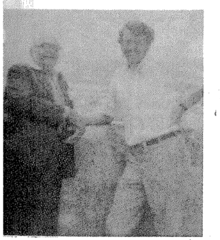


جزيرة صقلية

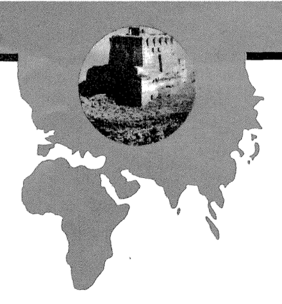
إذا كانت الرحلات دائماً مصدراً للكشف عن مداخل الطبيعة الساحرة الجميلة.. الأشجار والغابات.. الصخور والبراكين.. الجداول المائية.. غرائب المخلوقات وعجائب الآثار.. شروق الشمس وغروبها، أعياد الشعوب والأمم.. رقصاتها.. فإن أجمل ما تكشف حقيقة "هو الإنسان".. الإنسان في زمانٍ مَا، في مكانٍ مَا.. كيف يلتقي الغرباء وكيف يتعاملون.. وفي رحلة هذا العدد إلى صقلية لا ينقلنا الرحالة إلى جزيرة عاشت فيها حضارة الإسلام والعروبة زمناً فحسب، وإنما يحكي لنا قصة الإنسان حين يفتح قلبه لجاره، حين يمدّ الغريبُ يده ليصافح غريباً.. هنا تتحطم السدود والحواجز حتى اللغوية!

"السَّائح"

أثر عربي إسلامي في باليرمو



السائح السعودي "المرداد" مع الرحالة الأمريكي المستر هاري، على مرتفع "فولكانو"

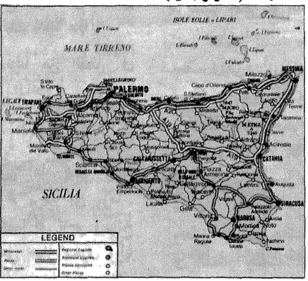


جـزيـرة صـقليـة

●● ارتحلتُ الساعة الواحدة ليلا من آخر ميناء « إدرياتيكي » طلياني مقابل صقلية وعن طريق القطار إلى الباخرة رأسا . . لأن التذكرة تشمل القطار والبحر معا . . وفي كل نصف ساعة تقوم باخرة ركاب القطارات الذين يفدون من ايطاليا إلى صقلية ، على نمط بواخر البوسفور التي تنقل الركاب من الساحل الشرقي إلى الساحل الغربي لمدينة اسطمبول ، لكن الفرق بينهما أن بعض بواخر الطليان تنقل الركاب أحيانا في القطار رأسا من وإلى صقلية وإيطاليا كما هو الحال عند رجوعنا من صقلية إلى روما . . أما في البوسفور فلا توجد هذه المميزات كما أن السياح هنا أكثر لارتباط ايطاليا بصقلية كأنها جزء منها لا يتجزأ مطلقا .. وإيطاليا سكانها أكثر من أربعين مليونا ومعظمهم لهم علاقة بصقلية وبالعكس لأن سكان صقلية كلهم ايطاليون وهذا غير السياح الأجانب الذين يفدون إلى صقلية عن طريق إيطاليا .

●● الباخرة التي نقلتنا إلى صقلية اسمها (ماركوتليانو) صغيرة لكنها مجهزة بمقاعد جميلة لركاب الدرجة الأولى والثانية وبها أكثر من ثلمائة مقعد وبها مطعم ومقهى وكل ما يحتاج إليه السائح حتى بنك استبدال العملة .

●● من حسن حظي أني صادفت ورافقت ضابطين من ايطاليا إلى صقلية كانا راكبين بجانبي من آخر ساحل ايطالي إلى مسينا وهما من أهل صقلية



جزيرة البركان الهائل وتمتاز بالمناظر الطبيعية الهائلة التي تجمع بين البيئة الساحلية والبيئة الجبلية إلى جانب الثقافات القديمة والتاريخ الاجتماعي .

وكانا فى إجازة وكنا نتناول الطعام فى القطار على مائدة واحدة . وكلاهما يتكلم اللغة الانجليزية لكن بدرجة بسيطة على قدر اللزوم ، وعلى العموم كانا يتوهمان أنى أحسن منهما قراءة ونطقاً ولم يعلما أنى لا أعرف إلا جزءًا من عشرة — فكانا يكلمانى بحذر وكل منهما يعالج إصلاح غلط زميله .. فوجدت الفرصة سانحة لاستمالتهما وخاصة عندما أشعل السجاير الإنكليزية الكرافن أو الأمريكية الكنت وأقدم لكل منهما سيجارة . . ويتقبلان ما أقدمه لهما من شيكولاته وسجائر بكل احترام وتعظيم .. وفى النفس حاجات وحاجات ولأنى جربت حسن المعاملة فى السفر مع الرفقاء ومالها من فضل وإليك بعضا منها :

●● لما نزلنا من القطار فى طريقنا إلى الباخرة . . حملا عنى الحقائب لأنهما من أهل صقلية وفى أجازة قصيرة وكل منهما ذاهب إلى أهله. يمضى الأيام الخمسة ثم يرجع إلى روما . كذلك علما أنى تاجر وسائح واطلعا على جواز سفرى ورأيا البلدان التى دخلتها فى خلال السنوات الأربع ورأيا بعض الكروت المطبوعة التى تحمل عنوانى بالسعودية سابقاً وبعض الكروت التى تحمل عنوانى بالقاهرة — استعظما أمرى ونظرا إلى نظرة خاصة .. والدعاية لها قيمتها وأثرها وخاصة فى مثل هذه المواقف — فتبادلنا الصداقة والممالحة فى القطار كما أشرنا إليه سابقاً كما تبادلنا الكروت والعناوين والأحاديث السياحية الجميلة .

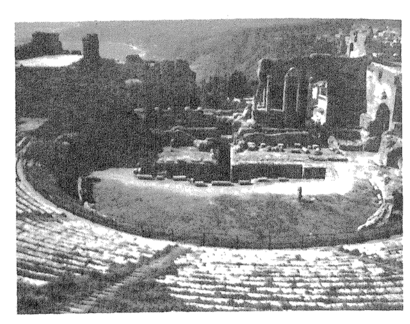
●● توهم كل منهما أنى أنا المليونير الطائر وكل واحد فى الحياة له مطامع خاصة وله رأى وأمل وغاية أو هدف معين لا يتعداه .. وأنا لما علمت عنوانيهما فى صقلية وفى روما وثقت كل الثقة بهما ، مع العلم بأن الحقائب ليس فيها ما يلفت النظر أو يخاف عليه من الضياع .

●● الخلاصة تأبط كل منهما حقيبة وتأبطت أنا الثالثة .. والحقيقة أن مجموع وزن الحقائب الثلاثة لا يتجاوز العشرين أو الأربعين رطلا .. صعدنا إلى الباخرة سويا وجلسنا بجانب بعضنا كما كنا فى القطار وطلب كل منهما عصير ليمون وأنا كذلك ، ثم دفعا الحساب عنى على الرغم من معارضتى الشديدة ثم قالا : « كنا نود أن نطلب خمرا أو ما أشبه ذلك لكنَّا نعلم أن بعض المسلمين يتضايقون من ذلك وخاصة عندما لاحظنا أنك لم تطلب شيئا من ذلك فى القطار .. وخاصة بعدما تبادلنا الصداقة » فانظر أيها القارئ الكريم إلى احترام المشاعر عند بعض الأجانب وحسن المعاملة .

* * *

●● أمضينا فى الباخرة عشرين دقيقة ثم نزلنا منها إلى ساحل (مِسِّينا) وهى أعظم ميناء بجزيرة صقلية .. ونفس الشئ حمل الضابطان الحقيبتين ومشيا معى إلى حيث أريد . . وما الذى أريده فى الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل غير الفنادق .. ولأول مرة أصل إلى هذه البلاد ولا أعرف نظام الفنادق فيها . . ولا تجد أحدًا يدلك عليها إلا أصحاب التاكسى المستغلين .. والوصول إلى مثل هذه البلاد فى هذه الأوقات مغامرة وخطر .. ولكن للضرورة أحكامها .

●● قلت فى نفسى يا ترى ؟ وقبل أن أبوح بما فى قلبى ،



أطلال المسرح الإغريقي في تاورمينا بالقرب من مسينا

سألنى أحد الضابطين الصغيرين .. أين ينزل السيد ؟ فقلت فى الفندق طبعًا .. قالا وأى فندق ؟ قلت لا أدرى .. قالا معًا : ومن المستحيل وجود فندق خال فى مثل هذه اللحظة .. ثم وقف أحدهما وقال : أنا استأذن لأنى سأسافر إلى « كتانيا » الآن فى القطار الحديدى لأنى لست من أهل هذا البلد ثم أردف : تفضل معى إلى البلد الآن إن شئت فشكرته .. وقلت له : إن شاء الله سأزورك إذا وصلت إلى « كتانيا » لأن العنوان معى .. فودعنا وانصرف .

بقيت مع الآخر وقد تأبط الحقيبة الثانية التى كان يحملها زميله فأخذتها منه فقال : لا يمكن أبدًا .. ثم قال سأوصلك إلى أول فندق نجده أمامنا ثم استودعك الله .. فشكرته .

•• فما رأيك فى هذا البطل .. وصلنا إلى أول فندق واجهناه أمامنا فوجدنا العبارة السابقة المشئومة مكتوبة (بالنيون) وهو بالحروف الكهربائية الملونة (كمبليت) أى (تام أو كامل) يعنى أن الفندق ليس فيه حجرة خالية مطلقا ..

•• قلت للرفيق الكريم : ما رأيك ؟

•• قال : نمشى إلى فندق آخر وإلى غيره حتى نجد لأنى ابن البلد وأعرف جميع ما فيها من فنادق وبنسيونات .

•• قلت له : وإذا لم أجد فما العمل ؟ هل أنام فى الشارع ؟ وما ذنبك أنت يا حضرة الأخ الكريم تحمل عنى الحقيبتين وعلاوة على ذلك تمشى معى من شارع إلى شارع حتى يذهب الليل وتحرم نفسك من هذه الليلة وربما أهلك فى انتظارك .

•• فقال : نعم .. أما والدتى وإخوتى الصغار فعندهم علم بأنى سأصل هذه الليلة فى هذا القطار وزوجتى كذلك ولاأزال فى شهر العسل لأنى متزوج قبل شهرين ولم احصل على إجازة كافية إلا بضعة أيام حتى رجعت إلى وظيفتى .

•• فزاد الطين بلة بهذه الجملة ، وكأنه يطعننى بسكين .. وكدت أبكى من الغضب والظروف العصيبة التى أندت الجبين خجلا .. ثم صار يمشى وأنا خلفه حتى وصلنا إلى فندق آخر ونفس الشئ .. وجدنا الجملة المشؤومة (كمبليت) .

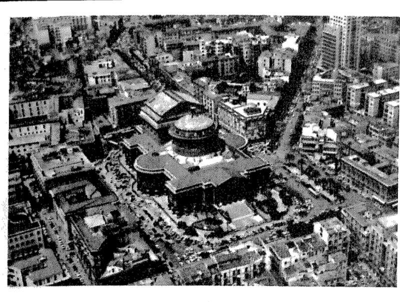
•• فقلت له : أرجوك تدعنى على طرف هذا الرصيف وتتوجه

إلى منزلك وأنا أتحمل نتيجة غلطتى .. والذنب والله ذنبى لست أدفعه عنى لأن جهالتى والظروف السيئة ربما كانا السبب فى خلق هذه الظرف المشؤوم .

•• فقال : لن أتركك عرضة للصوص خاصة ونحن فى آخر الليل . . وإلا أرجوك أن تذهب معى إلى البيت وتجلس فى الصالة ونعمل إبريقا من الشاى ونقضى الساعة المتبقية من الليل فى احتساء الشاى والأحـاديث السياحيـة .. وسأعرفك بوالدى وإخوتى . . ونحن كالعرب نحب الضيوف ، لكن عاداتنا تختلف عنهم ، وبيوتنا غير قابلة لمبيت الضيوف .. ولكل بلد عادات وتقاليد .

•• فقلت : إنى أعد نفسى ثقيلا وأنت تخاطبنى مخاطبة رجل يعرفنى من سنين . . مع أن مدة الصداقة لم تتجاوز ١٥ ساعة .

•• فقال : لا تحاول تعال معى ولا تخف .. أنت بمثابة الجد والوالد . . والظروف أجبرتك وعاداتنا لا تسمح بترك



منظر عام لوسط مدينة باليرمو" العاصمة

الصديق يتعرض للأخطـار ما دمنا قادرين على درء الضرر .. فما هناك تكليف أو ثقل فلا تتوهم ولا تتخيل شيئا .

•• فقلت له : أشكرك وأنا كنت أتمنى أن أسمع منك كلمة كهذه وقد سمعتها والحمد لله .. ثم قلت فى نفسى يفعل الله ما يشاء . . ولو خاننى الحظ مثلا وكان هذا الرجل خائنا سارقا فله الحق أن يكسبنى مادام أنه أسدى إلىَّ معروفا . . لكنه بطل شهم كريم فقد أوصلنى إلى داره ولم تكن بعيدة عن الشارع العام .. وكانت شقته فخمة ويظهر أنه من عائلة عريقة أو غنية .

•• بمجرد وصولنا إلى شقته بدأ نور الصباح والفجر الأول يظهر فى الأفق فحمدت الله على ذلك . . أدخلنى إلى الصالون من غير مجاملات وتركنى على الكنبة ثم جاء بعد لحظات يحمل كوبا من الشاى وحبات من البسكويت فى طبق .. ثم قال : أرجوك لا تآخذنى و تمانعنى مما سأطلبه منك .. فقلت : وماذا تطلب منى ؟ قال : أولا العفو والسماح لعدم وجود غرفة نوم خاصة بالضيوف . ثم تسامحنى فى الدخل لأنام ساعة مع أهلى أو ساعتين ثم سأحضر إليك بعد الشروق بساعة ثم نتفاهم فى أمر الفندق بعد ذلك . . ثم جاء ببطانية ومقعدة صغيرة قطيفة وقال : يمكنك الآن أن تستريح على هذه

الكنبة . . الطويلة ثم أرانى طريق الحمام وحنفيات الماء فشكرته وقلت له : ما فعلته معى يعد إكراما وتعظيما ولا يقوم بمثله إلا النادر من الكرماء ثم ودعنى ودخل إلى داخل حجرته .. دخلت الحمام وتوضأت ومعى سجادة صغيرة توجهت إلى القبلة بعد الاجتهاد والتحرى ثم صليت الفجر لكن بدون جهر والله يتقبل خوفا من فزع أهل الشقة والضرورة تحكم بذلك .. ثم تناولت البسكويت واحتسيت كوب الشاى ومددت ظهرى على الكنبة وأسندت رأسى إلى المقعدة وأخذت إغفاءة خفيفة حتى طلعت الشمس وحتى أضحى النهار .. فاستيقظت وقد دقت الساعة التاسعة ولم يحضر الضابط المضيف ، وأنا فى التفكير سمعت صوتا وحركة وضوضاء أطفال فقلت فى نفسى الحمد لله قرب الفرج .

•• جاء المضيف بطعام الافطار فى طبق من البلاستيك ، وهو عبارة عن قطع من الخبز وقطعة جبن « كشكبان » وزبد فى قرطاس من البلاستيك ، وكوبا من اللبن وقهوة أفرنجية ثم قال : هذا طعامك وسامحنى لأفطر مع أهلى ثم آتيك لنذهب إلى الفنادق لأنها تستقبل النزلاء من بعد العاشرة وقبل هذا الوقت لا يوجد بها مكان خال .. فشكرته على معروفه وفضله وكرمه وأذنت له .. وتناولت طعام الافطار وتهيأت للخروج .. وفعلا خرج إلى مرتدياً بدلته الرسمية فى الساعة العاشرة والنصف وقال : ما أدرى هل تطمئن إذا قلت لك إننا نبقى الأمتعة هنا ثم نخرج إلى الشارع للبحث على مكان ما بأى فندق نجده قد سحب لوحة (كمبليت) . . فقلت له نعم أطمئن وأشكرك جدا .. ولا خوف على أمتعتى مطلقا وكنت أريد أن أقول هذه الجملة لشخصك الكريم لكن سبقتنى .

•• والكلام بينى وبينه باللغة الانكليزية الركيكة هو لا يعرف إلا بعض الكلمات وأنا مثله تقريبا لكننا . . ليس لنا شبيه فى الدعاية أو « الهنجمة » الفارغة أو التى نسميها بالعامية (بروبوغندا) والكلمة انكليزية أصيلة لكن استعملتها جميع الأقطار العربية فصارت دخيلة عليها وكتابتها بالانكليزية هكذا (Propoganda) ونطقها (بروبوقاندا) .

•• خرجنا إلى السوق وتجولنا فى الشوارع ثم قال لى أظنك تفضل السكنى بفندق قريب من محطة السكة الحديدية لأن سفرك سيكون معظمه بواسطتها . . لأنها هى الوسيلة المفضلة فى صقلية . . فقلت له . . وهو كذلك . . وفعلا تجولنا نحو عشر دقائق وإذا نحن بفندق قريب من المحطة واسمه (كاروجين هوتيل) ووجدنا غرفة بالدور الأول وفيها سرير واحد وحمام داخلى (حار وبارد) وأجرته سبعة دولارات . . فأخذ الجواز وسجله بالدفتر واستلم الفلوس ، وذهبنا لاحضار الأمتعة . . وكان أهل الضابط قد استيقظوا جميعهم فعرفهم بى وجلس (يرطن) بالطليانية ثم صافحت الجميع وشكرتهم . . ثم حمل الحقيبتين وحملت الثالثة وتوجهنا إلى الفندق حيث ودعنى بحرارة وقال لولا أن إجازتى قصيرة لما تركتك ، لكن أعذرنى ، فشكرته على صنيعه وجميله . .

•• كل ذلك بسبب المباشرة الكريمة ولطف المعاشرة المعاملة وهنا تظهر ثمرة معنى الآية الكريمة (**والصاحب بالجنب**) التى فسرها بعض المفسرين (**هو رفيقك فى السفر**) فأكرم جارك الذى يجاورك فى سفرك يكرمك

ويعينك .. وقد جربت ذلك فى البحر والبر فجنيت ثمارا حسنة من ذلك وهذه منها .

●● رجعت إلى الفندق وطلبت الدليل السياحى (لمسينا) فاتصل بالشركة تليفونيا فقالت له سنمر به فى الساعة التاسعة صباحا . . فدفعت الرسم المقرر وهو خمسة دولارات وتجولت بمفردى فى (مسينا) الكبيرة طوال النهار والليل إلى ثلثه الأول ولم أرجع إلا الساعة الحادية عشر ليلا حيث النوم والاستيقاظ لنرى ما هو خاص بمسينا .. من آثار ومتاحف ومصانع وأحواض بناء السفن الصغيرة وغير ذلك .

●● وهذه جزيرة صقلية التى فتحها المسلمون فى العهد الأموى . . ضبطها ياقوت الحموى ــ بفتح الصاد والقاف وكسر اللام المشددة وفتح الياء ثم التاء المربوطة وأهلها من الروم .. اخ .

ويظهر أن اسم صقلية كان قاصراً على الاسم العربى أو المعرب الذى يفى الى عهد ياقوت أو بعده بقليل ثم رجعت الى اسمها الحقيقى وهو (سيشلى) .

○ وأكبر مدينة ساحلية لجزيرة صقلية (او سيشلى) حاليا ــ هى مدينة مسّينا التى يقول عنها ياقوت الحموى ــ رحمه الله ــ إن ضبطها بفتح الميم ثم السين المشددة المكسورة وياء مكسورة ساكنة بنقطتين ونون مكسورة بعدها ياء ساكنة . . ويقول عنها إنها بلدة على ساحل جزيرة صقلية مما يلى الروم مقابل (ريو) ــ وريو بلد بالقسطنطينية ، كما يقول إنَّ الواقف في مسينا يرى ريو ويرى القسطنطينية . . وأتى بشاهد لابن حمد يس الصقلى هو قوله ــُ من ذا يمسينى بكسر النون اخ ــ وأما بطليموس فيقول إنَّ ضبطها (مسينة) بالتاء المربوطة التى تقلب هاء في الوقف ويقول ان مسينة مدينة بصقلية طولها تسع وثلاثون درجة وعرضها ٣٨ و ٤٠ دقيقة وطالعها القدس . هذا كلام المعاجم القديمة .

○ لكن اليوم تكتب وتنطق (مِسِّينا) بكسر الميم والسين المكسورة المشددة ثم ياء المد ثم النون المفتوحة بعدها الألــــف وحروفهـــــا (MESSINA)فلـو كتبتها بغير ذلك لم يصل جوابك فسبحان مغير الأحوال فكن على حذر .

○ وهذه صورة لأعظم ميدان فيها ويرى أثر يوحنا القديم الذى يرجع تاريخ بنائه من قبل أربعة قرون وكانت إقامة التمثال في القرن السادس عشر الميلادى ويرى العلم مثبتا في رأس البرج ــ وهو أحسن منظر التقطته بمسينا بالألوان .

○ ومدينة مسينا بها المتاحف القديمة والآثار الرومانية وبعض الآثار الاسلامية التى حُوِّلت إلى كنائس . . وبها الحدائق الكثيرة والميادين الفسيحة والشوارع الواسعة والناطحات من السحاب والشركات بأنواعها لجميع المصالح ، وبها حوض بحرى عظيم ترسو فيه السفن الكثيرة ، وبها المدارس والجامعات والحدائق الغنَّاء وغير ذلك من الآثار التى تدوَّن وتسجل .

○ أما الانفاق الجبلية فتكاد تكون كل مدن صقلية أنفاقاً ، من مِسِّينا إلى كتانيا إلى آخر ميناء فيها سجلت أكثر من تسعين نفقاً ما بين مسينا وكتانيا . . في الخط الحديدى

المتقطع .

○ وأما الأسعار في مسينا فهى أغلا بلد في العالم بل ربما تكون هناك أسعار خيالية تكاد لا يصدقها العقل وإليك بعض الأمثلة :—

وأغلب البقالين هناك يجمعون بين الصنفين وأحيانا يضيفون الخضروات .. فرأيت فيما رأيته تيناً فاخراً مكتوباً على ورقة تسعيرته (شلن ونصف) فظننت أنَّ سعر الكيلو شلن

ذاته الأنْف الذكر في حوانيت بائعى الفاكهة بروما فسألت أحدهم عن سعر الحبة من التين فضحك الفاكهى وقال : أنت مازح أو بخيل .. فقلت له : بل أنا

● كانت صقلية مسرحًا امتزجت فيه الكثير من الحضارات ..

● لا يزال تأثير الحضارة العربية الإسلامية واضحاً في العديد من القصور والآثار القائمة حتى الآن ..

● كان للوجود العربي الإسلامي في الجزيرة أثر في نقل مفهوم "الشرف" لدى العربي المسلم إلى أهالي الجزيرة ..

○ رأيت في اليوم الثانى تحت الفندق الذى أنا نازل به بائع فاكهة ، يبيع أصناف الفواكه جميعها واضعاً على كل صنف التسعيرة مكتوبة بالأرقام الأفرنجية ، فلفت نظرى الخوخ الفاخر وتسعيرته ٣٦٠ ليرة سعر الكيلو — وفي روما الكيلو يساوى ١٦٠ مائة وستين ليرة وقد اشتريته منها بهذا السعر في رحلة ١٩٦٩ .. وكنت أعتقد أن الأسعار في إيطاليا أرخص من أي بلد في أوربا بعد اليونان وإسبانيا .. ولذلك قصَّة مرَّتْ بى في رحلة بريطانيا عام ١٩٦٩ — فلقد رأيت في لندن بقالا يبيع بجانب بقالته فاكهة ، ونصف — فقلت للبائع بالانكليزى أعطنى نصف كيلو . . ونصف الكيلو يعادل رطلا واحدا — فقال مع الأسف : إنّنا لا نبيع التين بالكيلو .. إنما الحبة الواحدة بشلن ونصف ، وأحيانا نبيعها بشلنين ، وإذا رخص وكثر نبيع الواحدة بشلن واحد .. فقلت له : وأنا متأسف أيضا لأننى سوف لا أشترى التين بهذا الثمن حتى ولو وصفه الطبيب كدواء فسأمحوه من خارطة الفواكه والأدوية — مع السلامه .

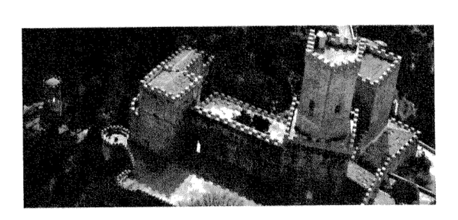
○ ولما وصلت إلى روما في نفس الشهر وجدت التين مشترٍ .. فقال يا آستاذ : أما ترى لوحة التسعيرة — Kg. : L. 150 يعنى سعر الكيلو بمائة وخمسين ليرة فدهشت جدا وحالا قلت له زن لى ٣ كيلو فوزنها ودفعت له ٤٥٠ ليرة .. ومشيت من أمام حانوته متثاقلا خوفا من ندائه ثانية وإرجاع التين .. وعلى أسوأ الاحتمالات سيقول لى انا مازح لانك سألتني عن سعر الحبة — لكن الله سلم .. وذلك لأن مسألة لندن لم تزل في مخيلتى .. والاربعمائة والخمسون ليرة تعادل ثلاثة ريالات تقريبا .. ومعنى ذلك أنّ كيلو التين في

روما يقل سعره عن ريال .. وكان ذلك اليوم يوم سرور إذ جعلت وجبات طعامي كلها من التين الطازج اللذيذ .. وعلمت آنذاك أنَّ روما وإيطاليا عامة أرخص بلاد أوربا فاكهة بعد اليونان وأسبانيا طبعا .

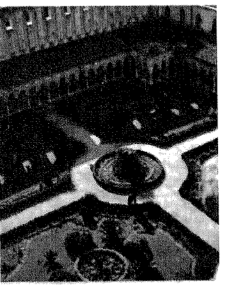
الخوخة الواحدة وسعرها :

○ في مِسِّينا بثلثمائة وخمسين ليرة والتينة الواحدة بمائة وثمانين ليرة – طبعا هذا خبر لم يصدقه أحد لكنه بالنسبة لى قد حصل .. وقد أسلفت القول بأنى رأيت على لوحة تسعيرة الفاكهى بمسينا رقم L. 350 يعنى ٣٥٠ ليرة سعر الكيلو وقلت في نفسى – روما ومسينا شيء واحد وبلد واحد فلماذا هنا سعر الكيلو بـ ٣٥٠ ليرة وفي روما بمائة وخمسين ؟ .. وجعلت أضرب أخماسا فى أسداس .. وأخيرا .قررت أن أشترى كيلو بهذا الثمن الفاحش وقلت في نفسى أيضا لعلَّ غلاء السعر هنا راجع إلى كثرة السياح الآتين لرؤية البركان – وبعد أخذٍ وردٍ مع نفسى الأمارة بالسوء وبعد تردد كثير عزمت على الشراء وقلت للفاكهى المسينى من فضلك زن لى كيلو من الخوخ وكيلو من التين ، ومحل الفاكهى غاصّ بالموظفين لأنه جامع بين البقالة والفاكهة والحلويات .. وأغلب موظفى البقالة من السيدات الشابات ومدير الحسابات رجل عجوز – فوزنت إحداهنَّ الخوخ والتين وحزمت النوعين وجعلتهما في كرتون واحد ثم أعطتنى (البون) وهو كشف حساب ما أدفعه لصراف المحل ، فذهبت بالبون إلى صاحب مكنـــة الحساب للاستلام والدفع ولم أنظر ما في البون من أرقام بل دفعته

قلعة بيبولي في أريتشي



رواق دير مونريالة «عربي نورماندي الطراز»



مسرح العرائس في باليرمو

لصاحب الحسابات وأعطيته بنكنوت بألف ليرة ، ورقة واحدة ، على أمل أنه يخصم منها ٣٥٠ ليرة قيمة كيلو الخوخ و ١٨٠ ليرة قيمة كيلو التين فالجملة ٥٣٠ فالمتبقى من الألف ٤٧٠ ليرة ــ دفعت البنكنوت والبون وأنا مزمجر وحانق على أسعار مسينا الفاحشة .. لماذا لا تكون مساوية لروما ــ فاخذ مدير الحسابات الورقتين وجعل ينظر إلىَّ شزراً « ويتراطن » مع السكرتيرة ، وبدأ الضحك يهز البقالة كلها إلى درجة القهقهة .. وأنا واقف مندهش . . وأخيراً سألت المحاسب وقلت له من فضلك أعطنى الباق ويكفى ما حصل واستشطت غيظا .. أنا أكلمه باللغة الانكليزية وهو لا يفهم ، وجميع من في المحل لا يفهم اللغة الانكليزية اللهم ألّا إحدى البنات تتكلم الفرنسية فجاءت تترجم بينى وبين المحاسب .. فقلت لهما : أنا لا أفهم الفرنسيه .. واخيرا توصلنا إلى ورقة وقلم وعمل حساب بالأرقام وفضّت البنت غلاف الفاكهة وصارت تكتب خوخة وأمامها رقم ٣٥٠ .. وتينة وأمامها رقم ١٨٠ .. ــ ثم جاءت بالخوخة الثانية ووضعت أمامها الرقم المشؤوم فعلمت آنذاك ان حبة الخوخ سعرها ٣٥٠ ليرة وحبة التين ١٨٠ ليرة وأنهم يطلبون منى على الأقل ورقة بنكنوت بعشرين ألف ليرة ليرجعوا لى الباق .

يا لطيــف

○ لم يخرجنى من هذا المأزق إلّا هذه الجملة أو هذا النداء العظيم ، واغتنمت فرصة ضحكهم علىَّ وهُرائهم وتراطنهم فما كان إلّا أن أسحب ورقة البنكنوت ذات الألف ليرة وأضعها في جيبى وأضع يدى على رأسى صارخا بهذه الجملة (يا لطيـف) وخرجت مهرولًا لا أنظر إلى الخلف كأننى مارد أو متخبط من المس .. حتى وصلت إلى محطة السكة الحديدية وكنت أظن أنَّ أحداً يلاحقنى ليكلفنى بدفع المبلغ الفاحش لكنَّ الله سلم .

○ وكان فندقى فوق الحانوت المذكور لكنى غيرت اتجاهى لئلا أقابلهم كلما دخلت أو خرجت .

○ **هذه أغرب قصة بيع حصلت لى في مدى ٣٠ عاما من سياحتى حول العالم ــ فكن على حذر أيها السائح من تجار صقلية وبخاصة مسينا ومن هم حول جبل (أتنه) .**

ما هي العاصمة للجزيرة :

○ قــال لى صاحب مكتب الآثار بالجزيرة كانت في القديم مسينا ، ثم لما استردها الروم من العرب جعلوا العاصمة (**كتانيا**) ومكثت حقبة من الدهر ــ حتى صارت الآن ــ مدينــة (**بليرمو**) هي العاصمة وضبطها ــ فتح الباء وكسر اللام مع الامالة بين الفتح والكسر ثم ياء المد والراء الساكنة ثم الميم المضمومة ثم واو المد .

واشهر مدن صقلية ــ هي (**بليرمو**) وهي العاصمة ثم (**مسينا**) وقد تقدم ضبطها وهي مدينة ساحلية عظيمة منها تبحر السفن العملاقة الى جميع العالم وموقعها

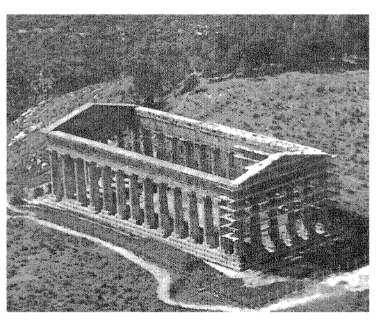
استراتيجى خطير بالنسبة لأوربا وافريقيا ، إذ لا يقل أهمية عن جبل طارق وخاصة بالنسبة لايطاليا بالذات ، ثم مدينة (**اسبير اكوسا**) ثم مدينة (**راقوسا**) ثم بلدة (**كلتانى سِتَّة**) ثم مدينة (**آقْرجنتو**) ثم مدينة (**ترابنى**) ثم مدينة (**تُوزسيقو**) ثم مدينة (**تارومينا**) ثم مدينة (**كتانيًا**) وهذه المدينة العظيمة لم يذكرها ياقوت الحموى ولا خلافه من أصحاب المعاجم القديمة مع أنّها أشهر من نار على علم ولعمرى إنّها لكذلك إذ بها (**جبل النار**) العظيم وهو بركان اتنه .. وهذه المدينة العظيمة بها مطار جوى دولى وبها شوارع فسيحة، وآثار قيمة ، وكنائس أثرية قديمة ، وهى المدينة الثانية بعد مسينا في كثرة الشوارع والمحطات ، وهى كما نراها في اللقطة أو المنظر الخلّاب لجزء منها ، يمثل ميدان محطة السكة الحديدية ، مع حديقة



منظر محطة السكة الحديدية في مدينة كتانيا مع حديقة الميدان

الميدان ، والنافورات الجميلة التى تسقى وتروى الأشجار والنخيل المسرول .. كما يرى في الصورة وقد أخذت لها عدة لقطات ملونة — وقد نزلت بفندق (**ملاييا هوتيل**) وهو بشارع خلف المحطة ، قريب من محطة الأوتوبيسات والتكاسى التى ترحل إلى جبل بركان (**اتنه**) وأما بقية المدن بصقلية التى مرَّ ذكر بعضها فخالية من الشوارع مطلقا . . إلّا الشارع العام الذى تمر به الأوتوبيسات والتكاسى . . أما بيوتها وشوارعها فكلها في الجبال . . حتى آثارها ومتاحفها فهى تشبه (**مدائن صالح**) بالمملكة العربية السعودية الى حد كبير ، الا ان جبال صقلية كلها عمارات وشوارع وكنائس وحدائق ومتاحف ، وكل مدينة من التى مر ذكرها عبارة عن ثلاثة أقواس أو إطارات من سلاسل الجبال الشامخة التى يبلغ ارتفاع بعضها إلى أكثر من ألف قدم . . فاذا دخلت اى مدينة منها لم تر الا الشارع العام الضيق الذى لا يزيد عرضه عن ٤ أمتار للذاهب والآيب فتكثر فيه الحوادث .

لهذا يفضل السياح ركوب القطارات الحديدية .. ثم ترى حديقة صغيرة وبعض المراحيض بمحطة السكة الحديدية — ويحق لأهل هذه البلـدان أن يرفعـوا الأسعار . . لأن عليهم ضرائب تفوق حدَّ الوصف كما أخبرني بعض أهل المتاجر هناك . . لأنَّ بناء هذه الجزيرة وحفر الأنفاق وشقَّ الجبال ومسح الآلاف منها ليس بالشيء الهين . . وهذه المصاريف لا تغطيها الا الضرائب المتزايدة فلا غرابة إذن من الأسعار العالية . .



ضريح سجستا بالقرب من ترابني

وخذ مقياسا لذلك جبل طارق مثلا فهذا جبل واحد لا تزيد مساحته عن ثلاثة أميال وارتفاعه عن ستمائة قدم كم كلَّف البريطانيين من نفقات ؟ وهذه عبارة عن مائة الف مثل جبل طارق . . وموقعهـــا الاستراتيجي والجغـرافي والسياحي يحتم على الدولة مواصلة تعبيد الطرق والمسح والشق والنحت والغرس والبناء . . كما أنَّ بجزيرة صقلية حواجز بنائية رائعة فطريق القطارات كله حواجز مبنية بالأحجار والأسمنت ، وهـذا خلاف الجسور العظيمة والسدود والطرقات الجبلية المسفلتة والجداول النهرية والينابيع الصغيرة .

أضف الى ذلك نظافة الشوارع والطرقات الجبلية التى تُحَيِّر الأفكار والعقول .. وحبذا لو يفكر بعض المسؤولين عندنا في إرسال بعثات سياحية دراسية لمدة ستة أشهر لتصور السدود والحواجز الحجرية التى يشبه بعضها إلى حد كبير جبل (كرا) بطريق الطايف .. وأرجو أن تتحقق هذه الأمنية إن شاء الله قريبا لنتمكن من تحديد جبالنا ومسحها وشقها وتسويرها وتحصينها على نمط جبال صقلية .

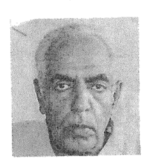
"السائح" ـ هذا الوصف الجميل المحيط بصقلية يذكرنا « بهونج كونج » بشرق آسيا .

"الجزء الثاني"

في الحلقة السابقة من هذا البحث تناول الأستاذ قنديل قضية تجديد الشعر ومواكبته لما عليه الأدب الغربي من تجديد في الشكل والمضمون .. كقضية مطروحة اليوم على الساحة الأدبية .. وأوضح ما ارتآه .. وهنا يكمل مناقشة الرأي الآخر مثبتاً صلاحية الشعر العمودي ومواكبته لمتغيرات الحياة .. محتفظاً بأصالته .. والمنهل إذ يطرح ذلك يفتح الباب للرأي والرأي الآخر.

المنهل

الشعر العمودي أصالته وتجديده



بقلم الأستاذ: عبد المنعم قنديل
مدير تحرير مجلة اللواء الإسلامي

● **ننتقل** الآن إلى الشعر الموزون المقفى .. هل ساير موكب التطور .. وحمل أعلامه مشاعل التجديد .. و هل حاول الأفذاذ من شعرائنا المعاصرين أن يأتوا بجديد يختلف عما درج عليه الشعراء القدامى حتى يتسنَّى لنا أن نقول : إنه واكب العصر ، ولم يعد واقفا عند هيئة معينة وشكل مألوف منذ امرىء القيس حتى الآن ؟

● **إننا** لو ألقينا نظرة فاحصة متمعنة على خريطة الشعراء المحدثين .. لألفينا محاولة مُبَشِّرَة .. ولوجَدنا جُهُودا مبذولة في حَقْل الشعر العمودى تَرُدّ رَدّاً مُفْحِماً على من اتهموه بالجُمود ، ووَصَمُوه بالتَّخَلُّف ، وقالوا عنه : إنه وقف عند حدود من الفن لا يجاوزها ، وعجز عن مسايرة التجديد الذى انتظم سائر الفنون ، وشَمل كلّ الآداب ، وساد الفكر الانساني كله .

● **من** مظاهر التطور والتجديد الذي ألبس الشعر العمودى ثوبا قَشيبًا ، وغَيَّر مِنْ شكله وهيئته .. انه خرج من القصيدةِ المنظومة في نسق واحد وقافيةٍ لم تتغير ، وبحرٍ لَمْ يتبدَّل ، إلى مجالى القصة والمسرحية .. ولا ندعى أن القدامى عَجَزُوا عن كتابة القصَّة شعرا .. فقد وعى تاريخ الفنون والآداب القصة الشعرية .. ولكن في نطاق ضيق ، وحيز محدود .. وحسبنا في هذا المجال الحوار الرائع والمواقف التى صورها عمر بن ربيعة وأضرابه من شعراء البادية .. إذ كانوا يملكون حاسة الفن القصصى ، ويترجمون عن مواهبهم ، ويبلورون تخَيُّلاَتهم في شعر قَصَصىٍّ أصيل .. وحسْبُنا أيضا ما خلَّفه شعراء الأندلس من تراث يَدُلّ على مدى ما كانت تُجود به قرائحهم ، دون أن يطَّلبوا إلى أحد أن يقول عنهم انّهم مجددون أو مطورون لما ورثوه عن الأسلاف من شعر .



● **إذن** فمحاولات التجديد في الشعر .. كانت فياضة متدفقة في نهر الشعر العربي .. لم تتوقف أمواجها .. ولم يهدأ تيارها .. ولم يصبها الركود حتى تصبح آسنة .. ولكن التطاول على تراثنا جعل الذين عبوا من ثقافة الغرب ، وانسلخوا عن ماضيهم وسلفيتهم يتقوّلون على الشّعر العَمُودى ، ويقولون عنه ما ليس فيه .. ولا أدرى ان كان ما يقولون عن جهل أو عمد .. وأغلب الظن أن بعضهم قال ما قال عن جهل ، وبعضهم قاله عن عمد .. وكانت الهجمات التّتاريّة على تراثنا شَرِسَة ضارية .. وللأسف فان بعض الصحف ، وكانت واقعة تحت سلطان وسيطرة وهيمنة أناس يكنون الانفصال عن تراث الأجداد روَّجت لِفرْيَة هؤلاء الأدعِيَاء .. وكانت النتيجة أن قام الصراع عنيفا بين الشعر الأصيل والشعر الدخيل .

● **بيد** أننا لا نتهم الشعر المنشور جزافا .. ولا نتعصب للشعر الأصيل دون ان نُقَدِّم الحجج والأسباب .. فقبل أن نتناول تجديد الشعر في إطاره الحقيقى .. يجدر بنا أن نومئ إيماءة خاطفةً سريعة إلى أن الشّعر المنثور عجزَ حتى الآن أن يصبح مادة للغناء .. والغناء جوهر الشعر ولبابه .. وأهم ملامحه وعناصره .. أما التجديد الذى نتحدث عنه فانّه يمتد إلى طائفة من المجالات والمناحى ، وهو ليس تجديدا في الشكل ، وانما يضم الشكل والمضمون معا .

● **فلو** رجعنا إلى مدرسة أبولّلو ، وكانت تجمع الصفوة المختارة من شعراء العربية في وطننا العربى كله ، لطالعتنا موجات التجديد المتلاحقة .. حيث كان الشعراء يلتزمون التفاعيل الموروثة ، ولكنهم لم يجلسوا على بساط الخليل بن أحمد ويلتزمون المائدة الفنية التى وضَعها فقط .. وانما أخذوا مِن هذه المائدة أطباقا شهية .. صنَّفُوها حسب قدرتهم وطاقتهم ومواهبهم .. فلم تكن تفاعيل الكامل والوافر والبسيط إلى آخر ما في مائدة الخليل بن أحمد هي كل شيء .. ولا شيء بعدها .. وانما أخذوا من هذه التفاعيل ما رَاقهم .. ومزجوه مزجا موسيقياجميلا ، وقدَّمُوا ألواناً وضروباً من الشّعر كان لها إيقاع ساحر ونغم باهر .. وكان تجديدهم قائماً على الالتزام ببناء الأجداد .. مع إضافة تحسينات هندسية لهذا البناء تجعله شائقا ممتعا خلابا .. ولا شك أن مدرسة أبو للو ستظل مَعْلَماً بارزاً من معالم التجديد في حياتنا الشعرية .. وملمحاً فريداً من ملامح التطور لتراث الأسلاف .

● **وفي** الوقت الذي كانت فيه مدرسة أبو للو تنشر عبق وعبير التجديد .. كان هناك شعراء كبار يحاولون إدْخال المسرحيَّة في فنون الشعر .. وكان في طليعة هؤلاء الشعراء أحمد شوقى طيَّبَ الله ثراه .. كان شاعرا يملك ناصية البيان ، وله مدخور من اللغة يُهَيِّء له مكاناً عليَّاً بين علماء اللغة ، ويساعده على ان يضع اللفظة في موضعها الصحيح .. فإذا بها مُسْتَقِرَّة غير قَلَقة .. مطمئنة لا يصيبها اضطراب .. هذا الثراء البياني أتاح لأحمد شوقى أن ينظم مسرحيات من الشعر .. يجرى الحوار فيها سهلا طَيِّعاً مثل جريانه في النثر تماما .. وكان هذا أمرا جديدا على حقل الشعر العربي .

● **ولا شك** أن نَظْمَ المسرحيات شعرا يتطلب طاقة

دكتور أحمد الحفناوى يكتب من القاهرة

الصراع

هذه الحلقة الثالثة والأخيرة من هذه الدراسة المتميزة .. يُجلّى فيها كاتبها التاريخ والأحداث .. ويأخذنا عبر السنين لنقرأ ونستقرئ .. ونعرف حقيقة ما نحن فيه .

استرد المسلمون «صيدا»

أسرع صلاح الدين بعد أن انتصر انتصارا باهرا على الصليبيين فى حطين إلى استثمار هذا الانتصار وتدعيمه، فواصل الزحف واستولى على طبرية، ثم نزل على عكا واستولى عليها أيضا ، وبعد ذلك خندق عساكره فى البلاد الساحلية من أجل الاستيلاء عليها الواحدة تلو الأخرى ، فسار نحو « تبنين » وأخضعها ثم اتجه إلى « صور » وحاول السيطرة عليها ولكنه لاحظ شدة حصانتها فاتجه نحو « صيدا » فبلغها فى ٢١ يولية سنة ١١٨٧ م ، واجتاز فى طريقه اليها « صرفند » واستولى عليها ، ولما سمع صاحب صيدا بمسيرة صلاح الدين نحوها هرب منها وأخلاها من المدافعين، وفرّ إلى حصن « شقيف » أرنون « وهو من توابع صيدا » ... وهكذا أصبح استيلاء المسلمين على « صيدا » سهلا لم يكلفهم أى عناء ، وجاءت رسل رينالد بمفاتيح المدينة وسلمتها إلى المسلمين . وبعد ذلك رفعت على أسوارها رايات

خاصة .. فليس بوسع كل إنسان أن يجرى الحوار بأسلوب الشعر ، وأن يلتزم بالتفاعيل والقوافي في العبارات التى يجريها على ألسنة المتحاورين .. وأظن أن هذا اللون من التجديد لا يستطيع أن يجحده جاحد .. او ينكره منكر .. فمسرحيات شوقى وأمثاله من الشعراء المعاصرين أبلغ دليل على أن الشعر العمودى فتح باب التجديد على مصراعيه لمن يريد أن يَلجه .. ولم يكن التجديد مقصورا على المسرحية الشعرية .. وانما تناول القصة أيضا .. فالمكتبات زاخرة بالقصص الشعرى .. الذى تبارىٰ في إنشائه الشعراء ، وأثبتوا من خلاله قدرتهم على ممارسة هذا اللّون من الفن .

● **ولو** عقدنا مقارنة بين المسرحيات الشعرية التى التزم فيها الشعراء العموديون بالتفاعيل والقوافي .. وبين المسرحيات التى أنشأها أدعياء الشعر الحديث .. لوجدنا البون شاسعا .. ففي الشّعر العمودى نجد الشعر والتجديد معاً .. وفي الجانب الآخر لا نجد إلا النثر .. ومن هنا نقول لأدعياء الشعر : أين أنتم من التجديد ؟ أيْنَ شعركم الذى يصلح للغناء ..؟ أين شعركم الذى نحس فيه نبرة موسيقية .. إنْ كان التجديد عندكم يعنى أن نخرج على القواعد .. فكيف يكون الشأن اذا طبقنا هذه القاعدة على بقية ألوان العلوم والفنون والآداب ؟

● **لو** أننا مثلا نحَّينا قواعد اللغة والبلاغة .. وكتبنا كما شاء هوانا .. هل تكون كتابتنا الا شيئا غثًّا تمجُّه العقول والآذان والألسنة ؟ .. هكذا الأمر في كل علم وفن .. اذا تخلينا عن قواعده هدمناه وتركناه خراباً يبابا .. فماذا تريدون بفن الشعر العربى .. جددوا كما شئتم شريطة ألا تخرجوا على قواعده ، أو تغفلوا موسيقاه .. واذا كنتم تنكرون على الشعر العمودى أنه لم يتطور ولم يجدده أربابه .. فقد ضربنا لكم المثل ، وقدمنا لكم الدليل .. وليس هذا كل ما في جعبتنا .. فَهِى ممتلئة بالأدلة والأمثال .. فلنا معكم لقاءات أخرى .

من أجل صيدا

فى العصر الوسيط

دكتور أحمد الحفناوى

الاسلام وفتحت أبوابها وأقيمت بها الجمعة[٢١] وكان معظم أهل صيدا — كما يقول العماد الاصفهانى — :

« مسلمين مساكين لمساكنة الفرنج مستبسلين وذاقوا العزة بعد الذلة وفاقوا الكثرة بعد القلة ، وعمرت المدارس وصدقت البشائر ومدحت المنابر »[٢٢] وقد ولىّ صلاح الدين على صيدا أحد رجاله ويدعى على بن أحمد بن المشطوب ، وبعد ذلك سار نحو بيروت وأخضعها بعد حصار دام ثمانية أيام .

● **لقد** كان واضحا أن صلاح الدين قد آثر التمهل والتريث فى استيلائه على « صيدا » وذلك لأنه تخوف من فشل أية محاولة قد يقوم بها للاستيلاء عليها خصوصا وقد لاحظ قوة تحصيناتها ، ولهذا نراه قد وجه ضرباته المفاجئة والموجعة إلى المواقع والأماكن المجاورة لصيدا ثم تفرغ لها بعد ذلك ، فوجدها لقمة سائغة فتناولها .. وكانت هذه من سمات سياسته فى علاقته مع الصليبيين . ولقد خضعت صيدا للنفوذ الصليبى سنة ١١١٠ م ، واستردها صلاح الدين سنة ١١٨٧ م ، أى بعد أكثر من ثلاثة أرباع القرن ، وقد لعبت دورا واضحا فى الصراع الإسلامى الصليبى إبان تلك الفترة فأسهمت بشكل مباشر أحيانا وغير مباشر فى بعض الأحايين فى المعارك والإغارات والمصادمات التى وقعت بين الطرفين المتصارعين . وكانت الأنظار دائما تتجه إليها عندما كانت **مملكة** بيت المقدس اللاتينية تعد لمعركة ضد المسلمين ، وكان صاحبها — **عادة** — هو الذى ينوب عن حاكم بيت المقدس إذا تغيب لسبب أو لآخر ، لذا كان سقوطها فى قبضة المسلمين بمثابة ضربة قوية وجهت إلى قلب القوى الصليبية فى وقت كان فيه التوازن العسكرى يميل بقوة إلى جانب المسلمين .

● **انتصر المسلمون بقيادة صلاح الدين على الصليبيين واستولوا على "صور" و "صيدا"**

● **تعاون الصليبيون والتتار على حرب المسلمين وإيقاف الزحف الإسلامي .**

● **بعد ان استرد المسلمون صيدا وفرّ ريناالد صاحبها إلى صور هاربا لم يجد فى مدينة صور من يحكمها فتولى أمرها وبعث إلى صلاح الدين يقترح عليه إرسال أعلامه لتعليقها على أبواب صور أيضا وكان هذا السلوك دليلا على أن هزيمة الصليبيين فى حطين لم تكن مجرد هزيمة فى معركة ولكنها بداية النهاية فعلاً للوجود الصليبى فى الأراضى المقدسة .**

أرسل صلاح الدين بعض الفرسان حاملين الرايات الإسلامية إلى المدينة ولكن ريناالد خشى من ثورة سكان صور من الصليبيين، **فعاد يطلب إلى هؤلاء الفرسان أن يرسلوا إلى صلاح الدين نفسه ليقوم باستلام المدينة ولما علم صلاح الدين أعد قواته واتجه نحو صور غير أنه تصادف وصول المركيز كونراد بسفنه إلى سواحل مدينة صور وعندما علم بما حدث للصليبيين من هزائم قام بتمزيق** رايات المسلمين الموجوده أمام اسوار المدينة، وعمل على تعزيز تحصيناتها حتى يضيع على المسلمين فرصة حصارها، ولما علم ريناالد بذلك فرّ هاربا إلى طرابلس أما صلاح الدين فقد قفل عائدا من حيث أتى فاقدا الأمل فى الاستيلاء عليها .

● **ولقد كان واضحا أن ريناالد كان يطمع فى تسهيل مهمة صلاح الدين للاستيلاء على « صُور » مقابل أن يمنحه صلاح الدين حكم صيدا خاصة أن صلاح الدين كان مهتما بالاستيلاء على صور لأهميتها الاستراتيجية بالنسبة للمسلمين، ومما يؤيد هذا الاستنتاج أن ريناالد قد اتفق ــ فيما بعد ــ مع الماركيز كونراد الذى سيطر على صور على أن يعقدا حلفا مع صلاح الدين يتعهدان فيه بتيسير استيلائه على عكا فى مقابل أن يمنحهما صيدا أوبيروت، وعلى أية حال فقد تابع صلاح الدين انتصاراته فتقدم للاستيلاء على حصن من أكبر الحصون الخاضعة للصليبيين وهو حصن شقيف الذى كان تابعا لصيدا، وفى إبريل ١١٨٩ م ، نزل صلاح الدين بقواته فى مرج عيون وأقام عدة ايام يرصد خلالها تحركات العدو، ولما علم ريناالد الذى كان لا يزال سيداً على الحصن تقدم إلى خيمة السلطان صلاح الدين فأذن له بالدخول فحاول أن يقنع السلطان بتأجيل حصار الحصن لمدة ثلاثة شهور واعداً إياه بتسهيل مهمته فى الاستيلاء عليه دون قتال . وقال له أيضا أنا محب لك ومعترف بإحسانك وأخاف أن يطلع المركيز على ما بينى وبينك فينال أولادى منه أذى فإنهم عنده، وقد طلب ريناالد من السلطان أن يعطيه إقطاعاً بدمشق يقيم فيه مع أهله لأنه بعد أن يسلم الحصن إليه لن يتمكن من معايشة الفرنج، فوافق السلطان صلاح الدين واتفق معه على أن يتسلم المسلمون الحصن فى يوليه ١١٨٩ م ، ولما لم يتبق سوى ثلاثة أيام استدعى صلاح الدين ريناالد وتحدث معه فى شأن تسليمه الحصن للمسلمين ولكن ريناالد راوغه وطلب مَدّ المهلة وعندئذ تحقق صلاح الدين من مكره وتأكد من أن هدفه هو إطالة الهدنة حتى يتمكن الصليبيون من الاستعداد لإعادة توجيه ضرباتهم إلى المسلمين ، ولذلك أمر بالقبض عليه لحين انتهاء مدة الثلاثة الأيام، ولما انتهت الأيام الثلاثة طالبه صلاح الدين بدعوة أهل الحصن للتسليم فأرسل رسالة مع قسيس فيها هذا الطلب لأهل الحصن ولكن الأهالى امتنعوا عن تنفيذ التسليم !!**

● عندئذ نقل صلاح الدين ريناالد إلى سجن دمشق وشدَّد على الحصن الحصار ولما لم يجد أهالى الحصن بُدًّا من التسليم ــ خصوصاً بعد انتهاء المؤن ــ طلبوا الأمان واشترطوا السماح لهم جميعا بالذهاب إلى « صور » والإفراج عن ريناالد فوافقهم صلاح الدين ودخل المسلمون الحصن فى إبريل سنة ١١٩٠ م .

وجدير بالذكر ان سقوط هذا الحصن كان مؤشرا خطيرا بالنسبة للفرنج فى الأراضى المقدسة وإيذانا بقرب الخلاص من هجمتهم .

● كان صلاح الدين يسمح للأهالى ــ من الصليبيين ــ فى المدن التى يستردها بالتوجه إلى مدينة « صور » ، حتى أصبحت هذه المدينة ــ بحشود الفرنجة فيها ــ تمثل عقبة كبيرة أمامه ، ولكنه كان يهدف من وراء ذلك إلى تجميع أعدائه فى مكان واحد وعند السَّاحل إيمانا منه بأن الحصون الداخلية أخطر عليه من المدن الساحلية ، وحرصاً منه أيضا على تطهير البلاد المقدسة من الداخل دون اراقة دماء رجاله(٢٣) .

● واثناء انتظار السلطان صلاح الدين فى مرج عيون ، جاءته أخبار بأن الصليبيين المحتشدين فى صُور يتجهون بحشودهم نحو صَيْدا ، فأسرع بجنده ليلحق بهم وهزمهم شرَّ هزيمة مما جعلهم يفرون إلى صُور ثانية ببقايا قواتهم .

● وبعد أنْ دَبَّ فى نفوسهم اليأس من إمكانية القفز على « صَيْدا » لجأوا إلى محاولة الاستيلاء على « عكا » ليكون لهم ميناء آخر يعاضد صُور على ساحل البحر المتوسط وحَشَدوا قواتهم حولها فى أغسطس سنة ١١٨٩ م ، وفى هذه الأثناء علم صلاح الدين بقرب وصول حملة صليبية من غرب أوربا بقيادة : ريتشارد ملك انجلترا وفيلب أوغسطس ملك فرنسا وفردريك باربا روسا امبراطور ألمانيا لمساعدة الجيش الصليبى فى هذا الحصار وتدمير القوى الإسلامية صاحبة الحق والأرض فى المنطقة:والاستيلاء على بيت المقدس فاتجه إلى صيدا ويافا وقيسرية وجبيل وأمر بتدمير أسوارها وأرسل السكان إلى بيروت وزودها بالمؤن وحصنها وجعلها قاعدة لقواته ، وبوصول قوات الغرب الأوربى رجحت كفة الفرنج فحاولوا فرض شروط على صلاح الدين الذى أباها وانتهى الأمر بوقوع « عكا » فى أيدى الصليبيين فى يولية سنة ١١٩١ م ، ولكنهم لم يستطيعوا تحقيق أهدافهم الرئيسية من الاستيلاء على بيت المقدس وتحطيم القوى الإسلامية فى المنطقة .. فقد استمر المسلمون فى إثارة معارك استنزاف ضدهم بهدف إضعاف قواهم ، وبالفعل أدت هذه المعارك أهدافها مما جعل الملك ريتشارد يطلب إلى صلاح الدين الدخول فى مفاوضات بقصد الصلح بينهما وعرض إعادة صيدا والمدن الساحلية للفرنج ولكن صلاح الدين رفض .. وحاول استغلال عوامل الحقد والريبة التى كانت قد ظهرت بين الملك ريتشارد قلب الاسد وبين المركيز كونارد صاحب صُور ، وتعمد الظهور مع كل طرف على حدة أمام الطرف الآخر حتى يسرع كل منهما بتقديم أفضل الشروط الملائمة للصلح .. وبعد أخذ ورد بين الأطراف جميعاً تقررت الهدنة بين صلاح الدين من ناحية وبين الملك ريتشارد من ناحية أخرى لمدة ثلاث سنوات وثلاثة أشهر وثلاثة أيام واستقر ــ بمقتضاها ــ بيد الفرنج ما بين عكا ويافا بينما أصبحت اللّد والرّملة مناصفة بين الطرفين وبقيت « صيدا » فى أيدى المسلمين .

● ومــا أن انتهت الهدنة حتى أصدر الملك عمورى الثانى الملك الإسمى لمملكة بيت المقدس أوامره للقوات الصليبية بالزحف شمالا ــ من عكا للاستيلاء على « صيدا » وبيروت ولكن المقاومة الإسلامية بقيادة الملك العادل آنذاك نجحت فى إحباط تلك المحاولة واجهاضها فى نواحى مدينة صيدا فى أكتوبر سنة ١١٩٧ م ، وتحقيق نصر واضح للمسلمين .. واصل الصليبيون زحفهم نحو بيروت بعد عجزهم عن « صيدا » وتمكنوا من الاستيلاء عليها وقد شجعهم ذلك على الزحف نحو بيت المقدس وكذلك معاودة حصار « صيدا » .

● وفى هذه الأثناء كان خلفاء صلاح الدين فى نزاعات وخلافات مما هيأ للصليبيين الفرصة لتحقيق مكاسب جديدة على حساب المسلمين فحينما عرض عمورى الثانى ملك الصليبيين المفاوضة على المسلمين ، قبل الملك العادل العرض ، وانتهت المفاوضات على أن تبقى « يافا » فى أيدى المسلمين مقابل بقاء جبيل وبيروت فى أيدى الصليبيين فضلا عن مناصفة « صيدا » بين الطرفين ، وكذلك كل من اللّد والرملة وبذلك عاد النفوذ الصليبى إلى « صيدا » بعد ان أضْفى عليها الطابع الإسلامى منذ أن استردها صلاح الدين .

● ثم ما لبثت الأحداث أن توالت وحدثت مناوشات بين المسلمين وبين بعض السفن القبرصية (وكانت قبرص آنذاك تابعة للصليبيين أيضا) صمم على إثرها عمورى الثانى الملك الاسمى لمملكة بيت المقدس على الانتقام من المسلمين وهاجم دمياط بقوته وسفنه .. ولما بلغه ان الصليبيين اللاتين قد نهبوا القسطنطينية وأخذوا يتهافتون من أجل تقسيم الغنائم فيما بينهم فى أراضى بيزنطة فكر فى تجديد الهدنة مع المسلمين وفى نفس الوقت كان الملك العادل يشعر بحاجته إلى السلام ولو لفترة لالتقاط الأنفاس ولذلك عقدت بينهما معاهدة للسلام مدتها ست سنوات تنازل بموجبها الملك العادل للصليبيين عن الجزء الخاص بالمسلمين فى « صيدا » واللد والرملة كما تنازل أيضا عن الناصرة[٢٤] ومنذ تلك اللحظة اصطبغت هذه المدن بالصبغة الصليبية مرة أخرى .. وقد تجددت هذه المعاهدة لمدة ست سنوات أخرى انتهت سنة ١٢١٧ م .

● « وجدير بالذكر ان المصادر العربية لم تذكر تنازل

الملك العادل عن النصف الخاص بالمسلمين فى صيدا إلى الصليبيين ... وإنما كانت عباراته عامة حيث قال إنه تنازل عن حق المسلمين فى مناصفات بعض المدن دون تحديد المدن المعنية ... ومعلوم أن ذلك كان لتجنب إثارة العالم الاسلامى آنذاك(٢٥) !!

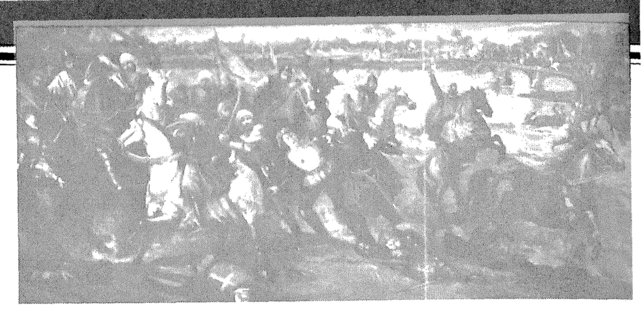
● عزَّ على الصليبيين ترك نصف صيدا ثانية للمسلمين بعد انتهاء مدة المعاهدة سنة ١٢١٧ م ، ولذلك فكروا فى ضرورة مواجهة المسلمين وقتالهم ، فجمعوا قواتهم ونزلوا فى عين جالوت .. وامتنع الملك العادل عن قتالهم خوفا على قواته واتجه إلى دمشق أما الفرنج فقد اتجهوا إلى « الجولان » وأقاموا بها فترة من الزمن : يقتلون ويأسرون وينهبون .. كما قصد بعضهم منطقة « جبل صيدا » لمهاجمة الأهالى والتمثيل بهم قائلين : « لابد لنا من أهل هذا الجبل » ولكنهم بعد لقائهم بهم هزمهم الأهالى شر هزيمة وقتلوا وأسروا الكثيرين منهم ولم يستطيع النجاة منهم سوى ثلاثة دخلوا مدينة « صيدا » !!

● بات واضحا امام الصليبيين ان الاستيلاء على مصر هو الطريق الوحيد وأولها بيت المقدس ولذلك أبحروا — بعد أن وصلتهم الإمدادات الضخمة من أوربا — بقيادة جاندى برين من عكا إلى دمياط فى حملة صليبية كبيرة إلى شواطئ دمياط وحاصروها بشدة مما جعل حاكمها يتفاوض مع « باليان صاحب صيدا آنذاك ، وبصفته مندوبا عن الصليبيين. وانتهى الأمر بأن تسلم الصليبيون قلعة المدينة ، بذل الملك الكامل محمد كل جهده لإقرار السلام فعرض على الصليبيين منحهم صيدا وبيت المقدس وعسقلان وطبريةوحيلة واللاذقية وجميع ما استرده صلاح الدين ماعدا الشوبك والكرك وذلك مقابل أن يرحلوا عن دمياط فرفضوا وطلبوا مبلغا كبيرا من المال إلى جانب حصنى الكرك والشوبك وازاء ذلك اضطر المسلمون إلى مواصلة القتال .. وتمكنوا من قطع المؤن والسلاح عن الصليبيين مما اضطرهم إلى طلب الأمان والرحيل عن مصر بلا مقابل .. واتفق الفريقان على عقد هدنة مدتها ثمانية أعوام على أن يطلق كل منهما مَنْ عنده من الأسرى . هكذا رحلت الحملة الصليبية عن مصر نهائيا بعد ثلاث سنوات من مقدمها إليها دون أن تحقق غرضها !! . وهكذا — أيضا — كانت « صيدا » مابين عام ١١٨٧ م ، تاريخ استرداد صلاح الدين لها ، وعام ١٢٢٧ م ، وهو تاريخ استيلاء الصليبيين عليها تتأرجح بين المسلمين والصليبيين فتارة تخضع كلية للنفوذ الإسلامى وتارة أخرى تخضع للنفوذ الصليبى ومرة ثالثة يتقاسمها الطرفان الإسلامى والصليبى .

الصليبيون يحكمون صيدا ثانية..

بعد الهزيمة المنكرة للحملة الصليبية الخامسة ثارت ثائرة البابا هونوريوس الثالث وأخذ يدعو للقيام بحملة صليبية كبيرة « هى الحملة السادسة » لتحقيق ما عجزت الحملة الصليبية السابقة عن تحقيقه وعهد إلى فردريك الثانى امبراطور الدولة الرومانية المقدسة قيادة هذه الحملة .. ولكنه أرسل من أناب عنه لقيادتها نظراً لبعض الاعتبارات السياسية التى كانت تواجهه فى شمال إيطاليا .. وقد اشتركت فى هذه الحملة عناصر : انجليزية وفرنسية وألمانية .

● وصَلت الحملة إلى « عكا » وشغل أفرادها أنفسهم بتحصين بعض مدن الساحل الشامى فاتجهوا إلى « صيدا » وكانت حتى هذا الوقت مناصفة بين المسلمين والصليبيين — وأخرجوا المسلمين من أملاكهم وأبعدوهم عن المدينة واستولوا عليها سنة ١٢٢٧ م ، بعد أن خربوا كل الحصون القريبة منها .. وشيدوا حصناً آخر كبيرا يعرف باسم « قلعة البحر » ويعتبر من أهم الأعمال الأثرية المعاصرة لتلك الفترة ولا يزال موجوداً إلى يومنا هذا .. وقد شيد هذا الحصن على صخرة كبيرة منفصلة فى البحر .. وذلك ليسهل عليهم نجدة حامية صيدا عن طريق البر عند الضرورة ويتضح لمن يشاهد عمارة هذه القلعة أن الصليبيين قد تأثروا فى بنائها بالعمارة الشرقية التى كانت مزيجا من الفن



المعمارى البيزنطى والإسلامى .

● وفى المقابل كانت المنازعات على أشدها داخل البيت الأيوبى مما كان له أثره على وحدة الصف الاسلامى ، فالملك المعظم عيسى صاحب دمشق تحالف مع ملك **الخوارزمية** ضد أخويه الملك الكامل محمد فى مصر والملك الأشرف موسى فى الجزيرة .. مما دفع الملك الكامل محمد إلى أن عرض على فردريك الثانى إمكانية بحث منحه بيت القدس وكل ما استرده صلاح الدين من الصليبيين عقب حطين ، مقابل مساعدته ضد أخيه الذى تحالف مع الخوارزمية !! .

● **وبدأ باليان صاحب صيدا يقوم بدور الوسيط بين فردريك من جهة وبين الملك الكامل محمد من جهة أخرى ، إذ أرسله الأول إلى الثانى محملا بالهدايا الثمينة وبرسالة شفهية يقول فيها : انه يود ان يعتبرك اخا وصديقا ... وانه ليس له مطمع فى الشرق .. وانه لا يطلب إعادة الأماكن المقدسة للمسيحيين إلا لخوفه على ضياع سمعته فى الغرب الأوربى ...**

● رد الملك الكامل محمد على فردريك بأن حمل باليان الهدايا أيضاً لتوصيلها إليه ووعده ببحث الرد على طلبه قريبا ونتيجة لهذه الرسالة من فرديك إلى الملك الكامل محمد غضبت الكنيسة البابوية .

● أرسل الملك الكامل محمد رَدَّه إلى فردريك بعد ذلك معتذرا عن إمكانية التنازل عن أى من المدن أو الأراضى المقدسة لأن بها أماكن مقدسة للمسلمين أيضا لا يجوز التنازل عنها فهى ذات أهمية كبرى بالنسبة لهم .

● أرسل فردريك للملك الكامل محمد مرة ثانية باليان صاحب صيدا لاستكمال المباحثات بين الطرفين ..

وانتهت هذه المباحثات بعقد معاهدة للصلح مدتها عشر سنوات وستة أشهر وعشرة أيام تنازل بموجبها الملك الكامل محمد للصليبيين عن النصف الخاص بالمسلمين فى صيدا بحيث أصبح ملكا خاصا لهم فضلا عن كل الأراضى الموجودة فى محيط المدينة إضافة إلى الناصرة وبيت لحم ، بينما احتفظ المسلمون بالمسجد الأقصى فى القدس وقد ثار المسلمون ضد الكامل الذى فرط فى بيت المقدس خاصة دون حرب أو قتال ، وأصبحت هذه المعاهدة وصمة فى جبين البيت الأيوبى بصفة عامة والملك الكامل بصفة خاصة[٢٦] .

وخلال فترة المعاهدة لم تشهد المنطقة أية صراعات .

■ ■

● فى عام ١٢٣٩ م ، توفى باليان وخلفه فى حكم صيدا ابنه جوليان وفى نفس هذا العام انتهت مدة المعاهدة المبرمة بين الصليبيين والمسلمين وعاد الحكم فى صيدا مرة أخرى مناصفة بين الطرفين ، ولكن سرعان ماعاد الحكم الصليبى للمدينة كلها سنة ١٢٤٠ م ، بسبب تنازل الملك الصالح إسماعيل صاحب دمشق إلى الصليبيين عن النصف الخاص بالمسلمين فيها ، وذلك بسبب النزاع بينه وبين الملك الصالح نجم الدين أيوب الذى أعلن نفسه سلطاناً على مصر ودمشق مما أثار الملك الصالح إسماعيل وألجَأَهُ إلى الصليبيين للتحالف معهم لمنع وصول القوات المصرية إلى سوريا والدفاع عن دمشق مقابل التخلى لهم عن بعض المواقع الخاضعة لسلطانه ــ آنذاك ــ مثل النصف الخاص بالمسلمين فى صيدا ــ كما سبق ان عرضنا ــ وأيضا مثل بيت

المقدس !! .

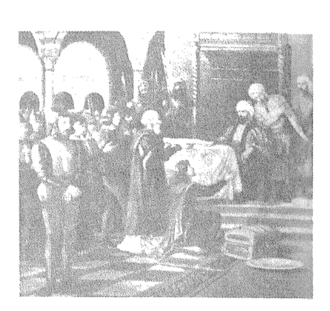
● **رحب** الصليبيون بهذا العرض لما سيؤدى إليه من إمكانية زيادة الوقيعة بين القوى الإسلامية فى المنطقة .

وثارت ثائرة المسلمين ضد الصالح إسماعيل وتوقف الدعاء له على منابر دمشق .. ولكن ذلك زاده إصراراً على موقفه بل زاد عليه أنه تنازل عن حصن « الشقيف » إلى جوليان صاحب صيدا وأرسل بعض جنوده معه لمساعدته فى إخضاع الحصن ...

● **وعلم** الأهالى بذلك ورفضوا تسليم الحصن ولكن الملك الصالح إسماعيل توجه بنفسه ومعه قواته وحاول اقتحام الحصن ولكنه وجد مقاومة عنيدة وعنيفة مما اضطره إلى استخدام أدوات الحصار حتى اضطر الأهالى إلى التسليم،ودخله هو وقواته وأعدم الكثير من الأهالى ، وسلم الحصن إلى جوليان صاحب « صيدا » .. وأضاف إلى ذلك أن خصص حامية إسلامية للدفاع عن الحصن تكون فى خدمة جوليان، وهكذا ، أصبحت « صيدا » ومعها حصن « الشقيف » المنيع تحت السيطرة الصليبية للمرة الثانية ... وبفعل بعض القيادات الاسلامية وتحت حراسة بعض قواتها !! .

● **تمكن** الملك الصالح نجم الدين أيوب من الاستيلاء على بيت المقدس عام ١٢٤٤ من أيدى الصليبيين مما أثار البابوية فى روما فدعت إلى حملة صليبية سابعة تحمس لها الملك لويس التاسع ملك فرنسا،وفعلاً خرجت الحملة وحاصرت دمياط سنة ١٢٤٩ م ، واستولت عليها .. ثم زحفت على المنصورة ولكن المسلمين تمكنوا من الانتصار عليهم وأسرعوا إلى أسر الملك لويس،ولما افتدى نفسه رحل عنها مهزوما إلى عكا ... وأثناء انشغال لويس التاسع بحصار دمياط تمكن المسلمون من استرداد صيدا من الصليبيين مرة أخرى سنة ١٢٥٠ م .. ولكن الصليبيين مالبثوا انتزعوها بعد إطلاق سراح لويس التاسع من الأسر ... وعاد المسلمون إلى اقتحامها سنة ١٢٥٣ م ، بقوات ضخمة أجبرت قائد قوات لويس على الانسحاب إلى قلعة البحر،ولكن القلعة لم تحتمل سوى عدد قليل من قواته فاضطر معظمها إلى البقاء فى صيدا للدفاع عنها، ولما هاجم المسلمون المدينة لم يجدوا صعوبة فى اقتحامها .. نظرا لهبوط الروح المعنوية للصليبيين من جهة ولحماس المسلمين من قتل أكثر من ألف رجل صليبى،ثم رحلوا بعد ذلك إلى دمشق ومعهم عدد كبير من الأسرى فضلا عن الغنائم والاسلاب !

● **ولما علم لويس ــ الذى كان فى يافا آنذاك ــ أسرع على رأس قواته متجها نحو صيدا وأمر بدفن القتلى وإحضار العمال لإعادة ترميمها وتعزيز استحكاماتها ، وإحاطتها بأسوار عالية وأبرج ضخمة .. ولم يلبث أن غادرها عائدا إلى فرنسا ، ومما لا شك فيه أن هذا التحصين الذى قام به لويس قبل عودته إلى فرنسا قد ساعدها على الصمود أمام ضربات المسلمين طوال نصف قرن من الزمان . شاءت الأقدار أن تظهر على مسرح الأحداث فى المنطقة قوة كبيرة وخطيرة الا وهى قوة المغول ، وكانت خطة البابا انوسنت الرابع والملك الفرنسى لويس التاسع إيجاد تحالف بين الغرب اللاتينى والمغول يؤدى إلى قيام حملة صليبية مغولية ضد المسلمين ، ليحقق كل منهما أطماعه على حساب الحق الاسلامى فى المنطقة .. ولكن شاءت الأقدار أن تحول دون قيام هذا التحالف بسبب ما ارتكبه جوليان صاحب صيدا من حماقة أساءت إلى المغول .. اذ أخذ يقوم من حصن « الشقيق » المنيع بقواته بغزوات للسلب والنهب فى « مرج عيون » وقراها التى كانت خاضعة للمغول ، وأصبح هذا يمثل عدوانا على مملكة المغول ذاتها مما دفع المغول إلى الاتجاه صوب صيدا**



لتأديب صاحبها وتدمير المدينة عن آخرها وتحويلها إلى انقاض وخرائب .

■ ■

● لم يعد ممكنا بعد هذا الذى حدث ان يقوم تحالف لاتينى مغولى، وكان ذلك كسبا كبيرا للمسلمين إذ أتيحت لهم فرصة مقابلة كل طرف على حدة بحيث تمكنوا فى النهاية من الإجهاز على كل من القوتين .

● فقدم الصليبيون تسهيلات دفاعية لسلطان مصر آنذاك سيف الدين قطز حينما سمحوا لقواته بالتركز تحت أسوار عكا حتى يقطع مواصلات المغول اذا ما تقدموا نحو فلسطين .

● على أنه بعد أن دُمِّرت صيدا على أيدى المغول لم يستطع جوليان إعادة بنائها لعدم وجود إمكانيات مادية لديه بسبب الديون التى تراكمت عليه بفوائد عالية لجماعة الفرسان الداوية مما اضطره إلى التنازل عن « صيدا » لتوماسى بيراد رئيس هذه الجماعة العسكرية الدينية سنة ١٢٦١ م ، مقابل تنازلهم عن الديون المتراكمه عليه .. وبخضوع « صيدا » لنفوذ هذه الجماعة أصبحت خارجة عن نفوذ الملك الإسْمِى لبيت المقدس .. وذلك لأن هذه الجماعة كانت تخضع لسلطان البابا فقط .

المسلمون يستردون صيدا نهائيا

كان الصليبيون بالشام فى الثلث الأخير من القرن الثالث عشر للميلاد يمرون بدور الاحتضار بعد فتور معونة الغرب الأوربى لهم وازدياد الخلافات بين قوادهم فى الشام من جهة وتكتل القوى العربية الإسلامية وازدياد نفوذها من جهة أخرى مما جعل وليم دى بوجيه قائد فرسان الداوية ــ الذين اصبح لهم الأمر فى صيدا ــ ، يقوم برحلة الى أوربا بهدف جمع المساعدات منها والدعوة الى حملة صليبية جديدة تتجه الى الشرق لحماية الكيان الصليبى المتداعى .. وقد تحمس البابا جريجورى العاشر لهذا الأمر ، ونجح فى إصدار قرار يقضى بارسال قوة كبيرة من الأمراء والنبلاء إلى الشام لمساعدة الصليبيين هناك .. ولكن وفاته كانت حائلا دون القيام بهذه الحملة .. وعاد « وليم » الى صيدا يحمل اذيال الخيبة .. وفى المقابل كانت سياسة الظاهر بيبرس فى مصر تطهير سواحل الشام تطهيرا تاما من بقايا الصليبيين فبعد أن سقطت قلعة صفد فى يديه سنة ١٢٦٧ م ، بلغه أن أهالى حصن شقيف ــ وكان تابعا لصيدا ــ شنوا غارة على بعض الثغور الاسلامية فبادر إلى الهجوم على عكا فاضطر الفرنج إلى طلب الصلح على ما يفرضه من شروط ، فاشترط هدم حصن شقيق ومناصفة صيدا ووافق الصليبيون وعقدت معاهدة مدتها عشر سنوات .

لم يلتزم الصليبيون بشروط المعاهدة مما دفع بيبرس إلى تجهيز قواته وتوجيهها إلى الشام ويذكر ابن أيبك : ان كتابا موجها من الفرنج الموجودين بعكا إلى نوابهم فى حصن الشقيف يحثونهم فيه على الاستعداد للهجوم الاسلامى .. وقع فى يد بيبرس .. ولما قرأه وجد انه يمكن أن يسيطر على ذلك الحصن بالحيلة ، ودون أية متاعب فاستدعى من يكتب له باللاتينية كتابا موجها إلى رئيس الحصن فيه امارات استفادها من الكتاب الذى وقع فى يده وحذره من وزيره الموجود معه فى الحصن ومن الجماعات أيضا وفى نفس الوقت أرسل كتابا إلى الوزير يحذره فيه من رئيس الحصن ولما

وصل إلى كل منهما كتابه أخفاه عن الآخر وأخذ يتوجس منه خيفة .. ونجحت خطة بيبرس فى التفرقة بين الوزير ورئيس الحصن(٢٧) .

انتهز بيبرس الفرصة بعد ذلك وفرض الحصار على الحصن إلى أن اضطر من هم بداخله إلى الفرار إلى صيدا وبعضهم فرَّ إلى عكا .. فتتبعتهم قوات بيبرس وقتلوا منهم الكثيرين وأسَروا عدداً آخر .. وعادت هذه القوات إلى تشديد الحصار على الحِصْن حتّى اضْطَّر الصليبيون إلى التسليم ، وعاد حصن الشقيف كاملاً للمسلمين مرة أخرى فى إبريل سنة ١٢٦٧ م .

ومما يثير الانتباه أن بيبرس كاد يغير على صيدا .. وذلك لأنه كان يقصد أن يختم فتوحاته بها ، وإن كانت المنية قد وافته قبل أن يحقق هذا الأمل فتركه لخلفائه من بعده .

ظلت صيدا بمنأى من هجوم المسلمين عليها مدة طويلة إلى أن جاء المنصور سيف الدين قلاوون حاكما على مصر .. فوقع مع وليم دى بوجييه الحاكم الرّسمى لصيدا معاهدة مدتها عشر سنوات وعشرة أشهر وعشرة أيام وعشر ساعات أولها يوم الخميس ٢ يوليه سنة ١٢٨٣ م ، وقد نصت المعاهدة على إقرار السلام فى المنطقة وعلى أن تصبح صيدا وقلعتها وضواحيها ملكا خاصا للصليبيين ويكون لهم من البلاد خمس عشرة ناحية بما فيها من أنهار ومياه وعيون وطواحين .. وما عدا ذلك من البلاد الجميلة جميعها ملكاً للسلطان قلاوون(٢٨) وولده ..

ومما لا شك فيه أن هذا الشرط كان فيه إجحاف كبير للمسلمين خاصة وأنهم كانوا فى موقف القوة بالنسبة للصليبيين .. ولكن قلاوون يبدو أنه ارتضى هذا البند رغبة منه فى تحسين العلاقات بالصليبيين ليضمن جانبهم ، وليتفرغ لتوطيد نفوذه فى مصر والشام .

ومن اللافت للنظر أن هذه المعاهدة قد نصت على أن يتعهد حكام صيدا وعكا وعتليت بإخبار السلطان بما يدور فى فكر الصليبيين الغربيين من شن حملات صليبية جديدة قبل بداية تحركهم بشهرين على الأقل .

وقد استفاد المسلمون كثيرا من هذا النص إذ ضمنوا بموجبه تأمين حدودهم من إغارات الصليبيين الغربيين .

وفى صيف عام ١٢٩٠ م ، وصل إلى عكا شراذم من الصليبيين المتعطلين أثاروا الفوضى والاضطراب وهاجموا العديد من التجار المسلمين وذبحوهم ولما علم قلاوون بذلك صمم على إزالة الصليبيين من الشام إذ أنَّ ذلك هو الحل الوحيد والناجح ..

■ ■

سارعت حكومة عكا ترسل إلى قلاوون باعتذاراتها ولكن قلاوون أصر على ضرورة تسليم الرجال المسئولين عن ارتكاب هذه الجرائم البشعة لينزل بهم العقاب المناسب .. فاجتمع الفرنج واقترح وليم دى بوجييه حاكم صيدا ومقدم الداوية أن يسلموا إليه المذنبين المسيحيين المعتقلين فى سجون عكا على أنهم هم الذين ارتكبوا الجرائم ، ولكن باقى المجتمعين رفضوا الفكرة وأعلنوا أن التجار المسلمين هم الذين بدأوا الفتنة وأثاروا ثائرة الفرنج ، فأصدر السلطان قلاوون أوامره بتجهيز القوات لتطهير الشام من الصليبيين .. ولكن ما أن عزم على المسير حتى وافته المنية .. فجاء ابنه الأشرف خليل وأكمل ما بدأه أبوه واستعد لحركة الجهاد الكبير وسارت نحو عكا وتمكنت من إخضاعها سنة ١٢٩٠ م .. كذلك تمكن بعض الفرسان الصليبيين من الهرب إلى « صيدا » وأخذوا يستعدون للدفاع عنها ضد المسلمين ، الذين توقعوا أن تكون ضربتهم الثانية موجهة إليها .

توجه المسلمون نحو « صور » واستولوا عليها .. وبعد ذلك أرسلوا فرقة من جيوشهم نحو « صيدا » بقيادة الأمير علم الدين سنجر الشجاعى وفرضوا الحصار حولها وتمكنوا من إخضاعها والسيطرة عليها دون مقاومة تذكر، ذلك لأن الصليبيين هربوا من المدينة ودخلوا القلعة البحرية اعتقاداً منهم أن شدة تحصيناتها ستعوق المسلمين إذا ما حاولوا السيطرة عليها، ولكن المسلمين شرعوا فى تشييد جسر يصل ما بين البحر والقلعة ليتمكنوا من الوصول إليها والاستيلاء عليها .. ولما شعر الصليبيون بهذه الإجراءات من قبل المصريين ادركوا أنهم هالكون

لا محاولة .. فدبروا أمرهم وأجمعوا رأيهم على أنه عندما يحل المساء يفرون إلى قبرص بحرا . وفعلا استطاعوا أن ينفذوا ذلك مساء الجمعة ١٣ يوليه ١٢٩١ م ، .. ولما اقتحم المسلمون القلعة صباح السبت ١٤ يوليه ١٢٩١ م ، وجدوها خالية من الصليبيين .. وعادت بذلك صيدا وقلعتها مرة أخرى واخيرة خالصة للمسلمين بعد صراع دام طويلا وأسدل الستار على فصل هام فى تاريخ العلاقات السياسية بين الشرق والغرب فى فترة من أهم فترات العصور الوسطى .

● علم الصليبيون فى بيروت بما حدث « لعكا » فانتابهم الفزع وأسرعوا يجمعون الوفود وأرسلوا إلى الأمير علم الدين سنجر الشجاعى يستأذنونه فى الخروج إليه للتهنئة على الانتصارات التى حققها ويرجونه عدم المساس بهم فى بيروت .. فأذن لهم ، وعندما خرجوا من المدينة أمر بالقبض عليهم ــ لعلمه أنهم كانوا يخدعونه ــ ودخل المسلمون بيروت وأخضعوها فى ٢١ يوليه سنة ١٢٩١ م ..

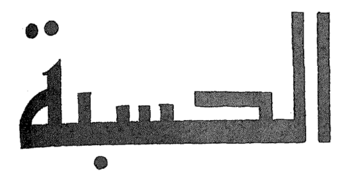
وهكذا أصبحت صيدا خاضعة لدولة المماليك يتولى الأمر فيها أمير بموجب توقيع يصدر من نائب السلطنة فى دمشق وكان أول أمراء « صيدا » بعد استردادها الأخير هو « **الدمياطى** » ويبدو من اسمه ــ كما يذكر الدكتور عبد العزيز سالم ــ أنه ينتسب إلى دمياط التى كانت على علاقة وثيقة بصيدا فى ذلك الوقت .. وقد جمع « **الدمياطى** » بين حكم « **صيدا** » وبيروت(٢٩) .

هذا ويتضح مما سبق عرضه أن « صيدا » ظلت ما يقرب من ثمانين عاما تحت السيطرة الصليبية اللاتينية منذ إخضاعهم لها عام ١١١٠ م ، وتأسيس بارونية صليبية بها تابعة لمملكة بيت المقدس وحتى استعادة المسلمين لها على يد السلطان صلاح الدين الأيوبى سنة ١١٨٧ م ، ثم تناوب المسلمون والصليبيون الحكم فيها بعد ذلك بحيث كان للمسلمين تارة وللصليبيين تارة أخرى إلى جانب حكم المناصفة بين الجانبين تارة ثالثة إلى أن سقطت مرة أخرى والأخيرة وباقى معاقل اللاتين فى الشام فى أيدى المسلمين فى أواخر القرن الثالث عشر الميلادى .

المصادر والمراجع :

(١) حسن أبو العينين : دراسة فى جغرافية لبنان ص. ١٠ .
(٢) الشدياق : اخبار الاعيان فى جبل لبنان ص. ١٢ .
(٣) إبراهيم الاسود : ذخائر لبنان ص. ٥٨ .
(٤) ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ ص. ٤٣٩ ، د. أسامة زكى : صيدا ودورها فى الصراع الصليبى الاسلامى ص. ٧٩ .
(٥) (٦) د. السيد عبد العزيز سالم : دراسة فى تاريخ مدينة صيدا ص. ١٩ .
(٧) نجيب ميخائيل : الشرق الأدنى القديم جـ ٣ ص. ٣١ .
(٨) السيد الباز العرينى : مصر فى عهد الأيوبيين ص. ٣٣ .
(٩) ابن كثير : البداية والنهاية : جـ ١٢ ص. ١٧٢ ، د. أسامة زكى : نفس المرجع ص. ١١١ .
(١٠) ابن جبير : الرحلة ص ٢٨٤
(١١) ابن منقذ : الاعتبار : تحقيق فليب حتى ص. ١٣٥ .
(١٢) إبراهيم طرخان : النظم الإقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصور الوسطى ص. ٤٨ .
(١٣) د. سعيد عاشور : الحركة الصليبية ج ١ ص. ٣٨٠ .
(١٤) ابن القلانى : ذيل تاريخ دمشق ص. ١٧٨ .
(١٥) هو الموضع الذى ولد فيه السيد المسيح ويقع على مقربة من القدس بحوالى ستة أميال وفى منتصف الطريق يوجد قبر ولدى يعقوب .. القزوينى : آثار البلاد ص.١٠٧ .
(١٦) (١٨) (٢٥) د. اسامة زكى : نفس المرجع ص. ١٣٢ ، ١٤٣ ، ٢٠٠ .
(١٧) د. جوزيف نسيم : العرب والروم واللاتين ص. ٦١ .
(١٩) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٦ ص. ٥٢ .
(٢٠) د. أسامة زكى : نفس المرجع ص. ١٦٩ .. نقلاً عن « وليم الصورى » .
(٢١) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص. ٣٨٣ .
(٢٢) العماد الاصفهانى : الفتى الى فى الفتح القدسى .. تحقيق فليب حتى ص . ١٠٨ .
(٢٣) د. جمال الشيال : تاريخ مصر الاسلامية جـ ٢ ص. ٧٨ .
(٢٤) الناصرة قرية عند بيت المقدس تحيطها الجبال تقع جنوب شرق عكا وإليها تنسب طائفة النصارى لأن المسيح قضى فيها معظم حياته وبها المنزل الذى كانت تسكن فيه السيدة مريم .. وبها شجرة عجيبة المنظر إذ أن ثمرتها على هيئة النساء لها ثديان وما يشبه اليدين والرجلين .. انظر القزوينى : آثار البلاد واخبار العباد ص ١٨٤ .
(٢٦) ابو شامه : الذيل على الروضتين جـ ١٧٠/٢ .
(٢٧) ابن أيبك : كنز الدرر وجامع الغرر جـ ١١٢/٨ ، د. إسامة زكى نفس المرجع ص. ٢٥٠ .
(٢٨) ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك جـ ٨٩/١٤ .
(٢٩) صالح بن يحيى : تاريخ بيروت ص. ١٠٤ .

« انتهى البحث »



قبل الإسلام اعتمد الطب فيما اعتمد من الأمور، على الكهانة والعرافة والتنجيم والسحر والخرافات والرقى والتعويذات، في ظل الإسلام حوربت الطرق كالإيمان بالتطير والطيرة والتمائم وغير ذلك، وأصبح للطب منحا علمي من الناحيتين النظرية والعملية وأباحت الشريعة تعاليمه لما فيه من حفظ الصحة وبرء الأمراض.

وتدل على ذلك مواقف كثيرة .. منهاما ورد عن **عطاء بن السائب حيث قال : دخلت على أبى عبد الرحمن الأسلمى أعوده ، فأراد غلام له أن يداويه فنهيته ، فقال دعه فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول :**

« ما أنزل الله داءاً إلاَّ له دواء »

وعن عطاء عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« يأيها الناس تداووا فإن الله لم ينزل داء إلاّ وأنزل له شفاء » .

وعن جابر قال : « رمى رجل يوم الأحزاب على أكحله فكواه النبى ﷺ بيده » **وعنه أيضاً أنه ..** ﷺ . « بعث طبيباً إلى ابن كعب فكواه » **وكان ذلك فى غزوة الخندق .**

ويستطرد ابن الأخوة فى "معالم القربة فى أحكام الحسبة" شارحاً **علم الطب فيقول عنه :**

"وهو من فروض الكفاية ، ولا قائم به من المسلمين ، وكم من بلد ليس فيه طبيب إلاّ من أهل الذمة ، ولا يجوز قبول شهادتهم فيما يتعلق بالطب من أحكامه ، ولا نرى أحداً يشتغل به ويتهافتون على علم الفقه لا سيما الخلافات والجدليات" .

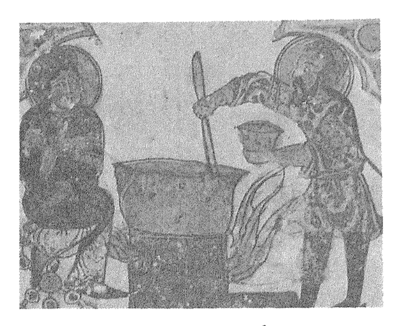
ويقول العالم الضرير داود الأنطاكى فى تذكرته :

" إن الطب كان من علوم الملوك يتوارث فيهم ، ولم يخرج عنهم خوفاً على مرتبته .. حتى جاء ابقراط فبذله للأغراب ، فحين خرج عن آل أسقلميوس توسع فيه الناس حتى تعاطاه أراذل العالم كجهلة اليهود ، فرذل بهم ولم يشرفوا به ، ... ولعمرى قد وقع لنا مثل هذا فإنى حين دخلت مصر ، ورأيت الفقيه الذى هو مرجع الأمور الدينية يمشى إلى أوضع يهودى للتطبب به ، فعزمت على أن أجعله كسائر العلوم يدرس ليستفيده المسلمون ."

وفى العهد العباسى كان بعض الأطباء يكشف زيف بعض الذين يزاولون المهنة من الأدعياء انقاذاً

والجراحة والكحالة في الإسلام

بقلم الأستاذ الدكتور :
أحمد سعيد الدمرداش



لأرواح الناس ، وها هو جورجيوس بن جبرائيل يتهم عيسى الصيدلانى بالكذب والمخرقة ، كما تصدى بعض الخلفاء والمسؤولين إلى امتحان الأطباء أو الصيادلة تطهيراً لصفوفهم من شعوذة الدجالين . وكان بعض الأطباء يلزم نفسه بحضور ذوى المريض بشروط قاسية فى حالة اخفاقه .

أدعياء الطب في كتاب الرازي "المنصوري في الطب"

يبرز لنا المؤلف صورة حية لأنواع من حيل أدعياء الطب فى زمانه ، فتراه يحذر العامة من هؤلاء المحتالين ، الذين يضرون المرضى بعلاجاتهم الخاطئة ، ولا يأتون إلاّ الحيل والألاعيب ، وهو يقول فى هذا الصدد :

[إن مخاريق هؤلاء كثيرة ، يضيق عن ذكرها كتابنا هذا بأسره ، فإن منهم من يزعم أنه يبرئ من الصرع ، بأن يشق وسط الرأس شقاً صليبياً ، ثم يخرج أشياء قد أعدها معه يوهم بخفته وتمويهه أنه أخرجها من ذلك الشق ، ومنهم من يوهم أنه يخرج من الأنف « سامّاً أبرص » فيدخل فى أنف المعالج الشقى خلالة أو حديدة ويحكه حتى يدميه ، ثم يشيل من هناك أشياء قد أعدها معه على شكل هذه الدابة ، متخذة من عروق الكبد .

● ومنهم من يوهم أنه يرفع البياض من العيون رفعاً فيدخل فى العين حديدة : ينكؤها ثم يدس فيها غشاءً رقيقاً ، ويخرجه من هناك .

● ومنهم من يوهم أنه يمص الماء من الأذن ، فيضع عليها أنبوبة ، ويرسل من فمه شيئاً فيها ، ثم يمصه ..

● ومنهم من يدس الدود المتولد فى الجبن فى الأذن ، وفى أصول الأضراس ثم يخرجه من هناك .

● ومنهم من يوهم أنه يخرج الضفدع من تحت اللسان .

وربما أخرجوا من المثانة حصاة ويدبرون هناك أخرى ، وربما لم يستيقنوا عند جس المثانة ، أن فيها حصاة فيقدمون على شقها ، فإن أصابوا حصاة أخرجوها ، وإن لم يكن هناك حصاة دسوا فيها حصاة ثم أخرجوها .

محنة الطبيب :

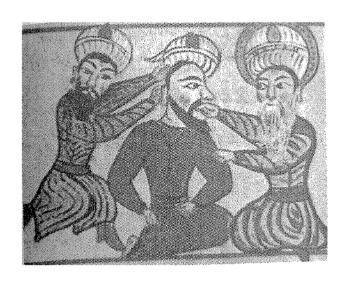
يقصد هنا بمحنة الطبيب أى امتحانه قبل مزاولة مهنته ، ويروى ابن القفطى أنه فى سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، اتصل بالمقتدر رجل من الأطباء غلط على رجل فمات فأمر « أبا بطيخة » محتسبه بمنع جميع الأطباء إلا من امتحنه « سنان » وكتب له بما يطلق له التصرف فيه من الصناعة ، وأمر « سنانا » بامتحانهم ، وأن يطلق لكل واحد منهم ما يصلح أن يتصرف فيه من الصناعة ، وبلغ عددهم فى الجانبين من بغداد ثمانمائة ونيفاً وستين رجلا ، سوى من استغنى عن امتحانه باشتهاره بالتقدم فى الصناعة ، وسوى من كان فى خدمة السلطان .

● ومن طريف ما جرى فى امتحان الأطباء أنه أحضر إلى سنان رجل مليح الهيئة ، ذو هيبة ووقار ، فأكرمه سنان على موجب منظره ، وصار إذا جرى أمر التفت إليه ، ولم يزل كذلك حتى انقضى شغله فى ذلك اليوم ، ثم التفت إليه سنان وقال :

● قد اشتهيت أن أسمع من الشيخ شيئاً **أحفظه** عنه ، وأن يذكر شيخه فى الصناعة ، فأخرج الشيخ من كمه قرطاساً فيه دنانير صالحة ، ووضعها بين يدى سنان وقال : ما أحسن أن أكتب ولا أقرأ ولا قرأت شيئاً جملة ، ولى عيال ، ومعاشى دار دائرة ، وأسألك أن لا تقطعه عنى ، فضحك سنان وقال :

على شريطة أنك لا تعالج مريضاً بما لم تعلم ، ولا تشير **بفصد** ولا بدواء مسهل ، إلا لما قرب من الأمراض .

قال الشيخ : هذا مذهبى مذ كنت ! ما تعديت السكنجبين والجلاب ، وانصرف .

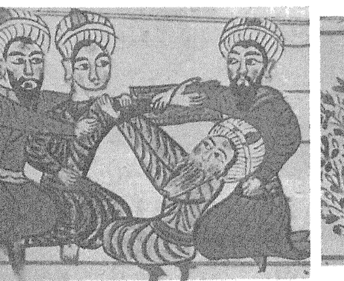


المحتسب يمارس صلاحياته :

وخضع الطب كمهنة لرقابة المحتسب فى ظلال الحكم الإسلامى حتى عصر محمد على ، الوالى على مصر وحتى الاستعمار البريطانى فى العراق ، وكتب الحسبة حافلة بالروادع والعقوبات ، وقد أوجب المحتسب على الطبيب أن يكون عارفاً بتركيب البدن ومزاج الأعضاء والأمراض الحادثة فيها وأسبابها وأعراضها وعلاماتها والأدوية النافعة فيها والاعتياض عما لا يوجد منها ، والوجه فى استخراجها وطريق مداواتها وما إلى ذلك .

واشترط نظام الحسبة أن يكون للأطباء مقدم من أهل صناعتهم ، وأنه ينبغى إذا دخل الطبيب على المريض وسأله عن سبب مرضه **وما** يجد من الألم ، ورتب له قانوناً من الأشربة وغيرها من العقاقير ، ينبغى أن يكتب نسخة لأولياء المريض بشهادة من حضر معه عند المريض ..

● فإذا كان من الغد ، حضر ونظر إلى دائه ، وسأل المريض هل **تناقص** به المرض أو لا ، ثم يرتب له ما ينبغى على حسب مقتضى الحال ، ويكتب له نسخة ويسلمها لأهله ، وفى اليوم الثالث والرابع كذلك .. هكذا إلى أن يبرأ المريض أو يموت ، فإن برئ من مرضه أخذ الطبيب أجرته وكرامته ، وإن مات حضر





أولياؤه عند الحكيم المشهور وعرضوا عليه النسخ التى كتبها لهم الطبيب ، فإن رآها على مقتضى الحكمة وصناعة الطب من غير تفريط ولا تقصير من الطبيب ، قال هذا قضاء بفروغ أجله ، وإن رأى بخلاف ذلك قال لهم .. خذوا دية صاحبكم من الطبيب فإنه هو الذى قتله بسوء صناعته وتفريطه .

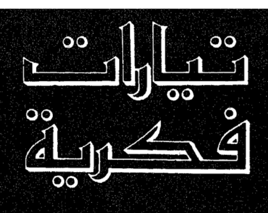
فإذا وجدنا المحتسب قد احتاط على هذا الأسلوب ، فذلك لكى لا يتعاطى الطب من ليس من أهله ، ولا يتهاون فى شىء منه .

■ خضع الطب كمهنة لرقابة المحتسب فى ظلال الحكم الإسلامى .. فيمتحن الطبيب فى تخصصه ويحدد عمله ويراقب أداوه ويحاسب على الإهمال .

■ ينبغى على الطبيب - حسب نظام الحسبة - أن يكتب نسخة ثانية من تذكرة الدواء ويسلمها لأهل المريض .. وعليه متابعة المريض وملاحظة تغيرات المرض .

● وخول نظام الحسبة للمحتسب أن يأخذ على الأطباء عهد ابقراط الذى أخذه على سائر الأطباء ويحلفهم ألا يعطوا أحداً دواءاً مضراً ، وألاّ يركبوا له سماً ولا يذكروا للنساء الدواء الذى يسقط الأجنة ، ولا للرجال الذى يقطع النسل ، وليغضوا أبصارهم عن المحارم عند دخولهم على المرضى ، ولا يفشوا الأسرار ولا يهتكوا الأ ستار ، ولا يتعرضوا لما ينكر عليهم فيه .

● ويجب على الجراحين معرفة كتاب جالينوس المعروف بقاطاجانس فى الجراحات والمراهم ، كما يجب عليهم أن يعرفوا التشريح وأعضاء الإنسان ، وما فيه من العضل والعروق والشرايين والأعصاب ، وأن يكون معهم دست المباضع يحوى الأنواع المختلفة منها ، وكذلك باقى الآلات والأدوات اللازمة كمنشار القطع ومرهمدان المراهم (شريط من القماش لوضع المرهم عليه) وكذلك دواء الكندر (اللبان الذكر) القاطع للدم وغير ذلك أما الكحالون (أطباء أمراض العيون) فيمتحنهم المحتسب بكتاب حنين بن اسحاق (العشر مقالات فى العين) فمن وجده فيما امتحنه به عارفاً بتشريح طبقات العين ، وعدد السبعة ، وعدد رطوباتها الثلاث ، وما يتفرع من ذلك من الأمراض ، وكان خبيراً بتركيب الأكحال وأخرجة العقاقير . أذن له بالتصدى لمداواة أعين الناس ، ولا ينبغى أن يفرط فى شىء من آلات صنعته ، مثل صنابير السبل والظفر ومباضع الفصد ودرج المكاحل وغير ذلك .



القصة القرآنية

هل هى قصة بالمقاييس الأدبية الحديثة

كان هذا الموضوع الهام مجالًا للحوار بين باحثين كبيرين فى « مصر » هما :

١ ــ الأستاذ الدكتور / عبد العزيز حمودة أستاذ « الدراما » فى كلية آداب القاهرة .

٢ ــ والأستاذ الدكتور / مصطفى الشكعة أستاذ الأدب العربى وعميد سابق لآداب عين شمس .

يقول الدكتور / عبد العزيز حمودة :

● يهمنى أن أؤكد أهمية الشكل الفنى فى قصص القرآن الكريم ، وكيف أنه يعتبر واحدا من أهم جوانب الاعجاز فى كتاب الله ... ولا شك فى أن للغة القرآن الكريم سحراً خاصا بها ، وهذا فى حدذاته إعجاز لم ولن يستطيع إنسان تحقيقه ، ومهما حاولنا التنقيب فى جعبة النقاد ، فستظل الكلمات قاصرة عن وصف تلك القيمة الفريدة للغة القرآن ، واللغة فى حديث

النقاد تصبح أكثر جمالا كلما كانت أكثر تعبيرا عن المضمون .. وهى فى حالتنا مضمون دينى فى قالب قصصى ، واذا كان التركيز واضحا فى قوله تعالى : (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن ، وان كنت من قبله لمن الغافلين).. على الموعظة التى يجب أن نتعلمها من قصص الماضى ، فإن جزءاً من الاقناع ، والتعليم بالنسبة للمتلقى يعتمد على الامتاع الذى يتحقق فى سرد القصة ... ومن هنا يمكن أن نقول : إن الشكل ـــ سواء من حيث اللغة أو الفن القصصى ـــ يعتبر عنصرا هاما فى القصة القرآنية .

والقصة الدينية لا تستطيع ان تهرب لتختفى خلف جماليات صرفة ، لأن وظيفتها تعليمية مباشرة ، ولهذا لا مناص من العظة الأخلاقية .. « لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين ... » .. ثم يجئ الدرس الدينى ... « لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ... » وهنا يتأكد واحد من أبرز جوانب الاعجاز الخاصة بفن القصة فى القرآن ، وهو تفادى الفخاخ التقليدية التى يقع فيها كتاب القصة .

يأتى بعد ذلك عنصر التشويق : ومن المعروف أن القصة أو الرواية التى تعتمد على تتابع الأحداث ، لاثارة اهتمام القارئ لا تدخل ضمن الأعمال الراقية ، حتى ان البعض من النقاد يرفضها تماما ، وذلك مثل القصص البوليسى والخيال العلمى .. الذى يشد القارئ أو المتفرج معتمداً على عنصر « الحدوتة » والخطوة التالية .. **أما الاثارة الحقيقية فى الأعمال الراقية فتعتمد على التوتر الأساسى الذى يجمع الجزئيات فى القصة أو الرواية ... ويلاحظ القارئ أن الإثارة يمكن ان تتجدد كلما أعاد قراءة العمل الأدبى .. ومما لا شك فيه أن هذه ميزة تمتاز بها القصة القرآنية .. فبرغم اننا نعرف تفاصيل قصة سيدنا يوسف عليه السلام ، إلا أننا لا نمل سماعها ، لأن مواطن الجمال المتعددة فى اللغة والموسيقى والشكل الخاص تجعل**



الاستماع اليها فى كل مرة تجربة جديدة متجددة .

تلك بعض جوانب الجمال الفنى فى قصص القرآن الكريم .. حاولت بإلقاء بعض الضوء عليها ، فاذا كنت قد وفقت فثوابى عند الله .. واذا كنت لم أوفق فلى ثواب المحاولة المخلصة .

أما الدكتور / مصطفى الشكعة فقد ذكر :

ان القصص القرآنية هى كلام الله ، حيث هى جزء من القرآن الكريم ، والقرآن معجز بلفظه ونظمه ومعناه ، وفيه كل شىء يتعلق بالعقيدة والشريعة ، كما أن فيه ضرب للأمثال وإخبار بأنباء الأولين الذى جاء فى شكل قصصى « نحن نقص عليك أحسن القصص ... » **ولكن هذا القصص من نوع آخر .. هو قصص الهى معجز لا يأتيه الباطل. فقصة سيدنا ابراهيم — عليه السلام — مثلا. كانت حقيقية ، والنار التى رمى فيها كانت بردا وسلاما عليه .. نفس الشىء يقال عن قصة يوسف وموسى — عليهما السلام — .. وأهل الكهف وغيرها من القصص التى وردت فى الكتاب الكريم .**

لكن هذا القصص ينبغى ألا يقارن به القصص الذى يكتبه البشر ، لأن ذلك كلام الله ، وهو حقيقى ، وهذا تصوير من خلال وجدان البشر وهو خيال .

وأيضا ينبغى — إجلالا لكلام الله — ألا نخضعه للمقاييس التى نخضع لها كلام البشر ، واذا صح أن فعل ذلك غير المسلمين فهم لا يؤمنون به ككتاب إلهى ، فلا ينبغى لنا نحن المسلمين أن نفعل ذلك تقديسا له وتنزيها له أيضا .

« والمنهل » يسعدها أن توجه هذا السؤال لقرائها الأعزاء : هل من معقب مفيد ؟

"مراسلنا"

ديوان المنهل

العدد الثامن ربيع الثاني ١٤٠٤هـ

إذا الشعر لم يهززك عند سماعه
فليس خليقاً أن يقال له شعر



محمود عارف



يا رفاق الشعر نلتقى . .

●● وكم يصهرنا اللقاء على كلماته وأنغامه ، فنحس باننا والشاعر فى لقاء أبدى يسمو فوق الكلمات والأنغام . . قالوا : « الشعر ديوان العرب » ، سجل مآثرهم ومفاخرهم ، أفراحهم ، وأتراحهم ، آمالهم وآلامهم ،التقوا عليه فى المنتديات « فشعروا » حين اللقاء بأنهم رفاق رحلة الحياة والممات . . رفاق السعادة والشقاء . . رفاق . . رفاق . .

●● قالوا : ونلتقى . . ونلتقى . والشعر يجمعنا . . وكلماته العذبة تضئ لنا ، وموسيقاه الحلوة تشجينا . . نتحرك من الداخل الى الداخل ونلتقى . .

●● يسقط منا على الدرب شهيد . . ويأفل نجم . .ويموت شاعر . . ويبقى اللقاء . .

يظهر فى الساحة فارس . . ويسطع نجم . . ويولد شاعر . .ونلتقى .

● وشعراء هذا العدد ينشدون : يا رفاق الشعر :

فلتجمعنا : حرقة دمعة . . « وصبر المؤمن » . . والعبرة والعظة والذكرى . . مات العوضى الوكيل ومضت خمسة أعوام على موت أبى الوفاء . . . والكل على درب الموت يسير . . والشاعر مازال ينشد : دنيانا « دنيا مزخرفة الشكول » . . « العيش فيها كالشعاع . . وبعده يأتى الأفول » .

ينشد : نحن أهل الشعر دنيانا خيال .. والأمانى .. يوم نلقى الله جمعا .

●شعراء هذا العدد ينشدون : يا رفاق الشعر :

دنيانا مسرح .. مسرح يدور .. يسقط فوقه الفرسان .. وتأفل النجوم .. ويموت الشعراء . . وتبقى الكلمات والأصداء . . يخلد الشعر نفسه . . يبقى الايمان والجهاد والعمل الصالح .

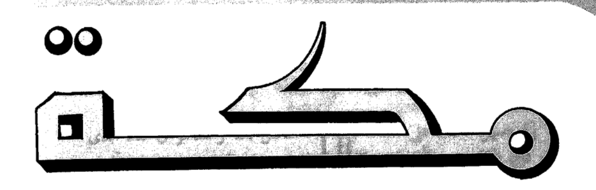
ها هى ذى « المنهل » تبقى بعد صاحبها . . وبالايمان تدأب . . « فى خدمة الضاد والاوطان والقصد » ورفاق الشعر يغنون لها . ويغنون لمكة . . مكة المكرمة . .البلد والحب والرمز . تبقى . ورفاق الشعر يغنون . . وفيها يهللون ويكبرون . . حرم الله المصون . . ويحيون ويموتون . . ونلتقى .

التحرير

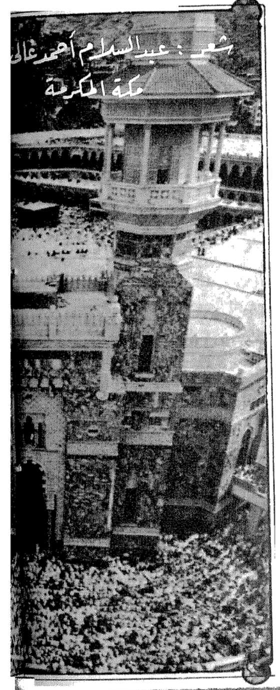
فى عيدها الخمسين

بريشة الشاعر: عدنان أسعد

(يا منهلاً جَدِباً مُسْتَعْذَب الورْد
وطالعاً واعداً بالبشر والسعد
(خمسون عاماً) مضَتْ والصدق ديدنها
والحق رائدها فى (دارة) المجد
(خمسون عاماً) وكم أُعطت لقارئها
من فيضها الثر ما يغنى عن السرد
(خمسون عاماً) بحقل الضاد جاهدة
لم تأل جهداً وأوفتْ ثمّ بالعهد
(خمسون عاماً) وبالإيمان دائبة
فى خدمة الضاد والأوطان والقصد
يامنهلاً كرَّم الرحمن صاحبها
فى الخالدين أجلْ فى جنَّة الخلد
ووفّق الشبل فى مسعاه منتهجاً
نهج الأسود بقلبٍ واثقٍ ورد
على الطريق . طريق الصدق محتملاً
ثقل الأمانة بالإصرار والجد
للمنهل العذب أهدى بعض خاطرتى
جُهْدَ المقلّ أجلْ فى القُرْبِ والبُعدِ

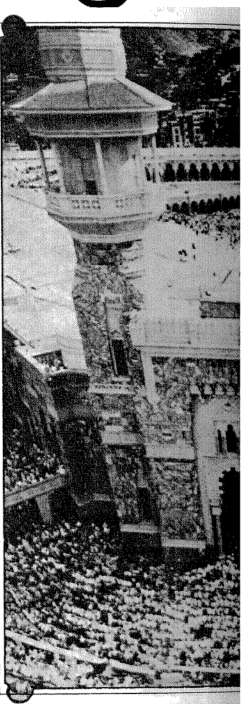


مكة



ما لقلبى يهفو ويسمو الدعاء
مكة قصدنا ويحلو النّداء
نفحاتُ الهدى ترفُّ وتُذكِى
كلَّ شوقٍ ويستفيضُ العطاء
بلدٌ حبه تغلغل فى النفس
كما انساب فى الفضاء الضياء
فإذا انداح فالأمانى عِذابٌ
وكأنَّ الشعاع منه رجاء
مطلع المصطفى ومسرح نجواه
ودنيا تلفها النعماء
ورُباها فلا تسل عن رُباها
ما أطلَّت على الربوع حراء
روضة المصطفى يفىء إليها
فإذا الأرض تصطفيها السماء
وإذا الوحى دفقة تمسح
الجهل فلا زلَّة ولا استخذاء
وإذا بالأنام ركب إلى الله
مُجِدٌّ والوحى فيه الحداء
ألف لبيك خفقة القلب
مدى الدهر ورجع الهوى له أصداء
وقفة بالربوع نستعرض (م)
التاريخ مجدا وقد تسامى العلاء
وقفة تشهد الوفود على
الدرب اجتباها من الإله جزاء

المكرمة



أقبلت مثلما يُقبل الربيع نضاراً
وتهادت كما تهادى النماء
واشرأبت ترنو إلى مطلع
النور وفى النور بلسم وشفاء
حرمٌ شدها فأسرعت الخطو
اشتياقا كذلك الأتقياء
كعبة الله قصدها ومناها
بهرَ الطرفَ نورُها الوضّاء
وتعالى التكبير وازدحم الجمع
وسالت بَرَكْبِها البطحاء
ها هنا منبع الهدى سلسبيل
مثلما يطلب الغيارَى الظّماء
فدعوها تُشفى غليلاً وتُروى
من خشوع وفى الخشوع الدواء
غاية المؤمنين سعىٌ إلى الله
دؤوب تحوطه الآلاء

★ ★ ★

مكة، هل عرفت فى الكون دارا
رادها القلب واستهاه الولاء
فإذا طاف فى الرحاب تولاه
شعور من الهدى معطاء
وإذا بالهناء يملأ برديه
فلا كبوة ولا خُيلاءَ
ها هنا أنسه ونُعمى لياليه
ومن طبعه التُّقى والوفاء

ها هنا المؤمنون قلب لقلب
واتحاد يشدهـم وإخـاء
ها هنا تُشحَذُ العزائم للمجد
وتـرقى إرادة وإبـاء
من هنا ينهد الدعاة إلى الله
غيارى ويسعد الأمناء
من هنا المكرمات تنثر فى الأرض
فتسمو الشمائل الغراء
ها هنا اليمن والحضارة ترقى
فإذا الناس كلهم أصفياء
دارة العز والهدى حرم الله
منار يشع منه السناء

* * *

بلدى مكة فدعنى أناجيها
مشوقا يهزنى الانتشاء
بلدى كم درجت فى حرم الله
سعيدا وللفؤاد ازدهاء
يتغنى بالذكر والذكر يعلو
بدعاء ويستطاب الثناء
كل تكبيرة تشيع سمواً
كل حمد للقلب فيه غذاء
صلوات تجلو النفوس نقاء
طهَّرتها العقيدةُ السمحاء
وترى الركبَ كالملائكة الطهر
خضوعا وقد براها الحياء
خشَعاً للإله تعنو ولكن
كل نفس يشوقها الإرتقاء

يا فؤادى حمدت فيك اندفاعا
فتقدم كذلك الأوفيـ
كلما ازددت فى العبادة تزداد
اشتياقا وقد جفاك ارتـ
نِهِمٌ أنت ، عُبَّ ما شئت هديا
تتلقى فيضا فخذ ما تـ

* * *

بلدى موطنى ودارة قومى
كرماء يقودهم كرمـ
وتمر الأجيال والخصب باق
آية الله أن يدوم الرخـ
مكة قبلة الهدى خصها الله
وقارا بها يحف الـ
هى كالمورد النمير إذا ما
جئته ظامئا وفاض
رحت تحسو وقد ذكرت جفافا
وجفاءاً تريقه الصحـ
وجفاء القلوب أعتى من البيد
وفى البيد وحشة وبـ
فاملأ القلب ما تشاء من الهدى
وقد دبَّ فى الفؤاد السـ
أنا فى مكة وياسعد قلبى
فى هناء يحنو عليه
وجوار البيت الحرام نعيم
وإلى الله يهرع الصلحـ
ربِّ صُنْ أمتى وسدد خطانا
وبك المرتجى ومنك الـ

رباعيات

بقلم الشاعر الرائد المجدد أبو عمر
"مكة المكرمة"

قلتُ للنفس : ما الذى يحفز الغِرَّ
إلى الإعتساف فى كل أمر ؟
أهو وَمْضُ الذكاء أم هو إحسا (م)
سٌ يريه أن النُّهى فى الشرّ ؟
قالت النفس : فى سؤالك مايُو(م)
مِى إلى ما ترومه من سرٍّ !
إنها يا أخى القرارة فلتَشْفِق
ولا تعجبنَّ من أىِّ غِرٍّ !

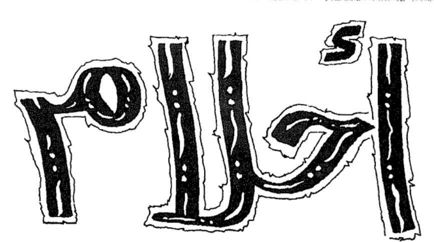
★ ★ ★

يقول لى واليأس مستحكم
لديه : ما هذا الذى قد بدا ؟
ما مِنْ صدىً نلمس آثاره
يذهب كل الجهد منا سُدى

يا صاحبى حاول أداء الذى
يملى عليك الواجب المقتدى !
وحسبك الاخلاص من حافز
ولا تُرجِّى أن يجىء الصدى !

★ ★ ★

حسب الحاقدون أن سعار الـْ(م)
حقد يخفى فى المظهر الخداع
أتلومونهم على الجهل أم أنـْ (م)
تُم تلومونهم على الاندفاع ؟
أى حاليهم . . فما إن يثوبوا
إلى الرشد أو إلى الارتداع
أفيجدى الملام إن كان سوء الْـ (م)
فعل يأتى وليد سوء الطباع ؟



أحلام

شعر: خالد مصباح مظلوم

حلمتُ بما يوفق بين عقلي — وعقل الناس في كل الامورِ
لنبنيَ خير جيلٍ عالميٍّ — يكون تراثه صفوَ الضميرِ
حلمتُ وهل سوى الأحلام تحلو — إذا ذقنا فم الدهر المريرِ
وأحلم بَتْرَ قوة أي جيش — ووأد سلاحه تحْتَ القبورِ
فلست بوائِدٍ الإنسان لكنْ — بوائد اختراعات الثبورِ
لماذا الحرب والاسلام سلم — سيفهمه الكبير مع الصغير ؟
وناقلنا إلى أسنى حياة — اذا التزم الجميع به كنورِ
فما حرية الإنسان إلا — بفعل الخير لا فعل الشرورِ
وليس الشر الا كل شيء — يضر الاخرين بأي زورِ
وما تحسِينُ عيشة أي فرد — سوى تحسين فهمه للامورِ
وليس كرامة الانسان إلا — بنشرٍ للتسامح والحبورِ
وما معنى التقدم غير سير — على درب التفاهم لا الفجورِ
وليس من الجبانة نشر سلم — ولكنّ الجبانة في الختورِ
وليس من المذلة فرط لطف — فلطف النفس ينبع كالعبيرِ
يقوى الاقتصادَ حِجىً منيرٌ — ويضعفه حِجىً مِنْ دون نورِ
احب التعرف بكل شعب — لنصبح كلنا نفس الشعورِ
بكسر حواجز التفريق كسرا — يقاوم كل أنواع الجسورِ
على قدر النتاج من التآخي — يقاس الناس في شرع الضميرِ
وخير علاقة بين البرايا — علاقات المحبة لا النفورِ
فليس مصالح الدنيا خلاف — ولكن في توافقها التّضيرِ
بتخصيص الموارد للمباني — بديل الحرب والهدم المريرِ

فما كالدين من حل وحيد ... لكل المشكلات مدى العصورِ
وما في الكون من نفع مفيد ... كمثل السلم في كل الامورِ
فكيف نبيد عادات دَرجنا ... عليها منذ آلاف العصورِ ؟
ونصنع نحن تأسيساً جديداً ... لمنطلق التعايش في سرورِ ؟
وهل في الأرض من حلٍّ مفيد ... كمثل السلم في كل الأمورِ ؟
فتفكير السلام يبيد صنعاً ... لأسلحة تزيد من القبورِ
وتاكل جُلَّ خيراتِ البرايا ... وتترك شر تاثير خطيرِ
اليس الثأر ينجب كل ثأر ... اليس الشر يدعو للشرورِ ؟
فَحلّوا المشكلات بكل سلم ... تصيروا قدوة الجيل الصبورِ
اريد يحافظ الانسان دوما ... على حرية الساعي البصيرِ
ويكسر شأو حريات ناس ... على الاوهام عاشوا والقشورِ
فينمو الاقتصاد وليس تنمو ... صناعات السلاح ابي الثبورِ
فان يمشي الجميع بهْدي رأيي ... سينقلهم الى خير المصيرِ
أجبْ هل يستوى البنّاء قدرا ... مع الهدّام معدوم الضميرِ ؟
فمن سيواصل التفكير هذا ... ويجعله منارا للمسيرِ ؟

فلست سوى خيالي اغني ... لا عزف واقعا خلف الستورِ
لماذا لا نحرر كل عقل ... من الاحقاد من نار السعيرِ ؟
ونسجن كل مخترع سلاحا ... لأنه للسعادة شر نيرِ
فأمّنْ يا الهي كل شعب ... بنجدتهم من الحرب الخطيرِ
وأسعدْ يا الهي كل شعب ... ففي اسعادهم يربو سروريِ
فان بذروا ضمائرهم بحب ... فان الحب يظهر في الزهورِ
اراني الجحفل الفكرى اسرى ... الى اكواخ اهلي والقصورِ
اراني منهج الدنيا الحضارى ... ورائدها الى الخير الوفيرِ
محب للسلام بكل وسعي ... وراجي العدل في كل الامورِ
اريد مناعة من أيّ فكر ... يوجّه سيرنا نحو الشرورِ
اتيت مفسّرا للدين حرّا ... من البدع المفيدة للنفورِ
ومَن يملأْ نُهاه من سماح ... سيلقى العدل لو يلقى ببئرِ
سيغمر خصب فكرى كلَّ أرض ... لتغنيَ بالرفاهة لا القبورِ
وان احسست عُقْماً في بذورى ... فلستُ بزارعٍ أبدا بذوري

العوضى الوكيل !!

شعر الأستاذ الرائد
محمود عارف

بين الاقامة والرحيل دنيا مزخرفة الشكول
لم يبق فيها للقوى ولا الضعيف سوى القليل
العيش فيها كالشعاع وبعده يأتى الأفول
ليس الشباب هو المؤمل للبقاء ولا الكهول
والعمر فى لوح الخلود هو السلوك المستطيل
كل على قدر السلوك كتابه ضافى الفصول
المصلحون هم المنار بنورهم ضاء السبيل
المفسدون هم الظلام وشرهم ليل طويل ! !
أهل العقول مثقفون هم الطلائع والفحول

★ ★ ★

هذا هو العوضى الوكيل وقد مضى صوب الرحيل
قد كان فى دنيا الثقافة رمز أعلام العقول
عذب البيان وكالحمام اذا شدا حلو الهديل
واذا تحمس كاتبا ومهاجما هزم الفلول
واذا تدفق شاعرا فى شعره الفذ الأصيل
واذا تندر هاجيا مزج الحقائق بالفضول

وفيات الأعيان

ومـن العجـائب هجـوه يرضى المثقـف والجهـول
في صمتـه تلقـى المفكـ ـر وهـو يضحك كالخجـولْ
يجرى على مجرى الشبـا ب مع الصديق أو الخليلْ
كالنسمـة السمحـاءِ رفّتْ فوق أملـود خضيـلْ

★ ★ ★

هذا هو العـوضى الـذى بوفائـهِ أعطـى الدليـلْ
عاش الحيـاةَ على اليرا ع وفى كل ميـدانٍ يجولْ
شرح التـراثَ مؤرخـا ومراعيـا نهج الأصولْ

★ ★ ★

مات الأديب ولم يجد فى جيبـه غير القليـلْ
وغنـى الأديبِ هو الثرا ءٌ وقلبـه الكنـزُ الحفيـلْ
أنهى المسيرةَ لمْ يجد فى موتـه غيرَ العويـلْ
أيـن الرثـاء ولم نجدْ فى مصر من يرثى الزميلْ ؟
أنـدادُه لم يبـق منهمْ غيرُ أشبـاح الطلـولْ !
لم يرثـه فى مصر حتـى عاطـل نزقٌ ملـولْ ! !
امـا الفـوارس أسرجـوا بئس الفـوارس والخيـول
لم يذكـروا الرجـل الأديب بغير أصداء الصهيـلْ
هذا العـزاء من « الحجـا ز » وفيـه تذكارُ الرحيـلْ
جمٌ العـزاء « لمصرنـا » ولصحبـه الصبرُ الكفيـلْ
الحزنُ فيـه مجدَّدٌ والخلد « للعـوضى الوكيـلْ » !

رب شعر صيغ من دمع العيون

فى ذكرى الشاعر الانسان

محمود أبو الوفا

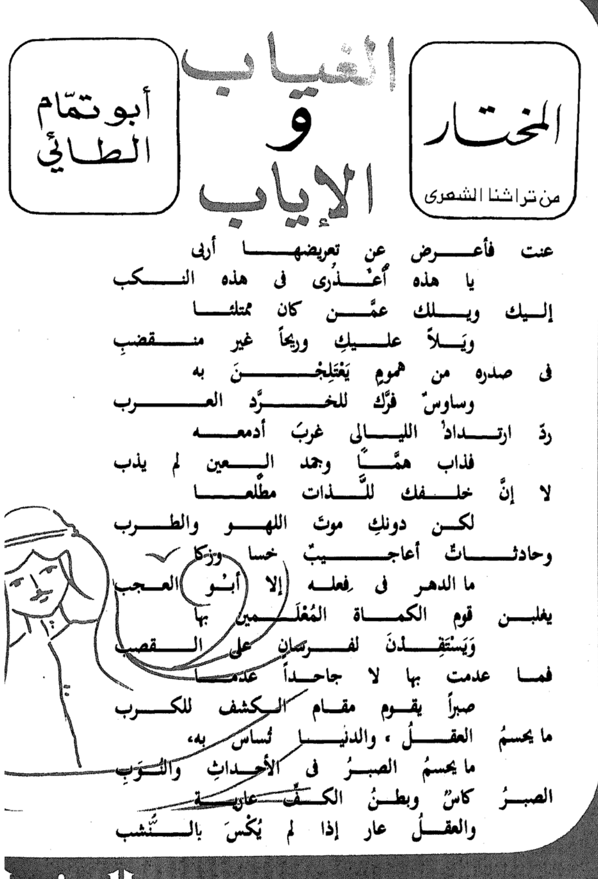
للشاعر الأستاذ الدكتور
م. خفاجى
القاهرة

أىّ شعرٍ يا رفاق نبئونى عن رفيق غاله ريبُ المنون
من وراء الغيب أصواتٌ تُنادى رُبَّ شعر صيغ من دمع العيون
كم عرفنا شاعراً فى الخالدين وَقَدْ تَوارَى عن عيون الناظرين
صوته ما زال فى الآفاق يبقى أنه فى الكون بين الحاضرين
إنْ تُوفّى شاعر أو قيل مات لا تظنوا انه أمسى موات
إنَّ روحَ الشعر عبر الأفق تسرى فى ظلام القبر تحيى الأمسيات
حين يمضى شاعر يبقى صداه فوق هام الشمس ما خطت يداه
امرؤ القيس مضى عنّا طويلا غير أنّا لم نزل نرجو نداه
عِشتُ دهرى أعشق الشعرَ المقفى أشتهى من دونه كأساً مصفّى
ذات ليل والأسى يكوى ضُلوعى جاءنى محمود بالبشرى ووفّى
إيه يا محمود لمَّاح المحيا أنت يا محمود أبكيت الثريا
كنتُ فى أمسى أغنى غير أنى قد طلبتُ الشعرَ فاستعصى عليّا
لست أنسى عندما يأتى المساء أنها فى مهجتى لحن الوفاء
هاتها من بحرها لحناً يغنى إننى رغم الأسى أهوى الغناء
هاجت الذكرى ونجم الليل صلّى والقوافى رَكْبُها فى الصبح هلاّ
أين محمود ؟ أجب طيرُ الروابى إن محموداً عن الدنيا تولّى

وفيات الأعيان

ويح قلبي خاب في الآيام ظني ضاعت الأحلام في ليل التمني
ليس يجدي الشعر في يوم الوداع من سوى مولاي يجلو الهمَّ عني
يا رفاق الشعر قولوا فيه شعرا واكتبوا للدهر عبر الدهر سِفرا
واسألوا العشّاق سمار الليالي عن خليل ودَّع الخلان فجرا
يارفاق الشعر خطوها سطورا واملأوا الآفاق بالاشعار نورا
كل شيء في الورى لا بد يفنى والليالي بالأسى تمحو السرورا
إنَّ محمود الذي جئنا إليه شاعرًا مازال والدنيا لديه
عندما أشعاره تتلى علينا نشهد السحر بدا من شفتيه
ذلك الانسان في قلبي هواه إنْ مضى عني ففي روحي صداه
شاعر الحب الذي بالأمس غنَّى غاب عن عيني متى عيني تراه
يا رفيقي جئتُ في ذكراك أسعى ليس بدعا إن ذرفتُ اليوم دمعا
نحن أهل الشعر دنيانا خيال والأماني يوم نلقى الله جمعا

محمود ابو الوفا
توفي رحمه الله في ٢٨ صفر ١٣٩٩هـ/٢٧ يناير ١٩٧٩ م



المختار

من تراثنا الشعرى

الغياب و الإياب

أبو تمّام الطائي

عنت فأعرض عن تعريضها أربى
يا هذه أُعْذُرى فى هذه النكب

إليك ويلك عمّن كان ممتلئا
ويَلاً عليكِ وريحاً غير منقضبِ

فى صدره من هموم يَعْتَلِجْنَ به
وساوسٌ فرَّكَ للخرَّد العرب

ردّ ارتدادُ الليالى غربَ أدمعه
فذاب همّاً وجمد العين لم يذب

لا إنَّ خلفك للَّذات مطّلعا
لكن دونكِ موتَ اللهو والطرب

وحادثاتٌ أعاجيبٌ خسا وزكا
ما الدهر فى فعله إلا أبُو العجب

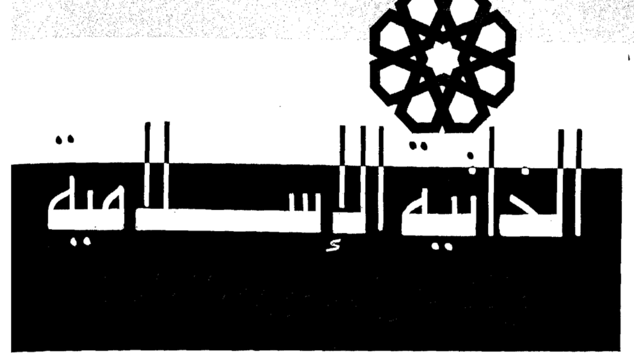
يغلبن قوم الكماة المُغْلَمين بها
وَيَسْتَقِدْنَ لفرسانٍ على القصب

فما عدمت بها لا جاحداً عدما
صبراً يقوم مقام الكشف للكرب

ما يحسمُ العقلُ ، والدنيا تُساس به،
ما يحسمُ الصبرُ فى الأحداثِ والنوَبِ

الصبرُ كاسٌ وبطنُ الكفِّ عاريةٌ
والعقلُ عار إذا لم يُكْسَ بالنَّشب

ما أضيعَ العقلَ إن لم يرع ضيعته
وفرٌّ وأىّ رحىً دارت بلا قُطُبِ
نَشَبْتُ فى لجج الدنيا فأثكلنى
مالى وأبتُ بعرضٍ غيرِ مؤتشب
كم ذقتُ فى الدهر من عُسْر ومن يُسر
وفى بنى الدهر من رأسٍ ومن ذنبِ
أُغضى إذا صَرْفُهُ لم يُغضِ سَوْرتَه
عنى وأرضى إذا ما لجَّ فى الغضبِ
وإن نُكِبْتُ بجدٍّ من حزونته
سهَّلته فكأنى منه فى لعب
مُقَصِّرٌ خطراتِ الهم فى بدنى
علمابأنى ما قَصَّرتُ فى الطلب
بأىّ وَخدِ قلاصٍ واجتيابِ فلاً
إدراكُ رزقٍ إذا ما كان فى الهَرَبِ
ماذا علىَّ إذًا مالم يُزلْ وترى
فى الرمى إن زلن أغراضى فلم أُصِبِ
فى كل يوم أظافيرى مفللةٌ
تستنبط الصبر لى عن معدن الذهب
ما زلت أرمى بآمالى مراميها
لم يخلُقِ العرضَ منى سوءُ مُطَّلبى
بغربة كاغتراب الجودِ إن برقت
بأوبة ودقت بالخُلف والكذب
إذا عنيتُ لشأوٍ قلتُ إنىَ قد
أدركته ، أدركتنى حرفة الأدب
وخيبةٍ نبتت فى غيبةٍ شعثٍ
بأنحسٍ طلعت فى كل مضطرب
ما آب من آبَ لم يظفر بحاجته
ولم يغب طالب بالنجح لم يخب



تمهيد :

لا داعى إلى استخدام المفردات الاجنبية .. ... الكتابة العربية لسببين : أولهما : « عقدة الخواجة » ، وهو اتهام ، كثيرا ما يوصف به الذين يستخدمون مصطلحات أجنبية ، سواء أستحقوا هذا الاتهام أم لا . وثانيهما : أننا بحاجة إلى أن نلزم أنفسنا حين نستخدم لغتنا العربية بمتطلبات التعبير الجيد الثلاثة وهى : الصحة ، والدقة ، والوضوح ، لا أن نحشو كلامنا بألفاظ أجنبية ، ظانين بأن اللغة « كلام » لا « أفكار » .

وبالرغم من هذين السببين ـ معا أو منفردين ـ أجدنى مضطرا إلى توضيح بعض المصطلحات العربية ، بشرح مقابلاتها ومحترزاتها الأجنبية ، لا لأن العربية تقصر عن التعبير ، بل انطلاقا من متطلبات الصحة والدقة والوضوح عند استخدام تلك المصطلحات . فلا شك أنها نشأت ، فى لغتنا ، فى أحضان الاحتكاك بالثقافات العالمية المحيطة بنا ، وخاصة الغربية ، ومن ثم يكون لبيان ارتباطاتها اللغوية فى تلك الثقافات أثر فى جلاء معانيها .. خاصة لمن غابت عنهم تلك الارتباطات . وتشمل هذه المصطلحات « الذاتية » و « الانتماء » « والوعى » وكلها ترتبط بتحديد مفهوم الذاتية الاسلامية .

فما "الذاتية الإسلامية"

● تحديد مفهوم الذاتية الاسلامية :

يفضل مصطلح « الذاتية » فى الدراسات الأدبية على مصطلح « الهوية » الذى يشيع لدى دارسى الفلسفة ، بالرغم من اشتراك المصطلحين فى المقابل الانجليزى مثلا : IDENTITY . كذلك يُعد مصطلح الذاتية فى موضوعنا أدق من مصطلح « الأنية » الذى قد يستخدمه بعض النقاد ، لأن « الأنية » ومقابلها فى الانجليزية EGOISM ،أقرب إلى النواحى النفسية ، كما أنها أكثر التصاقا بالجانب الفردى ، وفيها أيضا ملحظ« الأنانية » ، على حين نلحظ فى كلمة الذاتية الجانبين الفردى والجمعى معا . وفى نفس الوقت ، تعتبر كلمة الذاتية أكثر وضوحا فى الوفاء بغرضنا من كلمة « الشخصية » ، لأن هذه الأخيرة وإن كانت تأتى بمعنى « الذات » PERSONALITY فى الدراسات الأدبية ، الا أنها تأتى أيضا بمعنى « النموذج البشرى » أو « الشخصية المُبْدَعَة» (IMAGE OR CHARACTER) فى القصة أو المسرحية .. والمعنى الأول يصح فى موضوعنا ، أما الأخيران فلا .

ومن كل هذا نستنتج أن « الذاتية » ليست الهوية ، لأن فى الهوية ملحظاً فلسفياً .

... وليست « الأنية » ... لأن الأنية مقصورة على الجانب الفردى .

... وليست « الشخصية » ... لأن الشخصية قد تعنى الذات **المُبْدَعَة** فنيا فقط .

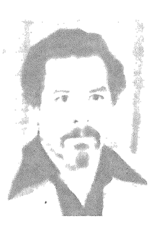
ان الذاتية التى نعنيها هنا ، هى ذلك التصور للذات فى جانبيها الفردى والجمعى — الـ « **أنا** » والـ « **نحن** » مجتمعين — سواء أكان هذا التصور للذات من خلال « الذات **المُبْدِعة**» — الكاتب أو الشاعر — **أم** من خلال « الذات **المُبْدَعَة**» — النموذج الأدبى أو الشخصية الأدبية — أم من خلال « الموقف العام فى الأدب » .. وفى كل هذا تتحدد معالم الذات على أساس من :

١ — الوعى الكونى الصادر عن عقيدة محددة .

٢ — السلوك الجمعى المشترك بين جماعة بشرية ، القائم على مجموعة من الأحكام والقوانين الفقهية والشرعية المميزة لهذه الجماعة .

٣ — الشعور الفردى الخاص المرتبط بالوعى الكونى والسلوك الجمعى كليهما .

إنها ليست الذاتية بمفهومها المذهبى فى الأدب والنقد SUBJECTIVISM أى المذهب القائم على ما يصدر عن الذات الداخلية ، والمقابل للمذهب الموضوعى القائم على ما يصدر عن العالم الخارجى أو الذهن .. بل الذاتية التى « تؤثر



كاتبنا في سطور

- **د. محمد احمد حمدون .**
- **تخرج فى كلية اللغة العربية بجامعة الازهر — الأول ، ممتاز مع مرتبة الشرف ، ١٩٦٥ .**
- عين باحثا متفرغا بمعهد البحوث والدراسات العربية ٦٥ — ١٩٦٧ ، وحصل منه على دبلوم فى الدراسات العربية المعاصرة (قسم الأدب) ..
- **عين معيدا بكلية اللغة العربية ١٩٦٨ وحصل منها على الماجستير فى نفس العام ..**
- **قدم إلى الولايات المتحدة على منحة دراسية من جامعة مِتْشِيجِن ١٩٦٩ وحصل منها على الماجستير ١٩٧٢ ودكتوراه الفلسفة ١٩٧٦ فى « الدين فى الأدب المعاصر » .**

من نشاطه :

- قصة « بين الصخور » نفدت .
- **مسرحية « المحنة » (فصل واحد) فازت بجائزة المجلس الاعلى للفنون والآداب ١٩٦٥ (الجائزة الأولى) .**
- بحث «الحسن البصرى وأصداء العصر» فاز بالجائزة الأولى ، المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ١٩٦٦ .
- **بحث مخطوط « جورج أبيض وأثره فى المسرح العربى » معهد البحوث ، ١٩٦٧ .**
- مجموعة قصص ومسرحيات فائزة بجوائز ثانوية فى مسابقات الشباب ..
- **محاضرات فى الأدب والهوية الجمالية الاسلامية فى مؤتمرات رابطة العلماء الاجتماعيين المسلمين بالولايات المتحدة وكندا ٧٣ — ١٩٧٦ .**
- عمل أستاذا مساعدا ومستشارا لدراسات الشرق الأوسط بجامعة جاكسونفيل بفلوريدا بالولايات المتحدة .
- **عمل أستاذا مساعدا بجامعة سان دياجوستيت من عام ١٩٧٧ — ١٩٨٢ م ورئيسا للبرنامج العربى بسيستران للترجمة بالكمبيوتر .**
- يعمل حاليا أستاذا مساعدا للأدب الحديث بكلية البنات بجدة .
- متزوج ، وزوجته حاصلة على الدكتوراه فى التربية .

بمتطلبات مضمونية معينة ومحددة .. وتحدد خط تصاعد التكوين الفنى واستمراره مبرزة **طرقه** وأساليبه للوصول إلى عملية التحقيق الأدبى أو الفنى »[1] وهى تستخدم فى ذلك التحقيق ما يصدر عن الذات الداخلية وما يصدر عن العالم الخارجى أو الذهن على حد سواء .

● ويتضح لنا مفهوم هذه الذاتية أكثر حين نسند اليها صفتها فى هذا البحث وهى « الاسلامية » التى تعد ، لغة ، « صفة نسبة » ، وهى الصفات التى ينسب فيها الشخص أو الشئ أو الأمر إلى شئ معروف وثابت ذهنا . وقد يظن البعض أن وضوح وثبات المنسوب اليه هنا « الاسلام » ، يعنى وضوح وثبات المنسوب « الاسلامية » (أو الاسلامى) مثلما تكون نسبة المكى إلى مكة ، مثلا ، وليس كذلك .

ففى الحق تشير كلمة الاسلام إلى الديانة التى شرعها الله لعباده ، فتحدد اطارها بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، واكتسبت فى اطار تاريخها دلالاتها العقائدية والشعائرية والسلوكية نظرا وتطبيقا . غير أن النسبة إليها تثير سؤالا منهجيا هو : ما وجه هذه النسبة ؟ ولكى يتحدد هذا السؤال بصفة أدق نقول : إن « الاسلامية » ـــ خاصة عند وقوعها صفة « للذاتية » ـــ تدفعنا إلى البحث عن نوعية الاسناد بين المنسوب والمنسوب اليه . هل هو اسناد عن طريق « الانتماء إلى الاسلام» ؟ أم عن طريق « الوعى به » ؟ أم عن الطريقين معا ؟ وهذه التساؤلات كلها مشروعة لأن « الذاتية » نفسها تقسم عند دارسيها إلى « ذاتية الانتماء » و « ذاتية الوعى » .

هنا أجدنى مرة أخرى مضطرا إلى تحديد مصطلحى « الانتماء » و « الوعى » باستخدام المقابلات الانجليزية والملابسات التى ظهرت فيها هاتان الكلمتان بالنسبة لموضوعنا الحاضر .

اعتمد ـــ ويعتمد ـــ كثير من الدارسين لموضوع الذاتية على كتاب صدر عام ١٩٦٨ م ، لإريك إريكسون ، الأمريكى ، بعنوان « الذاتية والشباب والانهيار »[2] . وفيه يرى « إحاطة » العناصر المكونة للذاتية ، داخلية وخارجية ، بما فى ذلك عنصر الدين وشمولها وسيطرتها على الفرد وسلوكه ونتاجه الفكرى والفنى .

وبالرغم من أن « اريكسون » **لم يكن أول من كتب فى هذا الموضوع ، إلا أن كثيرا من الباحثين فى مجالات عا[...] النفس والأدب والذين اهتموا بآرائه ، وبنوا كثيرا من بحوث[...] واستنتاجهم عليه كمصدر أساسى لمباحث الذاتية .**

ويهمنا هنا ـــ بصفة خاصة ـــ آدم كيرل [...] كتابه : روحانيون وثوريون ، دراسة فى ذاتية الو[...] والفعل الاجتماعى[3] .

ترجع أهمية كتاب كيرل إلى أنه يربط تحليلاته بالوا[...] الاسلامى القديم والمعاصر ويستمد نماذجه وأمثلته من ا[...] الواقع ، من ناحية ، كما أنه يفرق بين « ذاتية الانتماء » **و** « ذاتية الوعى » **ويحدد كلا منها بالقدر الذى يساعدنا [...] فهمهما ، من ناحية أخرى .**

أما « الانتماء » **ـــ ومقابلـــه فى الانجليزي[...]** BELONGING **ـــ فإنه يشير إلى كل ما ينتمى إلى الشخ[...] أو ينتمى الشخص إليه . وقد نلحظ فيه معنى** « التملك » [...] « التمازج والتآلف » . **فالذاتية على هذا النحو تكون عبارة [...]** « مجموعة الارتباطات » **المتعلقة بأشياء مادية ومعنوية على [...] سواء[4] . هذه الأشياء وإن لم تكن مملوكة لنا كأشخا[...] ـــ بالمعنى القانونى أو الفقهى للملكية ـــ إلا أننا نشعر ونتحدث عنها دائما على أنها لنا .** « لنا » **، بمعنى أننا نملك[...] وتملكنا .. نحرص عليها .. نذافع عنها .. وقد نموت سبيلها .**

هــذا النوع من الملكية والانتماء ونحن بصدد الحديث الذاتية الاسلامية ـــ يشمل كل مكونات التراث الاسلا[...] وكل ما يتصل بذات الشاعر المسلم : العقيدة ، والر[...] ﷺ ، والقرآن الكريم .. الصحابة والخلفاء الراش[...] والتاريخ .. المعارك ، والمعاهد ، والكتب .. المآذن والمـ[...] والمدن .. الأسفار والأشعار والكلمات .. الأ[...] والأعلام .. طرائق المعاش .. حكمة آبائنا .. حلم أطفا[...] أمنياتنا .. آمالنا .. جراحنا .. همومنا .. عذابنا .. قضايا[...] كل شئ .. كل شئ ، مادة كان أم جوهراً

تصدر ذاتية الانتماء الاسلامى عن كل هذا ـــ شاء شا[...] أم أبى ، تذكر أم لم يتذكر .

إنه يحكى ذاته وهذه الممتلكات كلها غير منفصلين [...]

لا يعرف الممتلكات ، وقد يرفضها ، أو يضيعها ، أو يضل طريقها .. ولكنه فى كل هذا انما يجهل ويرفض ويضيع ويضل ذاته .

ومعلوم أن ذاتية الانتماء هذه قد تتسع وتسمو فتشمل العرض والجوهر ، المادى والروحى ، المحسوس وما استقر فى الوجدان دون شعور مباشر به . ولكنها أيضا قد تضيق وتسف إلى حد الارتباط بالأشكال الفارغة والمظاهر المادية أو المحسوسة فقط .

● وأما ذاتية الوعى AWARENESS فإنها تحتل أقصى الطرف المقابل لذاتية الانتماء .. إنها الصفة التى يملكها الجميع ولا يستطيع أن يعبر عنها سوى الندرة .

● وهى ليست صفة آلية كامنة فى الشعور ، وإنما هى نتيجة جهد موجه ذى غاية ، فيه تخلو أذهاننا من جميع الارتباطات والانتماءات فنرى ببصيرة أكثر نفاذا ، ونحس بعواطف أشد انفعالا ، ونفكر بعقول أبعد تأثيرا[٥] .

ان الذاتية الاسلامية على هذا النحو أشبه بلحظات التنوير والاشراق التى تعترى النفوس حين تتوله بحب الله فترى بنوره وتتجرد على كل ما يشغلها عن عالمه العلوى المنزه .. انها « القداحة » تبعث الشرارة فلتهب الشاعر أو الأديب المسلم .. وهى النهر المتدفق الذى تتدفق معه موهبته وفنه ، كما تتدفق « التاو » **عند حكيم الصين القديم لو تسو**[٦] .

● هذا يعنى أن الذاتية الاسلامية تكون على المستوى الأول ، مستوى الانتماء ، « تذكرا » للارتباطات الأساسية للذات ، وعلى المستوى الثانى « وعيا » كونيا للوجود المحيط بالذات .. وواضح أن المستوى الأول هو الأكثر وقوعا واستمرارا .. وهو الذى نستطيع على أساس منه تدريس وتقعيد أوجه التعبير عن الذاتية الإسلامية عند الشعراء والكتاب ، فنحددها ، ونردها إلى أصولها فى التراث .

أما ذاتية الوعى فانها ترتبط بالوجدان .. تلمع

● إن الذاتية الإسلامية على مستوى الانتماء عبارة عن مجموع الارتباطات المتعلقة بأشياء مادية ومعنوية على حد سواء .. تملكها وتملكنا .. تحرص عليها .. تدافع عنها وقد تموت فى سبيلها .

كالبريق حينا ، وتخبو فى قاع النفس أحيانا .. وغاية ما ندركه منها هو تلك اللمحات الكونية البديعة ، واللمع الوجدانية الصافية فى أنفس الشعراء .

وعلى الرغم من أن ادراك وتفصيل وتحليل هذين النوعين من الذاتية هو من عمل الناقد ، الا أن الشاعر قد يتنبه له أحيانا . ها هو ذا محمد حسن عواد فى قصيدته « على بن ابى طالب ، خارج نطاق التشيع » يصرح بحبه للفتى على .. « ولكنه ليس حب انتماء » ، ولا « حب الولاء » المعروف عند الشيعة ، إنما هو الحب لنموذج إنسانى رائع فى تراثنا نملكه ويملكنا . أما إذا كان ولابد من انتماء .

فإنى امرؤ لست بالمنتمى
بدينى إلى أحد فى الوجود

هكذا يصرح الشاعر ، ثم يواصل :

سوى بشر فوق هذا الورى
تسامى فكان الرسول المجيد
رسول الهدى العالمى العظيم
شفيع الخلائق يوم اللقاء
محمد المنتهى عنده
مدى الحب للمنتمين السواء[٧]

وبتضييقه لدائرة الانتماء (لمحمد وحده ـ ﷺ) يوسع العواد دائرة وعيه . إذ العلاقة بين الدائرتين علاقة مد وجزر ، تمتد احداهما فتنحسر الأخرى . ومن ثم

● وذاتية الوعي الإسلامي هي الصفة التي يملكها الجميع ولكن لا يستطيع التعبير عنها إلا الندرة .

● إن نقطة البدء في الحركة الدائرية تفقد معناها، ومن ثم فلا آخذ ولا مأخوذ لا مؤثر ولا متأثر .


ع . عواد — ط . زمخشري — غ . القصيبي

يصبح حب العواد لعلي حبا للقيم المتمثلة في شخصه ، والممثلة للذات الاسلامية التي ينشدها الشاعر ، حبا لأدب علي ، لرجولته ، للتقى ، لفصاحته ، لمعرفة العدل ، لطيب السريرة ، لحرية الفكر ، للمكرمات ، لمعرفة الفضل عند أهله ، للتضحية ، للزهد ، لرشد البصيرة ، لصدق العزيمة ، ... وهكذا .

وبين الانتماء والوعي يتدفق العطاء الشعري .

وقبل الاسهاب في تصوير هذا العطاء .. بقيت نقطة في عنوان هذه الدراسة تحتاج إلى توضيح .

والشاعر السعودي :

هنا تحديد آخر لابد من معالجته في نقطتين .

الأولى تتعلق بواو العطف في هذه العبارة ، والتي تفيد — طبقا للقواعد اللغوية — المعية أو المصاحبة ، أو مطلق الجمع كما هو الغالب في استعمالها النحوي والمقصود هنا .. وأعني بذلك أنني أقصد إلى توضيح العلاقة والربط بين « الذاتية الاسلامية » من جانب والشاعر السعودي المعاصر من جانب آخر .. فهذا منهج ، لا إلى تتبع موضوع الذاتية عنده — كما كما فعلنا مع العواد — وهذا منهج آخر .

والفرق بين المنهجين واضح ، إذ يهدف المنهج الأخير إلى تتبع ظواهر التعبير المباشر عن الذاتية الاسلامية ، بينما يهدف المنهج الأول ، وهو ما نعرض الأمثلة على أساسه بعد قليل ، إلى بيان فعل الذاتية في الشاعر وفعله فيها ، تلقيه لها ثم إعطاؤها من نفسه ، حيث تصبح علاقته بها كالحركة الدائرية ، تنتهي حيث بدأت .. بل لا تنتهي على الاطلاق . ان نقطة البدء في الحركة الدائرية المستمرة تفقد مكانها .. ومن ثم لابدء ولا انتهاء ، لا آخذ ولا مأخوذ ، لا مؤثر ولا متأثر .. تصبح الذات الاسلامية الشاعر ، والشاعر اياها .. ويتم « التحقيق » أو « الانجاز الأدبي » مرتبطا بخط التكوين المتصاعد عند الشاعر .. يربط عالم الغيب بعالم الشهادة .. يربط السماء بالأرض ، وتتداخل الرؤى والموهبة مع التراث ، ويكون شعر الذاتية الاسلامية .

والثانية تتعلق بهذا السؤال : لم قصدنا الشاعر السعودي المعاصر بالذات ؟ .. وأبادر إلى القول بأن الذاتية الاسلامية — على النحو الذي بيناه — حرية بالبحث عن علاقتها بأي شاعر مسلم ، عربي سعودي أم غيره ، معاصر أم سابق .

غير أني قصدت إلى الشاعر السعودي المعاصر لأسباب عدة :

● منها أن غالب جمهور قراء هذه الدراسة — بحكم المواطنة — أوعى به وألصق .

● ومنها أن الحدود الزمانية والمكانية للدراسة تفرض اختيارا من نوع ما :

●● ومنها — وهذا هو الاهم — أن الخلفية الدينية للشاعر السعودي المعاصر تقع في مركز الدائرة الاسلامية .

— فمن ناحية ، بدأت حركة الاسلام التاريخية من أرضه وانطلقت منها إلى غيرها من بقاع الدنيا .. وللسبق حقه .

— ومن ناحية أخرى ، بقيت أرضه وبلاده بعيدة أكثر من سواها عن التأثير الأجنبي ، وللتأثير الأجنبي آثاره على من وقعوا تحته .

— ومن ناحية ثالثة ، احتوت هذه الأرض على مقدسات دينية تتمثل فى الحرمين الشريفين وفيها وحدها يتم ركن من أركان الاسلام الخمسة .

— ومن ناحية رابعة ، نزل القرآن الكريم ، وهو أس العقيدة ، بلغته العربية .. ولئن لتسعت دائرة العربية اليوم فشملت شعراء رقعة كبيرة لم تكن عربية اللغة حين نزل القرآن ، الا أن الامتداد الزمنى بينه وبين اللغة أبعد ، حتى من الاسلام ذاته .

— ومن ناحية خامسة، تضيق دائرة المباح الدينى وتتسع دائرتا المندوب والواجب صعودا ، والمكروه والحرام هبوطا ، عنده ، عنها عند غيره ، وذلك بسبب مذهبه الحنبلى المتشدد أولا ، وفكره الوهابى التطهيرى ثانيا .

● **وباختصار** نستطيع أن نعد الشاعر السعودى المعاصر مثالا بدهيا لتطبيق مبحث التداخل بين الذاتية الاسلامية والنتاج الشعرى بصورة موضوعية ، دون حاجة إلى تسويغ أو شرح خلفيته الاسلامية ، خاصة فيما يتصل بذاتية الانتماء(٨) .

وحتى نتتبع كل الأمثلة والشواهد عند الشعراء المعاصرين ، فى المملكة وحدها وهو ما تضيق عنه هذه الدراسة ، يكفينا أن نعرض لظاهرتين من ظواهر الذاتية الاسلامية وهما :

١ — الله والوعى الكونى .

٢ — الصراع الفنى وطمأنينة الشاعر .

١ - الله والوعي الكوني :

فى قصيدة « أردلاف »(٩) يصرع العواد :

رب لبَّيْكَ لا لغيرك ينقاد فؤادُ الهدَى ولا يتَهَيَّا
رب لبيك ، مذهبًا قدسيا
ونداءً من الضمائر حيا
وهتاف الأعماق يسرى نقيا
يا سرى الصفات .. وصفا سريا
لك نبتون والسها والثريا
ولك الفرقدان ملكا بهيا
أنت يا علياً علوا سنيا
مفرد القدرة التى تتزيا
كل زى .. ولا تغادر زيا .

وقــد كنا نحسب أن الشعر الجديد بقدر ما فيه من مروق عن الأشكال القديمة ، بقدر ما فيه من خروج على الأطر الثابتة فى الفكر والعقيدة . هذه ظاهرة ملحوظة عند المجددين من الشعراء والكتاب فى الغرب . فمنذ نيتشه وتساؤلاته الالحادية والشعر الغربى يموج بألفاظ وتصورات لا تليق بالذات العلية ، لدرجة أن الناقد الأمريكى فريدريك هوفمان يضيق بهذا الأدب الحديث الذى يتعدى على ذات الله وينسى أن هناك انهيارا خلقيا عاما ، يتمثل فى رفض الحقائق الغيبية وبعض القيم الدينية(١٠) وأن بعض النقاد من أمثال ناثان سكوت ، وت . إس . اليوت ، وموريس فريدمان يتصدون لهذه الظاهرة ، محاولين بيان أهمية العلاقة بين الدين والأدب(١١) .

نعــم كنا نحسب أن الشعر الجديد عندنا فيه مروق فكرى ودينى أحيانا وليس مجرد خروج على الشكل القديم ، وعند العواد نفسه فى قصيدته « أشبعته هواً ، وأشبعه » تتكرر صور لا اسلامية مثل « أيقون » العابدة (أصله مسيحى) « والسادن » و « الصنم » (من أصل جاهلى)(١٢) . ولكنه حين يتعرض للذات العلية يقف متأدبا خاشعا كما يتضح من المثال الذى ذكرناه . وانه ليختلف كثيرا فيما قال عما عاتبت به فدوى طوقان الخالق بعنف صادم لعقيدتها .

● وقد سبقها صلاح عبد الصبور حين أغلقت أمامه كل الأبواب ورأى نفسه صريعة الإخفاق واللوعة ، فأنشد من الشعر ما قد يحتمل الخروج الدينى .

● لقد نسيت فدوى أن « الله لا يسأل عما يفعل » وربما أراد عبد الصبور بالاله حبيبته ولكنه يكون قد خرج من الخرق فى التفكير ، إلى الخرق فى المجاز والتشبيه(١٣) وكلاهما يتخذ موقفا يقرب من موقف البياتى حين تساءل فى « سفر الفقر والثورة » عن حكمة معاناته . ولكنه كان تساؤلا يبدو لنا غربيا ، ولا يليق بمن يؤمن أن لله فى خلقه شئون(١٤) .

●والأمثلة أكثر من أن تعد ، وحسبنا أن نقرأ لهؤلاء أو لبدر شاكر السياب أو سميح القاسم أو نزار قبانى ، أو خليل حاوى وكثير غيرهم فنحس بنفس النغمة الرافضة الخارقة فى التعبير .

لا شك أن فى شعرهم ما يصطدم اصطداما مباشرا مع ما ترسب فى الذات الاسلامية التى تدرك أن الله « ليس كمثله شئ »[١٥] وأنه « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون »[١٦] .. وهذا الذى ترسب لم تزحزحه عن مكانه عاصفة التجديد فى الشعر عند العواد — كما فعلت برفاق له فى العالم العربى — وبدهى أن الشاعر السعودى المحافظ على الشكل القديم أبعد عن تجربة « الرفض » هذه ، والله عنده جدير بالحمد على ما أنعم وأولى ، وهو وحده المستحق للعبادة :

فلك الحمـــد يا كريم العطايـــا
يا سخـــى الهبـــات بالغفـــران
أنت أعلـيت بالمهابــة بيتـــا
دون اشراق نوره الفرقـــدان
وبأفيائـــه انتظمنـــا صفوفـــا
وحـــدتها عبـــادة الـــرحمن

فلك الله قد أنبنـــا جميعـــا
نسأل العفـــو يا عظيم الشان

ويستمر طاهر زمخشرى فى دعائه وابتهالاته « فى رحاب الايمان »[١٧] ، كما يستمر العواد ، وقرشى ، وقنديل ، والقصيبى وغيرهم . ان ما استقر فى الذات عندهم هو الفصل من حيث الفكر بين مستويين : الغيب والشهادة ، السماء والأرض ، الخالق والمخلوق ، وان ربطوا بينهما بالشعر والشعور .. ان العلاقة الديالكتيكية (الحوارية) ان وجدت بينهم وبين السماء ، لا تعرف التبجح ولا تقبل الرفض .. ويظل كل منهم « أيوبيا » (نسبة إلى أيوب عليه السلام) ان مسه الضر .. ومعروف أن ايوب حين مسه الضر نادى : « رب انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين »[١٨] ، ولم يتبجح ولم يسخط ، صبر .. وعلى حد المثل الشعبى فى مصر قال : « الله جابْ ، الله خدْ ، الله عليه العوض » . هذا النموذج الأيوبى يقابل بنموذج أدبى دينى آخر مصدره أسطورة يونانية قديمة ، انه النموذج « البروموثى » (نسبه إلى بروميثيوس) لا فصل عنده بين السماء والأرض ، لا من حيث طبيعته ولا من حيث عباراته المتبجّحة الرافضة المتعدية على الخالق .

انه يغضب .. ويلعن .. وهو نفس النموذج الذى تبناه الرافضون لحكمة ووجود الخالق فى الغرب ، وتبعهم فيه بعض الشعراء المعاصرين العرب بغيا أو جهلا .

على أن ظاهرة الفصل الفكرى مع الربط الشعروى ، بين السماء والأرض واعطاء الله حقه من القداسة والتنزه يرتبط بدرجة كبيرة بالوعى الكونى فى الذات الاسلامية .

● حين يعى الشاعر ذاتيته الإسلامية تصبح علاقته بها كالحركة الدائرية .. تنتهى حيث بدأت .. بل لا تنتهى على الإطلاق .

وأعنى بالوعى الكونى احساس الشاعر بحركة الكون ، وتتحقق بالذات الاسلامية قدرته على عكس هذه الحركة فى شعره وعلى انسجامه وتآلفه معها .. فهو يسير فى الأرض ، يفكر ويتدبر .. يتأمل ويعقل ، ويرى كل ما فى الكون مبعثا للسرور والرضا ، مذهبه مذهب أحمد قنديل فى قصيدته (مذهب) :

طالما جئت للحيـــاة فانى
سوف أفنى أيامها فى السرور
مطلقـــا من قيودهـــا أتغنـــى
بالمعانى تسمو بدنيا الشعـــور
لا لجمع النضار أو صولة الـ ...
... جاه أقضى الحياة رهن الغرور
بل لحسن الحياة فى النفس يسرى
أو تذوب الرفاة بين القبور
وسواء أكان يوم ممـــاتى
لانتهاء أو كان بدء نشـــورى
مذهب فى الحياة تجتازه الأنـ (م)
ـفس طبعا لا رغبة فى الظهور[١٩] .

هكذا يحقق الوعى الكونى ايمانا ذاتيا يجعل اجتياز الحياة

« طبعا » لا « رغبة فى الظهور » ، وتستوى عند الشاعر فيه مراحل الزمن .. يستوى البدء والنهاية ، وعلى حد تعبير البيوت ، فى رباعياته ، يصبح الماضى والحاضر والمستقبل وحدة يتحقق فيها الكل فى واحد .. ان جميع الغناصر الكونية ـ وان لم يدرك الشاعر كنهها مفهومة وسائرة إلى غاية .. فلا طلاسم كألغاز ايليا أبو ماضى من أين وإلى أين ؟ كل ما فى الكون يفهم بعضه بعضا .. هكذا يغنى قنديل فى قصيدته « أمطرى أمطرى » فالأمطار دموع السماء التى يرسلها الله للناس « رحمة وعزاء » . والغيوم والبرق والرعود كلها أبيات فى قصيدة الوجود الزاهرة :

أمطرى أمطرى يباركك الله حياةً ، والزارعون اشتهاء
والمحبون فتنةً ، والأناسى جمالاً ، والشاعرون سناء
والعصافير نعمةً ، والأزاهير بهاءً ، والناميات نماء
والسوام العجماء ريا ، ومُادَبَّ ارتزاقا ، والسارحون رواء[20]

وحين يرحل الشاعر السعودى المعاصر فى هذا الكون « إلى حيث يرتحل الشعراء » على حد تعبير الدكتور الشاعر غازى القصيبى .. فإنه يبدو منسجما مع الرحلة ، غير قلق بما قد يكون .. ولذا يطمئن رفيقة حياته حين يناشدها :

ارفعى الرأس قولى : حبيبى
يواصل ترحاله فى صميم الوجود
يجوب القفار التى لم تطأها القوافل
يجمع أحلى اللآلئ من ظلمات المحيط
يحلق فى قمم ما رأتها الصقور
يسابق فى مشبه الريح
يسكن أقصى النجوم
يعود مع الورد
حين يعود الربيع[21]

ان هذا الكون الفسيح عالمه ، خلقه الله من أجله ، يجوب أرجاءه ، يتمتع بطيباته ، فَلِمَ يُضجر نفسه بالسؤال عن المجهول .. وبالخوض فيما لا يدرك كنهه ؟

هذا الوعى الكونى فى الذات الاسلامية وما يرتبط به من انسجام وتآلف مع الوجود مرجعه عدم الرضا عن ـ وان شئت قل عدم الرغبة فى ـ مساءلة المخلوق للخالق .. مرة أخرى ، انه الفصل الفكرى مع الربط الشعورى بين السماء والأرض .

هذا يقودنا إلى الظاهرة الثانية ، وبها اختتم هذه الدراسة مؤقتا ، حتى نعاودها مرة أخرى .

٢ ـ الصراع الفني وطمأنينة الشاعر :

عنصر « الصراع » من أهم العناصر الدافعة والفعالة فى انشاء الأدب عامة ، والشعر خاصة .. ولكن أى صراع ؟

يختلف الشعر الغنائى (وهو يشمل كل الشعر العربى القديم وأكثر الحديث والمعاصر) عن الشعر الموضوعى وفنون الأدب الأخرى كالقصة والمسرحية ، فيما يتصل بمفهوم الصراع .. ففى الأدب الموضوعى يقوم الصراع بين قوى متعارضة غالبا ما تمثلها شخصيات أو نماذج بشرية .. وفى الأدب اليونانى القديم والغربى عامة ، وبعض الأعمال فى الأدب العربى الحديث ، يفترض أن أبرز أنواع الصراع وأهمها ، هو ماتتعارض فيه القوى الغيبية (ولنقل القدر) مع القوى البشرية . هذا يختلف بالطبع مع طبيعة الشعر الغنائى الذى يقوم الصراع فيه على أساس تباين الصور الفنية ، ومن ثم يمكن اتخاذه وسيلة تتناسب ومفهوم الصراع فى المنطلق الفكرى والوجدانى للذاتية الاسلامية .. كيف ؟..

لا شك أن القرآن الكريم يلفت نظر المسلم إلى نوع ـ بل أنواع ـ من التضاد تصلح عنصرا أساسيا يقوم عليه مفهوم الصراع الأدبى فى الاسلام . انه تضاد الصور الممثلة للكون بخيره وشره ، لا تضاد القوى المتصارعة على السيطرة .. فالصور تتخالف وتتعاقب : الليل والنهار .. والظلمات والنور .. والظل والحرور .. والأعمى والبصير .. والخبيث والطيب .. الأول والآخر .. والظاهر والباطن .. وغيرها من المتقابلات التى يفيض بها التصوير القرآنى لكل ما يحيط بالمسلم .

ولكنها جميعا تخضع لقوة واحدة سائدة ، قاهرة ، ومسيطرة .. إنها قوة الخالق و (لنقل مرة أخرى : « القدر ») .

يا أعز النساء ان قلت نثرا
سفهته فطاحل وفحول

وإذا ما صمَتُ عذبني الصمت
وهل تهجر البكاء ثكول ؟
قدرى ما صنعته باختيارى
قدرى صاغه العلى الجليل[٢٢]

● فهنا الكلام « **كالصمت** » نتيجة .. وهنا القدر الذى صاغه العلى الجليل .

وهنا الشاعر القصيبى يصل إلى وسطية إسلامية تتحايد أطرافها ، حتى يصبح الصمت والكلام كلاهما حقيقتين متقابلتين جديرتين بالوجود .

● لكن استسلامه لأحقية الطرفين بالبقاء لا يعنى فقدانه القدرة أو الارادة فى البحث عن « الطيب » وتأكيده ، و « الخبيث » ورفضه ، وانما يعنى أن الصراع الفنى الناتج عن هذه **المتقابلات** لم يمس جوهر وجوده وعلاقته بأحد الطرفين .. انه يعى أن « **ما شاء الله كان** » وينتمى إلى « **ما شاء الله كان** » ويفعل فى إطار « **ما شاء الله كان** » وبين وعيه وانتمائه وفعله يتمتع بالسكنية والطمأنينة .. انه يقوم مع الفجر .. يرى الصراع فوق الأرض صراع الفقر والغنى .. والقوة والضعف .. والحب والكره .. والصدق والنفاق .. يرى صراع المتقابلات حين تقترن برغبات البشر المختلفة .. فيحاول التغيير إلى الأفضل : يرفض الطغيان .. يحب .. يتململ .. يقول القصيد .. يغضب .. ثم فى النهاية يقرر : فيم العناء ؟ هكذا عنْوَنَ القصيبى قصيدته ثم مضى يقول :

جميع المطارات عندى سواء
جميع الفنادق عندى سواء
وكل ارتحال ، قبل الشروق ..
وبعد المساء .. سواء ..
وأضحك حين يشاء القضاء
وأحزن حين يشاء القضاء
وحين أغيب
وراء المغيب
يقولون كان عنيدا
وكان يحاول شيئا جديدا
وراح وخلَّف هذا الوجودا[٢٣]

راح .. انه يعرف حدوده .. من هو ؟ .. وصراعه مع الواقع يتسم بالطمأنينة .. كالشمس أشرق ويغيب ..

مخلوق هو .. جاء وسيعود .

مراجع وتعليقات :

(١) **د. كمال عيد ، فلسفة الأدب والفن ص. ٢٤٥**

(2) Eric Erikson, Identity, Youth and Ceisis, 1968.

(3 - 5) Adam Curle, Mystics and Militants., a Study of Awareness Identity and Social Action.

(٦) لُوتْسُو ، كتب مجموعة شعرية فلسفية تعتبر من أبرز جوانب تراث الصين الأدبى الدينى القديم ، وعنوانها « كتاب التاو » Tao te-Ching . وفيها يؤكد أهمية البساطة والانسجام والتآلف مع الطبيعة ، ويعارض تطلعات المُوهية والكونفشيوسية فى إقامة مجتمعات تنظيمية ، سياسية ، تقنية .

(٧ ، ٩ ، ١٢) محمد حسن عواد ، قمم الأولمب (نادى جدة الأدبى ، د . ت) .

(٨) تتضح « ذاتية الوعى » فى الشعر الصوفى أكثر من سواه . ومن ثم فقد يبدر إلى الذهن ندرة هذا النوع من الذاتية فى الشعر السعودى ، خاصة بعد الحملة الوهابية على حركة التصوف وما اقترن بها من « عبادة الأولياء والأضرحة » .. على أن شعر التصوف الذى يقوم على الزهد ونبذ العبث واللهو ، والذى يتسم بالدعاء والضراعة إلى الله متأصل عند الشعراء السعوديين من أمثال عبد الله علوى الحداد من شعراء الحجاز — الذى « ملأ ديوانه بالشعر الصوفى على غرار إشياخه ، من ابن عربى إلى ابن الفارض » . (راجع د. عبد الله الحامد ، الشعر فى الجزيرة العربية خلال قرنين) .

(10) F. J. Hoffman, The Mortal No, Death and Modern Imagination.

(١١) بالرغم من أن مفهوم « الدين » عند هؤلاء يقوم على المسيحية ، T.S. Eliot و N. scot ، أو اليهودية Friedman ، الا أن هناك عاملا مشتركا بين ما نهدف ويهدفون إليه ، وهو أن الدين والأدب لا ينفصلان ، من حيث كونهما مظهرين للنشاط الانسانى يجب أن يرتبطا بالغايات الخلقية الاجتماعية والفردية .

(١٣) د. أحمد كمال زكى ، شعراء السعودية المعاصرون ، التاريخ والواقع (دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض) .

(١٤) عبد الوهاب البيانى ، "سفر الفقر الثورة" المثال المقتبس هنا من « مختارات من الشعر العربى » ، لمنح خورى وحميد الجار — مختارات شعريه ومترجمة — طبعة بركلى .

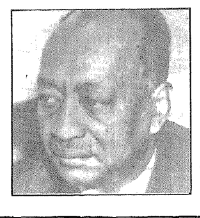
(١٧) طاهر زمخشرى ، مجموعة الخضراء (مطبوعات تهامة) .

(١٥ ، ١٦ ، ١٨) القرآن الكريم ، السور (١١ ، ٢٣ ، ٨٣) آيات (٤٢ ، ٢١ ، ٢١) على التوالى .

(١٩ — ٢٠) أحمد قنديل ، أصداء (بيروت ، لبنان) .

(٢١ — ٢٢ — ٢٣) غازى القصيبى ، الحمى (تهامة ، الكتاب السعودى ٥٣) .

شعر المحجوب



بقلم: السماني كمال الدين

دراسة تحليلية ونقدية

الجزء الأخير

● فى الحلقة السابقة عمدت إلى دراسة شعر المحجوب من حيث الموضوعات التى أفرغ فيها مشاعره ، وتكملة لما سبق أقدم فى هذا الجزء شعر المحجوب من حيث خصائصه الفنية المتعلقة بشكل القصيدة فى البناء والأسلوب والصورة واللفظ والأوزان ، والمتعلقة بمضمون القصيدة من حيث العاطفة والفكرة والخيال ، وما يندرج تحت هذا أو ذاك بصفة إجمالية غير تفصيلية ، تعطى القارىء فكرة سريعة مجملة ، واستميح القارىء العذر اذا وجد شيئا من التداخل أو الاختصار الشديد فى بعض خصائص المسميات مراعاة لعدم الاطالة .

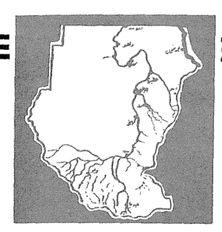
● الأسلوب ، لازمة أساسية فى نقل التجربة . وهو الوعاء الذى يحمل لنا ملامح دفقات نفس الشاعر وحسه ، لما فى الأسلوب من خصائص الكلمة والجملة والصورة والوزن .

● الكلمة ، من حيث الجهارة والهمس ، والرنين والايقاع ، والجزالة والسهولة التى تكتسبها من موقعها فى السياق العام ، ثم ملاءمتها للجو العام وافصاحها لما أريد به منها .

● والصورة ، من حيث إيحائها بالملامح الأساسية للتجربة ، ومن حيث وضوحها أو غموضها ، عمومها أو جزئيتها ، ومن حيث السطحية والعمق ، والتجريد والرمز ، والسهولة والتعقيد ، ومن حيث كونها تعبيرية إيحائية أو وصفية مباشرة .

● أما الوزن فتأتى أهميته من توافقه مع المضمون العام أو الفكرة الكلية وانسجامه مع كل ذلك ايقاعا ورنينا يشد اليه ذيول التجربة . ذلك ، لأن توافق الايقاع الخارجى المتمثل فى موسيقى الوزن والقافية مع الايقاع الداخلى للكلمة وحروفها ومضمونها ، والجملة والسياق فى مجمله ، ينقل لنا التجربة بكل صورها وألوانها وأبعادها .

● وكما يذهب الكثير من النقاد ، فإن الاسلوب هو معرض الشخصية الانفعالية ، وهو المنهج أو الطريقة التى يخرج بها الشاعر إلى الوجود ما يجيش فى اعماقه ، ولابد ان يدل الاسلوب على شخص صاحبه ، ولذلك فإن الاسلوب يكسب السمة أو



الصفة الاعتبارية لمنشئه .

● فاذا كانت الشخصية أصيلة ، لها ذاتيتها ومنهجها ، جاء الأسلوب اصيلا مشيرا إلى صاحبه ، واذا كانت الشخصية لا تعرف لنفسها استقلالها فلابد أن يولد الاسلوب عوجاً لا يقدر الوقوف على رجليه .. وتظهر قيمة الاسلوب فى أنه يعطى الافكار ويكسبها حياة أقوى من حياتها الفعلية ، وينبع ذلك من الصدق والانفعال النفسى والوجدانى .

● والصدق فى نقل التجربة عامل مهم فى البناء الاسلوبى للقصيدة ـ لأن كل تجربة تحمل سمات أسلوبها الذى تفرغ فيه .. ولكى نحقق للأسلوب قوته ونمنحه الفعالية والاتساق والتطابق مع التجربة لابد من قوة الصورة وقوة التركيب .

● واذا كان هذا عرض مبسط لما يقوم عليه البناء الشعرى فى عمومه ، فلنتجول خلال نبضات المحجوب ، ودفق مشاعره ، لنجده هناك فى شعره ، ونجد شعره بكل مقوماته .

● أسلوب الشعر عند المحجوب يختلف باختلاف النبض الوجدانى الذى يعبر عنه والعاطفة التى يحملها بين جوانحه . فعاطفة الحب لها أسلوبها الخاص بها من حيث الكلمة والصورة والخيال ، وغيرها عاطفة الحزن التى تحمل صفات القتام والبكاء والدموع ، وكذلك تختلف العاطفة الوطنية والقومية عن كل ما سبق فى أسلوبها .

● أسلوب المحجوب ـ فى عمومه ـ يمتاز بالجمال والدقة والاحكام . وبماله من موهبة وخيال استطاع أن يكسب أسلوبه صفة التفرد والذاتية المستقلة . فاسلوبه يدلنا على ملامح التجربة عنده بوضوح ويسر ، وصوره ايحائية شفافة تدرك من خلالها روح الشاعر ، وتتلمس جوانبه .

● يمتاز بجزالة اللفظ واختيار الكلمة بعناية تامة تلائم بين مدلولها وجرسها وصورها الذهنية والتعبيرية. ووضوح شخصية المحجوب فى أسلوبه لا ينفى تأثره أو التقاءه مع أسلوب بعض الشعراء القدامى من امثال المتنبى الذى كان يعشق شعره ، ويحفظه عن ظهر قلب ، وأبى العلاء المعرى الذى أحب شعره كثيرا . ومن المحدثين أمثال البارودى وشوقى والعقاد وغيرهم من شعراء مدرسة الديوان وأبولو .

● وباستقراء شعره نجده لا يقف عند مدرسة واحدة وانما يتقلب فى مجموعة من المدارس والمذاهب الأدبية ، من تقليدية محافظة الى وجدانية الى واقعية ، ومن شعر عمودى الى شعر مرسل الى شعر حر لا يتقيد بوزن ولا قافية .

● وفى كل ذلك لا تغيب عنا شخصيته ، بكل سماتها الفكرية والتعبيرية وان وجدنا شيئا من التشابه فى ذلك فلا أحسبه تقليدا بقدر ما هو الاستيعاب لمعرفة اتصفت بالملكية العامة المشاعة ، وبقدر ما هى سمة اتجاه العصر

في الركـــن شمعتها مؤرقـــة
لتضيء حجـرتها على وهــــن
وأنامـــل سكـــرى مدللـــة
حاكت غلالتها من الفتــــن
ومهادهـــا الـــوردي في حلـــم
أضفت عليـه غوايـة البـدن
وتسامــر الصبَّــان في ولـــهٍ
وتناجيـــا بالحب والشجــــن
ومضى حديثهمـــا لغايتـــه
لم يدر همسهما سوى الوسن
وتعانقـــا في شوق مغتــــرب
صادٍ ورقـــــة شادن لدن
وتمازجــــا في صدر حالمة
قلبين قد خفقا على سنــن
والظـل عانـق نحـرها عطـرا
يبـدى مفاتـن عاطـل حسن
والضوء حول رواقهـــا صور
الـــعين تنقلهـــا الى الاذن
فاللون في وهـج الـرؤى نغم
حلـــو وتغريـــد على فنـــن

الصورة العامة في هذه المعزوفة تغطيها الظلال الخافته ، فالشمعة « مؤرقة » والاضاءة على (وهن) والمهاد وردي حالم ، الهمس دبّ في أحشائه الوسن ، الظل عانق النحر ، والضوء مجرد صور .

● هذه الصورة توحي بان الجو في عمومه ، جو تناجٍ وهمسٍ وتعانق ، والكلمة تسري في هذا الجو سريان العطر الهامس في الهواء . الكلمة هنا تدب في الأوصال لا تسمع وقع أقدامها ، ولكنك تتحسسها بأطراف أصابعك وتشتم عبيرها .

● وتـرى التماثـل واضحـا في كلمتـي (مؤرقة) و (على وهن) وتعانق المعنى بين كلمتي (تسامر) و (تناجيا) ويتضح التدرج في المعنى الذي يقتضيه السياق في الأبيات الرابع والخامس والسادس والسابع ــ فهناك (السمر والتناجي والهمس والتعانق والتمازج .) .

● وفي الابيات الثلاثة الاخيرة من هذه القصيدة نجدها قد سلكت أسلوب (تراسل الحواس) في التعبير الشعري :

والظـل عانـق نحرهـا عطـرا
يبـدى مفاتـن عاطـل حسن
والضوء حول رواقهـــا صور
الـــعين تنقلهـــا الى الاذن
فاللون في وهـج الـرؤى نغم
حلـــو وتغريـــد على فنـــن

● وهذا اللون من التعبير الشعري يعني، كما يقول الدكتور محمد مندور : أن الألفاظ والصفات المتصلة بعالم معين من عوالم الحس كالسمع والبصر واللمس والشم يمكن أن تنتقل من هذا المجال الى مجال آخر من مجالات الحس كعون قوي على التعبير والايحاء ، وهو ما يعرف بطريقة (تراسل الحواس) التي تتجاوب فيها الاصوات والالوان والعطور .

● والكلمة في شعر المحجوب تحتل مكانها الطبيعي من القطعة أو البيت أو العبارة ــ وهي تنساب في غير صخب أو ضجيج ، فتؤلف مع مجموعتها عقدا نضيرا يأسر النفس ، في قصيدة تبرز الكلمات في ثوبها القشيب وفي ألوانها النفسية المحببة التي تستمد نبضها وإيحاءها من دقة الترابط بين الجمل ، ومن كلية الخيال الذي يقيم العلائق والصلات بين العناصر الشعرية لتأخذ الأنغام الموسيقية حظها من التوقيع والانسجام .

● واذا انتقلنا الى لون آخر من ألوان الشعر عند المحجوب نجد فيه الكلمة تختلف عن سابقتها ، مدلولا . وجرسا ونغما .

● فى رثاء السيد عبد الرحمن المهدى أنشد المحجوب قصيدة ترجعنا فى جزالة ألفاظها ورصانة أسلوبها وقوة وقعها الى شعر العصر العباسى .. يقول فى مرثيته :

العيد وافى ، فأين البشر والطرب
والناس تسأل أين الصارم الذَرِبُ
الواهب المال لا منٌّ ... يكدره
والصادق الوعد لا مَيْنٌ ولا كذب
جئنا الى الدار نهديها تحيتنا
كالسالفات فما للدار تنتحب
دار الامام كساها الحزن حلته
سوداء تكمن فى طياتها الكرب
وصوَّح الورد فيها بعد نُضْرَته
والماء جفَّ بها واحطوطب العُشْب
وأمس كنا اذا جئنا نطوف بها
هشَّتْ تباركنا ساحاتها القُشُب
وأرسلت من سناها فى الدجى شهبا
زُهْراً لها فى الدجى قد رِيْعَت الشهب
مالى أرى البقعة الثكلى تعاورها
حر الهجير وليل غاله الرعب

● القصيدة مليئة بعاطفة الحزن والبكاء على الفقيد ، نجد ذلك فى تعابيره وكلماته وظلال نفسه التى رسمتها الالفاظ والكلمات . فى هذه القصيدة نقف على حرارة الفراق وشدة اللوعة وعظيم الحزن ..

● البيت الاول من القصيدة .. استهلال فيه محاولة جادة لاخفاء الدمع المنحدر الحزين ، ولكن لا شىء غير البكاء والنحيب ، فالناس كلها ذاهلة .. تقذف بالسؤال تلو السؤال .. والدمعة تلو الدمعة .. والدار نفسها قد علتها الدموع واكتست احداقها بالسواد .

● فقْدُ العظماء يورث النفس الألم والحسرة ، والناس حين يلم بهم خطب جلل بفقد عظيم عندهم تتغير بفقده أحوالهم،فانهم يتلمسون مثل هذا التغيير فيما يحيط بهم من الأشياء ، ومن هنا جاءت تلك الروعة الباقية على الدهر لبيت الفارعة الذى قالته فى رثاء أخيها الوليد بن طريف الشارى حيث أنكرت فى دهشة على شجر الخابور أن يبقى على حاله مورقا لا يتغير كما تغيرت ، كأنه لم يحزن على ابن طريف كما حزنت إذ قالت :

أيا شجر الخابور ما لك مورقا
كأنك لم تجزع على ابن طريف

● وقريب من هذا القول ما قاله أحد عرب « البطانة » فى السودان عندما سمع بوفاة شيخ قبيلتهم (الشَّدَرْ مخَدِّرْ وشيْخَ الْعَربْ متْحَدِّرْ) إذ يسأل كيف يخضر الشجر « وشيخ العرب » قد ذوى عوده ــ وهصرت المنية غصنه ، فكل ذلك لا يتعدى محاولة اسقاط ما فى النفس من الحزن والأسى على الطبيعة والأشياء .

● وشاعرنا المحجوب فى قصيدته هذه يلجأ الى الطبيعة فيسقط عليها ما يعتمل بداخله . بل يراها باكية مثله منتحبة .. الدار تذرف الدمع ويعلوها الحزن ، حتى الورد النضر عنوان الحياة والجمال ، ماله قد ذبل وذوت نضرته ــ وتلك الخضرة التى كانت تفرش بسطها على هذا البيت العامر ما لها اليوم وقد أصبحت هشيما تذروه الرياح .. وما الذى أصاب الدار الباسمة الهاشة الباشة .. فانها لم تر الكآبة ولم تقطب جبينها أبدا . فقد كانت أمس تهش للقائنا وتكرم وفادتنا وتبارك سعينا .

● الكلمات فى هذا المقطع السابق والذى يليه من المقاطع تزيد الحزن حزنا .. وتلف ظلال الأسى الذى يُقطِّع القلوب ويُدمِى الأعماق (ريْعَت الشهب) انفرط العقد واختل النظام ..فهنا تناثر واضطراب وخفوت ..بل ظلمة فوق ظلمة .. وتَسَاقُط من سماء الدار .

● ولا شك ان استخدام الفعل المبنى للمجهول (ريعت الشهب ــ رُوِّع السرب) يزيد الجو غموضا ..والصورة ايضاحا .

دمع الرجال أُسوْد الغاب ضاريةً
قد بلَّل الأرض من أجفانهم سَرِبُ
وَرُوِّعَ السرُب سرب الغيــد وانــتشرت
حُمْر الدموع وهنَّ اللؤلؤ الرطب
وفارق الخدر مكنـون يُضَنُّ به
على العيون وقد نيطت به الحُجُبُ
فى كل دار وبيت مأتم وبه
عويل نادبة حالت بها النُّوَبُ

(رُوِّعَ السرب) هذا السرب الآمن من الحسان وذوات الخدور « داهمهنّ » فجأة وهُنَّ فى عقر دارهنَّ ما شتَّت شملهنَّ وفرط عقدهنَّ ومزَّق قلوبهنَّ .. فقد جحظت الأعين ،وتعالت الأصوات وتصاعدت الأنفاس .. واتصلت دقَّات القلوب ، أو كادت تطير من صدورهن . وأحيانا لا تسمع إلا صدى بكاء ونحيب ، تركه السِّرْبُ فى الدار بعد أن بُحَّ صوتهن وتقطَّعتْ حباله وأذهبه الأسى .

● واذا انتقلنا من الاسلوب فى عمومه الى خصوصية الألفاظ فى القصيدة ، نجد المحجوب قد استعمل على طول هذه القصيدة ــ من الكلمات مثل :

الصارم الذرب ــ الصَّناجة **الأرب** ــ النازلات ــ الدار تنتحب ــ الهول مجتمع ــ سيف لهَزْم ضَرِب ــ المعقل الأشب ..الخ) مما تدل وامثالها على الفخامة والضخامة والرنين المتعالى . وهكذا تتلاحق الكلمات ــ فى القصيدة ــ فى علو وهبوط وانسياب ، وتتآزر جميعها لتعطى صورة الحزن الكئيب الذى خيم على القلوب والدار معا .

● ويستخدم المحجوب كل خصائص الكلمة والعبارة من تقابل وتجانس ، ومماثلة ، ومجاز وحقيقة ، وتشبيه واستعارة كما يتكيء على جرس الكلمة فى موقعها من الجملة ، وجرس أحرف الكلمة فى ذاتها .

● ولا نعدم مراعاة النظير فى (وصوَّح الورد ، وجفَّ الماء واحطوطب العشب) واحرف الكلمة فى (واحطوطب) بهذين (الطائين) يوحى جرسها ببداية النهاية ان لم تكن هى فعلا .

الصورة الشعرية :

● الصورة فى الشعر وظيفتها التمثيل الحسى للتجربة الشعرية الكلية وما تشتمل عليه من مختلف الاحساسات والعواطف الجزئية ، وهى تقوم بربط التشابه بالشعور المسيطر على الشاعر فى نقل تجربته ولا يقف هذا التشابه عند المدركات الحسية وانما يتجاوزها الى ما يحس به الشاعر فى داخله .. وبهذا المعنى تكون الصورة فى الشعر تعبيرية إيحائية توحى بالمشاعر والافكار ولا تدل صراحة عليها .. ولعل الخيال يمثل العمود الفقرى فى تكوين الصورة فى شكلها الكلى والجزئى وتلوينها بلون عاطفة الشاعر . والخيال يلتقط جزئيات الصورة وشرائحها من تداعى العناصر المخزونة فى ذاكرة الشاعر .

● الصورة الشعرية عند المحجوب نجد فيها الحركة، سواء كانت الصورة المنقولة عادية أو رمزية . ويمكن ان نرجع الى ذلك فى مجموعة من قصائده المتناثرة فى ديوانيه (قلب وتجارب ــ ومسبحتى ودنى) :

شاهقات الجبال فى الافق سكرى
صاعدات مع الشعاع شعاعا
كلّل الثلج هامها .. فتراءت
كشيوخ خاضوا الزمان صراعا
ليت شيبى كشيبها .. موسمى
يرفع الصيف عن صباه القناعا
ويشيع الربيع فيه جمالا
عبقريا منسقا ، ممراعا

● المحجوب حين أنشد هذه القصيدة كانت الستون عاما قد تعلقت باذياله فاشتعل رأسه شيبا ، واعتلته تجاعيد الحياة ،وتجمدت نضرة الشباب وبهجته فى جبينه ، الطبيعة هى أنيسه وإلفه ، فيها شىء منه ، وفيه شىء منها يهرب اليها ويناجيها ،يحكيها قصته مع الايام والزمن .

والطبيعة فى هذه الأبيات مشخصة ومجسمة، الجبال العالية تتراءى فى الافق البعيد سكرى تترنح كشيوخ مضى بهم الزمان صراعا .

● شاهقات الجبال تتصاعد شعاعا فى قبة الفلك، والثلج يضع فوق هاماتها أكاليل بيضاء ناصعة كأنها المشيب الذى اعتلى رؤوس هؤلاء الشيوخ .. ولكن شيبها موسمى تذيبه حرارة الصيف ويذهب به وهج الشمس، يرفع عن رأسها قناع الشيخوخة ويعيد اليها شبابها الغض النضير ..وكم تمنى الشاعر ان يكون شيبه موسمى كتلك الجبال .

غير أن الزمان يمضى سريعا
عابرا بى سدوده والقلاعا

● شخّص الزمان بذلك العملاق الضخم .. لا توقفه القلاع،ولا تصده السدود أو تكسر شيئا من سرعته،فهو فى كل ذلك فى سرعة لعلها البرق :

يا ربيع الحياة قف بى تمهل
أنا والله لا أطيق وداعا

● ونجد المحجوب يستخدم الصورة الرمزية فى عدد غير قليل من شعره مثل قصائد « راهب الحان .. عندما تأتى السفينة » وغيرها .

راهب الحان لا يعرفه
أحد فى الحان الا القدح
شارف السبعين فى عزلته
وخيار الصحب عنه نزحوا
فاذا غنّى تراه مرحا
ذكر الأمس فعاد المرح
عائش فى أمسه غنّى به
وهو بالأمس سعيد فرِح
مرت الدنيا عليه حقبا
شرب الراح فزاد الترح

إلى أن يقول :

راهب الحان الذى خلده
فارق الحان فمن يعمُره
فارق الحان وفى خطوته
ثقَل ، والناس لا تذكره
هام فى الارض طريدا يائسا
ينكر الكون الذى ينكره
دهره ولّى فلا تطربه
رنّة العود ولا تسحره
فارق الحان كئيبا ، وغدًا
رشفات الكأس لا تسكره

● ألوان الصورة واستخداماتها كثيرة .. متعددة عند المحجوب فهو يتنقل من الصورة الواقعية إلى الرمزية إلى النفسية إلى غيرها ..

الوزن والقافية :

● مضمون القصيدة يرتبط الى حد كبير بايقاع النغم الموسيقى المتمثل فى التفعيلات المتلاحقة ، ووحداتها النغمية السارية فى داخلها ، بحيث تؤدى فى مجموعها وترابطها الى الايقاع الكلى للبيت والمقطوعة والقصيدةبكاملها .. وهذا الايقاع من روعته وجماله يتسرب من خلال أداة الاستقبال السمعية وطبلة الأذن ليستقر فى القلب نغما ومعنى يهز الوجدان ويرنح الأعطاف .

نصيب المحجوب من الشعر العمودى المقفّى له الغلبة فى كل شعره . وفى هذا نجده يتجول فى سهولة ويسر بين البحور ومشتقاتها مستخدما للكثير من جزئياتها . وله نصيب قليل فى الشعر الحر المنفلت من قيود القافية .

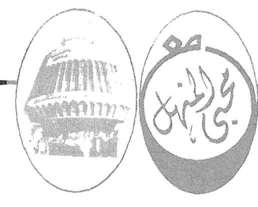
● فى بعض قصائده نجده قد زاوج بين البحور . غيّر القافية فى القصيدة الواحدة ، اذ أصبحت القصيدة تضم مجموعة من القوافى كما فى قصائده (راهب الحان ــ سر ــ فى السفينة ــ عيد الحب ــ فى الطريق .)

حينما تمضى السفينـــــــــــة
بعـــــد صمت وسكينـــــة
تنبرى نفسى حزينــــــــــة
ترتجى عود السفينـــــــــة
ترقب الافـــــق حنونــــــا
ترسل الشعـــــر فنونــــا
ترتجى قلبـــــا حنونــــا
عندمـــــا تأتى السفينـــــة
ذاك دخـــــان بعيـــــد
ذاك ملاح سعيـــــــــد
قد أعادوهـــــا أعيـــــدوا
من أقلتـــــه السفينـــــة

● وفى بعض قصائده نجده قد وزّع القصيدة الى مقطوعات متساوية تضم كل مقطوعة بيتين أو أكثر ، تتفق كل أشطر المقطوعة مع الروى فى حرف واحد وأحيانا تتفق الأشطر الأولى من أبيات المقطوعة فى حرف يخالف حرف الروى .

● وحسبى أن نتجاوز كل تلك التفصيلات ، وان كانت لها أهميتها ..ونذكر محاولة للمحجوب فى الشعر الحر هى قصيدة (آدم الصغير) حيث يرجع تاريخها الى عام (١٩٣٥) وكما يقول عنها الدكتور مصطفى هدارة فهى تعتبر محاولة جريئة الى أقصى حد فى وقتها .

تارة يبكى وطورا يلعب
أما تراه لا يبالى
يتمنى يترجى ، يتدلل
يكظم الغيظ ، يظهر الحُبّ
يطلب النجم ، ويبكى ان فشل
ذلك الطفل الغرير
فى صعود وهبوط وضجيج وهدوء
يحكم الكون ويبنى ويعيد
يزعج القط ويلوى ذيله
ويخاف النمل فى الأرض يسير
فيك خير وشرور وحسد
تنثر الحب لطيرك ،
وتذيق الشاة أنواع الألم
وأخوك الطفل لا ترحمه
تزدريه وتعانى إن فرح



عطاء سخي
من
معالي الشيخ عبد الله السعد



نبذة عن حياته

● ولد معالى الشيخ فى مضارب قبيلة بنى الحارث القاطنة ما بين الطائف وتربة ، وتنتمى قبيلته الى قحطان على أننا لم نقف على تاريخ ولادته لأن تلك البادية كانت ولا تزال تؤرخ بالحوادث لا بالزمن . .ولكنه يقدر ب ١٣٣٠هـ وهو التاريخ المسجل فى بيان حياته .

الوظيفة : بديوان الموظفين العام آنذاك .

●● ترعرع بالبادية طفلا يافعا الى أن فقد والديه وكان موتهما فى يوم واحد . . وترك حياة البادية ويمم مدينة الرياض وكرس وقته للقراءة .

●● مرض مرضا شديدا سافر بسببه الى البحرين عام ١٣٤٣ وعاد للرياض ١٣٤٤ بعد ان فقد يده اليمنى مما جعل أمله فى التعليم كبيرا وواصل . . ونال شهادته وطرق باب الحياة العملية فى وظيفة كتابية بسيطة بوزارة المالية تدرج منها حتى وصل الى وكيل وزارة المالية . . نقلت خدماته الى وزارة المواصلات وكيلا لها لمدة خمس سنوات ثم وزيرا...تخلّى عن منصبه أثناء عام ١٣٨١هـ طالبا الاحالة على المعاش بعدها انتقل الى الاعمال الحرة . . تقلد عضوية مجالس كثير من الادارات المختلفة . . فكاتبا فى الصحف غير محترف وذواقة أدب وشعر .

●● كان لمؤسس المنهل رحمه الله حلما .

●● وكان الحلم «مشروعا» .

●● فهو قد حلم بدارة لائقة بالمنهل وعطائه وتاريخه ودوره .

●● ومن الاحلام المشروعة تبدأ عمارة الانسان .

●● ثم التقى «الحلم» بطلائع الانطلاق فى مشروع الدارة ومسابقتها .

●● ثم فى حدب أصدقائها وحبهم لها وحرصهم عليها .

●● وبالحب تعلو عمارة الانسان .

●● ولا عجب فالمنهل كانت ولازالت من والى هؤلاء .

●● هؤلاء الأصدقاء المحبين .

●● مرحبا بهم وهم يشهدون الحلم ينمو . والرسالة المنهل الثقافية تمتد وتعلو .

●● مرحبا بهم وهم يؤازرون ويعانقون الصرح والمبنى الهندسى يسمق .

●● وهاهى ذى طلائع حبهم وبشائر تأييدهم تحركة ممثلة فى هذه اللفتة الكريمة من معالى الشيخ عبد الله السّعد .

●● [illegible] أصدقاء المنهل ومحبيه .

●● [illegible] البداية / ١٠١

●● وليس للحب نهاية .

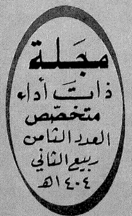
SIGNATURE

RIYALS ٥٠٠٠

HAL ١



النساء.. شقائق الرجال

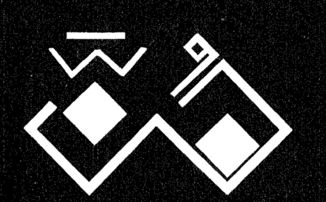




الاشراف

د. ابتسام صادق — الرياض

حياة عبدالحميد عنبر — جدة



افتتاحية العدد

المرأة نص

إن تقدم وتطور الحياة فى شتى المجالات أصبح واضحاً وإن اختلفت المفاهيم والأسباب من مجتمع لآخر . ولكن الذى لم يختلف عليه أو فيه سواء فى الأديان السماوية أو المفاهيم الاجتماعية هو أن المرأة تشكل نصف المجتمع وتلعب دوراً لا يقل أهمية عن دور نصفه الآخر،الرجل . وهما كفتان متوازيتان وإن اختلف دور كل منهما ولكنهما يوازنان بعضها البعض،فان اختل أى منهما فلن تكون الأخرى سليمة .. والنساء شقائق الرجال.. تنبع مسئوليتهم من داخل الأسرة التى يكوّنون أفرادها .. ومن الأسرة يتكون المجتمع صانع الحركة القومية للتقدم أو التأخر حسب وضع الدولة التى يعيش فيها .. وهما أيضا مسئولان مسئولية مزدوجة للأخذ بأفضل الأساليب التى تكون عاملا ايجابيا فى المساهمة الاجتماعية الخلاقة .. والاقتصادية الفعالة .. والسياسية التى تحكمها النظم والقوانين والدين ، الذى يدينان به ، واطاعة أولى الأمر منهم .

وحين النشأة الأولى ، خلق الله تبارك وتعالى آدم أبا البشرية ، ولم يتركه وحده .. بل أخرج له حواء من ضلعه .. فكانت كياناً خرج بقدرة الله منه ، ومشى أمامه وكان قطعة من نفسه .. وكثرت الروايات عن الضلع الأعوج الذى خلقت منه المرأة .. وينسى البعض أن هذا العوج انما بليت به منه ، وكأنه مرض انتقل اليها بالعدوى .

وعلى كل حال لم يعمر الكون الا بهما معا .. وكان عليهما معا أن يسعيا لطلب الرزق منذ الأزل .. ليضمنا بقاءهما وبقاء ذريتهما من بعد .. وتقلبت الحياة بالانسان ذكرا كان أو أنثى ، ومشت بمراحل متنوعة .. وكل عصر من هذه المراحل له متطلباته .. وتكوين مفاهيم وأسس جديدة يقوم عليها .. وربما كانت مكتسبة من العصر الذى قبله ومن الأجيال السالفة .. ولكن تطورت واعتدلت أو اضمحلت واندثرت .

قام العلم بالمعجزات وسهل السبل كما عقّدها وصارت المتطلبات كبيرة .. وشحّتْ بعض الموارد ، كما كثرت الأنفس التى تحتاج الى ما يقيم أودها .. صارت هناك دول متقدمة .. وأخرى

ف المجتمع

بقلم: حياة عبد الحميد حسنين

نامية .. وثالثة : منكودة يطلق عليها دول العالم الثالث .. ومن أجل البقاء ومن أجل تشغيل الطاقات التى يحتاجها الاقتصاد القومى ومن أجل دفع عجلة التقدم .. لحماية الأرض والنفس فى عصر ما فوق الذرة .. من أجل كل هذا صار لزاما على المرأة أن تقوم بدورها خارج بيتها وصحيح أن بيتها له الأولوية ، لكن لابد لها من المشاركة خاصة بعد أن أصبحت على درجة من العلم لا تقل عن نصفها الرجل .

ولقد نبغت المرأة فى العلم .. عالمة .. أديبة .. شاعرة .. وكاتبة .. طبيبة وأستاذة .. وبكل هذا تستطيع أن تجعل من دولتها النامية دولة متقدمة .. وتجعل من نفسها إنسانة تعطى كما تأخذ .. تربى أطفالها تربية سليمة ، واقعية بعيدة عن العاطفة الزائدة ، وعن الجهل المدمر .

والدول التى تدين بالاسلام ، تضع المرأة موضع الالتزام والتقدير .. فالاسلام حث على العلم والعمل كما حث على الفضيلة والأخلاق والتربية التى يتكون منها المجتمع .. تربية اسلامية بحتة لها مثل .. وقيم .. وأخلاقيات تأبى أن تمتهن المرأة ، بل تقدرها وتضعها فى القمة .

وإن نظرنا الى كافة الدول العربية ، لوجدنا أن الفكر النسائى أخذ مكانة تليق بالمرأة العربية المسلمة .

ولو نظرنا الى المملكة العربية السعودية ، لوجدنا المرأة أصبحت ، وفى سنوات معدودة ، متغيرة الأوضاع .. ارتقت مفاهيم الأب والأخ ، وأصبح كل منهما يحثها على التعلم ويساعدها على أن تساهم بفاعلية فى نهضة بلادها .. احترم علمها وقدر مجهودها .. صارت حاملة أعلى الشهادات بعد أن كان منتهى الأمل أن تنال الابتدائية أو الاعدادية .. نزلت الى ميادين عديدة تشرفها ولا تنقص من قدرها .. وأخيرا أصبحت ذات مؤلفات ، شاعرة أدبية صحافية اذاعية : وكل هذابفضل حكومتها التى آمنت بأن رسالتها كبيرة .. حتى فى ميدان العمل لم تفرق بين راتب المرأة وراتب الرجل ، الحقوق متساوية .. الواجبات متساوية .. وضمن كل هذا تحاط بالرعاية والعناية التى أمر بها الاسلام للحفاظ على كيانها كإنسانة مسلمة وأم فاضلة .

جاهلية المتعلمات ودعوه

بقلم : زينب أزروح

● ان الحديث عن [illegible] الذي يشغل الأذهان والأقلام على مر
معينه ، اذ تختلف الأهواء وتتباين [illegible] الدهور .
الأغراض وتتعدد المشاكل وتتناقض أساليب المعالجة والموضوع واحد لم يتغير .. هو المرأة .. ولسنا هنا بصدد تبيان أهمية دور المرأة فى المجتمعات لأن ذلك أمر لا يحتاج اثباته إلى جهد أو عناء فيكفى أن الاقلام قد تناولت قضايا المرأة مصورة بها فى شتى ضروب البيان ، فهناك من يرى أن للمرأة قضية وآخر يناقضه الرأى ، وثالث يخلق حرباً وهمية بين الرجال والنساء يصور فيها الرجل رَحَىٰ الكون وسيد الأمر والمرأة ما هى إلا الشق المقهور مهيض الجناح لا حول له ولا قوة .. وغير ذلك الكثير من جوانب الاختلافات حول قضايا المرأة ذلك الموضوع الثر

●● وان اختلفت فروع مشاكل المرأة فى المجتمع الاسلامى وفقاً لمدى الاستيعاب الذهنى لكل شعب إلا أنها لا تتشابه فى أصولها كما أن حلول هذه المشاكل يخضع لتجارب ومكونات الوجدان الشعبى الكائن فى البلد المعين .. ومهما زعمنا أن الرجل بصفته الشق الثانى فى المجتمع برىء من اضطرام لهيب تلك المشاكل إذ تخرج يده بيضاء من غير سوء نكون كمن ينقش على سطح ماء . غير أنه من العدل أن نذكر أن اللائمة تقع أيضاً على المرأة وتنوء بثقلها تلك المتعلمة والتى تجهل حقوقها وتتكاسل عن أداء واجباتها ، فالمرأة [illegible] استكانت للذلة

ونسيت أو تناست أن الدين ا
اعتنقته هو الدين السماوى .
الذى عزّها وهيّأ لها المكانة ا
فبعد أن كانت تسام كالحيوانات
ويأتى ترتيبها فى بعض المجتم
الطبقية فى مرتبة أقل من الحيو
وتفرض عليها قوانين الصفة وا
بأبشع الأساليب والصور
راضية . (والموءودات لسن ببع
عن الأذهان) فإذا [illegible]
يشع فى دياجى حياة [illegible]
[illegible] المرأة [illegible] رجعت [illegible]
إذ تتساوى [illegible] الرجل فى ال
والعقاب وتخاطب الآيات البي
النساء والرجال معاً بل توصى الر
باحسان معاملة المرأة وانصافها
وغيرها من صور تكريم الا
للمرأة مما لا يتسع المجال لذكر
بكل هذه الأساليب مجتمعة تجد
فى صدر الاسلام كينونتها الف
وتثبت ذاتها التى محيت فلرأيها
تسمع ، ولسؤالها اجابة ..
كانت تعى واجباتها وتنادى بحا
شهد بها المجتمع وأثمرت جه
وتضافرت مع جهد الرجل ف
المجتمع الاسلامى الأول هو المج
المثالى الذى ما زلنا ننشده ونة
لتطبيقه فتفرقت بنا السبل ف
الإرهاق وتأخذ منا المعاناة دون نا

ذلك أننا عدنا إلى الجاهلية الأولى عاد الرجل يقتل المرأة يوماً بعد يوم ويفلت ىن القانون دون عقاب أليس هناك جرائم لا يعاقب عليها القانون ؟ ! ثمن الآباء من يزوج بناته دون استشارتهن مع أن الشرع ينص صراحة بضرورة الاستشارة . أليس هناك من الاباء من يمنع بناته من حقهن فى العلم مع أن الشرع القويم حثَّ على ضرورة نيل العلم للجنسين ذلك باعداد الأم المسلمة القادرة على ربية أجيال إسلامية صالحة ووضع لبنات الأساسية لمجتمع فاضل . أليس من الأزواج من يضربون زوجاتهم بعد قرون من بزوغ فجر الدعوة المحمدية والتى نادى النبى لكريم خلالها بإحسان معاملة النساء ضمن ما وضع من مبادئ نيق ، يس ذلك فحسب بل إنه إذا بشر حدهم بالأنثى بدت مسحة لاعتراض على وجهه متناسياً أن يحمد الله على هبته بشراً سوياً ذكراً كان أم أنثى . وفى بعض الدول لاسلامية لا يحتفل بمولد الأنثى لا تذكر كلمة « مبروك » بل يقال دلاً عنها « جعلها الله من لستورات » هل بعد ذلك احتجاج على قدر الله وأى احتجاج ! ! غير هذه الأمثلة العديد . . والنساء فى غفلة يحسبن أن الثورة والتمرد لا يتمان إلا على التقاليد السمحة بمحاكاة الغربيات ظناً منهن أنه المخرج من القوقعة التى فرضت عليهنَّ وساهمن فيها بالقدر الكبير فاتجهت بعضهن فى إطالة الأظافر واختيار الطلاء المناسب وغير المناسب واختيار لون الشعر والتعرى باظهار ما حُرِّم وغير ذلك من المحاولات اليائسة لاثبات الأنوثة فى ابتذال منفر من أجل ارضاء الرجل فتخاطبهن الغرائز . وتتناسى الواحدة منهن أن اكتمال الصقل والتربية الذهنية والحشمة فى المظهر والحديث ترفع مقامها فترتاح لها الفطرة الكريمة وتخاطبها العقول قبل الغرائز .

● ولا يسعنى إلا أن أدعو الجميع ذكوراً كانوا أم إناثا إلى العزوف عن الماديات والتبحر فى أعماق هذا الدين ومعرفة مكوناته للرد على أعدائه ممن اتخذوا من قضية المرأة المسلمة سلاحاً يشهرونه ضد هذا الدين الحنيف لادراكهم قبل كثير من المسلمين بأهمية هذا الدين ودرجة فاعليته فيكفى مايفعله الاسلام من تغيير جذرى للمجتمعات المسلمة ، فى الولايات المتحدة يعتبر بمثابة المعجزة . . ونحن بأساليبنا المتبجحة وجهلنا بعظمة هذا الدين وجلاله نفتح الأبواب ونصم الآذان صاغية للادعاءات المغرضة .

● إن الارتباط الحار بالدين الاسلامى ولا أعنى بذلك الممارسات الحركية فقط بل أعنى أن تصدر هذه الممارسات الشعائرية من نفس صقلتها روح الايمان والغيرة على الاسلام لا عن موروثات تقليدية . وبالتالى يجدر بنا التصدى لمن يحاولون الحاق الضمور أو القصور بالدين الاسلامى متخذين من موضوع المرأة فى الاسلام سلماً لتحقيق هذا الهدف . فإذا كانت المرأة المسلمة خاصة المتعلمة عاجزة عن الدفاع عن قضيتها فمن يستطيع أن ينصِّب نفسه مدافعاً عنها ! فحرى بالمسلمة أن تتفقه فى أمر دينها وتعود إلى أصولها الاسلامية السمحة لازالة الصدأ الذى علق بمفاهيمها عن شذوذ وضعها فى المجتمع ولا يتأتى ذلك إلا بمحاسبة النفس أولاً حتى تتبين الفتق وتحاول رفعه وهذه فى اعتبارى خطوة أولى نحو خلق الذات وتكوين الشخصية المقررة بصفاتها والتى يجب أن تحس فى البداية بأهميتها فى المجتمع وضرورة مشاركتها الفعالة ، ثم تجعل مَن حولها يحس بها والا فإن فاقد الشئ لا يعطيه .

● لهذا كله ولخير اخواتى المسلمات أدعوكن إلى نبذ الاهتمامات الشكلية والأمور المغرقة فى السطحية والتعامل بعمق وجدية حتى يتسنى لكن القيام بدوركن الطليعى فى العودة بنا إلى المجتمع الاسلامى المثالى — إذن فلابد من صحوة .

احترام الحرف

● إحترام الحرف .. في مجال الثقافة .. لا [illegible] أو لجنة أو شخص .. وإن كان [illegible] في مجال الاقتصاد .. أو السياسة .. إلا أنه في مجال الحرف [illegible] لا يفرض الاحترام فرضاً [illegible] فالاحترام للحرف [illegible] ذات تضع الحرف في ميزان الإحساس ، فيأتي ميلاد الكلمة من نفس خاشعة لجلال [illegible] .

● وفي السفر .. ولا أقصد هنا السفر مع الحرف .. أو القيام برحلة في قاموس الكلمة ، خاصة وأن الرومانسية في نظر الأكثرية أصبحت متخلفة عن الفكر الواقعي الذي يجب أن يتسم به إنسان هذا العصر ! ، وأعود للسفر .. لاقول إن الإنسان الغربي .. رغم كل ما نسمعه عنه من تفكك أسري .. وتمزق في الروابط الاجتماعية .. وإنه كالآلة وغيرها من المسميات والصفات .. إلاّ انهم أناس يحترمون الوقت، يحترمون كل دقيقة في حياتهم .

● وفي أي رحلة كانت، بالطائرة أو بالباخرة أو القطار .. نجد الأميركي أو الفرنسي أو الإيطالي .. الخ . يخرج من حقيبته قصة .. أو كتابا يقرأ فيه حتى تنتهي الرحلة .. ولا تمضي الرحلة .. إلاّ وقد قطع معها الآف الأميال في عالم الكلمة ، وقد نندهش إذا عرفنا بأن القارئ الأجنبي لا يترك القراءة ... حتى في الحافلة العامة .. فنجده بعد الجلوس .. يخرج من جيب معطفه مجلة .. أو جريدة الصباح يطالع فيها الأخبار الهامة .. ولا يقوى بعد الوقوف والنزول في المحطة على (إلقاء) الجريدة في الشارع .. أو في سلة المهملات ! وإنما يحتفظ بها في جيب معطفه ليقرأ ما لم يستطع قراءته .. في عودته للبيت .

● وفي الطائرة .. في إحدى **رحلاتي لأمريكا .. كان الوقت الذي استغرقته الرحلة ما بين صعود** الطائرة وهبوطها يتعدى الاثنتي عشرة ساعة .. ، فكان من

لا يفرض بقرار

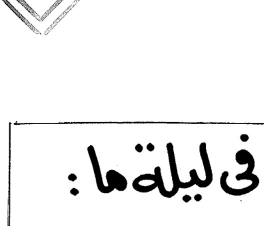


الطبيعى أن تجد أى عربى .. حتى وإن كان لا يحب القراءة .. مجبراً ومضطراً للقراءة حتى يقطع المسافة .. وإن كان من خلال العبث بالكلمة ! إلاّ أنه مع ذلك .. وفى أغلب الأحوال .. نجده يلجأ إلى الموسيقى الصاخبة .. لعل الوقت الطويل يتوه فى زحامها أو ضجيجها ، أو يهرع إلى الموسيقى الهادئة .. لعله ينام .. ولا يصحو إلاّ على وقت هبوط الطائرة فى المطار .. ، وأحياناً يهرب إلى شئ آخر غير الموسيقى والأفلام وهو قيام مجموعات من الشباب تحمل معها (ورق الكوتشينة) — بلعب (الكنكان) و (البالوت) أو أى لعبة أخرى .. تأكل الوقت .. أو لنقُل تُهْدِر الوقت .



● وفى فرنسا هذه الأيام .. ساد التوتر .. فى مجال الحرف والكلمة ، إذ انخفضت معدلات التوزيع اليومى لصحف باريس .. وبسرعة البرق بدأت الاحصاءات والدراسات .. لقياس هذه الظاهرة الخطيرة لمعرفة أبعادها ومداها .. ولتقصي الأسباب .. والبحث عن العلاج .. لتعود أرقام التوزيع إلى حالتها الصحية الأولى . ، فى حين أن أكثر الشباب فى عدة مجتمعات تتسم بالملامح العربية .. لا يقرأون الجرائد إلاّ لمعرفة أخبار الرياضة .. ثم أية أخبار أخرى . ولم نسمع عن دراسات واحصاءات أجريت لتقصي هذه الظاهرة .. فتكشف لنا الداء لنقدم الدواء .

● **ولا زلنا حتى الآن .. نبحث عن** المفتاح الذى ندخل به إلى قلوب وعقول القُرَّاء .. نتلمس احتياجاتهم .. ومعاناتهم .. ولكن نرجع ونقول إن حل المشكلة .. لا بالبحث فى الثمرة فقط .. وإنما بالرجوع إلى الجذور وإلى البذرة .. حتى نعرف أين الخطأ .. فنحجم عن تكراره فى بذور أخرى القيت فى التربة والأرض العربية .. وحتى تطرح لنا تلك البذور ثمرات أكثر نضجاً فى الغد .

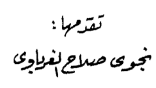


عزيز صداقتى

وعلى ضوء هذا .. أكتب لك ..
أنت الرجل العاقل فى عالمى
المجنون هذا ..
كما أنهم يقولون إنك رجل معقد
ومسجون .
بأفكار لا تعنيهم تعيش ..
ولا هم بها يعيشون .
يقولون عنك كثيراً فما عليك
مما يقولون .
إنى جيداً أعلم ..
أن جميعهم بصداقتك وصراحتك
لا يؤمنون .
وصداقتك الصادقة في عقولهم ..
تثير الظنون .
أشياء كثيرة سامية .. هم منها
غافلون .
فلا تعيرهم بالا .. ودعهم فى
عبثهم المجنون .
يقولون . يفعلون . أى شىء
يصنعون .
وستبقى أنت عزيز صداقتى
ما بقى الضياء
فى العيون .

فى ليلة ما :

وتوهجت فى ليل الدجى أدمعي
حتى ما رأت عينى قمراً فى السما
وبدوت كمن يفارق الحياة
تحت خميلة منها الشذا قد خبا
دهر قد تآكل عوده بيننا
تركنا فيه منية أرواح الصفا
فما عدت أذكر من تلك الليالى
غير أشياء بعيدة المدى
يختلج لذكرها قلبى كلما
فجر جديد من الدهر انقضى
وسدتك جوف صدرى
فما أورثتنى غير العنا
قلت فيك مقولتى الشائعة
قلت قصائد الشعر حتى غدا
مقالة الناس بين الناس
كيف أسر الحب روحى وسبى
منى العيون .. وهى شدا هدى
اثقلها الدمع بعد الغياب والجفا
فما تمسكي اليوم بالحياة
بعد أن أصاب الكدر العيون بالعما



مونيكان

قال يسر فى اذنى ذات أمسية . إن وضع النجوم فى السماء يكون أجمل حين نراها من بعيد .

وضحكت وقتها لأنى لم أكن أعلم ما كان يرمى إليه .. وحين افترقنا تذكرت ما قاله وفهمت ما عناه .. وأيقنت انه لم يكن يريد غير « مونيكان » يضعه فى فترينا على الشارع لجميع المارة .. وكل من نظر إليه استحسن ذوق صاحبه وأطرى عليه .

ولأنى لم أكن ذلك « المونيكان » تركنى ورحل دون أن يترك أى كلمة .. ولا حتى الاعتذار . لا لأنه نسى أن يفعل ذلك .. بل لأنه لم يكن قادراً عليه .

النصف الآخر

وبينما نحن نتحاور ونتجاذب أطراف الحديث قالت :

● لا أفضل أن يكون لى حارساً على حياتى . إنى أفضل أن أكون حرة فى تصرفى . ولا أحب أن تقيد حريتى . أو أن تكبل تصرفاتى .. كما وأنى أرفض تماماً أن أكون خادمه الأمين فى بلاط قصره .. أو أن أبدوَ منساقة .. تابعة له . كعصاة فى يد راع تظل مهملة على الدوام حتى الساعة التى يحتاج إليها فى النش بها على غنمه . إننى أرفض أن أكون هذه أو تلك ..

● فقلت ــ أرجو ألا يصيبك الغرور، وإن كان ما تقولين حقيقة فاعلمى أنك ترتكبين حماقة قد تندمين عليها فيما بعد .. ومن صور لك كل هذا التصور البشع فقد ظلمك .. ووجود الرجل إلى جوار المرأة شيىء عظيم وطبيعى جداً .. بل إنه أمر لابد منه .. وإن خلت حياة أى امرأة منا من وجود نصفها الآخر فهى حتماً ولابد حياة خاوية متهدمة . وقد تكونين بهذا قد قتلت أسمىٰ ما فى المرأة .

فما معنى الحياة بغير الرجل . حتماً ستضعفين يوماً حين يكون قد فاتك الكثير وذبل الكثير ونصيحتى لك ألا تتمادى فى تفكير أرعن مثل هذا ..

وما أن انتهى الحوار بيننا حتى رأيت علامات الغضب بادية واضحة جلية على قسمات وجهها ..

أما انا فلم أحس بالألم لأنى قسوت عليها .. فقدا كان من واجبى أن أصفعها بكلماتى علها تستيقظ إن كانت نائمة .



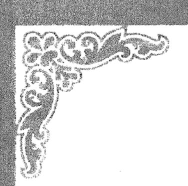
قصيدة من الأدب

عنـــدما تنتابنى المخاوف وأخشى توقف وجودى
قبل أن يجمع قلمى حصاد عقلى المترع
قبل أن تحمل كتب مكدسة فى أحرف أبجدية
ما تحمل مخازن الغلال الغنية من حبوب قمح
ناضجة

عنـــدما ألمح على وجه الليل المحلى بالنجوم
رموزًا سحابية ضخمة.لقمة حب رائعة
وأذكر أن وجودى قد لا يستمر ليتابع
مع يد القدر السحرية أطياف تلك الرموز

عنـــدما أشعر يا جميلة هذه الساعة
أنى لن اطالع وجهك بعد الآن
ولن استمتع بالقوة السحرية الكامنة
فى الحب العفوى ــ عندئذ أقف وحدى
على شاطىء العالم الفسيح متأملا
حتى يغرق الحب وتنغمر الشهرة فى بحور اللامعنى .

« جون كيتس »



ــــ الإنجليزى

ترجمة وتعليق
الأستاذة الدكتورة : ابتسام صادق
وكيلة قسم اللغة الانجليزية
مركز الدراسات الجامعية للبنات (الرياض)

● التعليق

• تتجلى ظاهرة الصراع بين الذات الفردية وقوى العالم الخارجى فى الأدب الانجليزى بوضوح خلال القرن التاسع عشر . ورغم أن جذور ذلك الصراع قديمة ومتشعبة قرونا طويلة فى تاريخ الأدب الانجليزى إلا أن وجود بعض الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى أدى الى تكثف ظاهرة الصراع هذه طوال القرن التالى .

• وشاعر هذه القصيدة « جون كيتس » هو أحد شعراء القرن التاسع عشر الذين عانوا الصراع النفسى الناشىء عن رغبة الشاعر فى توكيد ذاته الفردية فوق كل اعتبار ما تلقاه تلك الرغبة من مقاومة قوى العالم المحيط بها كما ينعكس فى قصيدته السابقة .

• تتشعب فى تلك القصيدة قوى العالم الخارجى الى قوتين متناقضتين فى طبيعتهما ، متماثلتين فى تأثيرهما على نفسية الشاعر . فبجانب قوة الموت الجارفة التى تهدد ذات الشاعر بالفناء ، تمتد قوى العالم الخارجى لتحتضن عالم الجمال المحسوس الذى يغذى تلك الذات ويتمم كيانها بالمشاركة الوجدانية .

• موقف الشاعر من قوى العالم المحيط به فريد اذا قورن بغيره من الشعراء المعاصرين له ، فبدلا من أن يقاوم معنى الفناء الذى تتضمنه قوة الموت الكاسحة بأن يكتشف فى تلك الظاهرة الحتمية معنى الخلود ، وبدلا من أن يستجيب لما يتبدى من سحر فى الكون بأن ينتقى منه ما يكسب وجوده عمقا ومعنى نجد أنه يجابه الصراع بعملية انتحار نفسى يغرق فيه ذاته الفردية بكل طموحها وأحاسيسها فى عالم اللا معنى ، عالم يخلقه الخوف ويجسده اليأس .

• وبذلك تبدو قوة العالم الخارجى وكأنها انتصرت فى صراعها مع ذات الشاعر الا أن يجد القارىء فى ظاهرة انتحار طموح الشاعر وعواطفه ، بادرة انتصاب ، باعتبارها لحظة اختيار فردى وتوكيد لإرادة ذاتية . وقد يكون الأمر كذلك ، فالحكم متوقف على تعاطف القارىء مع أحد البديلين ، لحظة الانتحار النفسى أو النتيجة السلبية لذلك الاختيار الطوعى .

الشعر المنثور
فى طريب

لا وعينيــك !
لم اشــتق لتلك الدار
أنسيت أنى من الشرق
يا كريمـة الجــوار !؟
أنسيت أن بينى وبينك فرق
أعمق من تلك البحار !؟
أنا من أرض (شـــهار)
العار فيها دمار
ووســاوس الليـل
نهــار ،
وبلادك أنت
نــعم
ذات متعة خلابــة
أما بــلادى
فهى آمنــة
مســالمة
للخير جــلابة ،
لقد كنت فى زيارة
لأرضــك
لسمائك يا جــارة
وعشت فيك ربيعك
وعشت فيك شتاءك
وكل شيء كان لى
بمثابة إعــارة ،

والآن
عدت لأرضى
قانــعاً
بما استردت من علمٍ
هنـــا
غرسته على أرضى ،
فلا تســألى عنى
دعينى فى أمــنى
هــذه بلادى
يا حــلوة
بلاد الشـــرق
تلمع فى عيــنى
كما يلمــع
فى أفق السماء
خيط البـرق
مرحبــاً بك
لــترى بــلادى
ســنحييك

ـق العودة

شعر : فوزية غوث

" المدينة المنورة "



بكل الأيــادى،
وأعيـادى
ما أجمـل أعيـادى،
فى كل قلب لها معـنى
وهى رمــز جهادى
عيد ميــلاد النبى،
تهتز له
أركان بــلادى
وعيد الفطر،
تعاذ بين المسـلمين
كالعطـر
وعيد الأضحى،
له فرحـة
والناس حول بيت الله
متراصـون
كحبات المسبحة
هذه بعض أعيادى،
التى تعيشـها

كل عــام
بــلادى
ألم أقـل لك
إن بين الغـرب
وبين الشــرق
فى كل شىء فرق ؟ ! !
هنا منبت رأســى
هنا أمضيت يـومى
وأمســى،
وهنا بالأحــرى
الوطــن
لن أسـلاه بآخر
أبداً يا زمن
ولى فى بلدى
من الذكريــات
ما أعجز عن وصـفه
حقيقــةً . .
فى كل الحــالات

التوافق بين الزوجين

على شخصية المجتمع

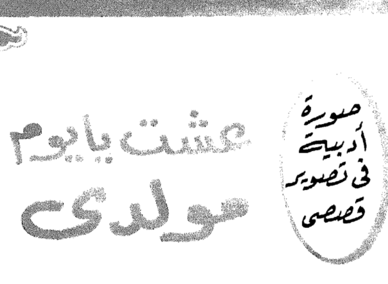
● أكدت البحوث السلوكية (النفسية) على أهمية التوافق بين الوالدين وآثاره فى بناء شخصية الطفل المستقرة التى تشبع حاجات الطفل باتزان ، وينمو الجانب الانفعالى العاطفى بمستوى مقبول اجتماعيا ونفسيا ، ففى هذا وجود استقرار وسعادة نفسية للطفل . . ويؤثر التوافق بين الوالدين على الامن النفسى والاتزان الانفعالى والنضج الاجتماعى . . . وللعلاقة بين الوالدين أثر فى شخصية الطفل وذلك نتاج العلاقة الزوجية ومدى اشباع الحاجات الشخصية لكل من الزوجين ، فمتى ما شعرت الزوجة بتحقيق سعادتها وأهدافها وأحلامها المقبولة من الزواج سعت الى تماسك أسرتها . . كذلك الزوج فمتى ما وجد اشباعا لحاجاته وتحقيقا لآماله التى بناها قبل الزواج فهو بهذا يسعى إلى إسعاد زوجته واضفاء نوع من السعادة والاستقرار فى الاسرة . .

● وقد يتساءل البعض عن الحاجات النفسية المتطلبة للزوجين ، وقد اكد علماء النفس على تحقيق الحاجة الى الحب والاعجاب والحماية ، وكذلك الحاجة الى الاستقلال والمركز وتحقيق الذات . . ربما يحدث تعارض بين هذه الحاجات فيسعى الزوجان الى تحقيق المواءمة بين هذه المطالب وتحقيق السعادة فينعكس هذا على شخصية الطفل الذى يعيش فى هذا الجو الذى ينعم فى الاستقرار والسعادة . .

● وقد ينمو الطفل نموا نفسيا سيئا عندما يكون جو الأسرة مشحونا بالخلافات والمشاجرات ويؤثر فى شخصية الطفل المستقبلية . فانعدام الحب بين الوالدين ووجود الخلافات والمشاحنات ذات أثر فعال فى الشخصية ، ووجود الطفل فى هذا الجو القاسى يؤدى إلى هدمه نفسياً . .

● ويفضل أن يكون التفاهم فيما بين الزوجين بعيدا عن الطفل كى يشعر بالامن والعطف وانه لن يفقد أحد والديه مستقبلا، اما وجود الطفل فى جو مشحون بالخلافات قد يؤدى به الى السلوك العدوانى ويتمثل ذلك فى سلوك معادى للنظام الاسرى اولا ثم لنظام المجتمع ثانيا . .

البتول الصالح
نقلا عن « الجزيرة » الغراء



●● منذ اللقاء الأول سألها أتحبينني ؟ فلم تجبه . كرر السؤال نفسه كلما التقت به ، وبعد مدة من الزمن كان جوابها كلمتين لا ثالث لهما . . هل أحبها ... وكانت صادقة تريد الإجابة . لأنها كانت واثقة بأنه يحاورها بذلك السؤال كلما التقى بها . ويسعده كل السعادة أن يسمع الإجابة . التى ترضى غروره كرجل . وتحس من داخل أعماقها أنه لا يعنيه إن كانت فعلاً تحبه أولا تحبه . فقد كانت نظراتها تحاول إعطاءه إجابة تكون هى سؤالاً له . . وهو : هل أحبها ؟

● وفى إحدى الأمسيات — عندما كان يحادثها عبر الهاتف وبعد أن ألقى عليها سؤاله الملحاح الذى كان قد توقف فترة من الوقت عن طرحه حتى قلقت — قررت أن تجيبه فقالت :

●● أحقاً أنت تريد الإجابة على هذا السؤال . . قال بعصبية مفتعلة ! إذاً لماذا تظنين أسال ! أو رأيت أنساناً يسأل دون أن يريد الأجابة !؟ أم أنك تريدين أن تعلقى إجابة سؤالى باصرار وعناد !

أجابت بهدوء، كلا يا سيدى . ولكن انتظر ردى فسيوافيك به البريد !

وفى اليوم الثانى كتبت تقول : لا تعتقد أن عدم إجابتى على سؤالك فى لقاءاتنا وعبر محادثاتنا الهاتفية تهرباً أو جبناً . . أو أنها عدم شجاعة فى مجابهتك فاخترت أن أعطيك إياها بالبريد !

●● كنت حسنة الظن بك ولكنك خذلتنى . كانت نظراتى أبدا تحول سؤالك إلى سؤال تطرحه إليك هى . .

وتقوست ألف علامة استفهام .. ودارت ألف فكرة ..! لم لا يحاول أن يفهم : أو أنه — بالتأكيد — يفهم . لكن الإصرار يؤكد قسوة الرجل فى داخلك فلا يكفى ما تنظره فى عينى وإنما تريد الإجابة مسموعة لترضى نفسك وغرورك ..! مع أنك تعرفها فى عينى . وتسمعها فى دقات قلبى التى أشعر حين ألقاك كأنها تسمع على بعد ألف كيلو . .

إن عملية الشد والجذب التى استعملتها معى كادت أن تحطم كبريائى فسؤالك لم يكن يحتاج إلى اجابة . . ولكن إليك ما تريد عبر الأسطر .

نعم أحبك سيدى أقولها بصدق لنفسى وأريد أن يسمعها العالم . رغم تلاعبك بمشاعرى .

أقولها من سويداء قلبى الذى ملكت زمامه . أحبك .. وليس هذا فحسب ولكنى احترمك واعتز بك . . ولو تعلم أننى أحببتك قبل أن أراك وأن إجابة سؤالك نثرتها فى كيانى ، لقلت ماهى إلا أحلام فتاة طائشة مراهقة .. وانك تعلم بأننى لست الطائشة ولا المراهقة بل امرأة كاملة النضج .

وقبل أن اختم رسالتى اطرح سؤالين أريد إجابتهما :

الأول : لماذا تكرر سؤالاً اكتشفت حقيقته منذ أن لقيتك أول مرة ؟

الثانى : لماذا لم تسألنى يا وجودى : عن عدد سنوات عمرى ..؟ فلقد كانت لدى الرغبة الملحة فى أن تعرف تاريخ ميلادى . . وما دمت لا ترغب فسجل لديك هذا التاريخ .

فيوم لقائنا الأول : كان يا عمرى هو تاريخ مولدى .

« ح.ع »

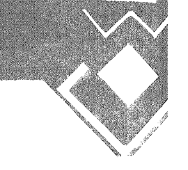
غادة حسن بدوى

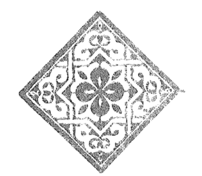
العلم والإيمان

● نعرض فى هذا المقال لبحثين من أهم البحوث التى يعالجها بعض العلماء كلما بهرهم نظام هذا الكون العجيب الذى هو من خلق الخالق القدير سبحانه وتعالى .

● البحث الأول للدكتور « **بول كلارنس** »[1] ، والآخر للدكتور « **جورج ايرل دافيز** »[2] ، وقد ورد البحثان فى كتاب « الله يتجلى فى عصر العلم » .

● **ترجع أهمية بحث** « بول كلارنس » **إلى أنه ربط بين بعض الأدلة العلمية الطبيعية ووجود الخالق المدبر لهذا الكون ، سبحانه جلّ شأنه . يذكر هذا العالم فى بداية بحثه هذا ، قولاً طيباً للفيلسوف الانجليزى** « فرانسيس بيكون » : « ان قليلا من الفلسفة يقرب الانسان من الالحاد ، أما التعمق فى الفلسفة فيرده إلى الدين » . **وهذا قول صائب ، إذ أخذت الحيرة كثيرا من الباحثين والمفكرين منذ زمن قديم ، كلما وقفوا بازاء هذا النظام الكونى الذى ينطوى على إعجاز فى الخلق والتكوين .. انظر إلى الحياة والانسان والوجود من حولك ، فانك تدهش من قدرة الخالق سبحانه وتعالى ، كيف خلق السموات والأرض والكون كله على هذا النحو من النظام والدقة والتناسق . انه الاعجاز الالهى ، والمجاز رب العرش العظيم !**





وخلق هذا الكون العجيب

●ويقول صاحب هذا البحث : ان هناك أمراً واحداً لا شك فيه ، فبقدر ما بلغ الانسان من معارف ومالديه من عبقرية ، لم يشعر فى وقت من الأوقات بانه بلغ الكمال ، فالكمال لله وحده جلّ شأنه . والناس على اختلاف أديانهم وأجناسهم وأوطانهم قد عرفوا منذ القدم ، وبصورة تكاد تكون عامة ، مبلغ قصور الانسان عن إدراك كنه هذا الكون الفسيح ، كما عجزوا عن ادراك سر الحياة وطبيعتها فى هذا الوجود ... إن الانسان يشعر شعورا قويا أن هناك قدرة عظيمة ونظاما معجزا فى هذا الكون ، يفوق ما يمكن تفسيره على أساس المصادفة أو الحوادث العشوائية أو التطور الداروني ... ولا شك أن اتجاه الانسان وتطلعه إلى البحث عن عقل أكبر من عقله ، وعن تدبير أحكم من تدبيره وأوسع ، لكى يستعين به على تفسير هذاالكون ، يعد فى ذاته دليلا على وجود قدرة أكبر وتدبير أعظم ، تلك هى قدرة الله وتدبيره .

● وبعض الناس لا يسلم بوجود الخالق تسليما تاما على أساس الأدلة العلمية المادية وحدها ، ولكن الدكتور (بول كلارنس) يقول اننا نصل إلى الايمان بالله عندما يلتقى العقل باقتناعه بالأدلة العلمية مع القلب المشرق بالعقيدة الايمانية ، المفعم بالروحانيات الصادقة النقية ، أى عندما ندمج معلوماتنا عن هذا الكون

الرحب المنظم بشعورنا الايماني .. ويحدثنا هذا الباحث عن نفسه قائلا : كنت عند بدء دراستي للعلوم شديد الاعجاب بالعقل الانساني وبقوة الاساليب العلمية إلى درجة جعلتنى أثق كل الثقة بقدرة العلوم على حل أية مشكلة فى هذا الكون ، بل على معرفة منشأ الحياة والعقل وادراك كنه ومعنى كل شيء !وعندما ازداد علمى واتسعت معارفى بالاشياء من الذرة إلى الأجرام السماوية ، ومن الجراثيم الدقيقة إلى الانسان ، تبين لى أن هنالك كثيرا من الأمور والمسائل التى لم تستطع العلوم اليوم أن تجد لها تفسيراً أو تميط اللثام عن أسرارها . إن العلوم تستطيع أن تمضى مظفرة فى طريقها ملايين السنين ، ومع ذلك فسوف يبقى كثير من المعضلات حول تفاصيل الذرة والكون والعقل كما هى ، لا يصل الانسان إلى حل لها أو الاحاطة باسرارها . وقد أدرك العلماء والباحثون أن وسائلهم ، وإن كانت تستطيع أن تبين لنا بشيء من الدقة والتفاصيل كيف تحدث الأشياء ، إلا انها لا تزال عاجزة كل العجز عن أن تبين لنا لماذا تحدث الأشياء !

إن العلم والعقل وحدهما لن يستطيعا أن يفسرا لنا (لماذا) وجدت الذرات والنجوم والكواكب والحياة والانسان بما أوتى من قدرة رائعة .. وعلى الرغم من أن العلوم تستطيع أن تقدم لنا نظريات قيمة عن السديم ومولد المجرات والنجوم والذرات وغيرها من العوالم الأخرى ، إلا انها لا تستطيع أن تبين لنا مصدر المادة والطاقة التى استخدمت فى بناء هذا الكون ! أو لماذا اتخذ الكون صورته الحالية ونظامه القائم .

والحقيقة أن التفكير السليم والاستدلال الصحيح يفرضان على عقولنا الايمان بوجود الخالق العلى القدير ! إن الله سبحانه وتعالى منزّه عن كل شيء .. عن كل صفة من صفاتنا أو صفات الأشياء ، فليس كمثله شيء . وهو — جلّ شأنه — موجود فى كل مكان وزمان . ومن أسمائه الحسنى التى يهتدى بها الانسان انه عزّ وجل : رحمن رحيم ، وهو سبحانه وتعالى على كل شيء قدير وبكل شيء عليم ، هو الملك القدوس العزيز الحكيم السميع البصير ...

● ويختتم (بول كلارنس) بحثه فيقول ان الامر الذى نستطيع أن نثق به كل الثقة هو أن الانسان وهذا الوجود من حوله لم يخلقا من العدم ، بل ان الكون كله مخلوق .. ولابد لكل مخلوق من خالق ، وان للكون نظاما رائعاً ، كما له قوانينه التى لم يخلقها الانسان .. بل هى من خلق الخالق سبحانه وتعالى . ولكن الانسان (يكتشف) هذه القوانين وهذا النظام . وهو كلما اكتشف قانونا من قوانين الكون أو الحياة أو الطبيعة ، فانه يقف ذاهلاً بازاء معجزة هى من تدبير الله العلى القدير .. ذلك هو مضمون البحث وتعقيباتنا عليه .

---

(١) « بول كلارنس » ابرسولد » : أستاذ الطبيعة الحيوية ـــ حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة كاليفورنيا مدير قسم النظائر والطاقة الذرية فى معامل (أوك ريدج) ـــ وعضو جمعية الأبحاث النووية والطبيعة النووية .

(٢) جورج ايرل دافيز : حاصل على درجة الدكتوراة من جامعة (منيسوتا) ، ورئيس قسم البحوث الذرية بالبحرية الامريكية ببروكلين ـــ احصائى فى الاشعاع الشمسى والبصريات الهندسية والطبيعية ..

ضاءت لمولـــده الآفاق واتصلت
بشرى الهواتف فى الاشراق والطفل
وصرح كسرى تداعى عن قواعده
وانقض منكسر الأرجاء ذا ميــل
ونار فارس لم توقد وما خمدت
من ألف عام ونهر القوم لم يسل
فرت لمبعثــه الأوثـان وانبعــثت
ثواقب الشهب ترمى الجن بالشهب

تراثهن

أبو البنات ﷺ

رزق الصادق الأمين من البنات أربعا .. ومن الذكور ثلاثاً .. فمات الذكور صغاراً وبقى الاناث .. فرضى بما قسم الله له .. وكان أول أب يستقبل ابنته « زينب » ببشر وترحاب فنحر الذبائح وأقام الأفراح .. واشتد حبه لزوجته « خديجة » بعد انجاب البنات .. وتحمل تعيير القوم له عندما وصفوه « بالأبتر » أى مقطوع الذكر فأعطاه الله ذكره بقوله ﴿ إنا أعطيناك الكوثر فصلِّ لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر ﴾

اعتنى المصطفى ﷺ بالبنات وأحسن تربيتهن .. وترك لهن حرية اختيار الزوج .. وكان رحيما بهن مجيبا لطلباتهن فى حدود إمكانياته .. تغلب عليه مشاعره نحوهن .. وأحب أحفادهن فكانت « أمامة » بنت زينب قرة عينه والحسن أجمل من يرى .

وكان النبى حيًّا فورث عنه بناته الحياء وهو القائل « استحيوا من الله حق الحياء » قالوا : يا رسول الله « إنا نستحى من الله والحمد لله قال « ليس ذلك الاستحياء من الله حق الحياء قالوا ما الحياء قال « أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة وترك زينة الحياة الدنيا وآثر الآخرة على الأولى فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء »

وكان مرحاً مع بناته يعاملهن كبشر مستنيراً بقول الله جل وعلا ﴿ قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ﴾ يضاحكهن ويلاعبهن ونذكر أنه كان يجرى وراء الحسن والغلام يهرب منه حتى يمسكه .. وكان يمزح بأدب فقد سألته امرأة وكانت مسنة . [هل أدخل الجنة] قال : « الجنة لا يدخلها عجوز » فولت تبكى فقال أعيدوها ثم قرأ ﴿ إنَّا أنشأناهُنَّ إنشاءً فجعلناهُنَّ أبكاراً عرباً أتراباً لأصحاب اليمين ﴾ .

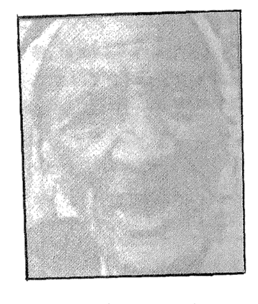
ومن مقالاته وقد أوتى جوامع الكلم .

« خير أولادكم البنات » .

محمد بن على السنوسي



جروح الذكريات



○ أحمد الصافى النجفى

بقلبى جروح من الذكريات
لكل حبيب بقلبى نزل
وليس بمندمل جرحه
كجرح بمَرِّ الزمان اندمل
أقام الهوى إذ أقام الحبيب
وما ارتحل الحب لما ارتحل
بدور، فياليت بعد الأفول
يعودون كالبدر امّا أفل
أأنساهمو وهمو فى الخيال
تشاهدهم من فؤادى مُقل
أأنسى ومن أُفقِهم كل حين
أشاهد بدرا بفكرى أطل
أعانقهم بالمنى والرؤى
أبادلهم بالهوى والقبل
يعاتبنى حين أنساهمو
هواهم، ويعرو وفائى الخجل
سأبقى وفيًّا لذكراهمو
وأحيا بها إن أتانى الأجل
وهيهات ينسى فؤادى الوفى
حبيبا نأى أو صديقا رحل
لئن كبروا فهمو فى الخيال
صغار وحبهمو لم يزل
وإن أكْتَهِلْ أو أَشِبْ فالفؤاد
صبىّ، وطفل الهوى ما اكتهل
وإن يكتمل عمرى فى السنين
فعمر المنى والصفا ما اكتمل!

قيد الصيد!

(٤)

قال أبو تراب :

ذكر ابن منظور نسبة إلى آدم عليه السلام فى رويفع بن ثابت (انظر اللسان ج١ /ص ٢٥٦) وانظر إبطال الحافظ ابن حزم ما روى عن بعض الفقهاء من كراهية الرفع فى النسب إلى الآباء من أهل الجاهلية لأن النبى ﷺ تكلّم فى النسب وذكر آباء جاهليين (فى جمهرة الأنساب ص ٤) وما ذكره السمعانى من طرق « إن النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر » حديث باطل (الأنساب ورقة ٣ /٤ فوتوغراف (لندن) وأرفع شىء فيما بين عدنان وإسماعيل حديث أم سلمة ، نقله السهيلى عن الدولابى بسنده (انظر القصد والأمم ابن عبد البر ص ١٦) (والانباه لابن عبد البر ص ٤٤، ٤٩) وحديث ابن عباس كان النبى ﷺ إذا انتهى فى النسب إلى معد بن عدنان قال : كذب النسابون غير صحيح ، وأنكره السهيلى ، والأصح وقفه على ابن مسعود ، وأخرجه ابن سعد وخليفة وابن عساكر .

• **قال أبو تراب :**

ذكر الرازى حرمة تعظيم قبور الصلحاء فى التفسير الكبير (انظر ج ٢ ص ٥٧٣ ط بولاق)

• **قال أبو تراب :**

ذكر الحافظ الخطيب البغدادى توسل الخلال بقبر موسى عليه السلام (انظر تاريخ بغداد ج ١ ص ١٢٠) وهو منكر .

• **قال أبو تراب :**

ذكر الحافظ ابن عساكر رؤيا الفقيه اليازدوى الرملى النبى ﷺ فى مسألة فاتحة الكتاب (انظر تاريخ دمشق ج ١ ص ٤٥٤) .

• **قال أبو تراب :**

انظر رواية الإمام الطبرى عن الإمام البخارى فى تاريخه (ج ٢ ص ٣٥٣ ط الأولى) .

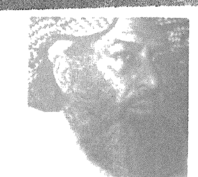
• **قال أبو تراب :**

ذكر ياقوت فى معجم البلدان ترجمة الإمام البخارى (انظر ج ٢ ص ٨٥ ط الخانجى)

• **قال أبو تراب :**

انظر تأصيل المعجم على المعرب فى معجم البلدان (ج ٢ ص ١٦) و (أحجاء) موضع لم يذكره فيه .

وأنظر فى (ج ١ ص ٦٢) من معجم البلدان حكاية السيف وجذبه .



من قلم الأستاذ الأجل
أبو تراب الظاهري

• قال أبو تراب :

الخوارزمي كان مجاهراً بالسب (انظر معجم البلدان ج ١ ص ٦٣) . ولم يذكر فيه (ابطليش) ج ١ ص ٨٦ وذكره في تاريخ الأندلس (ج ١ ص ١٤١ وص ٣٩١) .

• قال أبو تراب :

لم يذكر ياقوت في (أرحب) الصنم الذي كان بها وهو يعوق ، وكان يعبده همدان وخولان ، وذكره الإمام ابن حزم .

• قال أو تراب :

انظر دعوى المحشى أن الرازي أكمل تفسيره بنفسه (ج ٢ ص ٥٩٢) وأنظر رد الرازي على القاضي (ج ٢ ص ١٤٩) وانظر كلام الرازي في الزمخشري بخوضه في الطعن على الأولياء (ج ٢ ص ١٤١) .

• قال أبو تراب :

لم يذكر في الأنساب القواقلة ، وذكرهم المنجد القاموس في مادّته .

قال أبو تراب :

لم يذكر في القاموس ولا في الفائق ولا في اللسان في معجم البلدان هَرَم بني بياضة .

قال ابو تراب :

ليس في المنجد للأب لويس (عِمِّيّاء رِمِّيّاء) من العمى والرمى . ولا فيه (ارجحنّ) بمعنى مال .

• قال أبو تراب :

أنظر في التفسير الكبير للفخر (ج ٥ ص ٥٢٦) قول الفخر إن كتاب التوحيد لابن خزيمة كتاب شرك . والعياذ بالله . ورد الوالد عليه في شرح كتاب التوحيد للإمام البخاري .

• قال أبو تراب :

وانظر في (ج ٦ ص ١٤٧) من الكبير قوله : « قاله فخر الدين الرازي » مما يدل على عدم اكماله التفسير بنفسه ، وفي (ج ٦ ص ٦٧٧) قوله : وتمام الكلام في هذا الباب مذكور في تفسير قوله تعالى » الخ وفي (ج ٦ ص ٦٨١) قوله : وتمام الكلام في هذه المسألة قد تقدم الخ . وفي (ج ٦ ص ٦٨٥) قوله « وقد تكرّر الكلام في هذا الكتاب . الخ» .

• قال أبو تراب :

خوّات بن جُبير له حديثان ، ولم يذكره ابن حزم في فهرسة مسند بقي بن مَخْلد .

• قال أبو تراب :

لم يذكر أصحاب المعاجم « أم الصُّوَيت » وهي حيّة « الجابية » وذكرها ياقوت في معجم البلدان .

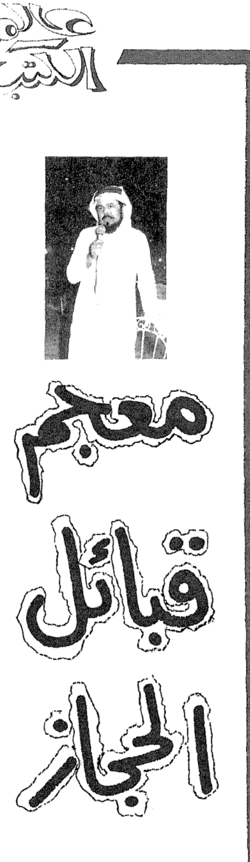
• قال أبو تراب :

(فَعْلة) لا تحرك عينها في الجمع صفةً وتحرك اسماً ولم تكن العين واواً أو ياءً ، ذكره في القاموس في (ربع) وقرّره الجاربردي .

• قال أبو تراب :

الحرقوص المستعمل في حضرموت أصله في اللغة نواة البسرة الخضراء عن أبي عمرو انظر (تاج العروس ج ٤ ص ٣٧٩ ط الأولى) والتهذيب (ج ٥ ص ٣٠٢) موضوع وضعاً خفي علينا موضع قياسه (ج ٢ ص ١٤٦) .

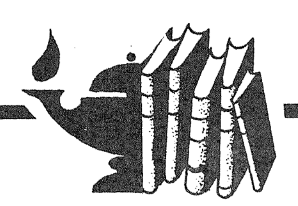




معجم قبائل الحجاز
الطبعة الثانية
١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م
دار مكة للطباعة والنشر
مجلد كبير يقع فى ستمائة صفحة تقريبا
تأليف الأستاذ الباحث
عاتق بن غيث البلادي

إنّ تاريخ الحجاز تاريخ له ثراؤه ووفرة مادته ، ولعل ذلك يرجع الى أهمية هذه المنطقة من الناحية التاريخية والاجتماعية والسياسية التى عاشتها خلال حقب متوالية شكلت معالم تاريخها .

ولمنطقة الحجاز قبائلها وبطونها وأسرها المتعددة ، ولكلٍ ما تنطوى عليه من تاريخ ومشاركة . ولقد سجل المؤرخون وكُتّاب



الأنساب القدامى تاريخ وأنساب وقبائل منطقة الحجاز من قبل الاسلام وبعده مما أثرى المكتبة العربية .

ويجيىء هذا الكتاب (معجم قبائل الحجاز) للأستاذ عاتق بن غيث البلادى ، ليضيف لبنة جديدة فى ذلك البناء التاريخى والنسبى لمنطقة الحجاز . استند المؤلف فى جمع مادته وحَصْرِها على القديم والجديد القديم المتمثل فى تتبع ما كتبه المؤرخون والنسابون القدامى عنها وما هو موجود فى كتب التراث ، مصنفا ومبوبا له حسب كل قبيلة ومنطقة ، والجديد المتمثل فى جهد الكاتب الشخصى ، حيث جاب بوادى الحجاز وزار القبائل فى مناطقها واستقى معلوماته من أفواه الرواة والنسابين ، وأخذ من تلك المصادر الميدانية جزئيات وتفاصيل دقيقة لم تكن متوفرة عند غيرهم وعن طريق الاستقراء والمقارنة بين القديم والجديد استطاع الكاتب أن يضع بين أيدينا هذا الكتاب عن قبائل الحجاز .

وقبائل الحجاز كما يقول البلادى « من أقدم قبائل العرب قاطبة فهنا عاش العمالقة ، وهم بنو عمليق بن لاوذ بن سام ــ على ما روى كثير من علماء النسب ــ ومنهم بنو جاشم وعبيل وبنو الأرقم وغيرهم . وهنا كانت جرهم ، ومن جرهم بنو لحيان ، وكل هذه القبائل كانت لها دول فى مكة والمدينة وشمال الحجاز » ولقد حاول المؤلف تتبع بعض البطون التى هاجرت من الحجاز الى البلاد العربية الأخرى ، ربطاً للفرع بالقاعدة وزيادة فى إيضاح تاريخها

أما فيما يتعلق بالتبويب والعرض ، فقد تتبع المؤلف القبائل على الطريقة « الأبجدية » إذ يدرج كل قبيلة تحت حرفها (الأبجدى) ويحصر القبائل والبطون والفروع « المراد الحديث عنها » التى تندرج تحت الحرف المعنى ويورد نبذة عنها وتاريخها وما يتعلق بها بطريقة مختصرة تعطى القارىء الافادة المطلوبة من المعلومة .




إنه أخي

بقلم الأستاذ /



غالب حمزة أبو الفرج

عيون الناس فى المدينة أشبه بمصابيح قرية بعضها مضيء : وفى ضوئه لمعان خافت يبرز بين الحين والحين . . وبعضها مظلم لأن يد التغيير نسيت أن تنال المصباح بالتجديد .

وهى أشبه بحورية خرجت لتوها من أعماق التاريخ لا تعرف من دنياها سوى القوة . فالقوى فى البحر ، . يأكل الضعيف تلك هى سنة الحياة : حتى فى أعمق أعماق البحار الدافئة .

فى وجهها دفء الشرق ، وفى جسدها ضياء الفجر وسكونه ، وفى شعرها هدوء الليل وفى عينيها بحيرة سكون طالما حاولت الأيام أن تحيل هدوءها الى ضجة بلا جدوى .

تتكلم بالاحاجى ، وتستمع بالاثارة الصاخبة برغم هدوء البحيرة الساكنة . . التى ترمق الفجر فى شباك صياد ماهر . . تتحدث بلغة مفهومة لكنها لاتدع الفرصة لمحدثها أن يعرف ما تريد . وهى تريد أشياء كثيرة فالليالى حبالى لا تلد . . وهى فى حديثها



ـس تذوب خجلا . لانها أمتن من جبل لا يعرف
ـف طريقه إلى القلب الغامض .
حديثها أغنية ترتلها فى صمت شفتان نابضتان
جان بالحركة ، والسكون يلف الرأس والجسد،وهى،
بين ، بين لا تدرى من أمر نفسها إلا أنها تطفو على
ـطح فى هدوء من يلامس شغاف قلبه الهدوء الناضج ،
ـتها فلم تعرف نفسى الراحة . . فهى على الرغم
وصفت الا أنها لا ترضى لمن تحب أن يعيش بعيدا
ا فى غياهب المجهول .
كان كل شىء منها يثير الشهية والتفاؤل فالمرأة
ميلة قلما تكون ذكية . . لكنها كانت كذلك رغم
كانت تحاول أن تبدو شيئا شبيها بالجميلات .
يقولون ان القلوب عندما تحب تذوب حنانا
ـدة . . لكنها كانت معى اكثر من ذلك . . فالمرأة
المجتمعات المتقدمة ضحية الرجل يمسك بتلابيب
ـها . . ليمنحها من الحياة ما يرغب .
ولقد اضاءت (توسا) حياتها التى تعيش انطلاقا
من رغبتها الكامنة بأن تبدو اصيلة فى عيون الاخرين فاختارت الازياء مكانا رحبا تتفوق فيه حتى اذا ما وصلت الى ما ترغب ملت مهنتها وعادت ترقب الطريق لعمل جديد .

● وتدور الأيام . . وهى ترقب بزوغ فجرها الذى رفضته يوم كانت ممرضة . . فهى لاتزال تذكر مريضها الانيق وهو يقبع على السرير الابيض يناشدها بعينيه أشياء كثيرة .

ولقد تعاهدت معه على أن تسير فى ركب الحياة برفقته رفقاء مصير . . حتى اذا ما ذهب الوليف قبعت فى بيتها ترمقه فى اجهاشة بكاء ونحيب .

العيون السوداء الداكنة ، والوجه الاسمر الجميل ، والقامة المديدة . . والحديث الشيق ، ونبضات القلب المريض ، كانت بالنسبة إليها شيئا جديدا ومعبرا فاحبت لون الشرق من خلال عينيه الواسعتين . . لكن الموت لف ذلك الجسد بسرعة وهدوء بعد أن أعطاها شيئا من ذاته وبعض ما كتبت . .

مسكين سمير : هذا الفارس الأسمر لقد طواه الموت بجناحيه . وبعثت هى مع ذكراه ترقب غروب الشمس وهى تحتجب،تزاول عملها فى نشاط ، أوحى لها بأن الحياة قطار . . قطار سريع . . كل واحد منا . . سيتركه عندما تحين ساعة محطة . . والا ماذا ستقول . .

● وشمرت عن ساعد الجد عائدة الى صفوف الدراسة تلتهم كتب الطب لتتخصص فى أمراض القلب ثم تغدو بعد ذلك كله واحدة من شهيرات هذه

المهنة . . فعادت اليها قوتها فاندفعت فى عملها ترقب صورة مرضاها حتى اذا ما التقت بواحد من أبناء جلدته لذ أن تتبادل معه الحديث فهو لصيق الشبه بوليفها الذى فقدت واغمضت عينيها للحظة فقال : (ما بالك يا دكتورة . . اظنك تفكرين فى مرضى اذ أرى فى عينيك الحيرة هل تخبريني به أم لا ؟ وهزت رأسها قائلة : (لا لهذا اغمضت عيني عنك وانما هى عادتى عندما يلازمنى التعب .

ولكنى أراك تنظرين إلى (طبليتى) بشىء من التعمق .

ربما لان اسمك الثانى يشابه اسم شخص كنت أعرفه .

● وضحك سعيد وبدت على وجهه علامات الانتصار . . فهى بلا شك صديقة أخيه الذى مات .. حدثه عنها فى عودته الأخيرة وقال له ابحث عنها فهى انسانه طيبة . وهاهى الأقدار تضعها فى طريقه . . واغمض عينيه ليسير مع صورتها وأخيه الذى مضى فقالت : لست وحدى التى افكر بل أكاد اراك اكثر منى حيرة وتفكيرا .

لاشىء يا طبيبتى الجميلة ربما لأن الأقدار قد وضعتك فى طريقى لا عوضك ما فات اذا شفيت ،

وما هو هذا الذى فات ؟

إنه أخى . . أتود أن تنكرين !؟

● ونظرت اليه بشىء من الحنان وقالت : (قد تكون انت الآخر صورة منه : لكنه يظل دائما هنا وأشارت الى قلبها . وأجاب لتوه وأنا كذلك : اذا رضيت : اعرف انني مريض ومرضى قد لا يكون خطيرا لكن هناك احاديث مشتركة، استطيع ان القى بها الى سمعك .

صحيح ! وأجاب بهزة من رأسه فآثرت ان تخرج من الغرفة ، لكنه لم يدعها تذهب وانما ناداها توسا!

وعادت الى الغرفة لتقول له : (ماذا تريد ؟ . . اتقبلين بى زوجا بدلا من الغالى الذى ذهب . ؟ واجابت . . اقبل بشرط أن لا تحاسبنى عندما اذكره امامك . . فهو جزء من هذا القلب الذى أحبه ويأمل أن يحبك أنت . . وضحك ثم قال أنسيت يا توسا انه اخى.انه

أخى !

● والتقت العينان فى عناق ثائر فآثر واياها الصمت ، وانطلقا يحلقان بفكريهما فى المستقبل الذى سيعيشان من أجله . . ورأى بخياله كيف أن أمه قد اقترنت هى الأخرى بعمه بعد وفاة والده ، فعاش طوال حياته يرمق سعادتها فى هدوء . فالبيت الذى يحلو له ان يحنو على الصغار لابد ان يفعل ما يفعل . ولكن اخاه لم يتزوج او حتى ينجب .

وعاهد قلبها بأن يسمى اول مولود له باسم أخيه سمير . . سمير الذى أحبه . . ويحبه رغم غيابه الطويل عن بيته الصغير .

● ربما هكذا شاءت الاقدار ان يتزوج عمه أمه ، وأن يقترن هو بالفتاة التى أعدت نفسها لتتزوج من أخيه الغالى . . ولكن هل ترضى عيون الناس فى المدينة عما فعل . . لا ولكن عيون الناس فى المدينة اشبه بمصابيح بعضها مضيىء والآخر معتم . . فحورية التاريخ عادت الى دنياها أقوى من مياه البحر وأمواجه ودفء الشرق وتطلعها الى هذا الدفء يغمر وجهها وعينيها وشعرها وكل شىء فيها ليستقر الهدوء كل الهدوء فى أعماق اعماقها . . وهى تختار طريقها الجديد . . وقد تبخرت كل الاحزان وأصبح من حقها أن تنسى أحاجيها بلا عودة .

زيارة كريمة

معالى الأستاذ الجليل عبد العزيز الرفاعي . . رائد من رواد الثقافة والأدب . . ومن الذين شادوا صرح العلم والمعرفة فى هذا البلد الطيب . . كتب فى العديد من ألوان المعرفة . . فى القصة والأدب . . والتاريخ والآثار . . أعطى وأفاد . . وتلك طبيعة الرواد . .

ساقه الوفاء . . ودفعه الحب المتأصل فى أعماقه . . إلى زيارة « المنهل » فكانت لفتة كريمة منه . . سُرِرْنا بها . . وامتد به شريط الذكريات الى بعض ايام خوالى مع مؤسس المنهل . . فتحدث عن تزاملهما فى الديوان الملكى . . وامتداد حبل الود بينهما . . فكانت اللقاءات العلمية والأدبية . . وكانت الصداقة الخلصة التى جمعت بينهما

وبدافع الحب والوفاء أيضا ، أهدى المجلة وقراءها موضوعا ثبتا فريداً متنيا عن « ابن سيرين » مُعَبِّر الأحلام المشهور وعلاَّمة العراق ومُحَدِّثه . . كان ينوى طبعه ، ولكنه خصَّ به منهله . . وسننشره تباعا مع مطلع المحرم ١٤٠٥ هـ .

والمنهل . . قد سعد بهذا الود الصادق . . والوفاء الخلص . . يجزل الشكر لمعالى الأستاذ الجليل الرفاعى . . وخالص التقدير للدكتور سهيل القاضى الأستاذ بجامعة أم القرى على هذه الزيارة المشتركة .

« مدير التحرير »





طوابع تذكارية

أضخم مطارات المملكة

● فى حفل بهيج افتتح جلالة الفهد صرحاً جديداً من صروح التطور والتنمية .. ويعتبر مطار الملك خالد الدولى « مركزاً » لشبكة النقل الوطنية ومن مميزاته الكفاءة فى آداء خدماته عن طريق الجسور الخاصة لصعود ونزول الركاب دون الحاجة إلى استخدام الحافلات بين الصالات والطائرات .

لفتة كريمة

●مواصلة لجهود المملكة بمليكها المفدى ورعايتها لمصالح الأمتين الاسلامية والعربية .. وحرصاً منها على مواصلة الدعم المادى والأدبى لإزالة كل الصعوبات التى تواجه العالم النامى .. وبمناسبة يوم الأغذية العالمى ، أصدرت المديرية العامة للبريد طابعاً تذكارياً بهذه المناسبة .





•• وثائق مجلس التعاون

• صدر الجزء الثالث من كتاب « وثائق مجلس التعاون لدول الخليج العربية » ويتضمن وثائق الاجتماعات والمؤتمرات التى سبقت القمة الخليجية الثالثة ، ورصدا كاملا للجهود التى بُذلت من قبل دول المجلس لوقف الحرب الدائرة بين العراق وايران . . كما ضم الكتاب وثائق ومعلومات عن الجهود والمساعى الحميدة التى قام بها اعضاء من دول مجلس التعاون للمصالحة بين سلطنة عمان وجمهورية اليمن الديمقراطية . . وسبق هذا الجزء جزءان آخران . . وانتهت وكالة الانباء القطرية — التى أصدرت هذه الاجزاء من جمعها فى مجلد واحد .

أحاديث من أرض النور

• **الأستاذ عبد الكريم نيازى**

أحد أحباب الكلمة ، وعشاق الحرف ، فى كتاباته نجد الهدف ونتعرف على الوسيلة .ونلمس. النتيجه . . من بعض مؤلفاته « آحاديث من أرض النور . مسؤولية الشعوب الإسلامية ومستقبل هذه الأمة . . شكوى العباقرة .. وداعا يا درب زبيدة » **حوت هذه الكتب مختلف ضروب الفكر والمعرفة**

• دور الإعلام فى توجيه الشباب

•«دور الاعلام فى توجيه الشباب» موضوع الندوة العلمية الخامسة التى ينظمها المركز العربى للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض . . افتتح أعمالها الدكتور عبد العزيز خوجة . . أشار فى كلمته الى أن توجيه الشباب مسؤولية جماعية مشتركة تتفانى فيها المدرسة والجامعة مع البيت مع الشارع مع المسجد مع النادى ، ونبّه الى خطورة وسائل الاعلام الحديثة والى الغزو الثقافى والفكرى الذى يهدف الى هزّ العقيدة الاسلامية فى النفوس وزلزلة القيم الدينية والروابط الاخلاقية .

• تهدف الندوة الى دراسة الواقع المعاصر للشباب ، وتقصى الأسباب التى شكلت هذا الواقع ، ثم دراسة الأسس التى تؤدى إلى تصحيح المسار ، ودفع الشباب إلى حيث التمسك بالاخلاق والمثل الفاضلة ليؤدى دوره فى الحياة .

ع . الخوجة



ع . نيازى

السعودية :

الحياة بين الفكر والخيال

هذا الكتاب . . **لمؤلفه الفنان الاستاذ عبد الحليم رضوى** يحتوى فى مجمله على نظرة فنان صادقة صافية تجاه الحياة وتجاه الانسانية فى صورة موجزة ، هى رد فعل لتفاعله وتعايشه مع مظاهر الحياة ومع احداثها المتنوعة المختلفة . وقريحة الفنان ، وخياله وموهبته واتقانه . . كل ذلك يعد من عوامل الابداع والابتكار .

ومما يزيد فى امتاع هذا الكتاب انه كلمة مرسومة بكل الوانها وظلالها . . ورسم ناطق . . كل يكمل فيه الآخر .





ع . الرضوى



برمجة الحاسبات الالكترونية باللغة العربية :

• لأول مرة يتم عقد دورة تدريبية عن برمجة الحاسبات الالكترونية باللغة العربية ١٠٠٪ وتطبيقاتها بلغة الخوارزمي، وتقوم الدار الاستشارية للحاسبات الالكترونية التى مقرها — جدة ، بتنظيم هذه التجربة الرائدة وقد ضم الى هذه الدورة ٣٠ مشتركا من مختلف القطاعات الحكومية والاهلية والشخصية . يحاضر فى الدورة نخبة من الاساتذة العرب وتعطى المحاضرات كاملة باللغة العربية .

عُمان

•• قام وزير التراث القومى فى سلطنة عمان بزيارة إلى المغرب أجرى خلالها مباحثات مع نظيره المغربى وقد توجت هذه الزيارة بتوقيع اتفاقية للتعاون الثقافى

ومعلوم أن المغرب نظم أسبوعاً ثقافياً فى سلطنة عمان خلال هذه السنة ، تميز بالقاء محاضرات وأمسيات شعرية ومعارض فنية وسهرات موسيقية ومسرحية .

قشور الرمان لمعالجة قرحة المعدة

** صرح الدكتور سويدان ان زيادة افرازات المواد الحمضية فى المعدة يؤدى إلى الاصابة بالقرحة ، وقال إن أسباب الافرازات التى تؤدى إلى القرحة تكون فى العادة ناتجة عن عوامل نفسية كالارهاق والانفعال وغيرها .. ويقوم الدكتور السويدان بإجراء بحوث على قشور الرمان لمحاولة معرفة صلاحيتها كعلاج . وصرح أن هذا العلاج كان مستخدما فى الطب العربى وأنه يقوم فعلا على حقيقة علمية .

أجهزة لتنظيف أحواض السباحة

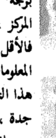
** تحتاج أحواض السباحة إلى عناية صحية مستمرة ومراقبة دائمة للمحافظة عليها خالية من الجراثيم والأوساخ والتلوث ، وذلك عن طريق تشبيعها بمادة الكلور المطهرة وتزويدها بالمناخل الدقيقة والمصافى والمضخات ، وفى بعض الأحيان بتسخين المياه .

** وأولت الصناعية البريطانية اهتماما شديدا بهذه النواحى والعمل على تطوير المعدات الخاصة بأحواض السباحة المنتشرة بكثرة . ومن الطبيعى أن التلوث يزداد بازدياد عدد المستحمين فى الأحواض ولهذا يتم اختيار المصافى المناسبة لتكرير المياه مع إمكانية إزاحة الرمال المتراكمة ونفضها أتوماتيكيا عن طريق دوران معكوس لهذه المصافى .

مركز المعلومات بالأمانة يتحول إلى مركز معيارى :

** الآن تم عملية تغيير فى مركز المعلومات بأمانة مدينة جدة ، بحيث يصبح مركزا معياريا للمعلومات . وتقرر إضافة جميع المعلومات الجديدة لامكانية الاستفادة من خدماته بصورة موسعة .

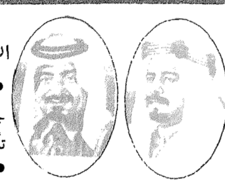
** وقال الأستاذ عبد الله عطار مدير المركز .. أن الأمانة وضعت خطة لميكنة المعلومات وعمل برمجة جديدة لكافة المعلومات التى يستقبلها المركز ، بحيث تكون هناك أولويات للأكثر أهمية فالأقل أهمية ، وسيتم بذلك الاستفادة من هذه المعلومات لمدد طويلة حسب هذا النظام .. ويأتى هذا التطوير فى إطار الاهتمام بمركز المعلومات بأمانة جدة ، والذى أصبح يضم فى الوقت الحاضر حصيلة جيدة من المعلومات والوثائق التاريخية عن المدينة .



القطان

العطار

متابعات ثقافية



الاعلام الاسلامى الدولى (الكويت)

•• عن الدوحة للنشر بقطر صدر كتاب جديد عن الاعلام الاسلامى الدولى وهو من تأليف الدكتور محمد على العودى .

• الكتاب دراسة فى نظرية الاعلام فى الاسلام ، نظريا وتطبيقاً .

حضارة سلطنة عمان فى إيطاليا (عمان)

•• افتتح — فى روما بايطاليا معرض ثقافى كبير عن تاريخ وحضارة سلطنة عمان ، يهدف الى اعطاء فكرة لدول العالم العربى عن التراث الثقافى والحضارى فى سلطنة عمان .

• يضم المعرض مجموعة من الصور الفريدة التى تبرز الحضارة العمانية بالاضافة الى مجموعات من قطع الصناعة الحرفية والانسجة . . وتقام فى اطار المعرض ندوة فكرية عن تراث سلطنة عمان يشارك فيها عدد كبير من المفكرين ، ومن بينهم المستشرق الايطالى (فرانسسكو غابريلى) .

رسالة الخليج العربى (السعودية)

•• صدر العدد العاشر من (رسالة الخليج العربى) وهى مجلة تربوية ثقافية فصلية تصدر عن مكتب التربية العربى لدول الخليج بالرياض ، يتضمن هذا العدد العديد من الموضوعات الهامة والشيقة من التراث العربى والاسلامى ، ويشتمل العدد على القسم الخامس من التعليم وتحديات المستقبل (لجيمس بوتكن) ، عدا الابواب الثابتة من التعريف بأهم الرسائل الجامعية والكتب الحديثة .

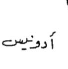
ملامح من تراث العرب النقدى (بغداد)

•• من تأليف الدكتور محمود عب[د] القادر — صدر عن دار الجاحظ فى بغدا[د] كتاب جديد بعنوان (ملامح من تراث العرب النقدى) .

• الكتاب دراسة تبحث فى النظريات النقدية العربية من عصر التدوين الى العصر الحديث .

لقاء للكتاب العرب والأسبان ينعقد بمدينة « رندة » (مدريد)

•• ستنظم بلدية « رندة » باقليم الاندلس الاسبانى فى بداية ابريل القادم لقاءات للكتاب العرب والأسبان . . وستنظم هذه اللقاء تحت شعار « الابداع الادبى » وقد وجهت الدعوة للمشاركة فى هذا اللقاء الى عدد من الكتاب والادباء فى العالم العربى نذكر من بينهم الشاعر الفلسطينى محمود درويش والشاعر السورى اللبنانى أدونيس . .



م . درويش — أدونيس

المغرب :
الدعوة الإسلامية في مواجهة خصومها :

● من الكتب التي تضاف الى المكتبة الاسلامية لكاتبه الأستاذ الجليل عبد القادر رفهي العلوي ، مستشار محكمة الاستئناف وعضو رابطة علماء المغرب الشقيق .

□ يعد هذا الكتاب من الأمثلة والنماذج الخيرة في نشر الدعوة الاسلامية وتعميم الفكرة الدينية وترجيحها على كل مذهب ونظام أجنبي مستورد .

□ تناول الكتاب النكسة التي أصابت المسلمين وأسبابها ، وتحدث عن الاسلام وعن كونه العلاج الناجح لهذه النكسة ولما أصاب المسلمين من تدهور وانحطاط . . ثم تطرق للدعوة وأسلوبها وأهمية توجيه الشباب التوجيه السليم وتقويته بالمبادىء التي تقيم في نفسة مبادىء الحق والخير ليواجه موجات الالحاد المتفشي في الانسان المعاصر . . ومن مواضيع الكتاب أيضا . . العبادات ومقاصدها . . الإسلام دين العقل والعلم . . المرأة وحريتها . . حضارة الإسلام وحضارة غيره . .

الرباط

من أعلام الفكر والأدب في الأردن

●● في خمسمائة صفحة من القطع الكبير صدر عن مكتبة الاقصى بالاردن كتاب جديد ، بعنوان : (من أعلام الفكر والأدب في الأردن) وهو من تأليف الأستاذ محمد أبو صوفة .

●● يتضمن الكتاب تعريفا بثلاثة وستين من أعلام الفكر والأدب في الأردن ونماذج من كتاباتهم الشعرية والنثرية .

عمّان

قصائد الحب

●● بعد ديوان (اعتذار آخر للوطن) صدر مؤخراً في عمان ديوان شعر جديد للشاعر رزق ابو زينة تحت عنوان (قصائد حب ..) يمتاز هذا الديوان بقدرة مؤلفه على تكريس كل قدراته وتجاربه الذاتية من أجل عرضها في اسلوب شعري جديد يُعدّ تطويراً للقصيدة الحديثة في الاردن

●● القدس والدورة العالمية لليونسكو

●● في الدورة الثانية والعشرين لمؤتمر اليونسكو العام الذى عقد بمقر المنظمة بباريس في شهر اكتوبر الماضي قُدِّمَتْ ثلاثة مشاريع عن القدس والتراث الثقافي الفلسطيني والمؤسسات التعليمية والثقافية في الأراضي العربية المحتلة وقُدِّمَتْ هذه المشاريع من الدول العربية وبعض الدول الأخرى .

● اهتم المشروع الأول بكشف بعض معالم « التهويد » والتشويه التي تتعرض لها مدينة القدس مثل استمرار السلطة الاسرائيلية في اجراء الحفريات والمنشآت التي تجرى حول المسجد الأقصى ، وانشاء مستوطنات يهودية حول مدينة القدس .

القاهرة

مجتمع القاهرة الثقافى

○ رشيد الزواوى فى مصر

حضر إلى مصر الأديب التونسى الأستاذ لزواوى ، وهو استاذ الأدب العربى فى المعاهد التونسية . .

وعلى مدرج رابطة الادب الحديث بالقاهرة عقدت ندوة أدبية ممتعة تحدث فيها الأديب الكبير ، وقد تناول فى حديثه عددا من القضايا الأدبية والفنية أهمها :

- إشارته إلى ما يسمى فى تونس (التونسية) ومعناها خلاص الأدب التونسى من آثار الغزو الثقافى . .
- حرصه على الحديث عن الرواد المصريين الذين ساهموا فى خدمة الأدب التونسى بالعرض والشرح والتعريف وذكر منهم : الدكتور طه حسين وأنور الجندى ولطفى جمعة . تناوله مدرسة « أبو للّو » وتوضيحه لأثرها فى الشّعر العربى المعاصر .
- مقارنته بين اهتمامات أدباء مصر واهتمامات أدباء تونس .
- عرضه لمؤلفات « محمد مزالى » رئيس اتحاد كتاب تونس فى الأدب والنقد والفلسفة واستنتاجه منها . . الأفكار التى يعتنقها كاتب تونس الكبير . .

وقد دارت مناقشات مفيدة اشترك فيها كل من :

الدكتور /عبد المنعم خفاجى . .
والدكتور /كمال اسماعيل . .

وتشعب الحوار حول :

- وحدة الفكر العربى . .
- وأهمية إقامة مهرجانات فى البلاد العربية للشّعر والقصة والرواية والمسرح . . خاصة وأن أسلافنا كانو يقيمون مثل هذه المهرجانات يناقشون فيها قضايا الأدب والفن . .

لقد أجابت هذه الندوة بمناقشاتها وحوارها على السؤال الذى يفرض نفسه فى هذه الفترة :

ماهى الاهتمامات الفكرية والأدبية لمفكرى وأدباء عالمنا العربى ؟

■ وفيات الأعيان

الشيخ عبدالملك بن ابراهيم يرحمه الله

للشيخ عبدالله خياط
خطيب المسجد الحرام

هول المفاجاة عندما يصطدم بها المرء تذهله وتخرجه عن اتزانه وتقضى على كل فكرة راشدة او سنة متبعة ومن ثم كانت التوجيهات الاسلامية تسكن اشجان المبتلى بالفواجع وترغبه فى الصبر وتعده بحسن المصير كما قال تعالى (وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وان اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون)

وان من جراء هول المفاجاة ان يقعد المرء او يتريث عن الواجب عليه نحو العزيز الغالى عند فقده ويغفل حتى عن ذكر محاسنه على حد تعبير الحديث الشريف (اذكروا محاسن موتاكم) وذلك ما حدث لكاتب هذه السطور عندما نعي له الوفاة -- فلقد صمت طويلا بل لقد حاول ان يكتب شيئا فاحصر وارتج عليه وذهب عن باله حتى العبارات المتعارف ان يكتبها الناس لوفاة حبيب او رثاء شخصية لها وزنها ومكانتها فى المجتمع -

● لقد كان يرحمه الله مثالا للرجل العف النزيه الذى لايستغل الفرص والمناصب وكان قدوة صالحة لرجال الحسبة الذين اخذوا على عاتقهم مهمة رفع علم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر

● عرفت الشيخ عبدالملك يرحمه الله عندما اسند إلى ادارة مدرسة الامراء بالرياض، عرفته خطيباً لمسجد ولى العهد (الملك سعود يرحمه الله) وتعرفت اليه كطالب علم فوجدت منه كل رعاية وتقدير واستمرت الصلة به عامرة حتى انتقل الى الحجاز فى وظيفة الرئاسة العامة لهيئات الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وكنت ازوره فى داره بالمعابدة وكانت الصلة كعهدها الاول، لم يتغير على محبيه ولم يرتفع بالمنصب على عارفيه : حسبه انه علم فى ال الشيخ الذى حمل مشعل الهداية للدعوة السلفية، والتى جاء بها رسول الهدى صلى الله عليه وسلم وسار الشيخ عبدالملك يرحمه الله على نهج جده - نموذجا للرجل العالم الفاهم الواعى والموظف الكبير الذى يقدر مسئوليته، وهو ايضا نموذج صالح للاقتداء فى زمن عز فيه القدوة الصالحة وتنكر الناس او اكثرهم للمثل العليا .

هذه كلمة عاجلة اكتبها فى آخر لحظة واستدرك بها الفائت لعلها تكون كفارة عما سبق من الصمت ابان نزول الفاجعة وتكون ايضا عزاء لخلف الشيخ عبد الملك بل لآل ابراهيم و آل الشيخ جميعا وبلاغا الى ما اهدف اليه من التكتل لسؤال الرحمة والرضوان للفقيد

● « العربية لغة العلوم والتقنية » كتاب جديد صدر للدكتور عبد الصبور شاهين الأستاذ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة . . والكتاب يشمل سبقا فى مجال اللغة العلمية .

● « السحر وتحضير الأرواح » كتاب للدكتور /السيد الجميلى . أصدرت الطبعة الثانية منه مكتبة التراث الاسلامى .

● « حقوق الإنسان بين الشريعة الاسلامية والفكر القانونى الغربى » كتاب جديد للدكتور /محمد فتحى عثمان ـــ ٢٠٠ ص ـــ دار الشروق


التاريخ الدبلوماسي للمغرب



رسالة شاملة جامعة

من الجمعية الإسلامية بالسويد
جديرة بالقراء والتمعن والمشاركة

صاحب مجلة المنهل ورئيس تحريرها :

لقد وصلتنا رسالتكم مع الهدية القيمة التى أرسلتموها لجمعيتنا الإسلامية وجزاكم الله عنا كل خير ، كما نشكركم على ارسالكم لمجلة المنهل لنا . هذا وتجدون فى هذه الرسالة مقالا عن الجمعية الإسلامية وأهدافها وبرامجها ومشاكلها وبعض الصور التوضيحية .. كما إننا مستعدون لإرسال المزيد عن أحوال المسلمين فى السويد مع العلم أن الإقبال على الإسلام فى تزايد مستمر وهذا من فضل الله تعالى . هذا ونترك الباب مفتوحاً لأيدى الخير لمعونتنا فى مسيرتنا هذه حيث إن مشكلتنا الأساسيه هى استخدام إمام دائم بأجر وهذا الأمر يعيق تقدم جمعيتنا ، ونهيب بكل المسلمين أن يساهموا معنا من أجل هذا العمل الخيرى ونترك عنواننا عندكم لنشره من أجل هذه الغاية. نرجو الله أن يوفقكم لما يحبه ويرضاه .

وأرجو لكم وللعاملين فى مجلة المنهل كل خير وتقدم وازدهار والسلام .

سكرتير عام اتحاد مسلمى السويد
والجمعية الإسلامية فى أوربا
محمود الدبقى



المنهل : من الخير والفلاح أن تعنى دور النشر والاعلام بالتعريف الجيد والمتزامن لهذه الجمعيات الاسلامية ، فى عصر طغت فيه وسائل الالحاد . . وعناصر التبشير والاستشراق . . والمنهل مشاركة منه لهذا الواجب الاسلامى كان ولايزال يفرد بعض صفحاته ليعلم عن هذه الرسالة . . ويؤكد فعلها واثرها ودورها واحتياجاتها الصادقة ان شاء الله واولى موضوع الامام والدعاة نترك الامر لرابطة العالم الاسلامى لتكمل افضال ما بدأته هناك . . ولعله موضوع ووضع يتطلب مشاركة وزارة الحج « الاوقاف » . . ومكّن الله عز وجل برسالته الخالدة صلاح وفلاح الامة المحمدية فى شتى بقاع المعمورة .

الجمعية الإسلامية في أوبسالا - السويد :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابعيهم ، ورضى الله عمن سار على نهجهم واهتدى بهديهم الى يوم الدين . أما بعد :

فقد تأسست الجمعية الاسلامية فى أوبسالا عام ١٩٧٨ بعد أن إرتأينا أنه واجب على المسلمين ان يكونوا كتلة واحده وصفاً واحداً وحركة واحدة ، قاطعين بذلك الطريق على اعداء الله والدين من ملحدين ومبشرين) والذين انتشروا بين ابناء الجالية مستغلين تفرقهم وتشتتهم وتوزعهم الى جماعات متناحرة لاربباط بينها ولا تعاون)ونشروا بينهم افكاراً الحادية هدامة ، وكان لابد لنا من البحث عن صيغة تنظيمية تجمع شمل الجالية ، وتلمٌ شعثهم وتوفق بينهم . . وهكذا تم الاعلان عن تأسيس الجمعية الاسلامية فى أوبسالا وتشكلت هيئة ادارية من خيرة أبناء الجالية ووضعت دستوراً للجمعية حددت فيه أوجه نشاط الجمعية .

وتناقلت الصحف المحلية خبر تأسيس الجمعية بشكل مبالغ فيه خصوصاً ان مدينة (أوبسالا) ينطلق المبشرون داعين لا تباع دين المسيح مقابل مساعدات مادية وتعليمية وصحية واجتماعية . . ولذلك طلبت ادارة الجمعية من المسلمين الوقوف معها والالتفاف حولها ، للحيلولة بين ابناء الجالية ومغريات الانحراف والفساد الذى تعيشه اوربا وهكذا كان التحدى والصراع واثبات الوجود فى شراء عقار سكنى حولناه مركزاً لجمعيتنا الاسلامية واقمنا فيه مسجداً ومكتبة اسلامية . . وداراً لتحفيظ القرآن .

وبلغت تكاليف العقار حوالى (٥٢٥٠٠٠) كرونة سويدية دفعت بواسطة رابطة العالم الاسلامى . .

ضرورة وجود المراكز الإسلامية فى المجتمعات الغربية :

تتجلى هذه الضرورة عندما نجد ان الظروف الراهنة التى تمر بها الجالية الاسلامية فى أوربا تستوجب التعاون الوثيق البناء على حماية الجالية وابنائها ودينها واخلاقها ، وتستوجب عدم ادخال الخلافات السياسية التى تعصف بالامة الاسلامية حتى لا تكون عائقاً أمام الوحدة والتعاون ، حيث ان الجالية الاسلامية أقلية بين اكثرية وثنية ملحدة نصرانية صهيونية تعمل مجتمعة على تأجيج الخلاف والصراع بين ابناء الجالية للحيلولة بينها وبين التمسك بدينها الحنيف . .

الأهداف التى نسعى إليها :

١ ــ دفع الخطر عن ابناء الجالية من ناحية الانحلال والفساد وذلك بتوجيهها نحو الهدف الاسلامى المشترك .

٢ ــ تنشيط الدعوة الى الله عزّ وجل بين المسلمين وغيرهم والتصدى لجميع الهجمات على الاسلام والمسلمين .

٣ ــ تعرية الحركات والتنظيمات الهدامة وكشفها لافراد الجالية للحيلولة بينها وبين أهدافها الخبيثة .

٤ ــ العمل على الاعتراف بالدين الاسلامى من قبل السلطات السويدية والعمل على اقامة المدارس الاسلامية والضغط عليها للاعتراف بالزواج الاسلامى واقامة المحلات التى تبيع اللحوم الحلال .

٥ ــ مصلحة الجالية الاسلامية فوق المصالح الجزئية للافراد . . والجمعية لا تتحمل العمل الغير مسؤول والمنفرد الذى يقوم به فرد أو اكثر من اعضائها المشاركين .

برنامج الجمعية الإسلامية فى أوبسالا :

من الواضح لدى ابناء الجالية الاسلامية أن تطبيق غير نظام الاسلام على المسلمين يجعلهم يتناقضون مع عقيدتهم ودينهم ، أما تطبيق احكام الاسلام على ابناء الجالية فلا يوقع غير المسلمين بشىء من هذا الحرج والتناقض ، لأن الاسلام دين شامل متكامل



لاعوج فيه يأمر بالعدل والاحسان . . وتراعى فيه الحقوق . . وبذلك يعيش المسلمون فى امان وسلام ، لكن دأب اعداء الاسلام منذ ان وطئت ارض السويد قدم أول عامل مسلم من تركيا فى اوائل الستينات على العمل على تشويه مبادىء الاسلام ، وايقاع المجتمع السويدى فى الرعب من الاسلام واحكامه ، ونحن نحاول جاهدين دحض تلك الافتراءات الكاذبة . فالاسلام يضمن الأمن والطمأنينة لكل مواطن ويعطى الحرية لكل من يرضاه ديناً ويوائم بين القديم والجديد ويحقق جميع الآمال والتطلعات .

واملنا بالله كبير بان تستجيب السلطات السويدية لمطالبنا العادلة :

- **باصدار قوانين اسلامية لجميع مرافق الحياة للجالية الاسلامية تراعى فيها حقوق المسلمين والحفاظ على عاداتهم وتقاليدهم الاسلامية . وخصوصا ما يتعلق بالاسرة المسلمة والحفاظ عليها وتشجيع الزواج بين ابناء الجالية من اجل القضاء على التحلل .**
- **والعمل على حماية الطفولة وكذلك الاهتمام بشخصية الام وضمان حقوقها وحريتها المقيدة بتعاليم الاسلام . وبذلك نسد الباب على المشككين والمدعين كذباً أن القرآن يضطهد المرأة . . وان المرأة المسلمة مظلومة .**
- **كما تعمل الجمعية على العناية باللغة العربية ليتمكن ابناء الجالية من تعلم مبادىء الاسلام والصلاة وقراءة القرآن .**
- **كما تعمل الجمعية على إقامة مكتب للفتوى على مختلف المذاهب الاسلامية ليتمكن المفتى من استيعاب النشاطات العامة للجالية . ولذلك فنحن بحاجة ماسة الى دعاة مجتهدين ليسدوا هذا النقص ويقودوا الجالية نحو الصلاح .**
- **كما تحاول الجمعية انشاء صندوق للزكاة ينفق منه على المصارف الشرعية . هذه بعض الملامح والخطوط العريضة لبرنامج جمعيتنا الاسلامية نضعها بين يدى المسلمين فى كل مكان ليكونوا على بصيرة بما يعانيه اخوتهم فى بلاد المهجر وعليهم دعم هذه المراكز الاسلامية بالاموال اللازمة لتأمين مسيرتها .**

اتحاد مسلمى السويد :

ان قيام اتحاد للمراكز الاسلامية فى السويد ضرورة يفرضها الواقع ، وتؤكدها مصلحة المسلمين فى السويد، ذلك انهم لن يستطيعوا تحقيق اهدافهم وبرامجهم إلا بالوحدة الكاملة ورص الصفوف وفق القواعد المنبثقة من عقيدتهم .

ان اختلاف الرأى والموقع ، واللغة ، والاساليب وتنوع الآراء والافكار فى الجزئيات واستغلال الادارة حال دون استمرارية العمل المشترك مع رابطة الجمعيات الاسلامية ، مما دفع كبريات المراكز الاسلامية فى خمس مدن كبيرة الى الاجتماع وتشكيل اتحاد اسلامى فى ما بينها ولعل اهمية هذا الاتحاد ومكانته تظهران فى كونه الاتحاد الاسلامى الوحيد الذى يضم قطاعاً هائلاً من المسلمين على مختلف السنتهم . ويضم الاتحاد خمسة مراكز اسلامية .

١ ــ الجمعيه الاسلامية فى استكهولم
٢ ــ الجمعية الاسلامية فى أوبسالا
٣ ــ المركز الاسلامى فى جوتنبرج
٤ ــ الجمعية الاسلامية فى مالموا
٥ ــ المركز الثقافى الاسلامى فى أوره بدو

وتأسس هذا الاتحاد فى مطلع هذا العام (١٩٨٣ م) واعترفت السلطات السويدية بهذا الاتحاد الذى يضم فى عضويته حوالى (٧٨٠٠) مسلماً وترك الباب مفتوحاً لاى مركز إسلامى يرغب بأن يكون عضواً فى الاتحاد . . واخيراً فاتحاد مسلمى السويد هو اتحاد مستقل غير خاضع لأية حكومة أو هيئة وهدفه العمل للاسلام . . وتأكيده عقيدة للجالية الاسلامية والمجتمع السويدى . . ومنهجاً للحياة .

العقبات الأساسية فى مسيرة الجمعية الإسلامية فى أوبسالا :

١ ــ عدم تمكننا من الحصول على امام متفرغ لضعف ذات اليد وعدم قدرتنا على دفع راتب شهرى للامام . حيث ان الامام يعمل بالاضافة الى واجب الامامة فى الصلاة وخطبة الجمعة ، على تثقيف الجاليات الاسلامية وتربيتهم تربية اسلامية صحيحة . وكتابة عقود الزواج على الطريقة والعرف الاسلامى المتبع .

ونحن نهيب بكل التنظيمات الاسلامية مساعدتنا إما فى امام داعية أو براتب لامام نحن نختاره . . وهذه امانة فى اعناق كل مستطيع ليبقى صوت الاسلام عالياً فى السويد .

٢ ــ لقد قامت إحدى الجمعيات الاسلامية التابعة لاتحاد

مسلمى السويد فى اصدار مجلة اطلقت عليها (الهدف) باللغات السويدية والعربية والتركية وقد حاولنا متابعة إصدارها بشكل منتظم لكن واجهتنا مشاكل مادية جعلتنا نتوقف عن اصدارها لفترة بسيطة .

٢ ـ نحن نرغب فى اقامة مدرسة اسلامية ودار حضانة اسلامية للحفاظ على النشء الجديد لكن ضيق ذات اليد تحول بيننا وبين هذا الهدف السامى .

واخيرا نهيب برابطة العالم الاسلامى والتى اشترت لنا مركزنا الاسلامى بان تكمل المعروف بان تمنح القائمين بوظائف الامامة والدعوة الى الله المرتبات الكافية التى تؤهلهم للتفرغ الكامل لوظائفهم وتضمن لهم المعيشة الكريمة الهادئة فلا يشتغلون بمعاشهم ومعاش أسرهم عن التفرغ لواجب الدعوة الى الله .

سعادة المحترم رئيس التحرير لمجلة المنهل الغراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

يسرنى أن اقدم إلى سعادتكم هذا الطلب راجيا منكم ان تضعوا هذا الطلب موضع الاعتبار ، نحن الاساتذة فى المدرسة الثانوية الفاروقية نرغب فى الاطلاع على مجلتكم الغراء لتوسيع دائرة معرفتنا فى المواد المختلفة ولاسيما فى اللغة العربية لغة القرآن الكريم .

اللغة العربية فى هذه المدرسة الثانوية لغة دراسية من الابتدائية حتى ان الطلاب فى المدرسة الثانوية يستطيعون القراءة والفهم بها ولكن مع الاسف لا يصل الينا شىء من المجلات الاسلامية والادبية العصرية .

فرجوا من سعادتكم ان ترسلوا الينا مجلتكم الغراء بانتظام ونحن شاكرون لكم على هذه المساعدة العلمية والادبية ، وفقكم الله وايانا لخدمة الاسلام والمسلمين والسلام .

المخلص /ويران كوتى

مدير مكتب المدرسة الثانوية الفاروقية

الكلية الفاروقية ـ كاليكوت ـ كيرالا ـ الهند

رئيس تحرير وصاحب مجلة "المنهل" الغراء :

إن « الجمعية الاسلامية فى شرق سكس » بمدينة هيستنفس تقوم بنشر الدعوة الاسلامية وتعمل لمرضاة الله خدمة للاسلام والمسلمين ، وتقدم الى المسلمين الساكنين فى هذه المنطقة الخدمات الدينية والاجتماعية والثقافية والتعليمية ، كما أن هناك عدداً كبيراً من الطلبة العرب والمسلمين فى معاهد اللغة الانجليزية والكليات فى المنطقة .

لقد قررت « الجمعية الاسلامية » إنشاء مكتبة اسلامية تابعة لها ، تقوم بدور فعال فى تقديم المعرفة بالدين الاسلامى والثقافة الاسلامية ، وتشبع حاجة المسلمين بل وغيرهم إلى المعرفة بالاسلام .

نكتب إلى سعادتكم آملين فى أن تساعدونا فى بناء هذه المكتبة بتزويدها بمجلتكم الموقرة ، وإرسالها شهرياً إلينا ، وإنه سيكون مساهمة كبيرة فى أداء رسالة الجمعية الاسلامية فى خدمة الاسلام المسلمين .

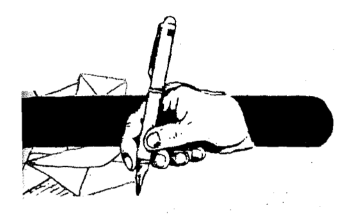
ونكون مدينين لكم بالفضل والعرفان بالجميل لو أرسلتموها مع أعدادها السابقة لو أمكن ذلك .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

د . طارق يوسف رجبى

أمين عام الجمعية الاسلامية فى شرق سكس بمدينة هيستنفس

المنهل : ستصلكم المجلة شهريا « هدية » مع كثير من إصداراتها وسندعم هذه المكتبة بالجيد المفيد وستصلكم بريدياً ويا حبذا لو شاركنا الدكتور طارق رجبى .. رسالتنا التى هى رسالته أيضا .. وخص المنهل ببعض الاستطلاعات عن الاسلام والمسلمين فى أوربا .. وما يفيض به فكره الاسلامى .



رسالة حب ووفاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فأرجو التكرم بتزويد مكتبة المسجد ببعض الكتب والمؤلفات الدينية والثقافية ولا سيما مؤلفاتكم — مع ابن جبير فى رحلته — طريق الهجرة النبوية — رحلة فى كتاب من التراث — لتصبح مكتبة المسجد منارة يشع منها نور العلم والايمان وزادا ومنهلا وحصنا حصينا وسدا منيعا أمام شراسة هجمات الغزو الفكرى الالحادى المدعم من الدول المعادية للاسلام .

إن أملنا كبير فى شهامة ومروءة كرمكم فى إجابة طلبنا بتزويد المكتبة بالكتب والمؤلفات بما تجود به نفسكم الطيبة الكريمة ونأمل أن تصلنا عن طريق البريد .

أخوكم فى الله
محمد محمود السلماوى
مؤسس المسجد

مسجد السلام
مركز الفتح لتحفيظ القرآن الكريم
شارع مسجد السلام سيدى بشر بحرى
الارض الحمرة رمل اسكندريه
تأسس ١٣٩٣ هـ

المنهل : حبا وكرامة وأرسلنا لكم بالبريد المسجل ما طلبتموه وجزاكم الله خيرا وأثابكم .. كما اعتمدنا ارسال مجلة المنهل شهريا كهدية لمكتبة المسجد

دارة المنهل واليوبيل الذهبي

اخى تلقيت بالغ التقدير رسالتكم وقرأتها والحق انها كريمه منكم لشخص واكب مسيرة المنهل من عشرين ومازال يؤكد التزامه بهذه المسيره وبكل ما اوتى من امكانا فجزاكم الله عن اخيكم خير الجزاء وجعلكم خير خلف سلف .

كما ابارك لكم بالمشروع المزمع تحقيقه وهو دارة المنهل وهو فكرة جميله ومفخره للوطن ولنا نحن جيلها القديم فسيروا على بركة الله .. وانى اقترح ان تقيموا حفلا متواضعا بمناسبة مرور ٥٠ عاما على صدور المنهل يدعى اليه العديد من شخصيات البلاد ومحبى المنهل وانا على ثقه انهم جميعا سيقدمون مافيه نجاح الفكره وظهورها الى حيز الوجود . وتقبلوا تحياتى .

على خضـران
« النادى الادبى بالطائف »

مشروع إنشاء دارة المنهل

صاحب ورئيس تحرير مجلة المنهل الموقر

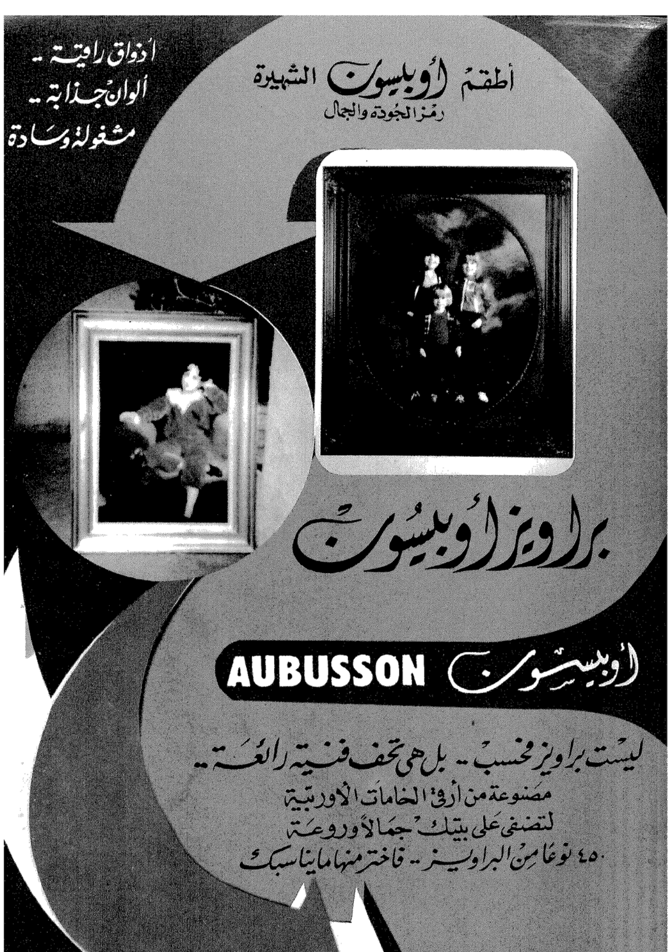
يسرنى أن أبعث لكم بأخلص التهانى وأطيب التمنيات بمناسبة حلول العام الهجرى الجديد جعله الله عاماً حافلاً بالخير واليمن والبركات .

كما يسرنى أن أهنئكم على الخطوات المباركة التى تمت بفضل جهودكم وعزمكم وتصميمكم على تطوير المنهل ومواصلة مسيرته على نهج مؤسسه الرائد الخالد الذكر . كما سرنى صدور المنهل بصفة منتظمة شهريا وأثلج صدرى المشروع المزمع تنفيذه لدارة المنهل وفقاً لما كان يتخيله المؤسس الجليل . وأدعو الله أن يسدد خطاكم لجعل هذه الدار بالمستوى المرموق الذى ينشده كل مخلص يعتز بجهاد المنهل وأسرته النبيلة .

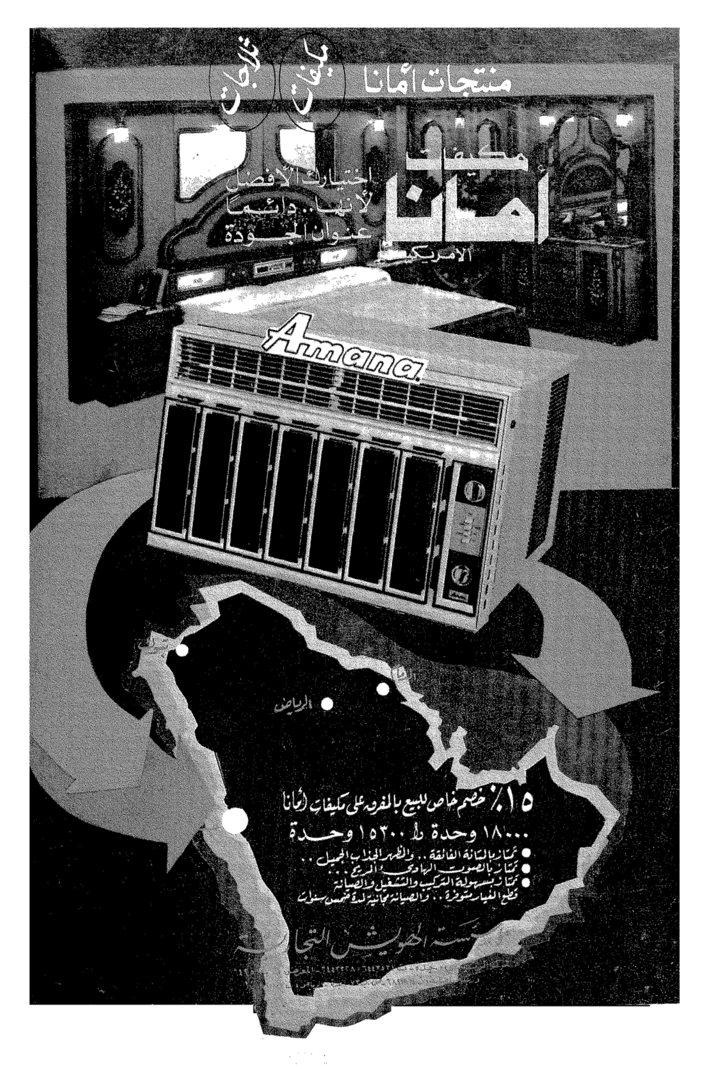
أمدكم الله بالعون والتوفيق

المخلص
أحمد محمد الصائغ

المحرر : نقدر لكم هذه الاشادة والابانة .. وهل لنا من مشاركاتكم الفكرية والبيانية فى منهلكم كما تعوده منكم



أذواق راقية ـ
ألوان جذابة ـ
مشغولة وسادة
أطقم أوبيسون الشهيرة
رمز الجودة والجمال
براويز أوبيسون
أوبيسون AUBUSSON
ليست براويز مخشب ـ بل هي تحف فنية رائعة ـ
مصنوعة من أرقى الخامات الأوربية
لتضفي على بيتك جمالاً وروعة
٤٥٠ نوعاً من البراويز ـ فاختر منها ما يناسبك
شارع الستين بجوار بلدية
جدة الشمالية تليفون ٦٦٩١٤٠٠
ق المدينة : تليفون ٦٥١٩٢٩٢ جدة


منتجات أمانا
مكيفات
ثلاجات
مكيفات
أمانا
الأمريكية
اختيارك الأفضل
لأنها.. دائماً
عنوان الجودة
Amana.
الرياض
١٥٪ خصم خاص للبيع بالمفرد على مكيفات أمانا
١٨٠٠٠ وحدة و ١٥٣٠٠ وحدة
تمتاز بالمتانة الفائقة.. والمظهر الجذاب الجميل..
تمتاز بالصوت الهادئ المريح..
تمتاز بسهولة التركيب والتشغيل والصيانة
قطع الغيار متوفرة.. والصيانة مجانية لمدة خمس سنوات

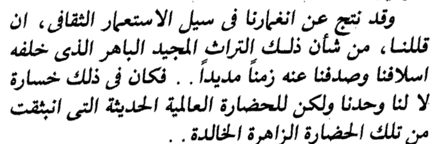
السنة : ٥٠ المجلد ٤٦
المنهل
ALMANHAL
جمادى الاولى ١٤٠٤هـ - فبراير ١٩٨٤
مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

تراثنا العلمي بين الشرق والغرب

ALBOUEIZA · ALGOMISA · ALGEUZE · RIGEL · ALGHIHE · ALDEBOR

موسى والتوحيد في رأي فرويد

نحن العرب الذين نعيش فى هذا العصر، اذهلتنا الثقافة الغربية، عن استيعاب تراثنا وحضارتنا العربيين الاسلاميين الحافلين، وغمرتنا الكتب المترجمة عن اللغات الاوربية، فى بحوث حضارتهم وحضارتنا، وكانت وما زالت هذه الكتب تحمل بين ثناياها روحاً من تشويه الحقائق بالنسبة لحضارتنا نابعة من روح الصليبية التى طغت منذ أكثر من ثمانمائة عام على القوم راضين أو كارهين . .

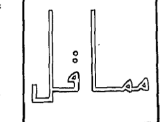


وقد نتج عن انغمارنا فى سيل الاستعمار الثقافى، ان قللنا، من شأن ذلك التراث المجيد الباهر الذى خلفه اسلافنا وصدفنا عنه زمناً مديداً . . فكان فى ذلك خسارة لا لنا وحدنا ولكن للحضارة العالمية الحديثة التى انبثقت من تلك الحضارة الزاهرة الخالدة . .

واعتقد أن ما منينا به من غرام لكتابات المستشرقين والمستغربين هو من نوع المرض الذى يصيب الضعفاء، واننا متى استكملنا أدوات التحرر العقلى، فسوف ننطلق من عقال هذا الوهن وحينئذ ندرك أية حضارة مجيدة كون العرب والمسلمون فى سالف الأيام . .

★ ومن لا ماضى له لا حاضر له . . فالماضى هو الحافز وهو المجهر الذى يضىء آفاق المستقبل .

واعتقد كذلك أن التراث العربى الإسلامى لو نبث بحق . . ونشرت كتبه وموسوعاته الخالدة لكان من ذلك ربح عظيم لحضارة اليوم أجمع . . كما أننا بذلك سندرك أصولها ومنابعها من كتب . . تلك الأصول والمنابع التى سعى الغرب عن قصد مبيت لطمس معالمها واخفائها بعد الافادة منها . كل الافادة فيما يضطربون فيه اليوم وقبل اليوم من مبتكرات علمية ومستكشفات .



عبد القدوس الانصارى

«جمادى الأولى ١٣٨١ هـ»

بسم الله الرحمن الرحيم

المنهل ALMANHAL

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

المجلة السعودية الأم

أسسها : **عبد القدوس الأنصاري** سنة ١٣٥٥هـ

السنة ٥٠ المجلد ٤٦ جمادى الأولى ١٤٠٤هـ - فبراير ١٩٨٤م

صاحب المنهل / رئيس التحرير

نبيه بن عبد القدوس الانصارى

ت: ٦٤٢٧٨٣١

مدير الإدارة والتحرير

زهير نبيه الأنصاري

ت: ٦٤٣٩٧٦٥

مراسلونا في الخارج

- القاهرة: د. أحمد الحفناوى أديب وباحث
- عمان: روكس بن زائد العزيزى محقق وباحث موسوعي
- الرباط: عبد الرحيم بن عبد السلام أديب وباحث
- تونس: عز الدين المدني ناقد وموجه
- مدريد: عبد الوهاب البياتى صاحب مدرسة شعرية متميزة



مستشار التحرير

د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري

المخرج الفني

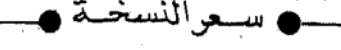
فريد أبو سعدة

معلومات إدارية وتحريرية

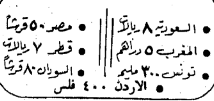
المجلة ٢ شارع رأس تنورة - الشرفية - ش عرفات سابقاً

العنوان البرقي : « المنهل » - ص.ب : ٢٩٢٥

- الإعلانات :
  - تخاطب بشأنها الإدارة ت: ٦٤٣٢١٢٤ / ٦٤٤٧٧٩٤
  - وكالة المدينة للإعلان
- قيمة الاشتراك السنوي:
  - في المملكة العربية السعودية ١٥٠ ريالاً سعودياً أو ما يعادلها ومرجعها الإدارة



سعر النسخة

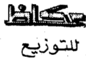


السعودية ٨ ريالات	مصر ٥٠ قرشاً
المغرب ٥ دراهم	قطر ٧ ريالات
تونس ٣٠٠ مليم	السودان ٨٠ قرشاً
الأردن ٤٠٠ فلس	



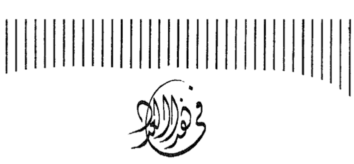
المنهل يباع في جميع المكتبات

مكتبة مجلة المنهل	الرياض	السليمانية - ص.ب ٢٩٠
مكتبة الثقافة	مكة المكرمة	سوق الليل
مكتبة ضياء	المدينة المنورة	باب المجيد - الدرويشية
مكتبة القلم	جدة	باب مكة - عمارة باخشب
المكتبة العقيلية	جازان	وسط المدينة
المكتبة السعودية	الطائف	
مكتبة الطلبة الحديثة	بريدة	وسط المدينة

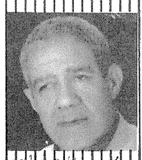


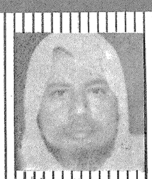


خمسون عاماً في خدمة الثقافة والمعرفة

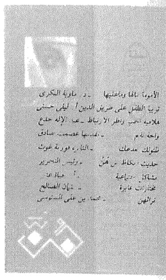

في هذا العدد





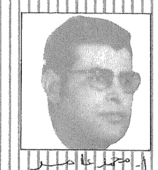


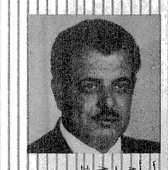




عتاب ودعوة ـ بلقاسم بن سعيد
الزمزمية ـ بن ـودة
يا قوم ـ محمد عامر
اوراق فلاح والشل على الـ حى
أنه الدهر ـ غازي القصيبي


أ. أحمد عبد الغفور عطار


أ. محمد علا حسر


أ. أحمد جبار





• تخطر على القلب الخواطر بالخير والشر والصالح والهدى والضلال، فتعتمل بها النفوس وتشغل حيزاً من تفكيرها، وتكلفها مجهوداً مضنياً لو استسلمت لها واشتغلت بإيحاءاتها.. انها أشبه بالاشارات اللاسلكية تُلتقط فيكون منها الكلام، ثم يكون التخطيط، فالخروج الى حيز العمل — فالخواطر إذ تخطر على القلب تتكون من الفكرة، أيُّ فكرة، ثم تكون الارادة فالعزم على الفعل باستخدام الجوارح. فان خطرت بالخير وما فيه من نفع للعبد فى دنياه وعقباه، نتج عن ذلك اعمال الفكر بها. ثم قويت الإرادة على الفعل، فأضحت الفكرة واقعاً ملموساً يؤجر عليه. وكذلك العكس فى خواطر الشر واقتراف الاثم وركوب المعصية، سرعان ما تكون الفكرة واقعا يؤاخذ عليه العبد. ومن رحمة الله بعباده أن لا يؤاخِذ أحداً على الخواطر السيئة اذ تخطر على القلب وتعتمل بها النفوس، حتى تكون واقعا له أثره وخطره.

وإن النفس البشرية لا تخلو من طرق الخواطر لها. فإن كانت سيئة كان تدارك صرفها قبل استفحال أمرها واشتغال الفكر بها أيسر على المرء. وتدارك قمعها قبل أن تكون إرادة ثم تنفيذاً أيسر من أن تكون على مرور الزمان عادة يصعب عندئذ قمعها فيتفاقم شرها ويعم خطرها وضررها — فإن المعصية كما قيل، إذا أعلنت ضرت العامة. اذ يكون المجترىء عليها قدوة سيئة فى مجتمعه فإن غيرت، وأخذ على يد مقترفها كان الضرر قاصراً عليه.

• يقول العلامة ابن القيم رحمه الله — إيضاحاً لذلك — « **ومن المعلوم أن إصلاح الخواطر أسهل من إصلاح الأفكار، وإصلاح الأفكار أسهل من إصلاح الإرادات، وإصلاح الإرادات أسهل من تدارك فساد العمل، وتداركه أسهل من قطع العوائد** » وذلك ما يدعّم قولنا إن العادة إذا تكونت

بقلم
فضيلة الشيخ
عبدالله عبدالغني خياط

الخواطر

بعد أن تمر بالأدوار قبلها : الفكرة والارادة والعزم، يصعب قمعها . ويقول رحمه الله أيضا :

«إن الخواطر سوف تمر بالقلب حتما كيفما كان لونها، أى صالحة وسيئة . وقد خلق الله النفس شبيهة بالرحى الدائرة » التى لا تسكن ولابد لها من شيء تطحنه فإن وضع فيها حبّ طحنته — وإن وضع فيها تراب طحنته — فالأفكار والخواطر التى تجول فى النفس هى بمنزلة الحب الذى يوضع فى الرحى، ولا تبقى تلك الرحى معطلة قط . بل لابد لها من شيء يوضع فيها .

فمن تطحن رحاه حباً يخرج دقيقاً — ينفع به نفسه — وغيره — وذلك مثّل لكل نافع تشتغل به النفس يكون له أثره فى الغير — كالأعمال الصالحة مثلا، والعزم عليها واعتمال النفس بها واشتغال الجوارح بما تمليه، فيعود نفعه على العامل — وأثره يعود على المجموع — إذ يكون قدوة لغيره. ثم قال رحمه الله: وأكثرهم ويعنى الدهماء — يطحن زبلا وحصى وتبنا ونحو ذلك فاذا جاء وقت العجن والخبز تبين له حقيقة طحنه — أهـ

● أولئكم من اعتملتِ نفوسهم بالشر فى كل دروبه ، واستبدت بهم خواطر السوء فتركوا لها المجال تعشش فى الفكر ، ثم تكون منهم الارادة والتصميم على العمل ، فينشأ عن ذلك الجرائم والعظائم بين المجموع ، وطغيان الانسان على الانسان حتى تضج الأرض الى بارئها . وعلاج اصلاح الخواطر وصرف السيء منها واستبدال القبيح بالحسن نلمسه فى توجيه ابن القيم رحمه الله اذ يقول : **— انه لم يعط المرء إماتة الخواطر — أى ليس فى مقدوره — أن** يكبت الخاطرة . اذ تطرأ على فكره ولا قوة له على قطعها . فانها تهجم عليه هجوم النفس، الا ان قوة

إصلاح الخواطر

● من المعلوم أن إصلاح الخواطر أسهل من إصلاح الأفكار وإصلاح الأفكار أسهل من إصلاح الإرادات وإصلاح الإرادات أسهل من تدارك فساد العمل وتداركه أسهل من قطع العوائد ●

« الامام ابن القيم »

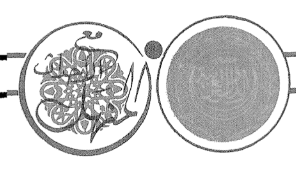
الايمان والعقل تعينه على قبول أحسنها وعلى دفع أقبحها وكراهيته له ونفرته منه، كما قال الصحابة: يا رسول الله ان أحدنا يجد في نفسه ـ أي من الخواطر ـ ما لو يحترق حتى يصبح حممة ـ أحب اليه من أن يتكلم به ـ فقال الرسول الكريم ﷺ: أوَقَدْ وجدتموه ؟ قالوا: نعم، قال: ذلك صريح الايمان. وفي لفظ ـ الحمد لله الذي رد كيده الى الوسوسة، ثم فسر، رحمه الله، الحديث بقوله: فيه، أي في تفسيره، قولان ـ أحدهما: أن رده ما يخطر من الشيطان من الوسوسة وكراهة النفس له هو صريح الايمان .

والثاني ـ ان وجوده، أي ما يخطر في النفس ويزعجها وإلقاء الشيطان له في النفس، هو صريح الايمان فانه انما ألقاه في النفس طلبا لمعارضة الايمان وازالته به ـ

أي وذلك دليل على قوة الايمان ـ ومعارضته لكل خاطرة سوء يلقي بها الشيطان في النفس، ولذلك حمد رسول الله ﷺ ربه على أن رد كيد الشيطان الى الوسوسة فقط، ولم يقو على تثبيت الخواطر السيئة في النفس المؤمنة. ولقد وردت في الحديث ـ أن للشيطان لمّة وللملك لمة. فلمّة الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب بالوعد، ولمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالوعد ـ

أو كما قال ﷺ: أي وعد الله الذي قطعه لعباده بأنه لم يجعل للشيطان من سبيل. كما قال تعالى :

﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا﴾ وهو كما قال المفسرون اخبار بتأييد الله لعباده المؤمنين ووعظه اياهم وحراستهم من وساوسه والخواطر الشريرة التي يلقيها وتتبع خطواته، وتكذيبهم بكل موعود وعدهم الله به في دنياهم وعقباهم ـ وبعد، فإن قوة الايمان في قلب المؤمن لكفيلة بصد كل ما يخطر فيه من خواطر سيئة وطردها ـ أولا فأولا ـ واستبدالها بالخواطر النافعة مما فيه استقامة لأمر العقيدة، وتوجُّه الى الله وحده وتذكير بالمصير المحتوم وما وراءه من منازل الصالحين، والعزم على استباق منازلهم، فمن وفق لذلك فقد أعطى البرهان على قوة ايمانه وصحة ادراكه وكمال يقينه بربه وسلامة اتجاهه .





في بيان للجامعة العربية
قمة الرياض تنعقد في ٢٩ جمادى الثانية

اعلنت جامعة الدول العربية أن آراء الدول الأعضاء اتفقت على عقد مؤتمر القمة الثالث عشر بالرياض في الحادى والثلاثين من شهر مارس القادم (٢٩) جمادى الثانية ١٤٠٤ على ان يسبقه اجتماع تمهيدى لوزراء الخارجية يوم السادس والعشرين من الشهر الحالى (٢٦ جمادى الأولى).

واوضح بيان اصدرته الجامعة ان الأمانة العامة وبالتنسيق مع المملكة العربية السعودية باعتبارها الدولة المضيفة لمؤتمر القمة كثفت اتصالاتها في الفترة الماضية لمعالجة المصاعب التي دعت الى تأجيل مؤتمر القمة الذى كان مقرراً عقده في شهر نوفمبر الماضى .

وقال البيان انه اتفق على ترك فترة زمنية فاصلة بين اجتماع القمة ووزراء الخارجية لا تقل عن نصف شهر ليتمكن الوزراء من الرجوع الى حكوماتهم لمزيد من التشاور فيما تتولى الدول الاعضاء مواصلة الجهود من اجل توفير المناخ الملائم والاعداد الجيد لاعمال المؤتمر ضماناً لتحقيق النتائج التى تنتظرها الأمة العربية .

وطالب البيان الدول العربية بأن تعمل على ايجاد ديناميكية جديدة وفعالة بعد أن اقرت مشروعا واضحاً لاقامة السلام في المنطقة وذلك على ضوء النتائج التى توصلت إليها اللجنة السباعية بما يوفر لهذا المشروع الدعم الدولى المناسب ويطور من مواقف الدول الكبرى التى مازالت مترددة ازاءه .

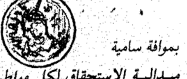
رابطة العالم الإسلامى تتبرع بمليون ريال لصندوق المسجد الأقصى

أعلن الدكتور عبد الله نصيف الأمين العام للمجلس الأعلى للمساجد عن تبرع الامانة العامة للمجلس بمبلغ مليون ريال سعودى لصالح صندوق المسجد الأقصى .

وقد قرر المجلس إنشاء هذا الصندوق ليكون رافداً مادياً يدعم تعمير وصيانة وترميم المسجد الأقصى مما الم به من اعتداءات صهيونية



د. عبد الله نصيف



بموافقة سامية
ميدالية الاستحقاق لكل مواطن
يتبرع بدمه عشر مرات

صدرت موافقة جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى حفظه الله على منح كل مواطن يتبرع بدمه عشر مرات ميدالية الاستحقاق وتأتى موافقة جلالته دعما للنشاطات الانسانية النبيلة التى يحتضنها ويدعمها حفظه الله بصفة مستمرة .

وقد عبر معالي وزير الصحة الدكتور غازى عبد الرحمن القصيبى عن شكره العميق لجلالة الملك على دعمه ورعايته الدائمة .



● الهاتف السيار في المملكة

● صرح سعادة الأستاذ وكيل وزارة البرق والبريد والهاتف المساعد لشؤون الصيانة والتشغيل (للجزيرة) بأن ادارات الاتصالات بالمملكة ستقوم بالاشراف على برنامج الهاتف الآلى السيار على مستوى المملكة وسيكون من أكبر أنظمة هذا النوع من الاتصالات (السيارات) فى العالم وسيكتمل بحلول نهاية العام الحالى أكثر من تسعة عشر ألف وحدة للهاتف السيار وثلاثون محطة ومن المتوقع أن ينتهى تركيب ٨٦٠٠ وحدة اضافية بحلول جمادى الثانية . كما قامت الوزارة بايصال الخدمات الهاتفية بوصلات الميكروف لست وأربعين مدينة وقرية بالمملكة .

عمر الفرد في الدول النامية

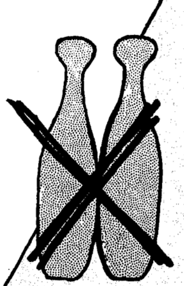
جاء في تقرير اعدته شعبة السكان بالامم المتحدة ان متوسط عمر الانسان في الدول النامية وهو ٥٧ عاما يقل بنحو ١٧ عاما عن متوسط عمر نظيره في الدول المتقدمة..

ويشير التقرير الى ان مؤتمر السكان العالمي الذي انعقد في بوخارست توقع وصول متوسط عمر الفرد الى ٦٢ عاما في عام ١٩٨٥م.. وقدر الخبراء وقتئذ ان متوسط عمر الانسان في ٥١ دولة نامية يقل عن ٥٠ عاما.

● الطيارون الأبرار

● أخيراً .. قال القضاء المصرى كلمته فى قضية « الطيارون الأبرار » والطيارون الأبرار هو الوصف الذى أطلق فى العاصمة المصرية على مجموعة من طيارى شركة مصر للطيران رفضوا حمل الخمور على طائراتهم أثناء قيادتهم لها .. وكان الطيارون الأربعة قد أقاموا دعواهم أمام القضاء ضد الشركة التى رفضت التماسهم وهددتهم بسحب تراخيص الطيران منهم ولما لم يستجيبوا لضغوط الشركة أوقفتهم عن العمل .

● وكان محامى الشركة قد دافع بعدم اختصاص المحكمة بنظر الدعوى باعتبار أن الشركة مؤسسة عامة .. إلاَّ أن المحكمة لم تأخذ بهذا الدفع وأصدرت حكمها باعادة الطيارين إلى العمل وتأييد طلبهم بعدم حمل الخمور على الطائرات التى يقودونها لما فى ذلك من مخالفة لنصوص القرآن الكريم وأحكام الدين .



● اكتشاف أثرى في اليمن

● عثر فى منطقة شبام (غراس) التى تبعد عن صنعاء حوالى ٢٠ كيلومتراً على خمسة عشرة جثة مومياء (محنطة) حيث أراد أحد المواطنين استعمال مغارة جبلية فى نفس المكان أثناء الحراسة الليلية « للقات » وفوجىء بأربع جثث أمامه .. وتسرب الخبر الى جامعة صنعاء لتتوجه بعثة أثرية خاصة لتقصى الحقائق ومتابعة الاكتشافات الأخرى ليزيد العدد إلى خمس عشر جثة محنطة سيتم تحديد تاريخ تحنيطها .

● الجمعية الخيرية النسائية فى جدة

● ستة الاف أسرة تستفيد حالياً من خدمات الجمعية الفيصلية الخيرية النسائية بجدّة كما قامت الجمعية باجراء ٢٥٩ بحثاً اجتماعياً من خلال الزيارات الميدانية لهذه الأسر .. وقد تكلف مبنى الجمعية الذى تم تنفيذه أكثر من اثنين وثلاثين مليون ريال كما أن هناك مشروعاً يجرى تنفيذه الآن لدار الايواء .. وتقوم الجمعية أيضاً بتقديم الخدمات لأكثر من سبعة عشر رباطاً خيرياً مع تقديم المساعدات المالية للنزيلات .

مسابقات ادبية يقيمها النادى الادبى بالقصيم

اعلن النادى الادبى بالقصيم عن عزمه على اقامة سبع مسابقات ثقافية متعددة فى الدارسات الاسلامية والشعر، المقالة، حفظ القرآن الكريم، القصة القصيرة، الدراسة الادبية «محددة مواضيعها لدراسة اعمال احد الشعراء السعوديين» مسابقة علمية «عن الاهمية الاقتصادية للنخيل بالمملكة».

● القاهرة مقرا دائما لاتحاد الغرف التجارية الافريقية

** اتحاد الغرف التجارية فى مصر .. أعد مشروع اقتراح لتقديمه إلى مؤتمر الغرف التجارية الافريقية ويقضى بأن تكون القاهرة مقرا دائما لأول اتحاد للغرف التجارية الافريقية .. يحضر المؤتمر ممثلو ٤٥ دولة

● نيابة عن جلالة الملك : سعود بن عبد المحسن يفتتح الدورة السابعة للمجمع الفقهى

نيابة عن صاحب الجلالة الملك المفدى فهد بن عبد العزيز ، افتتح صاحب السمو الملكى الأمير سعود بن عبد المحسن نائب امير منطقة مكة المكرمة الدورة السابعة لمجلس المجمع الفقهى الاسلامى بمكة المكرمة..

والمعروف أن المجمع الفقهى الاسلامى الذى هو من اهم المجامع الاسلامية الفقهية الذى انشىء بتوصية المؤتمر الاسلامى المنعقد عام ١٣٨٤ هجرية وبدأت اعماله منذ ست سنوات . وهذ المجلس يضم نخبة من العلما الذين لهم مكانتهم العلمية والعملية فى شتى ميادين الحياة منه متخصصون فى جوانب متعددة مر المعرفة وهو مثل من أمثلة التعاو العلمى الصحيح فأعضاؤه هم مر اثنتى عشرة دولة اسلامية .

خادم الحرمين

الأمير سعود بن عبد المحسن



بريطانيا تعيد قطعة من ذقن أبو الهول لمصر

● قال متحدث بلسان المتحف البريطانى أن بريطانيا تعتزم أن تعيد إلى مصر قطعة من ذقن أبو الهول ظلت قابعة فى المتحف طوال المائة وخمسة وستين عاماً الماضية .وقال مدير المتحف البريطانى أن القطعة التى يبلغ ارتفاعها قدمين تمثل نحو واحد على عشرة من ذقن النصب العملاق ، وأنه تم العثور عليها بواسطة أحد البحارة الايطاليين (جيوفانى) الذى أعطاها إلى المتحف البريطانى فى العام ١٨١٨م « كدليل لانتمائه إلى البحرية البريطانية »



غالب أبو الفرج رئيساً لتحرير المدينة

خطوة على طريق التطور . . ذلك الاجتماع الذى تم فيه اختيار القصاص السعودي الاستاذ غالب حمزه أبو الفرج رئيساً لتحرير جريدة المدينة « الغراء » . . ففي الاجتماع الغير عادي للجمعية العمومية لمؤسسة المدينة للصحافة ، وضمن الجهود المستمرة لتطوير الأداء الإداري والفني . جرت عدة مباحثات لدراسة الأمور الهامة التي تخدم أهداف وخطط التطوير بالمؤسسة .

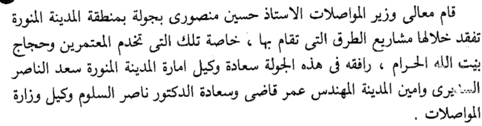
وأسرة «المنهل» ، ورئيس تحريرها يبارك هذا الاختيار ويعداه قفزه في سبيل التطوير المنشود


الأستاذ غالب حمزه أبو الفرج


معالي الشيخ أحمد جمجوم

توسعات جديدة في منطقة أبار علي




قام معالى وزير المواصلات الاستاذ حسين منصورى بجولة بمنطقة المدينة المنورة تفقد خلالها مشاريع الطرق التى تقام بها ، خاصة تلك التى تخدم المعتمرين وحجاج بيت الله الحرام ، رافقه فى هذه الجولة سعادة وكيل امارة المدينة المنورة سعد الناصر السديرى وامين المدينة المهندس عمر قاضى وسعادة الدكتور ناصر السلوم وكيل وزارة المواصلات .

وتفقد معاليه منطقة أبار على حيث محرم ذى الحليفة . وقد بحث مع أمين المدينة ووكيل الوزارة المخطط المقدم من الاستشارى لتوسعة المنطقة . . واشار معاليه إلى اهمية الموقع بالنسبة للمعتمرين ، وكلف الاستشارى بمراعاة مزيد من التوسعة بهدف بناء مواقف مظللة للسيارات وحدائق عامة وكل المرافق الخاصة بخدمة الحجاج ، خاصة دورات المياه ومراكز للمرور والدفاع المدنى والهلال الاحمر والبريد والبلدية .

أمين مدينة جدة يفتتح الشهر القادم اسبوع الشجرة الخامس . . تعاون بين الأمانة وادارة التعليم لإنجاحه



يفتتح المهندس محمد سعيد فارسى أمين مدينة جُدَّة وبحضور الدكتور عبد الله الزيد مدير عام التعليم بالمنطقة الغربية صباح يوم العاشر من جمادى الأولى الاسبوع الخامس للشجرة والذى تقيمه الأمانة التى اعدت الاجهزة الكاملة لانجاح هذا الأسبوع ويشارك فيه الفى طالب من مختلف المراحل الدراسية والجوالة والكشافة

وسيقيم الجهاز المركزى للتشجير بأمانة جُدَّة معرضاً للنباتات والزهور وستوزع الجوائز على البارزين في العمل .

رؤساء الوفود المشاركة في المهرجان يشكرون جلالة الملك وولي العهد

أعرب رؤساء الوفود المشاركة فى مهرجان الشباب العربى السادس عن شكرهم وتقديرهم لجهود المملكة في تنظيم المهرجان .

جاء ذلك على لسان الأمين العام للجامعة العربية السيد أسعد الأسعد عقب اجتماعه مع رؤساء الوفود اللذين قيموا المهرجان ، وذلك بهدف تطوير المهرجانات الشبابية القادمة .

أسبوع مكافحة التدخين

قررت وزارة المعارف اقامة اسبوع لمكافحة التدخين بالمدارس للفترة من ١٠ إلى ١٥ من شهر جمادى الأولى القادم وقد طلب معالي وزير المعارف الدكتور عبد العزيز الخويطر من جميع المناطق التعليمية تنفيذ برنامج التوعية بمضار التدخين الذي اعدته الادارة العامة للتوجيه الطلابي وارشادهم بحيث تستمر الملصقات والتوجيهات الخاصة بالبرنامج خلال العام الدراسي .

وقد قامت الوزارة بالتنسيق مع عدد من الجهات الحكومية ووسائل الاعلام للتعاون في تنفيذ هذا البرنامج بما يحقق الاهداف المرجوة

انتهى عصر التليفون « المشغول » !



□ استخدم هذا التليفون الحديث لأول مرة فى قصر الاليزيه بفرنسا. هذا التليفون ينهى بصورة حاسمة مشكلة التليفون مشغول.. فتستطيع أن تبلغ رسالتك إلى الطرف الآخر حتى لو كان تليفونه مشغولا بمكالمة أخرى. إذ يظهر اسم المتحدث والرسالة التى يريد إبلاغها على شاشة صغيرة فى الجهاز الجديد، ويكون الرد بنفس الطريقة. الجهاز ينقل الصوت والصورة والنصوص المكتوبة. وهو إنتاج فرنسى ألمانى مشترك.

احداث الازهر الشريف فى «٣٠» حلقة

انتهت الكاتبة امينة الصاوي من كتابة مسلسل تاريخي عن الازهر الشريف ودوره في الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي والانجليزي وتأثيره كمنارة دينية على الشرق والغرب .

كما تسرد تاريخ الاحداث التى تمت من خلاله منذ نشأته حتى الان وسوف يشترك فيه عدد كبير من الفنانين والفنانات المعروفين في الساحة الفنية العربية ولديهم خبرة عميقة في هذا المجال .

هذا وسيخرج المسلسل المخرج المعروف يحيي حلمي .

مجمع اللغة العربية بالقاهرة يحتفل بمرور ٥٠ عاما

يحتفل مجمع اللغة العربية في مصر بمرور خمسين عاما على انعقاد اول جلسة لمؤتمره ومجلسه والتى تمت في شهر يناير عام ١٩٣٤م وسيستمر الاحتفال لمدة خمسة ايام تسبق المؤتمر السنوي العادي هذا وقد وجه المجمع الدعوات للمجامع اللغوية العربية وللمستشرقين في العالم لحضور هذا المهرجان العلمي الكبير . .

موسى والتـ

في رأي فرويد

بقلم الاستاذ الاحفل : أحمد عبد الغفور عطار



انطلاقة الحديث . . وتخصيص الكلمة . . ودقة التحقيق . . أحد لزوميات علامتنا الأستاذ الأحفل أحمد عبد الغفور عطار . . ولا غرو فإن عمق اطلاعاته . . وثبت استدراكاته . . واستهداف تأليفاته كونت المنهج الذى يسير عليه نتاجه الثر الثمين منذ أن كان . . ولقد لازمته الأمة الواعية هنا . . وعايشته المحافل والمنتديات المتخصصة هناك . . لم نجد أو تجد فيها كتبه على اتساع رقعته وذيوعه . . وفيها ألفه على كثرة تعدده ومتانته وسموقه . . إلّا ما يقسرها بحب ويقين لتقديم عظيم امتنانها وتقديرها وإكبارها لشخصه وفضله وعلمه . . ومؤرخنا وأديبنا ولغوِّينا وعلامتنا هذا هو [الأحفل] فعلاً لأنه هو مجموعة هذه المعـارف أو تزيد كأنّـا به أحد أولئك الأعلام الأماجد اللذين حَفِلَ وَحَفِيَ بهم تاريخنا الإسلامى العظيم .

والمنهل ـ بالطبع ـ لا يضيف جديداً « لأحْفلِنا » هذا لأنه هو ـ دائماً ـ جديد الفكر والعلم والبيان . . ولكنه يجزل الشكر والتقدير له على تخصيص هذا البحث الماتع المناهض « لفرويد » وتابعيه ومتبوعيه . . والمدافع عن الرُسل والإسلام والمسلمين لُينشر على صفحاته تباعاً . . ويشكر القارىء الحصيف على مشاركته لنا في الاطلاع عليه . . والاستفادة منه . . ومتابعة حلقاته المشوقة الغيورة الأبية .

« ن.أ »

خاص بالمنهل



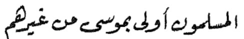
ـوحيد

- ١ -

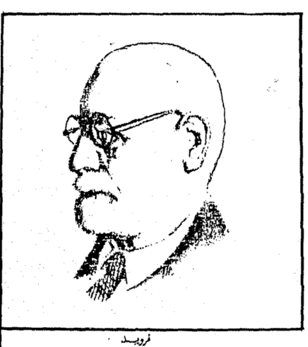
● **سجموند فرويد** : عالم النفس ، وصاحب مدرسة التحليل النفسي، بل إمامها الأبر الذى عرفه كل المثقفين فى العالم ، وشاعت آراؤه ونظرياته ومقالاته ورسائله وكتبه، فيه، وفى موضوعات أخرى ، ودوى اسمه فى كل أقطار الأرض ، وأُعْطِىَ أكثر مما يستحق من الدعاية التى فجرها اليهود لأحد أقطابهم حتى يهدموا القيم الرفيعة ، ويجعلوا لليهودية ذكراً مرفوعاً متجدداً حتى صار فرويد نجماً لامعاً بل ألمع النجوم فى سماء علم النفس والتحليل النفسى والأحلام .

● **ومن بحوثه الخطيرة مؤلفه « موسى والتوحيد » وقد ذكره بعض الكُتَّاب من العرب وأشاروا إليه إشارات عابرة سريعة حتى نُشِّر ملخصه فى سلسلة « اقرأ » المشهورة تحت عنوان « موسى مصرياً » بترجمة الأستاذ محمد أحمد الغَرَّب ، وقد صدرت حلقة « اقرأ » هذه منذ عشر سنوات أو أكثر .**

وصدر هذه الأيام بالقاهرة كتاب « موسى والتوحيد » كاملاً، ترجمة الأستاذ الدكتور عبد المنعم الحفنى ، والطباعة رديئة ، وأسلوب الترجمة ليس بمحكم ، ولعل رداءة الطبع ووقوع الغلطات المطبعية وسوء الإخراج قللت من قيمته ، ولعل المترجم يتلافى كل ذلك فى الطبعة الثالثة القادمة إن شاء الله .



وإذا كان موسى وتوحيده يهم اليهود ثم النصارى بوصف كونه زعيماً عظيماً لليهود قادهم إلى انتصار باهر وأعطاهم ديانة عظيمة تحوى عقيدة وشريعة، فإن شخصية موسى وديانته ورسالته وعقيدته ودعوته تهم المسلمين أكثر منهم ، لأنهم أولى به من قومه الذين اتهموه وقتلوه على بعض



فرويـد

الأقوال ، وبدّلوا كتاب الله الذى أنزله عليه وأرسله به إلى قومه ، واشتروا به ثمنا قليلا .

نعم ، المسلمون أولى بموسى عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأتم التسليم ، لأنهم هم دون اليهود آمنوا برسالته ونبوته، وبكتابه المنزل إليه من الله عز وجل ، وآمنوا بعصمته من الكبائر وبعصمة أخيه هارون عليهما السلام .

● **ففى التوراة اتهام موسى وهارون بخيانة الله وعدم تقديسهما إياه ، واتهام هارون بصنع العجل الذهبى لليهود ليعبدوه من دون الله إلى تهم أخرى ، ولم تُصَدِق التوراة فيما نسبت إلى هذين الرسولين العظيمين اللذين ذكرهما القرآن الكريم أعظم ذكر وأرفعه وأجمله .**

● وإن من الردة فى نظر الإسلام قذف موسى وهارون أو انتقاصهما . ولهذا كان المسلمون أولى بهما من اليهود ، لأن المسلمين جميعاً يشهدون شهادة حق أن موسى وهارون رسولا الله ، وأن موسى من أُولى العزم من رسل الله عز وجل .

●● **وما يزال المسلمون أولى من اليهود بنبيهم المرسل الذى تنكروا له وقذفوه بشرّ التهم والنقائص ، لأنهم ينزهونه ويشهدون له بالعصمة وبالإخلاص لله وبأنه أدّى الرسالة وحمل الأمانة وجاهد فى الله حق الجهاد .**

●● **فكل المسلمين أولى بموسى من قومه « اليهود » الذين نسبوا إليه الخيانة والكفر وسوء المنقلب، فى الوقت الذى يجلّ المسلمون على مر العصور موسى ويحبونه ويثبتون له العصمة ومكارم الأخلاق ،كما يثبتون ذلك لأخيه هارون عليهما السلام .**

● وكل رأي لليهود فى موسى من عهد موسى حتى يومنا هذا سيء وفاسد توارثه الخلف عن السلف وأخذوا يرددونه وكأنه حقيقة ، ولا يشذّ فى سوء الرأى فى سيدنا موسى يهودى ، لأنه يصدر فيه عن يهودية ظالمة ، حتى إذا دخل فى الإسلام تَطهّر قلبه من الرجس ، وحَسَّنَ رأيه وعقيدته فى موسى ، ورفعه مكاناً عليا حيث وضعه الله فيه .

● **وكبار المفكرين اليهود المعاصرون لا يستطيعون التجرد من يهوديتهم عندما يكتبون فى موسى ، ولهذا يطعنونه ، ولقيتُ مفكرين من اليهود علماء وباحثين ورجال دين ذوى مراتب دينية عُليا فإذا هم يعتنقون أسوأ الرأي والمعتقد فى موسى ، ولا يرون فيما يبدون أى غضاضة ، لأن التهم التى قُذِف بها موسى فى التوراة والتلمود حقيقة واقعة عند اليهود، سواء أكانوا عامة أو خاصة ، علماء أم جُهلاء .**

●● والمسلمون يخالفون اليهود فى كل ما يذكرون من السوء والنقص فى حق موسى ، ويثبتون له العصمة

وكل ما نُسِبَ في التوراة والتلمود إلى الله ورسُله الكرام:إبراهيم وإسحاق ويعقوب وداود وسليمان وموسى وهارون وعيسى،من النقائص والسوء والمنكر يقابله المسلم بالرفض والإنكار ، ويثبتون لله الكمال المطلق ولرسله العصمة،ويشهدون أن لا إله إلا الله وأن أولئك رُسل الله ومحمداً رسول الله وخاتم النبيين .

●● ولقد قابلت بعض كبار مفكرى اليهود ورجال الدين منهم وفيهم حاخامون ، وكلهم على رأي التوراة والتلمود فى الله جل جلاله وفى أنبيائه ورسله ، ويستغربون منا تنزيه الله ورسله وأنبيائه الذين هم أرسلوا إلى اليهود لا المسلمين .

أصحاب ديانات السماء الثلاث :

●● **ولقد** صدرت مئات الكتب ــ وما زالت تصدر ــ فى الدين والعقيدة وفى الرسل ، من تأليف مسلمين ويهود ومسيحيين ، فإذا كل منهم على رأي كتابه المقدس ، المسلم يثبت لله الوحدانية ويشهد له بها ، ويشهد بعصمة الرسل وانتمائهم إلى أعلى مرتبة الكمال البشرى ومكارم الأخلاق ، واليهودي الذى ما يزال على ديانته ويهوديته لا يخرج فى رأيه عن كتبه المقدسة التى فى طليعتها التوراة والتلمود .

● أما المسيحيون فهم فرق ، منهم المُنصف والمُعتدل وذو الرأي الحر ، وتجد منهم من يقول الحق مثل الفيلسوف الكبير « برتراند رَسِل » والكاتب الكبير « جورج برناردشو » .

● وها هو ذا مفكر يهودي كبير صاحب رأي ومذهب ومدرسة وشهرة مدوية فى العالم لم يستطع أن يتجرد من يهوديته فأضاف إلى ما فى التوراة من زيغ وضلال زيغاً وضلالاً جديدين ، وهذا المفكر هو « سجموند فرويد » الذى لم يستطع قط فى كل ما كتب ورأى أن يتجرد من يهوديته أو يتحرر من وثاقها فكان توراتياً تلمودياً متعصباً تعصباً أعمى،أوحى إليه ما أوحى فى مؤلفه « موسى والتوحيد »

● ويخروج قارئ مؤلَّف فرويد « موسى والتوحيد » بالدعاية لليهودية ، فكل فقرة من فقراته إشادة بها تلقاء الازدراء بالمسيحية والإسلام باعتبارهما ديانتين سماويتين ، ولهذا لم يعنِ بذكر غيرهما من الديانات .

●● وفرويد عندما يشيد بالأمانة اليهودية السماوية يجعلها الديانة الوحيدة الفذة العظيمة ، وهو بإفراده إياها بالتمجيد يتمسك بطعن الديانتين الأخرتين،وإنه كلما أمعن فى طعنهما وتجريحهما ظهر بالضرورة تَفرُّدُ اليهودية وذهابها بالمجد كله .

●● وفرويد ملحد لا يؤمن بدين فما له وللكتابة في « موسى والتوحيد » ؟ ولماذا اختار هذا الموضوع وألَّفَ فيه كتابه ؟ ..

هو ملحد يُنكر كل ديانات الأرض والسماء ، ولكن إلحاده لا يصل إلى اليهودية،

« ديانته » ، بل هو يتمسك بالتراث اليهودى كله تمسكاً شديداً ، ويشمل التراث الديانة والحضارة والثقافة ، ويُعلي من شأن هذا التراث ويمجده كل التمجيد .

● واليهود جميعاً على هذه السُّنَّة ، « فكارل ماركس » إمام الشيوعية ملحد كبير ، كفر بكل القيم والأديان، واستكبر عليها وهزأ بها ووصفها بأنها أفيون الشعوب، إلاّ اليهودية .

● والذين فجروا الثورة الشيوعية واستولوا على الحكم فى روسيا يهود قاموا بتحطيم الملكية والإقطاع والرأسمالية : وطبيعى أن يستولوا على بنك الدولة وسائر البنوك الأخرى والمصارف، إلاّ مصارف اليهود وبنوكهم سَلِمت من الاحتلال ، بل قامت الثورة الشيوعية بحراستها وحفظها .

● الماسونية خصم كل دين إلاّ ديانة اليهود ، لأنها جمعية يهودية سرية ، وكذلك كل المذاهب التى تفتق عنها الذهن اليهودى تحارب كل دين، إلاّ دين اليهود مما يبرهن يهودية هذه المذاهب والحركات الهدامة .

●● وفرويد واينشتاين وإدلر وغيرهم من أقطاب اليهود **أدلة** ، وفرويد فى كتابه « موسى والتوحيد » أقوى دليل ، فهو فيه مؤمن كل الايمان باليهودية وخصم غيرها ، وهو مؤمن بالتراث اليهودى ، مع أنه تراث خرافى ووثنى .

● يقول الدكتور الحفنى الذى ترجم مُؤلَّف فرويد فى المقدمة التى كتبها صفحة « ١٠ » فى وصف الكتاب :

« إنه أبعد شىء عن تناول موسى والبحث فى التوحيد ، وأقرب إلى الدعاية اليهودية والترويج لعظمة اليهود وعبقرية شعبهم وشموخ معتقداتهم » .

وهذا حق ، ومعروف عن اليهود جميعاً: التنفج والتبجح وادعاء الأمجاد التى لغيرهم لأنفسهم ، وادعاء فرويد المحايد للشعب اليهودى هو فى حقيقته تمجيد لنفسه لأنه يهودى صميم .

ديانة موسى :

ومنذ ربع قرن كَتبتُ فى ديانة موسى ، ولما أخذت فى تأليف كتابى فى « الديانات والعقائد فى مختلف العصور »[1] جعلت ما كتبته فى ديانة موسى فصلاً من الكتاب وها هو ذا ما سبقت لى كتابته :

موسى بن عمران بن فاهث بن لاوي بن يعقوب من الأنبياء الكرام أولى العزم ، ولد فى مصر فى وقت كان فيه الإسرائيليون مضطهدين تحت سيطرة المصريين ، يذيقونهم العذاب الأليم ، حتى بلغ من تجبرهم أن فرعون أمر بقتل كل وليد عبراني ذكر، حتى لا يزداد عددهم ، لأنه خاف من تكاثرهم

ونموهم ، ويقال : إن قراء الطوالع والنجوم والمستقبل من الكهنة والمنجمين والسحرة أنبأوا فرعون أن طفلاً عبرانياً سيولد ، ويهدد ملكه وحياته ، فصار يفتك بالمواليد الذكور .

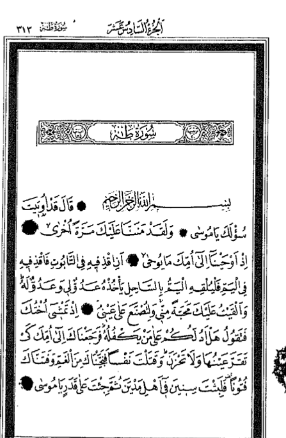
ولد موسى فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، وقيل فى القرن السابع عشر قبل الميلاد ، وفى دائرة معارف القرن التاسع عشر : أن الإسرائيليين اتجهوا تحت قيادة موسى إلى أرض كنعان سنة ١٦٤٥ق.م. وأن موسى مات سنة ١٦٠٥ق.م[٢] .

ولد موسى فى الفترة التى كان المصريون فيها يتتبعون مواليد العبرانيين يفتكون بهم ، ولكن أم موسى ولدته ، واستطاعت أن تجعل أمر مولده سراً ، وأخفت وليدها عن أعين الناس حتى بلغ من العمر ثلاثة شهور ، وكانت مخاوفها تزداد ، فهي تخشى أن تكتشف سلطة فرعون سرها الخفي فتكون الكارثة التى تحل بهما وبالأسرة ماحقه ، وبينما هى كذلك أوحى الله لها بما أوحى[٣] مما فرج عنها الكرب [٤]

الجزء العشرون ٣٨٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۞ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ۞ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۞ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۞ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ۞ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۞

سورة القصص الآيات من ٧ ــ ١٣


الجزء السادس عشر سورة طه ٣١٣

سورة طه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ۞ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ۞ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ۞ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ۞ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ۞



سورة طه الآيات من ٣٦ ــ ٤٠

ورواية التوراة فى سفر الخروج بالاصحاح الثانى : « وذهب رجل من بيت لاوي وأخذ بنت لاوي ، فحبلت المرأة وولدت ابناً ، ولما رأته أنه حسن خبأته ثلاثة أشهر ، ولما لم يمكنها تخبئته بعد أخذت له سَفَطاً من البردي وطلته بالحمَّر والزفت ، ووضعت الولد فيه ، ووضعته بين الحَلْفاء على حافة النهر ، ووقفت أخته من بعيد لتعرف ماذا يُفْعَل به ، فنزلت ابنة فرعون إلى النهر لتغتسل ، وكانت جواريها ماشيات على جانب النهر ، فرأت السفط بين الحلفاء فأرسلت أمتها وأخذته ، ولما فتحته رأت الولد وإذا هو صبى يبكى ، فرقت له وقالت : هذا من أولاد العبرانيين ، فقالت أخته لابنة فرعون : هل أذهب وأدعو لك امرأة مرضعة من العبرانيات لترضع لك الولد ، فقالت لها ابنة فرعون : اذهبى ، فذهبت الفتاة ودعت أم الولد ، فقالت لها ابنة فرعون : اذهبى بهذا الولد وارضعيه لى ، وأنا أعطى أجرتك ، فأخذت المرأة الولد وأرضعته ، ولما كبر جاءت به إلى ابنة فرعون فصار لها ابناً ، ودعت اسمه موسى ، وقالت : إنى انتشلته من الما ء »

وبين رواية التوارة ورواية القرآن خلاف فى جزئيات قصة قذفه فى اليم وانتشاله ، وكل من الروايتين تتفق مع الكتاب الذى وردت فيه ، وأبرز هذا الخلاف فى التى انتشلته ، فالقرآن الكريم يذكر أنها امرأة فرعون ، والتوراة تذهب إلى أنها ابنته ، ولكنه خلاف ينتهى إلى وفاق إذا عرفنا أن بعض الفراعنة كانوا يتزوجون بناتهم وأخواتهم ، فغير بعيد أن فرعون موسى كان متزوجاً ابنته ، فذكرتها التوراة ، وذكر القرآن أنها زوجة لأنه تزوج ابنته ، فهي زوجة حقاً ، وإن القرآن لأصدق فى كل شيء .

وسواء صح أن فرعون كان متزوجاً ابنته أم لم يتزوج فإن ما ذكره القرآن هو الحق ، لأنه الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، أما التوراة هذه التى بين أيدينا فمليئة بالأكاذيب والبهتان .

□ وأعيد موسى إلى أمه حسب الروايتين لترضعه ، ولما كملت أيام رضاعه رُبِّيَ فى بيت فرعون تحت إشراف زوجه التى وصفها الله فى محكم كتابه بقوله :

وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ
رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ
وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ (٥)

وقد حفظ الله موسى من القتل والغرق وهو رضيع ، وحماه من الشرك والكفر إذ رُبِّيَ فى بيت فرعون على يد المرأة الصالحة التى أنقذته ، فنشأ سليم العقيدة ، مبرأً من التأثر بالشرك الذى كان سائداً فى بيت فرعون وشعبه .

◎ والمصادر التاريخية واليهودية والمسيحية والإسلامية تُثبت وجود موسى عليه الصلاة والسلام ، وتاريخه معروف ، وسيرته مشهورة ، واسمه علم مبين .

ومع كل ذلك فإن بعض الباحثين أنكروا وجوده ، وبعضهم شككوا فيه ، وكثير من الباحثين نفوا عنه النبوة والرسالة ، وعدوُّه زعيماً يهودياً قاد اليهود فى حركة الهجرة التى أوحى بها إليهم ، فتبعوه وخرجوا من مصر تحت قيادته فراراً من اضطهاد المصريين إياهم .

◎ **وذهبوا فى تاريخه مذاهب شتى ، وأصح المصادر فى تاريخه وسيرته ورسالته هى المصادر الإسلامية دون غيرها ، فهى التى احتفظت له بمكانته التى تليق به رسولاً نبياً دون المصادر الإسرائيلية نفسها .**

وكل المفكرين والمؤرخين والباحثين من المسلمين يثبتون وجوده ، ويعطونه حقه من التجلة والتكريم . ويعدونه من كبار المرسلين ، وأحد أولى العزم الخمسة .

◎ فمولد موسى ووجوده عندنا حقيقة لا شك فيها ، لأن القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف أثبتا وجوده بما لا يدع مجالاً للشك فى حقيقته .

ولكن بين المؤرخين والباحثين من غير المسلمين من أنكروا وجود موسى ، وذهب بعضهم إلى أنه شخصية خرافية .

◎ **ومنهم من شك فيه مثل العالم اليهودى « سلمون ريناك » فى كتابه « أرفيوس » Orpheus المطبوع سنة ١٩٣٣م الذى يقول فيه :**

« إن وجود موسى ـــ ولعل موسى مأخوذ من الكلمة المصرية ميزو بمعنى طفل ـــ لا تؤيده أسفار التوراة التى عُزِيّتْ إليه خطأ ، وليس من حقنا أن نذهب إلى إنكاره .

◎ **إنه موجود ، ولكن وجوده سيظل موضع الشك فقط ، ليس الدين من وضع الإنسان ، ولكنا لا نستطيع أن نتصور انتشار دين من غير نفوذ وإرادة قوية لرجل من رجال العبقرية أمثال موسى وبولس ومحمد »(٦)**

◎ **وأسفار موسى تثبت وجوده ، وبحسبنا القرآن الكريم الوثيقة التاريخية التى لا شك فيها .**

وأنكر وجوده بعض العرب أيضاً تقليداً لمنكريه من الغربيين .

وأنكر سيجموند فرويد أن يكون موسى عبرانياً ، بل ذهب إلى أنه مصرى صميم ، بل أمير مصرى من أمراء البيت المالك على أيام الملك أخناتون ، وزعم فى استدلاله على مصريته اسمه ، فموسى كلمة مصرية عريقة معناها الطفل أو الابن أو العبد ، وأصلها البسيط « موسى » باللغة المصرية ، ولم يتغير معناها فى عصر من العصور ، وكان المصريون يسمون أبناءهم « تحوت موس » وتحوت إله معروف عند المصريين ، ومعناه : طفل تحوت ، ويسمون « بتاحموس » أو « أحموس »

ومعناها طفل بتاح ، ويسمون « رعموس » أى طفل رع ، وهو الاسم رعمسيس ورمسيس ، ثم كانت هذه الأسماء تختصر للسرعة والترخيم والتدليل فاكتُفى منها بالمقطع الأخير وهو « موس » أو موسى ، فموسى ـــ على هذا ـــ اختصار من هذه الأسماء ، وهو لفظ عريق فى لغة المصريين .

وذكر غيره أن موسى مؤلف من مقطعين هما : « مو » بمعنى « ماء » و« شا » بمعنى « شجر » فى القبطية ، والتأويل أنه وجد بين الماء والشجر .

● وليس ذلك بحق ، لأن القبطية ليست المرحلة الأخيرة للغة المصرية القديمة التى خلت من « موشى » بمعنى الماء والشجر[٧] .

وقيل : إن كلمة « موسى » اسم مفعول من الفعل « مشاءُ » بمعنى التشل بالعبرية ، والتوراة تنص على ذلك ، ففى سفر الخروج الإصحاح الثانى : « ودَعَت اسمه موشى »« وقالت : إنى انتشلته من الماء » فموشى هو المنتشل من الماء .

● ولكن « فرويد » يرد على هذا القول بأن ابنة فرعون التى انتشلت موسى تبرهن على معرفة ثاقبة بالعبرية واشتقاقها ، ويقصد منه نفى معرفتها ، مع أن امرأة فى مكانتها المرموقة لا يستغرب منها أن تكون مثقفة وعلى علم بالعبرية التى يعيش على مقربة منها آلاف المتحدثين بها .

● وذهب فرويد إلى أبعد من هذا فى كتابه الذى ألفه عن « موسى » فنفى عنه أنه عبرى ، وادعى أنه أمير مصرى صميم من أمراء البيت المالك على أيام « اخناتون » داعية التوحيد ، وكان من حاشيته وأشياعه ، فلما قضى على أخناتون واستبد خلفاؤه من بعده بأصحاب الأديان الأخرى المخالفة لهم لم يجد موسى سبيلاً للبقاء ، فهو يخالفهم فى العقيدة لأنه موحد على مذهب أخناتون ، وحنق على بنى وطنه المصريين وبخاصة الكهنة الوثنيين ، وهجر ديارهم وانضم إلى أبناء إسرائيل المضطهدين الغرباء وفرَّ بهم وفرض عليهم دين مصر الذى جاء به أخناتون ، فاحتملوه وأطاعوه حباً واضطراراً أو مجاملة ، وعندما شعروا بالحرية فى وادي التيه استكبروا على موسى ، وخرجوا على عقيدته إذ مزجوها بعقائد البادية فيما بين سيناء وفلسطين .

ولعل براعة فرويد وذكاءه حملاه على أن يزعم أن كلمة موسى مصرية وليست عبرية ، وأنه هو نفسه مصرى صميم من أمراء البيت المالك لئلا يدع أحداً يرد عليه بأن « تحوت مس » اسم فرعون من الفراعنة ، وأنهم كانوا يدعون الألوهية ، وأنهم من نسل الآلهة ، فإذا نسب إلى الإله « تحوت » فذلك يتفق مع الدعوى ، لأن معنى « تحوت مس » ابن تحوت ، وتحوت إله العلم والحكمة عند قدماء المصريين .

فهو ـــ على هذا ـــ اسم خاص بفرعون ، يثبت أنه الوارث الشرعى للعرش ، لأنه من نسل الآلهة ، ولا يدخل فيه الأمراء المولَّوْن من قبل الفراعنة حتى يتولوا العرش ، ولم يقل أحد : إن موسى تولى عرش مصر .

• وفرويد الذى ذهب إلى أن موسى مصرى الجنسية لم يذهب مذهب الجزم والتأكيد ، بل ساق ما زعمه مساق الحدس والتخمين اللذين ينتهيان إلى ما يشبه اليقين .

ويذهب يوسيفوس المؤرخ اليهودى الذى عاش فى القرن الأول المسيحى نقلاً عن مانيثون المؤرخ المصرى الذى عاش فى القرن الثالث قبل الميلاد إلى أن موسى كان كاهناً مصرياً خرج للتبشير بين اليهود .

• وهذا قول غير ثابت ، فليس فى تاريخ مصر أن موسى كان يتعبد على طريقة المصريين من حيث اعتناق ديانتهم التى تعترف بألوهية الفراعنة ، ولو كان كاهناً مصرياً لبشر بديانة المصريين ، ولكن لم يؤثر فى تاريخ مصر أن موسى بشرٌ بديانة المصريين .

والمحققون يذكرون أن موسى من أصل عبراني ، ونحن نرى رأيهم ، فموسى عبراني ، وإن كان مولده بمصر ، فهو عبراني من عبرانيين من نسل داود كما تذكر المصادر التاريخية والدينية ، فالتوراة تؤكد ذلك فى « سفر الخروج » كما جاء فيه بالإصحاح الثانى :

« ذهب رجل من بيت لاوي وأخذ بنت لاوى ، فحبلت المرأة وولدت ابناً » .

و« لما فتحته رأت الولد ، وإذا هو صبى يبكى ، فرقت له ، وقالت : هذا من أولاد العبرانيين »

و« فرأى رجلاً مصرياً يضرب رجلاً عبرانياً من إخوته » .

أمَا وأن مُؤلَّف فرويد المسمى « موسى والتوحيد » قد ترجم الى العربية وطبع الطبعة الثانية سنة ١٩٧٨م فإن من الحق أن نقف قليلاً لإبداء الرأي فيه .

• إن الكتاب ــ كما يوحى عنوانه ــ فى موسى، الذى انتهى المؤلف من شكوكه وتخمينه إلى أن موسى مصري . مستدلاً على مصريته باشتقاق الاسم ، ثم عملية الختان ، ثم تحريم أكل لحم الخنزير ، وأهم من هؤلاء الأشياء "التوحيد" .

• فى الديانة الموسوية التى يذكرها اليهود وما فى ديانة اخناتون من معتقدات وشعائر ، بل يؤكد فرويد أن موسى أعطى الشعب اليهودى ما أخذه من ديانة أخناتون .

" للبحث صلة "

هوامــش :

(١) وقع الكتاب فى أربعة مجلدات ، وطبع فى بيروت سنة ١٤٠١هـ (١٩٨١م)
(٢) دائرة معارف وجدى ١ : ٢٨٠
(٣) سورة القصص الآية من ٧ ــ ١٣
(٤) سورة طه الآية من ٣٦ ــ ٤٠
(٥) سورة التحريم الآية ١١
(٦) ترجمة محمد إسعاف النشاشيبى فى مجلة الرسالة رحمه الله .
(٧) محمد صابر فى مجلة الرسالة



تغلغلت في لغتنا العربية المفردات المستحدثة التي استجدت في الحياة الانسانية كنتيجة للاختراعات والاكتشافات العلمية الهائلة وتطور العلوم الانسانية وتوالد تفرعاتها لا سيما في العقود الثلاثة الماضية .

●● لئن كانت التغيرات التى اقترنت بالمخترعات العلمية وتطبيقاتها الحياتية إنما تفرضها الضرورة لانها تشير الى مسميات جديدة دخلت حياتنا .. فإن التغيرات **قد** وفرت فى ميدان العلوم الاجتماعية من اقتصاد واجتماع وثقافة .. الخ .. إن المنطقة العربية الاسلامية لا تعتبر حديثة من حيث ما ترمى إليه من قيم أو معانى بالنسبة للفكر الاسلامى بل وبالنسبة لكثير من الحضارات القديمة .

●● ومن مثل هذه التغييرات نسوق مثلا تعبير الديمقراطية ، والاستراتيجية ، والاعلام ، والاتصال .. فهى كلها تعبيرات يطرحها البعض وكأنها اكتشافات إنسانية جديدة ، يتداولها ويبشر بها ويدعو لها كمفاهيم مستحدثة كلية فى تجربة الانسان على امتداد وجوده. بيد أن هذه التعبيرات فيما ترمى إليه من أهداف ، وما تقصده من غايات قد سبقتها من قبل حضارات إنسانية عديدة فى مقدمتها الحضارة الاسلامية .

●● وفى مقالتنا المتواضعة نتناول هنا مفهوم الاتصال الذى شاعت استخداماته فى وسائل وأجهزة الاعلام العربية فى السنوات الأخيرة ، وقد شرعت كل من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الالكسو) ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) إلى دراسة قضايا الاتصال وسياساته فى الدول العربية .

●● وقد جاء فى توصيات ندوة خبراء الاتصال العرب المنعقدة فى الرباط فى شهر أغسطس ١٩٨٣م النص على أن :

(المبادئ الأساسية فى علم الاتصال وحق الفرد فى التعبير والمناقشة والرد موجودة فى التراث



العربى الاسلامى، وأن مقدمة ابن خلدون تؤكد ذلك صراحة وأن واجبنا الحفاظ عليها وتطويرها) .

●● أجل .. إن الفكر الاسلامى قد سبق بعصور طويلة الفكر الغربى المعاصر حول ضرورة الاتصال لقيام الجماعات الانسانية وبقائها وحثت تعاليم الدين الحنيف على مكانة الاتصال والتعاون بين بنى البشر : قال تعالى :

﴿ يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ﴾

وقال تعالى :

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً ﴾(١)

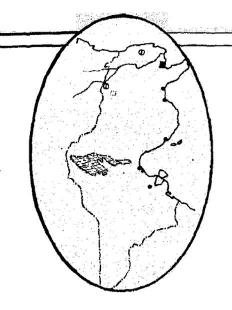
●● ففى الآية الأولى وجهت الحكمة الالهية إلى أن تنوع الخلق من ذكر وأنثى،أو من شعوب وقبائل هو مدخل للتعارف والتفاهم. وهل يتم ذلك بغير اتصال .. أما الآية الثانية ففيها إشارة واضحة إلى وحدة العنصر الانسانى « نفس واحدة » وإن تنوعت بين رجال ونساء .

●● ومن قبل الاسلام كانت أمة العرب ذات نزعة اتصالية بشعوب الأرض .. فقد كانوا أمة عالمية الاتجاه وساعدهم فى ذلك الموقع الجغرافى بين قارات العالم القديمة.وأدى هذا الاتصال فى حياة العرب فى البحر والبر، و لأغراض تجارية فى المقام الأول،أدى إلى تفاعل فكرى ولغوى ودينى بين العرب والشعوب التى اتصلوا بها .. وبمجيىء الاسلام اتسع نطاق الاتصال العربى الخارجى عبر مسالكه المادية وغير المادية المتاحة حينذاك. فأسهم العرب بذلك مساهمة خصوصية فى الحضارة الانسانية ظلت محجورة دهراً طويلاً .. نلمس بين حين وآخر مظاهر هذا الجحود فى كتابات بعض المستشرقين أو سواهم من الباحثين غير المنصفين أو الملمين بالإسهام الاسلامى الثر فى الفكر الانسانى .

●● فى بحثنا عن أركان الرسالة الاتصالية وهى: المضمون ، والأطراف المرسلة والمستقبلة لها ، وأهداف الاتصال ، وخصائص القائم بالاتصال، ووسائل الاتصال وأنواعه، فى دائرة الفكر الاسلامى نجد نماذج لا حصر لها من الأدلة القاطعة على توافرها . ففى صلب الرسالة الاسلامية ما يفيد أن أمة الاسلام هى أمة اتصالية وظيفيا مع بنى البشر وأن الرسول هو واسطة الاتصال الالهى بهذه الأمة ، يقول تعالى :

﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شُهداء على الناس ويكون الرسولُ عليكم شهيداً ﴾

وطبيعة الاتصال فى الاسلام تتسم بالجهر لا الكتمان ذلك أن الاتصال يستهدف نقل رسالة الحق والهدى للناس ، وأن من يتولى نشر الدعوة وبثها يجب أن يصدع بها دونما تكتم ، قال تعالى :



﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾

●● والقائم بالاتصال فى الاسلام يجب أن يكون داعية ذات سجايا لطيفة وبشوشة فى إبلاغ الرسالة ﴿ ولو كنت فظاً غليظ القلب لإنفضوا من حولك ﴾ كيما يمكن أن يتقبل الجمهور المستقبل للرسالة ما يبلغ لهم ولا يهجروا صاحب الدعوة .

●● وأن هدف الاتصال هو نقل الحقيقة ، وأن على موصلها أن يجتهد فى إبلاغها للآخرين بصدق وأمانة ودونما تحريف أو كذب .

●● قال تعالى : ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يُدعىٰ إلى الإسلام ، والله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ . ففى المنهج الاسلامى لا مكان للضلال والتضليل فى وظيفة الاتصال أو الاعلام كما تفعل أجهزة الاعلام فى عصرنا الحاضر .

●● وفى المنهج الاتصالى الاسلامى اشترط على القائم بالاتصال أن يكون ذا عزم فى إيصال الرسالة قال تعالى آمراً رسوله ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالتُهُ والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدى القوم الكافرين ﴾(٢)

وعلى القائم بالرسالة أن ينهى الناس عن المنكر ويأمرهم بالمعروف ، وأن يتحلى بالصبر الجميل والمثابرة حتى يتغلب على المصاعب التى تواجهه فى إيصال الرسالة .

●● أما الوظيفة الاتصالية فى الإسلام فهى الهدى إلى الحق وتبيين الطريق المستقيم لأمور دنياهم قال تعالى : ﴿ هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ﴾(٣) . ووظيفة الاتصال أيضاً إرساء التفاهم والإخاء والمودة بين أبناء العقيدة أزواجا وجماعات . قال تعالى :

« أمّة الإسلام هى أمة اتصالية وظيفياً مع بنى البشر والرسول هو واسطة الاتصال الإلهى بهذه الأمة .. »

﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمةً ﴾(٤) .

وقد عالج المنهج الاسلامى نماذج عديدة من « الاتصال الاجتماعى » كالاتصال باليتامى والفقراء والمساكين وأهل الكتاب .

أما عن أنواع الاتصال فى الفكر الاسلامى فمنها :

١ - الاتصال بين الخالق ومخلوقاته :

ومن مظاهر العبادات وهى صلات تعبيرية يستشعر من خلالها المرء بعظمة الله الدائمة وتساعده على الامتثال لأوامره ونواهيه فهى اتصال

يحمل الخير والمنفعة للنوع الانسانى ، كما انها تهذب العلاقات الانسانية وتوفر استمرار الاتصال بين الفرد وذاته

٢ - الاتصال الإلهى بالأنبياء :

وهو نموذج خاص من الاتصال فى المنهج الاسلامى فالله سبحانه وتعالى لا يتصل بأنبيائه مباشرة كمبدأ عام وانما من خلال الوحى ومن أنواعه وحى النبوة ، ووحى الالهام ، ووحى الإشارة ، ووحى الأسوار والاستثناء فى هذا النوع من الاتصال ، هو اتصال الله عز جلاله لسيدنا موسى عليه السلام ﴿ **ورسلا قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما** ﴾(٥) .

٣ - الاتصال بين الأنبياء والناس :

وهى العلاقة المباشرة بين الرسل والأقوام التى أرسلوا إليها ، وفى الاسلام الذى نقله الرسول الأعظم محمد ﷺ دعوة للناس لطاعة الرسول ، والالتزام بما يدعوهم إليه ، وربط بين هذه الطاعة ورحمتهم فى يوم فيه يبعثون . ﴿ **وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون** ﴾(٦) .

٤ - الاتصال بين المؤمنين وغيرهم :

فقد حث الاسلام على تقوية العلاقات الاتصالية بين المؤمنين أنفسهم أولا وأن يتخذوا من بعضهم أولياء بعض ﴿ **لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون الله** ﴾(٧) .

قال الرسول الكريم : « **مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** » .

●● وحذر الاسلام المؤمنين من الاستجابة للكافرين ودعواتهم المضللة حتى لا يخسروا ما كسبوه فى ظل دينهم ، وحث القرآن الكريم على العفو والاحسان وكظم الغيظ كسجايا حميدة للمسلم فى علاقاتهم مع الآخرين .

●● **باختصار ــ فإن المنهج الاسلامى اشتمل على مبادئ محكمة لتنظيم الاتصال وتحديدأهدافه ووظيفته بين أطرافه المختلفة ، وعدد الأساليب والكيفية التى يتم بها الاتصال ونقل الرسالة المراد إيصالها للآخرين وأشار إلى لغة الاتصال العربية حين قال : ﴿ إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ﴾(٨)**

●● **وأشار المنهج الاسلامى إلى وسائل الاتصال من بشرية أو مكانية (بحرية أو برية) وغيرها وذلك فى مواضع كثيرة من القرآن الكريم . قال تعالى : ﴿ الذى جعل لكم الأرض مهداً وجعل لكم فيها سبلاً لعلكم تهتدون ﴾(٩) . وقال تعالى : ﴿ الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون .. وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعاً منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾(١٠) .**

(١) سورة النساء .. الآية رقم ١
(٢) سورة المائدة ــ ٦٧
(٣) سورة آل عمران ــ ١٣٦
(٤) سورة الروم ٢١
(٥) سورة النساء ــ ١٦٤
(٦) سورة آل عمران ــ ١٣
(٧) سورة آل عمران ــ الآية ٢٨
(٨) سورة الزخرف ــ ٣
(٩) سورة الزخرف ــ ١٠
(١٠) سورة الجاثية ــ الآية ١٢ ــ ١٣

الأصالة والمعاصرة جميعاً

بقلم : د. محمد عبد المنعم خفاجي

مقدمة :

الأستاذ الدكتور « محمد عبد المنعم خفاجي » خص ـ منهله ـ بهذه البحوث الثبتة المنطلقة المغردة لِتَسَلْسَلَ تحت عنوانها الثابت الأخاذ « نحو غدٍ أفضل » يناجي بها الحرف ، ويعالج بها المستقبل . . يدنيه من ماضيه ، ويستلهمه فى حواضره ، ويرسله صيحة حَرًّا . . ورشاداً وتبصرةً وعظة ويقينا للأجيال فى كل زمان ومكان .

" المنهل "

فى الأصالة ـ ترجع الأمة إلى شخصيتها وذاتيتها التى كونتها الأحداث والأجيال الطويلة والمؤثرات الأصيلة فى حياتها من الدين واللغة والآمال والآلام والعوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعقلية المتعددة

وفى المعاصرة تلوذ الأمة بحاضرها أكثر مما تلوذ بماضيها وتتأثر بالمؤثرات المعاصرة المختلفة ، وفى مقدمتها التأثر بالحضارات والثقافات السائدة والوادة ، وان كان هناك من يجعل المعاصرة أخذ الأمة كل تيار قديم أو حديث ومزج ذلك بروحها وبذاتها ـ وحين يقول الأستاذ الناقد مصطفى عبد اللطيف السحرتى (مجلة الثقافة عدد مايو ١٩٧٤) المصرية ـ وهى بالطبع موافقة للمعاصرة ـ استقطاب ما ينبثق فى العصر الحاضر من أفكار نيرة وتقاليد قومية صالحة وعادات حميدة ومبادىء رفيعة ، على رأسها حب

● تقوم الحضارة الحقيقية على الأصالة والمعاصرة معًا فهما وجهان لقطعة عملة واحدة يمكن أن نسميها الوعي المطلوب . .

الحرية والعدالة والمساواة والنزوع إلى المحبة والسلام وإلى الطهارة والعفة . . فيرجع بالمعاصرة إلى المعنى الأول الذى ذكرته وهو اللواذ بالحاضر أكثر من الماضى . . نجد هناك كتابا يفهمون المعاصرة على معنى الاستفادة من الحاضر والماضى في بناء وجدان الأمة وروحها . . وأن المعاصرة لا تعنى الانسلاخ عن التراث والتخلى عن الماضى ، وانما تعنى مواكبة التطور الفكرى والعلمى من أجل الحفاظ على قدامة القيم والتمسك بها .

إن الحاضر هو تراث الماضى مضافا اليه اجتهاد اليوم-وفى الأصالة يقول بعض كُتَّابُنَا ، مثل الدكتور بدوى طبانة (الأسبوع الثقافى ــ عدد الجمعة ١٢ من ربيع الأول سنة ١٣٩٤هـ) **مفهوم الأصالة عند أمة من الأمم فى ناحية من النواحي هو عراقتها فى تلك الناحية وصحة نسبتها اليها بمعنى أنها من ابتكارها وحدها وأنها لم تأخذها عن غيرها من الأمم أو تقلدها فيها ، ومفهوم التجديد هو الاضافة والتعديل بالزيادة أو الحذف مجاراة لتطور الأمة وتقدمها فى الحياة وأخذها بأسباب الحضارة. وتبدو الأصالة فى ذلك التراث الضخم الحافل الذى خلفته الأمة العربية فى كثير من مجالات الثقافة العلمية والفكرية والفنية .**

ويقول كاتب آخر (المصدر السابق نفسه)

(غالبا ما يعنون بالأصالة الارتباط بتراثنا القديم بكل ما فيه مع الاعراض عن الحاضر وما فيه ، وبالمعاصرة الاكتفاء بالجديد المحدث والانفصال الكامل عن كل قديم ، وهذا النوع من الفهم سقيم ، فالأصالة تعنى الشيء العريق والرأى المحكم.والشيء الأصيل هو ذو الأصل الضارب فى الأعماق فالأمة ذات الأصالة هى ذات التاريخ والماضى الرائع ، وذات الجذور القوية العميقة المتصلة بذلك التاريخ وبذلك الماضى ، ليس بكل الماضى بما فيه من غث وثمين ، بل الارتباط الوثيق بما فيه من عناصر الحقيقة والصواب والخير والجمال والسمو والقوة.فالأصالة هى قرن الانتقاء من الماضى ، والمعاصرة هى القدرة على الانتقاء من الحاضر) ويتابع ذلك الكاتب كلامه فيقول : **(وهناك من يرى أن الأصالة الحقيقية تكمن فى المزج الذكى بين تراثنا وما يقدمه اليوم العقل الانسانى من ابداعات) .**

● لابد من "الانتقاء" في الاتصال بالماضي والحاضر، ففي الماضي كما في الحاضر "الغث والسمين"..

وفى الملتقى الثامن للفكر الاسلامى الذى عقد فى الجزائر منذ شهور بَحَثَ أعلام الملتقى موضوع الأصالة والتفتح ، واختلفوا **حوله** :

فمن الناس من ينادى بالانحصار فى التراث وحده . ومنهم من ينادى بالانفتاح الكامل على الحضارة الغربية ، بحيث تكون هى الأساس ، وبحيث تكون حضارتنا الاسلامية مجرد تراث نقرؤه . ومنهم من نادى بأن تستمر المسيرة فى طريقها ، نأخذ من الحضارة الاسلامية ومن الحضارة الغربية (**راجع المصور عدد ١٩٧٤/٤/١٩**)

وأنا أقول لنختلف ما شئنا حول تعريف الأصالة والمعاصرة . ولكن الشىء الذى لا نختلف فيه أبداً ، ولا يصح الاختلاف فيه بحال من الأحوال هو أننا يجب علينا الاعتزاز بتراثنا اعتزازا كاملا لأنه قطعة حية من حياتنا وتاريخنا وكياننا الروحى والوطنى والقومى . . تراثنا الروحى المتمثل في عقيدتنا وشريعتنا وسلوكنا ، وتراثنا العقلى في كل ما أنتجه العقل الاسلامى من آراء وأفكار وعلوم ومؤلفات ، وتراثنا الحضارى المتمثل في كل ما أبدعه الفكر الاسلامى من مقومات الحضارة وأصولها . . هذه الحضارة الاسلامية التى امتازت بروحانيتها ، وبإشراقها وانسانيتها تميُّزاً كاملا . . وان من الواجب علينا في حياتنا المعاصرة ، ونحن نبنى بلادنا ، بعد تحررها من الاستعمار ، بناء كاملا ، أن نجعل هذا التراث هو كل شىء في حياتنا نأخذ منه ، ونستمد كل مقومات حياتنا من منابعه .

إن تلامذة المستعمرين والصليبيين والصهيونيين ينادون اليوم بيننا ، وفي غير استحياء ، بأن ننفصل عن الماضى كله وأن نعيش في الحاضر وحده ، وذلك جهل وظلم وجحود شديد .

ولقد عمل الاستعمار ما عمل في بلادنا من تخريب وهدم وتحريف لتراثنا ، وطعن في تاريخنا وحضارتنا ، وتربية جيل من شبابنا على أفكاره ونظمه ومذهبه ، وأصبح هؤلاء قادة الشعوب الاسلامية في حاضرها ، مما نرجو أن يعصم الله عز وجل الاسلام والمسلمين من فكرهم الزائغ وآرائهم المنحرفة .



بقلم الاستاذ عبد الله حمد الحقيل
مدير تحرير مجلة الدارة

☐ الحمد لله القائل فى محكم كتابه ﴿ **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** ﴾ والصلاة والسلام على رسوله القائل « **من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة** » .

وبعـــــد :

فبالأمس القريب .. وعلى وجه التحديد والدقة عصر يوم الأربعاء الموافق السابع والعشرين من شهر محرم ١٤٠٤هـ/٣ نوفمبر ١٩٨٣م ، تفضل جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدّى برعاية الحفل الأول لجائزة الدولة التقديرية فى الأدب بقاعة الملك فيصل للمؤتمرات بالرياض . وكان مهرجاناً ثقافياً جسد فيه خادم الحرمين مسيرة تكريم الأدب والأدباء فى مملكتنا الغالية .

• **وهذه** الجائزة ليست تكريماً للرواد الثلاثة الأستاذ أحمد السباعى ، والأستاذ حمد الجاسر ، والأستاذ عبد الله بن خميس ، بقدر ما هى تكريم حقيقى لكل أدباء المملكة وحملة القلم .. ولرجال الفكر والمعرفة . وقد جاءت مشاركة ما يزيد على مائتين وخمسين أديباً ومفكراً عربياً فى هذا المهرجان ـــ لتجسد بالفعل الرؤية العربية المشتركة فى الفكر العربى وشموليته، وفى تعزيز المسيرة العربية فكرياً لتحقق أهدافها الطموحة تجاه الإنسان العربى وسط الكثير من الآراء والأفكار التى تحاول استهداف مكاسب هذا الإنسان التى حققها فى رحلته الفكرية والأدبية ، والعطاء الكبير الذى قدمه المفكرون لإثراء الحياة الأدبية والفكرية والدينية .

• **وقد** قوبل الإعلان بإنشاء المجمع العلمى اللغوى باستحسان كبير وصفق له الحضور تصفيقاً حاداً وطويلاً، لأنه يعكس آمال الأدباء والمفكرين وعلماء اللغة والمثقفين فى بلادنا وفى العالم العربى والإسلامى كافة .

• **ويأتى** المجمع العلمى العربى الخامس فى الترتيب بعد مجمع اللغة العربية بمصر ، والمجمع العلمى العراقى ، والمجمع العلمى العربى بدمشق ، والمجمع العلمى بالأردن .

• **والهدف** من إنشاء المجامع العلمية هو المحافظة على سلامة اللغة ، وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون ، ملائمة لحاجات العصر ، ودراسة علاقات الشعوب الإسلامية ، ونشر الثقافة العربية ،

وحفظ المخطوطات وإحيائها ، وتشجيع الترجمة والتأليف .

● **ويدور** إنتاج المجامع العلمية بوجه عام حول القضايا التالية :

●● تيسير اللغة متناً وقواعد وكتابة ورسم حروف ، وما يتصل بأقيسة اللغة وأوضاعها العامة ، والترجمة والتعريب وكتابة الأعلام الأجنبية ، وطريقة وضع المعاجم والمصطلحات ، وتيسير النحو والصرف والكتابة والإملاء .

●● توفير المصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية .

●● تهذيب المعجمات اللغوية ، ووضع معجم شامل يعرض لتطور اللغة فى عصورها المختلفة .

●● تشجيع الإنتاج الأدبى ، بإعلان المسابقات الأدبية .

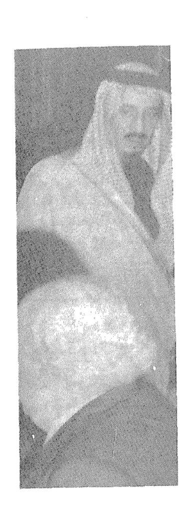
●● إحياء التراث القديم .

●● إنشاء مجلة تصدر باسمه .

●● إصدار (كتاب سنوى) يضم مجموع البحوث والمحاضرات ، وما يدور حولها من جدل ومناقشات .

● **وعلى** العموم فمجامع اللغة تقوم على الحفاظ على لغة القرآن الكريم ، وتشجيع الإنتاج الأدبى ، ووضع المصطلحات العلمية ، وتيسير اللغة ، ووضع بعض المعجمات اللغوية مثل « المعجم الوسيط » ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ، ومعجم ألفاظ الحضارة .

● **والذى** أود أن أومئ إليه أن ترتبط المجامع بالناطقين بالضاد فى مختلف البلاد العربية بحيث يكون هناك تفاعل وامتزاج لتحقيق الأهداف التى ننشدها ، إذ الغرض من إنشاء المجامع كما هو



معروف أن يجعل اللغة وافية بمطالب العلوم والفنون فى تقدُّمها ، ملائمة على العموم لحاجات الحياة فى العصر الحاضر ، لمواجهة هذا التقدم العلمى والنشاط الحضارى الذى نشهده اليوم .

● **والذى** أود أن أشير إليه ألاّ تبقى نشاطات المجامع اللغوية حبيسة بين أضابيره وسجلاته بل نريد، بعد إقراره للمصطلحات العلمية واللغوية فى الطب وعلوم الأحياء والكيمياء والتاريخ والاقتصاد والآداب وأسماء المخترعات الحديثة، أن ينشر تلك الألفاظ والمصطلحات بمختلف وسائل النشر والإعلام دون أن يقتصر ذلك على مجلة المجمع ذات النطاق الضيق والتى طالما بحثنا عنها فى المكتبات فلم



جلالة الملك فهد راعي الثقافة والعلم في مناسبة من مناسبات جائزة الملك فيصل العالمية، ويرى وهو يصافح الناقد العربي الكبير الدكتور احسان عباس الذي فاز بجائزة الملك فيصل العالمية عن كتابه في (بدر شاكر السياب)

نجدها ، وكتبت خطابات لأمناء المجامع الثلاثة طالباً الاشتراك في مجلاته وبدون رد أو جدوى .

● اننا نريد من المجمع أن ينشر ما اتفق عليه أعضاؤه وما اصطلح عليه العلماء والمختصون من تعريب لألفاظ الحضارة والمصطلحات العلمية ويوضح كل مصطلح بشرح موجز .

إن الكثير من عبارات الدعابة بين الأدباء صارت تطلق على بعض نشاط المجامع ، وما قول : « شاطر ومشطور وبينهما كامخ » وغير ذلك إلاّ واحدة من نكات الأدباء التي لا تخلو من متعة وطرافة ، أو بالأصح من النقد الموجه إلى المجامع اللغوية، ومن المعروف أن مجامع اللغة قد عقدت عشرات الدورات ، وتضم محاضرها آلاف المصطلحات مما يعتبر ثروة لغوية هائلة . ولذا فإننا نطلب من أمناء هذه المجامع أن يعجلوا في نشر تلك المصطلحات والتغلب على الصعاب التي تصادف نشرها ليتم تداول تلك الألفاظ والمسميات في حينها مع ملاحظة أن تكون متمشية مع روح السهولة والتيسير، والبعد عن أسلوب التقعر والتكلف الذي لا طائل تحته ولا حاجة إليه ، وبذلك تثبت المجامع اللغوية قدرتها وتفاعلها وتضيف دليلا على مدى مسايرتها للمجتمع وروح العصر ومقتضيات الحياة والتطور بدون تفريط أو غلو .

● آمل أن شاء الله أن يكون المجمع العلمي اللغوى رافداً من روافد النهضة العلمية واللغوية في بلادنا يساعد في الحفاظ على ثقافتنا العربية والإسلامية ويشجع الشباب على الاغتراف من مناهلها ليكونوا دائماً سنداً بعد الله لبلادهم ونهضتها ●

«فهد بن عبد العزيز»

● وكذلك أود أن أشير إلى أهمية وضع معجم تاريخى للغة العربية بحيث يشتمل على تاريخ بعض الكلمات والمصطلحات وتغيير مدلولاتها .. إننا نريد لمجامع اللغة العربية الحياة والانتعاش بدلاً من الجمود والعقم ، فتعمل على إحياء تراث الحضارة الإسلامية وما تفيض به من كتب ومخطوطات وعلوم ومعارف، وتشجيع حركة النشر والتأليف وكل ما يزيد فى ثروتنا اللغوية والثقافية ، وتخليص اللغة العربية من شوائب العجمة والابتذال ، فاللغة تفتقر اليوم إلى سرعة وضع المصطلحات اللغوية الحديثة. ولغة القرآن الكريم قادرة على التعبير عن المعانى الحديثة .. إن الكثير من دور النشر والصحافة أصبحت تتساهل فى بعض القواعد النحوية وكثرت الألفاظ الدخيلة من قبل دور الترجمة عند نقل الآداب الأجنبية مع أن أسلافنا رحمهم الله من علماء النحو لم يدخروا وسعاً وبذلوا جهداً عظيماً فى توضيح قواعد اللغة وما هو شاذ وغريب ونادر بمنطق واضح ودقيق.

وبقى دور مجامع اللغة فى تبسيط تلك القواعد للناشئين للحفاظ على صحة النطق والكتابة والتركيب ، ولا أريد أن أسترسل فى ذلك ، فإن مجامع اللغة تضم بين جنباتها رجالاً أفذاذاً يمتازون بملكات ومواهب العلماء، ويبصرون مشكلات اللغة وصعوبتها . وأكرر ما قلته آنفاً أن الكلمات والمصطلحات حينما تكون حبيسة فى الأضابير ، فإنها تظل جامدة ولن تدب فيها الحياة إلا بنشرها وشيوعها واستعمالها وتأدية المعنى المقصود منها. إذ أن رسالة المجمع اللغوى أن يحفظ على اللغة شبابها وازدهارها ووفاءها بحاجات العصر ومستحدثاته .

إن الكثير من العلماء والأدباء يتطلعون إلى مجامع اللغة لتمدهم بالمصطلحات والألفاظ التى تم تعريبها لدحض تهمة أعداء اللغة الذين يرمونها بالعجز عن متابعة التطور العلمى الحديث .

●وأسأل الله تعالى أن يسدد خطى الجميع في خدمة لغتنا العربية الجليلة .



تغرّبْ عَن الأوطان فى طلبِ العُلا
وسَافر ففى الأسفار خمس فوائد
تفريج هم واكتسَاب معيشة
وعلمٌ وآدابٌ وصحبةُ ماجد





من أطرف ما صادف رحالتنا من قبل .. وقوعه في مأزق أسعار الخوخ والتين .. (بالواحدة) ويبدو أنه كان لرحالتنا شغف بهما .. ولكنه لم يكن يتصور أبدا أن « الخوخة » الواحدة بثلاثمائة وخمسين ليرة ايطالية ، أما « التينة » فبمائة وثمانين .. هل هذا معقول ؟

« انها أغرب قصة بيع حصلت لى في مدى ٣٠ عاما من سياحتى حول العالم » .

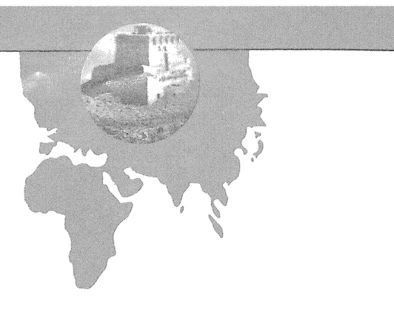
هكذا حدثنا المرداد داعيا ايانا لنشاركه الخوخ والتين والسجائر الامريكية والانجليزية فى أتنه ، حيث الحصول على تاكسى بسعر معقول كأنه الحصول على « رأس كليب » على حسب تعبير رحالتنا .. ولكنه المرداد الرحالة الخبير الحاذق بمعاملة الرجال ينجح في صعود الجبل وهبوطه مجانا (بدلا من ١٨ الف ليرة) مع صداقة وعشاء عربى .

ولا نعدم في الرحلة أن نرى اهتمام الكاتب بالآثار الاسلامية • وأسفه على اختفائها .

كما نرى الحواجز تتكسر مرة أخرى بين الغرباء .. حتى مع فارق السن .. ليألف رحالتَنا طفلٌ صغير عرف أنه (الرحالة) محمدى . "التحرير"

● في العصور الوسطى تطور الفن المعماري الرومانيسكى تطوراً خاصًا فى سيسلي ففى حكم المملكة النورمانية في القرن الثاني عشر الميلادي بدأ هذا الفن يعكس مزيجًا من التأثيرات الأجنبية ، وأهمها الفن الإسلامي وتأثير الصناع البيزنطيين - الذين تأثروا بهذا الفن الإسلامى ..

● ففى كاتدرائيات مونريال (قريبًا من بالرمو) وسفالو (على الشاطئ الشمالى) "تسحر العينَ .. وتبهر الحِسَّ" تلك الروائع الزخرفية السيراميكية التى تأثرت بالفن الإسلامي والصانع البيزنطى - كما رآها ويصفها المؤرخ الفنى الكبير "تِيرَانْس مُولَلي" .



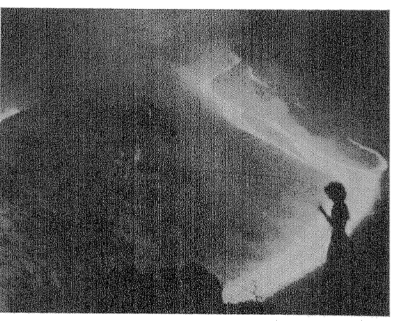
● يمكن السفر رأسا من مسينا «بالاكسبريس» إلى كتانيا ويمكن عن طريق المدن التى مر ذكرها ـــ وقد جئتها بوساطة الطريقين مرة لأقف على البلدان التى مر ذكرها ولتسجيل ما بها من متاحف وآثار ـــ ومرة «بالاكسبريس» وهو مريح لعدم التبديل والتغيير والنزول فى المحطات .

لكن السياح يتضايقون من «الاكسبريس» أو المستقيم وخاصة بهذه الجزيرة الجبلية العجيبة فإذا كانت المسافة بين مسينا الى كتانيا بالاكسبريس تستغرق ثلاث ساعات مثلا فسوف لا تجد من المناظر الطبيعية ما يغريك لكثرة الأنفاق الجبلية المروعة التى تكاد تكون كلها سجوناً مظلمة فلا ترى النور الطبيعى إلا نادرا .

بعدما انتهت الجولات المتقطعة ورجعت الى مسينا .. أخذت أفكر فى السفر بالاكسبريس رأسا إلى كتانيا ، وحالا . وسافرت إليها بالقطار الرأسى المستقيم من غير وقوف .. ولما وصلنا الى محطة كتانيا نزلنا بالفندق الذى مر ذكره وذهبت إلى محطة الأتوبيسات بمدينة كتانيا وهى تشبه محطة العتبة بالقاهرة أو روكسى ، إذ تجد أرقام الأتوبيسات التى توصلك إلى الجهات البعيدة أو القريبة بأسعار رخيصة ، وهذا خلاف الأتوبيسات السياحية والتاكسى وعربات الخيول .

ولما مضى على ثلاثة أيام بكتانيا ووقفت على جميع ما بها من آثار وغيرها تاقت نفسى إلى طلوع الجبل وجبل النار أو البركان أو فولكانو أو بركان (اتنه) ـــ وهذا الجبل له شهرة عظيمة وتشد إليه الرحال من سائر أنحاء العالم وهو كما تراه فى الصورة .. هذا منظره العام وقد أخذت له عدة لقطات ملونة هذا بعضها .

وهذا منظره بالليل ، وما كأنه



انفجار ١٩٧٧ لبركان اتنا بكاتانيا وهي إحدى مناطق جزر السياح

الا جبل من جبال الحج وخاصة بعد تأجج النار منه ، والعياذ بالله .

أصحاب التاكسى يستقبلون السياح الطالعين إلى الجبل استقبالا رائعا للاستغلال والتكسب ، إذ يجد صاحب التاكسى المكسب الهنيىء فى دقائق محدودة .

كل يوم أقف بالساعة والساعتين فى محطة كتانيا لعلى أجد ابن الحلال الذى يطلعنى إلى الجبل بثمن زهيد لكن مع الأسف كل سائق يطلب عشرة آلاف من الليرات الايطالية للطلوع و٨ آلاف للنزول — الجملة ١٨ ألفا،ثمانية عشر ألفا من الليرات ،وهذا المبلغ يجعلك تقطع ايطاليا من الجنوب إلى أقصى حد فى الشمال ذهابا وإيابا — فكيف تدفعه لمسافة بسيطة لا تتجاوز الخمسين ميلا من محطة كتانيا إلى قمة جبل أتنة .

إن هذا الشيء عجيب وعجيب جدا ! وصرت أتردد بالساعة وأتجول فى الشوارع لعلى أجد من يرحمنى وينقص هذا المبلغ الهائل ، وآخر واحد من أولاد الحلال وصل معى إلى ١٥ خمسة عشر ألفا .. كنت أتمنى أن أرى مسلما واحدا ، أو أحدا ممن يتكلمون الانجليزية ليشرح لى أسباب هذا السعر اللامعقول لكن مع الأسف كل أصحاب التاكسى لا يتكلمون الا الطليانية فماذا أفعل ؟

أخيرا رأيت رجلا روميا سمينا مربوعا وهو صاحب تاكسى .. رأيته نازلا من سيارته متجها إلى حانوت صغير (كشك سجاير وكاكولا) .. تجرأت قليلا وسألته بحماس : لماذا إخواننا من الايطاليين لا يتكلمون الانجليزية حتى يتصرف السائح ويأخذ ويعطى معهم .. وكان كلامى بالانجليزية المكسرة المختلطة على حسب معرفتى .

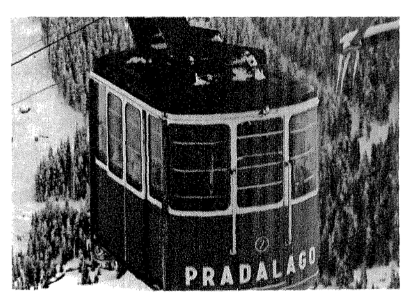
فانبرى الرومى مجيبا بالانجليزية — من قال لك إننا لا نعرف اللغة الانجليزية ، فهاأنذا أتكلم الانجليزية والفرنسية والعربية إن شئت .

فتهلل وجهى فرحا وقلت الحمد لله وجدت ضالتى .

قلت له فى الحال :

يمكن أن أعرف الأخ من أى بلد .. فقال أنا من « مالطة » وجدى جاء الى هنا من قبل ٨٠ سنة ، وصارت لقمة عيشنا فى هذه البلاد والحمد لله . وأصلنا من لبنان من بعلبك ونتكلم العربية فى بيوتنا حتى لا يضيع تراثنا فعلمت من سياق حديثه أنه مثقف .. ثم دعوته للقهوة فى المقهى الذى

الطرق السلكية العلوية



بجانب الكشك والمطل على الحديقة الشعبية فأجاب ولبى الدعوة .. ففرحت جذلا وكأننى تحصلت على رأس كليب لهذه الفرصة العظيمة وهذه الغنيمة الكبيرة .

احتسينا القهوة وتجاذبنا أطراف الحديث فعلمت أنه شيعى وعربى قح من بادية لبنان وجبالها .. ولغته لم تخدش وأن عائلتهم نزحت ملطة من قبل قرنين فمنهم من مكث بها ومنهم من رحل إلى صقلية وأمريكا .. الخ .

● بالطبع حيث تكثر الجبال وبعضها فيه أعلى القمم فى أوربا .. تكثر المناطق الجليدية المناسبة لرياضة الانزلاق على الجليد .

● تمتد طرق العربات المعلقة على الكابلات على مسافة كبيرة .. ويعتبر الخط الممتد من " مونت بيانكو " إلى " إيجوى دى ميدى " على ارتفاع ٣٨٤٢ مترا .. ولمسافة ١٥ كيلومترا أعلى وأطول خط من نوعه فى العالم .

● فى رحلات العربات المعلقة تنعم الأبصار بمشاهد رائعة لسلسلة جبال " مونت بيانكو " ومسطحات الجليد بـ " ريتور "

● باختصار تصادقت مع الرجل وقلت له أنا شيعى مثلك .. وللضرورات أحكام .. وفى الحقيقة هو لا يعرف إلا كلمة شيعة وشيعى ولا يدرى ما معناها وبهذا أخبرنى شفاهيا — قال : إن أبى يقول لنا إننا من الشيعة ولا ندرى عنها شيئا .

المهم سألته عن سبب ارتفاع أسعار أجور التاكسى إلى الجبل .. فقال : المسافة بسيطة حقا ولا تتجاوز الخمسين ميلا إلا أنها خطيرة جدا وكلها طلوع والتعشيق على ثلاثة (ونصف عمر السيارة يتلاشى فى المشوار) الواحد وجلس يشرح الأسباب بالقاء محاضرة تقريبا حتى أقنعنى واقتنعت تماما .

وأخيرا — قلت له — أرغب أن نتعشى سويا الليلة فأجاب . ولكن قال : بشرط أن تتغذى معنا غدا إن شاء الله فى دارنا لترى أمنا وأولادنا ونستأنس مع بعض ما دمنا من أصل عربى . فوافقت مبدئيا .. ولما جاء المساء جاء فى الميعاد المحدد فذهبنا إلى مطعم صاحبه من ملطة أيضا ويعمل المكرونة وبعض الأصناف من الطبيخ اللبنانى — وبعد تناول العشاء فاتحته فى الموضوع وقلت له قصدى طلوع الجبل ثم النزول حالا والسفر الى مسينا لأواصل السير إلى روما — فقال هذا مستحيل — يجب عليك أن تكون عند كلامك فأنت وعدتنى — فغدا إن شاء الله نتغذى وبعد غد سأطلعك الجبل من الصباح المبكر إن شاء الله لأن طلوعه له أوقات محدودة وبدأ يتم المحاضرة .

فقاطعته — أى قطعت عليه المحاضرة — وقلت له : إن شاء الله لأنى على موعد .. وانصرفنا وقبيل الظهر من يوم غد جاء بتكسيه الى الفندق فنزلت حالا ، وذهبت معه الى بيته ، وكان شبه ضيق .. بيت صغير يشبه ما يسمى بالڤيللا ، وله حديقة صغيرة مغروس فيها

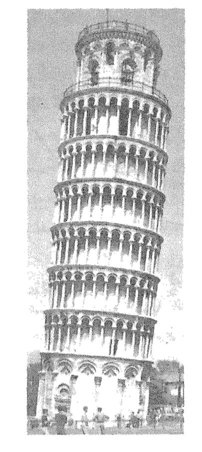
بعض الزهور والنرجس ، وبعض النخيل والأشجار التى لا أدرى ما تجنيه .

رحبت بى والدته وإخوته وحضر الطعام اللبنــانى الجميل ـــ من صوانى الكبيبة والكنافة والمشويات من الطيور واللحوم وكأن الرجل تغرس فىَّ الغنى والمكافأة الجميلة أو يكون كرما طبيعيا .

بعدمـــا انتهت مراسيم الاحتفال قال لى : صباحا إن شاء الله أمر بك فى الساعة الخامسة صباحا لأصحبك إلى جبل (اتنه) فدع مدير الفندق ليوقظك قبيل الوقت بقليل فأجبته إلى ذلك وشكرته على معروفه وبذله جزاه الله عنى خير الجزاء .

وصلت الى الفنـــدق وأعلمت المسئول بما حصل فأيقظنى فى الميعاد المحدد . وفى نفس الميعاد ضرب المنبه ، وصاحبنا قد حضر .

سألته هل أصحب الأمتعة معى ؟ قال لا : دعها فى الفندق لأننا لا نود أن تثقل السيـارة :فـأودعت أمتعتى بالفندق حتى رجوعى ، ودُفع غرامة معينة مقررة .. وسرت باسم الله مع صاحبنا « الأستاذ صابر اللبنانى أصلا ، والصقلى موطنا » ـــ **مشينا نحو نصف ميل وليس معنا أحد . فَالْتَفَتُّ إليه وقلت له : لماذا لا تركب أحدا حتى تغطى مقاعد التاكسى ؟**



● برج بيزا المائل ، أحد المعالم السياحية

● بدأ بناؤه عام ١١٧٤ على يد « بونانو بيسانو »

● ويعد أحد معالم فن العمارة "الرومانيسكى"

فقال : أولا ـــ معظم أهل التكاسى الذين يخافون على أموالهم لا يركبون إلا سائحا واحدا أو سائحين على الأكثر .

ثانيا ـــ أليس من العيب أن أركب معك أناسا آخرين لا تعرف لغتهم ولا يعرفون لغتك ؟ وهذه فرصة وجدتها أحلى من الشهد إذ صادفت رجلا عربيا من وطن واحد .

توكلت على الله ومشينا ومشينا وبدأت السيارة تئز وتئن وحقا ما قاله بالأمس .. وكنت أظنه مبالغا أو استغلاليا .

● **حدثتنى** نفسى أن أتفاهم معه بخصوص الأجرة فقلت يا أستاذ صابر ، كم ليرة سوف تأخذها منى بعد النزول من الجبل إن شاء الله ـــ أى بعد التجول حول البركان .. فاحمر وجهه عن الغضب ، **وقال :** عيب على مثلك أن يتفاوض فى موضوع بسيط كهذا والله سوف لا آخذ منك ولا فلسا واحدا أو ليرة . أنا أحببتك وأكرمتك لا لغرض أو استغلال أو ما أشبه ذلك .. ثم جعل يقصى علىَّ تاريخ البركان الذى نحن فى اتجاهه الآن وكم أحدث من خسائر ودمر من عمارات وأهلك من أمم . وفى حالة هياجه بشرر كالصخر وهو أشبه ما يكون بالقبيج أى باللهب العظيم الذى تراه أحيانا فى طريق (**بقيق**) بالمملكة

العربية السعودية — وهو اشتعال الغاز الخام كما تفعله شركة أرامكو بالقرب من كل بئر ، وما رأيناه فى الصفحة الاولى من هذه الرحلة هو أعلى وهج ولهيب لفوهة هذا البركان فى حالة ثورانه .

وأحيانا يخفف لهيبه فتراه كالمشعلة الصغيرة التى يشب ضرامها أو بعبارة أصح — على نمط الشعلة التى توقد فى ضريح العظماء حاليا — كمثل الشعلة التى يشع شعاعها بضريح جون كيندى بواشنطن والتى التقطت لها عدة لقطات فى رحلة ١٩٦٩ .

ثم قلت هل يثور فى كل عام ؟ فقال : أحيانا بعد عشرة أعوام وأحيانا بعد خمسة .. والحقيقة ليس له وقت معين يهيج فيه — ثم وصلنا الى قرب الفوهة وأردت أن أتجول حولها فمنعنى السيد صابر وقال هذه مغامرة فلا تكن مثل بعض السياح الذين لا يبالون بالموت ، لأنه غير مأمون العاقبة .. فاقتصرت على الرؤية على بعد خمسين خطوة واحتسينا ما أعده لنا السائق الكريم من مرطبات .. ثم نزلنا من الجبل والشمس عند الغروب وقصدنا فندقنا الذى كنا به فى كتانيا لأخذ الأمتعة أو المبيت فيه فى حالة وجود غرفة خالية .. لكن مع الأسف لم نجد .. فقلت للسيد ما رأيك ؟ فقال إذا كنت مصمما على السفر إلى روما غدا إن شاء الله صباحا فى الاكسبريس من مسينا رأسا فالأفضل أن آخذك ومتاعك إلى دارى وتستريح هنيهة ، نتكلم فيها بالتليفون مع الفندق الذى نزلت به فى مسينا ، ونسأله هل توجد غرفة خالية ، فإن قال نعم موجودة فسأرحلك فى قطار الساعة السادسة لتصل إلى محطة مسينا فى الثامنة والنصف .. وبمجرد وصولك تقطع التذكرة فى الاكسبريس الذى يقوم صباحا الساعة السادسة من مسينا وتوصى المسؤول المناوب بالفندق ليوقظك قبل الميعاد لتصل حالا إلى المحطة وتأخذ مقعدك المحجوز بالنمرة التى بيدك .



السائح السعودى المرداد يقف مشدوها لجمال الطبيعة الساحرة

فقلت له أنا موافق على رأيك .

حالا حجز المكالمة وبعد دقيقتين قال الفندق .. توجد غرفة نمرة ١١ خالية فحجزها وحالا أخذنا فى الأهبة للسفر إلى مسينا .. أمضينا ساعة مع الرجل الكريم أحضر فيها أنواعا من النقل والمرطبات وجلست أفكر بماذا أكافئه .. وقد حلف ألا يأخذ أجرة .. وقد سبق أن استضافنى فى اليوم الذى قبله كما أسلفت — **أخيرا** — قدمت له هدية متواضعة لا أرغب فى كشفها لأنها لا تساوى شيئا لقاء ما قدمه لى من ضيافة وزيارة مجانية إلى البركان الذى لا يصل إليه السائح إلا بشق الأنفس والتعرض للأخطار والاسراف فى

النفقة .. ولو ذكرت الهدية هنا وأمكنه الاطلاع على قراءة « المنهل » أين أضع وجهى فى المستقبل .. وهى لم تكن شيئا مذكورا ولا تساوى الذكر فضلا عن التسجيل .. وكل ما أطلبه من الله أن يقدرنى على مكافأته فى المستقبل لأسدد بعض الديون المستحقــة والمحتومــة لهذا الفاضل .. وقد أعطيته عنوانى بالقاهرة ، وعنوان ابنى فى أكرا ، وفى جدة ، ليقوموا بسداد الدين وقضاء الواجب بعد مماتى إذا لم يكن متسع من الوقت والعمر .. والله لا يضيع أجر من أحسن عملا .

وسألته عن عدد المسلمين فى كتانيا وفى جزيرة صقلية باعتباره مواطناً عربياً مسلماً كريماً .. فقال : كل المسلمين فى صقلية لا يتجاوزون الألف ومعظمهم من المالطيين والألبان واللبنانيين وليس لهم مساجد يصلون فيها .. أما الآثار التى سجلتها فكلها مشحونة بالكنائس على نمط جامع قرطبة ومع ذلك فجامع قرطبة — منظره الخارجى يُنْبِيء بوجود جامع عظيم هيكلا فقط — أما آثار المسلمين فى صقلية أو العرب الفاتحين القدماء فقد طمست نهائيا وحل محلها الكنائس ودور الملاهى .. أما كتب المستشرقين وخلافهم ، وما ذكروه من وجود مساجد وأعداد كبيرة من العرب والمسلمين فدعاية وتضليل — إلا إن كان ذلك قبل القرن العشرين فهذا باب آخر — وهذا الرجل الخبر ، أجدادُه حضورا إلى هذه الجزيرة ولم يروا شيئا مما كتبته مؤلفات المستشرقين وغيرهم من المضللين المرتشين .

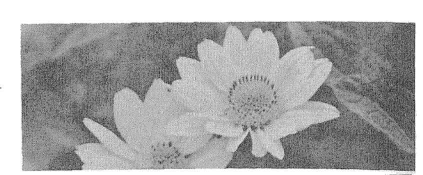
أما ما وقفنا عليه مع السياح بطريق الشركة السياحية فلم يكن شيئا مذكورا ويستحق الذكر . فكن على حذر من أقوالهم ومؤلفاتهم ، حتى من كان مسلما منهم فهو مأجور ولا شك ولا داعى إلى التوضيح أكثر من ذلك .

وقد يجوز أن هناك بعض الزوايا أو الجوامع الصغيرة التى قد يجتمع فيها بعض المسلمين لصلاة الجمعة أو الأعياد .. لكن ذلك فى القرى البعيدة أو بعض الجبال فى الأرياف .. أما المدن الكبيرة فلا شىء عليها أو فيها مما يستحق التسجيل أو القيد .

ودعنى صاحبى بعدما اطمأن على . وبعد جلوسى فى مقعدى الوثير بالاكسبريس تحرك القطار فى الساعة المعينة ، ونهب الأرض نهبا حتى وصل الى مسينا بدون أن يقف فى أى محطة .

واحد من أشهر أماكن السياحة العالمية فى الميدان الصغير بكابرى « نابلى »

وصلنا الى مسينا بعد العشاء ، أى بعد صلاة العشاء فى حدود الساعة العاشرة تقريبا وفى المحطة اشتريت تذكرة الاكسبريس الذى يسافر رأسا إلى روما عن طريق نابولى ثم أودعت أمتعتى بالمحطة وأخذت الايصال وذهبت بمفردى إلى الفندق الذى حجزت فيه حجرة نومى من كتانيا تلفونيا وهو قريب من المحطة وعلى بعد خطوات .



زهرة عباد الشمس

منظر عجيب

فى « **مسينا** » بعد استقرارى بالغرفة وصلاة العشاء واستعدادى للنوم سمعت صوت موسيقى وألحانا غربية وأبواقا ينفر فيها ويزمر وضوضاء مزعجة ففتحت النافذة المطلة على الميدان وإذا ميت من العظماء تزف جنازته كما تزف العروس .. عربة كبيرة عليها بيت من الزجاج المسلك بالذهب واليواقيت المزيفة أو الأصيلة ـــ الله أعلم بحقيقتها .. والميت مكفن وحوله ٧٠ أو ٨٠ شمعة متقدة وأكواب ذهبية وفضية ولمبات كهربائية مضيئة بالبطاريات الجافة على ما يظهر ويرى الميت بصورة واضحة .. وعلى صدره لوحة معدنية فيها كتابة أفرنجية بالحروف البارزة ، وهذا المحمل أو المركب الضخم يجره ١٢ من الخيول المسوَّمة المدللة التى تمشى الهوينا .. وبين كل ٤ منها فاصل خشبى مذهب وعليه أهل الميت .. والموسيقى تصدح بالألحان الحزينة .. وبين الفينة والفينة يقف واحد من الرهبان يشرح للمشيعين تاريخ حياة الميت وما إلى ذلك .. وعشرات الألوف من الناس وراء الجنازة وحولها وأمامها .. وأردت أن ألتقط منظرا لهذا المنظر العجيب لكن الكمرة كانت مودعة بإحدى الحقائب بالمحطة .

ركبت القطار الاكسبريس من المحطة وكنت أظن أنه سيقف بنا على الساحل لننزل منه ونركب الباخرة كما فعل بنا فى المجىء الى مسينا وكما أشرت إليه بدء الرحلة ، لكن بالعكس .. لما وصل القطار الى الساحل كانت الباخرة لاصقة بالميناء وفاتحة عنابرها السفلى وبالعنابر الشريط الحديدى الذى تمشى عليه الفرقونات على قدر طول القطار بالضبط . حتى إذا ما ولج القطار بكامله ، قفلت أبواب عنابر السفينة العملاقة التى أقلعت فى الحال تمخر عباب المياه بالقطارات كلها وكانت أربعا . وكنا نكلم بعضنا بعضا من النوافذ .. فمن يصدق أن القطارات تجرها السفن إلى حيث الميناء المقابل وهو (ريجو كلابريا) الذى كنا أبحرنا منه بالباخرة يوم الوصول من برانديزى .

لما وصلت السفينة إلى ريجو كلابريا زحفت إلى رصيف الميناء .. وكانت القضبان الحديدية فى انتظار القطارات .. وما أن وصلت السفينة حتى فتحت العنابر وزحفت القطارات على الشريط من غير نزول ولا طلوع .. وحالا نهبت الأرض فى طريقها إلى نابولى

وقف القطار فى نابولى حيث البعض من السياح نزل بها وهذه مدينة نابولى :

وهذا المنظر يمثل جزءاً من هذه المدينة الجميلة مع قسم من الأبنية الحديثة من ناطحات السحاب .. وبعض دوائر الحكومة وحديقة الزهور الجميلة فى الميدان الكبير .. وهذه الأزهار البديعة التى منها زهرة (عباد الشمس) ـــ زهرة جميلة ذات حساسية عجيبة اذ تضغط على الذباب والحشرات فتقتلها ثم تقذف بها .. وأخبرنى بعض السياح أنهم يستخرجون زيتا من هذه الأزهار وبعض بذوره تضاف إلى بعض ما

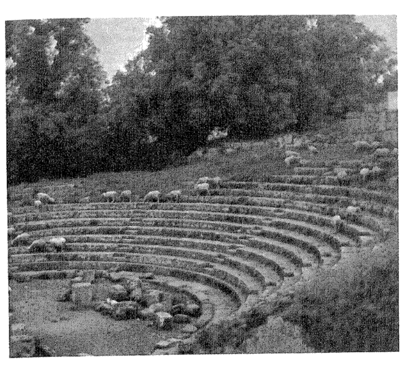
يطحن من المأكولات(١) وقد التقطت صوراً متعددة ملونة لمدينة نابولى التى من ضمنها هذا المنظر .

ومدينة نابولى ميناء من أهم الموانىء الايطالية لأنها على مقربة من العاصمة (روما) وبها جامعة ومعاهد كثيرة وحدائق غناء ومصانع كثيرة وشوارعها فسيحة وأرصفتها عريضة وهى مدينة تجارية صناعية ويفصل بينها وبين العاصمة (روما) جسران عظيمان .

هذا إذا جئت إلى (روما) عن طريق القطار الحديدى .. وأما طريق السيارات فمعبد ومشجر وقد تمر على بعض الجسور والبحيرات ، والمسافة بينها وبين روما ثلاث ساعات بالاكسبريس .

نزل من القطـــار (الاكسبريس) ثلث الركاب تقريبا وأنا لم أنزل طبعا لأنى قاصد روما بالذات .

وقد طلع بعض الركاب قاصدا روما معى .. لكن معظم المقاعد قد أخلى .. وأصبح الراكب يتمتع بسرير إذا رفع (المتكأ) وهو الحاجز بين الكرسيين لأنه قلاَّعى .. وقد رفعت الحاجز الذى بجانبى فأصبحت مساحة الكراسى تساوى سريرا مريحا فمددت رجلى



المسرح الروماني القديم في روما ، وهو نموذج للمسرح المفتوح

وأخذتها نومة هنيئة إلى روما .. وقد كان أمامى عجوز (**حيزبون**) ومعها حفيدها الصغير البالغ من العمر سبع سنين واسمه (**تارفا**) وقد كانا راكبين معى من مسِّينا ، حتى وصلنا الى روما ، وكانت العجوز الايطالية تحمل أنواعا من الفواكه والمعلبات والمكسرات ، وعلى ما يظهر أن حفيدها يتيم وهى ثرية .. وكثيرا ما تحاول حمل جيرانها من السياح المجاورين لها فى المقاعد على حُبّ هذا الولد المدلل والعطف عليه ، وشرح قصته بعد فقد أبيه ، وكلما أعطته أصبعا من الموز ناولتنى أصبعا ، ومن بجانبى كذلك ، ومن بجانب (**المدلل**) وكذلك الحال فى المكسرات وما إلى ذلك .. وكنت أعطيها سيجارة حينما أشعل سيجارتى وحفيدها قطعة من الحلوى أو حبة من **الليمونية**(٢) .. فتوثقت روابط الصداقة بينى وبينها وبين حفيدها ، حتى قام من مقعده وجلس فى حجرى إلى أن نام فازدادت الألفة والمحبة مع الطفل اليتيم .. وكانت ليلة عجيبة مع الطفل والعجوز ، إذ كلما تنهره وتأخذه منى بالقوة يرجع عامدا ويجلس بجانبى إلى أن وصلنا نابولى حيث نزل جميع من بالغرفة التى أنا فيها بالقطار سوى العجوز والمدلل .. وحيث ظلا

راكبين معى إلى روما — وعند وصولنا إلى روما كان فى انتظار العجوز بضعة رجال بعضهم شبان والبعض الآخر كهول .. فقالت لى قبل أن أسألها وكانت تتكلم بعض الكلمات الانجليزية — الكهول إخوتى والشبان أولادى .

نزلنا من محطة روما واحتضنت العجوز إخوتها وأولادها واحتضنوها جميعاً واحتضنوا اليتيم الصغير . وودعتها ومدللها وشكرتهما على المودة والمعروف والمعاشرة الحسنة التى استمرت يوما وليلة وساعة ونصفا .. لكن المدلل اليتيم تعلق بى وأصر على المشى معى فانتهروه جميعا واقتادوه بالقوة فصار يبكى بحرارة وأجهش فى البكاء لدرجة أنهم كلمونى جميعهم بما فيهم العجوز أن أركب معهم فى العربة الجميلة إلى البيت ، حتى يستقر قلب الطفل ، ثم يرجعونى إلى نزلى .. فتأسفت واعتذرت .. ذلك لأنى اعتدت النزول بفندق يطل على المحطة ذاتها .. فقلت لهم أشكركم جدا غير أنى على ميعاد وسفر بعد ساعة واحدة .. وأخرجت ما معى من ليمونية وأعطيتها للمدلل واسترضيته حتى رضى وأذن ..

وقال بصوت جهورى — (فامومبتو) وجعل يرددها حتى اختفيت عن أعينهم — وعندما وصلت إلى فندق سألت عن كلمة موميتوا فقالوا معناها محمدى نسبة إلى دين محمد ﷺ فتأثرت لذلك جدا .. وهى بفتح الميم وتسكين الواو وكسر الميم الخ ..

منظر الروبرانزيني أحد المعالم السياحية فى فراسكاتى "روما"

كانت المسافة من صقلية الى روما ٢٧ ساعة تقريبا والأجرة ١٨ ألف ليرة ، وكانت سفرة ممتعة ومريحة للغاية — والقطار لا يقف مطلقا الا فى نابولى .. ثم روما .

طبعا .. لم أتصل بالشركة السياحية هذه المرة لأنها قد طَوَّفَتْنِى بكل آثار روما فى رحلة ١٩٦٩ ، وما نقص أتممته مع الأصدقاء السعوديين من أعضاء السفارة السعودية بروما .. وأبناء العم الدكتور هانى طاهر مرداد .. وسامى طاهر مرداد .. وكلاهما بروما يتعلمان آنذاك الطب والهندسة ، وفى (نابولى) من أبناء العم أيضا — عبد الرحمن عبد الحميد مرداد كان يتعلم الهندسة المعمارية هناك .. وأما عدد التلاميذ من السعوديين الذين يتعلمون فى إيطاليا وعلى حساب الحكومة العربية السعودية فيزيد عددهم على المائة معظمهم فى الجامعات والمعاهد والكليات(٣) .

وهذه لقطة لمدينة روما من الجو على ارتفاع بضعة آلاف قدم التقطت فى رحلة ١٣٩١ — ١٩٧١م

---

(١) انتشر فى عصرنا الحاضر استخراج الزيوت من هذه الزهرة .. خاصة بعد أن شاع وطغى استعمال الزيوت الصناعية المدبلجة على استعمالات السمن والدهون والشحوم الطبيعية

(٢) (الليمونية) هى الحلوى المكورة الممدوجة بالسكر وحامض الليمون المألوف

(٣) قد يصل عددهم الآن للألف طالب .. يتزودون بالعلم فى شتى تخصصاته العليا .

تراثنا

ثلاثة أيام هي الدهر كله
ما هن غير الأمس واليوم والغد

« أبو العلاء المعرى »

بين الشرق

مقدمة
امتزجت صنوف العلوم وجذور المعارف في هذه الأطروحة الأخاذة المغلفة بعذوبة الأسلوب ورشاقة السرد وبديع البيان والمخصصة للمنهل وقرائه
" التحرير "

بقلم الأستاذ الدكتور أحمد سعيد الدمرداش
عضو اللجنة القومية لتاريخ وفلسفة العلوم بأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا

تراثنا العلمى ما هو الا تيار وقائع ، والوقائع تحدث مرة والى الأبد تزول ؛ احس بها الاجداد في الماضي حينما مرت بين أصابعهم ، وسجلها الأباء في مخطوطاتهم ، وحفظنا منها ما حفظنا اليوم ، ونرويها لأبنائنا أو لاحفادنا لأنها عنصر التاريخ ، ومن التاريخ وحده نستطيع أن نفهم العلم حق الفهم ، ونعرف أنه وحدة متماسكة من اسائس متعاقبة هي حصيلة الجهد البشرى ، وانويته هى العقل الانسانى .

ذلك لأن العلم ليس صورة فوتوغرافية آلية لعالم خارجى لا نعرفه ، ولن نعرفه أبدا في جوهره ، بل العلم هو من صنع عقولنا ، وما هو الا وسيلة لوصف الواقع أو الانتفاع التقنى به في صيغة مقنعة ، وهو بدوره خاضع للتطور والتقدم وعليه فهو مقيد بحدوث المشاهدات ، ولا يؤكد شيئا خارج هذه المشاهدات .

وبالتالى فتراثنا العلمى ما هو إلا حصيلة تفاعلات الزمان ، وقد استقر مكانه كرؤوس جزر بارزة في تيار التاريخ ، وهى مشاعل الحضارة الاسلامية ، في نموها وأوجها وانحدارها حينما أرادوا لها طيا .



□□ ويجمع فلاسفة تاريخ العلوم على ان العلم العربي أو كما يسمونه ما هو إلا أحد المؤسسات العقلانية الإسلامية منذ القرن الثامن الميلادي حتى القرن الثالث عشر، وكأي كائن عضوي اجتازت هذه المؤسسة عدة مراحل في طريقها، ثم تخطت مسارب شائكة في سبيل تطورها نتيجة التحدي والشعور بمركب النقص، حتى وصلت إلى مرحلة النضج والابتكار في القرن الحادي عشر.

□□ هذا القرن الذي يطلقون عليه اسم البيروني العالم الإسلامي الكبير، ذلك لأنه تسنم قمته مع زملائه ابن سينا الفيلسوف العالم، وابن الهيثم عالم البصريات، وابن يونس الفلكي المصري الذي كان يدير مرصد المقطم في قاهرة المعز لدين الله الفاطمي أيام الحاكم بأمر الله.

□□ قبل الإسلام كانت أسواق العلوم نافقة كما يقول ابن خلدون في مقدمته، وكان للكلدانيين ومن قبلهم من السريانيين ومن عاصرهم من قبط مصر عناية بالسحر والنجامة وما يتبعها من طلاسمهم الكيميائية وأما الفرس فكان شأن العلوم العقلية عندهم عظيما، وأما الروم فكان للعلوم العقلية والفلسفية بينهم مجال رحب، حملها مشاهير من رجالهم، وأما الاسكندرانيين فقد كان لهم شأو كبير في الهندسيات والفلكيات والطب والطبيعيات.

□□ لذلك نرى اهتمام الخليفة الأموي عمر ابن عبد العزيز بعلوم مدرسة الاسكندرية التي نضجت في العصر البطلمي، مثل علم الفلك ورائده بطليموس القلوذي صاحب المجسطي، وعلم الهندسة ورائده اقليدس وميلوس(١) والطب(٢) ورائده جالينوس وغيرهم كثيرون.

○○ تقول [illegible] الخليفة قد أمر بنقل علومهم(٣) إلى انطاكية، وفي عهد المتوكل نُقلت إلى حران بلد البتاني الفلكي وثابت ابن قرة الرياضي، وأخيراً استقرت في بغداد بعيداً عن مناوشات البيزنطيين.

○○ كانت المخطوطات تُهدى إلى الخلفاء العباسيين على سبيل الاسترضاء ولكن هارون الرشيد[٤] لما فتح عمورية وانقره حمل معه إلى بغداد كل ما وجد فيها من مخطوطات ، واقتدى به ولده المأمون منذ أوائل عهده ، بل بعث إلى حاكم صقلية المسيحى يطلب منه أن يرسل مكتبة صقلية التى جمعت من كتب الفلسفة والطب ونفائس العلم عدداً كبيراً ، فاستجاب الحاكم بعد تردد .

○○ وكان على الدين الإسلامى الوافد الجديد إلى الرافدين وسوريا وإيران ومصر ، لكى يثبت وجوده ، أن يقارع ثقافات الأمم التى احتواها تحت مظلته بأسلوب عقلانى ، فبرزت مفاهيم جديدة هى القياس المطلق والقياس البرهانى والقياس الجدلى والقياس الخطابى والقياس المغالطي ، كل هذا قد تجمع في وعاء علمى جديد ، فأمسى خلية لا ينضب معينها .

□□ ما من أمة استطاعت في الماضي استيعاب التراث العلمى لحضارات سبقتها أو جاورتها وكانت أعلا منها مقاماً ، إلاّ إذا وصلت إلى

لقد كانت الأمة العربية جديرة في اللحاق بالركب في وقت قصير ، ذلك لأنه مظلة العلوم الفقهية وعلوم القرآن والسنة قد أمدتها باشعاعات أسرعت في تكوين الفيتامينات لإبداع الفكر العلمي الجديد بأنماط مغايرة .

المستوى الفكرى الذى يمكنها من التفهم ومتابعة هذا التراث ، لقد كانت الأمة العربية جديرة في اللحاق بالركب في وقت قصير ، ذلك لأن مظلة العلوم الفقهية ، وعلوم القرآن والسنة ، قد أمدتها بإشعاعات أسرعت في تكوين الفيتامينات لابداع الفكر العلمى الجديد بأنماط مغايرة .

○○ لقد أصبح المناخ العام مهيأ لتقبل علوم الأوائل رغم السلبيات التى وقفت في الطريق ، فكان النقل عن طريق الترجمة ، والنقل هو إعادة خلق في الجهد العقلانى الكبير بذله الفقهاء وعلماء الكلام في محاولة تغيير العقل الذي يربط بين الموضوع والمحمول ، وهو فعل الوجود الظاهر في اللغة اليونانية ، نقول تغييره الى العقل الغائب الذى يربط العبارة المفهومة في أساس الصياغة العربية .

○○ فالتعريب الذي حدث في أول العهد العباسى هو فعل وليس بنقل ، فظهر الابداع في الترجمة كتركيب جديد بين الخطين الكبيرين في تاريخ الفكر الإنسانى ، وهما الخط السامى ، والعربى من جهة ، والخط الاغريقى من جهة أخرى ، والذى حققه العقل العربى هو تجاوز النقل إلى الفعل ، والأصل إلى الثقافة ، والصياغة الشعرية للّغة إلى الصياغات الفلسفية والعلمية المتخصصة للغات فرعية داخل لغة أم اتسعت حتى شملت وحدة التاريخ والعقل للمجتمع العَرَبى الجديد .

○○ وأصبحت اللغة العربية هى اللغة الرئيسية التى يتعامل بها العلماء على غرار اللغة الإنجليزية في الوقت الحاضر ، ومن اللغة العربية ومصطلحاتها العلمية الجديدة كان النقل في العصور المتتالية إلى اللغات اللاتينية والقشتالية والإيطالية في عصر النهضة (الرينيسانس) باوروبا .

○○ أما المصطلحات


الرازى
أبن خلدون

العلمية التى صادفت المترجمين ولم يجدوا لبعضها لفظاً في اللغة العربية ، فقد تركوها على حالها ، مثل اسطرونوميا[5] للفلك وجومطريا للهندسة واريثماطيقا لعلم العدد .

والمجسطى لبطليموس[6] وأصلها (فعيستى — مفيستور — ماغاسطى) .

□□ وشجع الحكام العرب أمثال هارون الرشيد العلم والعلماء ، فكان يقبل الجزية كتباً ، أما المأمون فكان يدفع وزن ما يترجم ذهباً ، وأثرياء آخرون قد ساهموا في حركة الترجمة منهم بنو موسى الأبناء الثلاثة لموسى بن شاكر ، وحكام مثل نظام الملك الذى ابتدع المدارس النظامية في العراق ، ونور الدين زنكى الذى أنشأ المدارس في سوريا ، والحاكم بأمر الله الفاطمى الذى أنشأ دار الحكمة في القاهرة ، واوقف عليها أوقافاً ثابتة ، ثم صلاح الدين الأيوبى الذى كان يصحب العلماء ويستشيرهم .

○○ لقد ارتبطت هذه الأسماء (المأمون — نظام الملك — نور الدين زنكى — الحاكم بأمر الله الفاطمى — صلاح الدين الأيوبى — السلطان اولغ بيك في سمرقند) ارتباطا وثيقاً رائعاً عند ذكر التراث العلمى الإسلامى .

كان هذا في الشرق الأوسط

ولكن ما لبث ان زحف العلم العربى من المشرق إلى المغرب عبر شمال إفريقيا حتى استقر مقاماً في الأندلس ، كان زحفه سريعاً على غرار ما يحدث في الأنابيب المستطرقة ، وأصبحت قرطبة في ظل عبد الرحمن الثانى (٨٢١ — ٨٥٢م) مركزاً هاماً للرخاء الاقتصادى والنشاط الفكرى جميعاً ، وتبوأت مقاماً عالمياً في عهد الخليفة الأول عبد الرحمن الثالث (٩١٢ — ٩٦١ م) حامى العلوم والآداب .

○○ وبفضل تشجيع مطرد النمو أيضاً تزايدت هذه النهضة في حكم ابنه وخليفته (**الحكم الثانى ٩٦١ — ٩٧٦م**) الذى أبى إلاَّ أن يكون هو نفسه من العلماء ، فأرسل وكلاء عنه إلى جميع اصقاع العالم الإسلامى لابتياع الكتب أو استنساخها ، ووفق في جمع مكتبة غاية في الثراء تقدر محتوياتها بأربعمائة الف كتاب ، كما كانت فهارس كتبها تملأ أربعة وأربعين جزء .

○○ وكان يساعد الخليفة في هذا النشاط العلمى وزيره محمد ابن أبى عامر المتوفى عام ١٠٠٢م ، كما كان يساعد يعقوب بن كلس المسيحى، والمناظرات والمباحثات العلمية في داره يوم الثلاثاء من كل أسبوع في عصر الحاكم بأمر الله .

○○ وعندما سقطت خلافة قرطبة (١٠٣١م) استمرت

العلوم[7] والآداب والفنون مزدهرة ، فاستكثر ملوك الطوائف في مختلف عواصمهم من مهاد الحضارة الخصيبة ، وضربوا مثلاً جديداً لما يمكن أن يفعله الذكاء والتنافس ، بل التفاخر أيضاً .

□ □ **في المشرق الإسلامى كان احترام وتأييد الخلفاء العباسيين للنشاط العلمى كبيراً • يحكى عن المعتصم أنه كان يمشى مع ثابت بن قرة في بستان للخليفة ، وقد اتكأ على يد « ثابت » فنتر الخليفة يده من ثابت بشدة وقال له :**

« يا أبا الحسن سهوت ووضعت يدى على يدك واستندت عليها ، وليس هكذا يجب ان يكون ، فان العلماء يَعْلون ولا يُعْلون » .

○ ○ **وظهر علماء عباقرة في المشرق أمثال الخوارزمى وأبو كامل شجاع بن أسلم المصرى في الجبر والمقابلة ، وثابت بن قرة في الرياضيات وويجن رستم القوهى في الفلك ومراكز الاثقال ، والكندى في شتى فروع العلم والرازى وابن سينا في الطب والبيرونى في الفلكيات والرياضيات والجغرافيا البشرية ، وعمر الخيام في الأوزان النوعية والرياضيات والخازنى في الهيدروستاتيكا والموازين ، والجزرى في علم الحيل والساعات المائية .**

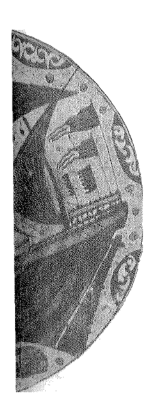
□ □ وفي المغرب الإسلامى نبع المجريطى في الكيمياء والزهراوى في الجراحة وابن طفيل وابن رشد في الفلسفة والطب ، والبطروجى والزرقالى في الفلكيات وابن البيطار في صيدنة الإعشاب ، والادريسى في الجغرافيا وابن خلدون مؤسس علم الاجتماع .

□ □ **في المشرق الإسلامى احتل المترجمون الذين كانوا من المسيحيين المنشقين المرتبة الأولى من النشاط العلمى ، نخص بالذكر منهم توما الرهاوى وهو مسيحى مارونى وجرجس ابن بختيشوع وهو نسطورى من مدرسة جند - يسابور ، والتحق بعض الوقت بسدة المنصور ، وكان أقدم ممثل لطبقة من الأطباء الذائعى الشهرة من اسرته نفسها .**

□ □ وهناك علماء آخرون من الايرانيين أمثال محمد بن إبراهيم الغزاوى المتوفى عام ٨٠٠م وكان أبوه فلكياً ، وكان يعرف السنسكريتية ، وقام بترجمة « السند هند » في الفلكيات الهندية ، أما على الطبرى الذى لمع نجمه عام ٨٥٠م فكان أول من ترجم المجسطى .

□ □ **وأما التأثير اليونانى ، فكان له الفضل في إدخال التصورات الهندسية للحركات الفلكية في علم الفلك ، وفي علم الكلام عند التحدث عن الجوهر الفرد في المادة وأعراضها .**

○ ○ كانت هذه الترجمات هى الموجة الأولى التى وجهت الفكر العلمى العربى نحو مجالات جديدة لم يكن له عهد بها ،

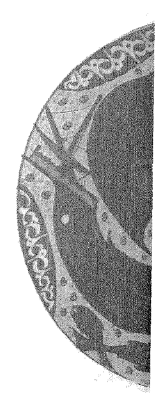




وران على السطح غشاء رقيق من روح الحضارة اليونانية كادت أن تصيب الحضارة الإسلامية بغلالات رقيقة أقرب ما تكون إلى طفح جلدى ، ظهرت بادراتها الأولى في رسائل اخوان الصفا وفي المؤلفات العلمية للكندى .

○○ ولكن سرعان ما استرد الفكر العلمى الإسلامى أصالته في الابداع في القرن الحادى عشر الميلادى وتولى الريادة فيه علماء عرب أمثال الرازى وابن سينا والبيرونى وابن الهيثم كما سبق ذكره .

★ ★ ★



السمات البارزة للتراث العلمي العربي

سبق أن قلنا إن مظلة العلوم الفقهية قد اكسبت الفكر العلمى العربى أنماطاً مغايرة عن تلك الأنماط التى تفرد بها العلم الإغريقى أو الهلينستى أو الهندى ، وأهم عناصر التراث العربى هو الاجتهاد والاجماع والقياس والتوحيد ، ولنضرب هنا بعض الأمثلة في الطبيعيات والطب :

١ ــ ففى الطبيعيات يقترب ابن الهيثم في بحوثه كثيراً من طرق البحث عند المحدثين بما استخدمه من طرق الاصوليين والمتكلمين في قياس[٨] الغائب على الشاهد ، وقرن السبر بالاعتبار أى التجربة ، والسبر والتقسيم أي الابطال والحصر يعتبر مسلكاً عقلياً لاكتشاف[٩] العلة ، على أساس أن قوانين الاستقراء التى سار في دروبها ابن الهيثم ليست فقط طرقاً للاثبات ، بل هى أيضاً طرق لاكتشاف العلة .

○○ **ويتضح منهج القياس أو قياس الغائب على الشاهد في المسائل التى تركها ابن الهيثم لمن بعده ، وانتقلت إلى اوروبا في عصر النهضة ، وكانوا يطلقون عليها مسائل « الهازن » نسبة إلى ابن الهيثم ، وكان يقوم بتدريسها الاستاذ بارو في جامعة كمبردج عندما كان اسحاق نيوتن طالباً بهذه الجامعة .**

○○ **ومن أقوال كمال الدين[١٠] الفارسى عالم الفيزيقا الذى جاء في عصر لاحق عن عصر ابن الهيثم ، شارحاً منهج الأخير :**

« فوجدت برد اليقين مما فيه ، مع ما لم أحصه من الفوائد واللطائف والغرائب ، مستندة إلى تجارب صحيحة ، واعتبارات محررة بآلات هندسية ورصدية ، وقياسات مؤلفة من مقدمات صادقة ... » الخ .

○○ **وفي هذا دليل على أن ابن الهيثم أخذ في أبحاثه في البصريات بالاستقراء المستند إلى التجربة ، وبالقياس المؤلف من مقدمات صادقة تترتب عليها بالتالى نتائج صادقة ، واستخدم الفارسى في عبارته بعد ذلك لفظتى التجربة والاعتبار .**

□□ وإذا كانت العلوم الفيزيقية عند اليونان هى عبارة عن دراسات فلسفية ميتافيزيقية ، تقوم على منهج عقلى استنباطى ، فقد تحولت على أيدى العلماء العرب إلى دراسات علمية تستند إلى منهج تجريبى استقرائى ، وما كان يتأتى إدراك هذا المنهاج إلاّ بعد التأمل وإمعان النظر ، وفرض

الفروض ، وإجراء التجارب ، واستنباط النتائج ، وتلك هى الطريقة التى يتوصل بها إلى الحقيقة ، بل تلك هى الطريقة التى سار على منهجها علماء النهضة في أوروبا فأكسبتهم المنهج العلمى الحديث ، الذى ينسبونه إلى فرنسيس باكون .

٢ ــ في الطب نود أن نسجل هنا أن ما ذكره[١١]« دونالد كامبل » **عن الطب العربى باعتباره الطب اليونانى معدلاً خاطىء من أساسه إذ يدحض هذا الرأى مقارنة ما كتبه حنين بن اسحاق وثابت بن قرة الحرانى بما كتبه الرازى وابن سينا .**

٭ فالمؤلفات الأولى تمثل مرحلة الترجمة والنقل ، والمؤلفات الثانية تمثل مرحلة التأليف الخالص ، ولو كانت حجة النقل صحيحة لجاءت المؤلفات الأولى أكبر من الأخيرة .

□□ لقد ظلت مؤلفات[١٢] الرازى وابن سينا[١٣] والزهراوى المراجع الأساسية لدراسة الطب في جامعات أوروبا خصوصاً جامعة مونبليه حتى أوائل القرن الثامن عشر ، فلقد كان الرازى خير ممثل للأطباء الفلاسفة ، وكان ابن سينا خير ممثل للفلاسفة الأطباء ، وكان الزهراوى خير ممثل للجراحين ، وعنه أخذ الغرب خبرته في الجراحة والآلات الجراحية من كتابه « **التصريف لمن عجز عن التأليف** » كما أخذ هارفى نظريته عن الدورة الدموية من ابن النفيس ، ولذلك كانت دراسة الطب عند هؤلاء الأطباء بمثابة الالمام بالطب العربى في مرحلة من أزهى مراحله ، وفي فترة من أنضج فترات الفكر الإنسانى .

وفضلا عن ذلك فإن الدراسات التشريحية الداخلية لجسم الإنسان قد نقلها الفنان الإيطالى ليوناردو دافنشى ضمن تشريحاته الأخرى الحركية عند الإنسان والحيوان .

□□ لقد كان الطب اليونانى قياسياً استنتاجياً يعتمد على المنطق أكثر من اعتماده على المشاهدة والتجربة ، أما الطب العربى فكان يستخدم المشاهدة والتجربة ، ويطبق قواعد المنهج التجريبى التى كانت مضمرة في أبحاث الأطباء العرب .

كان كل من الرازى وابن سينا يصف الاعراض ويشخص العلل ، ثم يأتى على بيان الروابط والعلاقات بين العلل المتشابهة ، وفي ذلك يقومان بعملية تفسير لا تقتصر على مجرد الوصف أو التعريف ، هذا التفسير يقتضى أن تشاهد الأعراض والدلالات ، وأن يتلو المشاهدة وضع فرض يتحقق منه الطبيب عن طريقة التجربة ، ثم يصعد من دراسة الجزئيات إلى وضع القوانين العامة ، كما هو الحال في قوانين تدبير الغذاء للمحرورين وغيرهم من المرضى .

مثل هذا النمط في الجزئيات والكليات نجده عند ابن الهيثم في التحليل[١٤] **والتركيب ، أو عند** « **برتراند رسل** » **في منهجه** « **فرق تسد** » **في الفكر العلمى الأوروبى الحديث .**

● كانت اللغة العربية هى اللغة الرسمية التي يتعامل بها العلماء على غرار اللغة الانجليزية في الوقت الحاضر . . ومنها كان النقل في العصور المتتالية إلى اللغات اللاتينية والقشتالية والإيطالية في عصر النهضة بأوروبا .

□ □ لقد كان العلم عند المصريين القدماء احتكاراً على فئة قليلة من الناس هم الكهنة ، ثم أصبح أرستوقراطياً عند فلاسفة الاغريق ، وفي بعض الأحيان يكتب بطرق معقدة ذات رموز وأحاجى حتى لا يفهمها الجميع ، فجاء العلماء العرب وجعلوه واضحاً يدرسه الدارسون بغير مشقة إذ له برامج موضوعية ، فهم قسموا العلوم إلى حكمة نظرية تبحث فيما هو موجود لا باختيار الإنسان ، ولا بقدرته ، وحكمة عملية تبحث فيما هو موجود باختيار الإنسان وقدرته ، وهذا يؤدى إلى صلاح المعاش ومنفعة البشر .

□ □ لقد لازمت عمليات التقسيم في فروع الحياة وجدان الإنسان العربى منذ بداوته الأولى حتى انتقل إلى السلم الحضارى في الإسلام ، فالوحدة الاجتماعية السياسية في البداوة هي العشيرة أو القبيلة شبه المستقرة ، حيث الملكية محدودة مع تعذر ظهور طبقية تذكر ، وتتألف القبيلة من وحدات اجتماعية أصغر .

الفخذ - البطن - العائلة

ولكل رابطتها وكبيرها ، ومن رؤساء هذه الوحدات يتكون مجلس القبيلة أو العشيرة ليعبر عن رأيها ، وينظر في أمورها .

□ □ ونجد هذا المنحى في الفن الإسلامى ، إذ هو انبثاق التعدد من الوحدة ، ثم العودة إليها ثانياً وفي علم حساب المثلثات[١٥] عند البيرونى نجد أن الوحدة الأولى هى الدائرة .

□ □ وفي علم الكيميا عند جابر نجد أن الوحدة الأولى للاجساد هى الزئبق ، إذ باتحاده مع الكباريت بنسب مختلفة في الموازين تنتج بقية الأجساد الأخرى .

ويقف الكندى فيلسوف العرب عند حافة مفترق الاتجاهات بين المنحى اليونانى والمنحى الإسلامى في تصنيف العلوم ، فيذكر[١٦] ابن نباتة من كلام الكندى أن العلوم ثلاثة ، العلم الطبيعى ، والعلم الرياضى أى التعاليم وهو أوسطها في الطبع ، وعلم الربوبية وهو أعلاها في الطبع ، ويشتمل علم الرياضيات عند الكندى على دراسة العدد والهندسة والتنجيم .

□ □ أما الفارابى فإنه عنى بدراسات تصنيفات العلوم ، إذ أفرد لها كتاب « احصاء العلوم »[١٧] وهو يعد من أهم كتبه على الاطلاق ، وهو في خمسة فصول : الفصل الأول للّسان وأجزائه ، والثانى في علم المنطق وأجزائه ، والثالث في علوم التعاليم أى العلوم الرياضية والطبيعية ، والرابع في العلم الطبيعى والإلهى ، والخامس في العلم المدنى وأجزائه وفي علم الفقه .

□ □ أما ابن سينا فتقسيمه ينبنى على تفريع الحكمة إلى رافدين ، حكمة نظرية وأخرى عملية ، وتنقسم الحكمة النظرية بدورها إلى ثلاثة :

١ ــ العلم الأسفل وهو العلم الطبيعى ، ويبحث في أمور يتعلق وجودها بالمادة والحركة .

٢ ــ العلم الأوسط وهو الرياضى .

٣ ــ العلم الأعلى ويسمى بالعلم الإلهى ويبحث في أمور ليس وجودها ، وكذلك ليست حدودها مفتقرة إلى المادة والحركة ، مثل علم التوحيد بمباحثه المختلفة .

□ □ ويتبين من تتبع دراسات تصنيف العلوم التى انصبت على

زهاء خمسة قرون من القرن الثالث إلى القرن الثامن الهجرى مروراً بالكندى والخوارزمى واخوان الصفا والفارابى وابن سينا حتى ابن خلدون أن الفارابى كان رائداً في هذا المجال ، فهو قد أدرك علاقة هذا التصنيف بالمنهج العلمى ، ولا يمكن لباحث أن ينفذ بفكر في علوم العصر دون أن تكون لديه فكرة تكاملية من الترابط الموجود بين هذه العلوم واشتقاقها بعضها من البعض الآخر ، ولو أن تصنيف العلوم عند العرب قد أمسى تراثاً ، ودراسته اليوم تمثل مرحلة من مراحل نضوج العقل وتطوره إلى تفريعات أخرى عصرية .

التراث العلمي العربي هو لوغاريتم العلم الأوروبي في عصر التنوير

ما وافى القرن العاشر الميلادى حتى ترك العلماء العرب الآراء التى وصلت إليهم عن الأشياء إلى الأشياء نفسها ، لقد تركوا التحدث عن مناظر بطليموس إلى علم المناظر نفسه ، وتركوا التحدث عن فلكيات المجسطى والسندهند إلى التحدث والبحث في علم الفلك نفسه بأرصاد وآلات فلكية جديدة ، وبازياج مبتكرة كالزيج الخاقانى والزيج الايلخانى في سمرقند ، أو أزياج البطروجى بالأندلس ، التى سهلت رحلات البرتغال في المحيطات .

□□ لقد تركوا التحدث عن طب ابقراط وجالينوس إلى التحدث عن طب إسلامى عند ابن سينا في المشرق والزهراوى وابن رشد في المغرب .

□□ ثم أخذ العلم العربى يتأرجح شرقاً وغرباً في حركة بندولية لها طنين ، أخذ يهز مضاجع المسيحيين والصليبيين في أوروبا ، وسال لعاب الوافدين منهم إلى ينابيع العلم في قرطبة وغيرها من بلاد الأندلس ، ومن ثم كان التعطش إلى ترجمة القرآن الكريم أعظم التراث الإسلامى إلى اللغة اللاتينية بناء على طلب « بطرس الجليل » في دير كلوجنى عام ١١٤٣م ، ولكن الترجمة لم تنشر طباعة إلاّ عام ١٥٤٣م في بازل بسويسرا ، ومن هذه النسخة المترجمة حدث النقل إلى الإيطالية والألمانية والهولندية .

وبرز اسمان عند اللاتين ومسيحى أوروبا

١ ــ ابن سينا بمؤلفاته العلمية في الشفاء وفي القانون للطب (واسمه عندهم افيسينا) .

٢ ــ ابن رشد بمؤلفاته الطبية والفلسفية (واسمه عندهم افيروس) .

وعنيت جامعة بولونيا (١٠٧٦م) بعلوم العرب[١٨] ، وجامعة نابولى (١٢٢٤م) بثقافتهم ، وجامعة سينا (١٢٤٦م) بآدابهم ، وجامعة روما (١٢٤٨م ــ ١٣٠٣م) بانجازاتهم العلمية والدينية ، ونالت العلوم العربية من الترجمة والحفظ والتعليم والنشر بفضل الفاتيكان حظاً موفوراً موصولاً .

كيف وصل التراث العلمي العربي إلى الغرب المسيحي

لقد تكاثرت منذ القرن العاشر وطوال القرن الحادى عشر ترجمات مؤلفات عربية في علم النجوم والتنجيم والطب والكيميا والعلوم التجريبية ، وأصبحت (هرتفورد) في القرن الحادى عشر مركزاً حقاً للدراسات العربية والتراث العلمى في انجلترا .

□□ نحن الآن في الربع الثانى من القرن الثانى عشر ، وارتدت طليطلة إلى المسيحية من سنة (٤٥٠هـ ١٠٥٨م) ورئيس اساقفتها هو الفرنسى ريمون ده سوفتا ، المعروف

بريمون الطليطلى الذى كان ينفق المال ولا يبالى في سبيل الترجمة ، فيحث عليها ويشملها بكل عناية ، ثم واصل عمله خلفه رئيس الاساقفة يوحنا ، وتوالت الترجمات على موجات ثلاث :

○○ فالأولى تبتدى عام ١١٢٨م ، وتمتد إلى ما بعد وفاة رئيس الاساقفة ريمون ، ثم جاءت الدفعات التالية بالنقل مباشرة عن اللغة العربية قام بها جيرار القرمونى الذى عاش من ١١١٤م إلى عام ١١٨٧م ، وعدد ما ترجمه يقرب[19] من ٨٧ كتاباً .

○○ وفي عام ١٢٨٤م ترجم طبيب مونبلييه (**رمنغو ابن بليز**) من العربية شرح أرجوزة ابن سينا في الطب وهي مكونة من ١٣٢٦ بيتاً وتبدأ هكذا :

الطب حفظ صحة برء مرض

. من سبب في بدن عنه عرض

□□ لقد كان جيرار القرمونى شيخاً للمترجمين للعلم العربى في كافة فروعه إلى اللاتينية ، أما حنين بن اسحاق فكان شيخاً للمترجمين من اليونانية والسريانية لعلوم الأوائل إلى اللغة العربية ، كان العلم العربى جنيناً ثم اكتمل ووصل إلى الأوج في الأندلس بعد خمسة قرون ومن هنا كانت الريادة للتراث العلمى العربى إذ أصبح نقطة الانطلاق في عصر الرينيسانس .

الطباعة تساعد على نشر التراث العلمي العربي

اخترع جوتنبرج فن الطباعة عام ١٤٣٦م انطلاقا من مكبس بمصنع ينتج النبيذ ، ولكن سرعان ما أسس[20] الراهبان « سفانيايم وبامرتز » مطبعة في دير « سوبياكو ١٤٦٤م » ثم نقلاها إلى قصر ماسينو بروما عام ١٤٦٧م وتعـــددت منشورات هذه المطبعة ما بين مصنف ومترجم كالزيج الصابي للبتاني متناً وترجمة لاتينية (**١٥٣٧ — ١٧٩٩م**) لشدة الأقبال على هذا الفلك الجديد الذى أخرجه العلم العربى .

ثم كتاب « اساغوجى للابهرى » متناً وترجمة لاتينية للأب بوجاريتس ١٦٢٥م ثم كتاب « القانون » في الطب لابن سينا في ميلانو ١٤٧٣م ، ثم بادوى ١٤٧٦ ، ثم نابولى عام ١٤٩١م .

○○ ثلاث عواصم شهيرة في إيطاليا بها جامعات ، تنشر مطابعها هذه الموسوعة الطبية الفريدة لعالم عربى فريد هو ابن سينا (افيسنا) كما كانوا يسمونه مما يدل على كثرة الطلب عليه .

□□ ثم نشر « اريفاين » أول ترجمة للقرآن الكريم إلى الإيطالية عام ١٥٣٠م ونشرت مطبعة البندقية كتاب الحاوى في الطب للرازى (**١٥٠٩ — ١٥٤٢م**) وشروح على مؤلفات ارسطو لابن رشد في ١٢ مجلداً (**١٥٦٠م**) .

كما قامت مطبعة « مديتشيا التى تأسست في فلورنسا عام ١٥٨٤م بنشر كتاب الموجز في الجغرافيا للإدريسى ١٥٩٢م ، القانون في الطب ، وموجز للرياضيات للبوزجانى ثم تحرير اقليدس لعالم المراغة الكبير نصير الدين الطوسى عام ١٥٩٤م .

وفي عام ١٤٣٦م نشر[21] الزيج الخاقانى الذى ألفه « الوغ بيك » في سمرقند مع معاونيه قاضى زاده رومى ، وملا علاء الدين على القوشجى ، وغياث الدين جمشيد الكاشى .

وتلقفه الناشرون في أوروبا ، فطبعه توماس هيد في اكسفورد

● تراثنا العلمي ما هو إلا حصيلة تفاعلات الزمان ، وقد استقر مكانه
● كرؤوس جزر بارزة في تيار التاريخ .

عام ١٦٦٥م ، ولكن أولى الدراسات تمت بمعرفة جريفز ونشرت في لندن (١٦٥٢ — ١٦٥٦) .

□□ **لم يطبع هذا الزيج مع الدراسات العلمية لمحتوياته لكي تقرأها الجماهير ، وإنما كانت لغرض البحث والدراسة في جامعات إنجلترا وإيطاليا وفرنسا وبولندا ، ولا نظن أن اسحاق نيوتن الذي أصبح استاذاً للفلك والرياضيات بجامعة كمبردج منذ عام ١٦٦٨م كان غافلا عن هذا المتن ، الذى أعيد طبعه مرة أخرى في لندن عام ١٨٤٣م بمعرفة فرانسيس بايلي ، ونشر سيديو مقدمات كتاب اولوغ بيك في باريس ١٨٤٧ — ١٨٥٣م .**

التراث العلمي والاستشراق

كانت الأندلس قبلة العالم المسيحى يقصدها كل متعطش للعلم والفن ، فقد نزح إليها « جربرت » الذى أصبح بابا للكنيسة عام ٩٩٩م باسم سلفستر الثانى ، ولم يبرز عالم في أوروبا قبل القرن الخامس عشر الميلادى إلاّ وله جولات ودراسات في جامعات ومساجد قرطبة وغيرها ، ذلك[٢٢] لأنها كانت المصدر الوحيد للعلم لمدى ستة قرون .

□□ **واهتمت دول أوروبا بإرسال البعثات إليها لدراسة العلوم والفنون والصناعات ، فكانت نواة للاستشراق على أسس علمية ثابتة واضحة ، وأول البعثات كانت تحت رئاسة الأميرة اليزابيث ابنة خالة لويس السادس ملك فرنسا ، والبعثة الثانية انجليزية وعلى رأسها الأميرة « دوبان » ابنة جورج صاحب مقاطعة ويلز ، أما البعثة الثالثة فكانت أسبانية مسيحية وبلغ عدد أفرادها عام ١٢٩٣م سبعمائة طالب وطالبة للبعثات جميعها .**

□□ ويحدد المستشرق (رودى بارت)[٢٣] بداية الاستشراق الناتج عن التعصب الدينى بسنة ١١٤٣م حين تمت ترجمة القرآن الكريم لأول مرة إلى اللاتينية بتوجيه من رئيس دير كلونى ، وكان الغرض من هذا الاستشراق هو التبشير للمسيحية انطلاقاً من المآخذ التى دبروها بعد دراسة القرآن .

□□ **ثم اتخذ الاستشراق مسرباً جديداً لدراسة العلوم الإسلامية والاغتراف من فروعها في الطب والفلك والفيزيقا والرياضيات وغيرها ، وبرز من[٢٤] المستشرقين ما يلى :**

١ — رامسيوس (المتوفى عام ١٤٨٦م)

من أطباء البندقية ، زاول الطب في دمشق عام ١٤٨٣م حيث تعلم العربية ، وتبحر في دراسة مؤلفات ابن سينا ، وترجم الكثير منها ، وعلق عليها بشروح مستفيضة .

٢ — الباجو (المتوفى عام ١٥٢٠)

ترجم كتاب القانون لابن سينا وطبعه في البندقية عام ١٥٤٧ بعد اهمال ترجمة القرمونى .

٣ — دى كابوا

ترجم إلى اللاتينية كتاب موسى ابن ميمون في الأغذية ، وكتاب التيسير لابن زهر ، وإلى العبرية كتاب كلية ودمنة .

٤ — الأب جريجوريو (١٧٥٣ — ١٨٠٩م)

● أهم عناصر التراث العلمي العربي : الاجتهاد والإجماع والقياس والتوحيد

● « الاعتبار » هو المصطلح الذي استخدمه العلماء العرب وقرنوه « بالتجربة »

كاهن كاتدرائية باليرمو واستاذ في جامعة بادوى ، ترجم الأفكار — في الأحجار الكريمة لأحمد التيفاسي .

٥ — ليونارد ويزانو (١١٧٠ — ١٢٤٠م)

هو المجدد العظيم لعلوم الرياضيات في جامعات إيطاليا ثم أوروبا ، ولد في « بيزا » وأقام زمناً على ساحل إفريقيا الشمالية حيث كان أبوه يدير متجراً هناك ، فتعلم أصول التجارة ومسك الدفاتر والحساب ، وكان له الفضل الأكبر في إدخال الرقوم العربية .

٦ — يعقوب[٢٥] جوليوس

الذى كان استاذا بجامعة ليدن (١٦٢٥ — ١٦٦٧م) وكان له الفضل في نشر كثير من النصوص العربية مثل كتاب الفلك للفلاغانى ، وعندما انتقل ديكارت إلى هولندا اقترح عليه هذا المستشرق مسألة « بابوس » في الرياضيات فكانت الجسر الذى عبر فوقه ، وأوصله إلى ابتكار علم الهندسة التحليلية بالاحداثيات الكارتيزية .

□ □ وجدير بالذكر هنا أن كرسى اللغة العربية في جامعة ليدن منذ تأسيسه كان من أولى التزاماته تزويد الرياضيين والأطباء حسب رغبتهم بترجمات لنصوص عربية في التخصص ، وشبيه بذلك مدرسة الألسن التى أُنشئت في مصر بعد عودة الشيخ رفاعه الطهطاوى من بعثته في باريس ، إذ كان من أُولى التزاماتها ترجمة الكتب العلمية من الفرنسية لطلبة البولى تكنيك في بولاق والطب في ابى زعبل .

٧ — المستشرق الإنجليزى (ايدلر أوف باث)

تعلم العربية في أثناء نزوحه مع الحملات الصليبية ، نزح من وطنه مدة تقرب من سبع سنوات زار خلالها الأندلس وشمال افريقيا وصقلية وسورية حيث درس اللغة العربية ، وترجم مؤلفات الخوارزمى في الجبر والمقابلة ، وكان له الفضل في نشر العلوم العربية في أوروبا .

□ □ الغرب الإسلامى كان خلية من النحل تفرز دراسات عن العلم الإسلامى وقوامها جامعات الأندلس ، ثم جامعات أوروبا الناشئة التى تقوم بدراسته ونشره ، ثم المطابع الحديثة ثم المستشرقون ثم الناشرون .

أما في الشرق الإسلامى فكان إعصار التتار عنيفاً وحملات الغزو الصليبى أشد ضراوة ، فُتلِفَتْ من تراثنا العلمى ذخائر لا تعوض إلى جانب ما حُمِل منها إلى الغرب مع الغزاة ، وسقطت بغداد عام ٦٥٦هـ ، وقذف بمخطوطاتنا إلى نهر دجلة والفرات حتى سدت مجراهما ، وجاز الناس فوقها ما بين شطيها كأنها جسر ممدود .

وعندما سقطت طليطلة في أيدى المسيحيين منذ سنة ١٠٥٨م نهب المغامرون من تراثنا ما شاءت الأهواء ، وعبثوا بالكثير منها حرقاً وتدميراً .

□ □ وعلى المعابر التاريخية المشهورة التى انتقلت عليها الحضارة من شرقنا الإسلامى إلى الغرب ، انتقل تراثنا مع ثمار حضارتنا عبر أسبانيا وصقلية التى باتت مصدر إشعاع للعلوم الطبيـــة من مدرسة « **سالرنو** » ،وما أن وافى القرن السادس عشر حتى أهملت أوروبا العلم العربى كينبوع أساسى لأنها اتخذت طابعاً مغايراً ونمطاً مختلفاً في المنهج ، لحمته القوانين والمعادلات الرياضية والرموز الجبرية ، في الفيزيقا وعلم الموازين والحيل وجر

الاثقال والفلك وغيرها .

• مثل من الأمثلة قانون التربيع العكسي في جاذبية الأفلاك الكونية ، وفي المغناطيسية والكهربائية ، فأمسى العلم العربي عندهم تراثاً يدرس لطلبة الدراسات العليا كما تدرس الآثار والحفريات الاثروبولوجية .

□□ لكن ، كان الظن أن يفتر اهتمام الغرب بتراثنا بعد أن أدى دوره في حركة الاحياء (**الرينسانس**) لكنه ازداد حرصاً على اقتناء ما بقي للشرق منه ، وراح عملاؤه يجوسون خلال الديار والأزقة بحثاً عن لتراثنا المهمل في خزائن الكتب في المدارس والجوامع بأثمان زهيدة .

○○ ويذكر **الكونت** « فيليب دي طرازي » **أن خادماً يدعى** « ابن السليماني » **عين في منتصف القرن التاسع عشر خازناً للمخطوطات في خزائن ثلاثة مساجد بالقاهرة ، وجعل له ديوانُ الأوقاف راتباً شهرياً قدره خمسة وعشرون قرشا ، وكان الرجل يستعين على العيش ببيع قصب السكر ، فأخذ يقف في زاوية تحت سلم مدرسة السلطان حسن ، ويضع بجانب بضاعته من القصب أكواماً من المخطوطات يبذلها لمن يدفع له القرش والقرشين ».**



مخطوطاته ، كما يقول الاستاذ[٢٦] « محمد كرد علي » عن اقتناء قناصل دول أوروبا في الشام والأساقفة والمبشرين

○○ كما يذكر نجيب المقيقي في كتابه عن المستشرقين أن البابا « اكليمنصنس » **الحادى عشر** (١٧٠٠ — ١٧٢١م) **أوفد الأب إلياس السمعاني رئيس كهنة انطاكية الى دير وادى النظرون فعاد منه بستة وثلاثين مخطوطاً ، ثم كلف ابن أخيه يوسف السمعاني بتلخيصها وفهرستها ، ثم طوف بعواصم الشرق الأدنى ، ورجع منها بمجموعة نفيسة أخرى من المخطوطات .**

○○ **ويذكر أيضاً امين** (باشا) **سامي في متنه الكبير** « تقويم النيل » **أن حملة نابليون عند مغادرتها مصر نهائياً حملت معها من المخطوطات العربية التى استولت عليها من الأزهر والمساجد والتكايا الشيء الذى لا حصر له بموجب اتفاقية الصلح .**

□□ **أما مخطوط « القانون المسعودى » للبيرونى الموجود بدار الكتب المصرية فله قصة عجيبة سجلها موظف بإدارة المطبوعات بمناسبة الصدف الغريبة التى تربط بين اسم الكتاب نسبة إلى السلطان مسعود ، واسم الناسخ محمد ابن مسعود ، واسم منفذ المخطوط محمد مسعود .**

○○ **فالمخطوط تمت كتابته في عام ١٢٧٤م ، وقام بنسخة محمد بن مسعود بن محمد السنجارى المنجم ، وفي عام ١٧٤٤م اشترى هذا المخطوط الحاجى أحمد بن الحاجى يوسف ابن الشيخ عبدالله بن داود آل**



الشيخ مصلح ، وفي عام ١٩١٢م وقع هذا المخطوط في يد بائع كتب متجول دخل إدارة المطبوعات وعرضه على موظف اسمه (محمد مسعود) الذى أعطاه بطاقة لابى الفتوح (باشا) وكيل وزارة المعارف ، فاشتراه بتسع وعشرين جنيها ، وقد اعتزم أبو الفتوح (باشا) أن يخاطب صهره إبراهيم نجيب (باشا) مدير ديوان الأوقاف في طبعه ، ولكنه توفى قبل تحقيق غرضه ، فابتاعته دار الكتب بأربعين جنيها .

○○ مخطوط نادر إذ يعتبر قمة الفلك الإسلامى تتبادله الأيادى بمثل هذه المهانة والبساطة ، أكبر الظن أن عصر الاحتلال البريطانى كان يهمل اهمالاً شديداً كل ما له ارتباط بتراثنا العلمى ، بل كان الاساتذة الانجليز في جامعاتنا يتندرون عليه ، وكأنه حدث من الاحداث !

○○ ولنقارن هذا بما هو موجود في تركيا ، فالأتراك يعتبرون التراث كنزاً قومياً وثروة لا تقدر بمال ، محظور تداولها ، وسرقة المخطوطات تعتبر جريمة عظمى .

تراثنا العلمي في الوقت المعاصر

لم يعد الاستشراق قاصراً على مجهود الأوروبيين في تحقيق ونشر العلم العربى الذى استنفذ حيويته ، بل أصبح الاستشراق — وهذا مبعث الغرابة فيه — موضوعاً لبحوث الجامعات في أنحاء العالم مثل جامعة طشقند في اوزبكستان التى يطلقون عليها جامعة البيرونى ، ثم جامعتى موسكو ولينينجراد بالاتحاد السوفيتى .

□□ وقد نال الدكتور « شوموفسكى » درجة الكانديدات عن بحثه في مخطوط لأحمد بن ماجد في علم البحار ، وابن ماجد هو قائد السفينة « فاسكو داجاما » في رحلتها التاريخية حول أفريقيا على معبر التحول الحضارى .

□□ وتقدم الدكتور « بولجاكوف » الذى كان ملحقاً ثقافياً بسفارة الاتحاد السوفيتى بالقاهرة بتحقيق(٢٧) مخطوط « تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن » للبيرونى .

□□ وقام « روزينفلد ويوسكيفتش » الاكاديميان الروسيان بتحقيق(٢٨) وترجمة مخطوط مفتاح الحساب لجمشيد غياث الدين الكاشى ١٩٥٦م .

□□ كما قام المستشرق الروسى « كاريموف » بتحقيق ونشر وترجمة مخطوط « سر الأسرار » للرازى الطبيب عام ١٩٥٧ (٢٩)

□□ وفي شهر اكتوبر ١٩٧٢ انشىء في القاهرة مشروع مؤسسة سيمثونيان الخاص بتاريخ علم الفلك في العصور الإسلامية الوسطى (**مركز البحوث الأمريكى في مصر**) ويديره المستشرق الأمريكى الدكتور ديفيد كنج ، والغرض من هذا المشروع هو التعاون مع دار الكتب المصرية في إجراء مسح شامل لآلاف المخطوطات العلمية العربية التى كتبت خلال العصور الوسطى والتى تضمها المكتبة ، وقد عين الدكتور اوين جنجوتش مشرفاً على هذا المشروع ، وهو متخصص في طبيعة النجوم في مرصد كمبردج الامريكى التابع لسمينونيان كما أنه استاذ علم الفلك وتاريخ العلوم في جامعة هارفارد .

○○ ومن ضمن ما نشر لهذا المركز ما يلى :

١ — كتاب غاية الانتفاع في الميقات لابن يونس المصرى .

٢ ـ الربع المسمى بالشكازية لجمال الدين المارديني .

٣ ـ علم الفلك الكردى في الزيج الحاكمي لابن يونس .

٤ ـ بعض المخطوطات الفلكية من اليمن في العصور الوسطى .

○○ وبها ازياج ابى العقول الفلكي اليمنى ١٣٠٠م التى تحتوى على جداول تتضمن ما يزيد على مائتي صفحة بها ٨٠,٠٠٠ قيد ، وهذه الجداول الميقاتية بها بعض المعلومات عن فصول السنة والفصول الزراعية ومواسم الأمطار ، وقد دونها أبو العقول في رسالة مستقلة اسماها :

اليواقيت فى المواقيت

ونظراً لأهمية هذا العالم الفلكي اليمنى فقد تولت مؤسسة سمبتونيان توصية اللجنة التابعة للاتحاد الفلكي الدولى لاطلاق اسمه على بعض التضاريس من سطح القمر للجانب غير المرئى منه .

□□ أما في بيروت فيدير مركز البحوث الامريكى الدكتور كنيدى وله بحوث عميقة في الرياضيات والفلكيات من تراثنا العلمى .

□□ وفي انجلترا نشرت جامعة اكسفورد مجموعة محققة من مخطوطات تراثنا ، وفي لندن «مدرسة الدراسات الشرقية» نُشرت بحوث كثيرة في الطب والكيميا والفيزيقا .

□□ وتتابع المكتبة القومية في « فيينا » نشر بحوث عن كنز البردى المودع في خزائن « البرتينا » وتعكف جامعة بالرمو في صقلية على دراسة المخطوطات في المكتبة الصقلية ، تتمة للدور الكبير الذى قام به المستشرق « آمارى » في هذا المجال .

□□ ويواصل مركز الاستشراق « ليدن » بهولنده نشر طبعة جديدة من دائرة المعارف الإسلامية، وقد نشر حديثاً مخطوط القرسطون لثابت ابن قرة تحقيق « جاويد » .

□□ كما يواصل معهد[٣٠] ولكوم لتاريخ الطب بلندن اصدار بحوثه في العلم العربى ، ومعهد تاريخ العلوم بباريس الذى أصدر « الجبر عند ديوفنطس » تحقيق الدكتور رشدى راشد : « النشر كان لترجمة قسطا بن لوقا البعلبكى » .

□□ ثم جامعة العلوم الإنسانية ستراسبوج . وقد نُشر الطب الروحانى للرازى تحقيق. الدكتور توفيق فهد .

□□ أما الجامعات والهيئات الاسلامية التى تهتم بالتراث العلمى فنحن نوجزها في الآتى :

١ ـ جامعة استانبول في تركيا وكان بها الاستاذ صالح زكى وتوفي عام ١٩٢١م وقد كتب في العلوم الرياضية ، ثم تحليلا مطولاً لكتاب « آثار باقية » .

٢ ـ جامعة حلب بسوريا وبها معهد التراث العلمى العربى وهو يصدر مجلة تاريخ العلوم العربية مرتين كل عام ابتداء من ١٩٧٧م .

٣ ـ مؤسسة هامدارد بباكستان وهى معنية بالعلوم الطبية والصيدلية .

٤ ـ مؤسسة انتشارات وجاب دانشكاه تهران بجمهورية إيران ، وهى معنية بالفلكيات والفلسفة .

٥ ـ مجلة معهد مخطوطات جامعة الدول العربية وهى تصدر من حين لآخر بعض التحقيقات للعلوم والرياضيات ومثلها في ذلك مجلة الجمعية المصرية لتاريخ العلوم التى أتشرف بأمانتها .

« وجهت الفكر العلمي أولاً موجات من الترجمة فتحت الأبواب نحو مجالات جديدة ، حيث إن على السطح غلالة رقيقة من روح الحضارة اليونانية ما لبثت أن تقشعت حين استرد الفكر الإسلامي أصالته فى القرن الحادى عشر الميلادي . »

٦ ــ جامعة الرياض .

٧ ــ جامعة الظهران ويهتم عميدها الدكتور عبد الله الدفاع بالرياضيات .

٨ ــ جامعة الأردن وتهتم بالرياضيات والفلكيات وعلم الحساب .

□□ وهناك جائزة الملك فيصل قيمتها ٢٠٠,٠٠٠ ريال سعودى تهدى لأعظم البحوث في التراث العلمى وقد نالها في العام الماضى « فؤاد سزكين » عن مؤلفه الكبير تاريخ التراث العربى الذى وضعه باللغة الألمانية ، وقد فاق كتاب بروكلمان الذى احتل المقام الأول لسنوات طويلة في هذا المجال .

□□ ويضيق المقام عند ذكر أبحاث المستشرقين في التراث العلمى في القرن الحالى إذ يكفى أن يعلم المرء أن مجرد السرد الببليوجرافى يمكن أن يستغرق وحده[٣١] **أكثر من ألفى صفحة ، وسنذكر هنا بعضاً منهم :**

١ ــ الدوميلى وكيل المجمع الدولى لتاريخ العلوم ومؤسس مجلة اركيون التى تسجل نشاطه .

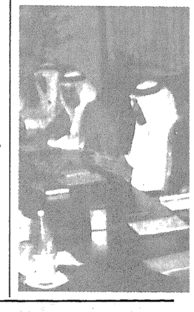
٢ ــ الدكتور ماكس مايرهوف وقد توفي بالقاهرة عام ١٩٤٥م ، بدأ دراسته في هانوفر وتعلم الطب في هايدلبرج وبرلين وستراسبورج واستقر في القاهرة منذ ١٩٠٣م وحقق الكثير من التراث في الطب والصيدلة وله الفضل الكبير في اظهار بحوث ابن النفيس .

٣ ــ كارلو نللينو وقد توفي عام ١٩٣٨ وكان يقوم بتدريس علم الفلك الإسلامى في الجامعة المصرية القديمة .

٤ ــ جورج سارتون بجامعة هارفارد وهو غنى عن التعريف .

هوامش

١) القطوع المخروطية . انظر مجلة معهد المخطوطات لجامعة الدول العربية للمؤلف .
٢) يقول داود الانطاكى في تذكرته أن الطب المصرى القديم انتقل إلى أيدى النصارى ثم نقله إلى اللسان السريانى دويدرس البابلى . ثم عربه اسحاق بن حنين النيسابورى ثم أضاف اليه مصطلح الأقباط .
٣) ماكس مايرهوف .
٤) تاريخ العلوم عند العرب للمؤلف سلسلة كتابك رقم ١١
٥) اخوان الصفا .
٦) فيلسوف العرب الكندى للعلامة إسماعيل الازميرى العميد بجامعة استنبول .
٧) تاريخ العلوم عند العرب سلسلة كتابك رقم ١١ للمؤلف .
٨) منهج البحث العلمى عند العرب في مجال العلوم الطبيعية والكونية للدكتور جلال موسى .
٩) النشار : ماهج البحث عند مفكرى الإسلام .
١٠) مخطوط تنقيح المناظر لذوى الأبصار والبصائر للفارسى المتوفي بعد عام ١٣٢٠م .
١١) الطب العربى وتأثيره في القرون الوسطى الجزء الثانى .
١٢) الطب الحاوى وتأثيره في الطب .
١٣) القانون لابن سينا .
١٤) الحسن بن الهيثم في سلسلة أعلام العرب للمؤلف العدد ٨٥ .
١٥) البيرونى أبو الريحان للمؤلف ــ سلسلة أعلام الإسلام ــ دار المعارف .
١٦) فيلسوف العرب لإسماعيل حقى الازميرى .
١٧) احصاء العلوم تحقيق د. عثمان أمين .
١٨) المستشرقون ــ نجيب العقيقى ــ الجزء الأول دار المعارف .
١٩) جورج سارتون . ومن هذه الترجمات كتاب المنصور في الطب للرازى .
٢٠) المستشرق لنجيب العقيقى .
٢١) مفتاح الحساب للمؤلف ــ الدار المصرية للطباعة والنشر ١٩٦٥م .
٢٢) حضارة العرب لجوستاف لوبون .
٢٣) الاستشراق للدكتور على حسنى الخربوطلى .
٢٤) المستشرقون ــ نجيب العقيقى .
٢٥) العلم عند العرب ــ الدوميلى .
٢٦) خطط الشام ــ ط ــ دمشق .
٢٧) مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد الثامن مايو ــ نوفمبر ١٩٦٢م .
٢٨) دار الطبع والنشر للأدب الفنى والعلمى للدولة موسكو ١٩٥٦م .
٢٩) مجلة معهد المخطوطات العربية ١٩٧٩ العدد ٢٥ .
٣٠) ندوة الرازى بكلية علوم جامعة عين شمس من ١٥ ــ ١٨ نوفمبر ١٩٧٦م .
٣١) الدكتور عبد الرحمن بدوى ــ عالم الفكر المجلد التاسع ابريل ١٩٧٨م

حوار علمي من الداخل

أجراه محمد بن علي الأنصاري

★★ في هذا القــرن وفي هذه الحقبة من الزمن نعيش في عصر التبعية للعالم الغربي نتيجـة الضعف الـذي اجتـاح الأقطـار الاسلامية منذ أمد بعيد مما ساعد علي إطاحة خلافتهـا ، ومن ثم استعمار أقطارها نتيجة التخلف والفقـر والتنـاحـر ، وبمـا مكّن للدخـلاء فرض كثير من مبادئهم وأهدافهم وأطماعهم . . وإن كنا كذلك ، فإن الأمل يحدونـا ، فنتوجه لعلماء المسلمين في مختلف التخصصات ليكسروا حِدَّة هذه التبعية التي انطلقت هنـا وهناك ، لتفيق تلك الشعوب من ثباتهـا ، ولتفرز وتذوب عوامل الغزو الفكرى الغازية . . ولتنير طريق مجتمعاتها .

** ومن هنا نطالب الطبيب المسلم بوصف العلاج الملائم لمجتمعنا .. ونطالب المهندس باختراع ما يتفق وعالمنا .. وليس لنا أن ننكر أو نرفض — مطلقا — ما يدفعنا بحذر إلى الأمام .. ولكن آن لنا أن نعمل ونتبنى ما يصلح ويلائم مجتمعاتنا وطبيعة حياتنا وأجيالنا ، وان ننبذ كل ما يدنيها ويفرض عليها التبعية .

★★ وضيفنا في هذا العدد - الدكتور فايز الحاج - قام بجهد وافر - يستحق عليه الثناء والشكر - إذ قد وضع أول مقاييس للأمراض النفسيـة التى تلائم البيئة السعـوديـة وهى احدى عناصر البيئة العربية .

** وندعو له ولزملائه الذين يجاهدون في سبيل تحقيق الانتصارات العلمية بالتوفيق والسداد .. ونترككم معه من خلال هذا الحوار الذى سيحدثكم فيه عن علم النفس وأثره في المجتمع بصفة عامة .

مناهج الحوار

س : علم النفس . . هل هو من علوم العصر الحديث أم أنه كان معروفا في القديم ؟

جـ : علم النفس بهذا الاصطلاح علم حديث النشأة لا يتجاوز عمره قرناً من الزمان . ولكن إذا رجعنا بذاكرتنا الى مضمون الدراسات النفسية فإننا نجد مضمون علم النفس قديم قدم الانسان .

فالانسان منذ أن وعى ذاته وأدرك أشباهه أوجد علم النفس بالضرورة ، وحين نؤرخ لعلم النفس نجده وحقائقه تتجلى لنا في الآداب القديمة في

●● منذ وعى الانسان ذاته وأدرك أشباهه أوجد علم النفس بالضرورة

●● خلال المئة عام الماضية تطور علم النفس ودخل فى كل مجالات الحياة

●● انتهيت حتى الآن من إيجاد معايير الذكاء لفئة الكبار ويحتاج العمل إلى عدة سنوات لايجاد المعايير التى تتناسب مع الأعمار الزمنية الأخرى

●● استقل علم النفس عن شجرة الفلسفة منذ عام ١٨٧٩م حين افتتح العالم (فونت) معهده السيكولوجى في جامعة (لايبزغ)

الفلسفات والأديان والعلاقات البشرية القديمة .

إننا نستطيع أن نعود الى علم النفس ونستعرضه .. لكنا لو عدنا لما استطعنا أن نلم به ، **ولا** أن نستوعبه . لقد كان علم النفس موجودا في القديم بين أحضان الفلسفة .. وكان الفلاسفة هم علماء نفس بمعنى من المعانى (فافلاطون) عالم نفس ، و (ارسطو) عالم نفس و (ابن سينا) عالم نفس و (الغزالى) عالم نفس .. وبطبيعة الحال يمكننا اعتبار (ديكارت) و (هوبس) علماء نفس . ثم فلاسفة القرن التاسع عشر ، كثيرون منهم كانوا علماء نفس ، ويلتفتون الى الحوادث النفسية أو بعضها ، ويعللون هذه الحوادث ويدرسونها .. أما علم النفس الحديث بمعناه الموضوعى التجريبى ، بمعناه الدقيق كعلم ، فهو علم فتى شاب .

س : إلى من يرد الفضل في ظهور هذا العلم في العصر الحديث ؟

جـ : الواقع ان علم النفس لم يصبح علما الا حين صبح تجريبيا وأول ما استعمل التجريب في علم النفس ستعمل في تحليل الخبرة الشعورية .. ولقد استقل علم النفس عن شجرة الفلسفة منذ عام ١٨٧٩م حين افتتح العالم (فونت) معهده السيكولوجى في جامعة لايبزغ حيث ترك لعلم النفس تراثا خالدا من التجارب والحقائق .

س : ما هى جهود العلماء ـ باختصار ـ التي تلت ذلك حتى ظهر علم النفس بهذا المظهر ؟

جـ : المهم أنه في أواخر القرن التاسع عشر بدأ الانفصال الحقيقى بين الفلسفة وعلم النفس ، وقام كثير من العلماء أتوا بعد (فونت) وساعدوا على إنماء هذا العلم وتطويره حتى صارت لعلم النفس دوائر مستقلة و « مختبرات ، ومجلات خاصة ، و«جمعيات » .

س : ما هو دور علم النفس في المجتمع ؟

جـ : خلال المئة عام الماضية تطور علم النفس تطورا كبيرا حتى دخل في كل مجال من مجالات الحياة فدخل الى الاسرة والمدرسة وميدان التربية فظهر علم النفس

التربوى والتعليمى .. ودخل ميدان الصناعة والتجارة فظهر علم النفس الصناعى والتجارى .. ودخل ميدان القضاء فظهر علم النفس الجنائى ودخل ميدان الحرب والقتال فظهر علم النفس الحربى .. ودخل الحياة الاجتماعية فظهر علم النفس الاجتماعى .. وهكذا نجد الآن فروع علم النفس تدخل في حياتنا اليومية في سبيل خدمة المجتمع .

س : متى بدأت لديكم فكرة القيام بعمل المقاييس النفسية العربية ـ ولماذا ؟

جـ : ان الحركة العلمية للقياس (الروز) النفسى اليوم قد عمت أرجاء العالم نتيجة للجهود الكبيرة والمتواصلة التى بذلها علماء النفس وما زالوا يبذلونها بغية إيجاد الاختبارات النفسية لروز الجوانب المختلفة للحياة النفسية .

ولم تقتصر هذه الحركة العلمية على العالم الغربى وحسب ، بل انتقلت الى العالم العربى الذى أمضى فترة من الزمن ، اكتفى خلالها بعمليات الترجمة للاختبارات النفسية التى أعدها العلماء الغربيون وبعد أن أحس بالحاجة الماسة الى إيجاد اختبارات تتلاءم مع الشخصية العربية وتنطلق من واقعها وبيئتها هب علماء النفس بتقنين عدد من الاختبارات على البيئة العربية وأوجدوا المعايير اللازمة لها كما قاموا بإيجاد مراويز خاصة تناولت مختلف الجوانب النفسية .

وما عملنا هذا في تقنين المقاييس الاكلينيسكية للامراض النفسية على البيئة السعودية الا واحدة من هذه المحاولات .

** اما دواعى العمل لمثل هذه الدراسة الميدانية المحلية التى استغرقت عدة سنوات مضت ، فكانت تنطلق من الاحساس بأن جميع العيادات النفسية في المملكة العربية السعودية تفتقر الى وسيلة القياس النصى — شأنها بذلك شان كثير من العيادات النفسية في البلاد العربية الأخرى — وان اضطرت الى القياس فإنها تلجأ الى استخدام المقاييس الأجنبية او الاختبارات غير المقننة على البيئة المحلية السعودية لتشخيص المرضى السعوديين . وبذا ينطوى على هذا الاستخدام كثير من الخطأ أو الخطر في معظم الأحيان .

** وجاء المؤتمر الأول والثانى لتنظيم وتخطيط الابحاث السيكوترية الذي عقد في مدينة الطائف والذي أوصى الباحثين النفسيين العاملين في المملكة العربية السعودية على ضرورة إيجاد مقاييس صالحة للبيئة المحلية على أن تكون البداية في تقنين وتعيير الاختبارات النفسية المعروفة على البيئة السعودية .

س : ما هى الجهود التى بذلتموها في سبيل إخراج هذه المقاييس بهذه الصورة ؟

جـ : بدأت في تطبيق اختبار للذكاء وهو : المرواز العربى الميسر في اختبار حاصل الذكاء « لايجاد مقياس للذكاء يتناسب مع البيئة المحلية » وانتهيت حتى الآن من إيجاد معايير للذكاء لفئة الكبار ١٦ سنة فما فوق . ويحتاج العمل الى عدة سنوات لايجاد المعايير التى تتناسب مع الاعمار الزمنية الاخرى دون فئة الكبار .

كما اننى قمت بتطبيق المقاييس الاكلينيكية للامراض النفسية الآتية :

مقياس الهستيريا
مقياس توهم المرض
مقياس البارانويا
مقياس الفصام
مقياس الاكتئاب
مقياس الانحراف السيكوبائى
مقياس الهوس الخفيف

** طبقت هذه المقاييس على مجموعة التقنين السعودية البالغ عددها (٨١٠٠) والعدد (٦٥٢٤) هو المتبقى من العينة بعد استبعاد الحالات التى حصل اصحابها على درجات عالية في مقياس الكذب أو غيرها .

والمتبقى من الانـاث في هذا العـدد (٢٣٨٠)ومن الذكور (٤١٤٤) . وبعد استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعينة التقنين . اعددنا المعايير (التائية) لهذه المقاييس ضمن جداول خاصة حتى يسهل استخـدامهـا . . كما أننـا استخـرجنـا لهذه المقـاييس معاملات الثبات والصدق ليتسنى لارباب الاختصاص الاطلاع عليها ومعرفة مدى صدقها وثباتها .

س : كيف استقبـل المختصـون بالمملكة هذه المقاييس ؟

جـ : كان اقبال المختصين في المملكة على هذه المقاييس كبيرا حيث وجدوا بين أيديهم الوسيلة والاداة العلمية الصحيحة والسهلة في تشخيص الأمراض .. ومن خلال لقائى مع العاملين في العيادات النفسية أتتبع وأرقب الاستخدام والتطبيق .

س : هل يستطيع الشخص العادى الاستفادة من هذه المراويز ؟

جـ : من الأهمية بمكان أيضا أن نذكر أن تطبيق هذه المقاييس لا يتطلب خبرة اكلينيكية خاصة .. ويمكن للاخصائى النفسي المبتدىء تطبيقها وتصميمها بسهولة ويسر . أما الشخص العادى فلا .

س : كنتم ضمن المشاركين في المؤتمر الطبى السعودى الثامن الذى أقامته رئاسة الحرس الوطنى ؟
ما هو سبب اشتراككم فيه ؟ وما هى النتيجة التى خرجتم بها بعد انتهاء المؤتمر ؟

ج : لقـد تقـدمت بخـلاصـة لبحثى وهو « تقنين المقـاييس الاكلينيكيـة للأمـراض النفسيـة على البيئـة السعـوديـة » فتمت الموافقة عليه من قبل اللجنة العليا لفحص وتقييم البحوث لذلك كنت ضمن المشاركين في أعـمال المؤتمـر ، حيث القيت الضوء على هذا العمل وعرفت المشاركين بما تم انجازه والطريقة التى استخدمت فيه ، وفوائد هذه الاختبارات .

س : كلمـة توجههـا للقراء في ختام هذا اللقاء ؟

ج : اشكـر للمجلة حوارها هذا الذى فيه تعريف للقارىء الكريم أن المقاييس النفسية تقيس قياسا تقديريا ، لذلـك تعتـبر اشارات مفيدة ودلائل قد تكون هادية للكشف أو التشخيص إذا أحسن استعـمالها وفهمها . ويجب ألا تستعمل لدمغ المروز (المفحوص) بأوصاف أبدية تكذبها الحياة الواقعية .



الشعر فى رحاب الدعوة الإسـ

☐ أوضحت في المقال السابق بعض المجالى التى سار فيها شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي ، وفي هذا المقال أوضح معرضاً من معارض شعر الدعوة في هذا العصر ، وهو غرض المدح .

☐ وقد كثر المدح في هذا العصر كثرة ملحوظة ، وبخاصة مدح الأنموذج الإسلامى ، والمثال المسلم في المجالات المتعددة ، سواء أكان خليفة أم قائداً أم مُصلحاً ، وتجلى في هذا العصر معنى الحماسة الإسلامية والفروسية على يد البطل المسلم الذى رفع الشعراء مكانته ، وامتدحوا صفاته ، وهم بذلك يضعون القدوة الحسنة أمام المسلمين وخصوصاً الناشئة منهم ليتمثلوا هذه الأمجاد ، ويعيدوا عظمة الأجداد .

وهذا ابن هَرْمَة يمدح الخليفة المنصور بصفات نفسية تتوق إليها نفوس الممدوحين ، من الكَرم والحزم والقدرة ، والعفو عند المقدرة فيقول فيه(١) :

كريم له وجهان وجه لدى الرضا
طليق ووجه في الكريهة باسل
وليس بمعطى الحق من غير قدرة
ويعفو إذا ما أمكنته المقاتل
له لحظات من حَفَافَيْ سريره
إذا كرها فيه عقاب ونائل
فأمّ الذى أمّنتْ آمنةُ الردَى
وأم الذى حاولت بالثكل ثاكل

وبمثل هذه الصفات مدح ابن مطير الخليفة المهدى فيقول مركزاً على صفتى الجود والشدة(٢) :

له يوم بؤس فيه للناس أكؤس
ويوم نعيم فيه للناس أنعم
فيمطر يوم الجود من كفه الندى
ويقطر يوم البأس من كفه الدم
ولو أن يوم البؤس خلى عقابه
على الناس لم يصبح على الأرض مجرم
ولو أن يوم الجور خلىّ يمينه
على الناس لم يصبح على الأرض معدم



...لامية فى العصر العباسى

د. محمد أحمد سلامة الفقي
« المدينة المنورة »

ولعل ابن مطير نظر في هذا إلى قصة النعمان ابن المنذر ، وما كان من يوم نعيمه ويوم بؤسه .

وكان الروم يترصدون للمسلمين ، ويعدون لهم ، وكانوا ينتهكون الحرم ، ويسيئون إلى نساء المسلمين ، ولعل استغاثة المرأة المسلمة « وامعتصماه » مذكورة ، مشهورة ، مما جعل المعتصم يقود جيش المسلمين ، ويذيق الروم من كئوس الهزيمة المرة الكثير ، ويفتح عمورية ، ويهزم الروم ، ويبدد جموعهم الكثيفة ، على الرغم مما أرجف به المنجمون ، وما نقلوا عن النجوم من أنها لا تفتح إلا في وقت نضج التين والعنب . ويسجل أبو تمام موقف المعتصم ، ويفخر بانتصار المسلمين فيقول :

رمى الله بك برجيها فهدّمها
ولو رمى بك غير الله لم يصب

ويقول :

خليفة الله جازى الله سعيك عن
جرثومة الدين والإسلام والحسب

بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها
تنال إلا على جسر من التعب

إن كان بين صروف الدهر من رحم
موصولة أو زمام غير منقضب

فبين أيامك اللاتى نصرت بها
وبين أيام بدر أقرب النسب(٣)

ويلهج الشاعر المسلم بصفات خليفة المسلمين ، ويجعله في مخبره ومظهره الأنموذج الأمثل ، والأسوة الحسنة من التقوى والورع ، والخروج للمصلى في يوم العيد يؤم المسلمين ويقودهم إلى الله ، وفيهم جيشه العظيم ، ويظهر الخليفة في الرواء البهيج ومنظر الجلال والجمال ، فعليه ثياب المصطفى وسيماه ، ويتصف بصفات الإسلام وهُداه ، يظهر ذلك في مدح البحترى للخليفة المتوكل فيقول :

عصمت بتقوى الله والورع الذى
أتيتَ فلا لغو لديك ولا هجر

وقدّمت سعياً صالحاً لك ذخـره
وكل الذى قدّمت من صالح ذخر
وحال عليك الحول بالفطر مقبلا
فباليمن والإيمان قابلك الفطـر
لعمرى لقد زرت المصلّي بجحفل
يرفرف في أثناء راياته النصـر
جبال حديد تحتها الناس في الوغى
وفيها الضراب الهبر والعدد الدثر
عليك ثياب المصطفى ورداؤه
وسيماه والهدى المشاكل والنجر
ولما صعدت المنبر اهتزّ واكتسى
ضياءً وإشراقاً كما سطع الفجر
فقمت مقاما يعـلم الله أنه
مقام إمام تُركُ طاعته كفـر
وذكّرتنا حتى ألنت قلـوبنا
بموعظة فصلٍ يلين لها الصخـر

ويؤكد البحترى هذه الصفات في رائية أخرى ، ويزيد عليها أن المسلمين حين رأوا طلعة المتوكل ذكروا النبي ﷺ ، وأن نور الهدى بدا عليه ، وظهر خاشعاً متواضعاً لله ، ولذلك هلّل المسلمون وكبروا ، وإن كان قد أتى بشيء من المبالغة فهي مقبولة في هذا المقام فيقول في أسلوب سهل ساحر لا غموض فيه ولا تعقيد :

ذكروا بطلعتـك النبى فهللـوا
لما طلعت من الصـفوف وكبروا
حتى انتهيت إلى المصـلى لابسا
نور الهدى يبدو عليك ويظهـر
ومشيت مِشية خاشـع متواضـع
لله لا يزهى ولا يتكبّـــر
فلو أن مشتاقاً تكلّف فـوق ما
في وسعه لسعى إليك المنبر(4)

ومدحه بقوله :

يا ابن عم النبي ويا أزكى قريـ
ـش نفساً وديناً وعرضـا
بنت بالفضـل والعـلوّ فأصبحـ
ـت سماء وأصـبح الناس أرضـا
وأرى الفضـل بين عـارفة منـ
ـك تُرجّى وعزمـة منك تُمضَى

وبقـوله :

أماط حمى الإسـلام من كل شبهة
وقام بعـدل واضح غير مشـكل

وقد مدح البحترى أيضاً المعتز بالله بن المتوكل بقوة بأسه وشدة حزمه ، وتأديبه العدو فقال :

أقام قناة الدين بعد اعوجاجهـا
وأربى على شـغب العدو المشاغب
أخو الحزم قد ساس الأمور وهذّبت
بصيرته فيها ضروب النـوائب
إمام هدى عمّ البريّـةَ عدلُه
فأضحى لديه آمنـا كلُّ راهب

ويجعله كذلك إمام الورى ، يستمد قوته من الله ، وبّره عم الرعية ، والمسلمون يثنون عليه :

تعـزّز بالله مستقربـــا
مدى الحـق يسرى إلى قصـده
سكـون الرعيـة في ظلـه
وعيش البريّـة في رفـده
وألسـنة الحمـد مجموعة
على شـكره وعلى حمـده
هو الغيث ينهلّ في صـوبه
سجـالا ويعـذب في ورده

ويمدح المهتدى بالله ، وينوه باتصافه بصفات الإسلام وحماية مبادئه ودفع أعدائه ، فيقول

هنتك أمير المؤمنين مواهب
من الله مشكور لديك جسيمها
وتأييد دين الله إذ ردّ أمره
إليك فروّى في الأمور عليمها
أرى حوزة الإسلام حين وليتها
تحرّم باغيها وحِيط حريمها
هل الدين إلاّ في جهادٍ تقودنا
إليه عجالا أو صلاةٍ نقيمها
هجرت الملاهى حسبة وتفردا
بآيات ذكر الله يتلى حكيمها

وأكثر الصفات التى أوردها الشعراء مدحا للخلفاء كانت صفات نفسية معنوية ، وإذا وردت صفات الجمال والاشراق والبهاء وحسن الرواء فللصلة الوثقى بين المظهر والمخبر ، والصفات الجسمية إنما كانت نتيجة صفات معنوية من القوة والنصر وكبت الأعداء والفتّ في أعضادهم وتحطيم قواتهم بهذا المظهر الجميل الذى ينبىء عن مخبر عظيم ، ولعل أوضح دليل على الصلة بينهما جمع الشاعر ابن أبى حصينة المعرى لهما وهو يمدح الخليفة المستنصر في قوله :

فاقصد أمير المؤمنين فما ترى
بؤساً وأنت مظلّل بظلاله
زاد الإمام على البحور بفضله
وعلى البدور بحسنه وجماله
النصر والتأييد في أعلامه
ومكارم الأخلاق في سرباله(٥)

وإذا ذهبنا إلى القادة وجدنا الشعراء يرفعون شأنهم ، ويعبرون عن صفاتهم البارزة التى تنم عن فروسيتهم وحماستهم الإسلامية ، وكان البطل يزيد ابن مزيد الشيبانى قائد الرشيد ، وركن دولته ، فقد قضى على ثورة الخوارج ، وقلم أظفارهم في عهده ، وكان عز الخلافة الإسلامية المؤيد لها ، المثبت أركانها ، ويقول في ذلك الشاعر مسلم بن الوليد :

إذا الخلافة عُدّت كنت أنت لها
ركناً وكان بنو العباس حُكاما

ولامية مسلم في يزيد هى غرة في شعر هذا العصر.ويقول فيها :

يغشى الوغى وشهاب الموت في يده
يرمى الفوارس والأبطال بالشعل
يفترّ عند افترار الحرب مبتسما
إذا تغيّر وجه الفارس البطل
موفٍ على مهج في يوم ذى رهج
كأنّه أجل يسعى إلى أمل

ويزيد هو سيف الرشيد المسلول ، الماضى إلى ما يريد ، وهو ذو بأس وحماية ، فقد حمى الخلافة والدين الإسلامى فامتنعا على الأعداء.ويقول مسلم في ذلك :

سلّ الخليفة سيفا من بنى مطر
يمضى فيخترق الأجسام والهاما
كالدهر لا ينثنى عما يَهُمُّ به
قد أوسع الناس إنعاما وإرغاما
حمى الخلافة والإسلام فامتنعا
كالليث يحمى مع الأشبال آجاما(٦)

والبحترى ينوه بالقائد أبى سعيد محمد بن يوسف الثغرى باعتباره قائداً يدافع عن الإسلام فيقول :

وفي يوم منويل وقد لمس الهدى
بأظفاره أو همّ أن يتناولا
دفعت عن الإسلام ما لو يصيبه
لما زال شخصاً بعدها متضائلا

وللبحترى في هذا القائد المغوار شعر كثير ينم

عن إعجابه بفروسيته و[illegible]ناعه بشخصيته الإسلامية الفذة التى كانت تؤدب الأعداء ، وتأسر عظماء مثل : « بقراط ابن آشوط » الذى خرج يطلب الامارة فأسر وقيد ، وبعد أن استسلم وضعف أعلن [illegible] إسلامه هو وابنه فيـ[illegible]

[illegible]

له البأس يُخشى والسماحة ترتجى
فلا الغيث ثانيه، ولا الليث عاشره
وقور النواحى والندى يستخفه
لنا وأمير الشرق والجود آمره
إذا وقعت بالقرب منه ملمة
ثنى طرفه نحو الحسام يشاوره
وما كان بقراط بن آشوط عنده
بأول عبد أوْبَقَتْه جرائره
وقد شاغب الإسلام خمسين حجة
فلا الخوف ناهية ولا الحلم ناظره(٧)

وقد كان لآل حمدان قوة وإقدام ، وفروسية لا تعرف الإحجام ، وخصوصاً سيف الدولة وابن عمه وفارسه أبا فراس ، وقد سجل المتنبى في شعره بطولات ممدوحة سيف الدولة ، وشجاعته النادرة أمام الروم ، وفي تأديب الخارجين ، ومن ذلك :

وقفت وما في الموت شك لواقف
كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة
ووجهك وضاح وثغرك باسم

ومن ذلك بائيته التى يمدحه فيها ويذكر بناء مرعش ، ومطلعها :

فدنياك من ربع وإن زدتنا كربا
فإنك كنت الشرق للشمس والغربا
هنيئاً لأهل الثغر رأيك فيهم
وأنك حزب الله صرت لهم حزبا
وأنك [illegible]عت الدهر فيها [illegible]
فإن شك [illegible] خطبا
فيوماً [illegible] الروم [illegible]
ويوماً [illegible] الفقر والجدبا(٨)

ويقول المتنبى في وقعة سيف الدولة ببنى كلاب :

فمسّاهم وبسطهُم حرير
وصبّحهم وبسطهُم تراب
ومن في كفه منهم قناة
كمن في كفه منهم خضاب

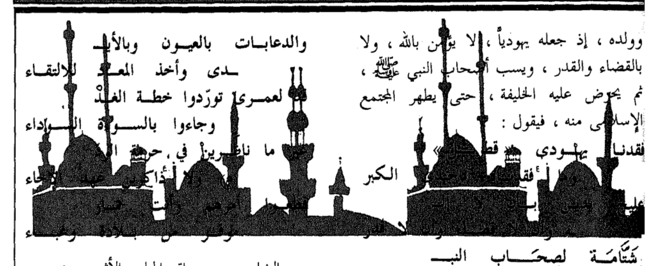
وهكذا يتتبع الشعراء الصفات الإسلامية في حكام المسلمين وقوادهم ، ويسجلونها لتكون خالدة على الدهر ، ومُثلا تحتذى ، ومعالم على طريق الإسلام الصحيح .

وننتقل للجزء الثالث ــ وربما كان الأخير ــ عن شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسى والمجالات التى ظهر فيها ، وأضيف ــ الى ما كتب سابقا أغراضاً أخرى كان لها أثرها في التنبيه على المخالفين ، وهجاء الخارجين على قانون الإسلام والطريق المستقيم للمسلمين ، ومن ذلك :

الهجاء :

وقد حرص الشعراء في هذا العصر على التنديد بالمخالفين ، وسلب الصفات النفسية عمن حاد عن طريق الإسلام ، واتصف بصفات خارجة عن حدوده ، أو انتهك الحرمات وتجرد عن المروءة . ومن ذلك ما هجا به البحترى أحمد بن صالح

ووالده ، إذ جعله يهودياً ، لا يؤمن بالله ، ولا بالقضاء والقدر ، ويسب أصحاب النبي ﷺ ، ثم يحرض عليه الخليفة ، حتى يطهر المجتمع الإسلامي منه ، فيقول :



فقدنا ... يهودي ... قط ...
... الكبر
... شتّامة لصحاب النبـ ـيّ يُزجَّر عنهم فما ينزجر
... ذا جحد الله والمرسليـ ـن فكيف نعاتبه في عمر ؟!
فأين الخليفة عما أعدّ ؟ وعما أفاد وعما ادّخر ؟
أيترك ما كان مستخفيا ؟ فكيف بترك الذى قد ظهر ؟

□ ويهجو البحترى ــ كذلك ــ أبا عليّا المكفوف ، الذى عقد مجلساً للغناء واللهو والموسيقى ، لكن روّاده إنما جاءوا للفحش ، وهو لا يرى ولا يعرف إشارات المنكر ودعابات العيون ، ثم إن هؤلاء الرواد لم يرعَوْا حرمة ، ولم يحفظوا عهد الإخاء ، وموجبات الود والوقار ، فيقول :

يا عليّ يا أبا الحسن الما لك رق اللطيفة الحسناء
اتق الله أنت شاعر قيس لا تكن وصمة على الشعراء
إن إخوانك المقيمين بالأمـ ـس أتوْا للزناء لا للغناء
أنت أعمى وللزناة هناة منكرات تخفى على البصراء
أهبك تستسمع الحديث فما عِلْـ ـمُك فيه بالغمز والايحاء
والدعابات بالعيون وبالأيـ ـدى وأخذ المعـ... للالتقاء
... لعمرى توردوا خطة الغدْ ... وجاءوا بالسوءة السوداء
... ما ناظرين في حرمة ... ولا ذاكرين عهد الإخاء
...
... وقور عن بلادة وغباء

والشاعر يصور واقع المجلس الأثيم ، وخروجه على مبادىء الاسلام والوقار ، وفي هذا العصر كان مجتمع المسلمين يعج بمن دخلوا الإسلام للمكاسب والشهرة والإفساد ، ولم ينضووا تحت ظلاله عن عقيدة صحيحة .

□ ويعد شعر البحترى سجلاً أميناً على تاريخ عصره ، وهو ــ وإن مدح أبا سعيد الثغرى فيما سبق ــ يندد به هنا ، لأنه قد طولب بمال بعد غزوة غزاها ، وسار إلى أبى الخير النصرانى الجهبذ يستخرج المال منه ، فجعل يعذبه ، فشقّ على المسلمين ذلك ، فقال البحترى أبياتا ذات صليل شديد لينبه الحكام ، ويترجم عن مشاعر الناس منها :

يا ضيعة الدنيا وضيعة أهلها والمسلمين وضيعة الاسلام
طُلبت ذحول الشرك في أرض الهدى بين المداد وألسن الأقلام
هذا ابن يوسف في يدى أعدائه يجزى على الأيام بالأيام
نامت بنو العباس عنه ولم تكن عنه أمية لورعت بنيام

فقرىء الشعر على المتوكل فأمر بإطلاقه وتوليته .

بقلم الأستاذ الدكتور/ سيد فرج راشد
كلية الآداب - قسم الآثار والمتاحف
جامعة الملك سعود - الرياض

ماذا ترك أسلافنا؟
وما هو تأثيرهم علينا؟
ماذا أخذناه منهم .. وماذا تركناه لهم؟
أين نحن منهم وأين هم؟
مؤشرات أوحتها هذه الدراسة .. التي تفرز أحد هؤلاء لعلنا نجد فيها الأثر والتأثير!..

"المنهل"

الفارابي رائد الم

إن دراسة الحضارات الغابرة التى قامت في الجزيرة العربية ومصر والشام والعراق وصور الشبه وصور الاختلاف بينها من شأنها أن تلقى كثيراً من الضياء على ما تطورت إليه الحضارة الاسلامية خلال هذه الخمسة عشر قرناً ، وهى تزداد كل يوم انتشاراً وإن عدت عليها من حين لحين عاديات الزمن فركدت حينا . وتحتل الحضارة الاسلامية مكانة كبيرة في تاريخ الفكر العالمى ، فهى حلقة الاتصال بين الفلسفة اليونانية من جهة والفكر الحديث والمعاصر من جهة أخرى .

□ □ والحضارة ليس قوامها هذه المظاهر التى تراها العين .. كلا فهذه المظاهر ليست إلا آثاراً تتفق وتختلف بين أمة وأخرى . إنما الحضارة روح وإيمان ، وكان مولد الحضارة الاسلامية في مكة المكرمة ، بعد أربعين عاماً من حملة الفيل التى كان العرب يؤرخون بها أحداثهم ، حين نزل الوحى على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، فهذا التوحيد الذى قام سيدنا محمد ﷺ بالدعوة له هو أساس الحضارة الاسلامية كلها ، وعندما انتشر الاسلام في الأمم المختلفة حققت فكرة التوحيد تقدماً في كل النواحى ، فالمد الثقافي الزاخر في تاريخ المسلمين أساسه الدين ، والتاريخ يثبت أن المعرفة الانسانية عبر العصور المختلفة ، تقدمت وتطورت بتأثير الدين ، والاسلام عقيدة تخاطب الروح والعقل .. والعقيدة الاسلامية تجمع بين الدين والدنيا ، وتهتم بالشؤون الروحية والمادية ، وتحقق التوازن بينهما .. مما يميز الاسلام عن سائر الأديان .

□ □ وبدأت انطلاقات الحضارة الاسلامية ، بالفتوح العربية ، في عهد أبى بكر وعمر بن الخطاب (رضى الله عنهما) ، أولا ، ثم في العصر الأموى ، وكانت هذه الفتوح بدافع نشر الاسلام وشريعته . فلم يكد يمضى على ظهور الاسلام ما يزيد قليلا على قرن واحد ، حتى بدأت حركة الترجمة عن اليونانية والفارسية والهندية بجهود فردية ثم تطورت إلى أن اصبحت تحت رعاية الدولة ، إذ أنشأ الخليفة المأمون ما يسمى ببيت الحكمة في بغداد . ومؤدى هذا كله أن أصبح بين أيدى الدارسين ترجمات لمعظم مؤلفات أرسطو وبعض محاورات أفلاطون وبعض أجزاء مما كتبه أبقراط وجالينوس في الطب ، بالاضافة الى كثير من المؤلفات في ميادين العلوم . وما أن بلغ القرن الثالث الهجرى نهايته ، إلا وقد أصبح هناك محصول ثقافي كبير مما أنتجته الثقافات اليونانية والهندية ، وتلك الفلسفة والعلوم التى نقلت إلى العربية في العصر العباسي لن تكون هى الثقافة العربية ، فإذا قلنا أن هذه الثقافات كانت منتشرة في الجزيرة العربية والعراق والشام والاسكندرية ، فكان من نتائج هذا أن تشعبت هذه التعاليم في الدولة الاسلامية وأصبح هناك ما يمكن تسميته بالمخزون الثقافي ، فإذا انتقلنا إلى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) ، استوقفتنا نتيجة هامة مؤداها هذا المحتوى الثقافي المختزن وكيف تحول على يدى الفارابى إلى فكر إسلامى جديد ، فلا هو شبيه بما كان عند أسلافه العرب من فكر ، ولا هو يشبه كل الشبه ما نقل إلى العربية من الثقافات السابقة .

ونتيجة لهذا التزاوج بين العقول والأجناس المختلفة نتجت الثقافة الاسلامية ، وأصبح هذا الفكر الاسلامى الجديد ليس مقصوراً على بعض المفكرين بل أصبح طابعاً شاملاً امتد حقبة طويلة من الزمان في المشرق العربي كالكندى والفارابى وإبن سينا ومفكرين عاشوا في المغرب العربى كابن ماجة وابن طفيل وابن رشد .

□ □ ويهمنا في هذا المقام أن ننظر الى الفارابى وكيف كان يتناول مسائله .

فكرين فى أوربا

نشأته ودراسته

هو أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابى ، ولد في مدينة فاراب حوالى عام ٢٥٧هـ ، وذلك حسب ما ورد في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعه وإذا كان يعتبره فارسي الأصل ، إلا ان الكثرة الغالبة من المؤرخين يعتبرونه تركى الأصل وهذا هو أرجح الآراء .

نظرا لأن الفارابى لم يكتب سيرته الذاتية كما فعل غيره من المفكرين أمثال ابن سينا والغزالى ، فإن أموراً كثيرة في حياته غامضة تختلف حولها آراء بعض المؤرخين .

وقد أثرت أسفاره إلى كثير من البلدان على تنوع ثقافاته الدينية واللغوية والفلسفية ، وذلك من خلال دراسته لمصادر الحضارة الاسلامية بالاضافة الى مصادر ترجع الى فلسفة أرسطو والمصادر الأفلاطونية والأفلاطونية المحدثة . وهذا يرجع الى معرفته لعدة لغات من بينها العربية والتركية والفارسية .

وقد ترك لنا الفارابى كتباً كثيرة ترجم العديد منها الى اللغات الاوروبية ومن بينها كتابه الشهير (**رسالة في معانى العقل**) ، وهذا يوضح لنا دوره الكبير مع المفكرين العرب في نسيج الفكر الاوروبى خلال القرنين الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين .

وأهم كتب التراث التى كتبها الفارابى والتى تحتل أهمية كبيرة في الفكر الاسلامى :

١ ــ آراء أهل المدينة الفاضلة
٢ ــ رسالة في معانى العقل
٣ ــ فصوص الحكم
٤ ــ إحصاء العلوم
٥ ــ كتاب الموسيقى
٦ ــ كتاب الحروف
٧ ــ السياسة المدنية

وقد تميز أسلوبه بالدقة البالغة نتيجة عمق دراسته . وقد ترك لنا مؤلفات كثيرة نظراً لأنه كان يميل الى حياة العزلة والتعبد والزهد على خلاف غيره من المفكرين .

○○ وقد اعتقد الفارابى أن التفكير الفلسفى في أمة من الأمم هو مفتاح هام لفهم طبيعتها ، وقد بحث الفارابى المشكلات المعروضة للبحث في عصره وكانت طريقته في معالجتها طريقة عقلية منطقية ، وكان منهجه في تناول مسائله أن يقيم البرهان المنطقى على وجود الله .

وبأسلوبه الفلسفى المنطقى قدم لنا برهاناً على وجود الله تعالى وهو برهان الممكن والواجب ، فالعالم لم يوجد مصادفة كما يرد أصحاب التفسير المادي في أوروبا ، بل إنه يرجع الى خالق أعظم هو الله سبحانه وتعالى ، وهذا يتضح لنا من خلال الكثير من كتبه كفصوص الحكم وعيون المسائل وآراء أهل المدينة الفاضلة .

□□ وفي رأينا أن النظرة الاسلامية جامعة بين العلم والحكمة « اقرأ بإسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق ... » والمسلم ينظر الى الكون على أنه آية فيها شواهد وبذلك يندرج الانسان في النظام الكونى للخالق الأعظم .

○ ومن هذا البرهان يتضح لنا أن الفكر الأوروبى في القرن الثالث عشر ممثلا في أكبر الفلاسفة الأوروبيين وهو القديس توما الأكوينى يحمل بصمات الفكر الاسلامى بوضوح ، ولسنا ندرى على وجه اليقين لماذا أخفى هذا الفيلسوف الأوروبى تفصيل مصادره الاسلامية التى اعتمد عليها ونقل عنها ، على خلاف ما اعترف به غيره من الفلاسفة الأوروبيين في نقلهم عن المصادر الاسلامية ، واعتمادهم كل الاعتماد على الفارابى وابن سينا وابن رشد في إدراكهم وتفهمهم للفلسفة الأرسطية .

ربما كان ذلك للمسؤولية الكهنوتية في الدين المسيحى التى كان يحملها توما الأكوينى كواحد من أبرز زعماء الكنيسة الكاثولكية في أعقاب الحروب الصليبية التى تبرز حقداً دفينا على المسلمين .

□□ فإذا قلنا إن أول شيء يظهر فيه تأثير المفكرين المسلمين في القديس توما ، هو البراهين التى أوردها لاثبات وجود الله بطريق العقل لوجدنا أنه قد تحقق له ما كان يصبو إليه خاصة في البرهان الثانى من براهينه الخمسة

● التفكير الفلسفى فى أمة من الأمم هو مفتاح هام لفهم طبيعتها .

● قدم الفارابى لنا برهاناً على وجود الله تعالى هو برهان الممكن والواجب .

وهو أقواها . وقد تولى فهمه وهضمه وتطبيقه ، وربما قدم له تعديلات هنا وهناك ، بعد أن نقله عن الفارابى .

وقد تحدث الفارابى في موضوع النفس ودرسه دراسة مستفيضة . ثم انتقل الى البحث في مجال الأخلاق ، وهو يرى أن العمل الصالح يعد وسطاً من الافراط والتفريط ، إذ ان الافراط والتفريط مضر بالنفس والجسد معاً . ثم يفسر لنا أن الانسان كائن اجتماعى بطبعه ومن خلال تعاونه مع الآخرين يستطيع أن يبلغ الكمال . فهو يكتب فصلاً كاملاً في كتابه « آراء أهل المدينة الفاضلة » تحت عنوان « القول في احتياج الانسان إلى الاجتماع والتعاون » ويقول فيه ما نصه (كل واحد من الناس مفطور على أنه محتاج في قوامه وفي أن يبلغ أفضل كمالاته إلى أشياء كثيرة لا يمكن أن يقوم بها كلها هو وحده ، بل يحتاج إلى قوم يقوم له كل واحد منهم بشيء مما يحتاج إليه) .

○ كما تضمن كتابه « آراء أهل المدينة الفاضلة » بحثاً في مجال السياسة تناول فيه الأسس التى يعتمد عليها في اختيار رئيس المدينة الفاضلة كما ذكر أهم الصفات التى يجب أن يتحلى بها هذا الرئيس .

فانظر إليه حيث يقول : « **أن يكون تام الأعضاء وجَيِّد الفطنة وذكياً وكبير النفس ومحباً للكرامة وقوى العزيمة** » .

□□ كما تحدث الفارابى عن صفات الله تعالى في فصل خاص ضمنه كتابه « آراء أهل المدينة الفاضلة » وهو بعنوان « القول في نفى الشريك عنه تعالى » ، وقد صب فيه أفكاره التى تثبت الوحدانية .

وفي كتابه « إحصاء العلوم » يتحدث عن العلم الالهى والعلم المدنى وعلم اللسان وعلم المنطق وعلم الفقه وعلم الكلام وعلم الرياضيات والعلم الطبيعى . ويتبين للباحث من خلال دراسته لهذا الكتاب قدرة الفارابى ودقته في تبيان الفوارق بين كل هذه العلوم التى احتواها كتابه ، وقد صب الفرابى ثقافاته الواسعة في محتوى هذا الكتاب مما أعطى له أهمية كبيرة ، وترجم إلى عدة لغات .

○ وهكذا أخذت صور الحضارة الاسلامية تتقاطر مع خواطر وفكر الفارابى ، فحول المخزون الثقافي إلى فكر إسلامى جديد جمع الوقفتين جنباً إلى جنب ، فنرى الدين والعلم معاً متجاورين بل نرى الدين نفسه يناقش لمنطق العلم فتندمج النظرتان في موضوع واحد ، وقد اعتبر الفارابى الدين هو أهم الركائز الايجابية جميعاً ليستدل على خط فكرى هادف نحو غاية مقصودة ، يضاف إلى ذلك العلوم والفنون والآداب والتقاليد وغير ذلك من مقومات المجتمع . وقد كان الفارابى واسع الأفق فتناول جميع ما حوله ــ كما أوضحنا ــ بنظره الناقد الذى يبين مكنونها من مبادىء وأهداف ليردها جميعها إلى أصل مشترك .

وكان بهذا كله رائداً للمفكرين العرب الذين جاءوا بعده بل المفكرين في أوروبا ــ كما أسلفنا ــ الذين استفادوا من كتبه التى التزم فيها بعرض فكره عرضاً علمياً فلسفياً في تتابع منطقى ، وذلك بإقامة الحجة بالبراهين العقلية الواضحة .

□□ وأخيراً فإن الفارابى الذى عاش في ظل الدولة الاسلامية في أوج حضارتها ، لم يكن في تفكيره نسخة من فلاسفة اليونان القدماء بل كان مسلماً مؤمناً يطيع ما أمر به الله تعالى من إعمال البصيرة والتفكر في خلق السموات والأرض ، بحيث لا تكون العقيدة الاسلامية عقيدة نقلية تلقينية ، وإنما هي يقين عن اقتناع لا يتأثر بفلسفات الالحاد . ولا تهتز أمام حملات التشكيك الاعتقادى والأخلاقى التى نجح الفارابى في مكافحتها لدرجة فرضت فكره على غير العرب والمسلمين كما بدأنا في هذا المقال .



من مستشار صاحب الجلالة

الى

الأخ الأستاذ نبيه عبد القدوس الأنصاري

مدير مجلة المنهل الرائدة

تحية عربية أخوية مباركة طيبة .

وبعد ، فقد تلقيت ، شاكرا ، رسالتكم الكريمة التي حملت الي تهنئتكم الرقيقة بحلول السنة الهجرية الجديدة ، وتأثرت تأثرا كبيرا لما أثارته في نفسي من جميل الذكريات عن العلاقات الحميمة التي كانت تربطني بوالدكم ، رحمه الله ، وأسكنه فسيح جناته ، تلك العلاقات التي كانت قائمة على أساس متين من الايمان المشترك ، والنظرة المتشابهة ، والتقدير المتبادل ، والاهتمام الكبير بقضايا العالم الاسلامي قديمه وحديثه ، حلوه ومره .

تأثرت كثيرا لانك بحثت عني لتهنئني ، كصديق لوالدك ، وكان احساسي عميقا بلطف هذه المبرّة ، وبسمو هذا الوفاء ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من البرّ أن يودّ الرجل ودّ أبيه " . وهذا دليل صادق على ما تتحلون به من دين قويم ، وايمان راسخ ، وشخصية

شفافة وقوية مستمدة من شخصية الوالد العزيز . وقد تأكد اعتقادي ، بعد
ستلام خطابكم ، بأن والدكم العظيم لم يمت ، لان الرسول الاعظم يقول : " اذا
مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم بثه في صدور
لرجال ، أو ولد صالح يدعو له " . وقد ترك والدكم الكريم فيكم كل ذلك ،
وزيادة . فطوبى له وحسن مآب .

عزيزي نبيه ، راجعت بريدي الشخصي اليوم فخجلت من أن أجيبك
في شهر ربيع الأول عن رسالة وجهتها اليّ في محرم . ولكن عزائي أنك
كريم وابن كريم ، " والعذر عند كرام الناس مقبول . "

ان هموم العالم الاسلامي ، وما يتخبط فيه هنا وهناك من أهوال
ومصائب تدمي القلوب وتمزق الأكباد ، أبعدتنا عن كل ما نعتقد أنه رفاهية
أو ترف . وأكبر شيء يتعبني هو أن اليوم ليس فيه الا أربع وعشرون ساعة
فهل ستكفي للبريد أو للجرائد والمجلات ، أم للاذاعة والتلفزيون ، أم للبرقيات
والاتصالات والدراسات ؟ وكل هذه الوسائل تحمل هموم العالم الاسلامي
والعربي . ورجل المسؤولية يجد نفسه ، وسط كل هذا ، يصارع أمواجا
وعواصف هوجاء .

لكن هذا قَدَرنا . فمنذ نعومة أظفارنا ونحن نكافح ونناضل ، واذا
تغلبنا على مشكلة ظهرت مشاكل . وكل هذا وذاك يمنعنا من الاتصال بأحبابنا
ومن صلة رحِم الودّ القديم بهم .

وتطلب مني أن أرسل اليك شعرا ؟

ان قصتي مع الشعر غريبة . بدأتُ نظمه وأنا ابن الثالثة عشر ،
وطلقته وأنا ابن العشرين . ولم يكن الطلاق بائنا ، فقد عدت اليه بعد
خمس وعشرين سنة ..

وطلقته خمسا وعشرين حجة

حدادا على قومي وشعبٍ يُعذب

طلقته عند ما كنت في السجن ، ووصلني خبر وفاة والدتي ، ومُنعت من النظر الى وجهها النظرة الأخيرة ومن وداعها الى مقرها الأخير، رحمها الله ، ورضي عنها ، فرثيتها ، والتزمت ألا أقول شعرا ، لانني اعتبرته والأدب ترفا ورفاهية ، وكرّست كل جهدي للجهاد وتوعية الناس عن طريق الخلايا السرية ، والخطب الحماسية الى أن انتصر الحق على الباطل ، وعاد ملكنا محمد الخامس، طيب الله ثراه من منفاه الى وطنه عزيزا كريما ، ونال المغرب حريته واستقلاله .

وكنت أظن أننا سنستريح ، ولكننا " عدنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر " كما قال سيد المرسلين . وظهرت بعد الاستقلال أمراضنا وخلافات الأمة العربية في المشرق والمغرب .

واني ، اذ أكتب اليك اليوم ، فانما أفعل ذلك تقديرا لعواطفك نحوي ، ووفاء لصداقة الوالد العزيز ، ورغبة في توطيد عرى الصداقة مع ابنه البار . ولقد تغلبت على كل المشاكل لاكون عند حسن ظنك ، فأنا لا أرضى عن نفسي كشاعر ، ولا كأديب ، لأن أعزّ أيامي ذهبت في العطاء ..

ولست أبالي أن شعبي جاحد

وأنّ زماني غادر بالذي سما

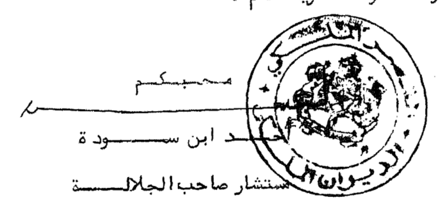
فها أنا أرجو أن أموت مجاهدا

كفاني لقاء الله فوزا ومغنما

وفي الختام أودعكم شاكرا لطفكم ، وأبعث لكم بنسخة من (الزمزمية) التي نظمتها بعد أداء مناسك الحج ، خارجا عن صمتي

الشعبي الطويل ، متأثرا بما خلفه احتراق المسجد الأقصى المبارك الذي لم أستطع زيارته ، من آلام وجراح عميقة في نفسي ونفوس جميع المؤمنين .

فتقبلوها مع صادق الدعوات لكم بالنجاح والتوفيق الدائم في مواصلة رسالة الوالد الكريم .



محبكم

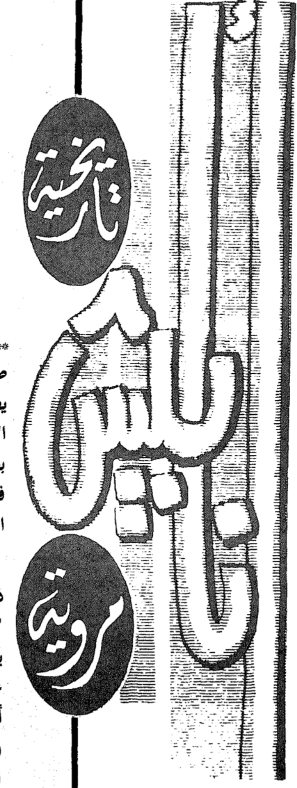
أحمد ابن سودة

مستشار صاحب الجلالة

إن من البيان لسحرا

● لم أكن ضنيناً بنشر هذا الحب وهذا الوفاء الممزوج بهمم الرجال الأفذاذ الخُلَّص المخلصين . . وتحادثت مع نفسى هل هي «رسالة» إخوانية ؟ . أم هو «صك» يحدد المسار ويطلق الاهاب ؟ . . وبت فى حيرة من أمري مع نفسى . . واعدت مستعذبا قراءته مستفيداً من أبعاده ومراميه . . وامتزجت الأحاسيس وتشعبت المقاصد ، وتبلورت المُثل ـ كلها ـ تستحث هذا البيان أن يُطْلق للناس عامة على الرغم من بعض خصوصيته . . وكان هذا «فعلاً» وتم هذا «عملاً» . . فمعذرة مما لا بد منه بد . . واطلالا حميداً يهل على «منهلنا» من هذا الرجل الإنسان الكبير الذى نفخر بصداقته . ونكبر شخصه . ونعتز بوقعه وواقعه . . ومرحباً برجالات الفكر والأدب والمعرفة من صحبه الأفاضل يثرونْ «منهلهم» بفكرهم ومدادهم . . يقربون المسافات ، يوصلون الثقافات ، ويدمجون الشعوب العربية والإسلامية الأبية ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ . وأهلا «بزمزميته» نرتوى منها «وزمزم لما شرب له» .

«نبيه الانصارى»





الشيخ إبراهيم الشورى

المرحوم عبد الله السليمان

** جاءنى من الأخ الأستاذ نبيه الأنصارى صاحب مجلة المنهل ورئيس تحريرها كتاباً يطلب فيه تدوين ذكرياتى المروية عن الأيام الخوالى كأولية يجد القارىء فيها بعض مرامى الأدب ومناحي البيان خاصة فيما يتصل بأسلوب ودراسات ما قبل العشرين إلى الثلاثين سنة الماضية .

ولقد أعجبنى تفكيره العجيب في مثل ذلك .. وتذكرت فوراً صحبتنا لوالده ''رحمه الله '' ونزوعه إلى كل حديث يعجب القراء ويزيد في معرفتهم .. ولا غَرو فالوفاء لسياسة الوالد واتباع طريقته أمر لا يستغرب ـ تمنيت له النجاح والوصول إلى هدفه وان مما أذكره القصة الآتية :



** كنت يوماً بالطائف أثناء أيام الصيف ، أتنسم الهواء العليل ، وأمتع النفس بما ترى من بساتين حسناء ، وزهور زهراء ، وفاكهة وثمار ، مما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين .. وإذا بعملاق عظيم من عمالق جلالة الملك عبد العزيز غفر الله له ورحمه .. هذا العملاق هو الرجل النقى الشيخ عبد الرحمن القصيبى ، والد الرجل الهمام الدكتور « غازى القصيبى » .

** لقد تحدثنا طويلا عن الأحوال العامة وكان صديقاً حميماً لمعالى وزير المالية الشيخ **عبد الله السليمان** كما هو صديق مخلص لمعالى الشيخ « **حافظ وهبه** » مدير المعارف ومن هنا كانت صلتنا به . فتعرضنا لكثير من المواضيع التى كانت شاغل الناس فى هذا الوقت وخاصة التعليم في الحجاز ، وكان رأيه أن تكون المعارف مستعدة لكل ما هو مطلوب .. للشعب .. وأن تقوم بالواجب نحو أصحاب الأمراء السعوديين ولو استدعى ذلك الاذن من جلالة الملك المغفور له عبد العزيز . .

** وقد كانت الجلسة دافعاً قوياً للتحرك نحو هذه الفكرة الطيبة .. فبعد تفكير فيها كان الواجب أولاً هو إستئذان جلالة الملك عبد العزيز في تنفيذ الفكرة خصوصاً أننا قد سمعنا أن هؤلاء الأمراء سيرسلون الى لبنان لأدخالهم الجامعة الأمريكية أو كلية المقاصد الاسلامية لاتمام تعليمهم .

فأخذت أحد الاخوان المخلصين المحبين لجلالته وعرضت عليه الفكرة للذهاب إلى القصر بالطائف وهو فضيلة الشيخ محمد نور الماردنى « القطفى » .. فذهبنا إلى هناك وتقابلنا مع المكلف بإستقبال الضيوف وهو سعادة الشيخ ابراهيم بن جميعة ، وسألنا عما نريد : فقلنا نريد التشرف بالسلام على جلالة الملك .. وسألنا عن سبب مجيئنا : فقلنا له .. جئنا لرفع الرجاء لجلالته ليأذن في أن يكون تعليم الأمراء في المملكة .. فقال : اكتبوا ذلك .. فكتبنا ذلك واستأذن جلالته فاذن وان يكون الميعاد هو الثانية عربى صباحاً ونحرص على عدم التأخير .. فشكرناه وذهبنا .

** وفي اليوم الثانى حضرنا في نفس الميعاد.الساعة الثانية صباحاً .. **الشيخ ابراهيم بن جميعة** في الانتظار . وبمجرد أن رآنا دخل إلى حيث يجلس المغفور له واستأذنه .. فاذن جلالته حفظه الله .. فحمدنا الله تعالى على هذا التوفيق ، وسرنا مستبشرين بهذه المقابلة السنية وسلمنا على جلالته وقابلنا ببشاشته المعهودة .. فقلنا له يا مولاى جئنا إليك لأمر هام وهو أننا نستأذن جلالتكم في أن يكون تعليم الأمراء الصغار في بلادكم السعودية .. ونحن هنا ليشرفنا أن نقوم بالواجب حيث إننا جئنا لهذه المهمة ويهمنا أن تكون راضيا عن ذلك .

فأجابنا « رحمه الله » بقوله فيكم الخير وفي وجوهكم الخير . فماذا تُعلِّمونهم ؟ .. قلنا نعلمهم « التوحيد والفقه والعلوم العربية والقرآن الكريم » .

فقال « رحمه الله » هذا ما نُريد ، لكن لا تعلموهم الخرابيط .. سنرسلهم لكم إن شاء الله في المدرسة كما أردتم .. فأجبناه سنعمل بإذن الله كل ما تحبون ونرجو الله القبول .

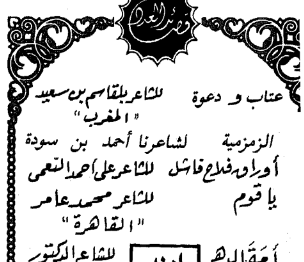
** وهنا تحرك جلالته فاستأذنا وخرجنا من عنده بهذا القول الذى صار عندنا خيراً من أي جائزة أخرى .. فله الرحمة والرضوان .

"إبراهيم الشورى"

المشتار.. المختار



إذا الشعر لم يهززك عند سماعه
فليس خليقاً أن يقال له شعر



المشرف

محمود عارف



** في رحلة هذا العدد نلتقى بقصائد منوعة .. نقف فيها مع الشاعر .. وحده .. وطيفها .. والحمى .. نسائل معه العمر المبعثر .. وأياما يشبه فجرها دجاها .. وشاعرنا هذا هو القصيبى الذي عهدنا في شعره ــ خاصة في ديوانه الحمى ــ البحث عن هدأة تمنحه السعادة .. تمنحه الدهر كى يعطيه هو بدوره للآخرين .. انه دائما مسافر ، يبحث .. ويتعب .. ويشقى .. يحزنه الألم المر .. وشقاء الانسانية .. وعذاب الشاعر .. ولكن الرحلة محتومة .

** ومعنا على الرحلة أيضا « الشاعر المتصاعد شعره » على أحمد النعمى ..

رحلته إلى الوراء تبحث في الماضى عن « فلاح فاشل » .. ومرحبا بفشله فلاحا .. ومرحبا بنجاحه شاعرا .. الفلاح يقدم لنا غذاء لأجسادنا من الأرض والمنجل والمحرا والضمار والمسحة والبراحة .. محارب هو ، لا يلقى سلاحه .. يحرث الأرض .. والفلاحة بحر .. وفشل فلاحنا اذ لا يجيد الملاحة . ولكن النعمى الشاعر .. نجح .. ونجح في مدنا بهذه الصور الحية الناطقة البديعة التأثير .

** اختار ــ ولا أحسبه اختار ، لقافيته ، وانما جاءته طوعا ــ تلك « البَحَّة » التى تسرى كالهمسة في أعماق أعماقنا .. قافية « الراحة » .. « الفوَّاحة » .. وبين الحين والحين « قَدَّاحة » .. وتجربة الشاعر صادقة .. تلمس الأرض .. أرضه .. حتى لكأنها الحبة من الأرض تنبثق براعمها .. وفي الأرض تمتد جذورها .. تذهب بنا الى « الكُتَّاب » عند الفقيه .. تقرأ « خَتْمَ القرآن » .. وتستخدم في ثراء فذ أعلام التراث .. « معمر » « ولبيد » « وجرير » و « الأغانى » موادُّ صورة الفنية .. يُرَكِّبها في سحر حلال .. وقوة بيان .. وشعر حلو جميل .

** وآخرون .. آخرون .. في رحلة الشعر هذا العدد .. محمد عامر وصوت من الماضى وعظمته يهيب بنا أن نستيقظ للحاضر .. نسترد المجد الضائع .. ونبنى مجدا جديدا .

وتراث من حكمة الماضى في لامية ابن المقرى .

لم لا أدع قرائى الأعزاء ورحلتهم مع الشعر !

« **التحـــرير** »

عتاب ودعوة

بريشة الشاعر :

بلقاسم بن سعيد

"المغرب"

كلامُ الحبِ نعْرِفُــــه
حَفظْنَاه من الصِغَــر
ومعْنَى العِشْقُ نُدْركه
ومد الحُبِ والجُــزر
ونــارُ الشوْقِ نُعلمُهَا
ونَعْلـمُ لــذَّةَ السَمَــرِ
ونُـدْركَ نَشْوة المَجْـد
وما فِيها من السِحْـر
ولكـنْ قَد نَسِينَـــاه
طريـقَ العــدْلِ للبَشرِ
وأصبْحنَــا مَوَاويــلاً
يُرددُهَــا فَمُ القَــدرِ
وتـاريخٌ بِــه تهنَــا
ولكِن ليس لِلعَبــرِ
وملْنَا للــوَرا نَسْعَى
وما نَسْعَى إلى القَمَــرِ
عَشِقْنَا نَزْعَــة اللّهـو
ولكِن في خِنَـا الكـدرِ
مَشْيَنَــا يَا أحِبَّــائى
سِنِينا في رُبَى الخَطَر
وخلنَا أنَّنَــا نَمْشِى
على الأشْـذاء والزَّهَــرِ

★ ★ ★

ـبي الأحــلام نَعْشَقُهَــا
ونَهْوَى لهفــةَ الكَـذِبِ
نقد صِرنَا نرى العَيْش
بِدُون المال والـــذَهَب
فَنَــاء ليس بالعَــيْش
وَحُزْنــاً ليسَ بالطَـرِبِ
غَزْتنَــا لَهْجـةُ الغَـرْبِ
وماتَت وحْـدَةُ العَـرَبِ
وعِشْنَا العُمر نُكْرَانــا
نُسَمِّى الكَربَ بالكُـرَبِ
وصِرنَا نَحْنُ مَقْبَــرة
وصار الغَرْبُ ذا الحَسَبِ

فلَسطينٌ أَنْنسَــاهــا ؟
أيَكفِى الشِعْرُ فِي الكُتُبِ ؟
أتَكفينَــا المقَــــالات ؟
وكتُم السُّخْــطِ والغَضَبِ
لِما لا نَقْهَر القَهرَ ؟
ونَخشَى صَولَــة اللَّهَبِ ؟
وَنَرْزح تحت نَكْبَتِنَــا ؟
ونَهوَى اللَّغــوِ للَّعــبِ ؟
لِمَا لا نُطعِمُ النَّــارَ
بِمَا نَمْلُك مِنِ الحَطَبِ ؟

« الزمزمية »

ابتهال لخلاص ارض العرب المقدسة

فلســـــطين

بعد أن طفت طواف الوداع إثر صلاة العشاء من يوم الاثنين ١٢ ذي الحجة سنة ١٣٨٧ ، تذكرت مصيبة «المسجد الأقصى» واحتلال الصهاينة له فألهمني الله سبحانه وتعالى نظم هاته المناجاة ، والتوسل بأسماء الله الحسنى داعيا الله جلت قدرته ان يرفع الضيم على المسلمين وأن يعيد المنسجد الأقصى إلى أهله ، ولم أنم حتى أتممت نظم القصيدة وسميتها « الزمزمية » مؤملا أن يستجيب الله دعاء من دعا بها في أي غرض خاص أو عام نظرا للمكان الذي نظمت به ، ولا سيما وأنها تشتمل على جميع أسماء الله الحسنى التي أمر الله أن ندعوه بها حيث قال : ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ، وكما أن زمزم لما شرب له ، أرجو من الله أن تكـون « الـزمزمية » بفضل الله وتوفيقه لما قرأت له سواء كان الغرض خاصا أو عاما ، وما ذلك على الله بعزيز إنه محسن ووهاب ومجيب .

مناجاة

بريشة الشاعر أحمد بن سودة

اليــك الهي قــد أتيــت ملبيــا   فبــارك الهــي حجتــي ودعائيــا
قصدتــك مضطـر… ك باكيا   وحا… أن تــرد بكائيــا
اذا عطشــت روحي … انت شرابها   … ن مـ… سي فأنت دوائيا
كفــاني فخــرا انني لـك عابد   ويـا فر… صرت عبدا مواليا
الهــي • فانــت الـ… لاشيء مثله   … نعم ف… حكمــة ومعانيــا
وهبت ولم تسأل ، … دت ولم تزل   … جـوادا … منعمـا ومواسيــا
أتيــت بلا زاد ، و… دك مطمعــي   … ا خاب … يهفو لجودك ساعيا
اليــك الهــي قد … رت مؤمـلا   … خلاص فؤ… من ذنوبي وما بيا
فقــد سئمت روحـ… بريق حياتها   … وبلــت من … جديدا وباليــا
وكيف يرى الانسان في الارض متعـ…   … أصبح … س الشريف ملاهيا
يجوس به الانــذال من كل …   … قد كان للاطـ…ـار قدسا وناديــا
معالــم اسراء ، ومهـ…   …ـة قـرآن تعطـر واديــا
طغى بها « صهيون » …   … للمومســات مغانيــا
لقد حرفوا التــور…   …ت التــوراة الا تآخيــا
فمهــلا بني « غري…   … الأدنــى قريبا وماتيــا
فــان عدتــم عل…   … القهــار يقصم باغيا
وأيـن خليل اللـ…   … أوثان… ويفحـم عاتيــا ؟
وأيـن كليـم اللــه يظهــر سـره   يهــزىء سـحارا ويفضح حـاويا ؟

مختار

واين مسيح الله ينقذ مهده بآياته العظمى يدك الرواسيا ؟
وأين رسول الله يرسل جيشه يظلله القرآن فى الله غازيا ؟
وأين سيوف الله فى كف خالد وكف علي كي ترد الاعاديا ؟
وحمزة ؟ والمقداد ؟ أين جميعهم ؟ جميعهم باعوا النفوس الغواليا
وأين صلاح الدين والجيش حوله ينظم ابطالا ويجزي جواريا ؟
وأين ابن تاشفين ؟ وطارق قبله لأجل رضى الباري يجاهد راضيا ؟

★ ★ ★ ★

أنادي • فلا صوت يجيب ، ولا فتى يسعرها حربا تكون الدواهيا
الهي • فلن أرجو سواك لمحنتي تدارك الهي محنتي وشقائيا
سألتك بالأسماء طرا وحقها سألتك بالأعداد جهرا وخافيا
باسمائك الحسنى وحق صفائها تقبل ايا ربي • جميل دعائيا
فيا مالك الملك العظيم • وخالقي تكرم على الاسلام بالنصر آتيا
واصلح أمور المسلمين وجمعهم وصيرهم قلبا محبا وواعيا
وطهر بلاد القدس من كل معتد وصير منار الحق فى الأفق عاليا
وانقذ مغاني القدس من كل فاجر وخرب عليهم ملجأ وصياصيا
والق سلاح الرعب فى قلب ظالم يخرب ابياتا ، ويخضع جاثيا
جنودك يا الله سر مغيب فأرسل عليهم « صيحة » وغواشيا
وما « الذر » و « النبال » الا مظاهر اذا جاء نصر الله صارت أثافيا
فهيمن عليهم يا مهيمن ، واجعلن ديارهم قاعا يبابا خواليا
دعوتك رحمانا رحيما وبارئا رجوتك قدوسا ، دعوتك هاديا
واشكر وهابا على كل نعمة رؤوفا ، حليما للمواهب مبديا
تباركت من بر ، عزيز ، مصور عظيم ، مجيب لا يرد الدعاويا
تدارك الهي بالهداية أمة وكن عونها عدلا ، قويا ، وباقيا
ويا مالك ، حق ، مجيد ، وواحد كفى بك جبارا تصد العواديا

وانت بصير ، خالق ، ومهيمن — عليم ، وقهار لمن كان طاغيا
غفور ، ورزاق ، شكور ، وواسع — فاعظم به حيا حفيظا وواليا
سلام ، وفتاح ، معز ، ورافع — جليل ، كريم ،لا يخيب راجيا
فيا مؤمن ، امن مخاوف أمة — أتت ترتجي الغفار صفحا الهيا
فانك ثواب ، لطيف بخلقه — اذا بلغ الخطب الشديد التراقيا
سميع ، خبير ، باسط ، ومقدم — له الحمد فى الأولى ، له الحمد ثانيا
وانت علي ، يا كبير ، وماجد — ولي ، وقيوم تخفف ما بيا
حكيم ، ودود ، باعث ومؤخر — وكيل ، متين لا يهمل نابيا
دعوتك يا محيي لتنعش أمتي — معيد تعيد الدين أبلج زاهيا
مقيت أقت قومي ربيع قلوبهم — ومقتدر هيء طبيبا مداويا
قصدتك يا الله فارحم شكايتي — وهيىء لدين الله أسدا ضواريا
حسيب ، رقيب ، مقسط فى عطائه — حميد ، شهيد ، ظاهر فى خفائيا
ويا واجد ، محص، غني ،وقادر — ويا صمد ، مغن يقيت المواشيا
ويا أول يسمو ولا شيء قبله — ويا آخر يبقي ويفني الفوانيا
ويا جامع ، نور ، بديع ونافع — تجل على الاسلام بالنصر باديا
وانت مميت ، يا صبور ، ومانع — امت كل خوان عدوا مرائيا
ويا متعال ، باطن ، متكبر — مذل جميع الظالمين تجليا
ويا قابض اقبض مدادك عنهم — ويا خافض اخفض عدوا مناويا
ومنتقم ، ضار ، رشيد ،ووارث — أذقهم الهي نقمة ودواهيا
ويا حكم عدل قوي فى حكمه — تقبل الهي حجتي ودعائيا
وانت عفو لا تهمك سيرتي — وتصفح عن ذنبي وكل مساويا
وانك ذو الاجلال ترفع من تشا — وانك ذو الاكرام اجزل عطائيا
وصل على خير الهداة محمد — نبي الهدى من جاء لله داعيا
وسلم على الآل الكرام وصحبه — متى حن مشتاق فجاء ملبيا

أوراق فلاح فاشل

"الشاعر المتصاعد شعره"
علي أحمد علي النعمي

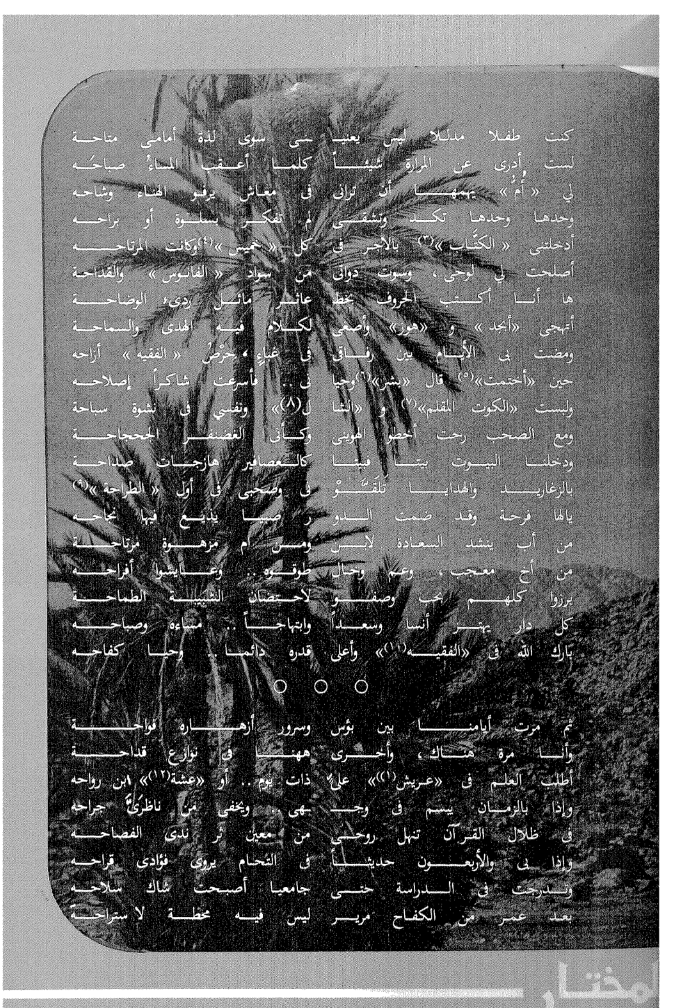
في فترة من فترات حياتي مارست الفلاحة عن طريق الهواية فكنت أكدُّ وأشقى وأتعب مجاراةً لرفاق من الشباب رغم إلحاح أمي ــ رحمها الله ــ بتركها والتفرغ لكتبي وأوراقي .

وأحمد الله أنني فشلت فشلاً ذريعاً في مشوارها وإن كنتُ أشدُّ على يد الفلاح وأبارك خطواته حتى تبقى الأرض جنّة الانسان .

واليوم .. ها أنذا تعود بي الذاكرة إلى الوراء مستشرفا بدايات أيامي من الكُتّاب وحتى الآن ؛ أتعزّى بالحرف والكلمة ما ضمته من مرارة وحرمان ، وما حفلت به من أحداث وتغيرات وتجارب مازالت عالقة بالذهن تشد إليها الوجدان صباح مساء ، وتدق جدرانه بين الفينة والأخرى . وهل رفع الحاضر بنيانه إلا على أساسات الماضي . ؟ !

يالنفسي من الفلاحـــة في الأر ض وعيش يأتي بكد الفلاحة
تعب في النهار أضرى من الدا ء .. وأعدى ممن يسل رماحه
بين ثورين أهـــوجين إذا أمـــ سكت ثوراً أبدى الأخير جماحه
أم ترى في «غروبة الرين والعر قص»[1] حينا أم في «صريب»[2] المساحه

○ ○ ○



كنت طفلا مدللا ليس يعنيـ ـنى سوى لذة أمامى متاحة

لست أدرى عن المرارة شيئاً كلما أعقب المساءُ صباحَه

لي « أمُ » يهمهـا أن ترانى فى معاش يرفو الهناء وشاحه

وحدها وحدها تكد وتشقى لم تفكر بسلوة أو براحه

أدخلتنى « الكتَّاب »[3] بالأجر فى كل « خميس »[4] وكانت المرتاحه

أصلحت لي لوحى ، وسوت دواتى من سواد « الفانوس » والقداحة

ها أنا أكتب الحروف بخط عاثر مائل ردىء الوضاحة

أتهجى «أبجد» و «هوز» وأصغى لكلام فيه الهدى والسماحة

ومضت بى الأيام بين رفاق فى غناءٍ ، بحرْصُ « الفقيه » أزاحه

حين «أختمت»[5] قال «بشر»[6] وحيا نى .. فأسرعت شاكراً إصلاحه

ولبست «الكوت المقلم»[7] و «الشا ل (8)» ونفسي فى نشوة سباحة

ومع الصحب رحت أخطو الهوينى وكأنى الغضنفر الجحجاحة

ودخلنا البيوت بيتا فبيتا كالعصافير هازجات صداحة

بالزغاريد والهدايا تلقَّوْ نى وصحبى فى أول « الطراحة »[9]

يالها فرحة وقد ضمت الدو ر صبيا يذيع فيها نجاحه

من أب ينشد السعادة لابن ومن ام مزهوة مرتاحة

من أخ معجب ، وعم وخال طوقوه .. وعايشوا أفراحه

برزوا كلهم بحب وصفو لاحتضان الشبيبة الطماحة

كل دار يهتز أنسا وسعداً وابتهاجاً .. مساءه وصباحه

بارك الله فى «الفقيه[10]» وأعلى قدره دائما .. وحيا كفاحه

○ ○ ○

ثم مرت أيامنا بين بؤس وسرور أزهاره فواحة

وأنا مرة هناك ، وأخرى ههنا فى نوازع قداحة

أطلب العلم فى «عريش[11]» علىٍّ ذات يوم .. أو «عشة[12]» ابن رواحه

وإذا بالزمان يبسم فى وجـ ـهى .. ويخفى من ناظرىَّ جراحه

فى ظلال القرآن تنهل روحى من معين ثر ندى الفصاحه

وإذا بى والأربعون حديثاً فى التحام يروى فؤادى قراحه

وتدرجت فى الدراسة حتى جامعيا أصبحت شاك سلاحه

بعد عمر من الكفاح مرير ليس فيه محطة لا ستراحةَ

المختار

○ ○ ○

أنا فى موقف « القفيه » ولكن دون لوح أو أجرة و « مناحة »
فأمامى سبورة ، وطباشير ، وطفل يخف للمساحة
ودروس تسير وفق نظام منهجي يرضى الصبى انفتاحه
لي فى الشهر راتب أتقاضاه لأنشيء جيلاً عريض المساحة
عدت للناس والحياة ، وعادت ذكريات « الكتاب » ذات الملاحة

○ ○ ○

إن حبى للحرف حيب عندي «عقده» بل «بيانه» بل «صحاحه»
بل «أغانيه» فى اختلاف مراميها ، و « عينا » دفاقة نضاحة
وبِدُنيا « معمر » . و « لبيد » و « جرير » أحببت تلك السياحة
فى ثنايا الكتاب تبدو مرايا الكون شفافة وضاحة
وفؤادى فيه يهيم طويلا وطويلا .. مقلبا ألواحه
ضم فى عطفه العصور جلالاً وروى كالسحائب السحاحة
عالم زاخر بكل المعانى ومغان أزهارها فواحة
من مضاء فى بر كل الأمانى وركوب للبحر دون استراحة
وقع أقدامهم على البر مازال عظيما ، وهم كماة الملاحة
من عطاء فى فلسفات ، وجبر وفنون ، وحكمة ، وجراحة

○ ○ ○

واحتوتنى الدنيا كغيرى من الناس ، وكلٌّ فى الكون يهوى نجاحه
ونسيت « الكُتَّاب » واللوح إلا ذكريات موارة ملحاحة
ووجدت الخداع والبهرج الكذاب يخفى مسلمات الصراحة
حيث جدت معارف وعلوم وبفعل التقنين صارت متاحة
تصقل العقل إن أريد له الخير ، وتقصى سمومه ورياحه
أو تغشيه كي يضل ويشقى وانحراف العقول أقسى فداحة
فمن العلم مايكون بناءًا ومن العلم ما يكون إطاحة
ومن العلم ما يكون حفاظاً وانفلاتاً إذا دعى لإباحة
ومن الجهل ما يكون وفاءًا ومن الحلم ما يكون وقاحة
كل من فى الحياة طير وللأقدار سيف يقص رغماً جناحه
كل من فى الحياة يمضى بتوجيه خفي ، غدوه ورواحه

ومضت بى خطى الشباب فتيا أملأ الدرب عزة وشياحة
خلت أن الحياة قد لان منها جانب أرعن ، وألقى سلاحه
وبأنى هزمت كل العوادي وسحقت الأراقم الفحاحة
وإذا بي أعيال عشق كتابى ثم أرمى وروده وأقاحه
وأحار فى طبع جبلت عليه فى عناد إلى حياة الفلاحة
لأجارى الشباب فى الحرث لكن لم أكن ناجحاً بكل صراحة

○ ○ ○

إنما هذه الفلاحة بحر وأنا لا أجيد الملاحة
وهي دنيا تروق للسائح الجلد ، ومثلى غر بدرب السباحة
كل شيء فيها يهد احتمالي كجريح تنز دوماً جراحه

○ ○ ○

حسب نفسى أنى خُلقت هزاراً أتغنى فى كل روض وساحة
ماتعودت منجلا[13] أو محَّراً[14] أو ضماراً[15] أو مسحة[16] أو براحة[17]
ذاك عيش أهلوه أدرى وما كل طبيب حتماً يجيد الجراحة

---

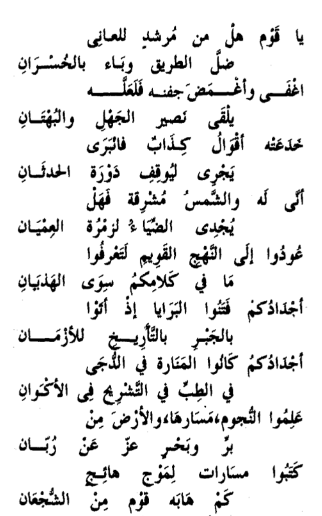
١ ــ الرين والعرقص من الأعشاب والحشائش التي تؤذى المزارع وغروبتهما إزالتهما حتى ينمو الزرع .
٢ ــ الصريب قطف عذوق الذرة .
٣ ــ الكتاب . المدرسة القديمة وكنا نسميها « المعلامة » .
٤ ــ الخميس . ما يدفعه الطالب للمعلم كل يوم خميس سواء كان نقداً أو حبا أو غير ذلك .
٥ ــ أختمت . أكملت المصحف قراءة وحفظا .
٦ ــ بشر . أعلن خبر نجاحك بين الأهل والبشارة منظومة جيدة تتناول ما للعلم من أثر وما للمعلم من جهد لا يزال معظمنا يحفظها عن ظهر قلب .
٧ ــ الكوت المقلم . الجاكيت المخطط .
٨ ــ الشال . الغترة . إلا أنه يختلف فى ألوانه الزاهية .
٩ ــ الطراحة . مكان فى مقدمة العشة للمبيت فيه ليلا يختلف طولا وعرضا .
١٠ــ الفقيه . معلم الصبيان .
١١ــ العريش . بناء مستطيل الشكل مبنى من الجريد وله فتحات .
١٢ــ العشة . بناء مخروطي الشكل مبنى من الجريد معروف فى جازان .
١٣ــ المنجل . أداة حديدية يحصد بها الزرع .
١٤ــ المحر . قطعتان خشبيتان ملتصقتان يقام بهما السدود الترابية .
١٥ــ الضماد . قطعة خشبية على رقبتى الثورين يشد بها المحراث البلدى المصنوع من الخشب .
١٦ــ المسحة . آلة حديدية فى عصى تزال بها الحشائش وتستعمل فى مساقاة الأراضى وغيرها .
١٧ــ البراحة . استخراج الماء من البئر بواسطة الدلو .

يا ق

بريشة الأستاذ محمد عامر
رئيس تحرير جريدة النور
الأسبوعية القاهرية



- محمد محمد عامر .
- حاصل على درجة ''الليسانس'' في اللغة العربية والعلوم الاسلامية من كلية دار العلوم في جامعة القاهرة سنة ١٩٦٤م .
- عمل في صحيفة الأخبار القاهرية منذ تخرجه .
- اختير أخيرا رئيسا لتحرير جريدة « النور » الاسلامية الأسبوعية القاهرية .
- له العديد من المقالات والبحوث في عدد من المجلات والصحف .
- كتاباته وقصائده الشعرية تمتاز بالحرص على الاصالة مع المعاصرة .



يا قَوْم هلْ من مُرشدٍ للعانِى
ضلَّ الطريق وبَاء بالخُسْرَانِ
اغفَى وأغْمَضَ جفنه فَلَعَلَّه
يلْقَى نصير الجَهْلِ والبُهْتَانِ
خدَعَته أقْوَالُ كِذَابٌ فانْبَرى
يَجْرِى ليُوقِفَ دَوْرَة الحدثَانِ
أنَّى له والشَّمسُ مُشْرِقة فَهَلْ
يُجْدِى الضِّيَاءُ لزمْرَة العِمْيَان
عُودُوا إلَى النَّهج القَوِيم لتَعْرفُوا
مَا في كَلامِكمُ سِوَى الهَذَيَانِ
أجْدَادُكمْ فَتَنُوا البَرَايا إذْ أتَوْا
بالجَبْرِ بالتَّأرِيخ للأزْمَان
أجْدَادُكمُ كَانُوا المَنَارة في الدُّجى
في الطِبِّ في التَّشْرِيح فِي الأكْوانِ
عَلِمُوا النُّجوم،مَسَارهَا،والأرْضَ مِن
برٍّ وبَحْرٍ عزّ عَنْ رُبَّان
كَتَبُوا مسَارات لِمَوْج هائِج
كَمْ هَابَه قوْم مِنَ الشُّجْعَان



الأرضُ مِن هِندٍ ومن صينٍ ومِن
صَحرا جَزيرَتِكُم إلى السُّودَان
الشَّرقَ والغَربُ الفَتى عَنا لَهُم
من قُوطِ ألـدلُسِ إلى البَلْقَـان
مِن مِصرَ والشَّام العَريق إلى فلسـ
ـطين الحبيبة مَهبِطِ الأديَـان
هَذِى وتِلْكَ عَنَت لَهُم مِن حُسْن تَد
بيرٍ ومِن عَقْمل ومِنْ إيمَـان
يا أيُّها الأحْفَادُ عَيْبٌ شَائِنٌ
أن تَجهَلُوا مَا مرَّ مِنْ أزْمَان
لن تُنقِصُوا الأيَّامَ بَعْد تَمامِها
لن تَتركُوا ما فَات للنّسيَان
الهِجْرةُ الغَرَّاءُ نُحيِي ذِكْرَها
إذ مرَّ قَرْن كامِلٍ أضنَانِى
بِسِنِينِهِ ضَاعَت بنا أرْضٌ لَنا
كَانَت تُحاكَى جنَّة الرَّحْمَن
هَلْ تُسقِطُوا أعْوَام خَيبَتِنا سُدَى
هَلْ تُسقِطُوا مَا ضَجَّ بالأحْزَان
آن الأوان لِتَستَردّوا أرْضَكم
إنّى لأسْمَعَ صَرخَة الجُـولان
آن الأوانُ لِكَى تُجِيبُوا صَرْخَة
مِنْ قُدسِنَا أو آهَةَ اللُّبنَـانى
يَافَا وحيفَا ،هَلْ أغْدَنَاهَا ؟ وفي
الأردن تَغْلِى ثَورة البُركَان
هَا قَد بَدأنا قَرْن خمسة بَعْد عشـ
ـر فاذْكُرُوا تَنشَط قُوَى الإيمَان
انّ الجُدوُدَ ، رُفَاتُهم قَد هَالها
مَا تَرتَضِى من ذُلَّةٍ وهَـوَانِ
هيَّا استَعِيدُوا مجد سالِفِ أعْصُرٍ
فِيها تأسَّسَ شَامِخُ البُنيَـان



أمة

مهداة إلى الصديق
الشاعر الأستاذ
محمد حسن فقي
صدى لقصيدة الجميلة
"المغانم والمغارم"
غازي القصيبي

وحيداً مع الحُمّى وطيفك والشعر
أسائل عمري كيف بُعثرتَ يا عمري؟!
تمرّ بيَ الأيام يشبه فجرُها
دجاها، ولم أنعم بليلٍ ولا فجر
أُعلّل بالأوهام نفسي كما شكا
إلى الآل عبر القفر ظامٍ على القفرِ
وأحسو من الآمال كأساً خمارها
يَدِبّ بقلبٍ لم يَذقْ نشوةَ الخمرِ
أَمِنْ عاصفٍ يا نفسُ تمضي لعاصفٍ؟
ألم يَسأمِ البحّار زمجرةَ البحرِ؟
ومن موقفٍ باكٍ على أذرع اللقاء
إلى موقفٍ شاكٍ على راحة الهجر؟
ومن وقع سيفٍ نام بين أضالعي؟
إلى وقع رُمحٍ راح يوغلُ في ظهري؟

ألا فامنحيني هدأةً.. رُبّ هدأةٍ
تَرُدّ شتيتاً من ظنوني ومن فكري

أسلماي - يا بدراً لمحتُ بريقه
على أُفقٍ ما كان يأنسُ بالبدرِ
خذي من عيوني قصّتي وملامحي
وكيف اعتنقتُ اليأس أحلمُ بالنصرِ!
وكيف صحبتُ الناسَ حتى عرفتهم
فعدت جريحَ العين واليدِ والصدرِ!
وكيف منحتُ المجدَ روحي فباعها
فعدتُ بلا روحٍ أعضّ على العشرِ!

أسلماي.. لو أعطاني الدهر مهجتي
وهبتكها.. لكنها أَمَةُ الدهرِ!

للدهر



يظل بها يلهو " أأبصرتُ بلبلاً
حزيناً يغنّي وهو في قبضة الصقرِ؟!

يُخوّفها بالفقر حيناً وبالغنى
ويخدعُها بالشعر طوراً وبالنثرِ

يُعوّدُها أن تستنيم على الأذى
وتلبسَ، وهو الذلّ، ثوباً من الكبرِ

أأعطيك آلامي؟ أأعطيك غصّتي؟
أأعطيك روضاً صامتاً واجم الزهرِ؟

أُعيذكَ من حُبٍّ شقيٍ ومن هوىً
كسيحٍ.. ومن شوقٍ تلفّعَ بالذعرِ

يطالع غيري في عيونكِ أنجُماً
وأُبصرُ فيها الليلَ ستراً على سترِ

ويهديكِ غيري الدُّرَّ.. ياويحَ شاعرٍ
يقول خذي مني قصائدَ كالدرِّ!

أسَلماىَ لا تُلقي فؤادَكِ في يدي
أخافُ عليه وهو طفلٌ من الكسرِ!

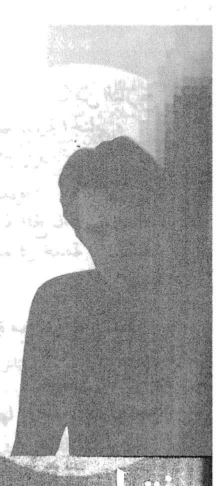
ولا تَسفَحي الدّمعَ الثمينَ على امرئٍ
تعلّم أن الدمعَ ضربٌ من المكرِ!

أَحَبَّ فجازتْه البريّةُ بالأسى
وفَا.. فأجابتْهُ البريةُ بالغدرِ

إذا قال أهوى كذّبتْه تجاربٌ
مُخضّبَةٌ بالحزن والألم المرِّ

دعيه لدنياه فقد ألفَ الشّقا
وأدمَن طولَ السّير في المهْمَهِ الوعْرِ

كأنّ الليالي أقسمتْ لا تذيقُهُ
سلاماً ولا أمناً سوى في دجَى القبرِ!



اقرأ في العدد القادم

افتتاحية العدد:

● مرة أخرى بين الشك واليقين فكرنا أمهات التعبير عنه.. ومواطن استظهاره:
رئيس التحرير

اسلاميات

● الاسلام دين العلم والبرهان
لسماحة الدكتور: عبد الله العلوى «مالانج - اندونيسيا»

● مفهوم الدولة فى الاسلام
للأستاذ: عبدالرحيم بن سلامة «المغرب العربى»

● الحضارة التى اقامها اهل القرآن
للأستاذ: احمد محمد طاحون

ثقافيات:

● نحو غد افضل..

الثوابت.. والبدائل
للدكتور: محمد عبد المنعم خفاجى «القاهرة»

● اي الرجلين عالم حضارة
بقلم الشيخ هاشم دفتر دار

● ماذا تعرف عن المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى؟..



صفحات من التاريخ:

● «دولة الجنابى»
- بحث اولى رائد -
للأستاذ: عبد الله احمد الشباط

علوم:

● علاقة المخ بالحاسة السادسة
● العلم فى خدمة الانسانية..
بقلم: حسنى محمد بدوى «الاسكندرية»

● ندوة مع سماحة الشيخ محمد الحبيب ابن الخوجة مفتي الديار التونسية يقيمها «المنهل» ولأول مرة بنادى مكة الأدبى.

ادبيات

ظاهرة اللؤم فى القرن العشرين
من قلم الاستاذ: أحمد جبر «الأردن»

● جد.. وهزل..
دراسة تحليلية بقلم الاستاذ: حامد ضو البيت «السودان»

شعر:

● نداء..
للأستاذ الرائد: محمد بن على السنوسي

● المجد للاسلام..
للشاعر الاستاذ محمد العلمى «المغرب العربى»



بنو كنانة

عدى كبريات القبائل العربية فى الجاهلية ، وأُم
ائل كبيرة فى الإسلام ، ظلت تُخَرِّج أجيالاً من
قرة الاسلام وقادته ، فكان منها رسول الله ﷺ ،
خلفاؤه الأربعة ، ومنها خلفاء بنى أمية وبنى العباس
نها أسرٌ حكمتْ بقاعاً بعيدة من العالم الإسلامى ،
: الأندلس والمغرب والفلبين وغانا والحجاز ،
يرها .

وكل من عددنا كان من قريش ، لبّ كنانة
لاصتها .

ـب كنانة :

ـم بنو كنانة بن خُزيمة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مُضَر بن
بن مَعَدّ بن عدنان .

لكنانة من الولد :(١)

بد مناة بن كنانة ، وعامر بن كنانة ، وعمرو بن كنانة ،
ـك بن كنانة ، والنضر بن كنانة وهو أبو قريش .

وقال فى الجمهرة(٢) :(ولد كنانة بن خزيمة بن مدركة : النضر ، ومَلْك ، وملِكان ، وعبد مناة . لم يعقب لكنانة ولد غير هؤلاء).

قلت : لعل (مَلْك) هذا هو مالك ، وهوذو فروع كبيرة .

وقال البلادرى(٣) :

ولد كنانة بن خزيمة : النضر ، ونضير ، ومالك ، وملكان ، هذا عن الكلبى ويقول غيره . ولد له : ملكان ، وعامر ، وعمرو ، والحارث ، وسعد ، وعوف ، وغنم ، ومخرمة ، وجرول ، وغروان ، وجذال .

(قال المؤلف : بعض هؤلاء من الأحفاد كما سترى فى فروع كنانة)

فـروع كنـانـة :

كانت كنانة قبيلة كبرى واسعة الديار والانتشار ، كثيرة الفروع ، فمن فروعها .

١ ــ عبد مناة بن كنانة . كانت ذات ديار

واسعة وفروع كثيرة ، فمن فروع بنى عبد مناة : بنو بكر .. قبيلة كبيرة ، كانت تملأ ما بين بدر إلى ساحل جُدَّة ومنها بنو ضمرة : فى وادى الصفراء وما حوله ، والدئل باسفل مر الظهران . ومدلج ، بين أمج والجحفة ، وفى وادى ينبع ، وليث ، ومن ليث : عامر : ذات فروع أى أن بنى عبد مناة بن كنانة كانت تملأ ما بين مكة وينبع .

٢ ــ مالك بن كنانة : كانت ديار بعض فروعها أمج وغران(٤) ، وبعضهم كان يقيم جنوبى مكة ، وفى بنى مالك هذا يقول مسافع الجمحى ــ يحرضهم على حرب رسول الله ﷺ :

يا مال ، مال الحسب المُقدَّم أنشدُ ذا القُربَى وذا التَّذمُّم
من كان ذا رُحْمٍ ومَنْ لم يَرْحَم الحلفَ وَسْط البلدِ المحرَّم
عند حطيم الكعبة المُعظَّم

ومن مالك كان بنو غَنْم ، ومن بنى غَنْم كان بنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة .

وفى بنى فراس هؤلاء كان يقول علىّ رضى الله عنه ــ لجيشه يوم صفين وكان عشرة آلاف ــ « وددت والله أن لى بكم ألفاً من بنى فراس بن غنم ، صرف الدينارّ بالدرهمَ » .

وكان من بنى مالك بنو جذيمة (الذين أوقع بهم خالد بن الوليد على ماء يدعى الغميصاء جنوب مكة)(٥) .

ومن بنى جذيمة قبيلة بنى شعبة لازالت فى ديارها حتى اليوم .

٣ ــ كان من فروع كنانة : ملكان ، وبهم سُمى وادى ملكان جنوب مكة ولعل بناياهم دخلت فى بنى شعبة .

٤ ــ وكان منهم (أى كنانة) بنو حرام ، كانت باليمن وكونت دولة هناك .

٥ ــ على أن أشرف وأشهر قبائل كنانة بنو النضر ابن كنانة ، وعرفوا بقريش ومنهم كان بنو هاشم وبنو أمية(٦) ، ولا يتسع المجال فى هذا البحث لغير هذا . ولازال لبنى هاشم فروع تملأ كثيراً من بقاع الإسلام .

شرف كنانة :

روى عنه ﷺ ، قوله : « اختار الله كنانة من العرب ، واختار قريشاً من كنانة واختار بنى هاشم من قريش ، واختارنى من بنى هاشم ، فأنا خيار ، من خيار من خيار » .

وجاء عن الشافعى رحمه الله : « أن الكنانية ليس لها كفء فى الزواج إلا كنانى أو قرشى ، وليس للقرشية كفء إلا قرشى » . وبهذا وبانتساب صفوة الخلق إلى كنانة شرفت كنانة على غيرها .

ديار كنانة :

كانت ديار كنانة تمتد من بطن ينبع شمالا آخذة على التهائم ملاصقة لسيف البحر إلى وادى بيض قرب يَبْش جنوبًا ، وهى مسافة تقدر بما يقرب من ألف كيلو ، وتدخل ديارها فى تهامة . . الحجاز بخط متعرج ، ففى الشمال كان لها معظم وادى الصفراء ، والأبواء وأودية : دوران وكلية وأمج وغران وأسفل مر الظهران ، وفى كل هذه الناحية كانت تتداخل ديارها مع ديار خزاعة ، ثم توغل فى تهامة

عند مكة حيث كانت تطيف بها إلى ذى المجاز والمغمس ، وهكذا ديارها فى الجنوب ، تميل إلى الساحل ثم تدخل فى الأودية بين حين وآخر إلى ما حددناه من جهة اليمن .

بعض تاريخ كنانة :

١ ـــ فى الجاهلية : نظراً لاتساع ديار كنانة فإنه ما كان يمكنها أن تشترك فى حادثة واحدة ، ولذا فإنا نجد كل قبيلة منها أو قبائل متجاورة لها حوادث وأيام مع من يجاورها من القبائل .

○ وأعظم أيام كنانة كانت أيام الفجار ، كانت بين كنانة وعلى رأسها قريش وبين هوازن .

○ كان اليوم الأول من أيام الفجار بين كنانة وعجز هوازن بعكاظ ، أما الثانى فكان بينها وبين بنى عامر وعموم هوازن ، ثم كان الثالث مثل ذلك .

○ وينقل بعض المؤرخين أن بين كنانة وخزاعة يوماً بعقود . وفى هذا نظر ، لأن ديار خزاعة ما كانت تصل إلى هناك .

○ وكان يوم البرزة ، ويوم الكديد بين بنى فراس بن غَنْم وبنى سليم[٧] وكان يوم بين ربيعة بن مُكَدَّم فى الأخرم وبين دريد بن الصمة ، فيه سُمى ربيعة حامى الظعينة[٨] وربيعة بن مكدّم من بنى فراس بن غَنْم . وكان بين كنانة وخزاعة يوم بالتلاعة من جنوب مكة . وكانت لهم أيام مع هذيل ، ومع الأزد ، ومع خولان ، وغيرهم من القبائل .

ـفى الاسلام ناصبت كنانة الدعوة العداء عند أول انبثاقها وحاولت وعلى رأسها كفار قريش وأد الدعوة فى مهدها ، ولكن الله مُتم نوره ولو كره الكافرون ، فكان لهم يوم الوتير على خزاعة[٩] ، وكان لرسول الله ﷺ معهم يوم بالأبواء بلا قتال ، ثم يوم له معهم فى ذى العشيرة بلا قتال أيضاً .

○ وكان لخالد يوم على بنى جُذَيمة بعد الفتح ، أوقع بهم فى مكان يُدْعى الغميصاء[١٠] .

ثم كونت كنانة ممثلة فى بنى حَزام دولة لها بخلى بن يعقوب ، وقد تقدم الحديث عنها . أما تاريخ قريش من كنانة فقد أصبح تاريخ العرب والمسلمين .

بقايا كنانة اليوم :

أدرك الإسلام كنانة وقد شاخت ، وأصبح بعض فروعها مستقلا عنها تماماً ، كقريش مثلا . وكانت هناك عوامل كثيرة جعلت مقاومة هذه القبيلة للحفاظ على وحدتها مستحيلة ، من أهمها :

١ ـــ فتح الإسلام مجالات للاندفاع نحو الأرض الخضراء فى مصر والشام والعراق ، فهاجرت قبائل من كنانة كبنى ضمرة التى ظلت قروناً تعرف باسمها فى مصر .

٢ ـــ اتساع ديار هذه القبيلة ومجاورتها لقبائل عديدة قوية أصبحت تسدد إلى أطرافها ضربات قوية .

٣ ـــ موقعها الممتاز : شعرت قبائل السراة وعرضيته تهامة أنها فى حاجة إلى الموانى البحرية التى تجلب منها الأرزاق ، ثم وجدت كنانة حاجزًا بينها وبين تلك الموانىء فأخذت تضغط عليها .

٤ ـــ تأثر وضع كنانة خلال قرون طويلة بقوة جيرانها وضعفهم ، وكذلك قوة القبيلة نفسها وضعفها . وكان أهم عاملين فككا كنانة حتى تجزأت ودخلت فى جيرانها هما :

(أ) فى صدر القرن الثانى الهجرى جاءت قبيلة حرب من اليمن[١١] اثر قتال بينها وبين أخوتها قبائل خولان ، فكانت قبيلة مطعمة بتلك الحرب تبحث عن وطن جديد فحطت رحالها فى وسط الحجاز حيث قبائل كنانة وخزاعة الشائخة ومن

هنا أخذت تبتلع تلك البطون التي ألجأها حُب الوطن والمال والعشيرة إلى الانضمام إلى القبيلة الوافدة ، ولذا فإننا نجد قبائل فى حرب تحمل أسماء وسمات كنانية لاشك فيها ، ومن هنا امحى اسم كنانة مما بَينَ مر الظهران إلى ينبع وكذلك خزاعة وحلت محلها حرب .

(ب) قويت قبائل زهران وبنى شهر وبلقرن وعسير وغيرها فى عصور قديمة ـــ بعد القرن الرابع إلى القرن الثالث عشر ـــ وظهرت فيها مشيخات وصل بعضها مركزًا يحكم منه بمفرده ، فتطلع هؤلاء الشيوخ إلى موانىء البحر ليجعل كل منهم له ميناء يصل إليه مباشرة .

وما كان هذا يحصل إلا بالاستيلاء على أرض كنانية .

فضغطت زهران على كنانة منحدرة مع وادى دوقة فضمت أقساماً من كنانة تسمى الأحلاف ، فوصلت إلى دوقة واتخذتها ميناء تورد منها البضائع إلى المخواه وقلوة ، وبقية مدن زهران وعامر . وضغطت عسير على بنى كنانة فى أودية بيه وحلى وشفقة فضمت إليها قبائل من كنانة ، ووصلت عن طريق وادى شفقة إلى البحر ، ثم ضمت كلاً من بنى هلال ومنجحة ، ووصلت بواسطتهما إلى مينائى البرك والقحمة وكانت ألمع الازدية قد انضمت إلى عسير هى الأخرى ، فضغطت على ساحل الشقيق فضمت قبائل من كنانة إليها ووصلت إلى ميناء الشقيق . وتتمثل لنا كنانة اليوم فى العديد من القبائل الممتدة من مكة إلى بيش ، بعضها صريح معروف وبعضها تدل عليه دلائل واضحة ، وهنا نستعرض هذه القبائل ابتداء من جنوب مكة شارحين أوضاعها وحالتها الاجتماعية وهى :

١ ـــ بنو شعبة الشمال : هذه القبيلة من قبائل كنانة القديمة ، وتقسم بنو شعبة فى سكناها إلى شعبة الشام ، وشعبة اليمن ، فشعبة الشام تمتد ديارها من وادى الأبيار (٥٥ كيلو جنوب مكة) جنوبا إلى دوقة شمالاً ، مع فاصل جغرافى .

وأهم فروع بنى شعبة الشمالية :

(أ) الجحادلة : وديارها وادى الأبيار وادام وطفيل ، وما صاحب ذلك .

(ب) عَضَل : القبيلة القديمة[١٢] انضمت إلى بنى شعبة ، وديارها حول وادى مركوب .



(جـ) رحمان : على الجانب الأيمن لوادى الليث .

(د) الزنابجة حول الفالة .

(هـ) الجبرة : والنسبة إليهم جبرى ، وديارهم حول غُميقة من وادى الليث ومن الجحادلة قسم فى حرب[١٣] .

(و) بنو شهاب : ديارهم دوقة ابن خير .

٢ ـــ بنو هلال عفف : هم اليوم ينتسبون إلى بنى مالك ، ولكن جيرانهم يقولون : إن أصلهم وبنى هلال البرك واحد ، فلما انقطعت هذه القيم هنا انضمت إلى جيرانها بنى مالك تهامة (من بجيلة) .

٣ ـــ الخيرة : فى دوقة ابن خير ، وإليهم منسوبة دوقة ، وهم رأس لا ينضم إلى أحد ، وهذه ديار كنانة ، فيغلب أنهم كنانيون .

٤ ـــ بلهيم : جيران الخيرة ، وينطبق عليهم ما ينطبق على الخيرة .

٥ ـــ المساعيد : وتجمعهم وبلهيم مشيخة واحدة .

٦ ـــ الروايقة : هذه أسرة ليست كبيرة ولها شق فى خُلَيص مع زُبَيد ، ويظهر أنها جزم قديم محتفظ باسمه ، وأنه كنانى .

٧ ـــ الأحلاف : سكان صدر دوقة من زهران يسمون الأحلاف ، والقبائل العريقة كزهران إذا انضمت إليها مجموعة من القبائل حلفاً ، تأنف أن تخلطها بنفسها ، إنما تكون منها إتحاداً

تطلق عليه اسم الأحلاف ، وله ما للقبيلة المنضمة إليها وعليه ما عليها .

ويبدو أن فروعاً من كنانة آثرت الابقاء على أملاكها والبقاء فى ديارها فانضمت إلى زهران تحت هذا الاسم ، مضاف إليها بطون هذيل أهل عليب ، لأن صدور عليب وحلية كانت من ديار هذيل .

٨ — اليعاقيب : واحدهم يعقوبىّ : ويسكنون وادى الأُحسبة .

٩ — الشملة : يسكنون أسفل وادى الأُحسبة .

١٠ — بنو زَيْد : قبيلة كبيرة تسكن وادى قنونا حوز الساحل من الجبل .

١١ — الصفاصيف : فرع صغير يسكن ضواحى القنفذة الشمالية .

١٢ — السوابطة : فرع صغير أيضاً يسكن ضواحى القنفذة .

١٣ — بلعير : قبائل كبيرة تسكن وادى يبة .

١٤ — بنو يعلى : من صريح كنانة .

١٥ — العمور : ويقال عمور السبطة
ويسكنون وادى يبة حول السهل من الجبل .

١٦ — جر الأحمرى : كلمة جر فلان عند أهل اليمن تعنى (ذِرٌّ فلان) وهذه القبيلة يجوز أن تكون من غير كنانة ، وإنما نزلت ديار كنانة ، مثل : قبائل حرب والاشراف المنتشرة هناك .

١٧ — السلالمة : يجاورون جر الاحمرى فى وادى حلى

١٨ — بنو حرام : هؤلاء من صريح كنانة ، ويسكنون قرية كياد بوادى حلى

١٩ — العلاونة واحدهم علويّ : كانوا يعترفون بكنانيتهم إلى عهد قريب

٢٠ — الخوالدة (خالدىّ) : من سكان وادى حلى .

٢١ — الصوالحة وبنو ذيب : قبيلتان تسكنان جنوب حلى ، منضمتان إلى آل موسى من عسير

٢٢ — كنانة : هذا قسم كبير يحتفظ باسمه وله إمارة خاصة يسكن على العدوة اليسرى لوادى حلى قرب الساحل

٢٣ — بنو هلال : قبيلة متوسطة تسكن حول بلدة البرك ، ولها إمارة خاصة ، تتبع عسير فى الصيحة ولاشك فى كنانيتها ،

٢٤ — منجحة : وديارها حول القحمة ، وتتبع صيحة عسير

٢٥ — قبائل الشقيق : كنانية منضمة إلى ألمع وألمع : أزدية منضمة إلى عسير

٢٦ — قبائل مخلوطة : فى وسط وادى ريم ساحلة وداخلة ، وهى منضمة إلى ألمع .

٢٧ — بنو شعبة اليمن : وهنا نصل إلى نهاية ديار كنانة من الجنوب ، وتمتد ديار بنى شعبة هذه من شمال وادى عتود إلى قرب بيش

٢٨ — كنانة : بطن فى بنيوس (بنى الأوس) ولعل هذا قديم فى زهران .

٢٩ — كنانة : بطن من بنى شهر لهم ثمان قرى بأعلى وادى نحيان(١٤) .

٣٠ — الحضاريت : قبيلة صغيرة تسكن أسفل وادى حلية ، والوسقة ، بين الليث ودوقة على الساحل .

الخلاصة :

لا زالت كنانة تملأ ديارها القديمة ، غير أن كثيرًا من فروعها لا يعرف الانتساب إليها ، وبعضها الآخر انضم إلى قبائل أخرى فنسى نسبه .

(١) سبائك الذهب ص ٦١
(٢) جمهرة أنساب العرب ص ١١
(٣) أنساب الأشراف ص ٣٦
(٤) معجم معالم الحجاز
(٥ — ١٠ — ١١) معالم مكة التاريخية والاثرية
(٦ — ٧ — ٨ — ٩ — ١٣) معجم قبائل الحجاز
(١٢) الاكليل ج ٢
(١٤) رجال الحجر ، لعمر العمرى ص ١٨



أدبُ الشيفرة هل هو أدبٌ حقاً

بقلم
الأستاذ المبدع
أحمد جبر

رُبَّما أرَّق الدارس للأدب العربي ما يحسُّ به تجاه هذه العلالة التى خيمت على عالمنا العربي قبيل بداية الستينات من هذا القرن ، وامتدت على أدبه حتى هذه الساعة ممثلة بما يدعونه بالأدب الحديث (رمزي ، تعبيري ، تجريدي ، وأدب لوحات) حسب آخر تعبير سمعته (شعراً ونثراً) . هذا الأدب الذي لم يكتف بالخروج على الأوزان والقوافي وأغراض الشعر القديمة وأطرزته — كما في الشعر — بل تعدّى ذلك الى تغيير الصور والأخيلة والمضامين ، والغوص في التعابير غوصاً أفقدها معانيها وروحها وسموها وانفعالاتها وظلالاتها، وصبَّها في قوالب ودلالات نقول — إذا احترمناها — انها لا تدل على شيء ولا توحى بشيء . أما إذا أعطيناها تقييمها الصحيح فنقول بأنها مَهَامِهُ لا تسر قارئاً ، ولا تسعد كاتباً ، ولا تنير الطريق لمتأدب . كفانا الله شرها ، وحمانا من فحواها .

فماذا تعنى الشيفرة غير الاختصار الشديد .. هذا إذا استعملت بموضعها وبالصورة المتعارف عليها ، أما إذا أسيء استعمالها فهناك الكارثة والبَلِيَّةُ التى تهز النفوس هزاً غير رفيق ، وبالتالى تعود عليها بالضرر والثبور ؟!

□□ الشيفرة يستعملها المختصون ــ لاسيما في الحروب ــ حيث تكون خطة ترسمها القيادة لاحتلال موقع ، أو ضرب تحصين ، أو انسحاب إلى مكان ، أو مشاغلة العدو لتحقيق هدف معين . ويحللها ــ كونها رموزا شديدة الايجاز ــ بعض القادرين على فقه معانى هذه الرموز . وتكون على هذه الصورة من الابهام والسرية حتى لا يدرك كنهها غير الجهة المرسلة لأنها تحقق الغاية التى صنعت أو كتبت من أجلها من جهة ، ولأنها لو وقعت بيد جهة غير صاحبة اختصاص لما استفادت منها شيئا ، وبقي مضمونها طي الكتمان .

□□ هذا في الحرب .. أما في الأدب .. في النصوص والقصائد .. في القصص والحكايات المسلية .. في المقالات التى تعتبر بمثابة الدروس للقارىء .. في المسرحيات حيث يتحرك عالم بين أحداثها .. فلا أظن أنها ذات فائدة أو قيمة مهما صغرت وقل شأنها .

لـذلك أجدني مضطراً للخوض في هذا الباب ، عَلّي أجد فيه بعض النفع للقارىء العزيز . وعذرا إذا كان النفع مصحوبا ببعض الشوائب ، لأن السحاب لا يخلو من الغيث وإلى هنا أقول كما قال المتنبى « كل سحاب لا أخص الغواديا .. » . هذا مع التأكيد بأنه ليس كل جديد جميل ، وإن كان في هذا الجديد ما يبدو جميلا ، لأن السطوح البراقة تلمع تحت ضوء القمر برغم العتمة والظلمة الشديدة ، ورغم السكون فإن النسائم تحرك بعض الأوراق في هدوء ، فيبدو صوت حفيفها كصوت الوتر العليل إذا اصابته كف عازف حاذق .

أذكر أنى ذات يوم عندما كنت حدثاً قرأت قصة انجليزية تتحدث عن الشاعر وليم براوننج وحبه لمعشوقته (المشلولة) المحرمة بالشعر ، وكيف أن حبَّها لهذا الشاعر حقق المعجزة !! فنهضت على قدميها دون اللجوء ــ طبعاً ــ إلى فلسفة فرويد في الجنس . والقصة عنوانها : 15 (Wimpol Street) . في هذه القصة تسأل الفتاة شاعرها الملهم عن معنى بيتين من الشعر كان قد قالهما في إحدى قصائده ، فيجيبها بأنه « حين نظم هذين البيتين كان يعرف معناهما اثنان : الله والشاعر ، أما الآن فقد نسي الشاعر معناهما وبقى الله وحده يعرف معناهما .. » .

ترى كلما قرأنا شيئا من الأدب الرمزى ولم نفقه معناه .. هل علينا أن نتجه إلى الباري عز وجل ليدلنا على معناه ؟! لاسيما إذا كان الشاعر أو الكاتب قد (نسي !!) هذا المعنى أو غاب عنه حل هذا الرمز / اللغز !!

★ ★ ★

تعيس هو الأدب الرمزى لأنه لا يخرج عن كونه مجموعة معميات وطلاسم وألغاز وأحاج ، لا يملك القارىء ــ الذي أصبح وقته من ذهب بسبب مشاغله الكثيرة التى أصبح وقته لا يكفى لمعالجتها ، مهما كان تخصصه ، أو عمله ــ الوقت الكافي لحلها حتى يفهم مدلولاتها ، ويدرك كنهها ومعناها .

□□ لذلك يتضح بجلاء أن أسوأ ما في الأدب أن يصبح شيفرة ، لا يدرك كنهها غير كاتبها ، ولا يحل رموزها سواه ، أو يقدر على

استيعابها غير شخصه الكريم . أليس في هذا الأنانية الحمقاء كلها ؟! لأنه يكتب لنفسه فقط ، ويشعر لنفسه فقط ، أين هو المجتمع في اعتباره ؟ والأمة ؟ وما هي القيم الخالدة التى يتبناها ويحرص عليها كل داعية للخير ، ما دام الأمر مجرد ذوق فردي لا يخرج صداه ، ولا تُسْمَح نأمته ، ولا يبصر أثره من خلال الناس الذين هم المجتمع والحياة والمشاعر الحميمة والوطن ؟!!

□□ وطن الأديب في قلوب الناس ، وروح الشاعر في ضمائرهم ، وثروة القاص بينهم ، ومسرح الفنان على كل عتبة من أعتابهم .. وبغير ذلك يكون الواقع هراءاً وضياعاً وصوتاً بلا صدى .

**** ومن كان ينكر مثل هذا القول ، فلينبئني ما معنى أن تقرأ قصة لا تفهم منها شيئا ، أو تدرس نصاً لا تجد فيه طائلاً ؟ أو تردد قصيدة ـــ عدا عن مسخها بضياع قافيتها ، رويها ، مراكزها الصوتية ، وزنها ، جرسها ، موسيقاها وتفعيلاتها المتساوية ـــ تجد أنها بلا معنى .**

□□ ترى هل استعارت القصيدة والقصة والمقالة والمسرحية والرواية (والأدب بعمومه) من الماء صفاته فأصبحت بلا لون ولا طعم ولا رائحة ؟! حتى عبقها وشذاها تحول إلى غموض ، ومعانيها إلى سراب ، ومضمونها تصحَّر وأصبح بلقعاً قاحلا !!

□□ أي عبث هذا الذي يسمونه أدب الرمز ، ويخلعون عليه صفة الشيفرة ؟! فهو لا يفيد بشيء ، ولا يدل على شيء ، ولا يقود إلى شيء لا كنتيجة ولا كنقطة انطلاق أو حتى نهاية ؟! وأي هدف وراء هذا الجري ؟ ما غاية هذا (الأدب !!) ما دواعيه ؟ ما أمثلته ؟

* * *

أرجو أن أوفق للاجابة عن شيء من هذه الاسئلة ، ومثلها يلح في ذهنى الكثير ، حتى لا تترك الساحة لمن يسمون الجهل إبداعاً ، وعدم الفهم ذوقا وتجريدا ، ويعتبرون المباشرة ، أي أداء المعنى بأوفى وأجزل لفظ ، جريمة يعاقب عليها (قانونهم !!) . وكأنهم يطلبون منك أن لا تعطى شيئا ، حتى لا تتميز عنهم بشيء ، او تعلو في نظر المجتمع ، لأن سمة البخل هي طابعهم الذي يحافظون عليه ، وكأن المجتمع ليس مجتمعهم ، ولا يعنيهم أمره في قليل أو كثير .

□□ تبا لها من نظرة ساذجة ساقطة تلك التى تصور لهم أن الأديب يجب أن يكون كالزنبار (الدبور) لا يعرف غير القرص واللسع المميت ، فهو يحارب النحل لأنه يشتار رحيق الأزهار ، وينقله إلى الخلية عسلا مصفى ، يشفي الناس من عللهم وأمراضهم .

□□ إذن إياك أيها الأديب أن تكون نحلة كريمة ثرة العطاء ، لأن الدور المرسوم لك هو أن تعطل مجرى المياه بقلمك ، فتكون كالزنبار بوهيميا تنفع نفسك ، وكفى . وإلا كان أدبك قديما ، وقلمك رديئا مباشرا ، وكان صوتك لا يعرف (المعاصرة !!) وكنت كما حلا لبعضهم أن يقول : « متصالحا مع الواقع .. » لأنك تنطلق في كتابتك من الواقع ، ولا تهوم في أجواز الفضاء السحيق كما يفعل رواد الفضاء في العصر الراهن .



□□ جريمة إن لمست الواقع .. واقع الناس .. أو تحدثت عنه !! وجناية إن شعرت مع البشر أو أحسست بإحساسهم !! وغواية إن نطقت بلغة يفهمونها ، أو يدركون معانيها !! معنى ذلك أنه محظور عليك أن تنزل إلى أرض الواقع وإلى المستوى الذي يترفع عنه أدعياء الأدب من أقطاب الأدب الرمزى ورواده الافذاذ .

□□ ترى ، لو أزلنا حاجز الخوف والجبن من مواجهة الناس والواقع الذي يتمرسون خلفه ، ماذا يحدث ؟ وماذا تكون النتيجة ؟ لو خلصنا هؤلاء (الشجعان جدا !!) من حكاية التهرب من مسئولية وضع العلاج لأدواء المجتمع والناس .. ماذا تكون النتيجة ؟

□□ إلى (ماذا !!) نصل في الحالتين ؟ وأي تقدم نحرزه على صعيد الأدب ؟ ألم يخلق الأديب ليكون وطنيا شجاعا ؟ والأدب ليكون بلسما شافيا لجراح الأمة ؟ وحلولا ناجعة لكل مشاكلها ؟ واستشرافا حيا فاعلا لمستقبلها .. وهل خلقا (الأديب والأدب) لغير ذلك ؟!!

□□ أعجب ما في الأمر أن الأدب اللاذع الساخر (رغم سلبيته المفرطة) يعتبر أغنى بألف مرة من معميات الأدب الرمزى الحديث . فهو أوقع في النفس ، وأبعد أثراً ، وأكثر الفة ، واشد تأثيرا ونفعا . لكن الأدب الحديث لا يفعل شيئا من هذا ، ولا يتنازل ليعبر عن شيء ، فهو منقطع النظير في تخيلاته وتهويماته وطلاسمه وسحره .

□□ فالوطن فيه ـــ على رأى أحد شعراء (العبقرية !!) ـــ مرحاض .. الى هذا المستوى الخسيس بلغ (رقي الفكر !!) عند هذا (الشاعر !!) وإلى هذه المشاعر من (حب الوطن !!) قفزت ملكته الأدبية ، وقاده (شيطان) شعره !!

□□ وآخر يزعم أن « الجندب يمارس العملية الجنسية على الجذر التكعيبى » كنوع من الشعر العبقرى !! أين أينشتاين صاحب النظرية النسبية ليرى ما حل بدرس الحساب على يد هذا اللوذعي ، فهامة عصره ونابغة زمانه الذي لا يشق له غبار ؟!!

★ ★ ★

الأدب والشعر القديمان ، أدب وشعر طه حسين ، شوقى ، العقاد ، الرافعى ، عبد الرحمن شكري ، باكثير ، حافظ ابراهيم ، ابن تومرت ، الرفاعى ، أبو مدين ، القصيبى ، الأمير عبدالله الفيصل ، العزيزى ، محمود عارف ، الأنصارى ، الجاسر ، الزركلى ، الرصافي ، النجفي ، جبري ، بدوي الجبل ، المتنبى ، الحمدانى ، البارودي ، الفرزدق ، جرير ، والأخطلين : كبيرا وصغيرا .. و .. و .. الخ .. أدب وشعر هؤلاء جاف عاري القدمين !! لأنه يواجه ويحل ويعالج ، بمعنى أنه

يواجه الناس ويحل مشاكلهم ويعالج أوضاعهم الحياتية . فهو إذن مباشر واضح .. لهذا فهو في عرف الرمزيين ، أصحاب المدرسة الرمزية في الشعر والأدب ، لا يخلو من الهنات ، بل وأكثر من ذلك فهو مرفوض ، لأن رسالة الأدب — في عُرفهم — أن لا تكون له رسالة .. فليس من الضروري أن ينطلق من المجتمع ، أو يحل مشاكله ، أو يواجه أبناءه . وعلى القارىء (الحصيف !!) أن يستلهم معاني هذه الرموز عن طريق الاستغراق في التفكير .. وليس مهما أن تختلف طرائق الفهم لهذه الرموز من قارىء إلى آخر .. وليس هنالك فرق أن يكون للشيء الواحد دلالة واحدة أو ألف دلالة !! معنى أو ألف معنى !! فليفهم كل قارىء نصوص أولئك العباقرة !! كما يريد ، حتى لو كان المقصود هو دلالة لا وجود لها ، أو معنى شاذ !! ولينظر كل قارىء إلى فكر هذا الأديب أو الشاعر من الزاوية التي يراها مناسبة له !! المهم أن يحلق في السماء .. في الأرض .. في الحضيض !! المهم أن يحلق وكفى .

أهواء القراء ، رغباتهم ، تطلعاتهم ، اختلاف مشاربهم لا وزن لها ، ولا قيمة ، ولا معنى محددا ، أو غير محدد .. إذ معاذ الله أن ندخل في إطار المحدودية !! نظرتهم للواقع الذي يعايشون وعنه يصدرون في أحكامهم ، قشور وسطحية وهمجية لا ترقى إلى مستوى إدراك هؤلاء المتشاعرين والمتأدبين !!

عدم الوضوح هو المطلوب !. ومن قال بغير ذلك فله سياط أقلامهم وسوء عذابها !!

□□ ولست هنا أريد أن أسأل فأقول : أي أدب هذا الذي يتسم بالسطحية والغلالة الممزقة ، بدلا من الثوب البديع الذي يلبسه الفن الرفيع ، ويتسم به الأدب الهادف الواضح الرائق عادة ؟!

□□ كما أريد أن أناقش قضية فقد الأدب لطابعه الجمالي — بهذه البساطة — لينال الرضى والقبول لدى أصحاب (اللوحات !!) إذ لهذا الموضوع مقال آخر . فالقصيدة لوحة ! والقصة لوحة ! والمسرحية لوحة ! والمقالة لوحة ! .. ترى هل استبدل الجمال والبيان والبلاغة والفصاحة والابداع بمجموعة لوحات ؟! وهل تحول الأدب والشعر الى سبورة Black Board ، ونحن لا ندرى ؟! أم انتقل إلى مرسم مليء بالمناظر والصور التجريدية التى لا تعبر عن شيء ؟!

□□ إن كان هذا هو حال الأدب الذي أصبح عليه الآن ، فرحمة الله على الأدب ، و (إنا لله وإنا اليه راجعون ..) أما إذا بقي جوهر الأدب على حاله ، وبلغ الهوس والجنون والادعاء المأفون بأصحاب المعاول — وليس الأقلام — ما يجعلهم يهدمون صرحه تحت شعارات ومسميات ما أنزل الله بها من سلطان ، فإنا نقول لهم : مهلاً ، لن يفقد الأدب جماله إلا على أيديكم ، ولن نسمح بأن تضيع أصالته بسببكم ، وسيبقى تعبيرا حيا وجميلا عن الحياة والناس والمجتمع . أما أنتم فاذهبوا ان شئتم ، وازعموا ما شئتم إلا كونكم أدباء تحملون رسالة الأدب ، وتدافعون عن حرية الكلمة ، وقدسية الحرف ، وروعة التعبير .



للاستاذ وديع صوالحه

في الناس من يبحث عن السعادة فى المال ومنهم من يبحث عنها فى مخالطة الناس ومنهم من يبحث عن السعادة فلا يجدها لأنه لا يعرف ماذا يريد .. فيعيش دون هدف حتى وإن كان من أغنى الناس . وحياتنا هى السعادة التى بين أيدينا فى كل لحظة وفى كل مكان . وهى لا تحتاج إلى بحث عنها لأنها موجودة فى بيوتنا ومع أولادنا ومع أسرنا ومع الناس ومع الطبيعة . هناك أناس لو قلبنا حياتهم وعيشهم لوجدناها كلها سعادة لكنهم لا يتحسسون ما بها ولا يشعرون . وإذا سألناهم لماذا ؟ قالوا لا نعرف . وهناك أناس إذا سألتهم أين سعادتكم ، قالوا : فينا وفى أعماقنا وفى نفوسنا ، فهى تواكبنا وتسير معنا ، ونحن نواكبها ونسير معها . وما دمنا كذلك فإننا سعداء ولا ندع السعادة تفلت من أيدينا لحظة . فحب الناس هو سعادة ، عدم مشاكسة الناس سعادة وعدم الاقتحام على الغير فى أمورهم سعادة ، وعدم الفضول سعادة للنفس . وكثيراً ما يرى المرء نفسه تعيساً لا لسبب سوى أنه أقحم نفسه فيما لا ناقة له فيه ولا جمل . وأحب قولٍ سمعته من أحدهم هو « لا تقحم نفسك فى أمر ليس لك ، ولا تخلق أمراً صعباً عليك فيصعب الخروج منه » وقال غيره « لا تعقد ما هو ضعيف ولا تستهن بما هو سهل بسيط » ، سمعت أحدهم يقول لصاحبه « أزعجنى اليوم أحد الناس بشكل لم أكن أتوقعه منه ، وتركنى متوتر الأعصاب » قال صاحبه : هل ما قال عمداً ؟ قال : كلا وإنما سهواً ، أجاب : إذاً لا حاجة إلى توتر وشد الأعصاب ، لأن من فينا لا يغفل فمه فتخرج منه أحياناً . . . كلمات تؤثر ، لكنها يجب ألاّ تؤثر لأنها صدرت عن طيب قلب وسرعة لسان ، ولو سألنا الناس ما هو أعظم شيء أسعدكم لأجاب بعضهم : أسعد لحظاتنا

كان حين خففنا الحمل عن صدر مكتوم. ولقال بعضهم : « أسعد أوقاتنا كانت يوم رأينا أن الناس الذين التقينا بهم سعداء » .

أجل يا أخى ، ان سعادتنا هى فى يدنا مهما تعقدت الأمور وصعبت الأوضاع واشتدت الأهوال . لأن انعدام السعادة هو التعاسة . ومن يريد التعاسة لنفسه وهو يسير فى درب الحياة ؟ ، بل من يريد التعاسة لغيره وهو سعيد ؟ . وأعظم شئ هو أن تُحوِّل تعاسة المرء إلى سعادة ، وهذا سهل إذا شعرت به .. من منا يريد أن يقف موقف المتفرج من حالات يستحيل معها التفرج على تعاسة الآخرين ونكباتهم . والناس فى حياتهم قد تنتابهم التعاسة ، لأن من الأمور مثلاً فقد عزيز ، أو خسارة أموال أو مرض . وتجاه ذلك هناك أناس سعداء وواجبهم فى مثل هذه الظروف الوقوف إلى جانب من أتعستهم الحياة قصراً وقهراً ، والتخفيف عنهم والتقليل من تعاستهم .

وقد يرى ذلك منهم واجباً وغيرهم ليس واجباً . وأعظمهم هذا الذى يضيف إلى سعادته سعادة أخرى من الغير ، فتتضاعف السعادات وتتزايد وتطفح على وجوهنا وعيوننا ونفوسنا وصدورنا وقلوبنا ، وإذا طفحت ملأت الدنيا والناس حبورا وفرحا وفاحت عبيرا وأطفحت شهدا وأسقت نشوى .



قيل قديما ، يعرف الانسان في كيسه وكأسه وغضبه . وإذا كان ذلك صحيحاً فإن الانسان يعرف على حقيقته في مواقف الخطر والأزمات . فَرُبَّا رجل عظيم يتخاذل ويتهافت ويفقد صوابه إذا مسه الضرر . وعلى العكس كم من رجل عادي تقتحمه العين فإذا وجد في موقف حرج تراه ينهض شجاعا يحتاط للامور فلا تختلع له عين ولا يتوتر له عصب ، وقد قال الشاعر عباس ابن مرداس :

ترى الرجل النحيف فتزدريه
وفي أثوابه اسد هصور

كانت الباخرة تيتانيك أعظم البواخر في عصرها . ولكن صدمها جبل جليد ، فمالت الى الغرق في وسط المحيط الصاخب . وقد ازدحم ركابها يطلبون النجاة ، وكلهم من علية القوم ورجال الصولة والجاه . فشوهد بعضهم يزاحم النساء والأطفال لينزل الى الزوارق مما اضطر ضباط الباخرة أن يشهروا مسدساتهم لتنظيم أعمال الانقاذ ، وشوهد آخرون يهزأون بالموت الجاثم لهم فيساعدون على انقاذ رفاقهم غير جازعين ، وكان



عند الملمات

أروع منظر موقف الربان الذي ظل الى الوقت الأخير ثابت الجنان يشرف على الأمور حتى غيبته الأمواج مع حطام سفينته .

ومن قصص الشجاعة التى لا نكاد نصدقها ، إن أحمد باشا والي بغداد ــ آنذاك ــ خرج الى القنص في البادية ومعه أعوانه ورجال دولته . وكان يتقدمهم على حصانه : إذ خرج له أسد ، وفرَّ الرجال وتفرقوا عنه ، فرأى نفسه وحيداً يقارع الوحش الضارى . وجمع أحمد باشا شتات أمره ونازل الأسد وضربه بسيفه حتى قضى عليه . ثم عاد وشرر الغضب يتطاير من عينيه ورجاله الجبناء لا يجرؤون على الاقتراب منه ، وكان معه مهرج القصر القزم ، فدنا منه وقال له (لماذا تغضب يا سيدى ؟ إذا اقتلت الأسد فالكلاب تهرب من الميدان) .

* * *

وخلد لنا الأدب العربي شعرا كثيرا في الحماسة الشجاعة من ذلك قصيدة تنسب الى بشر بن عوانه العبدي أمام حبيبته فاطمة ويصف ما كان بينه وبين أسد قتله . يقول مخاطباً الأسد :

وقلبى مثل قلبك ليس يخشى
مصاولة فكيف يخاف ذعرا
وأنت تروم للاشبال قوتاً
وأطلب لابنة الأعمام مهرا
ففيم تصول مثلي ان يولى
ويجعل في يديك النفس قسرا
نصحتك فالتمس يا ليث غيري
طعاماً إن لحمي كان مرا

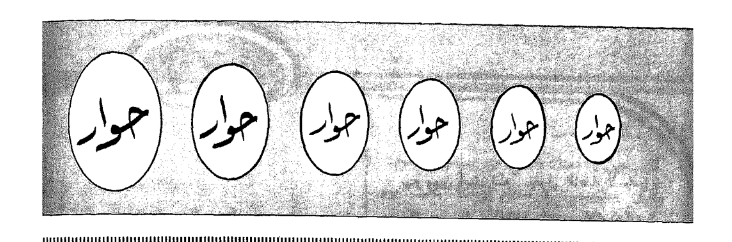
ثم ضربه بسيفه فقده نصفين . أما الفرزدق فيصف ذئباً صادفه في أثناء سفره وأطعمه من زاده فقال :

وأطلس عسال وما كان صاحباً
دعوت لناري موهناً فأتانى
فلما أتى قلت أدْنُ دونك إنني
وإياك في زادي لمشتركانى

ولكن لم يأمن الذئب وهو يعد له اللحم ويرميه إليه ليأكله بل قبض باليد الأخرى على سيفه محاذراً أن يغدر به ضيفه المتوحش . إن الشجاعة في زماننا لا تقوم على مقارعة الأسد وضيافة الذئب ، بل تقوم على الصلابة وتدبر الأمور بالعزم والثبات في المواقف الحرجة . وجدير بنا أن نحترم الناس قويهم وضعيفهم وان لا نستهين بالواهن المسكين . وقد قال الشاعر :

لا تحتقر كيد الضعيف فربما
تموت الافاعي من سموم العقارب

« وديع صوالحة »



● ما أشبه الشهرة بالظل إذا هربت منها تابعتك وإذا لحقتها هربت منك .

عينان هادئتان مطمئنتان ، وجه بشوش ابتسامة مشرقة ، وسماحة نفسية ، فهو دعامة من دعائم النهضة الأدبية في الاردن شخصية متكاملة .. عربي أصيل ، وأردني صميم .. تحس وانت داخل في مكتبه صدق الوطنية والوفاء ، فصورة جلالة الملك الحسين محلاة بتوقيعه .. وصورة استاذه العلامة الكرملي اهداها اليه الكرملي ، وقد كتب عليها الى ولدى واستاذى معا الأستاذ روكس زائد العزيزى ١٩٣٨/٦/٦ ، الأب انستاس مارى الكرملي .. وصورة التقطت له مع المفكر العربي الكبير ناسك بسكنتا ، مخائيل نعيمة .. وصورة لطيبة الذكر ، زوجته مع دمعة وفاء من شعره الرصين ا.

زرته فرحب بي فأجريت معه هذا الحوار :

○○ **أستاذنا العزيزي .. دعني أخالف الأسلوب المتبع في الحوار ، وأبدأ بداية بعيدة عن زمن المولد ومكانه فأقول : « من أين جاءك هذا الاسم الغريب ؟**

□ هذا الاسم لقديس فرنسي كان مرشحا للملك فسلب منه عمه العرش ، فذهب الى احد الكهوف في مدينة (**مونبيليه**) واصيب بمرض الطاعون وشفي .. وقد ولدت قريبا من يوم عيده الذى يقع في السابع عشر من شهر اغسطس كل سنة .. ووالدى يرحمه الله كان متدينا لا يعرف التعصب لأنه كان يقول لي : « **اياك والتعصب ، لانه برص للنفس ، مفسد للضمير** ، وقد سماني بهذا الاسم تيمنا .. واني أحاول أن أكون إنسانا .. وعلى الرغم من المتاعب التى خلفها لي اسمي هذا ، فاني أحبه ، لأنه لا يشاركني فيه أحد ! ..

○○ **كم مؤلفا طبع لكم ، وفي اي الموضوعات كتبتم ؟**

□ المطبوعات من كتبي في جميع موضوعات الأدب والعلوم والفنون والتحقيقات والمعاجم .. بلغت الى اليوم واحداً وخمسين مؤلفا ، وقد دُرِّست كتبي المدرسية في العراق ، وفي المدارس الخاصة في الأردن .

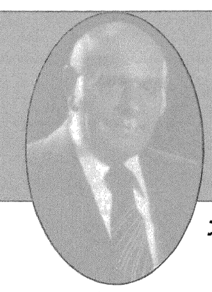
○○ **بأي كتبك هذه تعتز ؟**

□ كتب الانسان مثل أبنائه ، كلها عزيزة عليه ، حبيبة الى نفسه ، لأنها خلاصة فكرة





أدبي من الخارج



أجراه : مصطفى خريسات مع الأستاذ
روكس بن زائد العزيزي

● تأثرت بأدب أمين الريحاني وجبران وميخائيل نعيمة وطه حسين وسلامة موسى وأبو شادي .

وعصارة قلبه ، ولكن اذا كان لا بد لي من الاعتزاز ببعض مؤلفاتى ، فانى أعتز بـ « **المنهل في تاريخ الأدب العربى** » بأجزائه الثلاثة ، فمما قيل عليه وهو كثير ، ما قاله المجتهد الكبير الشيخ (**احمد عارف الزين**) مؤسس العرفا ن :

''**لو كان هناك تقدير للقيم والمثل العليا ، لطبع هذا الكتاب (المنهل) الطبعة العاشرة ولكن اين المقدرون ؟ انه من افضل المؤلفات في الأدب العربي ، في اخراجه ، وتنسيقه وجدير بهذا الكتاب الممتع ان يدرس في جميع مدارس الحكومات العربية !** '' .

□ وقصة أبناء الغساسنة ــ **الأرض أولا** ــ وقال عليها أمير القصة العربية المرحوم (محمود تيمور) : ''**انها قصة رائعة تتميز بنكهة خاصة ، لما اضفت من اللون المحلى النادر في أدبنا العربي** '' .

□ وقاموس العادات واللهجات الأردنية الذي قال عليه المستشرق التشيكى الدكتور الأستاذ (**فدلر**) : ''مؤلف الاستاذ العزيزى هذا كله مبتكر ، وسيفتح بابا جديدا للدراسات العلمية في الأدب العربي ، وأوصى بأن أمنح دكتوراه فخرية من جامعة (براغ) اذا طبعت الكتاب عندهم . لكننى شكرته ولم أرد أن أضحى بوقتى من اجل هذا ، فقيض الله له معالي الاستاذ العبقري (**معن باشا أبو نوار**) فأوصى بطبعه سنة ١٩٧٣ أيام كان وزيرا للثقافة والاعلام .. ولقى من التقدير ما لم أكن أحلم به ، اذ اعتمد في جامعة (**يوتا**) في اميركه .. وفي جامعة (**باث**) في بريطانية .. وفي جامعة (**الصوربون الجديدة**) في فرنسه . ولما عز وجود أية نسخة منه أمر سيادة الشريف الفريق الركن (**زيد بن شاكر**) القائد العام للقوات المسلحة الأردنية بطبعه ، فاهديته لأبناء الشهداء !

□ وأعتز بكتاب أثار ضجة علمية ، أعنى به (**فريسة ابي ماضي**) .. وأعتز بكتابي المؤلف من خمسة أجزاء المدعو (**معلمة للتراث الاردنى**) الذي صدر منه الى الآن (**ثلاثة أجزاء**) وقد جعلت اهداءة الى جلالة الحسين المعظم لمناسبة عيد ميلاده الكريم .

□ ويشمل الجزء الأول الأمثال والحكم ومناسباتها وقصصها وفلسفتها .

□ ويشمل الجزء الثاني الاسمار والكنايات والنخوات ، والاداب الاجتماعية .

□ ويشمل الجزء الثالث الحقوق في البادية والتقاليد والعادات والمزارات ، والطب في البادية ـ البشرى والحيوانى وأسلوب المعيشة والبيت الأردنى ، والألعاب ، ولمحة عن الجركس ، والوشم ودلالته ، وأباق العبيد في الكرك ، وتحيات للمعلمة .

□ وقد وقفت الجزء الرابع على القبائل والعشائر والأسر التى شافهتها وأنا اتقصى مادة هذه المعلمة ، ونبهت على الفروق ، عند تشابه الاسماء وعناية تلك القبائل بالشعر وترجمت لبعض الشعراء ، ووضحت مكانتهم وعناية تلك القبائل بالخيل وبالابل .

□ اما الجزء الخامس ، فهو وقف على تأصيل الكلمات الاردنية وردها الى الفصيح !

○○ متى بدأت رحلتك مع القلم ، وما اول مقال او اثر كتبته ؟

□ بدأت الكتابة سنة ١٩٢٢ في شهر كانون الثانى اى من اثنين وستين سنة تقريبا ، وكان اول ما صنعت اني حولت قصة اسمها (سجين جماج) مسرحية ، من غير أن أعرف شيئا عن مقومات المسرحية .. وأول مقال لي نشر في جريدة أردنية سيارة وله قصة خاصة في حياتى اليافعة .

○○ ما المناصب الأدبية والعلمية التى شغلتها ؟

□ علّمت الأدب العربي والبيان في الأردن وفي فلسطين ٥٦ سنة .

□ انتخبت رئيسا لرابطة الكتاب الأردنيين لدورة واحدة .

□ عينت عضوا في المجلس الوطنى الاستشارى في دورته الثانية .

□ انتخبت عضو شرف لمجمع اللغة العربية الاردنى .

□ انتخبت عضوا مراسلا لمركز الابحاث الاثنولوجية في باريس .

□ ثم انتخبت عضوا مراسلا لمركز الابحاث العلمية في باريس .

□ عينت عضو شرف في النادى الثقافي الادبي في جدة . المملكة العربية السعودية .

□ وانتخبت لعضوية رابطة الأدب الحديث في القاهرة من يوم انشائها .

□ اسندت الي رئاسة تحرير جريدة (**الجهاد**) التى تصدر في عمان وهي غير جريدة الجهاد المقدسية التى حلت محلها جريدة الدستور سنة ١٩٤٨ .

○○ ما التكريمات التى نلتها ؟

□ أعظم تكريم نلته شهادة اليوبيل الفضي التكريمية في الادب التى منحنى اياها جلالة الحسين المفدى .

□ واعتبر طبع كتبي تكريما .

□ ونلت وسام التربية والتعليم .

□ ووثيقة التقدير الذهبية من القاهرة لأعمالى الأدبية المتميزة .

○○ ما المؤتمرات التى حضرتها ؟ ممثلا الاردن .

□ مثلت الاردن في مؤتمر حقوق الانسان، ووضعت بحثا عنوانه (تطور حقوق الانسان). ومثلتها في مؤتمر الأدباء في الجزائر.

ومثلتها في مؤتمر الأدباء في ليبيا.

ومثلتها في مؤتمر الأدباء الأفرو آسيويين الخامس.

□ وأنا مدعو الآن للمشاركة في مؤتمر الدراسات العربية في الجزائر.

□ وقد قدمت في كل مؤتمر بحثا، وطبعت تلك الأبحاث ودعيت الى مؤتمرات حالت ظروفي دون حضورها!

وشاركت في مؤتمر الشام الثالث (**فلسطين**) وقدمت بحثا.

○○ ما الشهادات العلمية التي حصلت عليها؟

□ حصلت على شهادة دبلوم في الصحافة، لكنى لم انشىء لا جريدة ولا مجلة.. وكل ما وصلت اليه كان نتيجة الدرس والمطالعة. لاني

«معلوماتي اللغوية كانت بتأثير استاذي العلامة الأب (انستاس ماري الكرملي) وبقراءاتي الجادة لكتاب (سيبويه)»

آمنت ان الانسان والنجاح، هما:

إرادة.. ومثابرة.. ودرس ومطالعة..
وإيمان لا يعوزه شك في أن كل ما نسعى اليه ونثابر يحققه الله لنا!
وكل ما توصلت اليه كان ناتجا عن ذلك.

○○ بأي الأدباء والعلماء تأثرت، وبأي المجلات؟

□ معلوماتي اللغوية كانت بتأثير استاذي العلامة الأب (**انستاس ماري الكرملي**) وبقراءاتي الجادة لكتاب (**سيبويه**) مرارا وللمعاجم المعتبرة كلسان العرب وصحاح الجوهري وتاج العروس وكثير من المعاجم العصرية وكنت اقرؤها قراءة المتتبع والناقد.. وأذكر أني نقدت قاموس المنجد سنة ١٩٢٩ وكان هذا النقد سببا في تعريفي الى العلامة الكرملي، وسببا في مناظرة دامت سنة بيني وبين العلامة الدكتور مصطفى جواد في مجلة «الاخاء» التي كانت تصدر في القاهرة لصاحبها الاستاذ سليم قبعين.

□ أما من الناحية الأدبية فقد تأثرت بأدب أمين الريحاني، وجبران، ومخائيل نعيمة، والدكتور طه حسين، وسلامة موسى، والدكتور احمد زكي ابو شادي وغيرهم.

□ وتأثرت بالمجلات التالية: المقتطف، الهلال، العرفان، العصبة الاندلسية، لغة العرب، الهاتف، الأديب، الاعتدال، العرب، المنهل، والثقافة المصرية، والثقافة السورية أخيرا.

○○ ما كتبك المدرسية، ولماذا وضعتها؟

□ كتبي المدرسية تسعة عشر كتابا في شتى صنوف البيان والمعرفة.

وكانت غايتي من وضع تلك الكتب الاستفادة من الخبرة الطويلة التي اكتسبتها من القلم في جميع مراحله، وقد شهد لهذه الكتب كل منصف!

○○ أرجو أن تسمح لي بأن أسألك عن زمان ومكان

مولدك ومن أين جاء لقبك العزيزي ؟

□ ولدت في مادبا في الرابع والعشرين من شهر اغسطس ١٩٠٣ فأكون قد اتممت الثمانين في الرابع والعشرين من شهر أغسطس الماضي . أما نسبتى أو لقبي كما أردت أن تقول — فأنا من عشيرة العزيزات التى تنتمى الى بني شيبان وللعشيرة قصة تاريخية يمكن أن ترجع اليها إذا شئت .

○○ **ألنت بكر أبيك ؟**

□ أنا السابع بين إخواتى وأخواني ، فقد كان لي أربع اخوات ، بقت منهن واحدة في قيد الحياة ، وكان لي أربعة اخوة بقي منهم اثنان اخى الاكبر واخي الاصغر .

○○ **ما رأيك في مهنة التعليم ؟**

□ مهنة التعليم شاقة مقدسة ، وهي أمانة ورسالة ، وهي مهنة حرمان . وقد كان ينظر اليها في بلادنا بشيء من الازدراء فكانوا يقولون اذا أرادوا احتقار عمل ما أو حرفة : « أي هيه اقراية عيال ؟ » لكن النظرة اليها اختلفت اليوم والحمد لله .

○○ **ما رأيك في نهضتنا المعاصرة اذا قستها بالسابق ؟**

□ الموازنة بين الماضي والحاضر مفقودة ، فالوسائل في السابق كانت هزيلة . من أجل هذا كان الذين شقوا طريقهم في تلك الظروف القاسية الصعبة يستحقون كل تقدير ، أما اليوم ، فكل الوسائل مهيأة ، وبشكل لم يكن موجودا عندما انشأ المغفور له الملك عبد الله الامارة التى أصبحت اليوم مملكة راقية يحسدها على تقدمها ونهضتها وأمنها واستقرارها الكثيرون ، وهذه أمور تمهد لنهضة ممتازة ! اذا أراد الشبان استغلالها اليوم .

○○ **بماذا تنصح الشبان يا استاذنا ؟**

□ اشعر بالحرج عندما يُطلب الي أن أوجه نصيحة ، فانا لا أنصح ، لكنني اعرض على الشبان الذين هم املنا في كل مجال ، شيئا من اختباراتى ، فلهم ان يقبلوا ولهم أن يرفضوا .

لقد دلتنى الخبرة على أن للشهادة قيمة اجتماعية ، لكنها — مهما علت — تظل تدل على ان صاحبها قد نال مقدارا من علم معين . وأنها لا تغنى عن الدرس المتواصل ، والاطلاع الدائم .

وإنّ تَعَجُّل الشهرة يجعل الشهرة تهرب منا ، وأشبه الشهرة بالظل اذا هربت منها تابعتك ، واذا لحقتها هربت منك !

وان احترام جهود الذين سبقونا يحمينا من الغرور الذى هو اشنع من السرطان .

وان الدين عنوان عزة اجتماعية والتخلي عنه كالتخلي عن الشرف ، لكنني وجدت أن التعصب برص للنفس وسرطان للضمير ، وان المتعصب عدو لنفسه وعدو للناس !

ووجدت ان الكرم هو سنة الطبيعة ، والشح هو سنة البشر ، وان الكرم أقل كلفة من البخل !

○○ **ما رأيك يا استاذنا في النقد ؟**

○ **لما كنت شابا كان النقد عندى غربلة وتنخيلا ، أما اليوم فأعتقد ان النقد الشريف زمالة ، وهو دليل على أن الناقد النزيه غيور على العمل المنقود ويريد له ان يكون في مستوى الكمال الذى يعتقده الناقد . وفقكم الله .**



الشيخ الإمام أبو شعيب الدكالى

كان الشيخ أبو شعيب الدكالى حافظاً من حفاظ الحديث ، ومن أكبر الدعاة إلى التمسك بالسنة ويعتبر من زعماء الإصلاح الدينى والاجتماعى فى العالم الإسلامى ومن الذين حملوا أعباء الحركة السلفية فى المغرب ، وقد قام الشيخ « الدكالى » بدعوته التى تتلخص فى تطهير العقيدة وتجديد أساليب التعليم والدفاع عن الدين وسط سطحية الكثير من النماذج المتناقضه والمعوقة فى نفس الوقت .. فمن طرف مغالٍ فى الطريقة إلى فقيه ساذج لا اهتمام له إلاّ بتحقيق المسائل والأحكام ، وآخر يتعاطى الحديث ويدرسه .. لكنه قلما يأخذ به ، وإذا كان هناك متمسك بالسنة وداع إليها قولاً وعملاً فإن طريقته فى الدعوة تكون منفردة هكذا بين هذه الأصناف من العلماء قام شيخنا الإمام بنشر دعوته .. وكان قد عاد سنة ١٣٢٥ هـ من رحلته العلمية إلى المشرق فأعاد إلى المغرب عهد « **يحى بن الليثى .. ومحمد الأصيلى .. ودراس بن إسماعيل .. وابن عمران الفارس** »

فى هذا الأثناء كان الإمام محمد عبده (مصلح الشرق) **قد مات بعد ما أدى مهمته الإصلاحية خير أداء وعمت دعوته التجديدية كامل السلطة العثمانية عدا المغرب ، الذى لم تبلغه دعوة** « الشيخ محمد عبده » **اللهم إلّا بضع كلمات ، أصح ما يقال فيها إنها كانت نتائج بلا مقدمات ودعاوى بغير بينات .. لذلك حمل عليها » وعلى صاحبها آنداك علماء المغرب ورفضوها بكل شدة إلّا أنَّ الشيخ** « المهدى الوزانى » **مفتى** « فاس » **فى ذلك الوقت قد تصدى لهذه الحملة وألف رسالة يؤيد فيها وجهة نظر مفتى القاهرة .**

وهكذا ظهر الشيخ « **أبو شعيب** » بدعوته الإصلاحية ، بعدما رأى فى المشرق من حركات سياسية واجتماعية ودينية ، وهو يعلم ما خلف فى بلاده المغرب من تدهور وجمود ، فما كان من الأمة إلّا أن أقبلت عليه اقبال الظمآن على الماء واجتمعت على حبه واحترامه . وحصل على رياسة العلماء الحقيقية التى لم يحصل عليها أحد بالمغرب منذ وفاة الفقيه « **كنون الكبير** » .

ولقد تطورت « **الحركة السلفية** » التى كان من أقطابها الإمام الدكالى إلى حركة « **سلفية وطنية** » قادت النضال الوطنى ضد الاستعمار والتخلف حتى تحقق للمغرب استقلاله .

لقد كان هناك تشابه قوى فى حركة الإصلاح التى قام بها « **محمد عبده** » فى الأزهر فى نهاية القرن التاسع عشر والشيخ « **أبو شعيب الدكالى** » فى القروين ، فى أوائل القرن العشرين .

هذا وقد توفى الإمام « **الدكالى** » سنة ١٣٥٦ هـ .

دكتور أحمد الحفناوى



تعد الملكية العقارية من أهم عناصر الثروة القومية لاى مجتمع . وتنظيم هذه الملكية وأستقرارها على أسس سليمة يشجع الافراد والمؤسسات على أستثمار أموالهم فى المجال العقارى فى جو من الثقة والطمانينة . الامر الذى يؤدى إلى المساهمة فى حل مشاكل التنمية فى صورة مطردة .. وبقدر ما تكفل الدولة الحديثة هذه الحماية عن طريق جهاز السجل العقارى بقدر تعاظم الملكية العقارية فى عملية التنمية ..

لذلك كان من المهام الاساسية لاى دولة وعلى عصور التاريخ توفير الحماية الشرعية والقانونية والاقتصادية لهذه الملكية وذلك بايجاد وسيلة أو نظام يكفل حماية حق الملكية من كل اعتداء ، وعدم المساس بحق الافراد فى التملك وحماية المتعاملين على العقارات من كل ادعاء زائف أو تزوير فى المستندات أو انتكال البيع أو بيع ملك الغير وما إلى ذلك من المعلومات التى يحاول المشترى للعقار ان يحصل عليها قبل اقدامه على الشراء،ولن يتيسر له الحصول على معلومات مؤكدة عن العقار الا عن طريق الجهاز القائم بتنظيم وتثبيت املاك الافراد ،والمسمى بجهاز السجل العقارى أو الشهر العقارى ومهمة هذا الجهاز :

أولاً: تحقيق الامان التام لكل من يتعامل على العقار ، فالحقوق المسجلة هى الحقوق الحقيقية التى لا يساورها شك وغير قابلة للطعن ، وتعلو على كل أسباب النزاع وعلى ذلك ، فمن يقدم على شراء عقار مسجل يطمئن إلى خلو العقار من كافة المنازعات ، لانه لا تُدوَّنْ فى صحائف السجل الا الحقوق الشرعية فقط ، بعد التحرى والتأكد من ايلولة الملكية للبائع بسبب صحيح من أسباب أكتساب الحق يضاف إلى ذلك أن كل تغيير يطرأ على العقار سواء فى مركزه القانونى أو المادى لابد من تسجيله .. ولا أعتداد بأى حق غير مسجل أستنادا إلى القانون

« لا تعتبر نافذة حتى بين المتعاقدين الاتفاقات العقارية مثل عقود البيع أو المبادلة والقسمة والانتفاع والرهن وغيرها اذا لم يتم قيدها فى السجل... اى أن ذلك لا يمنع المتعاقدين من متابعة حقوقهم الشخصية أمام القضاء » ..

ثانياً : سهولة التعرف على المركز القانونى للعقار دون الالتجاء إلى البحث الطويل فى السجلات بالعقار للالمام بكل ما يتعلق بالعقار حيث تُبَينُّ الصحيفة جميع التصرفات التى وردت على العقار منذ قيده لاول مرة فى السجل العينى، فصحيفة العقار هى المرأة الصادقة التى تعكس تاريخ حياته القانونية ..

ثالثاً : تجنب المخاطر الناشئة عن تشابه الاسماء ، لان عملية التسجيل تجرى على أساس العقار ولكل عقار موقعه وحدوده ومساحته ووصفه المادى وصحيفته العقارية التى تحدد ذاتيته المستقلة التى ينفرد بها وتميزه عن سائر العقارات على نحو يجنب

لمتعاقدين جميع المخاطر التى قد تنجم عن تشابه الاسماء ..

رابعاً : تأمين الملاك واصحاب الحقوق العينية ضد التقادم ، لانه لا أنتقال للحق الا بالتسجيل لا تسجيل الا اذا كان الحق مبنيا على سبب صحيح من أسباب كسب الملكية ..

خامساً : استحالة تعارض سندات الملكية ، لأن مصدر هذا السند هو السجل العقارى ومن غير المعقول استخراج سندين مختلفين من مصدر واحد ..

سادساً : ضمان استقرار ملكيات المواطنين وعدم اعتداء الأشخاص على ملكيات غيرهم ..

سابعاً : تبسيط عملية التسجيل بحيث لا تستغرق من وقت البائع والمشترى سوى دقائق محدودة ..

ثامناً : حصر وتحديد اراضى وعقارات الدولة وحمايتها من الاغتصاب أو الاعتداء عليها .. هذا وتجدر الاشارة إلى أن نظام السجل العينى أو الشهر العقارى ليست من مبتدعات العصر الحديث ولكنها فكرة قديمة جدا منذ ان عرف الانسان قيمة الأرض ومدى ما تغله عليه من خيرات وثمار وعرفت الحضارات القديمة طريقتين للتسجيل . الأول ، وكان يتم خلال ستة شهور من تاريخ تحرير العقد والا كان باطلا والثانى كان يتم فى سجلات خاصة تسجل فيها كل عملية قانونية مساحية ترد على العقار ..

...التسجيل العقاري

الشريعة الاسلامية كما جاء فى مبادئها العامة بالقدرة على استيعاب الحياة وحل مشاكلها المتجددة ، والقدرة على تنظيم الحياة فى كل زمان ، ففى عصور الاسلام الأولى لم يجد فقهاء المسلمين ، ما يدعو أو يبرر وضع قواعد خاصة لتسجيل أو شهر التصرفات العقارية نظراً لما يقوم عليه النظام الاسلامى من أساس دينى وأخلاقى يتنافى مع مبدأ الاخلال بالعقود التى حث القرآن الكريم على الوفاء بها فى قوله تعالى .. « يأيها الذين أمنوا أوفوا بالعقود » أول اية من سورة المائدة وليس كما أدعى البعض أن عدم وضع نظم إسلامية خاصة لتسجيل العقار يعد قصورا من فقهاء الاسلام أو كما زعم أحد المستشرقين أن قريحة رجال الفقة الاسلامى لم تسعفهم لاستنباط وسيلة لتسجيل التصرفات العقارية ، بدليل أنه عندما أشتدت حاجة المجتمع الاسلامى إلى وضع مثل هذا النظام بعد أن اغفل الناس التمثل بأداب الدين ، سارع فقهاء الاسلام سنة ٩٦٥ هـ إلى وضع قواعد ونظم لتسجيل التصرفات العقارية ، ووصلوا إلى أبعد مما وصلت اليه الدول الحديثة ، بل وأنشئت فى بعض العواصم الاسلامية انذاك وزارات وادارة املاك الدول والمحافظة على السجلات ، واثبتوا ان الشريعة الاسلامية كما يقول (فرانكو جوتيرو) قادرة على التكيف مع نظام السجل العقارى ..

● **وقد أستند فقهاء الشريعة فى وضع هذه النظم إلى قوله تعالى فى سورة البقرة بسم الله الرحمن الرحيم « يأيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه ، إلى قوله تعالى ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم .. صدق الله العظيم .**

فقد تضمنت هذه الايات قواعد واجراءات التسجيل والتوثيق وما يهمنا هنا قواعد التسجيل : التسجيل دون التوثيق ووفقا لهذا النص القرآنى قواعد الشهر ليست قاصرة على الرهن ، بل تشمل جميع المعاملات التى تنطوى على التزامات مؤجلة بالنسبة لاحد الطرفين أو كليهما كما لو كان الثمن مؤجلا أو كان تسليم المبيع مؤجلا ، ذلك أن معنى قوله تعالى « اذا تداينتم » هو اذا تعاملتم بالدين ، يقال داينت الرجل أى عاملته نسيئة أى مؤجلا معطيا أو آخذا .. وان فائدة ذكر الدين فى الآية كما جاء فى الجلالين والبيضاوى الا يتوهم من التداين المجازاة اى تقاضى الدين ويعلم تنوعه إلى المؤجل والحال ..

ووع-٣-س ٨٤

حقوق الطفل

مقدمة

فضيلة الدكتور محمد الكتانى
أحد أعلام البيان وأعمدة
الحكمة فى مغربنا الشقيق.. وجهده
وجهاده فى سبيل الدعوة والعقيدة كبير
مشهود.. ومشاركة فضيلته "المنهل" ودعمه
لرسالتها ومسيرتها فيما يرد لنا منه "مقال وبحث..
وتوجيه وارشاد" موضع اعتزازنا وتقديرنا.

وهذا بالطبع - من سمات العلماء
الأجلاء من أمثال رجلنا
الفاضل هذا.. وهل
لنا أن نستزيد؟

"المنهل"

● أظن ان من بين ما يمكن ان يكون موضوع حديث للناس فى السنة الدولية للطفل، ان تراجع حصيلة ما اسهمت به بعض المجتمعات الانسانية فى سبيل صيانة ورعاية الطفولة باعتبارها غرس اليوم وثمرة الغد، وأمل الانسانية المتجدد فى مستقبل افضل.



في الإسلام

بقلم الأستاذ الدكتور :
محمد الكتاني
عميد كلية الآداب بتطوان

● وان المجتمعات الاسلامية ليحق لها ان تفخر بما قدمه الاسلام من انواع هذه الصيانة والرعاية والخدمات ، التى اصبحت لرسوخها على ارضية ثابتة من العقيدة والتشريع احد التقاليد الاكثر اشراقا فى تاريخ الحضارة الاسلامية .

● اننا نتساءل فى البداية : هل من الميسور تقديم فكرة عن مكانة الطفل فى التشريع الاسلامى وعن الوضع الاجتماعى له فى حظيرة التصور العام للاسلام عن الحياة الاجتماعية ؟ خاصة واننا نعلم ان الاسلام قد عنى بانشاء مجتمع انسانى متوازن محفوظ الكرامة ، مكفول الحقوق الاساسية .

● اظن انه من الميسور ذلك شريطة ان نتعمق فى معنى الاسلام ونصوصه التشريعية واهدافه الاجتماعية . وان نتجاوز تلك الدائرة الضيقة للنص إلى اجوائه العامة ومقتضياته الانسانية . كما اظن انه من الميسور ذلك اذا اعتبرنا ان الحضارة الاسلامية نفسها وبثقافتها وآراء مفكريها وهياكلها الاجتماعية ومؤسساتها التربوية تعكس روح هذا الدين اجمالا وتفصيلا . على انه لا ينبغى ان ننظر إلى محاولة كهذه تحدد مركز الطفل فى الاسلام وكانها محاولة التفات إلى الوراء ، فى عصر يركز ابصارنا فى الآتى ، ويشدنا إلى المستقبل ان يفهم من هذه المحاولة على انها نوع من الاعتراف بما كان لحضارتنا الاسلامية ولروح الشريعة الاسلامية من انجازات عظيمة لصالح الطفولة ومستقبل الانسانية . وهو اعتراف ينطوى ضمنيا على الثقة بما للاسلام من قدرة على الاستمرار والتطور ، بل بما له من طاقة دافعة وملهمة ، واهداف ثورية ، تسعى لاحلال التوازن والعدالة الاجتماعية محل التفاوت والظلم الاجتماعيين ، تكريما للانسان من حيث هو انسان من غير نظر اليه فى حدود لونه وجنسه وعقيدته احيانا .

وليس ادل على ذلك من الخليفة الراشدى عمر بن الخطاب رضى الله عنه .. «كان قد فرض لكل مولود يولد لمسلم مئة درهم .. فاذا ترعرع بلغ به مائتين ، فاذا بلغ زاده . وكان يفرض للقيط مائة ، ولوليه كل شهر رزقاً بعينه ، ويجعل رضاعه ونفقته من بيت المال . وكذلك قرر لعجزة اليهود والنصارى فريضة أو مساعدة من بيت مال المسلمين باعتبارهم اعضاء عاجزين عن الكسب إما بسبب الشيخوخة ، وإما بسبب العاهة »[1] .

● **واريد** ان اوضح هنا ما اعنيه بالاسلام . لنتجاوز ذلك التقليد القديم الذى يفصل العقيدة والشريعة عن انجازاتها الحضارية . والشأن هنا كالشان فى الحديث عن ثقافة ما ، خارج اطارها الحضارى . لا تظهر منها الا المعانى المجردة . فقيمة الاسلام الحقيقية كما قال احد كبار شعراء الاسلام

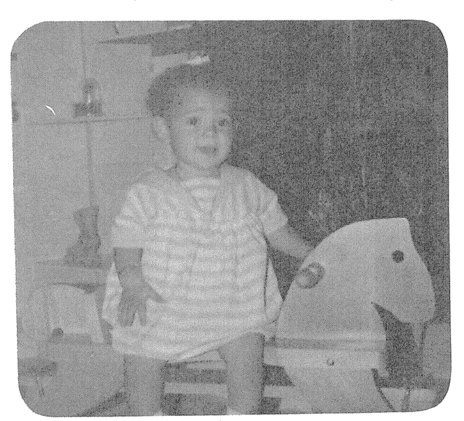
وفلاسفته فى العصر الحديث ـــ وهو محمد اقبال ـــ انما تظهر فى المناخ الثقافى والحضارى الذى اوجده الاسلام عبر عصور خلت ، اتاحت للانسانية ان تعمق كشوفها ومكاسبها فى حقول العلم والتربية والتنمية الاجتماعية والاشعاع الحضارى .

● **وسنجد** ذلك واضحا عندما نتناول جهود هذه الحضارة الاسلامية فى خدمة الانسان ولا سيما اسعاد الطفل وضمان رعايته وتربيته . وقد يصعب ان نجد نصوصا دينية تحدد على نحو ما تحدده الانظمة الحديثة وحقوق الطفل . لان اى نظام دينى لا يمكن ان ينطلق من هذا التفصيل غير المتناهى للفكر مهمة ما يشاء من البناء ، على تلك الاسس .

● **وهذا ما حدث فى الاسلام ، حين وكَل للعقل مهمة الممارسة والبناء والتنظيم فى ضوء اسس ومبادىء عامة .**

ويمكن ان ننطلق فى توضيح (رعاية الطفل فى الاسلام) على اساس الاطروحة التالية :

□ □ □ **لكى يتحقق نصيب ما من رعاية الطفل ككائن انسانى يتهيأ للمستقبل ليغدو انسانا حرا مسؤولا مستوفيا شروط التاهيل**



لكل ما يفكر فيه المجتمع الانسانى بكل قضاياه وتنظيماته فى العاجل والآجل . وكل ما ينطوى عليه هو مجموعة من المبادىء العامة والمنهج الفكري الذى ينبثق من تلك المبادىء والاسس التى يجب ان يرتكز عليها التصور الشامل للنظام الانسانى ، ثم يدع

الاجتماعية لابد من وجود قاعدة اساسية لوجود مجتمع يؤمن بالحرية والمسؤولية ، وبحقوق الافراد فى عيش كريم . ولابد من تحديد الشروط التى لابد من ان تتوافر لاستقبال الطفل فى وسط يدعى الاسرة .

● ولابد من تشريع يضمن الحد الادنى من خدمات الطفل ورعايته وتربيته فى ظل هذه الاسرة . وننظر فى الموضوع على هذا الاساس .

وهناك من حديث التصور الذى يقدمه الاسلام عن الانسان خمسة مبادئ فيما نعتقد تحدد الوضع الانسانى كله .

اولها ان الانسان من اشرف الكائنات التى خلقها الله فى هذا العالم . ولذلك كرمه بالعقل وسخر له كثيرا من ظواهر الطبيعة ، ولذلك تنص الآية القرآنية على هذا التكريم : (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) . (الاسراء ــ ٧٠) .

وثانيها : مبدأ تحديد مسؤولية الانسان فى تحمل تبعات سلوكه . ومواجهة الاختيارات التى يشكل بها حياته . وهى مسؤولية *تنطوى بداهة* على خط كبير من الحرية وهذه المسؤولية محددة واضحة فلا هو يتحمل أرثا من خطيئة سابقة عن وجوده . ولا هو مسؤول عما يتجاوز طاقته وجهده ، ولا هو يتحمل مسؤوليته وهو طفل غير قادر ولا مؤهل للمسؤولية وهذا ما تحدده الآيات القرآنية التالية :

ــ (ولا تزر وازرة وزر أخرى ، وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ، ولو كان ذا قربى) فاطر ــ ١٣) .

ــ (وان ليس للانسان الا ما سعى ، وان سعيه سوف يرى) (النجم ٤٠) .

ــ (لا يكلف الله نفسا الا وسعها ، لها كسبت وعليها ما اكتسبت) .
البقرة ــ ٢٨٦) .

وثالثها : اعتبار النظرة الانسانية مبرأة من كل اصل ميتافيزيقى للخير أو للشر ، اذ ليس فى الاسلام شر ميتافيزيقى ولا خير ميتافيزيقى ، متأصل فى الطبع البشرى (فكل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) (حديث نبوى) .

ورابعها : اعتبار الناس سواسية ، فى كل الحقوق الطبيعية ، والالتزامات الاخلاقية والمسؤولية العامة ، وتجاه خالقهم . فلا يفضل أحدٌ أحدًا فى المسؤولية والحرية والالتزام والتكريم داخل المجتمع الا بما يبذله من جهد لاسعاد نفسه ومجتمعه ، وما يعكس من أهلية وجدارة فى الحرية ، وتحقيق للتقوى . أى للقيام بالواجب على أتم الوجوه وأخلصها من كل الشوائب والنقائص .

خامسا : ان الانسان يتحمل مسؤولية مصيره الانسانى كله وكجزء من هذه المسؤولية يتحمل تبعات وجوده ، والسعى لكى يكون هذا الوجود على أفضل وضع ممكن . قائما بشريعة الله مقرا بربوبيته . قال الله تعالى :

ــ (ياأيها الذين آمنو كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى . (المائدة ٨) .

وقد فهمت الآية على النحو التالى :

ان الله يأمر بالانقياد لشريعته . وشريعته مجموعة من التكاليف . وهذه التكاليف محصورة فى نوعين : الاقرار بالربوبية لله ، وتحقيق الاحسان لسائر الانسانية .. فالآية تشير إلى ما يخص الاقرار بالربوبية ، وما يخص الاقرار بالعدل والاحسان ، حتى انه لا يجوز لامرىء ان يحابى فى حقٍ من حقوق الناس أحدًا ولو كان ذا قربى ، ولا يمنع شهادته عدوا ولا خصما وان يعدل فى كل شيء ، وفى كل موقف ، وفى كل حال من الاحوال .

● هذه هى المبادئ الأساسية لاخلاق الفرد فى المجتمع . وهى أخلاق تقوم على الادراك الصحيح

فرض الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب لكل مولود يولد لمسلم مائة درهم فإذا ترعرع بلغ به مائتين، فإذا بلغ زاده ..

لمعنى الدين ، والفهم الواعى لرسالته . وهذه المعرفة يطالب بها المسلم على سبيل الاستدلال العقلى لا على سبيل التقليد الاعمى .

● فبالعلم ندرك ظواهر الوجود والطبيعة وقوانين الحياة . وبهذه الظواهر نستدل على عظمة الله . وتَمَثّل هذه العظمة والجلال هو الذى يبعث على العبادة الصحيحة . ولذلك رفع الاسلام (العلم) فوق كل قيمة أخرى . لانه بالعلم وحده يحقق الانسان فى ذاته معنى التكريم الالهى له ، اذ لا كرامة ولا حرية ، ولا مسؤولية مع الجهل والتقليد ، وحيث يوجد انسان جاهل فهو مهين ، وهو منقاد ، وهو غير مسؤول ،وغير حر ...

● **فى ضوء هذه المبادىء يجب ان ينبنى النظام الاجتماعى بهياكله الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتربوية . فالوسائل فى منطق الاسلام لا تختلف قيمة وحكما عن الغايات . وما لا يتم الواجب الا به فهو جزء من الواجب .**

● **حدد الاسلام طبيعة الوضع الانسانى كما رأينا باقرار مبادىء التكريم للانسان ثم حدد طبيعة النظام الاجتماعى الذى يلائم تحقيق ذلك التكريم فبدأ بتحديد طبيعة الاسرة ، هذه الخلية التى يتكون منها الكيان الانسانى كله .**

● **وسيكون من العبث ان نطلب رعاية الطفل ، وحماية حقوقه ، وضمان مستقبله من غير اقرار هذه الحقوق كلها على اساس وجود اسرة ينشأ منها الطفل ، ويتلقى فيها أو عنها كل التعايش الانسانى ، وقيم الأخلاق الانسانية .**

● **ان حرمان** الطفل من الاسرة هو حرمان من غذاء معنوى لاتستقيم حياته الشخصية بدونه وهو حرمان لا تعوضه اية مؤسسة أخرى تقوم مقام الاسرة الا فى حالة الاضطرار حيث يطلب التعويض ويلتمس اخف *الضررين* .. وقد اثبتت الدراسات الاجتماعية اليوم ان اطفال الملاجىء ، ربما كانوا احسن حالا من بعض اطفال الاسر فى سنهم الأولى من حيث الخدمات التى تقدم اليهم ، والرعاية الصحية التى يتلقونها .. ولكن ما ان نتجاوز السنة الأولى إلى السنوات الاربع التالية حتى يظهر الفرق الكبير بين طفل ينشأ بين والديه واسرته ، ولو فى حد ادنى من الخدمة والرعاية ومقومات العيش وبين طفل يعيش فى الملاجىء ، ولو فى حد اعلى من الرعاية وتقديم الخدمات(٢) .

● **ولـذا** اقام الاسلام عدة مبادىء للاسرة باعتبارها افضل بيئة لتنشئة الانسان :

١ ــ منها انه رغّب فى الزواج وجعله سنة الاسلام الاساسية . ناظرا إلى ما يترتب على عدم الزواج من مفاسد وانحلال ونضوب معين روح المودة والايثار ورعاية مستقبل الانسان بروح الامومة والابوة الساهرة المسؤولة . وفى هذا المعنى وردت الاحاديث النبوية التالية :

(أ) « النكاح سنتى . فمن رغب عن سنتى فقد رغب عنى » . وفى حديث آخر « ومن رغب عن سنتى فليس منى » .

(ب) « اذا جاءكم من ترضون دينه وامانته فزوجوه . الا تفعلوا تكن فتنة فى الارض وفساد كبير »(٣) .

(جـ) « من تزوج فقد احرز شطر دينه ، فليتق الله فى الشطر الآخر » .

(د) « كل عمل ابن آدم ينقطع الا من ثلاث . ثم ذكر منها ولدا صالحا يدعوله » .. قال الغزالى ولا يتحقق ذلك الا بالزواج .

٢ ــ ومنها انه حدد شروطا لاستقبال الطفل فى هذا العالم باعتباره نواة الحياة الانسانية ومشخص مستقبلها ، ومحقق استمرار النوع البشرى .

وباعتبار الانجاب احد اهداف تكوين الاسرة ، فجاءت شروط لبناء الاسرة السليمة كلها لصالح استمرار النوع الانسانى ، بعيدا عن الآفات والنقائص والاضطرابات النفسية .

فاشترط سلامة الابدان من الامراض لدى الزوجين .. واتاح الخيار فى الاستمرار فى الحياة الزوجية لدى اكتشاف تلك الآفات أو العاهات من قبل احد الزوجين معا على حد سواء .. واشترط اختيار الزوجة والزوج معا على اساس الصحة النفسية والسلامة الاخلاقية والاستواء فى الشخصية .. وفى هذا المعنى وردت كثير من الاحاديث ذكرها الامام الغزالى فى (الاحياء[٤]) .

٣ ــ ومنها انه أقام الاسرة على المودة والرحمة والتعاطف بين الزوجين ضمانا لسعادتهما ، وسعادة ابنائهما من بعد ، واعتبر العلاقة الزوجية علاقة انفتاح كل زوج على الآخر ، وتكامله معه ثم ارتباطه به بميثاق قوى . وكذلك وصف القرآن العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة بهذه الصورة الرائعة « هنَّ لباس لكم وانتم لباس لهنَّ » **(البقرة ١٨٧) .**

● ولقد ثبت انه من آخر مافاه به الرسول ولسانه يتلجلج على فراش الموت ، التوصية بالحفاظ على الصلاة ، ورعاية حق الزوجة بهذه العبارة . « الله الله فى النساء » **اى اتقوا الله فى معاملتهن .**

٤ ــ ومنها انه حدد حقوق وواجبات كل من الزوجين تجاه الطفل ، فعلى الرجل واجب الانفاق وعلى المرأة واجب الارضاع والتربية الأولية . وهى الخدمات التى تقدمها الام لطفلها فى مرحلة الارضاع .

● قال ابن حزم : « والواجب على كل والدة ان ترضع ولدها احبت ام كرهت ولو انها بنت الخليفة . وتجبر على ذلك الا ان تكون مطلقة .. فى هذه الحالة ان لم يقبل الطفل الرضيع غير ثدى الام فانها تجبر حينئذ على الارضاع ، الا ان يكون لها لبن يضر به .. قال الله تعالى : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة ، وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها ، لاتضار والدة بولدها ولا مولود له بولده ، وعلى الوارث مثل ذلك (البقرة٢٣٣) .

● **وقد** اشترط الفقهاء فى الحضانة شروطا استمدوها من نصوص الحديث واحكام الشريعة .. منها ان تكون الام التى لها الحضانة امينة على الصغير حريصة على رعايته ووقايته وتهذيبه .. ثم اتاح الشرع الاسلامى للاب فى حالة حضانة الام ان يتعهده بالمراقبة ، خاصة وهو ينفق عليه .. وهكذا يكون للوالدين حتى فى حالة انفصالهما حقوق مشتركة فى تربية الطفل ، بحيث لا يجوز ان يؤثر انفصالهما فى تربية اطفالهما .

● **وذلك** انه فى مقابل حق الحضانة التى للام هناك حق الولاية على النفس وحق الولاية على المال ، وتكون للاب ، وهى ولاية ذات شقين ، ولاية تربية وولاية تزويج ، فاذا لم يكن للطفل ولى من والده أو من ذوى قرابته من جهة والده انتقلت الولاية لنظر القاضى ويمكن ان يقتضى الاجتهاد التشريعى إلى انشاء مؤسسات فى البلاد الاسلامية لرعاية شؤون

الاطفال ممن لا اولياء لهم باعتبار ان الدولة هى المسؤولة عن تعويض الفراغ الحاصل فى مسؤولية إعدادهم وتربيتهم .

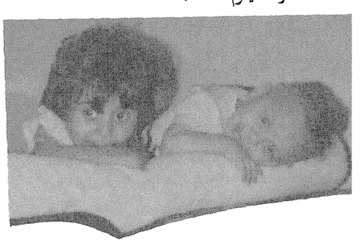
● **لقد** وفر الاسلام ضمن احكامه التشريعية التى تعتبر مصدرا لكل تشريع جزئى وتفصيلي القواعد والمبادىء التى يجب ان تقوم عليها الاسرة . فماذا يخص الطفل من هذه القواعد ؟ .

● ان الحقوق التى يعترف بها اليوم للطفل لا تخرج عن ثلاثة انواع :

- حق التغذية .
- حق حماية الصحة (وقاية وعلاجا) .
- حق التربية العامة (عن طريق التعليم والتأهيل للاندماج فى المجتمع) .

● وسنرى ان الشريعة الاسلامية ضمنت أكثر هذه الحقوق ، وذلك على النحو الآتى :

حق التغذية : وهو مقرر عند الفقهاء فى باب الرضاع وكله مبسط ومحلل فى ضوء الآية القرآنية السابقة . وذلك فى مرحلة معينة هى المرحلة التى يعتمد فيها الطفل فى غذائه على لبن أمه أو ما يقوم مقامه .



حق النفقة : وهى نفقة مفروضة على الاب كما نعلم ، اذا كان قادرا منتجا . فان لم يكن وجبت على الاقارب ، الاقرب فمن يليه .. وذلك ما نظر فيه فقهاء المذاهب الاسلامية حسب اجتهاداتهم . وهناك مبدأ قرره الامام أحمد بن حنبل ، يقول : كل من يرث شخصا ما اذا مات وترك مالا ، يجب عليه ان ينفق عليه اذا كان عاجزا لان الحقوق متبادلة والغرم بالغنم .

● ونعلم ان الميراث فى الاسلام يمتد فيشمل القراب كلها[٥]

فـاذا لم يكن للشخص قرابة قادرة على الانفاق كانت نفقته على الدولة، ينفذ ذلك ولى ام المسلمين ، ومن يمثله ، وهذا ما كان معمولاً به ف البلاد الاسلامية وقد كان معروفا فى النظا الادارى للمالية العامة للدول الاسلامية ان خزين الدولة (بيت المال) كانت لها أربعة أقسام موارد مالية أصلية :

- قسم الجزية والخراج والجبايات .
- قسم الغنـائم .
- قسـم الزكـاة .
- قسم الضوائع (أموال التركات التى لاوارث لها والاموال التى لا مالك لها ، منقولة أو ثابتة) .

وفى كل قسم من هذه الأقسام حق للفقراء والمعوزين الا القسم الأخير فهو يصرف على الفقراء برمته .

● **فـاذا** لم يكن ذلك كافيا فقد قرر بعض فقه المسلمين المجتهدين واعنى ابن حزم خاصة انه يفرد على اهل كل بلد ان يقوموا بفقرائهم ، ويجبر السلطان على ذلك ، ان لم تقم الزكوات بهم فية لهم بما يأكلون من القوت الذى لابد منه ... و اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك ... وبمسك يقيهم من المطر والصيف والشمس وع المارة ...[٦] .

وان ما يجب للكبار من هذا الحق العام هو واجب ضمني لرعاية الاطفال الذين لا معيل لهم .

حق الأمومة : أى رعاية الام فى حالة وجودها على قيد الحياة ، وهو مقرر عند الفقهاء فى باب الحضانة . ذكر ابن حزم ان الام احق بحضانة الولد الصغير والابنة الصغيرة حتى يبلغا .... ولا ادل على اعتبار ذلك حقا من تأكيد حق الحضانة الأولى للام ولو كانت الأم كافرة . استثناءً للحكم الشرعى القائل لا حضانة لكافرة ولا فاسقة ولذلك عقب ابن حزم بقوله : والام الكافرة أحق بالصغيرين مدة الرضاع فاذا بلغا من السن والاستغناء مبلغ الفم فلا حضانة لكافرة ولا فاسقة ، هذا مع العلم بانه لا زواج من كافرة ولا فاسقة من الناحية الشرعية ، لما فى ذلك من قيام الحياة الزوجية على تناقض النزعات الفكرية وتمزق الوحدة بسبب الخلاف بين ايمان وكفر وايمان وفسوق . وهو لا محالة ينعكس على تربية الاطفال بأسوأ العواقب .

حق الرعاية الصحية :

وهى تابعة للحق السابق لان صيانة الابدان بالصحة ، اما بطريق توفير الغذاء ، واما بالوقاية من الآفات ، واما بالعلاج من الامراض بدون تمييز .

حق التربية :

هذا الحق مستمد من أصلين .

أولهما انه لا يتم اسلام ولا ايمان الا بعلم يجب ان يعرفه المسلم على سبيل الاستدلال العقلى والاقتناع الفكرى وذلك يفرض مستوى محددا من التعليم .

— وثانيهما ان حق العيش الكريم حق اصلى ، فاذا لم يكن متاحا فى مجتمع الا عن طريق التاهيل الفكرى والمهنى فقد عد ذلك حقا للطفل الذى يجب ان ينشأ قادرا على العيش الكريم وسط مجتمعه .

● وقــد توسع مفكـرو الاسلام فى هذا الموضوع من جهة الزامية التعليم وعدم الزاميته . فقال الامام القابسى (ابو الحسن على بن محمد القابسى القيروانى . المتوفى سنة ٤٠٣ هـ — ١٠١٢ م) بالزامية التعليم على اساس اعتبار الاصل الاول الذى اشرنا اليه . واوجبه عامة الفقهاء فى مسائل الدين كما اوجبوا على العلماء القيام بواجب التعليم . واعتمدوا على الحديث النبوى : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » . وقد قامت المؤسسات التربوية فى ظل الحضارة الاسلامية بمهمة التعليم والتربية فى جميع المؤسسات .

● **واستهدف** التعليم عند المسلمين والانفاق عليه اربعة اهداف .

١ — التربية الروحية (الدينية) .
١ — التربية الاجتماعية .
٣ — التربية المهنية .
٤ — التربية العقلية (التكوين العلمى الخالص) .

● ونلاحظ ان فلاسفة الاسلام وعلماءه جميعا نظروا فى مسائل التربية والتعليم ، وحددوا احيانا مناهج التربية وطرقها ، كما نجد عند ابن مسكويه (م ٤٢١) وابن سينا (م ٤٢٨) والقابسى

(م ٤٠٣) والغزالى (م ٥٠٥) وابن عبد البر القرطبى (م ٤٦٣) هـ وابن خلدون (م ٨٠٨) .

● ان ابتغاء الرزق الذى تنص عليه الآية (**فابتغوا عند الله الرزق**) (العنكبوت ١٧) انما هو تحصيل الرزق عن طريق العمل والسعى . وقد حلل ابن خلدون قيمة العمل ، وحدودها يترتب على تنوعه من الصنائع والمهن (المقدمة ص ٣٨٢) . فافاد من هذه الجهة ان اعداد الانسان لممارسة العمل المنتج فى مجتمع يقوم على الصناعة أو التجارة أو الزراعة هو من آكد الحقوق التى تجب للاطفال على اولياء امورهم أو على الدولة نفسها عند عجز هؤلاء .

● **من اجل ذلك يعتبر نشر التعليم ، وتحقيق تكافؤ الفرص امام الاطفال فى التعليم من مفاخر الحضارة الاسلامية فى عصور الازدهار .**

● **ويكفى ان نذكر من امثلة التاريخ على ذلك ان نظام الملك (وهو وزير الدولة البويهى (م ٤٨٥ هـ) انشأ المدارس فى عهده بجميع البلاد التى تمكن فيها من فتح المدارس . . واعلن . . ان التعليم بمدارسه حق للجميع . وانه يمنح للناس جميعا بدون مقابل ، ثم زاد على المجانية الشاملة بان عين مرتبا منتظما للطلبة المعوزين . ففى المدرسة النظامية التى انشأها ببغداد كان الذين يتلقون التعليم ستة آلاف تلميذ ، فيهم ابن اعظم العظماء فى المملكة وابن افقر الصناع فيها ، وكلهم يتعلم بالمجان ، وللطالب الفقير فوق ذلك راتب معلوم يتقاضاه من الريع الخاص . (٧) ومثل ذلك يقال عن جامع الازهر بالقاهرة ، وجامعة القرويين بفاس . فالطلاب يسكنون ويتلقون الجراية والاطعمة من الاوقاف ، وربما الكتب ايضا .**

□□ **وانشأ المسلمون الكتاتيب المجانية للايتام والفقراء ، ثم معاهد العلم والزوايا التى تقوم على كفالة حاجات الطلاب إلى الغذاء والمسكن والوقاية فى كل من المشرق والمغرب .**

□□ **وعرفت الحضارة الاسلامية نظام التوجيه التربوى فى التعليم ، فذكر رجال الفكر التربوى ذلك ، وميزوا بين المؤهلات . وقال الزرنوجى مثلا « ينبغى للطالب الا يختار نوع العلم بنفسه ، بل يعرض أمره إلى الاستاذ » واكد ابن سينا ان الصبي لا يمكن أن يتلقى من الصناعة إلا ما يتأتى له ، ويشاكل طبعه ويناسبه ودعا إلى تطبيق ذلك فى مناهج التعليم .**

●□□ **ان الاوقاف فى البلاد الاسلامية كلها كانت المورد الاساسى للنفقات على التعليم ، وهذه هى القاعدة .. وفى الحالات الخاصة كانت الخزينة العامة للدولة هى التى تسدد نفقات التعليم .. وقد حكى لنا ابن بطوطة فى رحلته ان احد الملوك فى البلاد الاسلامية لعهده كان يقسم خراج بلاده على ثلاثة اقسام ، يخصص قسما منها للنفقة على الزوايا والمدارس[٨] .**

● هذه نظرة عامة على الحقوق التى خولها التشريع الاسلامى للطفل باعتباره نواة المجتمع الانسانى . واوجبها على ذويه اولاً ، ثم على المجتمع فى صورة الدولة التى تتولى صيانة المجتمع وحفظ توازنه ورعاية مصالح افراده . وهى حق التغذية والنفقة عليه . ثم حق الحماية الصحية وتقديم ضروب العلاج والوقاية ، ثم حق التربية والتعليم والتكوين المهنى .

● فاذا اردنا ان نعطى صورة أخرى عما يتمتع به الطفل من اهلية فى حظيرة التشريع الاسلامى فقد نفتح امامنا آفاقا فسيحة يتجلى للناظر فيها مدى عمق النظرة الشمولية التى غرسها الاسلام فى صميم الفكر التشريعى لدى المسلمين .

● فلننظر إلى الطفل من جهة الاهلية التى اعطاها التشريع الاسلامى له وقبل ذلك ناخذ تعريف الفقهاء للاهلية بانها الصفة التى بمقتضاها يكون

الشخص محلا للحكم الشرعى أو للخطاب الشرعى فهى كفاية وقابلية لتحمل المسؤولية . وهى بهذ المعنى الشامل نوعان :

أهلية وجوب .. وأهلية أداء ..

□□ واهلية الوجوب هى صلاحية الشخص للالزام والالتزام . اى ثبوت الحقوق له كانتقال الملكية ، وثبوت الحقوق عليه كالتزامه برد القرض إلى من اقترضه . ومناط اهلية الوجوب فى الشريعة الاسلامية هو الصفة الانسانية للشخص سواء كان طفلا أو راشدا ، مجنونا أو عاقلا ، فالشخص الانسانى من حيث هو صاحب (ذمة) قابلا لان يكون موضوع التزام والزام .

□□ أما أهلية الأداء فهى صلاحية الشخص لممارسة الأعمال التى يتوقف اجراؤها على الرشد ، وهى ما يشترط فيه الشرع الاسلامى العقل والبلوغ . فيستثنى من ذلك الطفل فى العبارات والعقود الملزمة . وإنما اشترط الاسلام ذلك باعتبار ما ينبغى أن تنطوى عليه الممارسة من حرية ووعى وإدراك لقيمة ما يؤديه الشخص .

○ وعلماء القانون يقسمون حياة الانسان من جهة الأهلية للتحمل والالتزام الى خمسة أطوار :

١- طور الاجتنان
٢- طور الطفولة
٣- طور التمييز
٤- طور البلوغ
٥- طور الرشد

○ ولا يهمنا من هذه الأطوار كلها سوى الطورين الأولين فى هذا المبحث ولا سيما جانب الحقوق . والفقه الاسلامى بكل مذاهبه الاجتهادية يقر بالحقوق التالية للكائن الانسانى فى حالة الحمل والاجتنان وهى :



□ النسب لأبيه وأمه ولمن يتصل بهما .

□ الارث لمن يموت من مورثيه لانه متفرع عنهم بواسطة النسب .

□ استحقاق ما يوصى له به .

□ استحقاق ما يوقف عليه .

○ وتأخذ شخصية الجنين صفتها القانونية أو أهليتها الشرعية فى هذه الحقوق بحيث تصبح نافذة المفعول عند مولده أو خروجه من بطن أمه حيا بالفعل أو بالاعتبار(٩) .

○○ وبازدياد الطفل تصبح دائرة الحقوق واسعة . ويأخذ أهلية الوجوب (أى أهلية الالتزام والالزام فى الحدود التى يذكرها الفقهاء . فالطفل يملك منذ ولادته ما يشترى له أو يوهب ، ويعقد له وصيُّه أو وليه سائر العقود بشروطها المعروفة) ويترتب على ذلك ما يترتب من نتائج . ولكنه مع ذلك لا يعتبر مسؤولاً فيما يخص أهلية الأداء، أى ممارسة العقود الملزمة ، ولا يترتب على أفعاله الجنائية عقوبات بل تأديب وتوجيه وإصلاح ، وإن كان يترتب عليها ما يترتب عن غرم مادى ونفقات . ويحدد الفقهاء المسلمون بعد ذلك تصرفات الطفل المضمونة وغير

المضمونة ة/والتى يترتب عليها ما يترتب من النتائج والتحملات القانونية ، ثم أحكام المأذونية والمحجورية ، مما يعرفه الفقهاء فى التشريع الاسلامى .

○○ ويظهر لنا من كل هذه المعطيات ان الشريعة الاسلامية سواء فى مجال تحديد مبادئ النظام الاجتماعى ، أو فى مجال الحث على مكارم الأخلاق أو فى مجال ما نشأ فى ظلها من مؤسسات اجتماعية وتربوية وانسانية قد وضعت أسس رعاية الطفولة كإحدى مسؤوليات الانسان المسلم ، الحريص على كرامته وكرامة مجتمعه وكرامة الانسانية كلها . إسهاما منها فى المجهود الانسانى المستمر لصيانة النوع الانسانى وضمان سعادته وتقدمه واستمراره على نحو أفضل .

○ وما هذه النظرة التى القيناها على ماضٍ لما فى روحه ودوافعه ، أو فى مؤسساته الاجتماعية، سوى نبراس يلهمنا ما يجب أن نواجه به عالم اليوم والغد من مسؤوليات جسام ، لرعاية الانسانية وصيانة كرامة الانسان وتحقيق العدالة والسلام الاجتماعيين .

○○ وان عالمنا الاسلامى بوضعه ، وتمثيله لشطر هام من سكان المعمورة ليعتبر مسؤولا أفرادا وجماعات ، ولا سيما حكوماته عن الاستجابة لتقاليده الدينية والانطلاق منها فى تخطيط ثورى لتدارك أوضاع طفولية غارقة فى البؤس والفاقة ، وسوء التخطيط والتوزيع .. وانها مع ذلك أو لأجل ذلك لتحقق مساعدة العالم الآخر المتقدم ، لاسعافها بما يلزم لضمان نجاح هذه المحاولة التى تؤول لخير الانسانية من غير اعتبار لتفرقة فى الجنس والمعتقد .

○○ بل اعتقد انه إذا لم تكفل حكومات العالم فى الدول المتقدمة والمتخلفة سواء بتعاون كبير فيما بينها على تحقيق توازن بين الخدمات الصحية والاجتماعية والتربوية التى تمنح للأطفال فى جميع المجتمعات ولا سيما الفقيرة والمتخلفة فإننا سنورث الانسانية فى غدها القريب أشأم ميراث من البؤس والتناحر والتفاوت الطبقى ، والانحرافات الاخلاقية ، واليأس من مستقبل البشرية . لأن أطفال اليوم هم مجتمع الغد .

○ واذكر مرة أخرى بأنه بالنسبة للمجتمعات الاسلامية يكفى أن يكون لها من الاسلام وشريعته، وتاريخه الحضارى ما يحملها على الاسهام فى تحقيق العدالة الاجتماعية والاسراع بتحقيق حقوق الطفولة منها، هذه الطفولة بمثابة الحقوق التى سنجنى منها غدا ثمار ما نغرسه اليوم .

الهوامش والمراجع :

(١) انظر : من هنا نعلم : لسيد قطب ١٠٨ .

٢ ، ٦ انظر : تنظيم الاسلام للمجتمع : محمد ابو زهرة ص ٦٧/٦٦ .

(٣) احياء علوم الدين للغزالى ج ٢٠/٢ ، ١٢٧ .

(٤) نفس المرجع السابق .

(٥) احياء علوم الدين للغزالى ج ٢ /٣٨ .

(٧) انظر : آراء تقدمية من تراث الفكر الاسلامى لفتحى عثمان ص ٨ .

(٨) (تعليم التعليم ص ١٣) عن تاريخ التربية الاسلامية للدكتور شبلى ص ٢٨١ .

(٩) انظر المدخل الفقهى العام لمصطفى احمد الزرقا ٢/ ٧٥٠ .

النساء.. شقائق الرجال

هتن

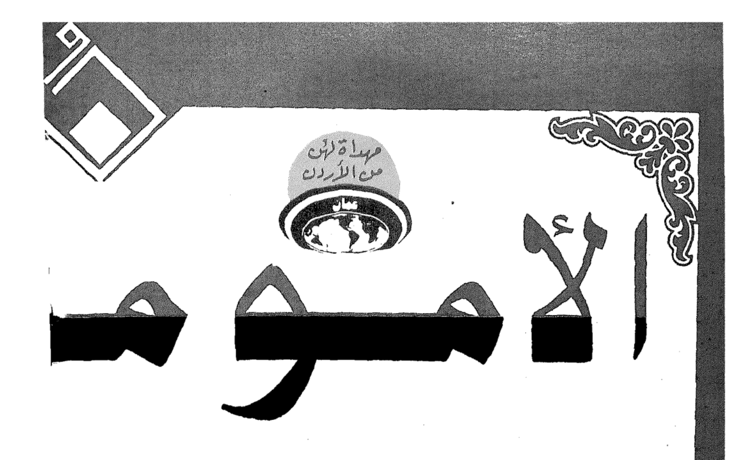




الاشراف

د. ابتسام صادق — الرياض

حياة عبد الحميد عنبر — جدة



○ المرأة هى نصف المجتمع ، والحديث عنها ، حديث طويل ، فالمرأة هى الإنسانة ذات الصفات المتعددة :

□ فهى المواطنة ، والعاملة ، والفلاحة ، والطبيبة ، والمحاسبة ، والموظفة ، والسياسية ، والمهنية ، والأم ، والأخت ، والزوجة . وسأحدد موضوعي هذا بدور واحد من أدوار المرأة . وهو من الأدوار المهمة التى تمارسها في المجتمع ، ولعله من أهمها :

○ فموضوعي هذا ، خاص بالمرأة : الأم . فالأمومة ، من أهم الخصائص التى أختصها بها الخالق عز وجل . كما أنها من أهم الوظائف الأساسية في حياة المرأة ، فهى ترتبط ارتباطا وثيقا بالطفولة وبالأسرة وهما الركيزتان الأساسيتان ، في بناء كل مجتمع .

* * *

○ وتحديدى لهذا الدور ، لا يفسر بأنه انتقاص من قيمة المرأة باعتبارها عضواً فعالاً في المجتمع لكن تحديدى هذا ، هو للاعتزاز والافتخار بدورها ، وموقفها من المجتمع التنموى ، التقدمى الحديث ، باعتبارها أما صانعة للأجيال الواعية المتفهمة .

* * *

○ هذه الصفة المتميزة ، التى حبتها بها الطبيعة ، بحكم بنائها (الكسابى) الفيزيولوجى ــ والعاطفى والنفسي ، الذي مكنها من الحصول على مكانة مهمة في بناء الأسرة ، وسعادتها ، فهى المحور الأساسي في الأسرة ككل ، تهتم بهم نفسيا وصحيا وتربويا ، وثقافيا وغذائيا . وبتطور المجتمع ، وخروج المرأة للعمل وابتعادها عن البيت ، والأسرة ، أدى هذا الى تكون فراغ حدث في البيت الحديث ، وزعزعة



الدكتورة ماوية أبوغنيمة البكري
أخصائية أمومة وطفولة



ولدت في مدينة (إربد) .
تخرجت طبية في جامعة (دمشق) سورية .
تخصصت في رعاية الأمومة والطفولة .
شاركت في دورات عديدة ــ بحثات ــ في مجال رعاية الأمومة والطفولة وتنظيم الأسرة .
متزوجة ، وأم لطفلين ، تعمل في الوزارة الأردنية ــ مراكز الأمومة والطفولة ، وفي مجال العمل التطوعي الاجتماعي .
من أعضاء نادى صاحبات الأعمال والمهن في الأردن .
من أعضاء نادى الاتحاد النسائي الأردنى .
شاركت في مؤتمرات كثيرة ومثلت الأردن في مؤتمرات عربية وأجنبية .
لها أبحاث في مجال تخصصها .

في بناء الأسر ، وتكوينها ، الى حد ما ، مما قد يكون له تأثير في عرقلة سير التنمية . وخلل في التكوين الفنى والاجتماعى للأبناء ، وبلبلة في العلاقات الأسرية ، خاصة ما بين الزوجين مما قد يهدد سعادة الأسر كلها ، إن لم تتكيف المرأة والمجتمع والسلطات التنفيذية ، والتشريعية ، مع هذا التطور

* * *

○ وتظل صحة المرأة ، من المقومات الأساسية في حياتها :
أ ــ اماً ،
ب ــ زوجة ،
جـ ــ عاملة منتجة في بلدها .

★★ إذا ، فلا بد من وجود مفاهيم صحية حديثة ، تتكيف مع التطور الذى طرأ على وضع





المرأة . وهذا التطور ، كان له أ ... ل الى مجتمع سعيد ، يتمثل بأسر سعيدة .
الصحية الحديثة ، فقد أصبح ... الصحة الجيدة ، والامكانات الحياتية
حقوق المواطنة وأضحى تو ... (جمع ...
المناسبة ، والمناخ السليم لتح ... الصحة ... بصحة الأسر هى .
أهم واجبات الدولة . ... فيها الأسرة : اجتماعيا ،

★★ وهذا لا يتم عن ط ... المجتمع
والأفراد ، وإنما يتطلب الاه ... ة باعتبارها ... دد الأفراد ، وطريقة
أصغر وحدة اجتماعية ، لتحقيق ... السعادة ...
للبناء الاجتماعى . ... للأسرة . اى

★★ والاتجاهات الصحية ... والطفل
والممارسات التى تتعلق بالصحة ... الصحى
طريق البيت . والأم هي المؤ ... الأطفال
والموجهة لأطفالها ولأفراد أسرته ...
موقعها الوظيفى والتوجي ...

○○ **وهي بحكم دورها أما ... ما تتعلق**
طبيعية أكثر من غيرها ... بصحا
كالحمل أو الولادة ، و ... المرأة هى
وغير ذلك . ومن ... الطفل هى
التنظيمات الصحية ... الاهتمام بصحة ... صحيح
المرأة . فمن واجبنا إذا ، الاهتمام بالأم ... وتربوية
مراحل حياتها وهي طفلة ، وهي شابة ... لتكون مؤهلة للقيام ... واجباتها ، على
على مقاعد الدراسة ، وهي على أبواب الزواج ... لكمال ...
ثم وهى زوجة ، وحامل ، ومرضع ، حتى ... الخدمات الأساسية
شيخوختها ، يجب ان تحظى ... الجهات المعنية بذلك
والاحترام والعناية .
... الأسرة ، التي هى في الحقيقة :

★★ إذا فالاهتمام يجب أن يوجه الى صحة الأسرة ... مجتمع صغير قائم بنفسه ، وبالتالي لتأمين الرفاهية ،
بتركيز شديد ، من خلال الاهتمام بصحة الأم ، والازدهار والصحة للمجتمع كله .

أخيراً أقر علم النفس الحديث

بتربية الطفل على طريق الدين

بقلم
ليلى حسني
«القاهرة»

الطفل في الأمة هو الهدف الذي يتجه اليه العلماء والمفكرون والمربون لاخراج جيل جديد صالح لقيادة الأمة والوطن في مجال الخير والشرف والعزة والكرامة الانسانية ، ومن أجل ذلك تُعْنى الدول المتحضرة بالطفل وتربيته عناية كبيرة تفوق كل عناية وتحشد له كل الخبراء والمتخصصين في مجالات التربية والتعليم سواء بوضع المناهج الملائمة له أو الكتب الصالحة لأن تكون بين يديه أو الثقافة التى يمكن أن تُقَدّم له زاداً قوياً يبنى عقله وفكره وروحه .

والاسلام العظيم يولى الطفل عناية كبيرة ويخصه بالرعاية والحنان والعطف والإيثار ، ويعمّل من أجل تهذيبه وتثقيفه وتوجيهه بكل ما يكون في ايدى المربى من قوة وامكان .

« **وفي تنشئة الله عز وجل لنبيه يوسف يقول في كتابه الحكيم** : « وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأول الأحاديث ويتم نعمته عليك » .

وفي تربية الله عز وجل لنبيه عيسى يقول : « ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل » .

وإذا كانت تربية الأطفال هى مسئوليتنا نحن الكبار ، فاننا يجب أن نسأل أنفسنا :

هل يكتسب الطفل القيم دون حاجة الى العقيدة ؟ ثم هل عنده الشعور الذى يميز به الخطأ من الصواب ، ليؤمن بما نؤمن به ؟

ان الاجابة على هذه التساؤلات ستكون ، بالقطع : لا !!

لأن نظريات علم النفس التى كانت تحكم بضرر العقوبة البدنية من الوجهة النفسية ثبت فشلها نظراً لأن العقوبة البدنية ـ كما ثبت أخيرا ـ أقل ضررا من النقاش الطويل ومحاولة الاقناع المتواصلة ، كما أن الأوامر الجبرية والسلطة التى لا تُرَدّ عُنْصرٌ لا غنى عَنْهُ في التربية ، ولا يخفى أنّ المبالغة في أهمية التعبير عن الذات لدى الأطفال تؤدى إلى الفوضى الخلقية .

ويأتى على رأس قائمة العادات التى يجب أن تنمى في الطفل : دوام التردد على أماكن العبادة مع الوالدين فهى أهم عامل في إنماء الشخصية المرغوبة .

كذلك فإنه يجب أن نُشَجِّع صغارنا على الانتظام في أوجه النشاط المدرسى من مسابقات ورحلات حتى يكونوا أرقى اجتماعيا .

○ وأيضا فإنّ تَشْجِيع الطفل وتعويده على عَمل ما لا يحب،يُساعد على بُلُوغ مطامحه ويَجْعله أقدر على استكمال قدراته .. أما الطفل الذي يحتَجّ بعجْزه عنْ فِعْلِ شيء لأنه لا يَسْتَطِيعُه أو لا يَجِيدُه سرعان ما يفقد القُدْرة على المحاولة ويصبح أكثر انطواء وعجزاً ، ويُحْرم من اكتساب الشخصية القوِّية المحبة ، ويَتَولَّد لديه الشُّعُور بالنقص وعدم الاتزان النفسي على عكس الطفل الذى يعتاد الاقدام والمحاولة .

على أننا نضيف إلى ذلك أن المبالغة في اغداق المال والهدايا على الأطفال يمكن أن يعود عليهم بكثير من الضرر ، فنراهم لا يستطيعون الاعتماد على أنفسهم وعلى كسبهم الا بعد بلوغهم سنا متأخرة .. بخلاف الطفل الذى اعتاد أهله الانفاق عليه دون مبالغة ، وتقديم الهدايا له في المناسبات فقط بصورة متزنة .. فإنه يمكن ان يعتمد على نفسه وجهده في سن متقدمة .. ونراه يبحث عن عمل شريف يقوم به ولا شك في ان ذلك يكسبه المزيد من قوة الشخصية .

لقد قرر علماء النفس المحدثون : أن الدين هو

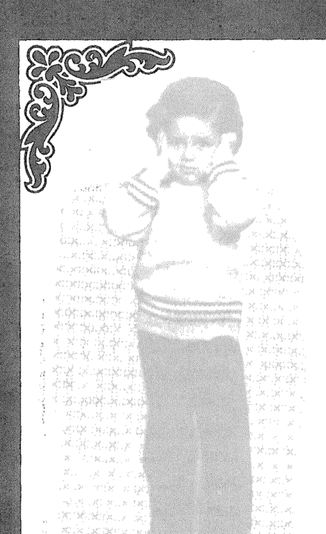
الكاتبة في سطور

حاصلة على درجة ''الليسانس'' في التربية وعلم نفس الطفل من جامعة عين شمس عام ١٩٥٣م .
لها العديد من المقالات والبحوث في عدد من الصحف والمجلات .
تكتب حاليا ــ بصفة شبه دائمة ــ في جريدة النور الاسلامية الأسبوعية القاهرية .

الذى يضع بين أيدى الآباء السلطة الكبرى لتوجيه أطفالهم ، والطفل الذي اعتنق فكرة وجود الله يكتسب الحافز نحو العادات التى ترضى الله وتنبنى أفعاله ــ فيما بعد ــ على ما يجب أو ما لا يجب ــ أى على الصواب أو الخطأ ــ وليس على ما يحب أو ما لا يحب .

وفي ذلك يمكن أن نقول :

* قد يرى الطفل عدم إطاعة أمه ، ولكنه يدرك أن الله لا يرضى عن ذلكَ .
* قد يفكر الا يُعيد لأمه ما تبقى من نقود بعد ان اشترى لها حاجياتها ولكنه سيشعر بوخر الضمير لأنه سلوك ليس بصواب .
* قد لا يحب التنازل عن أنانيته مع زملائه ولكنه يرغم نفسه على أن يفعل ذلك .. لأن الأنانية خطأ .



وكثير من الآباء يشكون من عصبية أبنائهم ولكن التعاليم الدينية التى تزيد من قدرة المرء على التغلب على النفس وقهرها تبلغ ذروتها في سنى الطفولة المبكرة التى يسهل فيها : الخلق والتشكيل والتبديل

على أنه ليس هناك ما يمنع أن يتضمن أسلوب تربية الطفل بعض الكبت لرغباته وليس في ذلك أي خطر عليه ، واذا احتج البعض بأن في هذا الكبت الجزئى إعاقة للطفل عن التعبير عن ذاته ، فإن علماء النفس ذكروا أن البديل في هذه الحالات هو التعبير عن الذات في أي من المناشط الرياضية او الفنية أو غيرها .

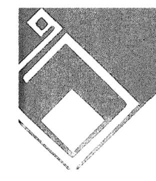
فالطفل الذي يوجه الى التمرين على آلة موسيقية مثلا ، يكتسب التفوق في التعبير الموسيقى ، أما الذي يسمح له كيفما شاء ووقتما أراد ، فانه يضيع الوقت الذي يمكنه فيه النبوغ في اى من المهارات .

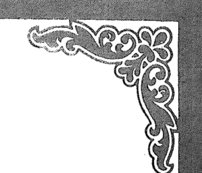
وعلى الجملة فإن الوقت الأمثل لتعليم الطفل كيف يخضع دوافعه لقيم عليا هو السن الذى يستطيع فيه أن يتقبل كل ما يقال له دون أن يفهمه ، كتعليم الدين واتباع الحق وتوقير الكبير وغير ذلك ، منذ السنة الأولى ، أما الآباء الذين يرجئون ذلك حتى يفهم الطفل ما يقال له ، فإنهم يعانون أشد المعاناة من مناقشات صغارهم ومعارضتهم واحتجاجاتهم .. ذلك لأن الوقت يكون قد فات حيث بلغ الأطفال السن التى يفهمون فيها ما حولهم !!

هذا ما أشار به علماء النفس المحدثون .

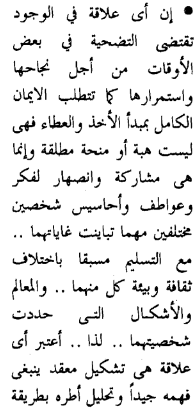
ان تربية الطفل المسلم في أساسها الأول ، لا يصح أن تعتمد الا على الدين ، فهو الزاد العظيم والذخر الكبير وهو سعادة الدنيا والآخرة .

اننا اذا أردنا أن نعلم حالة الأمة ومدى رقيها فلننظر إلى الطفولة وما فيها فحيث نراها سعيدة ومهذبة وموجهة توجيها صالحا نرى من ذلك نهضة للأمة ، ومجدا للوطن وحسن تربية وتهذيب للطفولة والشباب .





هلاميّة الحب واطر الارتباط

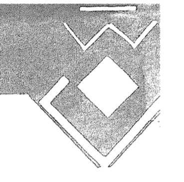


• إن أى علاقة في الوجود تقتضى التضحية في بعض الأوقات من أجل نجاحها واستمرارها كما تتطلب الايمان الكامل بمبدأ الأخذ والعطاء فهى ليست هبة أو منحة مطلقة وإنما هى مشاركة وانصهار لفكر وعواطف وأحاسيس شخصين مختلفين مهما تباينت غاياتهما .. مع التسليم مسبقا باختلاف ثقافة وبيئة كل منهما .. والمعالم والأشكال التى حددت شخصيتهما .. لذا .. أعتبر أى علاقة هى تشكيل معقد ينبغى فهمه جيداً وتحليل أطره بطريقة واعية حتى نضمن نجاحه .

• وما مقدمتى تلك الا مدخل لمشكلات ظاهرة في أنواع العلاقات السائدة في مجتمع اليوم الذى تركت الصبغة المادية بصماتها واضحة على سائر تعاملات وعلاقات أفراده .

وما أعنيه بالعلاقات : هى مفهوم عام قد تكون صداقة .. أخوة .. صلة بين زوجين في الحياة الزوجية .. الخ .





● **فمن تلك المشكلات طغيان الظواهر السلبية لبعض الأطراف إذ يتعيش الفرد في علاقاته مع الآخرين مهما اختلف تشكيلها في التركيب الاجتماعي .. بسلبية مطلقة ، وذلك لجهل كبير في داخله لم يستطع أن يفرز مكونات تلك العلاقة ومبادىء التعامل فيها .. وهذا ما يقطع وشائج العلاقات الوطيدة ويقوض من دعائم نجاحها واستمرارها .. وهذا الحديث إنما يقودني الى التعمق في فلسفة العلاقة .. أي علاقة في الوجود .. والتعرض لأشكالها ومراحل تكوينها كيف تبدأ ؟ ومتى ؟**

● من وجهة نظري : ان أي علاقة في الوجود إنما تمر بمراحل متتابعة فهي لا تولد فجأة وإنما لها مقدماتها وطرق تكوينها .. وإن البداية المنطقية لها هي الاعجاب أو الانجذاب .. وهذا الاعجاب قد يتطور وينمو في تربة العاطفة والمحبة ليتحول الى حب صادق قوي .. وقد لا يحدث شيء من ذلك ابداً .. قد ينمو ذلك الاعجاب في تربة أخرى لتتشكل صداقة قوية لا تضعفها الأيام ولا السنين . كما قد يحدث أن تتطور تلك الصداقة لتنشأ علاقة حب قوية .. وفي نظري ان أخلد وأنجح علاقات الحب ما كانت وليدة صداقة وطيدة .. (**إذن البداية كما قلنا تكمن في الاعجاب المتبادل ، فأنا لا يمكن أن أحب إنساناً دون ان أعجب به شكلا وموضوعا .. وكذا لا يمكن أن أوطد معه صداقة ، بل أن أعجب واقتنع به .. وهذه فلسفة الزواج التي تتمشى مع مبادئنا وقيمنا وأحكام ديننا الحنيف . وما أعنيه لمرونة أكثر الطريقة المثلى للاختيار في الزواج .. حيث يجب علينا ان نعتني بمبدأ الاعجاب والاقتناع بمن نريد .. ولا أعني بهذا أن أعلن دعوة صريحة للحب .. بل إني أحذر الفتيات من التسرع فيه .. وأقول الفتيات لأنهُنَّ عاطفيات بطبعهن .. كما أهمس** في أذن كل فتاة لأقول : (إن .. **أي علاقة في تاريخ الفتاة هي نقطة سوداء في سجل حياتها)** .. كما أن مخاطر الحب أو أي علاقة غير شرعية عليها كثيرة .. فقد تصادف الانسان الفاهم الواعي الذي يقدر حبها ويحفظ كرامتها ليضع حداً لعلاقته فيتوجها بالزواج .. وقد تصادف الدنيء اللئيم الذي يستغل عاطفتها الجياشة ويجد من خلالها المتفسح الخصب الذي يزاول فيه رغباته الدنيئة فيشهر بها ويجرح كرامتها لأي سبب تافه .. بل وقد تصل الدناءة ببعضهم أن يتباهى بذكرها أمام أقرانه كنوع من إرضاء الذات كشاب مرغوب .. اذن طريق الحب للفتاة طريق للمخاطرة .. وطريق المخاطر صعب مسالكه .. وأما الشاب فلن يتضرر من أي علاقة كانت وإنما هي ذكرى عابرة مرت على صفحات وجدانه لا تشينه ولا تنقص منه شيئاً .

● **وقد تسأل الفتاة إذن ما العمل في هذا الزمن ؟؟ هل أرضخ للطريقة القديمة للخطبة**

التى سلكت فيها بعض العائلات مسلكاً ربحياً بَحْتاً ؟ أحال الزواج الى صفقة تجارية تلعب فيها الفتاة دور السلعة والخاطبون دور المشترى الذى يعانى ويقلب حتى يرضى ؟؟ هل أقبل أن أكون تحفة نادرة توضع في ركن بيت ؟؟ وقد تساءلت أخت لنا في جريدة ما بعض هذه التساؤلات وقد أجبت عليها :

● إنى أقول لتلك الفتاة .. صحيح أن بعض العائلات يسلكن ذلك السلوك ولكنهن شواذ . وكما نعرف فإن الشواذ لا نستطيع اعتبار سلوكهم مؤشرا لعادات مجتمع بأكمله .. هذا من جهة ومن جهة أخرى علينا أن نؤمن بتعاليم الدين ، ونتعمق في فلسفة أحكامه لنفقه جوهر فوائدها .. فالخطبة الشرعية أن يأتى الخاطب نفسه ليرى من يريد الزواج بها وله أن يرى منها ما يرغبه في الزواج بها في حدود الشرع .. دون جرح لكرامتها أو امتهان لانسانيتها .. أو التشهير بها .. وهذا حقاً من حقوقه .. كذلك من حقها أن ترفض أو توافق .. فالاقتناع متبادل في هذه الحالة . إذن جعل لنا الشرع الخطبة لنرى من نريد الزواج به .. حيث من حق الخاطب أن يمكث برهة مع من يريد الزواج بها على مرآى من أهلها ليقيس شخصيتها ويوزن كلامها .. ولا أعتقد في هذا أي صعوبة فالانسان الناضج يستطيع أن يعيش ويتعمق في شخصية الآخر ببضع أسئلة يدقق في جوابها وردود فعلها .

● **إذن .. إذا تولد الاعجاب والاقناع سيكون الحب لا محالة حاصلاً بعد عقد القران الشرعى .. لأن الاعجاب سيتطور في تلك الفترة الى حب صادق يمنح الزوجين فرصة سانحة لاقامة بيت أسرى تغمره السعادة والهناء .. وكذا فإن الفتاة الناضجة إذا حدث وأن رأت شاباً وأعجبا ببعضهما البعض عليها أن تُحَكِّم عقلها ، ولا تطلق العنان لعاطفتها لتتطور العلاقة الى حب .. فتضع حدا لذلك بأن تطلب منه التقدم للزواج إن كان صادقاً .. وأما ما تقوم به أغلب الفتيات من خطأ شائع أن ترتضى الاستمرار في تلك العلاقة تمشيا مع الفلسفات الحديثة فيتطور الاعجاب الى**





حب .. وعندها ستتحكم العاطفة في تصرفاتها فلا ترى العيوب التى يراها أهلها في هلامية تغلفها العاطفة البراقة .

• إذن مرحلة الخطوبة (عقد القران) هى السبيل والخلاص للفتاة في اختيار الشريك المناسب ، وكذا للشاب لأن الأحكام فيها منطقية ثبتة .. فإن **ذلك الشاب مهما تعددت الوسائل لاقناعها وهذا من عيوب الحب .. وهنا تبرز مشكلات الزواج فتكتشف بعد الزواج الصورة الأخرى وينكشف القناع الزائف لأن دور التمثيل المتقن قد انتهى .**

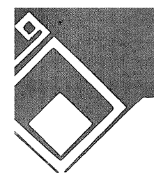
• وقد تقول الفتاة لماذا لا تكون فترة الخطبة هى تمثيلا ؟ .. فأقول لها .. ان الفترة تلك تكون فيها مرحلة الاعجاب فقط ولا ينشأ الحب .. إذن سيكون الحكم فيها للعقل !..

وأيضا .. إن هذه الفترة عقد قران شرعى ستتيح الفرصة للطرفين بالتزاور والاجتماع المباح .. وبالتالى هناك انصهار ومعايشة ونقاش في فترات طويلة قد تصل لأكثر من مرة في الاسبوع .. بعكس الحب الخفى عن أعين الناس الذى لا تم فيه إلا اللقاءات المستترة ، وكلاهما على عجلة من أمره ولا يستحضر ما يلزمه للنقاش وقياس الآخر .. عدا أمورا تم اكتشاف ما يصعب القبول به ، من حق كل منهما الرفض وفسخ العقد .. وحتى لو طلبت الفتاة ذلك فلا نظلمها .. لأن هذا من حقها .. فهذه حياة ومستقبل .

• **وبهذا تستطيع كشباب أن توفق بين الضروريات الحياتية في عصرنا الحاضر وبين مبادىء ديننا الحنيف .. وأما عن السلبية المطلقة التى تظهر في العلاقات والتى بدأت موضوعى بها سأترك الجميع يفكرون فيما بها حتى موضوعى القادم إن شاء الله لأتناول معها نقاط ضعف أخرى .**

الشكل الأخير :

الحب في نظرى قوة أو مؤشر خارجي يفرض على العاطفة فرضاً .. فتتحرك المشاعر والأحاسيس ويعجز العقل والمنطق عن التصرف .. لذا علينا ان نفكر قبل ان نحب .. حتى نستطيع أن نحافظ عليه .





تقدمها :
عصمت أحمد صادق

راعيـة

شمس محرقة .. رياح لافحة ..
ورمال ذهبية .. وسكون مميت .

الموت في كل شيء .. في صوت الرياح ، في لهيب أشعة الشمس ، وفي امتداد اللون الذهبي .

والأمل في النجاة .. وفي الوصول إلي شاطيء الحياة ، وفي الحصول علي قطرة ماء ، يكاد يكون كأمل إبليس في الجنة .. أمل مفقود في أرض تنتظر رحمة الزمان ورزق السماء .

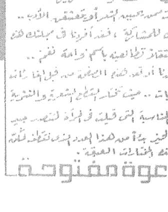
وتمر الأيام ثقيلة وتجود السماء بالعطاء .. فتمطر وتنغمر الرمال بالهبة الإلهية ويظهر الأمل .. وينبط الأثيل وتعود الحياة .. ويتناهي إلي السمع صوت عذب ، كمزمار صوت ، لراعية تعبر عن جمال وبدوية .. راعية وقطيع .. تبدو كزهرة برية أبدعها الخالق في هذا المكان الموحش لتضفي عليه بهاء وروعة .. تتهادى في مشيتها كمن ملك كل شيء .. ويكمل القطيع مشواره اليومي في الحصول على الكلأ والماء .. وتبتعد الزهرة ويختفي القطيع خلف الكثبان أو يخفت الصوت وتعود الوحشية إلي المكان

تأملات

●● ما العمر سوى رحلة في بحر الحياة .. تبدأ الرحلة على أحد شاطئيه وتنتهى على الآخر الذى قد يكون براً للأمان ومبلغاً للآمال أو قد يكون بداية رحلة شاقة وعذاب لا ينتهى .

★ ★ ★

●● ما نحن سوى أحرف مسطورة على صفحة الأيام يفتتها الألم ويمحوها الحزن .. ولا بد أن نتساقط كما تتساقط أوراق الشجر .. وأن نتبخر كما تتبخر قطرات المطر ، ولن يبقى سوى الخالق الذى كما خلقنا أول مرة سيعيد خلقنا ــ وسيكون اللقاء هناك .. في جنَانٍ وارفة الظلال تجرى من تحتها الأنهار .. بإذن الله الواحد الجبار .





أيها الذبيــح .

أيها الطفل الجــريح

يا من كان كبش فداء ..

يا من صرخ فلم يعبأ أحد بالنداء ..

أراقوا دمك ولطخوا به الحيطان ..

وألقوا بلحمك وعظمك للغربان ..

ما ذنب الطفولة أن تستباح حرماتها ؟ وما ذنب البراءة أن تستعمر مملكتها ؟

هل كتب عليك أن تتجرع الهوان .. وتعيش ذليلاً مطوى الجناح ؟

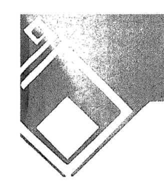
هل كتب عليك أن تبقى مشرداً بلا عنوان .. لا يغمض لك جفن تنتظر الصباح ؟

وأى صبح سيطل ؟ وأى فجر جديد ؟ فالتاريخ يعيد نفسه .. وما زال الأمل بعيداً !!

ضمير وأفعى

ظلام حالك .. رائحة نتنة تكاد تزكم أنفى .. وصوت مخيف . أتطلع حولى فإذا بى أرى أفاعى سوداء متدلية وكأنها تريد أن تنقض على .. وأن تَبُثَّ فيَّ سمومها وتلتهمنى .. أبحث عن مخرج .. عن مخبأ .. عن مكان ألوذ إليه .. فلا أجد سوى باباً صغيراً يحرسه ثعبان كبير .. فأحس بدوَّار يعصف بكيانى .. وبأن الأرض تميد بى ، وبأننى هالكة لا محالة .

وفي خضم التوتر تقترب منى كُبرى الأفاعى وتسدد نحوى نظرة قاسية أدخلت الرعب في قلبى وزعزعت تفكيرى .. وقالت بما يشبه الهمس المخيف : ها قد أتيت بيننا وستصبحين واحدة منا .. وأخذت تضحك بجنون ، وهى ما تزال تقترب منى .. حتى إذا أصبحت لصيقة بى بثت حولى رائحتها العفنة وقالت : مالى أراك متضجرة خائفة ؟ عجبى لك أيتها الانسانة الضعيفة.تزكمك رائحة ذنوبك وتخيفك صور أفعالك !! ومع ذلك تصرين على الاستمرار عليها !! وأخذت تضيق علىَّ الخناق شيئاً فشيئاً .. وبدأت بقية الأفاعى في الاقتراب .. ولم أعد أرى أو أسمع وكأن ما جرى لى أطياف وخيالات .. وبينما أنا كذلك إذا بنور يهبط من السماء بسرعة البرق يكاد يخطف البصر .. فيحرق الأفاعى وينتشلنى من الظلام .. ويأخذنى عاليا .. ثم يحط بى في جنان وارفة الظلال ، غارقة بعبير الورود وأريج الزهور . **فأحس بانتعاش ، وبأننى قد استرددت وعيى .. فيقول لى مودعاً : أنا ضميرك الحى .. وهنا مآلك ومآل من تاب وأصلح ونهى النفس عن الهوى .**





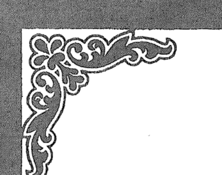
الشعر المنثور

ظنونك

ظنوني تخدعني
ظنونك تخدعك
تأخذك عني
تبعدك
لا تصدق مهما قيل
لا
ولا تبدل بي بديلا
أنا أحب
وأنت تحب
وعندى وعندك لذلك
أقوى دليل
عندما أراك وسط الناس
يخفق قلبى
يرتجف
تتسابق في صدرى الأنفاس
عندما يطرق اسمك مسمعى

تفرح نفسى
تنهال أدمعى
وعندما تقترب مني
يشرد الحزن عني
أبدو كالسمك السلمون
أرقص
وأمرح



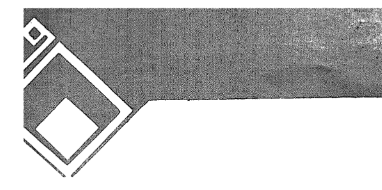


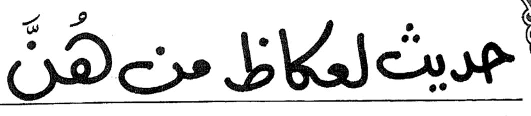


شعر فوزية حمزة غوث
" المدينة المنورة "

وأغني
لا تدعني
يا حبيبي
رجوتك لا تدعني
أنا وأنت تخدعنا الظنون
تكذب علينا
تجعل كل غالٍ
لدينا يهون
تخلق فى قلوبنا جفوة
تمضى بنا بعيداً
في صمت وغفوة
أهواك يا حبيبي
رغم كل ظنونك
أهواك وأرى حبى
دوما بين عيونك
أهواك
وأرى علامات سهرك
بين جفونك
فلا تعذبنى
وتصدق ظنونك
وأنا الفجر الذى
يخبو نوره من دونك

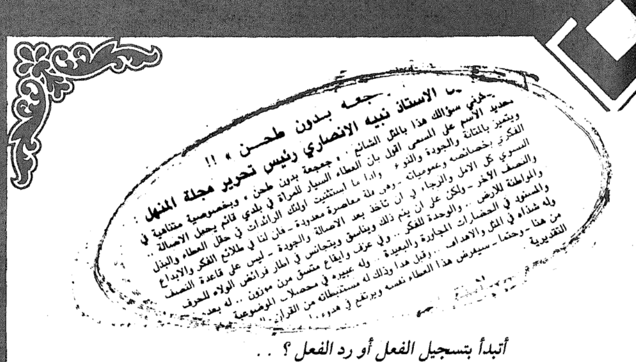






- أحمد عبد الغفور عطار : النساء شقائق الرجال ويجب أن ينلن حقهن
- أحمد السباعي : المرأة تستحق التقدير .. لأن الأدب لا يعرف رجلاً أو امرأة
- د. مريم البغدادي : ليس هناك وجه للمقارنة بين أدب الرجل وأدب المرأة
- نبيه الأنصاري : إن لنا في طلائع الفكر والإبداع النسوي كل الأمل والرجاء
- نورا خالد السعد : المطالبة بالجائزة التقديرية للمرأة أمر سابق لأوانه

تستقطب « عكاظ » الصحيفة الرصيفة الغراء . . وفي حداثة وعصرية . . الأحداث الجسام في تاريخ بلادنا قديمها ومعاصرها . . ويتنوع مسار خطوها الرشيق ليشمل الأداء والفعل والحركة . . تَمْخَر بها اليم في رحلة سعيدة رشيقة . . وتبحر بها صوب الشاطىء « اللازوردى » المترف في دنيا الناس والحياة . حتى إذا ما استقرت في فيئه ، زاحمتها هذه الأحداث تستحثها مسايرتها خطوها السريع والمتأني في صحبة محببة بديعة . . توقظها . . تؤرقها . . تحركها . . تهزها . . فتقف مشدوهة لا تحير . .



...ـب الاستاذ ...جعـه بدون طحـــن » !!

نبيه الانصاري رئيس تحرير مجلة المنهل :

...حزني سؤالك هذا بالمثل الشائع : « جعجعة بدون طحن » وبخصوصية متناهية في
تحديد الأسم على المسمى اقول بان العطاء السيار للمرأة في بلدي قائم يحمل الاصالة ..
ويتميز بالمتانة والجودة والتنوع ... واذا ما استثنيت اولئك الرائدات في حقل العطاء والبذل
الفكري بخصائصه وعمومياته - وهي قلة معاصرة معدودة - فان لنا في طلائع الفكر والابداع
السوي كل الامل والرجاء في ان تأخذ بعد الاصالة والجودة - ليس على قاعدة النصف
والنصف الاخر - ولكن على ان يتم ذلك ويناسق ويتجانس في اطار فرائض الولاء للحرف
والمواطنة للارض .. والوحدة للفكر .. وفي عزف وايقاع متسق مرن موزون .. له بعد...
والمسنود في الحضارات المجاورة والبعيدة .. وله عبيره في محصلات الموضوعية
وله شذاه في المثل والاهداف .. وقبل هذا وذاك له مستنبطاته من القرآن..
من هنا - وحتما - سيفرض هذا العطاء نفسه ويرتفع في هدوء..
التقديرية .

أتبدأ بتسجيل الفعل أو رد الفعل ؟ . .

أتلاحق هذا ؟ . . أو تدفع ذاك ؟ . .

وتـرتعد وتنفعل . . ويكون للعطاء ـ بمجمله ـ نصيب . . ولقد صاحب رئيس تحرير المجلة الأم « المنهل » عكاظ رحلتها . . ولمحطة أو مرفأ قريب . . فناله من اعجابه بها الكثير . . وأكبر « لأمجادها » الحواء . . « رضاءه » المقيم . .

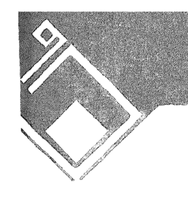
وكانت رحلة من رحلات الأداء والفعل التي تصاحب «عكاظ» دوماً . . رحلة . . مطارحاتها « حواء » . . ومتابعاتها الكلمة . . ومفاعلها الكتاب . . وقاعدتها المكتبة . .

وكـان الحديث ـ لهُنَّ ـ ذا لحن بديع . . سُلَّمه الصدق . . وإيقاعه الحب . . وشدوه الوفاء . . وفي « زحمة » الأحداث تلك : اقتطفت ـ حواء عكاظ ـ بريق لحن وارد . . وإيقاع وتر صاخب . . وأدركته في تضاعيف حسها . . وسجلته في انعطافات نفسها . .

وأردنا ـ هنا ـ أن نطلقه بجملته في شكل سؤال وجواب كمادة متكاملة . . وكقطعة فنية مستكملة . . وكتسجيل أمين يُنْتَفع به .

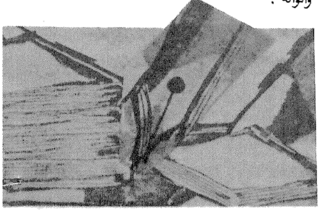
وهذا هو . . اقرؤوه فضلاً . . واطربوا له لحناً . . وأكبروه فعلاً وهزجاً . . إنه أحد سمفونياتهم الخالدة علي طريق « الفهد » البانى .

« ن ـ أ »



دور المجمع اللغوى فى خدمات لقطاعات

●● ج ـ لا شك أن الواجهة الحضارية للمملكة تستدعى قيام « المجمع اللغوى » كما نادى به وتبناه « الفهد » البانى .. خاصة وأننا فى المحيط العام لا نقل شأوا عن الأمم المجاورة المتحضرة التى أنشأت المجامع المتخصصة لرعاية الفكر والعلم والفنون والمآثر .. ومن أوثق الحتميات التى فرضت وتفرض وجوده على ساحات المملكة .. أنها مهبط نزول القرآن الكريم .. ومصدر إشعاع السنة النبوية الشريفة .. ولا غرابة إذاً أن تكون القاعدة .. والقاعدة لهذا الحدث الجليل .. وما أمر « الفهد » العالى السابق فى هذا الشأن ، إلا تأصيل وترسيب ـ تعودناه ـ لتلك الأصداء التى تناثرت هنا وهناك داعية مطالبة .. ولا شك ـ أيضا ـ أنها بدايات فعل وأداء لهذه المجموعة « المفرزة » من علمائنا ونحاتنا ولغويينا ومبدعينا .. وهم ـ حديثاً ـ فى كثرة حاضرة .. وإن لم يتساموا ـ بعد ـ فى علم الاستنباط ، ويتصاعدوا ـ بعد ـ فى علم الاستحداث ، ويتألقوا ـ بعد ـ فى علم الاستدراك .. غير متجاهلين معاناتنا الفكرية ،نتيجة تسرب الصفوة المفكرة المختارة فى محيطنا ، فإن الأمر ـ كحادث ـ فكرى جلل ، له بلا أدنى شك وزنه وثقله ومسؤوليته .. وسيمثل القاعدة بزخمه وعبيره .. وسيؤصل الغاية بأبعاده المنطلقة للخير والبناء الحضارى الفكرى بكل مشتقاته وألوانه .





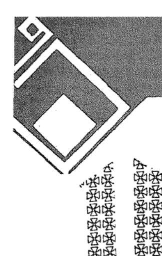
منح جائزة الدولة التقديرية لأدب المرأة السعودية

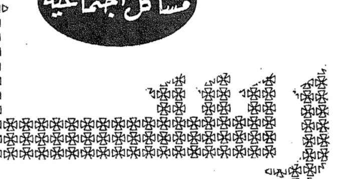
●● ج ــ يذكرنى سؤالك هذا بالمثل الشائع « جعجعة بدون طحن » .. وبخصوصية متناهية فى تحديد الاسم على المسمى أقول بأن العطاء السيار للمرأة فى بلدى قائم يحمل الأصالة .. ويتميز بالمتانة والجودة والتنوع . وإذا ما استثنيت أولئك الرائدات فى حقل العطاء والبذل الفكرى بخصائصه وعمومياته ــ وهن قلة معاصرة معدودة ــ فإن لنا فى طلائع الفكر والابداع النسوى كل الأمل والرجاء فى أن يأخذ بُعد الأصالة والجودة ليس على أساس قاعدة النصف ــ والنصف الآخر ــ ولكن على أن يتم ذلك ويتناسق ويتجانس فى إطار فرائض الولاء للحرف .. والمواطنة للأرض .. والوحدة للفكر .. وفى عزف وإيقاع متسق مرن موزون .. له بعده المؤثر والمسنود فى الحضارات المجاورة والبعيدة .. وله عبيره فى محصلات الموضوعية والواقعية .. وله شذاه فى المثل والأهداف .. وقبل هذا وذلك،له مستنبطاته من القرآن والشريعة المحمدية . من هنا ــ وحتما ــ سيفرض هذا العطاء نفسه ويرتفع فى هدوء واستحسان ودعة لجائزة الدولة التقديرية .

تأثير الجوائز المقترحة على ساحة الشباب والرياضة والعطاء النسوي

●● ج ــ أرجو أن يتناول المقترح من « متسعات » الجائزة أبجديات الفعل والأداء القائم والماثل والمؤثر .. ذلك لأن هذا « الاتساع » ليس فى بعده النظرى والعملى صرخة مستحدثة ... ولا فرقعة مدوية .. ولا موضة بارقة .. بل هو منهج ومتن وشرح وتسير عليه قاعدة الاتساع .. من هنا فإن فى تصورى أن لا نقدم المهم على الأهم .. وأن لا نأخذ من كل منه بطرف ــ بل يجب أن نعطى الأولويات فى حياتنا المعاصرة الأهمية والأسبقية .. خاصة وأن الزمن ومعاصرتنا لكل جديد براق مستحدث يتطلب البصيرة والرشد .. والترشيد والتلزيم .. ولغة هذا الزمان العلمى التقنى الفكرى تؤكد حساب مبدأ الخسارة والكسب ، والسابق والمتبوع .. « وسمو أمير الشباب .. وراعى الشيوخ » الأمير فيصل بن فهد ورئاسته وأمانته ولجانه خير من يقنن ويميز .. ويضع الأمور فى نصابها .. ويعطى كل ذى حق حقه .
وصدق القائل عز وجل ..
﴿ السابقون السابقون أولئك المقربون فى جنات النعيم ﴾ الآية .

«رئيس التحرير»





حياة عبد الحميد عنبر

سيدتى :

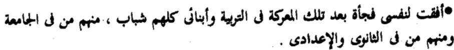
● إن النفس حينما تمتلئ بالكآبة والحزن تبحث عمن تبثه شكواها وإن لم تجد فإنها هالكة لا محالة :

●● لقد عرفتك من خلال تتبعى لصفحة عالم حواء بصحيفة عكاظ . . وكنت إحدى قارئات ما تكتبين وكنت أقرأ ردك على المشاكل التى كانت تردك . . وأقول فى نفسى : لما لا أفتح لك قلبى وأبثك شكواى لعلنى أجد عندك الراحة . لكننى لم أفعل ، وكم من مرة [illegible] تلك التى اتصلت بك فيها وحين أسمع صوتك أحجم عما كنت [illegible] عليه [illegible] والآن وبعد أن بلغت [illegible] الأقصاه ومن الكآبة أشدها قررت أن [illegible] إليك [illegible] فقد [illegible] اتفقدت [illegible] وسألت . . قالوا إنك تركت [illegible] فطلبت [illegible] العنوان [illegible] وها أنا أبعث إليك [illegible] التى [illegible]

●● إننى سيدة [illegible] العقد الرابع [illegible] عشر [illegible] ولما تزوجت لى با [illegible] الزوجية [illegible] بالخير والاستقرار . [illegible] بالعلاقة [illegible] وزادنى [illegible] وعلى المكتب [illegible] أبناء [illegible] حتى بدأت المشاكل [illegible] زوجى [illegible] الجانب الحصين [illegible] أستطيع أن [illegible] من القلق [illegible] وأتحمل [illegible] النظام فيشترى [illegible] كل جديد [illegible] الكتب [illegible] وعدل [illegible] كان [illegible] قبل [illegible] أخرى شكر [illegible] التى أعطاها لى . [illegible] هذا الرجل الرائع [illegible] وسرعان ما [illegible] الأبناء واحداً تلو الآخر فنسيت القراءه والكتب والشغف [illegible] بتربية أبنائى . .

إليها لعلّها تسمعنى

●أفقت لنفسى فجأة بعد تلك المعركة فى التربية وأبنائى كلهم شباب ، منهم من فى الجامعة ومنهم من فى الثانوى والإعدادى .



وأفقت على حقيقة أخرى ألاّ وهى أننى غريبة فى بيتى وبين أبنائى وتحت سمع زوجى وبصره .

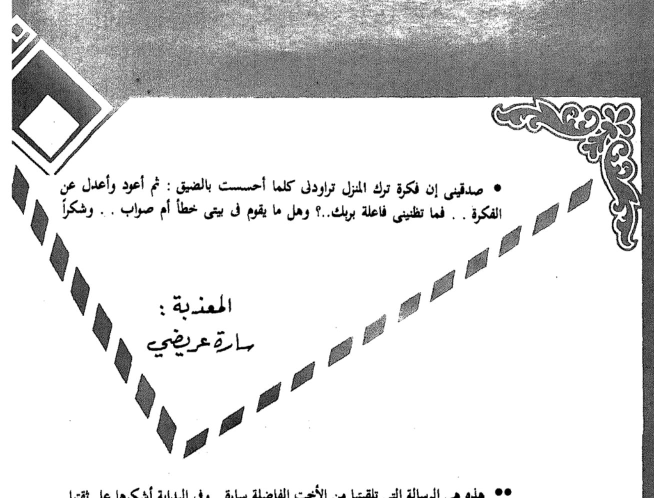
●● لا تتصورى أننى أبالغ أولى غيرة على زوجى أو من أبنائى ولكن هذا هو الواقع : أما كيف ذلك فإليك القصة :

● إن زوجى شغوف بأولاده شديد العاطفة عليهم . . وهذا طبعاً يسعد كل أم . . ولكن ما يتعسنى أن الأولاد تجاهلوا وجودى ، وأصبحت كل علاقتى بهم هى القيام بشؤونهم وراحتهم : مناقشة الدراسة والمستقبل ليس لى شأن بها فإنهم ووالدهم فقط لهم الحق فى هذه المناقشة .. وان تدخلت برأى فأنا ليست معى شهادة وما مقدار معرفتى بهذه الأمور .. وإن أبديت ملاحظة فـلا أجد حتى الأذن التى تسمع لها،وإن ثرت عاتبنى بشدة على ذلك .. وإن أبناءه أولاد هذا الجيل وهم يعرفون مالا أعرفه : ومن هنا صرت ابتعد شيئاً فشيئاً .

ولكن هناك أموراً لابد للأم أن تتدخل فيها فمثلا : تلفوننا لا يسكت إما طالب أو مطلوب البنات والأولاد التلفون شغلهم الشاغل . . وإذا طلبت من إحدى البنات الكف عن التحدث بالساعات على الهاتف،تقول إن هذه المكالمة من أجل مناقشة زميلتها فى المادة أو شيء يهم الدراسة . . وحين أشكو إلى الأب يطلب منى أن أتركهم لشأنهم . . تصورى! أمٌ تأخذ دور المتفرج فى بيتها ، لا تقدر أن تُقوِّم خطأ البنت أو اعوجاج الولد فلهم من السند ما يجعلهم لا يلتفتون حتى إلى أبسط ما أبديه لهم :

●● حقيقة إننى ألوم نفسى فربما كانت تربيتى لهم رخوة،وضعف شخصيتى أمام عاطفة زوجى نحو أبنائنا ومعالجته أمورهم باللين والتسامح حتى فى ما يجب أن تكون فيه الشدة،فأضعت نفسى وعزلت عن مكانتى فى بيتى :



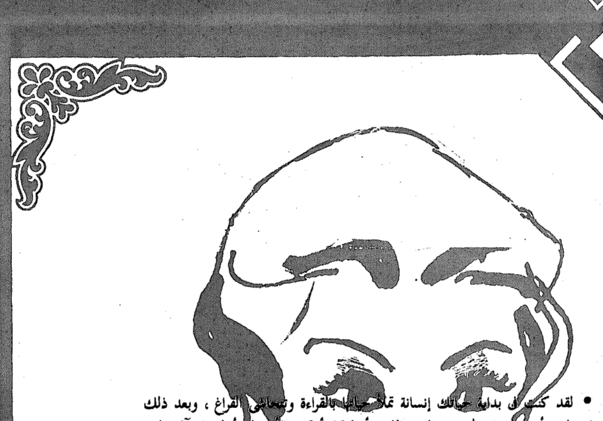


• صدقينى إن فكرة ترك المنزل تراودنى كلما أحسست بالضيق : ثم أعود وأعدل عن الفكرة . . فما تظنينى فاعلة بربك..؟ وهل ما يقوم فى بيتى خطأ أم صواب . . وشكراً

المعذبة :
سارة عريضي

•• هذه هى الرسالة التى تلقيتها من الأخت الفاضلة سارة . وفى البداية أشكرها على ثقتها بى وانني لسعيدة جداً أن تكون إحدى قارئاتى . وآمل أن التقى بها على صفحات « هُنَّ »

• هونى عليك يا صديقتى . ولا أدعى أن ما قرأته ليست مشكلة ولكنها مما يحدث كثيراً فى بيوتنا : ولنعد الآن إلى البحث عن السبب : أنت دون شك إنسانة مثقفة ، ومن خلال كل كلمة فى رسالتك يحس قارئها بذلك . . ومما يهون أمر مشكلتك أن أطرافها هم كيانك،أبناؤك . . فزوجك الرجل الكريم الذى وصفته لا يمكن أن يكون قاصداً إساءتك . . ولكن كل ما فى الأمر انه متعلق بأولاده كثيراً ويريد أن لا يقسو عليهم ، وفى رأيه أن أخطاءهم لا تعالج بالشدة . . وطبعاً هذا ليس من صالحهم فهناك أمور فى حياة أبنائنا لابد أن تؤخذ الصرامة فى معالجتها خاصة فى بعض مراحل حياتهم : ويبدو أن زوجك إنسان مسالم بطبعه ، وإلا ما عالج أمورك فى هواية القراءة بذلك الأسلوب الطيب . . ولنعد إلى الأبناء . إن الأم عزيزتى .. حينما يكبر أولادها لا تعترف بأن عقولهم كبرت وكيانهم قد بدأ فى الانفصال عنها ، بل تحب أن تبقى ممارسة حقوق الأمومة فى الأوامر والنهى عليهم . وإنى أحس أن أسلوبك فى التعامل معهم ربما كان سببا فى ابتعادهم عنك والتصاقهم بوالدهم : ومن هنا نتجت لك هذه الأفكار التى تجعلك تعتقدين أنهم لا يبالون بك .



• لقد كنت فى بداية حياتك إنسانة تملأ حياتها بالقراءة وتتحاشى الفراغ ، وبعد ذلك انشغلت بأمور التربية . ثم انتهى الدور الذى يأخذ كل أوقات الأم : ليبدأ الفراغ وآفة الحياة الفراغ .. وبعدك عن الكتب جعلك لا تفكرين فى العودة إليها . أما انشغال الأبناء بالهاتف فهذه والله مصيبة يعانى منها كل بيت فيه بنات وأولاد .. مع الأسف إن الخطأ يكون منا فى البداية فاسلوب تربيتنا غلط فى الاستعمال للأشياء التى من المفروض أن تكون عاملا مساعدا لا عاملا مدمرا .. ولو نظرنا إلى أى أسرة خارج الوطن العربى لرأينا كيف أن كل شىء يستعمل من أجل المصلحة لا من أجل .. الكلام الفارغ .. كثر هن الأمهات اللاتى لا يشغل حياتهن سوى الهاتف وغيره فكيف بالله نطالب الأبناء بالمعقول.. ربما لا تكونين إحدى هؤلاء السيدات، لكن هذا واقع التربية الخطأ فى حياة الأبناء ، وطبعاً هنا زوجك هو المسؤول الأول، والآن يا عزيزتى .

• أنا واثقة ان هناك أسلوبا لابد من بحثه للتقرب إلى الأبناء . وأيضاً الزوج . إن الزوجة المحبة لا تعدم وسيلة إلى التقرب من زوجها، ومحاولة معالجة الأمور التى تضايقها معه خاصة إذا كان هذا الزوج مثل زوجك .

• فحاولى أن تعودى إليه وأن تعودى إلى قراءتك وتبتعدى عن الفراغ وسوف تجدين أن كل شئ لابد أن يحل .. وإن لم تثبتى لنفسك ذلك فجربى هذه الوصفة . .

• افتحى شنطة ثيابك وأملئيها بالملابس وضعيها عند باب الشارع وحين يعود الزوج وبين نظرات الدهشة من الأبناء قررى هجر المنزل وسوف ترين النتيجة وأنا واثقة أنها ستسعدك .

•• وأخيراً لابد أن تراجعى نفسك فى اسلوب تعاملك مع الأولاد فربما بتغير الأسلوب يكون كل ما فى نفسك مجرد وهم .

والله معك . .

المـــرأة

من وصم المرأة بما ليس فيها . . فإنه ظالم . والظالم يعاقب . . ومن وجَّه إلي المرأة جرحاً فقد جرح نفسه وفكره وعقله . . لهذا فأي قولٍ لا يستند علي واقع ولا يرتكز علي حقيقة فهو تافه ، ولا يقبل . .

لقد قيل في المرأة عن الغربيين أقوالٌ لا تصح ولا تؤخذ بمأخذ الجد ولا حتي الهزل .

مختارات عابرة

قال أحد الغربيين :

○ *المرأة التي تبلغ درجة من الذكاء تجعلها تلتمس النصيحة من الرجل يندر أن تكون من الغباء بحيث تأخذ بها . .*

وهذا خطأ فالمرأة الذكية تعرف ما تقول ، وتدرك مصالحها والانصهار مع مجتمعها .. وما هى بالمسفة ولا العابثة .. إلا تلك التى أفسدها مجتمعها فى الغرب وأضلها فى بيتها وخدعها بمساواتها بالرجل .

وقال أيضا أحد الغربيين :

○ *عندما يغير الرجل رأيه كثيراً مثل المرأة . . نحسب أنه متزوج منها . .*

والمرأة لا تغير رأيها إلا إذا أضلت .

ولا تحول عن الواقع إلا إذا أزلت (بضم الهمزة) والغرب بإضلال المرأة وإسناد الأعمال المجافية لها جعلها ضلت الطريق وحادت عن الحقيقة .. لأن الغرب له شرع اختطه لنفسه ، فأسند إلى المرأة ما هو للرجل فضاعت الأسرة والبيت والمجتمع .. هنا أصبح الرجل الغربى ملتوياً يلتمس بُنيَّاتِ الطريق ليستفيد منها وما هو بالمستفيد إذا أفسد فكرها وغير مجراها ..

أما الكلمة الثالثة فهى :

○ *الزواج مثل مرض الحصبة ، يصيب الجميع ويجب أن تجرَّبه في شبابك لتحصل علي مناعة بعد ذلك . . ولكن حدوثه في سن متأخرة يسبب مضاعفات خطيرة .*

واذا كانت هذه الكلمة قيلت للفكاهة والتسلية فإنها بلا شك خدش لكرامة المرأة وضحك عليها وتهكم بها .. والزواج نعمة الله على خلقه .. وفضله على عباده . وله أصول وشروط منها الاسلام وأفاض فيها القرآن وشرحها الحديث النبوى الكريم .. ففى

الزواج سعادة الخلق ونمو البشر وراحتهم وصلاح المجتمعات وراحة وسرور النفس .. إليها يخلد المرء بعد التعب . وإليها يلجأ بعد النَّصَب . وعليها يعتمد فى تربية الأولاد ، وعليها تقوم إدارة المنزل ، وفى أحضانها يشب الرجال .. فهى المدرسة الأولى .. وهى القوة فى تنشئة الأطفال ليكونوا رجالاً .. وتهيئهم ليكونوا أبطالاً .. ولكن الغرب بإنحرافه أفسدها .. وبسوء تفكيره جعلها جانحة .. وجعل من الزواج مجال تهكم لأنه جعل من تحديده وتضيقه مجالاً لايجاد مجالات الفساد والإفساد للطرفين ، مما أفسد كيان المرأة حتى جعل من الزواج مجالاً للعبث بها ، مما لوثها وشوهها .. وما نظام الاسلام وأحكامه إلا لاصلاح الرجل والمجتمع والبيت . وما الغرب بطريقته إلا ترك النساء عوانس بلا أزواج .

والمرأة المسلمة أعطاها الاسلام ما أعطاها من الثقافة فى العلوم ، والتوجيه فى التربية ، والشجاعة فى الافصاح عما تعلمته وعما تثقفته فى دينها ولبيتها وأولادها .. ومن ينسى لا ينسى « الخنساء » الشاعرة . تقول « الوطن العمانية » فى أحد أعدادها ما يلى :

وهذه الخنساء التى ملأت الدنيا شعراً فى رثاء أخويها فى عصر الجاهلية ، عدت من أشهر الشعراء بعد النابغة وزهير بن أبى سلمى .. ولكن عندما دخلت الاسلام أصبحت صحابية جليلة وكان الرسول ﷺ يعجبه شعرها ويستنشدها ويقول :

هيه يا خناس ! وتحفظ لنا كتب التراث العديد من فنون القول والبلاغة للخنساء . ولكن من أبلغ ما قالت قولها تحض أولادها على القتال فى موقعة القادسية :

« يا بُنَيَّ .. أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، والله الذى لا إله غيره ، إنكم لبنو رجل واحد ، كما أنكم أبناء امرأة واحدة ، ما خنت أباكم ، ولا فضحت خالكم ، ولا هجنت حسبكم ، ولا غيرت نسبكم ، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب العظيم فى حرب الكافرين ، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية .

يقول الله عز وجل :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾

فإذا أصبحتم غداً فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين ، وبالله على أعدائه مستنصرين » .

ثم يخرج المقاتلون ليخوضوا المعركة ، ويقاتلوا ببسالة حتى استشهدوا الواحد بعد الآخر .

وعندما بلغ خبرهم أمهم الخنساء قالت فى إيمان :

الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته .

هذا هو الايمان .. هذه هى المرأة التى تبنى الأسرة وتربى الأولاد على الفضيلة وتخلق فيهم البطولة وتغرس فيهم الرجولة . ومثل هذه المرأة الشاعرة والمربية والحكيمة رباها الاسلام بعد جاهليتها الجهلاء ، وثقفها بعد أن كانت فى تيه وضلال .. ونحن اليوم ، ومنابع العلم فى بلادنا قد تعددت مناهلها ، لدينا هذه المنابع والمناهل نرويها ونثقفها بثقافة الاسلام والايمان لننهل من هذه الشريعة ، لنكون كالخنساء تربية وأدباً وثقافة ومعرفة . ولتدفع المرأة بأبنائها إلى الذب عن الاسلام والعقيدة ، ولتكون قدوة بين الأنام فى التوجيه والارشاد للأولاد .. وإن لنا من سابقينا قدوة . ومن النجيبات الخالدات أسوة .

" عثمان الصالح "



بعد أن انتقلت خديجة الكبرى الى جوار ربها ، تزوج رسول الله بالسيدة « سودة بنت زمعة» ارملة السكران بن عمرو الأنصارى . وهي من المؤمنات المهاجرات الهاجرات لأهلهن في سبيل العقيدة الإسلامية المباركة ، وقد تحملت في سبيل الإسلام المشقات والمصاعب ، فهاجرت بدينها إلي الحبشة مع زوجها فغضب أهلها وعشيرتها لهذه الهجرة وهم اشداء أقوياء .

تراثهن

سودة بنت زمعة

رضى الله عنها

سودة بنت زمعة عادت من هجرتها من الحبشة ، توفى زوجها وكان من أنصار الرسول ﷺ الأبرار ، قوى فى عقيدته ، حريص على اسلامه وخلف من بعده زوجته البارة « سودة بنت زمعة » من غير ناصر ، ولا عائل ، ولا معين . تركها وحيدة فى مكة المكرمة ، ولو عادت إلى أهلها ــ بعد موت زوجها ــ لعذبوها وفتنوها فى دينها ، وربما قتلوها .

فلما سمع الرسول ﷺ بأمرها وعلم بحالها ، واستمساكها بإسلامها خشى عليها بطش أهلها ، وهم غلاظ الأكباد ، أعداء لله ورسوله .

فكفلها ﷺ . وهو المثل الأعلى للهمة ، والنجدة والمروءة . وأرسل إليها النبى الرحيم عليه أفضل الصلاة والتسليم يخطبها لنفسه ليجزيها على اسلامها ومصابها خيراً ، وينقذها مما وقعت به من المأزق الحرج .

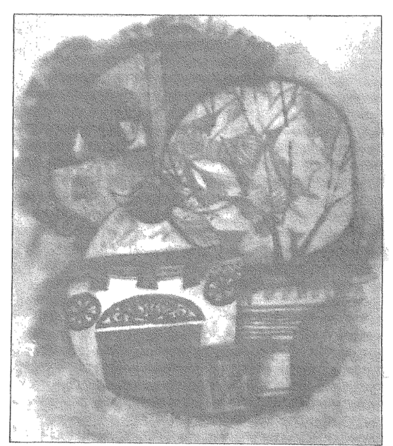
وتم له ﷺ ما أراد . فقد قابل الناس هذه الالتفاتة من الرسول الرحيم بالاعجاب والثناء ، وخفف قومها من غلوائهم فى عداوة الرسول ومخاصمته ، وأنقذت هى مما كان ينتظرها من الموت والهلاك .

ولو كان للرسول ﷺ شىء من المآرب الشهوية فى زواجها ، لاستعاض عنها ــ وهى الأرملة المسنة التى بلغت من العمر الخامسة والخمسين سنة ــ بالنواهد الأبكار من العذارى من بنات قريش المؤمنات . ولكنه عليه الصلاة والسلام ، البر الكريم ، أسمى من ذلك وأجل ، وكل همه ﷺ كان منصرفا لنجاح الدعوة ، ودعم الدين وتقويته فى قلوب الناس أجمعين .

وقد أسلم من قوم سودة كثير من الناس ودخلوا فى دين الله أفواجاً ، إعجاباً بالدعوة الاسلامية ، وإيقاناً بها ، وحباً وإعجاباً بصاحب الدعوة ومروءته ، وتقديراً لعظيم خُلقه ، وجميل وفائه ، وعلو همته .

ومكثت « سودة » رضى الله عنها مع النبى عليه الصلاة والسلام إلى أن لقيت ربها راضية مرضية .





قال شاعر من غَنِيٍّ لعله سهمُ بنُ حَنْظلةَ الغَنَوِيّ[1] :

انّ العَوَاذِل قَدْ أَتْعَبْنَنِي نَصَبَا
وخِلْتُهُنَّ ضَعِيفَاتِ القُوَى كُذُبَا
الغاديَاتُ على لومِ الفَتَى سَفَهاً
فِيمَا اسْتَفَادَ ولا يَرْجِعْنَ مَا ذَهَبَا
يَا أَيُّهَا الرَّكِبُ المُزْجِى مَطِيَّتَهُ[2]
لَا نِعْمَةَ تَبْتَغِى عِنْدِى وَلَا نَسَبَا
اِعْصِ العَوَاذِلَ وارْمِ اللَّيْلِ عَنْ عُرُضٍ
بِذِى سَبِيبٍ يُقَاسِى لَيْلَهُ خَبَبَا[3] .

---

(١) شاعر محسن مخضرم ، وهو فارس مشهور .
(٢) المُزجِى مطيّتة : أى الذى يسوقها ويدفعها .
(٣) رماه عن عُرُض : أى عن شق وناحية لا يباليها . ذى سبيب : أي فرسى ، والسبيب : شعر الناصية . والخبب : ضرب من العدو



قيد الصيد ! (٥)

قال أبو تراب : لم يذكر ياقوت في معجم البلدان مدينة (أور) مسقط رأس الخليل عليه السلام ، وذكرها أحمد عطية في دائرة المعارف ص ٤٤ قال : مدينة تاريخية في جنوب العراق على مسيرة ١١٠ أميال من البصرة ، تشتهر بأنها مولد ابراهيم الخليل في العصر الكلداني .

وذكرها جورج بوست في قاموس الكتاب المقدس ج ١ ص ١٥٦ قال : أور الكلدانيين (تك ١١ : ٢٨) هى مسقط رأس ابراهيم ، وللجغرافيين ثلاثة آراء بخصوص موضعها :

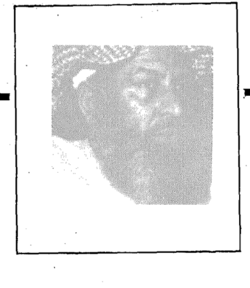
١) انها « أورفا » ، مدينة واقعة شرق نهر الفرات على بعد ٢٠ ميلا شمالى حاران . ثم رد على هذا الرأي بحجج ذكرها هناك .

٢) انها « ورقة » الواقعة على بعد ١٢٠ ميلا الى الجنوب الشرقي من بابل و ٤ أميال شرقي الفرات ، وهي « أرك » المذكورة في الكتاب ، و « أرخوى » المذكورة في كتابات اليونانيين ، وقد ظن بعض الكتاب في التلمود أنها أور ، أما ورقة فهي مدينة قبور لا ساكن فيها .

٣) على أنها « مُغير » في كلدية على بعد ١٢٥ ميلا الى الشمال الغربى من رأس خليج العجم بالقرب من ملتقى الفرات ودجلة . ويستدل من آثارها ومن تسمية الوطنيين لها حور أو أور أنها أقدم مدينة في كلدية .. الى آخر ما قال .

قال أبو تراب : (مرودخ) اسم صَنَم في بابل ، مذكور مع (بيل) (أر ٥٠ : ٢) لم يذكره أحمد زكى باشا في ذيل أصنام ابن الكلبى ، وذكره جورج بوست في قاموس الكتاب المقدس ج ٢ ص ٣٢٨ قال : ويرمز اليه بالسيارة مريخ الخ .

من قلم الأستاذ الأحفل
أبو تراب الظاهري



قال أبو تراب : ذكر الحافظ في الاصابة أن الذهبى قال : وجدت
الأقوال في سيرة سلمان الفارسى كلها دالة على
ه جاوز المئتين والخمسين ، وإنما الاختلاف
هو في الزائد . ثم رجعت عن ذلك ، وظهر لى
أنه ما زاد على الثمانين .

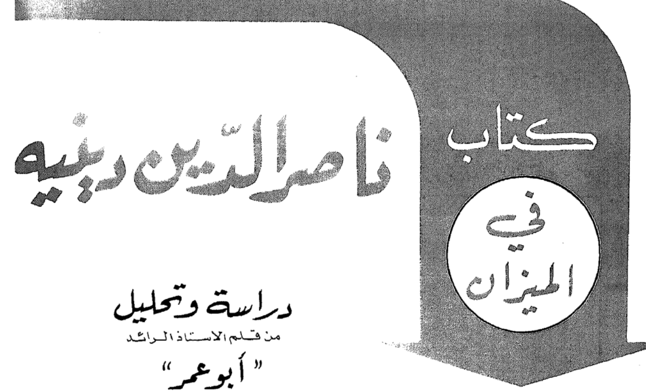
قال الحافظ ولم يذكر مستنده في ذلك وأظنه
أخذه من شهود سلمان امتدح بكثر
تزوج امرأة من كندة وفي ذلك مما يدل على
بعض النشاط . فان ثبت ما ذكروه يكون من
خوارق العادات .

قلت : الذهبى ذكر مستنده في سير النبلاء
وكأن الحافظ غاب عن علمه ما ذكره وهو
رواية العلل لابن أبي حاتم أن سعدا زاره عند
موته فكان يَبْكِي فقال له ما يبكيك بعد
... . فانظر ذلك فيه ج ١ ص ٤٠٤ .

أبو تراب : غير محققو جوامع السيرة عبارة الأهل في تسمية
البدريين من عياض بن ابى زهير الى عياض بن
زهير ، تبعا للسهيلى وكأنهم لم يطلعوا على
كلام أبي موسى أنه يقال له أيضا ابن أبي زهير
فانظر ص ١٢٢ من الجامع وكلام ابى موسى
نقله ابن الأثير في أسد الغابة .

قال ابو تراب : أغفل أبو بكر الرازى في مختار الصحاح مادة
(حمش) وهى موجودة في كتاب الجوهرى
فسبحان من لا يسهو .

قال ابو تراب : (منف) اسم مدينة فرعون لم يذكره ياقوت
وذكرها الشرتونى في أقرب الموارد وأحمد عطية
في دائرة المعارف ، وعرفت في التوراة باسم
نوف (انظر دائرة المعارف ص ٦٥٧) .



دراسة وتحليل

من قلم الاستاذ الراشد

"أبو عمر"

مكة المكرمة

●● قليلون هم — كما هو ملحوظ — من يؤلفون كتبا عن الاسلام والمسلمين ، من رجالات الغرب ومفكريه سواء كانوا مستشرقين أو غيرهم .. دون أن يتورطوا فى الخطأ، قاصدين أم غير قاصدين .

وتلك شنشنة عرفتاها من قديم الزمن عن هؤلاء الأوربيين .

إنها داؤهم العضال .

انها عقدتهم النفسية بالنسبة الى كل ما يمت الى الاسلام .

فأى كاتب منهم، مهما بدى لنا من محاولته أن يظهر بمظهر المنصف، عندما يكتب عن الاسلام فهو لا يمكنه مع ذلك أن يكون منصفا بالمعنى الصحيح .

لقد رأينا أشهرهم ممن يغلب عليه الاعتدال كغوستاف لوبون مثلا لم يسلم من الخطأ هو الآخر فى كتابه عن الحضارة العربية .

وعلى عكس هؤلاء الكتاب نجد من بينهم أفرادا اعتنقوا الاسلام عن عقيدة وإيمان .. عندما يكتبون عن الاسلام يذكرون الحقائق دون أن يضيفوا اليها أية رتوش .. أو أى تعليق أخرق .. أو تفسير سقيم .

من هؤلاء الكتاب المنصفين الكاتب الفرنسى المسلم « أتين دينيه » أو ناصر الدين دينيه صاحب كتاب (أشعة خاصة بنور الاسلام) وكتاب « الحج الى بيت الله الحرام » وكتاب آخر ألفه بالاشتراك مع أحد الكتاب الجزائريين عن رسولنا محمد ﷺ .

لقد كان هذا الكاتب الفرنسى المسلم خير من كتبوا عن الاسلام متجردين عن الهوى .. متجردين عن العقد النفسية .

ان قضية اسلام هذا الكاتب الفرنسى تبدأ عام ١٩٢٧م عندما أعلن رسميا فى مدينة الجزائر وفى جامعها فى اجتماع حافل ، مقررا على رؤوس الاشهاد أنه لم يسلم لمطمع أو مغنم — وهو غنى وميسور الحال — وانما اسلم ارضاء لضميره ويقينه ، وقد

وصفه بعض من كتبوا عنه يوم وفاته عام ١٩٢٩م بأنه كاتب رقيق العبارة واسع الاطلاع ، لذلك هو صحيح الحجة ناصع البرهان ثم هو شديد الهجوم ، ذلك لأنه غيور على دينه الذى لم يتخذه الا بعد بحث وتفكير .

وكان فى دفاعه عن الاسلام يدافع عنه فى حرارة المسلم المؤمن ، كان يصحح الأخطاء أخطاء من يطعنون فى الاسلام من القساوسة ، وكان يرد الهجوم ويهاجم ، وكان يوازن بين الاسلام والمسيحية. وسيلته الى ذلك المقالات والمحاضرات ، والرسائل والكتب الى جانب الأحاديث الشفهية ..

وفى كتابه « أشعة خاصة بنور الاسلام » يرد على الفكرة التى يزعمها القساوسة القائلون بأن الاسلام لم يأت بجديد .

وكتابه « محمد رسول الله » ﷺ ألفه باللغة الفرنسية بالاشتراك مع صديقه الجزائرى « السيد سليمان بن ابراهيم»وقدمه لأرواح الجنود المسلمين الذين استشهدوا فى الحرب العالمية الأولى وكان هؤلاء الجنود يحاربون فى صفوف الفرنسيين .. ولكن مما يؤسف له أن فرنسا جازت المسلمين على ذلك جزاء سنمار .

وفى عام ١٩٢٨م عندما أدى فريضة الحج وضع كتابه المشهور : « الحج الى بيت الله الحرام » .

ومن الغريب ، كما يذكر مترجم كتابه « محمد رسول الله » المرحوم الدكتور عبد الحليم محمود ، أن يثور المستشرقون على هذا الكتاب،لا لسبب الا لأنه لم ينهج بنهجهم فى كتابه المشار اليه بل خالفهم وسار فى خط غير خطهم وكان جل اعتماده فى كتابه عن السيرة على المراجع العربية .

● والواقع كما يقول الدكتور عبد الحليم محمود أن ناصر الدين دينيه إنما فعل ذلك متعمدا . لقد فعل ذلك بعد أن قرأ ما كتبه المستشرقون عن سيرة الرسول ﷺ فوجد أنه لا يساوى شروى نقير .

● والواقع أن من يطالع كتاب « محمد رسول الله » لناصر الدين دينيه يتبين له فى وضوح مقدار ما بذله من أمانة علمية ومن حرص شديد فى تحرير الحقائق عن سيرة الرسول الكريم .

● وانه لجميل جدا ، أن نجد الفصل الأول من هذا الكتاب يبدؤه المؤلف بكلمات يصف فيها الأذان ، وأداء الصلاة فى أسلوب ينبض بالحيوية وحرارة الايمان .

● ويتحدث فى نفس الفصل عن مكة ، وعن الكعبة والحجر الأسود ، وعن زمزم ذات المياه العجيبة التى انبجست من الثرى لتخليص اسماعيل من آلام العطش وعندما كان هو وأمه هاجر وحيدين أشبه بمعقودين .

● وما يلبث يتابع فى بقية الفصول أحداث هذه السيرة العطرة فى عبارات قوية مانعة .. حريصا كل الحرص على أن يصور لنا تلك الأحداث ضمن إطارها الحقيقى فى نزاهة وانصاف .

● وفى آخر فصول الكتاب يحدثنا عن وثبة الاسلام وأثر الحضارة الاسلامية والأخلاق الاسلامية فى أوربا مستطردا الى البحث عن السبب فى انكار علماء الغرب آثار الاسلام فى الحضارة الغربية ومشيرا فى الفصل نفسه الى سبب تدهور المسلمين ومتحدثا كذلك عن مستقبل الاسلام .

● فكيف كانت وثبة الاسلام فى سنوات قلائل ؟ ثم كيف أخضع المسلمون بقيادة رسولهم العظيم ثم خلفائه من بعده ، الجزيرة العربية ، ثم اندفعوا فيما بعد الى خارج الحدود ؟

• يقول الفرنسى المسلم ناصر الدين دينيه : « عندما قبض الله اليه مؤسس الاسلام محمدا ﷺ كان هذا الدين القويم قد تم تنظيمه نهائيا وبكل دقة حتى فى أقل تفاصيله شأنا ..

• وكانت جنود الله قد أخضعت بلاد العرب كلها وبدأت فى مهاجمة امبراطورية القياصرة الضخمة فى الشام . وقد أثار القلق الطبيعى المؤقت عقب موت القائد الملهم بعض الفتن العارضة الا أن الاسلام كان قد بلغ من تماسك بنائه ومن حرارة ايمان أهله ما جعله يبهر العالم بوثبته الهائلة التى لا نظن أن لها فى سجلات التاريخ مثيلا .

• ففى أقل من مائة عام ورغم قلة عددهم استطاع العرب الأمجاد وقد اندفعوا لأول مرة فى تاريخهم خارج حدود جزيرتهم أن يستولوا على أغلب بقاع العالم المخضرم القديم ».

• وعندما يتناول أثر الحضارة الاسلامية والأخلاق الاسلامية فى أوربا خلال القرون الوسطى يذكر لنا، أول ما يذكر، أثر هذه الحضارة فى ميادين العلوم على اختلافها وهو الشيء الذى أجمع عليه المؤرخون .

• ويحدثنا عن أثر الأخلاق الاسلامية فى أهل أوربا فى تلك الحقبة من الزمن فلا يتردد فى أن ينوه لنا فى اعجاب كبير بخصال العرب المسلمين وما اشتهروا به وبصورة خاصة من أخلاق الشجاعة والفروسية مما كان موضع اجلال الأوربيين أنفسهم وكان له أعظم الأثر فى صقل الأخلاق المسيحية .

• أما لماذا ينكر العلماء الغربيون آثار الاسلام فى حضارتهم الغربية فيرجعه طبعا الى تعصب مورث لدى المسيحيين ضد الاسلام وتابعيه .

• انه تعصب بغيض عاش فى هؤلاء المسيحيين دهورا طويلة حتى أصبح جزءا من كيانهم وهو لا يزال راسخا فيهم الى الآن .

ويتساءل : لماذا اذن وقع المسلمون فى مثل هذا التدهور السريع ؟

نعم لماذا .. لماذا ؟

• لماذا ؟ وكيف ؟ وخاصة وهو نفسه المؤلف يقول : لماذا وقعوا فى هذا التدهور بعد أن ظل الاسلام طوال قرون ثمانية يجعل من أسبانيا الخاضعة له أرفع الأمم الأوربية حضارة ويرسل نوره الذى يتلألأ فى أرجاء العالم من دلهى وبخارى الى قسطنطينية وفاس ..؟

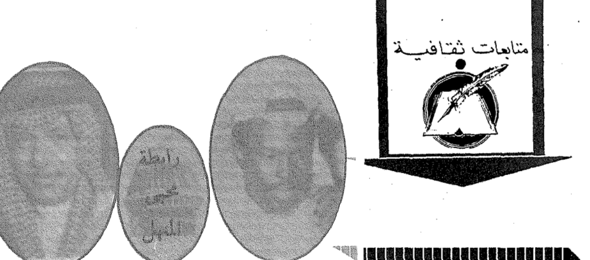
• وهو نفسه المؤلف يجيب فيقول : السبب الأول هو الخروج عن مبادىء المساواة الشاملة . المساواة التى فرضها رسول الاسلام والتى كانت سبب انتصاراته وانتصارات خلفائه الأولين ..

• أما ثانى أسباب هذا التدهور فهو — على حد تعبيره — تخلى المسلمين عن احدى المميزات الأساسية للاسلام وهى ما يصفه بأنه التوافق التام بين العقيدة وبين ضرورات المنطق .. الى آخر ما يقول ..

• وواضح أن المؤلف هنا انما يعنى بذلك ما وقع فيه المسلمون فى عصورهم اللاحقة من تخلف فى الميادين العلمية .

• وأخيرا كم هو رائع من مؤلف عريق فى فرنسيته ولما يَمْضِ على اعتناقه للاسلام حينذاك سوى سنوات أن يقولها فى وضوح ، على أن لا علاج للمسلمين اليوم من هذا التدهور سوى الرجوع الى المبادىء الصحيحة التى جاء بها الرسول ..

• إنها الحقيقة الصارخة ، والتى لا يمكن الا أن يؤمن بها كل رجل مفكر ، لا بل كل رجل سليم الفطرة نزيه الغرض ، سواء أكان مسلما عريقا .. أو مسلما أجنبيا مثل هذا المؤلف الفرنسى « **ناصر الدين دينيه** » .



حسين نجار

عبدالمقصود خوجه

سيادة الأخ الزميل الأستاذ حسين نجار سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

«إِنَّا فتحنا لك فتحاً مبيناً»

ومن واقع هذا الفتح الموقوت بقدر الله عز وجل وفضله . . لابد أن أسجل تاريخ لقائي بكم والذى كان فى مساء يوم الاثنين ١٥/٣/١٤٠٤ هجرية باثنينية « الخوجه . . أخى » المباركة الخالدة وبصالونه ومن يضمه . . هذا اللقاء الدائم بكم وصحبكم الأفاضل النجباء صفوة المجتمع وأخياره .

وأشكر وأقدر ما تطارحناه ـ معاً ـ فى موضوع « رابطة محبى المنهل » . . التى استعرضت طرفاً من الحديث عنها على أسماع الأخوة الحاضرين والتى لاقت ترحيبا وقبولا . . لاحقتموه ـ شخصياً ـ بكريم ما عرف عنكم من اهتمام ومؤازرة واحتضان حبيب مطلوق لأمثال هذه الدعوات الخيرة .

أخى العزيـــز . .

إنى بهذا أطلق لكم ـ وبكم ـ هذا الذى تبنيتموه . . ولا يسعنى إلاّ أن أجزل لك الشكر والتقدير باسمى واسم « المنهل » محبكم . . وارجو أن تستقطب هذه الدعوة بكريم اختياركم ـ من هم أهل لها من الأجلاء الفاعلين العاملين ، حتى تنمو وتثمر . . وتكون بثباتها وفعاليتها من أوليات « المنهل » فى بلادنا كنظائرها التى شادها وصاغها والدنا المؤسس .

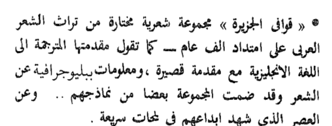
وارجو أن يكون خطابى هذا أحد وثائق الدعوة لهذه الفكرة . . وأن يكون له وللفكرة حظوة لدى من تخاطبونهم فى أمره . . أخص منهم بالذكر رواد صالون « الخوجه . . أخى » وأمسيته المباركة والتى سجلت أصالة هذه الفكرة . . وإنى لرهن إشارتكم ـ فى أى وقت ـ لتثبيت النقط على الحروف .

وتفضلوا بقبول وافر تقديرى واحترامى ، ، ،

المخلص

صاحب مجلة المنهل ورئيس تحريرها

نبيه بن عبد القدوس الانصارى



● قوافي الجزيرة

● « قوافى الجزيرة » مجموعة شعرية مختارة من تراث الشعر العربى على امتداد الف عام ــ كما تقول مقدمتها المترجمة الى اللغة الانجليزية مع مقدمة قصيرة ، ومعلومات ببليوجرافية عن الشعر وقد ضمت المجموعة بعضا من نماذجهم .. وعن العصر الذى شهد ابداعهم فى لمحات سريعة .

● الاختيار للنماذج العربية وترجمتها قام بهما الشاعر د. غازى القصيبى حيث يعكس الاختيار حِساً شفافاً لوجدان شاعر جاس الحديقة كلها ليقطف زهرة واحدة ، فهو يتخير لكل شاعر بيتاً واحداً مما شاع من شعره ، أو كان له سحر خاص جعل الألسنة تلهج به من عصر إلى عصر . ويبرر د. غازى القصيبى وقوفه عند حدود البيت الواحد فى الاختيار ــ دون القصيدة الكاملة بقوله فى مقدمة المجموعة :

« فى الشعر العربى القديم يلعب البيت الواحد دوراً هاماً داخل القصيدة وليس من قبيل المغالاة أن نقول أن البيت الواحد داخل القصيدة يكاد يستقل بذاته فيما يشبه القصيدة المستقلة . ونادراً ما كان العرب يعجبون بقصيدة واحدة ، بل أعجبتهم أبيات مفردة . وتقول المقدمة أيضاً أن الشاعر د. القصيبى فى اختياره قد قدم ــ دون اعتساف ــ أمثلة لكل الموضوعات التى عالجها الشعر العربى القديم ، فلا يجمعها جميعاً إلاّ شىء واحد هو حبه الشخصى لها كلها .



● *الأعمال الشعرية الضخمة لشاعر العروبة الاستاذ محمد حسن فقى والذى ينوى إصدارها .. سيقوم بوضع دراسة نقدية لها الأستاذ عزيز ضياء . ويتوقع ان تتصدر هذه الدراسة مكانتها .. وتأتى مجموعة الفقى الجديدة بعد أول وآخر ديوان له* «رجل وقدر» .

● أما الترجمة الانجليزية لهذه النماذج فقد جهدت فى أن تستخدم لغة شعرية وأن تقرب المعنى الذى ينطوى عليه البيت إلى نمط التعبير لتشق سبيلاً إلى وجدان القارىء الأجنبى .

● تحية لهذه المحاولة التى تحمل إلى القارىء الغربى بعضاً من انفاسنا الجميلة وتحية إلى غازى الشاعر الذى يحاول الدخول فى تجربة اختيار النص الشعرى كما فعل أجداده الشعراء الأقدمون .

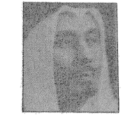
●● ٢٦٤,٣١٦ سجلا ببليوجرافيا

● تطبق المكتبة المركزية بجامعة البترول والمعادن نظام « دوبيس ليبيس » وهو نظام لميكنة العمليات الخاصة بالمكتبات حيث تم تصميمه بواسطة مكتبتى جامعة دورتمند المانيا الغربية ومكتبة (لوفن ــ بلجيكا) ويشمل النظام عمليات الفهرسة والتصنيف والبحث الببليوجرافى والتزويد ونظام الاعارة .

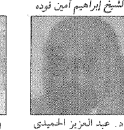
● وعملية فهرسة المواد المكتبية تتم آليا ويتم تخزينها فى قاعدة المعلومات ويمكن البحث عن تلك المواد ومعرفة أماكن تواجدها بالمكتبة إضافة إلى الحصول على معلومات ببليوجرافية متكاملة عن الوثيقة المراد البحث عنها وكل هذه العمليات تتم آليا بواسطة النهايات الطرفية الموجودة بالمكتبة المركزية .. ومن المقرر أن تزود الأقسام الآلية بهذه النهايات الطرفية التى تمكنهم من البحث فى قاعدة معلومات المكتبة ويوضح هذا النظام الكتب المعارة وبصورة آلية أيضاً وتوضح أيضاً المواد المكتبية التى حان موعد ارجاعها للمكتبة وتظهر أسماء رواد المكتبة الذين فى حوزتهم المواد المكتبية التى استعاروها بعد اشعارهم للمرة الثالثة علاوة على ذلك تظهر عمليات التزويد التى تشمل طلبات الكتب واستلامها وميزانية المكتبة وقد تم اختبار هذه العمليات وحققت نجاحا تاماً .

● نادى مكة المكرمة والموسم الثقافى

● بدأ نادى مكة الأدبى نشاطه للموسم الثقافى الحالى فى شهر صفر الماضى ويحفل هذا الموسم بالعديد من البرامج والامسيات الشعرية والأدبية وسوف يستمر النادى فى نشاطه طيلة الموسم الذى ينتهى بنهاية شهر رجب القادم .


الشيخ إبراهيم أمين فوده

الحبيب بلخوجه


د. عبد العزيز الحميدى

الأستاذ أحمد محمد جمال

● ومما يذكر ان مجلة المنهل اقامت بالإشتراك مع النادى ندوة فكرية أدبية مساء السبت ١٣/٣/١٤٠٤ هجرية حضرها الأستاذ محمد الحبيب بلخوجه مفتى الديار التونسية والكاتب الاسلامى المعروف الأستاذ أحمد محمد جمال والشيخ إبراهيم أمين فوده رئيس النادى والدكتور عبد العزيز بن عبد الله الحميدى عميد كلية الدعوه واصول الدين . والأستاذ نبيه بن عبد القدوس الانصارى رئيس تحرير مجلة المنهل

وقد كانت امسية دينية ثقافية قل أن تشهد مثلها المحافل الأدبية « كما وصِفَتْ من الاثبات الاقحاح » .

وستقوم هذه المجلة بنشر هذه الامسية قريباً إن شاء الله .

■ برقيات أدبيّة

مراسل المنهل بالمغرب .

● عقد اتحاد كتاب المغرب مؤتمره العام وانتخب مكتبا جديدا برئاسة الأستاذ محمد اليابورى .

● القى الدكتور محمد العربى الخطابى رئيس الخزانة الملكية محاضرة قيمة بالرباط بعنوان : « خواطر وذكريات حول العلاقة بين مصر والمغرب »

● أصدرت الخزانة (الملكية) المجلد الأول من فهارس الوثائق المحفوظة فى الخزانة ويضم المجلد الواقع فى ٢٤٧ صفحة مجموع السجلات الادارية الرسمية للدولة العلوية ويرجع أقدم هذه الوثائق الى عصر السلطان مولاى اسماعيل .. ويشتمل هذا المجلد أيضا فهرس وصفى للمخطوطات المهتمة بالعلوم الرياضية والفلكية والجغرافية المحفوظة بالخزانة وهى مخطوطة تمتد عصور تأليفها من القرن الثالث الهجرى الى أوائل القرن الرابع عشر الميلادى وينتسب مؤلفو هذه المخطوطات الى مختلف آفاق العالم الاسلامى ومنهم عدد من مشاهير الاعلام الذين أسهموا بعلمهم اضافاتهم اسهاما نافعا كان له أبعد الأثر فى تطوير العلوم وتقدم الحضارة البشرية .

● أصدر الدكتور رشدى فكار الأستاذ بكلية الآداب بالرباط كتاباً جديداً يحمل عنوان :

« فى المنهجية والحوار » ويتضمن موضوعات رئيسية منها : لمحة عن الاطار التنظيرى للمنهجية المناهج الرئيسية لعلم الانسان واستئناس المنهجية فى الدراسات الاسلامية واطارها العلمى .

● كتاب علمي جديد للدكتور بهاء عزي

«العالم الى اين .. والعرب الى اين »؟ هو الحلقة ١٠٢ من سلسلة « الكتاب العربي السعودي » التي تصدرها دار « تهامة » .

يقول الدكتور بهاء في المقدمة : « هذا الكتاب ، هو محاولة تستهدف اربعة امور رئيسية : الأول ، نقل المفهوم السائد لدى بعض الدول النامية لعملية امتلاك التقنية ، من مجرد كونها امتلاك القدرة على استخدام واستثمار المعدات المصنوعة في القواعد الصناعية الأجنبية المتطورة ، إلى أنها امتلاك القدرة على صنع هذه المعدات والاختراع فيها والتطوير ومجاراة الركب المتقدم في الانجاز الصناعي والتكنولوجي المتطورين المتقدمين .

« الثاني : ايضاح عام للتقدم الذى وصلت إليه الصناعة ذات الفعالية والتقنية المتطورة في العالم ، ومقارنة ذلك بالواقع الصناعي والتقني العربي المتخلف .

« الثالث : ايضاح أثار مثل هذا التخلف في التصنيع الفعال وفي امتلاك التقنية المتطورة على مستقبل العالم العربي .

« الرابع : (ولعله أهم هذه الأمور) طرح علمي موجز ، قابل للتطبيق يتصدى لحل مشكلة إقامة التصنيع العربي الفعال ؛ ولمشكلة امتلاك التقنية امتلاكاً عربياً ذاتياً حاسماً وسريعاً وبناء ، خلال فترة لا تتجاوز عقدين من الزمن » .

والسؤال الهام : **كيف يتم امتلاك التقنية من قبل العالم العربي ؟**

لقد أجاب المؤلف على هذا السؤال من خلال حوار طويل ومما ورد في اجاباته قوله التالي : « إن امتلاك التقنية أمر لا يتأتى بالاستجداء من مالكيها الأجانب ، ولا يمكن أن نحسمه بالأساليب التقليدية ، وهو أمر لابد من الحزم فيه وبالوسائل الذاتية الحاسمة .



ان هذا الكتاب العلمي ، الذى يقع في ١٥٣ صفحة من الحجم الوسط ، يتميز باجلاء الصور الرقيقة التى تنعكس على مرآتها واقعية الصناعة والتكنولوجيا على الارض العربية والاسلامية معاً . . ومن طليع رأي المؤلف ومن خلال مردود فكره العلمى الجلى النابه استخلصنا انعطافاته التى ترمى إلى رأيه

لا يكفى للبلدان النامية ان تكتشف أو تطور . . ولكن الاعظم والاهم أن تقفز هذه الدول للخطوة الاولية الرائده - فعلا - تلكم هى اختراع الصالح وتحويله إلى خقيقة . . تتجاوز بفطريتها الناحية النظرية إلى الناحية العملية وكمثال ممكن « لابد من تحويل الطاقة إلى منتج مسعود » ولا يكفى ان نكتشف وغيرنا يصنع بل لا بد أن نكتشف ونصنع ونطبق تطبيقا تقنيا .

. . عندئذ يمكن أن نُخطأ الفكره السائدة القائلة أن الغرب ينتج الصناعة ويتعاطى التكنولوجيا ، والشرق يكتب الشعر ويشترى الصناعة الغربية .



« المنهل »

أتفق على ان تقوم فى دارة المنهل ندوة علمية تضم عالمنا النابه ورعيل من زملائه التقنيين السعوديين للتغلغل فى بحث ومناقشة ما يعود بالخير على هذا الجانب فى الامة العربية من وقائع هذه الموضوعية

أبيض وأسود

بعد ثلاثين عاما من الآن ستتغير خريطة القوة في العالم ، وستصبح هناك دول يطلق عليها ما بعد الصناعية والمتقدمة ، وستتحكم هذه الدول في الفضاء والثروات والتجارة عن طريق الكمبيوتر والذرة والانسان الالي والالكترونات وستضم هذه المجموعة ثلاث دول هي الولايات المتحدة واليابان وكندا .

ثم تأتي بعد ذلك الدول المتقدمة والصناعية التى سيكون لها نصيب كبير من القوة والمال والسيطرة ويتصدر الاتحاد السوفيتي هذه الدول كما ستضم دول اوروبا الغربية ودولا اخرى من بينها . . اسرائيل .

ويقول العلماء الذين يهتمون بهذا النوع من الدراسات ان الدول العربية ستأتى ما قبل الاخيرة في ترتيب الدول ودرجة تقدمها وقوتها .

ولكنهم يقولون ايضا ان في امكان دولة او مجموعة من الدول لديها فرص جيدة للتقدم ان تضع خططا وبرامج محددة تنفذها في فترة زمنية تصل الى عشرين عاما تصل بعدها الى مصاف الدول المتقدمة والقوية

ويركز العلماء على ان من الصعب ان نصف بلدا ما بأنه قد تخطى مرحلة النمو وانتقل الى مرحلة التقدم اذا كان يعتمد على مجرد شراء او استيراد العلم والتكنولوجيا اذ لا بد له لكى يصل الى مرحلة التقدم ان يمتلك وينتج ويسيطر على ادوات التقدم وتكون مؤسساته العلمية والصناعية قادرة على صنعها وانتاجها .

هذا باختصار شديد ملخص المقال الذي نشرته «الشرق الاوسط في العدد (١٧٠٩) الصادر بتاريخ (١٩٨٣/٨/٣) للدكتور بهاء حسين عزي الذي شغل نفسه وكرس وقته وتخصص في موضوع معقد هو اساليب وطرق انتقال التكنولوجيا .

ولقد لفت هذا المقال نظرنا كما لفت نظر الكثير من القراء فهو نوع جيد من المقالات العلمية والسياسية فيه خروج عن المألوف من مقالات التنظير التي يدبلجها الكتاب العرب عن مصائب امتهم التي ستنحدر بعد ثلاثين عاما الى الدرك ما قبل الاخير في سلم الامم .

وما يهمنا من كلام الدكتور بهاء عزى وابحاث العلماء فى هذا المجال ليس موضوع التقدم وحده وانما العامل الهام المرتبط به وهو عامل القوة ، اذ ان التقدم يعنى القوة والسيطرة والنفوذ ، وستكون اسرائيل في صفوف الدول القوية جدا ، وسنكون نحن وبكل اسف في المؤخرة ليس بسبب الظروف الطبيعية والاقتصادية المحيطة بنا وانما بسبب الظروف السياسية والخلافات الشديدة التي تعصف بنا وتلتهم كل اموالنا وطاقاتنا التي يمكن ان نوجهها لانجاز عملية التقدم والوصول الي مرحلة القوة التي تحمى الدول والشعوب من الخضوع للغير .

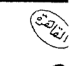
هل هناك شيء يمكن ان يوقظنا اكثر من هذه الحقائق لتجعلنا نتصالح ونتعاون على تحقيق التقدم والقوة لامتنا ، ام اننا نسير في المخطط المرسوم لنا لكى يجرفنا تيار الفرقة والاختلاف رغم ان كل عناصر التقدم موجودة لدينا؟

هل يسمع كلام العلماء هذا الساسة الذين انشغلوا في الصراعات وتركوا وظيفتهم الطبيعية وهي تحقيق التقدم والقوة لشعوبهم ؟

مقال الدكتور بهاء عزي الذي اشرنا اليه وعرضناه عليكم ملخصا يحتاج كل زعيم وسياسى ومواطن في العالم الاسلامى والعربى لقراءته ، ففيه حقائق مفزعة ولكن فيه امل للذين يريدون ان يعملوا .

والله الموفق والهادى الى سواء السبيل

هشام ومحمد على حافظ



بيان عن لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة :

تحرص لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة فى مستهل ممارستها لنشاطها أن تعلن للرأى العام الأدبى الحقائق الآتية :

أولا : أن جميع أعضاء اللجنة يؤكدون انتسابهم إلى التراث الشعرى العربى ويعتزون بانتمائهم إليه . ويؤمنون بأن الشعر الأصيل هو الذى يستلهم هذا التراث . ويضيف إليه ويثريه دون أن يكون انقطاعاً عنه أو انفصالاً عن جذوره .

ثانيا : إن الوعى بمسيرة الشعر العربى عبر قرونه المتتابعة يظهر بما لا يدع مجالا للشك أن الاتجاهات والتيارات الشعرية التى هى وليدة حركات التجديد الشعرى ونتيجة تمايز الشعراء أنفسهم واختلاف نزعاتهم ومواهبهم وبيئاتهم .. هذه الاتجاهات لا يلغى بعضها بعضاً . ولا يدعى أحدها لنفسه حق الوجود فى الساحة الأدبية دون سواه ، وانما هى فى تفاعلها وتكاملها إثراء لمجالات التعبير الشعرى ودليل على تفتح وازدهار وخصوبة .

ثالثا : إن أعضاء اللجنة يرون أن الالتزام بالموسيقى الشعرية هو الأساس والمنطلق لأية صيغة شعرية صحيحة . وبهذا المعنى فإنهم جميعاً « على اختلاف اتجاهاتهم وصيغهم الشعرية . من يكتبون القصيدة العامودية ومن يكتبون قصيدة الشعر » . لا يخرجون عن التفعيلة الشعرية العربية . ويرون فى الخروج عليها أو تجاوزها خروجاً من عالم الشعر إلى عالم النثر .

● ●

والمنهل : يسعده أن يرحب بصدور هذا البيان الذى نشرته الأهرام القاهرية فى ١٤٠٤/٢/١٥هـ والذى يدعو إلى التفاؤل حيال مستقبل الشعر العربى .

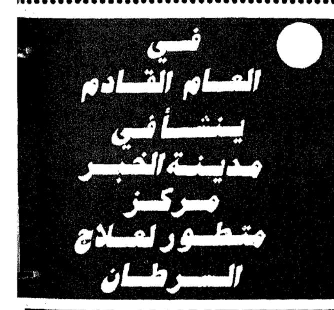
تدريس الاقتصاد كقصة غرام

● اخترع أستاذ جامعى فى الاقتصاد أسلوباً جديداً فى تعليم مادة الاقتصاد ، فقد ألف المادة المقررة على شكل قصة غرام لتشجيع طلابه على الدرس .

● الف الكتاب وجعل بطله صحافياً يحاول أن يكتب موضوعا يسجل له كسبق صحافى عن شركة كبرى ، ويستخدم لذلك حسناء فى دائرة المحاسبة تقوم بينهما قصة غرام عميق يتخللها نقل معلومات تفصيلية للصحافى عن عمليات الشركة .

● ويجعل البروفيسور بطل قصته فى البدء جاهلا بأمور الاقتصاد ، لذلك فهو يسعى لتعليم نفسه الكلمات والتعبيرات الاقتصادية الضرورية لفهم وضع الشركة والتجسس على أرقامها عن طريق حبيبته .

● وهكذا فالكتاب ملىء على هوامشه بتعريف الكلمات والعبارات الاقتصادية مثل التضخم والانكماش والأسهم والسندات وما إلى ذلك .. ومرجع ذلك أن المؤلف وجد أن كتب الاقتصاد المقررة تحمل الطلاب على النوم فكتب المادة خلال الصيف كقصة غرام ، ثم وضع ملاحظات هامشية لتبدو القصة قريبة من الواقع . وقال أنه لم يجد دار نشر واحدة تقبل نشر كتابه ، فقد اعتبرته جميعها « مزحة » أو تافها . مما اضطره إلى نشره على حسابه وباع بسرعة الألف نسخة الأولى التى جعلته يعوض كل نفقاته ويبدأ الربح .



موسوعة إسلامية لتبويب الآيات القرآنية

(المغرب)

● ليس من شك بأن العالم الاسلامى بواقع نهضته الحديثة يبرز فى الحياة الدولية قوة عالمية ثالثة تبدو شعارا لقوى الاسلام النظرية ، شعارا لا يزال بحاجة قصوى الى منهاج تطبيقى للقوى العملية ، يوحد الثقافة الاسلامية علما وعملا .. وليس من شك بأن رسالة الاسلام رسالة عالمية وشرعية ، بينة للنظام العالمى فى مسيرة الدعوة الى الاخاء والمساواة والحرية والعدل بين البشر كافة .

ذلك هو الباعث على اصدار الجامع المفصل للقرآن الحكيم ، فالقرآن منشأ الشرائع ، ومنهاج تطبيقها . ولبيان شرائع القرآن ومناهج أحكامها عنى الأستاذ القانونى رافت شنبور ، الأمين العام للمجمع الدولى للحقوق الاسلامية بتبويب الآيات وترتيبها فى المواضع النازلة فيها ونقل تفسيرها من المراجع الثابتة الكبرى عند الأئمة دون الحشو .. ويعلل المؤلف نهج التبويب والتفسير بقوله : اتخذنا من حكمة تقطيع القرآن سورا ، سبيلا لزاما الى التبويب وتغير المعانى ، فاذا كانت الحكمة بتقطيع القرآن سورا افراد الأنواع وتلاحق الأشكال وتجاوب النظم وتنشيط القارىء وتسهيل الحفظ والترغيب فيه حسب اقرار قول الامام البيضاوى فى تفسيره . فان من مقتضيات العصر فهم المعانى بيسر وسرعة .

ويقول « ان تبويب الآيات ليس بالأمر الجديد فلقد قام به العلماء الأقدمون ولكنهم وقفوا عند آيات الأحكام الشرعية فى العبادات . وقام علماء الشرع بدراسات كبرى ، ولكنهم خصصوا اجتهادهم فى الشطر التطبيقى للفروع ، مما أفسح المجال للمستشرقين أن يجتهدوا فى معرفة الأصول . وخانهم الجد فى فهم وشرح شرائع القرآن فنسبوا للاسلام ما هو براء منه ، ونرى على المثال فى الموسوعة الاسلامية الفرنسية أوصافا للجنة لم يتوفقوا فى ترجمتها ولا فى معانيها المجازية فجاءت الترجمة الحرفية على غير مفهوم المعنى الربانى ، و حتى بلغ من بعض المستشرقين المسلمين وهم من فئة المتصوفة أن قاموا بتفسير بعض الآيات على ما يبشرون به من تعاليم مدرسة المتصوفين .. وينفى المؤلف فى مقدمته « للقرآن » استطاعة اللغات الأجنبية الترجمة الحرفية ما دامت لغة القرآن العربية هى المعجزة فى البلاغة . وقد أعجزت أدباء العرب . ويخلص الى تقرير ترجمة المعانى لأن المفروض على العرب نقل وترجمة شرائع القرآن فانهم أولى من غيرهم عملا بمفهوم الآية الرابعة من سورة ابراهيم .

ويثبت أن الدراسات القرآنية ما زالت تفتقر الى مزيد من معارف القرآن وشرح مواضيعها . ويعارض قول الذين لا يرون فى شرائع القرآن شرعا سياسيا فيقول : ويكفى لدحض هذا الرأى القصص التاريخية فى القرآن للشعوب والأمم الخالية والاشارة الى تكوين الأمة الاسلامية وربطها بمواثيق مع الله والناس .. وان الرسول أمر بالدعوة والتبليغ بما يُقتضى لهما من حكم وتنفيذ وقوة ودفاع الى جانب السلوك الدبلوماسى فى الصلات الخارجية .. ولقد أسس محمد بن عبد الله الدولة الاسلامية الأولى وأقام فيها حكما يبنى على العدالة الجامعة لأوصافها المشروطة على أهل الاختيار وأهل الرئاسة مما لم يبلغه حكم ديمقراطى فى الغرب حتى اليوم وعلى شورية الأمة الخاضعة للرقابة ، ثم على بناء مبادىء الحقوق العامة والخاصة فى الصلات الدولية ، كما هو مفصل فى الجزء التاسع من الجامع المفصل وموضوعه حقوق البشر العامة والخاصة فى الاسلام ، وهو بناء لم يستطع القانون الدولى العام تحقيقه فى سبيل السلم الانسانى والمساواة بين البشر .

وقد نجح المؤلف فى جمع الآيات النازلة فى مواضيعها الرئيسية . وتوفق فى الترتيب والتفسير فجاء الجامع المفصل للقرآن فى عشرة أجزاء كل جزء فى موضوع رئيسى لشرائع الاسلام

● جماعة الديوان

(القاهرة)

شكرى والمازنى والعقاد

صدرت للدكتور يسرى محمد سلامة مدرس الأدب العربى بآداب الإسكندرية دراسة جديدة بعنوان « جماعة الديوان » شكرى ، المازنى ، العقاد فى ثلاثة أبواب تحدث فيها عن عبد الرحمن شكرى الشاعر الكبير المظلوم .. الذى مات فى الإسكندرية بعد أن حبس نفسه فى كهف النسيان لأنه صُدِمَ فى صديقيه المازنى والعقاد اللذين هاجماه بعنف ، ويعتبر شكرى هو الذى أسس مدرسة الديوان ، وقد تناول الدكتور يسرى سلامة حياة شكرى بين الناس والأحداث وشعر الوجدان والموت والحب عنده والشعر القصصى والتأملات النفسية والفلسفية ومفهوم الشعر ووظيفة الشاعر ، هذه الدراسة الجديدة إضافة إلى مكتبتنا النقدية .

وفيات الأعيان

وداعاً ..!!

● فقدت الدوائر الثقافية والجامعية فى مصر علماً من أعلامها ورائداً من روادها هو الأستاذ الدكتور/حسن عون .. أستاذ اللغويات فى جامعة الإسكندرية .. وصاحب الشهرة العلمية فى عدد من جامعات العالم ...

● والدكتور عون تعرفه البيئات العلمية فى مصر وفى خارجها ، فقد ترجم عدداً من الأعمال من الفرنسية إلى العربية .

● كما أن له عدداً من الأعمال نقلها من اليونانية إلى العربية .

● رحم الله حسن عون وأعان تلاميذه على تخليد ذكراه والاهتمام بتراثه الذى لم ينشر .

مراسلنا القاهرة

تونس

مؤسسة أدبية تونسية لنشر الثقافة العربية :

● أنشئت فى تونس مؤسسة أدبية مهمتها ترجمة الأعمال العربية الأساسية وتعريف الحضارات الأخرى بها وعقدت المؤسسة أولى دورات مجلسها العلمى .

وذكر السيد أحمد عبد السلام رئيس المؤسسة أن « المؤسسة الوطنية للترجمة ووضع النصوص والدراسات » حددت لنفسها هدفاً هو الاسهام فى انطلاق الثقافة العربية والإسلامية فى الآفاق العالمية مع الحفاظ على أصالتها ومواكبة كل ما هو حديث .. وتعتزم المؤسسة توسيع نطاق الحوار بين الحضارات وخاصة من خلال ترجمة النصوص الجوهرية التى تدعو للتفكير والتأمل من اللغة العربية وإليها .



بغداد

جائزة بغداد للثقافة العربية

● قيمة هذه الجائزة ١٠٠٠٠ دولار تقريباً ، هى قيمة استثمار مبلغ ١٠٠٠٠٠ دولار وضعتها العراق تحت تصرف منظمة اليونسكو الدولية لهذا الغرض ، لتكون جائزة لخدمة الثقافة العربية فى البحث أو الدراسة أو الفن التشكيلى أو الموسيقى أو أى جهد إبداعى بارز يسهم فى نشر الثقافة العربية أو الاسهام فى دعمها ، ولكن للجائزة قيمة أخرى معنوية تأتى من ذلك الاعتراف الدولى بقيمة ذلك الجهد الذى نال الجائزة حيث تتولى هيئة دولية — مثل اليونسكو تسليم الجائزة

جلالته يشرف حفل تسليم جائزة الملك فيصل

يشرف جلالة الملك المفدى فهد بن عبد العزيز فى السابع عشر من جمادى الاولى حفل تسليم الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية كما سيقوم جلالته بعد تسليم الجوائز بافتتاح المبنى الجديد لمؤسسة الملك فيصل الخيرية .

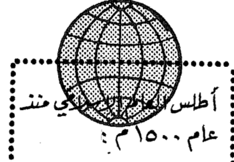
الاعداد للأسبوع الثقافي السعودي بالجزائر

عقدت لجنة الأسابيع الثقافية السعودية اجتماعا بمقر الرئاسة العامة لرعاية الشباب لوضع الترتيبات واعتماد الجدول الزمنى للأسبوع الثقافى السعودي بالجزائر الذى سيقام في الفترة من ٢٥ مارس حتى ٣ ابريل القادم .

وقد تقرر بعد التنسيق مع المسئولين الجزائريين ان تقام المحاضرات في مناطق مختلفة من الجزائر فيما تقام الحفلات الفنية في كل من وهران والجزائر وقسطنطينة بالاضافة إلى معرض الكتاب الذي سيقام في الجزائر العاصمة .

●● ندوة عالمية لتاريخ العلوم عند العرب فى الكويت :

● تحت رعاية حكومة دولة الكويت — ينظم « المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب الكويتى فى الكويت » الندوة العالمية لتاريخ العلوم عند العرب فى دورتها الثالثة بالتعاون مع « معهد التراث العلمى العربى فى حلب » .

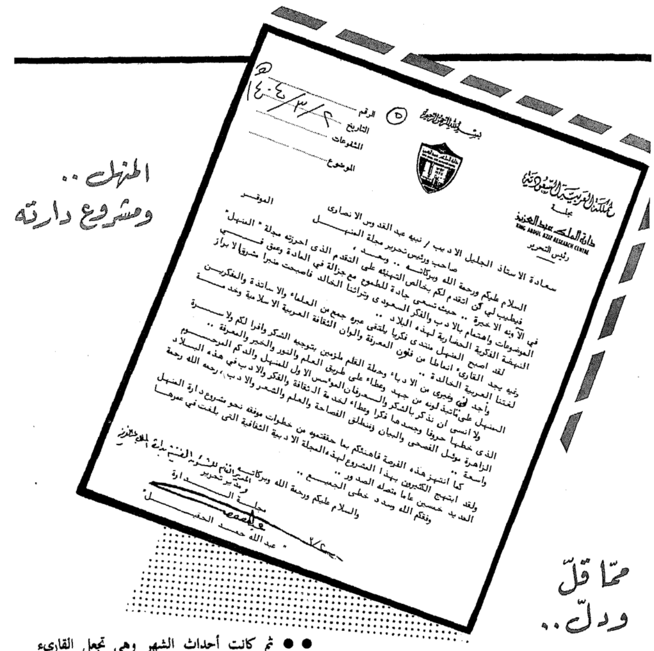


أطلس العالم الإسلامي منذ عام ١٥٠٠م :

● صدر — مؤخراً — فى لندن ، عن « فايدون برس » للنشر أطلس العالم الإسلامى منذ عام ١٥٠٠م . وهو من إعداد الدكتور « فرانسيس روبنسون » المحاضر فى التاريخ بجامعة لندن .

مما قلّ ودلّ ..

المنهل .. ومشروع دارته



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلة
دارة الملك عبد العزيز
KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE
رئيس التحرير

الرقم ٥
التاريخ ٢/٣/١٤٠٤ هـ
المشفوعات
الموضوع

سعادة الاستاذ الجليل الاديب / نبيه عبد القدوس الانصارى   الموقر
صاحب ورئيس تحرير مجلة المنهـــل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاتـــه .. وبعـــد ،

فيطيب لي أن اتقدم لكم بخالص التهنئة على التقدم الذى احرزته مجلة "المنهل" في الآونه الاخيرة .. حيث تسعى جادة للطموح مع جزالة في المادة وعمق فـــي الموضوعات واهتمام بالادب والفكر السعودى وتراثنا الخالد فاصبحت منبرا مشرقا لابراز النهضة الفكرية الحضارية لهذه البلاد ..

لقد اصبح المنهل منتدى فكريا يلتقى عبره جمع من العلماء والاساتذة والمفكريـــن وفيه يجد القارىء انماطا من فنون المعرفة والوان الثقافة العربية الاسلامية وخدمـــة لغتنا العربية الخالدة ..

وأجدني وغيرى من الادباء وحملة القلم ملزمين بتوجيه الشكر وافرا لكم ولاســـرة المنهل على ماتبذلونه من جهد وعطاء على طريق العلم والنور والخير والمعرفة ..

ولا انسى ان نذكر بالشكر والعرفان المؤسس الاول للمنهل والدكم المرحـــوم الذى خطها حروفا وجسدها فكرا وعطاء لخدمة الثقافة والفكر والادب في هذه البـــلاد الزاهرة موئل الفصحى والبيان ومنطلق الفصاحة والعلم والشعر والادب ، رحمه الله رحمة واسعة ..

كما انتهز هذه الفرصة فاهنئكم بما حققتموه من خطوات موفقه نحو مشروع دارة المنهل ولقد ابتهج الكثيرون بهذا المشروع لهذه المجلة الادبية الثقافية التى بلغت في عمرهـــا المديد خمسين عاما متصله الصدور ..

وفقكم الله وسدد خطى الجميـــع ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاتـــه

المدير العام للشؤون الفنية بدارة الملك عبد العزيز
ومدير تحرير مجلـــة الـــدارة
عبد الله حمد الحقيـــل

الأستاذ / نبيه الأنصارى

●● فقد أشرق علينا العام الهجرى الجديد حاملا معه هديتكم القيمة وهى نسختان من منهلنا المحبوب عدد ذى القعدة وذى الحجة ١٤٠٣ وقد سعدت به كثيرا وجلست فى رياضه النضرة التى كان فى مقدمتها : مما قل للوالد العزيز رحمه الله ثم كانت افتتاحيتكم المباركة ذات الأسلوب العذب والفكر المرتب والوجدان المشرق .

● وإذا كان لنا من ملاحظة فهى — فى نظرنا تزيدها حسنا — ألا وهى : وضع البسملة فى أعلى صفحة الافتتاحية من كل عدد بخط جميل فيه الأصالة وفيه الفن الرفيع حتى تكون البداية دائما :

●● ثم كانت أحداث الشهر وهى تجعل القارىء يعايش الأحداث حتى لا يكون فى واد والأحداث فى واد آخر حبذا لو زادت تمد بصرها إلى آفاق العالم الاسلامى من جاكارتا الى المغرب .. ثم توالت الرياض بعد ذلك : من تشريع يكشف عظمة الاسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان الى تاريخ يذكر بالمجد الغابر . ونسيان الماضى إهمال فى حق الحاضر والمستقبل على السواء .. ثم تأتى رياض الأدب المزهرة والمثمرة من نثر جيد وشعر متدفق بالعاطفة الجياشة حافل بالصور الخيالية الجميلة .. ثم إلقاء الأضواء على بعض الشخصيات ليحيى فى نفس القارىء حسن التأسى بمن سبقه على درب الحياة .. ثم روضة الأطفال الجميلة الى غير ذلك مما حفل به هذا العدد القيم ثم كان مسك الختام وهو : القافلة تسير وإنها لسائرة إن شاء الله .

● وإذا كان هناك من ملاحظة فهى : خلو العدد من الفهرس السنوى للمجلة والذى يسهل على الباحثين مهمة الرجوع الى الموضوعات التى يرغبون فى الرجوع اليها .

● ● ولا يمكن أن ننسى المولود الجديد والجميل وهو : الاصدارات الثلاثة الهادفة والتى حملت الصفات الوراثية بالكامل (للمجلة الأم) فكانت أبناء شرعيين بحق لها من حيث جودة الطباعة وأناقتها وروعة الاخراج وحسن التبويب . ويمكننا أن نقول بدون مبالغة إن المنهل قد قفز قفزة هائلة ليقف فى مقدمة صفوف المجلات العلمية والأدبية مبنى ومعنى .. ولا شك أن من وراء ذلك جهدكم .. وعرق اسرة التحرير .

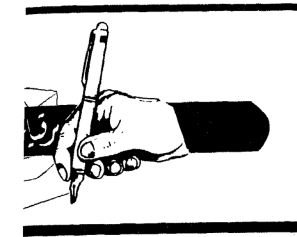
● ● حقيقة : أهنئكم من أعماق القلب على هذا المستوى الرفيع وأسأل الله تبارك وتعالى أن يبارك جهدكم للحفاظ على صفاء المنهل وعذوبته حتى ينتفع به الوارد والشارد .

لقد لاحظت أن اسم جدة الوارد بالمنهل مضموم الجيم بينما أسمعها من بعض المذيعين السعوديين بالكسر فما هو الصواب وشكرا ؟

وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته

دكتور غريب جمعة
ـــ القاهرة ـــ

المنهل : نرجو أن نكون عند حسن ظنكم والجميع فيما يتصل بمنهل الجميع .. أما عن « جُدة » وهل هى بالضم أو الكسر كما تسمعونها من بعض المذيعين السعوديين فقد حُقِّقَتْ بضم الجيم ثم دال مشدَّدة بالفتح .. .. وسنبعث لكم فى البريد المسجل مؤلف « التحقيقات المعدة .. بضم جيم جُدَّة » للمغفور له والدنا الاستاذ عبد القدوس الأنصارى ليكشف عن هذا التساؤل ويحدد أبعاده ويقضى على لكنته .. وربما عجمته .



استدراك .. وتعليق

الاخ الاستاذ نبيه الانصارى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

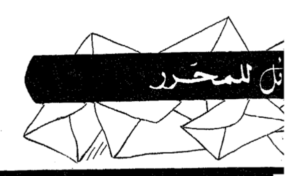
وبعد فقد حظيت بخطابكم الكريم معبرا عن مشاعركم الطيبة التى اشكركم عليها جزيل الشكر ، وكنت قد توصلت من ثلاثة اشهر باعداد من المجلة الرائدة المنهل التى سرنى كثيرا ان تقوموا عليها خير قيام وفاء بعهد والدكم العظيم الذى حصل لى شرف لقائه منذ سنوات انا والاخ الزعيم علال الفاسى رحمهما الله .

وقد قرأت فى اول عدد من المنهل وصلنى خلاصة لدرس القيته بحضرة جلالة الملك لكننى رأيت فيه تصحيفاً كثيرا نتيجة انه نقل من المسجلة نقلا غير صحيح . ومن جملة ما صحف اسم النبى ادريس بابليس والعياذ بالله ففكرت فى تصحيحه وارساله اليكم لاعادة نشره على الوجه الصحيح . .

وأرسل اليكم من الآن جريدة الميثاق الاسبوعية ومجلة الاحياء اللتين تصدران عن رابطة العلماء مفوضا لكم فى نقل ما تشاءون منهما ونحن بالمثل نأخذ ما فيه فائدة لقرائنا هنا .

اعود فاشكركم على اريحيتكم البالغة وتقبلوا فائق تحياتى وتقديرى والسلام .

عبد الله كنون



نجزى لفضيلتكم جم الشكر وأول الثناء .. ونقدر لكم اطراء العلم واهله لمنهلكم .. ونحن هنا في شقيقتكم السعودية وفكرها وعلمها وأدبها نتطلع لموضوعات فريدة تردنا منكم .. بعضها قد يشمل ذلك اللقاء الخالد .. مضمنا باسلوبكم العذب .. ومغلفا بذكرياتكم ومذكراتكم عن الزعيم المجاهد علال الفاسى والصحبة الخيرة من أمثاله ونظائره هنا وهناك ، بحيث يكون على شكل موضوع ظريف يبهج القارىء ، ويمتن صلاته بتاريخ رجالاته الاخيار والأبرار .. وانا لنأسف لذلك النقل « الآلى » الذى سبب لكم ولنا ذلك التصحيف والتحريف « وانا لله وانا اليه راجعون » .. ومع هذا فاننا لا نشك ان فطنة القارىء تذوبه .. وتألق البحث يتجاوزه .. ومعذرة مكررة لكم من الجميع .

« المنهل »

الاستاذ الفاضل نبيه عبد القدوس الانصارى

تحية طيبة ،

وبعد فقد اتصل بى الاديب المعروف روكس العزيزى وسلمنى رسالتكم الرقيقة ، وبضمنها الصك عن مقالة المؤسسات الخادمة للقضاء .

أما بخصوص تزويد مجلتكم الغراء بما طلبتم فيسرنى ذلك بقدر الوسع توطيداً لاواصر المودة بيننا ، كما يسرنى الاطلاع على التقدم الثقافى فى المملكة السعودية العزيزة ، وعلى ما احرزته الابحاث والدراسات المتعلقة بالشريعة الاسلامية فيها، سواء فى ماضى الفقه الاسلامى ام فى نهضته الحاضرة ، وجهود معاهد البحث فى هذا المضمار كمركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى فى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة لأتمكن من الوفاء بما وعدت .

ولقد ارسلت لكم بالبريد مقالة بعنوان « مراسم الطريقة فى فهم الحقيقة لابن البناء » وهى مستلة من مجلة هدى الاسلام الاردنية وانوى اعادة طبعها مع بعض الاضافات .

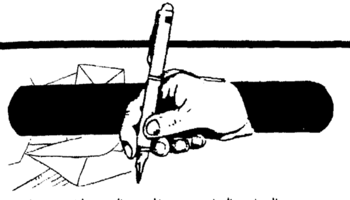
ارجو اتصال التعاون الودى الصادق بيننا وتزويدى باعداد سنة ١٩٨٣ من مجلتكم الغراء واتمنى لكم كمال الصحة والسؤدد

والسلام عليكم ورحمة الله ،

الاستاذ الدكتور صلاح الدين
الاستاذ المتمرس بجامعة بغداد
الزائر فى كلية الحقوق بالجامعة الاردنية
عمـــان ــ الاردن

تأكيداً لعناصر الاتصال الفكرى المحبب .. ولاواصر المودة الصادقة .. وتقديراً متواضعا للعلم وأهله .. ستصلكم اعداد سنة ١٩٨٣هـ من منهلكم بالبريد هدية .. وقد اتصلنا بمركز الابحاث والدراسات الاسلامية بجامعة ام القرى ــ بمكة المكرمة ــ لتواكب بدورها ــ هذا ــ الاتصال بكم .. والذى سيؤدى ــ لا محالة ــ الى تحقيق رغبتكم .. ونقدر ونشكر مددكم الفكرى المتين لمجلتكم هذه ، والذى لا يقدر بثمن .. والمسجل فى صكوك محبتنا .

المنهل



تثليث .. وليس تليث

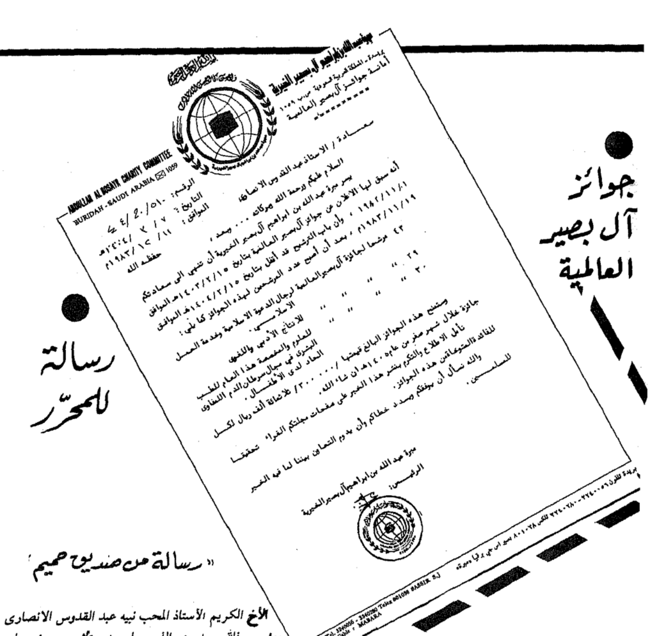
بمطالعتي لمجلة المنهل الغراء عددها لذى القعدة والحجة ١٤٠٣هـ سعدت كثيرا لاستمرار منهلنا العزيز ولعزمكم الأكيد على تكملة المشوار الذى بدأه والدكم العظيم الشيخ عبد القدوس الأنصارى طيب الله ثراه حيث نذر حياته فى سبيل الله ثم فى سبيل العلم والأدب طوال ما يزيد على نصف قرن من الزمان وأسس مجلة المنهل التى تعتبر بحق المجلة السعودية الرائدة للمجلات السعودية فى مجال العلوم والآداب الفكرية .. فجزاه الله خير الجزاء وجعلكم خير خلف لخير سلف وسدد على طريق الخير خطاكم .

استاذى العزيز : لقد تشرفت بمطالعة المنهل عددها لذى القعدة والحجة ١٤٠٣هـ ولفت نظرى بحث عن : « العباس بن مرداس » ص ٤٦ للدكتور ابراهيم عوضين ، الذى تطرق الى شيء من شعر العباس مع خصمه الفارس المشهور والصحابى الجليل عمرو بن معد يكرب الزبيدى وقد تطرق الى اسم الموضع الذى وقعت فيه المعركة بين سليم قوم العباس وزبيد ومنهم مراد قبيلة عمرو حيث ورد اسم الموضع « تليث » وتكرر الخطأ يقول الباحث « فالتقى الجيشان بتليث » وأحب التنبيه أن الموضع المقصود هو : تثليث بفتح التاء ، وسكون الثاء ، وكسر اللام والياء .. ثم ثاء .. ولا أعلم هل الخطأ قد جاء من البحث نفسه أم أنه قد حصل خطأ مطبعى أثناء الطبع والحقيقة أن الذى دفعنى الى هذا التعقيب هو أننى استغرب حصول مثل هذا الخطأ من تحريف اسم موضع مهم وعلم معروف من أعلام بلادنا ما كنت أحسب أنه مجهول على أحد خصوصا ابناء هذه البلاد العاملين فى مجلة المنهل .

وبهذه المناسبة يسرنى أن أورد تعريفا موجزا لتثليث فى عصرنا الحالى : تثليث واد عظيم يمتد من أعالى جبال السروات فى الجنوب قرب ظهران الجنوب وينتهى سيله فى رمال وادى الدواسر ويعتبر المصدر الوحيد لمياه وادى الدواسر الغزيرة .. وطول هذا الوادى فى حدود ٣٦٠ كيلو ويعتبر أحد الأودية الفحول فى الجزيرة العربية ويرفده كثير من الأودية الكبيرة من أهمها وادى جاش . وادى الرسين . ووادى الثغن .. وهذه الأودية الثلاثة ترفده من الجنوب الغربى على ابعاد متساوية فى حدود ثمانية كيلوات مكونة بينها تشكيلات طبيعية على شكل ثلاث زوايا حادة شبه متساوية ربما كانت السبب فى التسمية « تثليث » وهذا الوادى كثير المياه عامر بالسكان يضم حوالى أربعين قرية بالاضافة الى تثليث المدينة التى تعتبر حاضرة المنطقة وتمثل الترتيب الثالث بين إمارات منطقة عسير بعد بيشة وخميس مشيط .. وعدد السكان فى حدود مائة وخمسين ألف نسمة جميعهم من قبائل قحطان وتثليث هذا معروف منذ القديم بأوديته الشجيرة ومياهه الغزيرة ومناهله الكثيرة وبحكم موقعه المتوسط بين جبال السروات وصحارى نجد فقد حصلت فيه كثير من الحروب بين القبائل اليمنية والقبائل النجدية والحجازية ومنها ما أشار اليه الدكتور عوضين بين سليم ومراد ومعروف أنه كان لعمرو بن معد يكرب نخل فى تثليث ناحية « جاش » ومعروف أيضا أن تثليث كان لقبيلة زبيد قوم عمرو ولغيرهم من قبائل مذحج مثل بنى كعب بن الحارث وزعمائهم آل عبد المدان حيث تمتد أرضهم الى نجران .. وقد تكرر اسم تثليث مرارا فى كثير من الكتب مثل معجم البلدان لياقوت . وصفة الجزيرة للهمداني.. ومعجم ما استعجم للبكرى .. خصوصاً فى اشعار عمرو بن معد يكرب وغيره .. وهاهو عمرو فى معرض رده على العباس بن مرداس يذكر تثليث فيقول :

أعباس لو كانت شياراً جيادنا
بتثليث ما ناصبت بعدى الأحامسا
ولـكنها قيــدت بصعــده مرة
فأصبحن لا يمشين الا تكاوسه

جوائز آل بصير العالمية



مبرة عبد الله بن ابراهيم آل بصير الخيرية
بريدة - المملكة العربية السعودية ص.ب ١٠٥٩
أمانة جوائز آل بصير العالمية

ABDULLAH AL BOSAYR CHARITY COMMITTEE
BURIDAH - SAUDI ARABIA ✉ 1059

الرقم : ٥١٠/٢٠/ع
التاريخ : ٧ / ٢ / ١٤٠٤هـ
الموافق : ١١ / ١٢ / ١٩٨٣م

سعادة / الاستاذ عبد القدوس الانصاري حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركات ... وبعد ،

يسر مبرة عبد الله بن ابراهيم آل بصير الخيرية أن تنهي الى سعادتكم أنه سبق لها الاعلان عن جوائز آل بصير العالمية بتاريخ ١٥/٢/١٤٠٣هـ الموافق ١/١١/١٩٨٢ ، وأن باب الترشيح قد أقفل بتاريخ ١٥/٢/١٤٠٤هـ الموافق ١٩/١١/١٩٨٢م ، بعد أن أصبح عدد المرشحين لهذه الجوائز كما يلي :

٤٣ مرشحا لجائزة آل بصير العالمية لرجال الدعوة الاسلامية وخدمة العمل الاسلامي .
٢٩ " " للانتاج الأدبي واللغوي
٣٠ " " للعلوم والمخصصة هذا العام للطب البشري في مجال سرطان الدم اللمفاوي الحاد لدى الأطفال .

وستمنح هذه الجوائز البالغ قيمتها ٣٠٠,٠٠٠/ ثلاثمائة ألف ريال لكل جائزة خلال شهر صفر من عامه ١٤٠٥هـ ان شاء الله .

نأمل الاطلاع والتكرم بنشر هذا الخبر على صفحات مجلتكم الغراء تحقيقا للفائدة المتوخاة من هذه الجوائز .

والله نسأل أن يوفقكم ويسدد خطاكم وأن يدوم التعاون بيننا لما فيه الخير للمسلمين .

الرئيس :
مبرة عبد الله بن ابراهيم آل بصير الخيرية

بريدة تلفون ٣٢٤٠٠٥٦ - ٣٢٤٠٢٨٠ تلكس ٨٠١٠٢٨ بصير اس جي برقيا مبرة
BURIDAH Tel. 3240056 - 3240280 Telex 801028 BASSIR S.J Cable : MABARA

فهو يذكر أن الخيل كانت قبل الحروب بصعده وهي منطقة جبلية وعرة المسالك أثرت بحفاها على حوافرها ولو كانت بتثليث لما كان الأمر كذلك نظراً لسهولة الأرض بخلاف صعده في جبال اليمن .

المخلص

فراج شافي جلعد المسردي

جاش — تثليث

● المحرر : معذرة فالخطأ جاء عن طريق السقط المطبعي ولم يلاحظ .. وتقديرًا لمواطنتكم واستدراكاتكم الحصيفة .. وشكرًا جمًا لمتابعتكم وحميتكم الوطنية الثمينة .. وهل حرمتمونا منها .

رسالة للمحرر

« رسالة من صديق حميم »

الأخ الكريم الأستاذ المحب نبيه عبد القدوس الانصارى

وبعد . . فالله وحده هو الذى يعلم مدى تأثرى وحزنى على وفاة والدك الاخ الصديق الشيخ عبد القدوس الانصارى وكم حاولت أن رثيه بكلمة ولو مختصرة ولكن التأثر والحزن كانا يحولان دون ذلك . . فكنت ولا زلت اكتفى بالدعاء له بالمغفرة والرضوان والرحمة مما تذكرته ليلا ونهارا . . أو كلما رأيت اثر من آثاره الادبية أو التاريخية واشكرك جدا على مواصلة ارسال المجلة (المنهل) كما توصلت بخطاباتكم والهدايا لكتاب (الصيام وتفاسير . . الاحكام) بنسخه العديدة والذى اصدرتموه انتم كأول أثر خالد جديد بعد وفاته . . خير خلف لخير سلف وسدد خطاك فى استمرار اخراج «المنهل» واصداره شهريا فهى خير ذكرى للفقيد تغمده الله برحمته ومغفرته واسكنه فسيح جناته

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

من / محبك المخلص
احمد على القاظمى

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
جائزة الدولة التقديرية في الأدب

الامانة العامة


عبدالرحمن العليق

سعادة رئيس تحرير مجلة المنهل
جدة ص.ب ٢٩٢٥

بعد التحية والتقدير ،

يسرني وقد انتهى الحفل الاول لجائزة الدولة التقديرية في الأدب أن اشكركم على جهودكم الصادقة ومشاركتكم الواضحة والتي ساهمت في تحقيق النجاح الكبير - ولا شك أن لجهودكم اكبر الأثر في ابراز هذه المناسبة بالصورة المشرفة .

وانني على ثقة تامة بأن تضافر الجهود ستحقق المزيد من النجاحات وستساهم بتطوير الحركة الأدبية والثقافية في هذا البلد العزيز ، وسيتحقق ان شاء الله ما نطمح اليه في ظل التزامنا بديننا الحنيف ووفق توجيهات راعي النهضة الفكرية جلالة الملك المفدى وسمو ولي عهده الامين .

اكرر شكري لسعادتكم على التعاون الملحوظ خلال الاعداد للحفل .

مع قبول خالص تحياتي وتقديري ،،،

الامين العام للجائزة
عبدالرحمن محمد العليق

جائزة الدولة التقديرية في الأدب

الاتصال في المنهج الإسلامي

رئيس تحرير مجلة المنهل الغراء ..

يسعدني جدا أن أبادر للكتابة لكم شاكرا ومقدرا ما تقومون به من جهد عبر ما تنشر — مجلتكم الغراء من دراسات ومقالات تتناول الشؤون الاسلامية المختلفة في مختلف المجالات . ولقد تابعت بإهتمام هذا الجهد في العامين الماضيين بالقدر الذي استطيعه نظرا لعدم إنتظام وصول المجلة الى .

وبهذه المناسبة يسرني أن أشارك بكل تواضع في عداد المساهمين بالكتابة في مجلتكم ، وقد اخترت لهذا الاسهام مقالة على شكل دراسة مصغرة عن موضوع الاتصال (والاعلام) في المنهج الاسلامي وهو ما ندر تناوله من قبل الباحثين المختصين والمهتمين بهذا النمط من الكتابات في الأمور الاسلامية .

اترك لسيادتكم مطالعة المقالة وإمكانية الاستفادة منها في دوريتكم الغراء ، راجيا في مطلق الاحوال اشعاري بما ستتخذونه بهذا الشأن ، علما بأنني أعد دراسة موسعة عن هذا الموضوع الهام لتقديمها الى منظمة الكسو العربية (التربية والثقافة والعلوم) والى منظمة اليونسكو الدولية .

مع خالص التحية ..
د. محمد صالح
الجامعة العربيـــة
مدير العلاقات العامة/إدارة الاعلام
« تونس »

المنهـل :

أهلا بك صديقا « مقيما » بمنهلك ومشاركا « ثبتا » في مسيرته وفي مصاف زملائك حاملي مشعل الهداية والنور . وليس لنا رأى فيما يصلنا محبرا منكم ، لا موطن الاستفادة الدائمة .. وستصلك المجلة شهريا إن شاء الله . "التحرير

عتاب ودعوة

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

الجمهورية التونسية
مدينة سوسة في ٢٨ / ١١ / ١٩٨٣

حضرة الأخ المحترم الأستاذ نبيه بن عبد القدوس الأنصاري تحية عربية أصيلة

وبعد: في البداية أود أن أتقدم لحضرتكم جميل الشكر لما تقدمونه من عمل جليل في ميدان الصحافة وفي مجال خدمة المواطن العربي من المحيط إلى الخليج. إن مجلة «المنهل» هي منبع لا ينضب من منابع الأدب والثقافة المفيدة. إنما والحق يقال استطاعت أن تستحوذ على ألباب الكثير من القراء لما تتمتع به من إخراج رائع يبدو جليا على صفحاتها.

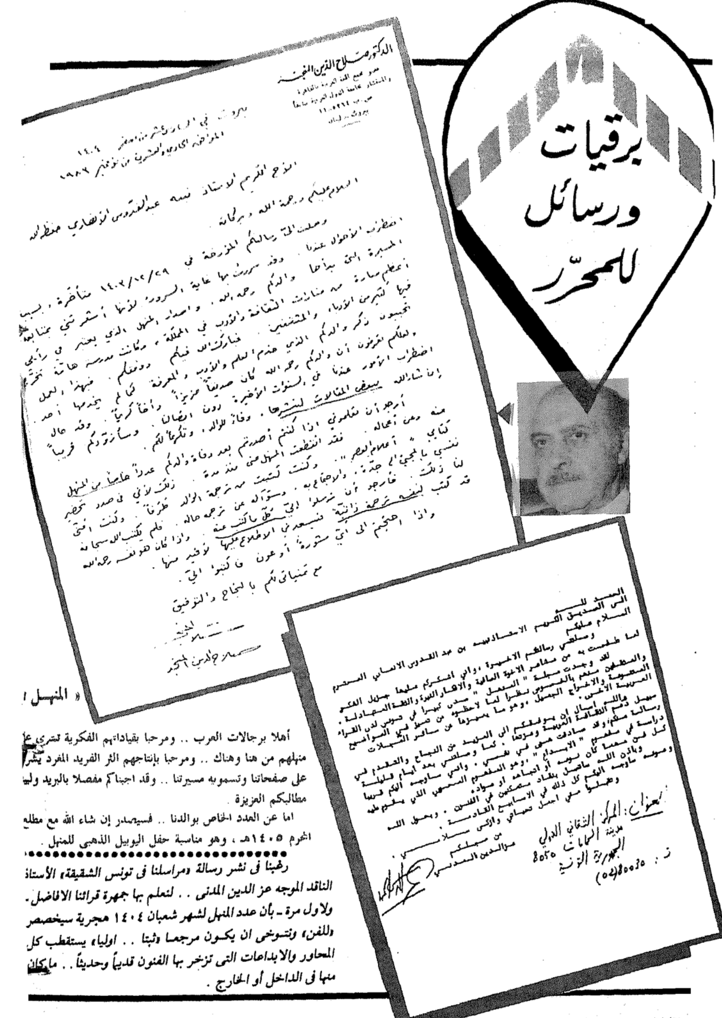
وعجالة فإنني لا أريد أن أطيل على حضرتكم و تصلكم طي هذه الرسالة قصيدة شعرية أتمنى من حضراتكم نشرها على صفحات مجلة «المنهل» الغراء ولكم الشكر سلفا مع العلم أنني نشرت البعض من قصائدي في المجلات والصحف التونسية المحلية زيادة على نشري لجملة من قصائدي في مجلة «الظفرة» الصادرة بدولة الإمارات العربية المتحدة.

أخيرا أتمنى لكل العاملين في إخراج مجلة «المنهل» التقدم والنجاح.

والسلام

بلقاسم بن سعيد
مدينة سوسة
تونس

المنهل:
نشكر لك عواطفكم الأخوية. ونقدر مشاعركم الحبية .. وقد استقبلنا القصيدة وهى ضمن مجلة (المشتار .. المختار) فى المنهل الام لهذا الشهر ومرحبا بنتاجكم يتوافد علينا من تونسنا الخضراء .



برقيات ورسائل للمحرر

الدكتور صلاح الدين المنجد
عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة
والمستشار بجامعة الدول العربية سابقاً
ص.ب ١١-٥٢٦٤
بيروت - لبنان

بيروت في الـ... وعشرين من صفر ١٤٠٤
الموافق الحادي والعشرين من نوفمبر ١٩٨٣

الأخ الكريم الأستاذ نبيه عبد القدوس الأنصاري حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصلت إليّ رسالتكم المؤرخة في ٢٩/١٢/١٤٠٢ متأخرة، بسبب اضطراب الأحوال عندنا. وقد سررت بها غاية السرور لأنها أشعرتني بمتابعة المسيرة التي بدأها والدكم رحمه الله، وإصدار المنهل الذي يعتبر في رأيي أعظم منارة من منارات الثقافة والأدب في المملكة، وكانت مدرسة هامة تخرّج فيها كثير من الأدباء والمثقفين. فبارك الله فيكم ونفعكم. فبهذا العمل تحيون ذكر والدكم الذي خدم العلم والأدب والمعرفة كما لم يخدمها أحد.

ولعلكم تعرفون أن والدكم رحمه الله كان صديقاً عزيزاً، وأخاً كريماً. وقد حال اضطراب الأمور عندنا في السنوات الأخيرة دون اتصالنا. وسأزودكم قريباً إن شاء الله ببعض المقالات لنشرها، وفاءً للوالد، وتكريماً لكم.

أرجو أن تعلموني إذا كنتم أصدرتم بعد وفاة والدكم عدداً خاصاً من المنهل عنه وعن أعماله. فقد انقطعت المنهل عني منذ مدة. ذلك لأني في صدد تحضير كتابي "أعلام العصر". وكنت كتبت من ترجمة الوالد طرفاً. وكنت أمنّي نفسي بالمجيء إلى جدة، والاجتماع به، وسؤاله عن ترجمة حاله. فلم يكتب الله سبحانه لنا ذلك. فأرجو أن ترسلوا إليّ كل ما كتب عنه. وإذا كان فقيدنا رحمه الله قد كتب لنفسه ترجمة ذاتية، فيسعدني الاطلاع عليها لأفيد منها.

وإذا احتجتم إلى أي مشورة أو عون فاكتبوا إليّ.

مع تمنياتي لكم بالنجاح والتوفيق

صلاح الدين المنجد

الى الصديق الكريم الاستاذ نبيه بن عبد القدوس الانصاري المحترم
السلام عليكم

وصلتني رسالتكم الاخيرة واني اشكركم عليها جزيل الشكر لما طفحت به من مشاعر الاخوة الصادقة والافكار النيرة والثقة المتبادلة.

لقد وجدت مجلة " المنهل " صدى كبيرا في تونس لدى القراء والمطلعين منهم بالخصوص نظرا لما لاحظوه من تميز في المواضيع المطروحة والاخراج الجميل، وهو ما يميزها عن سائر المجلات العربية الاخرى.

سهل والله امالي ان يوفقكم الى المزيد من النجاح والتقدم في رسالة دعم الثقافة العربية ومزجها. كما وصلتني بعد ايام قليلة دراسة منكم، ولقد صادفت هوى في نفسي. واني ساوجه اليكم قريبا دراسة في مفهوم " الابداع " وهو المفهوم المنهجي الذي سنقوم عليه كل فن مهما كان نوعه او اتجاهه او مواده.

وبإذن الله ساتصل بنقاد متمكنين في الفن وسوف ساوجه اليكم كل ذلك في الاسابيع القادمة. وبحول الله

وتقبلوا مني اجمل تحياتي وازكى سلامي.

من مخلصكم
عز الدين المدني

العنوان: المركز الثقافي الدولي
مدينة الحمامات 8050
الجمهورية التونسية
ت: (02)80030

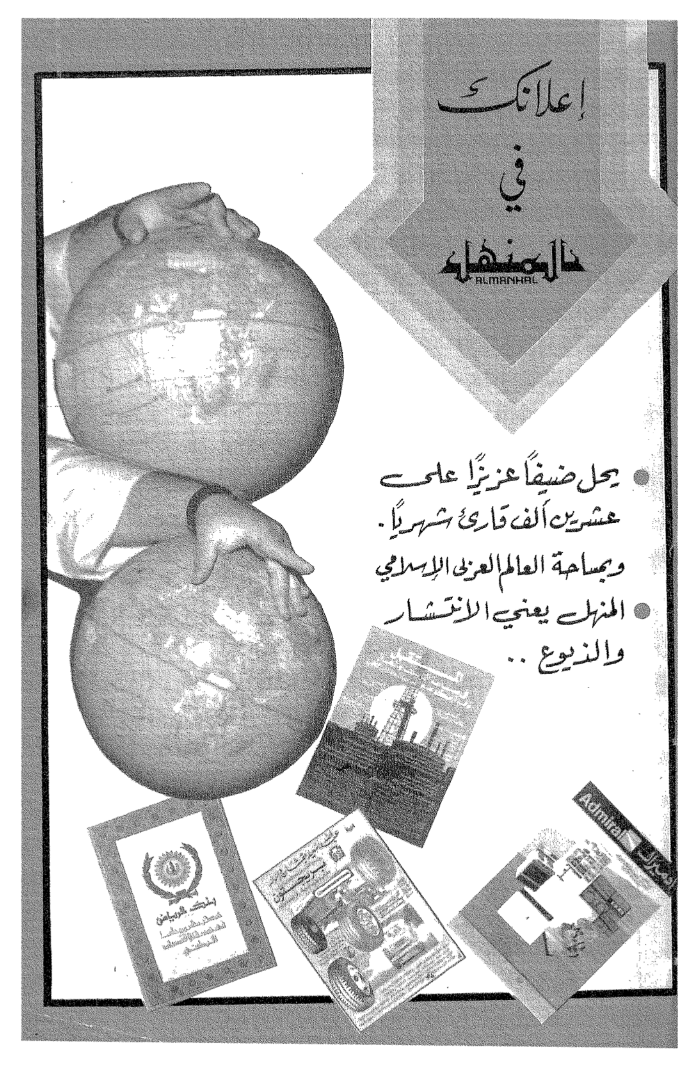
« المنهل »

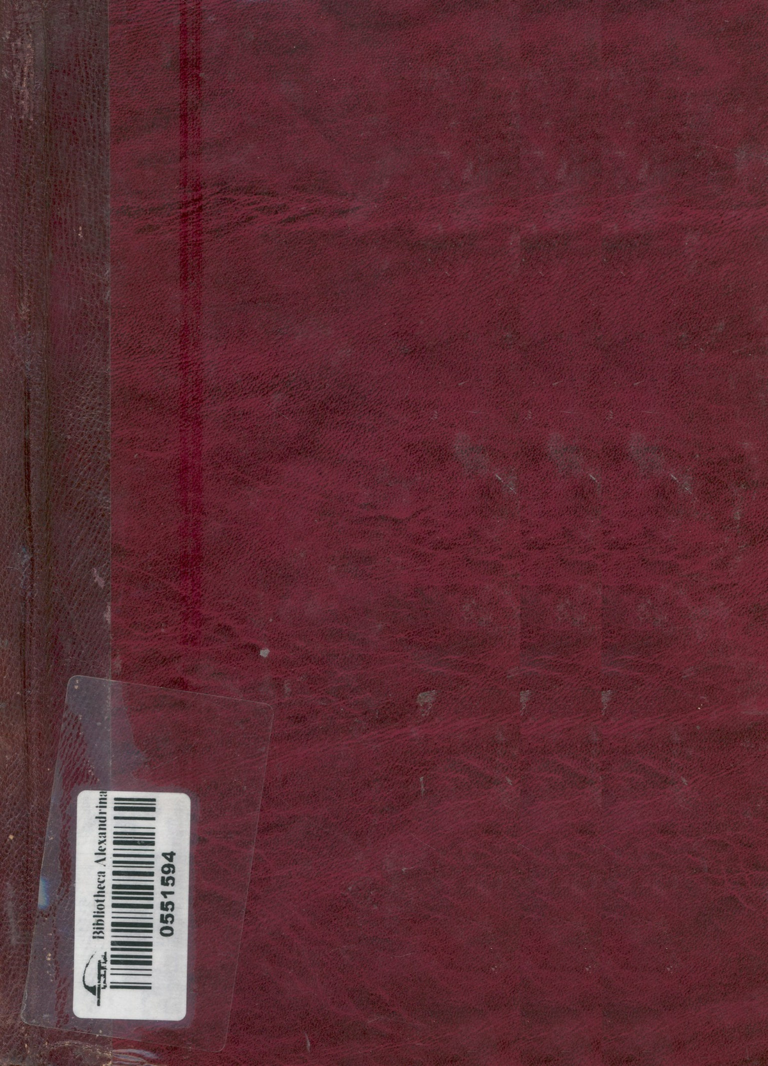
أهلا برجالات العرب .. ومرحبا بقياداتهم الفكرية لتثري عل[...] منهلهم من هنا وهناك .. ومرحبا بإنتاجهم الثر الفريد المفرد يشر[...] على صفحاتنا وتسمويه مسيرتنا .. وقد اجبناكم مفصلا بالبريد ولبي[...] مطالبكم العزيزة.

اما عن العدد الخاص بوالدنا .. فسيصدر إن شاء الله مع مطلع المحرم ١٤٠٥هـ، وهو مناسبة حفل اليوبيل الذهبي للمنهل.

●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●

رغبنا فى نشر رسالة «مراسلنا فى تونس الشقيقة» الأستاذ الناقد الموجه عز الدين المدنى .. لنعلم بها جمهرة قرائنا الافاضل. ولاول مرة - بأن عدد المنهل لشهر شعبان ١٤٠٤ هجرية سيخصص «للفن» ونتوخى ان يكون مرجعا «ثبتا .. اوليا» يستقطب كل المحاور والابداعات التى تزخر بها الفنون قديماً وحديثاً .. ماكان منها فى الداخل أو الخارج.


إعلانك
في
المنهل
ALMANHAL
يحل ضيفاً عزيزاً على
عشرين ألف قارئ شهرياً.
وبساحة العالم العربي الإسلامي
المنهل يعني الانتشار
والذيوع ..
Admiral


Bibliotheca Alexandrina
0551594